المختارات الشعرية

لعلي آل ثاني

الجزء الأول

طبع على نفقة

صاحب السمو العالم الجليل الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني حفظه الله

منشورات المكتب الإسلامي دمشق

ʿAli Āl Thānī, Sheikh of Qatar

al-Mukhtārāt

المختارات الشعرية

لعلي آل ثاني

الجزء الأول

طبع على نفقة

صاحب السمو العالم الجليل الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني حفظه الله

منشورات المكتب الاسلامي بدمشق

المكتب الاسلامي

للطباعة والنشر

لصاحبه :

محمد زهير الشاويش

دمشق ـ الحلبوني

ص . ب : ٨٠٠ - هاتف : ١١٦٣٧ - برقيا : (إسلامي)

الطبعة الاولى

١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد : فان هذه المختارات ، من عيون الشعر العربي ، جمعتها يد أديب مطّلع على كنوز لغة العرب، مجالسه اليومية عامرة بمدارسة القرآن الكريم وتفسيره ، والحديث الشريف وعلومه ، والتاريخ وخفاياه ، واللغة وآدابها ، ذلك هو :

صاحب السمو الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حفظه الله

وقد كانت أصول هذه المختارات بعض كراريس كتبها سموه في سن الطفولة باشراف والده الأديب الحافظ المرحوم الشيخ عبد الله بن قاسم ، وفيها مقطوعات مما حفظه ، وفيها محفوظات جده

المرحوم الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني ، كما أن فيها مجموعات كثيرة كتبها الشيخ علي بنفسه بعد ذلك ، إذ كان يسجل ويستنسخ مرات ، كل ما يطرب له من جيد الشعر أثناء مطالعاته إلى أن يحفظه ، وكثيراً ما نجد في مخطوطاته هذه ، الكثير من الشرح للغريب ، والإحالة على المراجع .

وقد سلم إلينا هذه المجموعات لنشرها ، على أن نراجعه فيها خطوة خطوة ، فقمنا فيها بحسب جهدنا ، وأنشأنا هذا التبويب . إلا أنه كان يأمرنا تباعاً باضافة قصائد جديدة ، فصدرت على هذه الصورة التي بين يدي القارىء الكريم .

وهي - في نظرنا - من خير ما طبع من مختارات ، فالجزء الأول من هذه المختارات يضم قصائد كثيرة لأكثر من ثمانين شاعراً من الفحول في أبواب الفخر والحماسة والمدح ، وقد ختمناه بفهرس للقوافي ، وآخر للشعراء ، وسوف نبتدىء الجزء الثاني بباب الوصف ، إن شاء الله.

ولقد كان طبع هذه المختارات حلقة في سلسلة الأعمال المجيدة الرائعة التي بدأها سموه قبل عشر سنين ، والتي أتم بها نشر ما يزيد على مائتي مجلد في علوم القرآن الكريم والحديث والفقه والأدب والتاريخ ، توزع كلها مجاناً في سبيل الله ، وإن عدداً كبيراً من

مخطوطات تراثنا العلمي ما كانت لترى النور لولا أن هيأ الله لها هذا الرجل الكريم - وهو جهد قلما سمعنا من قام بمثله من ماله الخاص عبر قرون كثيرة .

فنسأل الله تعالى أن يحسن مثوبته ، وأن يجعله خير خلف لوالده الشيخ عبد الله ،وجده الشيخ قاسم اللذين أسسا هذا التقليد في شرقي الجزيرة العربية ،من نشر العلم النافع ،وتسهيله للناس بتيسير أسبابه ، كما نسأله تعالى أن يجعل في ولده الشيخ أحمد بن علي - حاكم قطر الحالي - الخلف الصالح للسلف الصالح ، وأن يجزيهم جميعاً خير الجزاء ، والحمد لله رب العالمين .

الناشر

هذا الكتاب

وقف لله تعالى

من صاحب السمو

الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني

حفظه الله

باب الغضب..
والحماسة

قال عنترة العبسي ، وهي من المعلقات العشر :*

هل غادر الشعراء من متردَّم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم (١)
يادار عبلة بالجواء تكلَّمي ... وعمي صباحاً دارَ عبلة واسلمي (٢)
فوقفتُ فيها ناقتي وكأنها ... فدنٌ لأقضيَ حاجة المُتلوِّم (٣)
وتحِلّ عبلة بالجواء وأهلُنا ... بالحَزْن فالصَّمان فالمُتَثَلَّم (٤)
حييت مَن طلل تَقادَم عهدُه ... أقوى وأقفر بعد أم الهَيْثَمَ (٥)
حلت بأرض الزائرين فأصبحت ... عسراً عليَّ طلابُكِ ابنةَ مَخْرَمَ (٦)

(*) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي : أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد . أمه حبشية اسمها زبيبة ، سرى إليه السواد منها ، وكان من أحسن العرب شيمة، ومن أعزهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه ، وفي شعره رقة وعذوبة . شهد حرب داحس والغبراء وعاش طويلاً ، قيل : قتله الأسد الرهيص .

(١) غادر : ترك . متردم ، أي شيء يصلح لم يكونوا أصلحوه .

(٢) الجواء : بلد يسميه أهل نجد جواء عدنة وهو بكسر الجيم . وعمي: قال الفراء: عمي وانعمي بمعنى واحد حذفت النون من الأول كما حذفت فاء الفعل من قولك : خذ وكل . والمعنى : اسلمي ، والجملة دعائية أي أنعم الله صباحك، وأدامك سالمة .

(٣) الفدن : القصر . والمتلوم : المترقب المنتظر ، وعنى بذلك نفسه.

(٤) الصمان : مكان معروف عند العرب ، ومتثلم كذلك .

(٥) القواء والقوا بالمد والقصر وفتح القاف فيهما : الأرض الخالية لا أحد بها . والهيثم : الصقر .

(٦) الزائرون : الأعداء . ومخرم : اسم رجل وقيل : اسمه مخرمة ثم رخم في غير النداء .

عُلقتُها عرضاً وأقتُلُ قومَها زعماً لعمر أبيك ليس بمزعم (١)
ولقد نزلتِ فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرَم (٢)
كيف المزارُ وقد تربع أهلُها بعُنيزتين وأهلُنا بالغَيلم (٣)
إن كنت أزمعت الفراق فإنما زُمّت رِكابكُمُ بليلٍ مُظلم (٤)
ماراعني إلا حَمولةُ أهلها وسط الديار تسفُّ حبَ الخمخِم (٥)
فيها اثنتان وأربعونَ حَلوبةً سوداً كخافية الغراب الأسحم (٦)
إذ تستبيك بذي غُروب واضح عذبٍ مقبَّلُه لذيذِ المطعَم (٧)
وكأنَّ فارة تاجر بقسيمة سبقت عوارضها إليك من الفم (٨)
أو روضةً أنُفاً تضمن نبتَها غيثٌ قليلُ الدِّمنِ ليس بمَعلم (٩)

---

(١) علقتها : احببتها . عرضاً : من غير قصد .

(٢) نزلت : حللت من نفسي منزلة المحب المكرم .

(٣) تربع القوم : نزلوا في الربيع . والعنيزتان والغيلم موضعان . يقول : كيف أزورها وقد بعدت على قربها .

(٤) أزمع : نوى وصمم . زمت الركاب : شدت .

(٥) راعني : أفزعني . والحمولة : الابل . تسف حب الخمخم تأكل بقلة : لها حب أسود إذا أكلته الغنم قلت ألبانها وتغيرت .

(٦) الحلوبه : الناقه التي في ضرعها اللبن . الاسحم : شديد السواد .

(٧) تستبيك . تذهب بعقلك . غروب : حد ، وغروب الأسنان حدها .

(٨) فأرة : الفأرة هنا وعاء المسك .

(٩) الروضة : الحديقة . والأنف : التام من كل شيء . الدمن : الابث الخفيف . المعلم : ذو العلامة .

جادت عليه كلُّ بكرٍ حُرَّة ... فتركن كلَّ قرارةٍ كالدرهم (١)

سُحاً وتسكاباً فكلَّ عشيةٍ ... يجري عليها الماء لم يتصرَّم (٢)

وخلا الذُّبابُ بها فليس ببارحٍ ... غرِداً كفعلِ الشارب المترنِّم (٣)

هزِجاً يحكُّ ذراعه بذراعه ... قَدْحَ المكب على الزناد الأجذم (٤)

تمسي وتصبح فوق ظهر حَشيَّةٍ ... وأبيتُ فوق سراة أدهمَ مُلجم (٥)

وحشيتي سَرج على عبل الشوى ... نَهْدٍ مراكلُهُ نبيل المحْزَمَ (٦)

هل تبلغني دارَها شَدَنيَّة ... لُعنت بمحروم الشراب مصرم (٧)

---

(١) البكر: السحابه في أول الربيع ومن عادتها ألا تمطر القرارة: القاع المستدير المنخفض.

(٢) لم يتصرم: لم ينفذ ولم ينقطع. وخص مطر العشي لأنه أكثر ما يكون صيفاً.

(٣) خلا: انفرد. ببارح: بتارك. غرداً: مترنماً والتغريد الترنيم.

(٤) الهزج: سريع الصوت. يحك ذراعه بذراعه، أي: يمر إحداهما على الأخرى. قدح المكب: الذي أكب على الزناد يقدحه على التوالي الأجذم: الزناد القصير، وكلها نعوت لغناء الذباب.

(٥) الحشية: الفراش المحشو. يعني أن حبيبته تمسي على فراش ناعم بينما هو يبيت على جواده حارساً مدافعاً عن القبيله.

(٦) حشيتي: فراشي. والسرج: مايوضع على ظهر الفرس. عبل. غليظ. الشوى: القوائم

(٧) شدنية: ناقة منسوبة إلى أرض أوحي باليمن. لعنت: جف ضرعها =

خطارةٌ غِبَّ السُّرى زيافةٌ   تطس الإكام بذات خُفٍ ميثم (١)
وكأنما أقِصُ الإكامَ عشيةً   بقريب بين المَنْسِمين مصلَّم (٢)
تأوي له قُلُصُ النَّعام كما أوت   حزقٌ يمانيةٌ لأعجم طمطمَ (٣)
يتبعن قُلَّة رأسه وكأنه   حَرَجٌ على نعش لهن مُخَيَّم (٤)
صَعلٍ يعود بذي العُشيرة بيضه   كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم (٥)
شربت بماء الدُحْرُضَين فأصبحت
زوراء تنفر عن حياض الدَّيلم (٦)

= وإنما دعا عليها بقلة اللبن، لأن الناقة التي جف ضرعها أقوى في السير من سواها. مصرم: مقطع جاف.

(١) خطارة: تحرك ذنبها وترفعه، وتضرب به حاديها. غب السرى: أي بعد السرى. زيافة: تسرع في مشيها. تطس: الوطس وطء الخيل، استعمله الشاعر في الابل، والوطس: الضرب الشديد بالخف أو الحافر. وهو الأصل ـ الاكام: النتوء في الارض تدقه الناقة أو الفرس. الميثم: شديد الوطء.

(٢) أقص: أكسر. الاكام: المرتفع في الأرض. المنسمان الظفران المقدمان في الخف. مصلم: مقطوع الأذنين.

(٣) تأوي: ترجع وتسكن. قلص: جمع قلوص وهي الناقة الشابة. حزق: جماعات. والطمطمة: الصوت الذي لا يفهم

(٤) يتبعن: يحطن به. قلة الرأس: أعلاه. الحرج: سرير يحمل عليه المريض أو الميت، وهو هنا: مركب النساء، شبه به الظليم. مخيم: ملتف كالخيمة.

(٥) صعل. صغير الرأس دقيق العنق. يعود: يأتي إلى بيضه. ذو العشيرة: اسم مكان.

(٦) الدحرضان: اسم مورد من موارد الماء. زوراء: عوجاء مائلة من النشاط. الديلم: الاعداء.

وكأنما ينأى بجانب دفّها الـ وحشي من هزج العشي مؤوّم (١)
هرٍّ جنيب كلما عطفت لَهُ غضبى اتقاها باليدين وبالفم (٢)
أبقى لها طول السفار مُقرمَداً سنداً ومثلَ دعائم المُتخيم (٣)
بركت على ماء الرّداع كأنما بركت على قصب أجشّ مهضّم (٤)
وكأنّ رُبّاً أو كُحيلاً مُعْقداً حشّ الوقود به جوانبَ قمقُم (٥)
ينباع من ذِفرى غضوب جَسْرَةٍ
زيّافةٍ مثل الفَنيق المُكدَم (٦)

---

(١) ينأى يبعد . الدف : الجنب . الوحشي : الجانب الأيمن من البهائم وسمي الجانب الأيمن وحشياً لأنه لا يركب منه الراكب ، ولا يحلب منه الحالب . هزج العشي : صوت الهر الذي يخدشها لأن السنانير أكثر ماتصيح في العشيات . والمؤوم : عظيم الرأس

(٢) هر جنيب : مجنوب كلما مالت له غاضبة اتقاها وردها باليدين وبالفم .

(٣) أبقى : ترك . طول السفار : طول السفر وامتداده . القرمد : المبني بالآجر .

(٤) الرداع : مورد لبني سعد . الأجش : الذي في صوته خشونة . المهضم : المخرم وقيل المكسر .

(٥) الرُب : مابقي من عصار الثمار . الكحيل : القطران . معقداً : أوقد تحته حتى انعقد . وحش : بمعنى احتش : اتقد . القمقم : القدر الصغير .

(٦) ينباع : ينفعل، من باع يبوع: إذا مر مراً ليناً فيه تلو . الذفريان: العظمان الناتئان خلف الأذنين . زيافة : متبخترة في سيرها . الفنيق : الفحل من الابل . المكدم : المعضض . والكدم : العض وفي رواية المفرم .

إِن تُغْدِ في دوني القناع فإنني	طَبٌ بأخذ الفارس المُستَلْئِم (١)
أثني عليَّ بما علمتِ فإنني	سمحٌ مخالقتي إذا لم أُظلَم
فإذا ظلمت فإن ظلمي باسلٌ	مرٌ مذاقتُه كطعم العلقم
ولقد شربتُ من المُدامة بعدما	ركدَ الهواجرُ بالمَشوف المعلم (٢)
بزجاجة صفراء ذات أسرّةٍ	قُرنت بأزهر في الشمال مُفدَّمِ (٣)
فإذا شربت فإنني مستهلك	مالي ، وعرضي وافر لم يُكلَم (٤)
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى	وكما علمت شمائلي وتكرُّمي (٥)
وحليلِ غانيةٍ تركتُ مجدَّلاً	تمكو فريصته كشدق الأعلم (٦)

---

(١) تغدفي : ترخي القناع على وجهك . طب : أي خبير حاذق . المستلئم : الذي لبس اللأمة وهي الدرع .

(٢) المشوف : الدينار المجلو شبه به قرص الشمس في وسط النهار . وقيل : الكأس الصافية .

(٣) الأسرة : الخطوط ، والطرائق التي في وسطها . قرنت : شدت بكأس أخرى . أزهر : ابريق من فضة . مفدم : الذي عليه الفدام ، وهو إخرقة يغطى بها ، وقيل : المفدم المصفى .

(٤) شربت : سكرت . مستهلك : مستنفذ . عرضي : كرامتي . وافر : موفور .

(٥) صحا : أفاق من سكره

(٦) الحليل : الزوج . تمكو : تصفر . الفريصة : الموضع الذي يرعد من الدابة والانسان إذا خاف . والأعلم : مشقوق الشفة العليا .

سبقت يداي له بعاجل ضربة ورشاش نافذة كلون العندم
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
إذ لا أزال على رحالة سابح نهد تعاوره الكماة مكلم (١)
طوراً يجرد للطعان وتارة يأوي إلى حصد القسي عرمرم (٢)
يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم
ومدجج كره الكماة نزاله لا ممعن هرباً ولا مستسلم (٣)
جادت يداي له بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مقوم (٤)
برحيبة الفرغين يهدي جرسها بالليل معتس الذئاب الضرم (٥)
فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم (٦)

(١) النهد : مرتفع الجنبين . تعاوره : يطعنه ذا مرة وذاك أخرى . الكماة : الشجعان . مكلم : مجروح .

(٢) الحصد : الكثير . القسي : جمع قوس . العرمرم : الشديد وقيل الكثير .

(٣) المدجج : المتغطي بالسلاح . كره الكماة : خاف الشجعان منه .

(٤) المثقف : المقوم . والكعوب: عقد الرمح، وكل ماين انبوبتين كعب . الصدق : الصلب . المقوم : غير الأعوج .

(٥) الرحيبة : الواسعة . الجرس : الصوت . المعتس : المبتغي والطالب . الضرم : الجياع .

(٦) فشككت : شققت . ثيابه : الدرع ، وقيل : قلبه .

فتركته جزر السباع ينشنه ... ما بين قُلَّة رأسه والمِعصَم (١)

ومشكِّ سابغة هتكتُ فروجها ... بالسيف عن حامي الحقيقة مُعْلِم (٢)

رَبِذٍ يداه بالقِداح إذا شتا ... هتّاكِ غاياتِ التجار مُلَوَّم (٣)

لما رآني قد نزلت أريدُه ... أبدى نواجذه لغير تبسم (٤)

فطعنته بالرمح ثم علوته ... بمهندٍ صافي الحديدة مِخْذَم (٥)

عهدي به مدَّ النهار كأنما ... خُضِبَ البنان ورأسه بالعِظلِم (٦)

بطلٍ كأن ثيابه في سرحةٍ ... يُحذى نِعالَ السبتِ ليس بتوأم (٧)

---

(١) ينشنه : يتناولنه بالأكل .

(٢) المشك : الدرع . السابغة : الدرع الطويلة وأضافها لنفسها وهو جائز . هتكت : فضحت وكشفت . فروجها : جمع فرجة وهو الخرق أو النافذة . الحقيقة : مايحق على الرجل أن يمنعه ، وقيل: الراية ، وهو المراد هنا . المعلم : الذي أعلم نفسه بعلامة في الحرب .

(٣) الربذ : السريع الضرب بالقداح الحاذق في لعبها . إذا شتا : لأن القحط أكثر ما يأتي عند العرب في الشتاء . التجار هنا : الخمارون . الملوم : الذي يكثر لوامه على انفاق ماله.

(٤) أبدى نواجذه : كلح وجهه فبدت أضراسه .

(٥) المخذم : من الخذم وهو القطع .

(٦) خضب : طلي . العظلم : شجر أحمر .

(٧) بطل : سمي بطلاً لأنه يبطل العظائم بسيفه ، وقيل : هو الذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يأخذ الناس منه أو ممن قبل في حماه ثأراً . والسرحة : شجرة لاثمرة لها ، وإنما يستظل بها ، وتعرف عند العرب بطول ساقها شبه=

يا شاةَ ما قنصٍ لمن حلت له حرمت عليَّ وليتها لم تَحرُمِ (١)
فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي فتجسسي أخبارها لي واعلمي
قالت رأيت من الأعادي غِرةً والشاةُ مُمْكِنَةٌ لمن هو مرتمِ
وكأنما التفتت بجيد جدايةٍ رَشأٍ من الغزلان حُرٍ أرثمِ (٢)
نبئت عمراً غيرَ شاكرِ نعمتي والكفر مخبثةٌ لنفس المُنعِمِ
ولقد حفظتُ وَصاةَ عمي بالضحى
إذ تَقْلِصُ الشفتان عن وَضَحِ الفم
في حومة الموت التي لا تشتكي غمراتِها الأبطالُ غيرَ تَغَمْغُمِ (٣)
إذ يتقون بي الأسنَّةَ لم أخِمْ عنها ولكني تضايق مُقْدَمي (٤)
لما سمعت نداء مرة قد علا وابني ربيعة في الغبار الأقتمِ (٥)

= بها الفارس الطويل القامة . والنعال السبتية : المدبوغة بالقرظ ، وهي مما كان يلبسه الملوك وقتئذ .

(١) الشاة هنا : كناية عن المرأة . وهو يعني جارته لأن من كانت له جارة فهي في حماه وكانت محرمة كالأم والأخت .

(٢) الجيد : العنق . والجداية بكسر الجيم وفتحها : الظبية أتى عليها خمسة أشهر أو ستة . والرشأ : الغزال الصغير .

(٣) التغمغم : صوت تسمعه ولا تفهمه .

(٤) يتقون بي : يجعلوني وقاية بينهم وبينها بأن يقدموني للموت . لم أخم : لم أجبن . تضايق : ضاق

(٥) النداء : الصياح . الأقتم : الأسود الحالك .

وَمُحَلِّمٌ يسعون تحت لوائهم ... والموت تحت لواء آل مُحلم[١]
أيقنت أنْ سيكون عند لقائهم ... ضرب يطير عن الفراخ الجُثَّم
لما رأيت القومَ أقبلَ جمعُهمْ ... يتذامرون كررت غير مُذمم[٢]
يدعون عنترَ والرماحُ كأنها ... أشطان بئر في لَبان الأدهم[٣]
مازلت أرميهم بِغُرة وجهه ... ولبَانه حتى تسربل بالدَّم
فازورَّ من وقع القنا بلَبانه ... وشكى إليّ بعبرة وتحَمحُم[٤]
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي
والخيل تقتحم الخبار عوابِساً ... من بين شيظمة وأجرَدَ شَيظم[٥]
ولقد شفى نفسي وأبرأ سُقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر أقدم[٦]

---

(١) هو ابن عوف الشيباني الذي يضرب به المثل في الوفاء والعزة يقال : « لاحر بوادي عوف » .

(٢) يتذامرون . أي . يحض بعضهم بعضاً على القتال .

(٣) الأشطان : جمع شطن ، وهو حبل البئر ، شبه به الرمح لطوله . واللبان بالفتح : الصدر

(٤) ازور : مال . وشكا لو كان يستطيع الشكوى . والعبرة بفتح العين : البكاء .

(٥) تقتحم : تخوض . العوابس : الكوالح . الشيظم : الأجرد القصير الشعر . الخبار : الأرض اللينة .

(٦) ويك : كلمة يقولها المتندم إذا ندم على مافرط منه ، ولكثرة =

ذُلُلٌ ركابي حيث شئت مشايعي ... قلبي وأحفِزه بأمر مُبرَمِ (١)
ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن ... للحرب دائرة على ابني ضمضم (٢)
الشاتمي عرضي ولم أشتمهُما ... والناذرَين إذا لم ألقهما دَمي
إن يفعلا فلقد تركت أباهما ... جزرَ السباع وكل نسر قشعم (٣)

شرح المعلقات (معلقة عنترة) : ١٧٧ - ٢١٦

★★★

=استعملها ألحقت بها الكاف. وقيل: وي، بمعنى أعجب، أي: عجباً لك يا عنترة.

(١) ذلل جمع ذلول ضد الصعب. الركاب الابل. مشايعي: مرافقي. أحفزه: أدفعه. الأمر المبرم: الذي لا ينقض وأصله من الفتل المبرم، وهو أن يفتل الطاقان حتى يصير طاقة.

(٢) ابنا ضمضم: هما هرم وحصين ابنا ضمضم المريان، وكان عنترة قتل أباهما ضمضماً فكانا يتوعدانه.

(٣) القشعم: الكبير من النسور.

قال عمرو بن كلثوم وهي من المعلقات * :

ألا هُبي بصحنك فاصبَحينا ... ولا تُبقي خمورَ الأندرينا[١]
مشعشعةً كأنَّ الحُصَّ فيها ... إذا ما الماء خالطها سخينا[٢]
تجور بذي اللُّبانة عن هواهُ ... إذا ما ذاقها حتى يَلينا[٣]
ترى اللَّحزَ الشحيح إذا أُمرت ... عليه لماله فيها مُهِينا[٤]
صددت الكأس عنَّا أم عمْرو ... وكان الكأسُ مجراها اليمينا[٥]
وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تَصْبَحينا

(*) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب من بني تغلب ، أبو الأسود : شاعر جاهلي ، من الطبقة الأولى ، ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة ، وتجول فيها وفي الشام والعراق ونجد ،وكان من أعز الناس نفساً ، وهو من الفتاك الشجعان ساد قومه تغلب وهو فتى ، عمر طويلاً ، وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند .

(١) الصحن : القدح الواسع الضخم . والصبوح : شرب أول النهار . والأندرين : قرية بالشام كثيرة الخمر .

(٢) المشعشعة : المزوجة سميت بذلك لأنه يظهر لها شعاع كالشمس . الحص : الورس وهو نبات يصبغ به مائل إلى الصفرة. سخينا : جدنا وتكرمنا من السخاء ، واشتقاقه من اللين ، ومنه قولهم : أرض سخاوية إذا كانت لينة .

(٣) تجوز : تعدل . اللبانة : الحاجة .

(٤) اللحز : الضيق البخيل ، وقيل : هو اللئيم السيىء الخلق .

(٥) صددت الكأس عنا ، أي : صرفتها عنا .

وإنا سوف تدركنا المنايا مُقَدَّرة لنا ومقدَّرينا
قفي قبلَ التفرق ياظعينا نخبِّرْكِ اليقينَ وتخبرينا(١)
بيوم كريهة ضرباً وطعناً أقرَّ به مواليكِ العيونا(٢)
قفي نسألكِ هل أحدثت صُرماً لوشك البين أم خُنت الأمينا(٣)
تُريكَ إذا دخلتَ على خلاءٍ وقد أمنت عيونَ الكاشحينا(٤)
ذراعي عَيطَل ادماءَ بِكْرٍ تَربَّعت الأجارعَ والمتُونا(٥)
وثدياً مثل حُقِّ العاج رخصاً حصاناً من أكف اللامسينا(٦)

---

(١) ياظعينا : أصلها ياظعينة فرخم ، وحذف الهاء ، وأشبع الفتحة، فصارت ألفاً . والظعينة : المرأة في الهودج ، وإذا لم تكن فيه فليست بظعينة .

(٢) الكريهة : اسم لشدة البأس في الحرب . مواليك : الموالي : العصبه، وقيل : أراد بهم بني العم .

(٣) الصرم : القطيعة . وشك البين : سرعة الفراق .

(٤) الكاشح : العدو ، قال صاحب اللسان سمي العدو كاشحا لأنه ولاك كشحه وأعرض عنك، وقيل: لأنه يخبيء العداوة في كشحه «وهو جانب البطن» وفيه كبده والكبد : بيت العداوة والبغضاء ، ومنه قيل للعدو : أسود الكبد ، فان العداوة أحرقت كبده .

(٥) العيطل : الطويل . والأدماء : البيضاء . وتربعت ، أي : رعت نبت الربيع . والأجارع : جمع أجرع ، وهو من الرمل مالم يبلغ أن يكون جبلاً . والمتون : جمع متن ، وهو ماغلظ من الأرض .

(٦) الحق بالضم : ماينحت من خشب وعاج ونحوه . الرخص : اللينه . والحصان : العفيفة، وقيل : التي تحصنت من الريب. واللامسون : أهل الريبة .

ومتني لدنةٍ طالت ولانت روادفها تنوء بما ولينا(١)

تذكرت الصبا واشتقت لما رأيت حمولها أُصُلاً حُدينا(٢)

واعرضت اليمامةُ واشمخرَّت كأسيافٍ بأيدي مُصلِتينا(٣)

فما وجدت كوجدي أمُّ سقبٍ أضلَّته فرجَّعت الحنينا(٤)

ولا شمطاءُ لم يترك شقاها لها من تسعةٍ إلا جنينا(٥)

وإن غداً وإنَّ اليومَ رهنٌ وبعد غدٍ بما لا تعلمينا

أبا هندٍ فلا تعجلْ علينا وأنظرنا نخبركَ اليقينا(٦)

بأنّا نورد الرايات بيضاً ونصدرهن حُمراً قد روينا

وأيامٍ لنا غرٍّ طوالٍ عصينا الملك فيها أن ندينا

وسيدِ معشرٍ قد توَّجوهُ بتاج المُلكِ يحمي المحجَرينا(٧)

---

(١) اللدنة : اللينة . وتنوء : أي تنهض في تثاقل .

(٢) الحمولة : الابل التي يحمل عليها الأثقال . والأصل : جمع أصيل ، وهو العشي .

(٣) اشمخرت : أي طالت أو استطالت . المصلت : الشاهر السيف .

(٤) أم سقب : هي الناقة التي تلد ذكراً .

(٥) الشمطاء : التي خالط الشيب رأسها ، المراد هنا ليست بشابة . جنينا : أي الذي أجنته الأرض تحتها .

(٦) أبا هند : هو عمرو بن المنذر بن النعمان بن امرىء القيس .

(٧) المحجرون : الذين قد ألجئوا إلى المضيق ، وجملة «يحمي المحجرينا» صفة لسيد .

تركنا الخيلَ عاكفةً عليه ... مُقلَّدةً أعنَّتها صُفونا[١]
وقد هرت كلاب الحيِّ منّا ... وشذَّبْنا قتادةَ مَنْ يلينا[٢]
متى ننقل الى قومٍ رحانا ... يكونوا في اللقاءِ لها طحينا
يكون ثفالها شرقيَّ نجْدٍ ... ولهوتها قُضاعةُ أجمعينا[٣]
وإن الضغن بعد الضغن يفشو ... عليك ويخرجُ الداءَ الدفينا[٤]
ونحنُ إذا عماد الحيِّ خرّت ... على الأحفاض نمنع من يلينا[٥]
نُطاعِنُ ما تراخى الناسُ عنا ... ونضربُ بالسيوف إذ غَشينا[٦]
بسمر من قنا الخطيِّ لُدْنٍ ... ذوابلَ أو ببيضٍ يعتلينا[٧]

---

(١) الأعنة : مفرد عنان وهو القيد . والصفون : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم والرابعة على طارف الحافر .

(٢) التشذيب : قطع الأغصان وشوكها . والقتادة : شجر لها شوك . يريد أنه فرق جموعهم وأذهب شوكتهم فصاروا بمنزلة هذه الشجرة التي قطعت أغصانها . وقوله : من يلينا ، أي : من ولي حربنا

(٣) الرحى : الطاحونة . والثفال : جلدة أو كساء يجعل تحت الرحى ليكون الدقيق عليه . واللهوة : القبضة من الحب توضع في الرحى .

(٤) الضغن : الحقد . الدفين : المستتر والمخفي .

(٥) عماد : مفرد أعمدة . الأحفاض : متاع البيت .

(٦) تراخى الصف : تباعد وتفرق . غشينا : دنا بعضنا من بعض .

(٧) السمر : الرماح الجيدة . ويعتلين : يعلون .

تشقُّ بها رؤوس القوم شقاً　　ونخليها الرّقاب فيَختلينا[١]
تخال جماجم الأبطال فيها　　وُسوقاً بالأماعز يرتمينا[٢]
نجذ رؤوسهم في غير برٍ　　فما يدرونَ ماذا يتّقونا؟[٣]
كأن سيوفنا فينا وفيهم　　مخاريق بأيدي لاعبينا[٤]
كأن ثيابنا منّا ومنهمْ　　خُضبنَ بأرجوانٍ أوطلينا[٥]
إذا ماعيّ بالاسناف حيّ　　من الهول المشبه أن يكونا[٦]
نصبنا مثل رهوةَ ذاتَ حدّ　　محافظةً وكنا السابقينا[٧]
بفتيان يرون القتل مجداً　　وشيبٍ في الحروب مُجرّبينا
فأما يومَ خشيتنا عليهمْ　　فنصبح غارةً متلبّبينا[٨]

---

(١) نخليها الرقاب : أي نجعل الرقاب لها كالخلى ، وهو الحشيش ، ويختلين : يقطعن.

(٢) الوسوق : مفرد : وسق وهو الحمل. الأماعز : جمع أمعز ، وهي: الأرض الصلبة الكثيرة الحصى.

(٣) في غير بر : أي من غير شفقة ولا رحمة.

(٤) مخاريق : جمع مخراق ، وهو ما تلعب به الصبيان من الخرق المفتولة.

(٥) خضبن بأرجوان : يقصد هنا أن ثيابهم ملطخة بالدماء.

(٦) الاسناف : التقدم في الحروب. المشبه : أن يشتبه الأمر عليهم ، فلا يعلمون كيف يتوجهون له.

(٧) الرهو : أعلى الجبل وقمته. ذات حد ، أي : كتيبة ذات شوكة. ومحافظة ، أي محافظة على أحسابنا.

(٨) التلبب : التحزم بالسلاح والتدجج به.

وأما يومَ لا نخشى عليهمْ فنصبح في مجالسنا ثُبينا(١)
برأسٍ من بني جشَم بن بكرٍ ندقُّ به السهولةَ والحزونا
بأيِّ مشيئة عمرو بن هندٍ تطيع بنا الوشاةَ وتزْدَرينا
بأي مشيئة عمرو بن هندٍ نكون لقيلكمْ فيها قطينا(٢)
تهدَّدنا وأوعدْنا رُوَيداً متى كنّا لأمكَ مقتَوينا(٣)
فإن قناتنا ياعمرو أعيَتْ على الأعداء قبلك أن تلينا
إذا عضَّ الثقاف بها اشمأزت وولَّتهمْ عَشوْزَنَةً زَبونا(٤)
عشوزنةً إذا انقلبت أرنَّتْ تدقّ قفا المثقَّف والجبينا(٥)
فهل حُدثتَ في جشم بن بكرٍ بنقصٍ في خطوب الأوّلينا
ورثنا مجدَ علقمة بن سيفٍ أباح لنا حُصونَ المجد دِينا
وَرثْتُ مُهلهِلاً والخيرَ منهُ زهيراً نعمَ ذُخرُ الذاخرِينا(٦)

---

(١) الثبون : الجماعات المتفرقون ، واحدها ثبة .

(٢) القطين : الخدم .

(٣) مقتوينا : من القتو وهي الخدمة ـ خدمة الملوك خاصة .

(٤) الثقاف : ماتقوم به الرماح . عشوزنة : صلبة شديدة . وزبون : تضرب برجلها وتدفع .

(٥) أرنت : أي اذا انقلبت في ثقافها صوتت وشجت قفا من يثقفها .

(٦) مهلهلاً هو : صاحب حرب البسوس التي دامت ٤٠ سنة .

وذا البُرَةِ الذي حُدِّثتَ عنه ... به نُحمى ونحمي المُلْجئينا[١]

ومنّا قَبله الساعي كُلَيْبٌ ... فأيّ المجدِ إلاّ قد وَلينا

متى نَعقِدْ قرينتنا بحبلٍ ... نَجُذَّ الوَصلَ أو نقصِ القرينا[٢]

ونوجَدُ نحن أمنَعهم ذماراً ... وأوفاهمْ إذا عَقدوا يمينا[٣]

ونحن غداةَ أُوقد في خَزازٍ ... رفدنا فوق رفد الرافدينا[٤]

ونحن الحابسون بذي أُراطى ... تَسفُ الجِلةُ الخورُ الدّرينا[٥]

ونحن الحاكمون إذا أطِعنا ... ونحن العازمون إذا عُصينا

ونحن التاركون لما سخطنا ... ونحن الآخذون لما رضينا

وكُنّا الأيمَنينَ إذا التقينا ... وكان الأيْسَرين بنو أبينا

فصالوا صولةً فيمن يَليهم ... وصُلْنا صَولةً فيمنْ يَلينا

فآبوا بالنِّهاب وبالسبايا ... وأبْنا بالملوك مُصفّدينا[٦]

---

(١) ذو البرة : رجل من بني تغلب بن ربيعة لقب بذلك لشعر كان على أنفه يلتوي كأنه البرة وهي الحلقة .

(٢) نقص : ندق عنقه . القرين : هو الصاحب والصديق .

(٣) الذمار : عرض الرجل وحريمه .

(٤) خزاز : جبل قرب مكة .

(٥) أراطى : هو مكان وقيل هو ماء . وتسف : تأكل ـ والجلة : عظام الابل . الخور : الغزار الكثيرة الألبان . الدرين : حشيش يابس .

(٦) المصفدون : المقيدون بالأصفاد والأغلال .

إليكم يابني بكرٍ إليكمْ　　أَلمّا تعرفوا منّا اليَقينا
أَلمَا تعرفوا منّا ومنكم　　كتائبَ يطَّعِنّ ويرتمينا
علينا البيض واليَلَبُ اليماني　　وأسيافٌ يقمن وينحنينا(١)
علينا كل سابغة دِلاصٍ　　ترى تحت النجاد لها غضونا(٢)
إذا وضعت عن الأبطال يوماً　　رأيت لها جُلودَ القوم جونا(٣)
كأنّ متونهنّ متونُ غُدرٍ　　تصفقها الرياح إذا جرَيْنا
وتحملنا غداةَ الروع جرد　　عرفن لنا نقائذَ وافتُلينا(٤)
ورثناهنّ عن آباءِ صدقٍ　　ونُورثها إذا متنا بنينا
وقد علِم القبائلُ من معدّ　　إذا قُبَبٌ بأبطحها بُنينا
بأنّا المطعمون بكل كَحْل　　وأنّا المهلكون إذا ابتلينا(٥)
وأنّا المانِعون لما يَلينا　　إذا ما البيضُ زايلت الجفونا
وأنّا المنعمون إذا قدَرنا　　وأنّا المُهلِكون إذا أتينا

---

(١) اليلب : هو الدرع ، وقيل : ترس تعمل في اليمن .

(٢) السابغة : التامـــة من الدروع ، والدلاص : اللينة التي تزل عنها السيوف . النجاد : حمائل السيف ، والغضون : التكسر .

(٣) الجون : السود ، والمراد : أن جلودهم تسود من صدأ الحديد .

(٤) الأجرد من الخيـل : القصير الشعر الكريم وطول الشعر هجنـة . ونقائذ : جمع نقيذة ، اي : استنقذت من قوم آخرين .

(٥) الكحل : السنة الشديدة .

وأنّا الشاربونَ الماء صفواً ويشرب غيرُنا كدراً وطينا
ألا أبلغ بني الطمّاح عنّا ودُعمياً فكيف وجدتمونا
نزلتمْ منزل الأضياف منّا فعجّلنا القرى أن تشتمونا
قريناكمْ فعجلنا قِراكُمْ قبيل الصبح مِرداةً طحونا[1]
على آثارنا بيض كِرام نحاذرُ أن تُفارِقَ أو تهونا
ظعائنُ من بني جشم بن بكرٍ خلطن بميسمٍ حَسباً ودينا[2]
ليَستلبُنَّ أبداناً وبيضاً وأسرى في الحديد مُقرّنينا
إذا مارُحنَ يمشين الهُوينا كما اضطربت مُتونُ الشاربينا
يقُتنَ جيادنا ويقُلنَ لستمْ بعولتنا إذا لم تمنعونا[3]
إذا لم نحمِهِنَّ فلا بقينا لشيء بعدَهنَّ ولا حيينا
وما منع الظعائنَ مثلُ ضربٍ ترى منه السواعد كالقُلينا[4]
لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطش حينَ نبطِش قادرينا
إذا ما الملكُ سام الناس خسفاً أبينا أن نقرّ الخسفَ فينا

---

(١) مرداة : اسم صخرة ، وشبه بها الكتيبة هنا .

(٢) الميسم : الحسن .

(٣) يقتن : من القوت يقال : قات اهله يقوتهم قياتة وقوتاً

(٤) القلون : جمع قلة، وهي : الخشبة التي يلعب بها الصبيان .

نسمى ظالمين وما ظَلَمنا ولكنّا سنبدأُ ظالمِينا
إذا بلغ الفِطامَ لنا صبيٌّ تَخرّ له الجبابرُ ساجدينا
ملأنا البرّ حتى ضاق عنّا وظهرَ البحر نملؤهُ سفَينا
ألا لا يجهلَنْ أحدٌ علينا فنجهَلَ فوقَ جهْلِ الجاهلينا

« المعلقات العشر » للشنقيطي ص/ ٩١

***

وقال ذو الأصبع العَدواني ★ : بعد تنائي قومه بسبب اختلافهم :

يامن لقلبٍ شديدِ الهمّ محزونِ   أمسى تذكر ريَّا أُم هارونِ
أمسى تذكرها من بعدما شحطت   والدهرُ ذو غلظة حيناً وذولين (١)
فإن يكن حبُّها أمسى لنا شجناً   وأصبح الوأي منها لا يؤاتيني (٢)
فقد غنينا وشمل الدهر يجمعنا   أطيع ريَّا وريَّا لا تعاصيني
ترمي الوشاة فلا تخطي مقاتلهم   بصادقٍ من صفاء الود مكنون
ولي ابنُ عمٍ على ما كان من خلقٍ   مختلفان فأقليه ويقليني (٣)
أزرى بنا أننا شالت نَعامتنا   فخالني دونه بل خلته دوني (٤)
لاه ابنُ عمك لا أفضلت في حسب   عني، ولا أنت دياني فتخزوَني (٥)

(★) هو: حُرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة من عدوان ينتهي نسبه إلى مضر: شاعر حكيم شجاع جاهلي لقب بذي الاصبع لأن حية نهشت اصبع رجله فقطعها. عاش طويلاً حتى عد في المعمرين له حروب ووقائع واخبار. وشعره مليء بالحكمة والعظة والفخر.

(١) شحطت : بعدت .

(٢) الشجن : الهم والحزن . الوأي : الوعد .

(٣) القلى : البغض .

(٤) أزرى به : قصر به ، وزرى عليه : عابه . شالت نعامتنا : تفرق امرنا واختلافنا .

(٥) لاه ابن عمك : أراد : لله ابن عمك ، فحذف اللام الخافضة اكتفاء بالتي تليها . الديان : القائم بالأمر القاهر . خزاه يخزوه : إذا ساسه ودبر أمره .

ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ولا بنفسك في العزّاء تكفيني (١)

فإن ترد عرض الدنيا بمنقصتي فإن ذلك مما ليس يشجيني (٢)

ولا يرى فيّ غير الصبر منقصة وما سواه فإن الله يكفيني

لولا أواصر قربى لست تحفظها ورهبة الله فيمن لا يعاديني (٣)

إذاً بريتك برياً لا انجبار له إني رأيتك لا تنفك تبريني

إن الذي يقبض الدنيا ويبسطها إن كان أغناك عني سوف يغنيني

الله يعلمني والله يعلمكم والله يجزيكم عني ويجزيني

ماذا عليّ وإن كنتم ذوي رحمي أن لا أحبكم إذ لم تحبوني

لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ولا دماؤكم جمعاً تروّيني

ولي ابن عم لو أن الناس في كبد لظل محتجزاً بالنبل يرميني (٤)

ياعمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي

أضربك حيث تقول الهامة: اسقوني (٥)

---

(١) المسغبة: المجاعة. العزاء: الضيق والشدة.

(٢) يشجيني: يحزنني.

(٣) الأياصر: جمع أيصر، وهو حبل صغير يشد به أسفل الخباء، وأراد به هنا حبل القرابة وفي الأمالي «أواصر» بالواو بدل الياء. والأواصر: جمع آصرة، وهي ماعطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف.

(٤) الكبد بفتح الباء: الشدة والمشقة. المحتجز: الذي يشد وسطه بثوب او نحوه.

(٥) الهامة: الرأس، قال الأصمعي: العرب تقول: العطش في الرأس.

دُرْمٌ سلاحي فما أمي براعية ترعى المخاض، وما رأيي بمغبون[١]
إني أبيٌ أبيٌّ ذو محافظة وابن أبيٍّ أبيٍّ من أبيين[٢]
لايخرج القسرُ مني غيرَ مأبية ولا ألين لمن لايبتغي ليني[٣]
عفٌ ندود إذا ما خفت من بلد هُوناً فلست بوقاف على الهون[٤]
كل امرىء صائر يوماً لشيمته وإن تخلق اخلاقاً إلى حين
إني لعمرك ما بابي بذي غَلَقٍ عن الصديق ولاخيري بممنون[٥]
وما لساني على الأدنى بمنطلق بالمنكرات، وما فتكي بمأمون
عندي خلائق أقوام ذوي حسب وآخرون كثير كلهم دوني
وأنتم معشر زَيدٌ على مائة فأجمعوا أمركم شتى فكيدوني[٦]
فإن علمتم سبيل الرشد فانطلقوا وإن جهلتم سبيل الرشد فأتوني
يارُبَّ ثوب حواشيه كأوسطه
لاعيب في الثوب من حسن ومن لين

---

(١) درم : جمع أدرم، وهو: المستوي، اراد جودة سلاحه.
(٢) الأبي : الممتنع المترفع عن الدنايا.
(٣) القسر : الاكراه.
(٤) ندود : شرود نفور.
(٥) الممنون : المقطوع ههنا. أي : لا اقطع عنه فضلي.
(٦) زيد ، بفتح الزاي وكسرها : زيادة

يوماً شددت على فرغاءَ فاهقةٍ يوماً من الدهر تارات تماريني[١]

قد كنت أعطيكم مالي وأمنحكم ودي على مثبت في الصدر مكنون

بل رب حي شديد الشغب ذي لَجَبٍ

دعوتهم راهنٍ منهم ومرهون[٢]

رددت باطلهم في رأس قائلهم حتى يظلوا خصوماً ذا أفانين[٣]

ياعمرو لو لنت لي ألفيتني يَسَراً سمحاً كريماً أجازي من يجازيني

والله لو كرهت كفي مصاحبتي لقلت إذ كرهت قربي لها: بيني[٤]

« المفضليات » ص/١٦٠

★★★

---

(١) الفرغاء : الواسعة ، يعني : طعنة واسعة شدها بثوب ليحبس الدم ـ الفاهقة : الطعنة تفهق بدم ، أي : تصبب .

(٢) اللجب : الجلبة والصياح .

(٣) الأفانين : الأحوال .

(٤) بان الشيء يبين : انفصل .

وقال إبراهيم بن كُنَيْف النبهاني ★ :

تعزَّ فإن الصبرَ بالحرّ أجملُ وليسَ على ريبِ الزمانِ معوَّلُ (١)
فلو كان يغني أن يرى المرءُ جازعاً لحادثةٍ أو كانَ يُغني التذلُّلُ (٢)
لكان التعزّي عندَ كلِّ مصيبةٍ ونائبةٍ بالحرّ أولى وأجملُ
فكيف وكلٌّ ليسَ يعدو حمامَهُ وما لامرئٍ عما قضى اللهُ مزحلُ (٣)
فإنْ تكنِ الايامُ فينا تبدَّلت ببؤسى ونعمى والحوادث تفعلُ
فما ليَّنت منَّا قناةً صليبةً ولا ذلَّلتنا للتي ليسَ تجملُ (٤)
ولكنْ رحلناها نفوساً كريمةً تحمَّلُ مالا يستطاعُ فتحملُ (٥)
وقينا بحسنِ الصبرِ منا نفوسنا
فصحَّتْ لنا الأعراضُ والناسُ هُزَّلُ

« شرح الحماسة » للتبريزي ج ١ ص / ١٣٦

(★) هو : ابراهيم بن كنيف النبهاني ، شاعر اسلامي مقل.

(١) تعز : تصبر وتسل . أجمل : أحسن . ريب الزمان : صرف الزمان وأحداثه . معول : متكل .

(٢) يغني : يجدي وينفع . جازعا : حزينا غير صابر . الحادثة هنا : النائبة، وهي النازلة والمصيبة .

(٣) يعدو حمامه : يجاوز منيته وينجو مما كتب عليه من الهلاك . مزحل : مكان يزحل إليه ، والمعنى : ليس لامرىء عما قضاه الله مهرب

(٤) القناة : الرمح أو عوده ، وفلان صلب القناة، أي: القامة ، وهي هنا : مستعارة للدلالة على الاباء والتشدد .

(٥) رحلناها : ركبناها ، والمقصود هنا : اعددنا وهيأنا لحوادث الدهر نفوساً كريمة .

قال السموأل بن عادياء ★ :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل (١)
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل (٢)
تعيّرنا أنّا قليل عديدنا ... فقلت لها : إن الكرام قليل
وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا ... شباب تسامى للعلى وكهول (٣)
وما ضرنا أنّا قليل وجارنا ... عزيز وجار الأكثرين ذليل (٤)
لنا جبل يحتله من نُجيرُه ... منيع يرد الطرف وهو كليل (٥)

(★) هو السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي : شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر في شمالي المدينة كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه الأبلق . أشعر شعره لاميته هذه وفي علماء الأدب من ينسبها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي .

(١) اللؤم : اسم جامع للخصال المذمومة .

(٢) وإن هو لم يحمل ، أي : إن لم يصبر النفس على مكارهها فلا سبيل إلى اكتساب حسن الثناء . والضيم هنا : تحمل الشدائد وليس معناه ضيم الغير لها ، لأن العرب تأنف من ذلك وتعده ذلاً .

(٣) تسامى : أراد تتسامى، فحذف إحدى التاءين . والكهول : جمع كهل وهو الذي وخطه الشيب ، ومنه اكتهل النبت : إذا شمله النور .

(٤) وما ضرنا ،يجوز في « ما » ان تكون نافية والمعنى : لم يضرنا ،ويجوز أن تكون استفهامية على طريق التقرير ، والمعنى : أي شيء ضرنا ؟

(٥) أراد بذكر الجبل هنا : العز والسمو، أي : من دخل في جوارنا امتنع على طلابه . وحل واحتل بمعنى واحد .

رسا أصله تحت الثرى وسما به ... إلى النجم فرعٌ لا يُنال طويل[١]
وإنّا لقوم ما نرى القتل سُبَّة ... إذا ما رأته عامر وسلول[٢]
يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهُهُ آجالهم فتطول
وما مات منّا سيد حتف أنفه ... ولا طُلَّ منا حيث كان قتيل[٣]
تسيل على حدّ الظُّباةِ نفوسُنا ... وليست على غير الظباة تسيل[٤]
صفونا فلم نكدَر وأخلص سِرَّنا ... إناثٌ أطابت حملنا وفحول
علونا إلى خير الظهور وحطنا ... لوقت إلى خير البطون نزول
فنحن كماء المزن ما في نصابنا ... كهام ولا فينا يُعدُّ بخيل[٥]
وننكر إن شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول
إذا سيّد منا خلا قام سيد ... قؤول لما قال الكرام فعول[٦]

---

(١) رسا : ثبت أصله في الأرض ، والرسو والرسوخ يتقاربان .

(٢) السبة : العار . وعامر وسلول : قبيلتان . يقول : إذا حسب هؤلاء القتل عاراً عده عشيرتي فخراً .

(٣) يقال : مات فلان حتف أنفه : إذا مات من غير قتل ولا ضرب . والمعنى: أنا لا نموت ولكن نقتل ، ودم القتيل منا لا يذهب هدراً .

(٤) الظباة: جمع ظبة ، وهي حد السيف . والمعنى أنهم لشجاعتهم وشرفهم لا يقتلون إلا بالسيوف ، ولا يقتلون بالعصي ولا بالحجارة كما يقتل رعاع الناس .

(٥) ماء المزن : ماء السحاب . النصاب : الأصل : الكهام . الكليل الحد وهو مجاز عن الضعيف شبه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر

(٦) يريد أن السيادة مستقرة فيهم حتى إذا خلا سيد خلفه سيد يقول ما تقوله الكرام ، ويفعل ما تفعله .

وما أخمدت نار لنا دون طارق ولا ذمنا في النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة في عدوّنا لها غرر معلومة وحجول (١)
وأسيافنا في كل غرب ومشرق بها من قراع الدارعين فُلول (٢)
معوّدَة ألا تسلَّ نِصالُها فتغمد حتى يستباح قبيل
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواءً عالم وجهول (٣)
فإنّ بني الديّان قطب لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجول (٤)

« الحماسة » ج ١ / ٥٥

★★★

(١) أي: وقعاتنا مشهورة في أعدائنا ، فهي بين الأيام كالأفراس الغر المحجلة بين الخيل . والحجول : جمع حجل وهو هنا البياض يكون في قوائم الفرس .

(٢) القراع بكسر القاف : المقارعة والمضاربة . والدارعين : أصحاب الدروع . والفلول جمع : فل ، وهو الثلم في حد السيف .

(٣) معناه : إن كنت جاهلة بنا فسلي الناس تخبري بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان .

(٤) القطب :الحديد الذي في الطبق الأسفل من الرحي يدور عليه الطبق الأعلى . والمعنى أن أمر قبيلتهم لايستقيم إلا بهم مثل الرحى لايتم امرها إلا بالقطب .

وائية حاتم الطائي * :

أتعرف بالجرعاء ما أنت منكر ديار تعفتها رياح وأعصر (١)

ومحّى البلى أكنافها فكأنها على عهد ذي القرنين طرس مسطر (٢)

خلَتْ من شبيهات الجآذر والمها فليس بها إلا مهاة وجؤذر (٣)

وآو وحفان وسيد وتتفل وأحقب مأثور الجناحين أمغر (٤)

سل العيش مادام الزمان مساعداً

سعيداً وغصن الوصل بالوصل مثمر ○

(*) حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني ، أبو عدي: فارس ، شاعر ، جواد جاهلي ، يضرب به المثل بجوده . كان من أهل نجد ، وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية ، ومات في عوارض (جبل في بلاد طيىء) قال ياقوت : وقبر حاتم عليه . شعره كثير ، ضاع معظمه ، وبقي منه ديوان « مطبوع » صغير . وأخباره وفيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ .

(١) العفاء : الدروس والهلاك . والأعصر : جمع عصر ، وهو الدهر. الجرعاء : رملة مستوية لاتنبت شيئاً .

(٢) الأكناف : النواحي . السطر : الخط . والطرس . الصحيفة .

(٣) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، والجمع جآذر والمها بالفتح : جمع مهاة وهي البقرة الوحشية .

(٤) آو : الطير المجتمع وجمعه أُوي . الحفان : فراخ النعام . والسيد: الذئب . والتتفل : ولد الثعلب . الأحقب : حمار الوحش ، سمي بذلك لبياض في حقويه . الأمغر : الأحمر الشعر والجلد .

فتاة كأن البدر من نور وجهها
وشمس الضحى من خدها حين تزهر

كعاب كأنّ الليل شبهُ بشعرها ... إذا نشرته كاد للجسم يستر
ترجلِ بالمدرى أثيثاً كأنّه ... على منكبيها أسود يتضجر (١)
تعلقتها والرأس أسود فاحم ... وعودي من ماء البشاشة يقطر
فإن غيرت واستبدلت وتبدلت ... فإنّ الغواني دأبهن التغير

فيا صاح ما للغانيات جفونني
وما كنت قبل اليوم أجفى وأهجر ؟

فلا ذنب لي إلا بياض عوارضي ... فهذا هو الذنب الذي ليس يُغفر
فإن كان لون الشيب غير لمّتي ... فإن خصال الجود لا تتغير

خلقت أحب السيف والضيف والقرى
وورد حياض الموت والموت أحمر

أضاحك ضيفي حين ينزل رحله ... وأوسعه البشرى ولا أتوعر
ولو أنّ لحمي طيب لشويته ... ليرحل ضيفي شاكراً حين يصدر
أو ابن سبيل جاءني فمنحته ... رضاءً لما يهوى وما كاد يظهر
سأسعى إلى العلياء سعي ابن حرّة ... وأنجد في طلابها وأغورُ (٢)

(١) المدرى : المشط . شعر أثيث : كثير .
(٢) أنجد : سار في النجد ، وأغور سار في الغور .

فإن نلت مجداً كنت أول ماجدٍ ... من الناس ممن حظه فيه أوفر
ألاعتي في بذل مالي ترفّقي ... فإني بمالي ـ يالك الله ـ أخبَر
ويوماً تصوم الخيل والراكبونها ... صياماً لغير الله والسيف مفطر
سمحت بنفسي للصوارم والوغى ... وسمر القنا في الدارعين تكسّر
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... وموت الفتى بالسيف أعلى وأفخر
يعيرني بالدّين قومي وإنما ... يكون إذا ديناً لمن ليس يصبر
وليس افتخار المرء حسن ثيابه ... ولكن حسن الفعل يبقى ويذكر
ولا فخر في خالٍ وأمٍ ولا أب ... ولا نسب إن لم يكن ثمّ مفخر

« نزهة الابصار » ج ١/ص ١٠١

★★★

وقال بشامة بن حزن النهشلي :

انا مُحيّوك ياسلمى فحيّينا   وإِن سقيتِ كرام الناس فاسقينا
وإِن دعوت إِلى جُلّى ومكرمةٍ   يوماً سراة كرام الناس فادعينا[(١)]
إِنا بني نهشلٍ لاندعي لأبٍ   عنه ولاهو بالأبناء يشرينا[(٢)]
ان تُبتدرْ غايةٌ يوماً لمكرمةٍ   تلق السوابق منا والمصلينا[(٣)]
وليس يهلِكُ منا سيدٌ آبدا   إِلا افتلينا غلاماً سيّدا فينا[(٤)]
إِنا لنُرخص يوم الروع أنفسنا   ولو نسام بها في الأمن أغلينا[(٥)]
بيضٌ مفارقنا تغلي مراجلنا   نأسوا بأموالنا آثار أيدينا[(٦)]
إِني لمن معشرٍ أفنى أوائلَهم   قيلُ الكماة ألا أين المحامونا؟[(٧)]

---

(١) الجلى : الأمر العظيم . السراة : كرام الناس .

(٢) لاندعي لأب : لا ننتسب لأب غير أبينا . ولا هو بالابناء يشرينا : أي أنه راض بنا كما نحن راضون به .

(٣) تبتدر : تستبق . لمكرمة : لاكتساب مكرمة . المصلي : هو الفرس الذي يأتي بعد السابق .

(٤) الافتلاء : الافتطام والاخذ عن الأم .

(٥) يوم الروع : يوم الحرب .

(٦) بياض المفارق : كناية عن نقاء العرض . المراجل : القدور . نأسو : نداوي .

(٧) الكماة : جمع كمِيّ ، وهو من قولهم : كمى نفسه في السلاح : إذا توارى فيه .

لو كان في الألف منا واحد أفدعوا　　من فارس ؟ خالهم إياه يعنونا
إذا الكماة تنحوا أن يصيبهم　　حد الظباة وصلناها بأيدينا[1]
ولا تراهم وإن جلت مصيبتهم　　مع البكاة على من مات يبكونا
ونركب الكره أحياناً فيفرجه　　عنا الحفاظ وأسياف تواتينا[2]

« الحماسة » ج ١ / ص ٤٧

★★★

---

(١) الظبات : جمع ظبة، وهي حد . السيف .
(٢) الكره : المكروه . وركوبه : كناية عن وقوعهم فيه ، وقصدهم إليه .
تواتينا : توافقنا .

قال عبيد بن الأبرص ★ يخاطب امرأ القيس[١]

يا ذا المخوِّفنا بقتـ ـل أبيه إذلالاً وحَينا[٢]
أزعمت أنك قد قُتلتَ سراتَنا كذباً ومَينا[٣]
هلا على حُجرِ بنِ أمِّ قَطام تبكي لا علينا[٤]
إنا إذا عض الثقا فُ برأس صَعْدَتنا لوينا[٥]
نحمي حقيقتنا وبعـ ـض القوم يسقطُ بين بينا[٦]

(★) هو عَبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي من مضر أبو زياد (... — ٢٥ ق . ﻫ) شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها. وهو أحد أصحاب المجمهرات المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات . عاصر امرأ القيس ، وله معه مناظرات ومناقضات ، وعمر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر ، وقد وفد عليه يوم بؤسه .

(١) مناسبة القصيدة : هي أن بني أسد اجتمعت بعد قتلهم حجر بن عمرو — والد امرىء القيس — إلى امرىء القيس ابنه ، على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه ، أو يُقيدوه من أي رجل شاء من بني أسد ، أو يمهلهم حولاً ، فقال : أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلي ، وأما القود ؛ فلو قيد إلي ألف رجل من بني أسد مارضيتهم ، ولا رأيتهم كفءاً لحُجر ، وأما النظرة فلكم ، ثم إنكم ستعرفونني في فرسان قحطان أحكم فيكم ظبا السيوف ، وشبا الأسنة ، حتى أشفي نفسي ، وأنال ثأري. فقال عبيد بن الأبرص هذه القصيدة .

(٢) الحين : الهلاك .

(٣) سراتنا : أشرافنا جمع سري . مينا : كذبا .

(٤) حجر بن أم قطام : والد امرىء القيس .

(٥) الثقاف : مايسوى به الرمح . الصعدة : القناة المستوية .

(٦) يسقط بين بين : يتساقط ضعيفاً ولا يعتد به .

هلا سألت جموعَ كنـ ـدةَ يوم ولّوا أين أينا[١]
أيام نضربُ هامَهم ببواترٍ حتى انحنينا
وجموعَ غسانَ الملو ك أتينهم وقد انطوينا
لحقاً أيا طلُهُن قد عالجن أسفاراً وأينا[٢]
نحن الأُلى فاجمع جمو عك ثم وجههم إلينا[٣]
واعلم بأن جيادَنا آلين لا يقضين دينا[٤]
ولقد أبحنا ماحميتَ ولا مبيحَ لما حمينا
هـذا ولو قدرَت عليك رماحُ قومي ما انتهينا
حتى تنوشَك نوشةً عاداتهن إذا انتوينا[٥]
نُغلي السّباءَ بكل عا تقة شمولٍ ماصحونا[٦]
ونهين في لذاتنا عُظْمَ التِلادِ إذا انتشينا[٧]

---

(١) كندة : قبيلة امرىء القيس

(٢) الأين : الاعياء .

(٣) الألى اسم موصول بمعني الذين ، وقد حذفت صلته ، أي نحن الذين عرفوا بالعزة والغلبة .

(٤) آلين لايقضين ديناً : أخذت على نفسها عهداً أن تكون هي البادئة بالاغارة ، وألا تنتظر حتى يغار عليها .

(٥) تنوشك : تتناولك وتطلبك .

(٦) السباء : الخمر .

(٧) التالد : المال القديم . النشوة : السكر .

لا يبلغ الباني ولو رفع الدعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلناه وضيم قد أبينا
ولرب سيد معشرٍ ضخم الدسيعة قد رمينا[١]
عقبانه بطلال عقبان تتمم مانوينا
حتى تركنا شلوه جزر السباع وقد مضينا[٢]
وأوانس مثل الدمى حور العيون قد استبينا[٣]
إنا لعمرك مايضام حليفنا أبداً لدينا

« الأغاني » ج ١٩/ص ٨٥

***

---

(١) الدسيعة : الجفنة ، والدسيعة أيضاً : الحسب والشرف .

(٢) الشلو : العضو .

(٣) الدمى : الصور والتماثيل جمع دمية . استبينا : أسرناهن في الحروب .

قال أعشى قيس ★ :

كانت وَصاة وحاجات لها كُفف ... لو أن صحبك إذ ناديتهم وقفوا
على هريرة إذ قامت تودعنا ... وقد أتى من إطارٍ دونها شرف [١]
أحبب بها خلة لو أنها وقفت ... وقد تزيل الحبيب النيةُ القذَف [٢]
إن الأعز أبانا كان قال لنا ... أوصيكم بثلاث إنني تلف
الضيف أوصيكم بالضيف إن له ... حقاً علي فأعطيه وأعترف
والجار أوصيكم بالجار إن له ... يوماً من الدهر يثنيه فينصرف
وقاتلوا القوم إن القتل مكرمة ... إذا تلوى بكف المُعصِمِ العرف [٣]

(★) الأعشى (٠٠٠ ـ ٧هـ) : ميمون بن قيس بن جندل ، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي ، أبو بصير ، المعروف بأعشى قيس ، ويقال له : أعشى بكر بن وائل ، والأعشى الكبير : من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات. كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس ، غزير الشعر ، يسلك فيه كل مسلك ؛ وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعراً منه . وكان يغني بشعره ، فسمي . صناجة العرب . عاش عمراً طويلاً ، وأدرك الاسلام ولم يسلم ، ولقب بالأعشى لضعف بصره ، وعمي في أواخر عمره . مولده ومماته في قرية « منفوحة » باليمامة ، قرب مدينة الرياض ، وفيها داره وقبره . توفي سنه « ٧ هـ » جمع بعض شعره في ديوان « الصبح المنير في شعر أبي بصير » الذي منه هذه القصيدة .

(١) اطار : بلد .

(٢) النيـة والنوى : الوجه الذي ينويه المسـافر من قرب أو بعد . والقذف : البعيد .

(٣) المعصم : الذي يخاف أن يسقط من دابته فيمسك بعرفها إذا ركب انهزم أو لم ينهزم .

إن الرباب وحياً من بني أسد | منهم بقيرٌ ومنهم سارب سدف
قد صادفوا عصبة منا وسيدنا | كلٌّ يؤمل قُنْيانا ويطَّرف (١)
قلنا: الصلاح: فقالوا: لا نصالحكم | أهل النبوك وعير فوقها الخصف (٢)
لسنا بعير وبيتِ الله مائرة | إلا عليها دروع القوم والزغف (٣)
وجند كسرى غداة الحِنو صبحهم
منا كتائب تزجي الموت فانصرفوا (٤)
لقوا ململمة شهباء يَقْدُمُها | للموت لا عاجز فيها ولا خرف
فرع نمته فروع غير ناقصة | موفق حازم في أمره أنِفُ (٥)
فيها فوارس محمود لقاؤهم | مثل الأسنة لا ميل ولا كشف (٦)
بيض الوجوه غداة الروع تحسبهم | جنان عين عليها البَيْض والزغف (٧)

(١) قنيانا : مالا يقتنى . ويروى : « كل يؤثل بنيانا » . يطارف الشيء : يصيبه .

(٢) الصلاح : المصالحة . النبوك : موضع النخل ، قال أبو عبيدة : النبوك : نهر بالبحرين . الخصف : جمع خصفة ، وهي الجلة التي تعمل من الخوص للتمر .

(٣) الزغف : ج زغفة « تسكن وتحرك » : الدرع اللينة .

(٤) الحنو : اسم موضع .

(٥) أنِف من الشيء يأنف أنفاً : إذا كرهه وشرفت عنه نفسه .

(٦) الميل : ج أميل ، وهو الذي لا سيف معه ، أو : الذي لا يستوي على السرج . الكشف : ج أكشف ، وهو : الذي لا ترس معه في الحرب .

(٧) جنان : ج جان : أبو الجن . عين : ج أعين : واسع العين . البيض : الخوذ .

لما التقينا كشفنا عن جماجمنا ليعلموا أننا بكر فينصرفوا
قالوا: البقيةَ والهندي يحصدهم ولا بقيـة إلا النـار فانكشفوا(١)
لو أن كل معد كان شاركنا في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف
لما أتونا كأن الليل يقدمهم
مُطبِّقَ الأرض يغشاهـا بهم سَدَف(٢)
بطـارق وبنو ملك مرازبة من الأعاجم في آذانها النُّطَف(٣)
من كل مرجانة في البحر أخرجها غواصها ووقاها طينها الصَّدَف
وظُعْنُنا خلفنا تجري مدامعهـا أكبادها وُجُف مما ترى تجف(٤)
كأنما الآل في حافات جمعهم والبيض برق بدا في عارض يكف(٥)
لما أمالوا إلى النشـاب أيديهم ملنا بِبيض فظل الهام يختطف
وخيل بكرٍ فما تنفك تقتلهم حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

« ديوان الأعشى » ص/٢٠٨

★★★

(١) الهندي : السيف المنسوب إلى الهند.
(٢) السَدَف : الظلمة.
(٣) النطف : ج نطفة وهي : القرط.
(٤) وَجَف القلب : اضطرب.
(٥) يكف : يقطر.

وقال عمرو بن معديكرب ★ :

ليس الجمال بمئزرٍ فاعلم وإن رُديت بردا
إن الجمال معادنٌ ومناقب أورثن مجدا(١)
أعددت للحدَثان سا بغة وعداءً علَنْدى(٢)
نهداً وذا شطَبٍ يقدُّ البيْض والأبدان قدا(٣)
وعلمت أني يوم ذا ك منازلٌ كعباً ونهدا
قوم إذا لبسوا الحديد تنمروا حلَقاً وقِدا(٤)

(★) هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات، وفد على النبي ﷺ في رجال من بني زبيد منصرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك ، وكانت في رجب سنة تسع، فأسلم وأسلموا ، شهد حرب القادسية أيام عمر رضي الله عنه فأبلى بلاء حسناً ، وكان عمرو يكنى أبا ثور . شهد وقعة نهاوند مع النعمن بن مقرن وبها استشهد رضي الله عنه .

(١) المعادن . الأصول . المناقب : الخصال الجميلة .

(٢) الحدثان : الحوادث . السابغة : الدرع الواسعة . العداء : الفرس الكثير الجري . العلندى : الغليظ الشديد من كل شيء .

(٣) النهد : الفرس الضخم الطويل . الشطب : طرائق السيف . القد : القطع طولاً .

(٤) تنمروا : أي أنهم إذا لبسوا الدروع تشبهوا بالنمر في أفعالهم في الحرب . الحلق : الدرع المنسوجة حلقتين حلقتين . والقد : أراد به اليلب، وهو شبه درع كان يتخذ من الجلد غير المدبوغ .

كلُ امرئٍ يجري إلى … يوم الهياج بما استعدا[١]
لما رأيت نساءَنا … يفحصن بالمعزاء شدا[٢]
وبدت لميسُ كأنها … بدرُ السماء إذا تبدّى[٣]
وبدت محاسنُها التي … تخفى وكان الأمر جِدا
نازلت كبشهم ولم … أر من نزال الكبش بدا[٤]
هم ينذرون دمي وأنذر … إن لقيت بأن أشدّا
كم من أخٍ لي صالح … بوأتُه بيديَ لحدا[٥]
ما إن جزعت ولا هلعـ … ـت ولا يَرُدُّ بكاي زَندا[٦]
ألبسته أثوابَه … وخُلِقتُ يومَ خُلقتُ جلدا[٧]
أغني غناء الذاهبين … أعدُّ للأعداء عدًّا[٨]
ذهب الذين أحبهم … وبقيتُ مثلَ السيف فردا

« الحماسة » ج ١ / ص ٨١

---

(١) الهياج : الحرب .

(٢) يفحصن : يؤثرن من شدة الجري . المعزاء الأرض الصلبة.

(٣) لميس : اسم امرأة .

(٤) كبش الكتيبة : رئيسها .

(٥) بوأته : أنزلته اللحد : القبر .

(٦) الهلع : أشد الجزع مع عدم الصبر . والعرب تستعمل الزند في معنى الشيء القليل ، كما يستعملون النقير والقطمير في ذلك .

(٧) الجلد : القوي الشديد .

(٨) الغناء : النفع والكفاية .

وقال عمرو بن معدِيكرِب أيضاً :

ومُرْدٍ على جُرْدٍ شهِدْتُ طرادها
قُبيلَ طلوع الشمس أو حين ذرَّتِ (١)

صبحتُهُمْ بيضاءَ يبرقُ بيْضُها
إذا نظرتْ فيها العيون ازمهرَّتِ (٢)

ولما رأيتُ الخيلَ رهواً كأنها
جداولُ زرعٍ أُرسلت فاسبطرَّتِ (٣)

وجاشتْ إليَّ النفسُ أولَ وهلة
ورُدَّتْ على مكروهها فاستقرتِ (٤)

علامَ تقولُ الرمحَ يثقلُ عاتقي
إذا أنا لم أطْعن إذا الخيلُ كَرَّتِ (٥)

---

(١) المرد : جمع أمرد . الجرد : جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر . الطراد : هو مطاردة الفرسان بأن يحمل بعضهم على بعض في الحرب . ذرت الشمس : طلعت وظهرت أول طلوعها .

(٢) صبحتهم : جئتهم بالكتيبة صباحاً . بيضاء : يريد : كتيبة بيضاء عليها بياض الحديد . بيضها : قلانس الحديد على رؤوسها ، واحدها : بَيضة . ازمهرت : احمرت من الغضب .

(٣) رهواً : سراعاً متتابعة . اسبطرت : امتدت في سرعة .

(٤) جاشت : ارتفعت من فزع . ردت على مكروهها ، أي : رددتها على الشدة .

(٥) الرمح : رويت بالرفع وبالنصب . بالرفع على الحكاية وبالنصب بجعل القول بمعنى الظن .

عَقَرْتُ جوادَ ابنَيْ دُرَيْدٍ كليهما
وما أخذتني في الخُتُونةِ عِزَّتي (١)

لحا اللهُ جَرْماً كلما ذرَّ شارقٌ وجوهَ كلابٍ هارشت فازبأرت (٢)

ظَلِلْتُ كأني للرماح دَرِيئة أُقاتِلُ عن أبناء جَرْمٍ وفَرَّتِ (٣)

فلم تُغْنِ جَرْمٌ نَهدها إذ تلاقتا
ولكنَّ جَرْماً في اللقاء ابذعرَّتِ (٤)

فلو أنَّ قومي أنطقتني رماحُهُمْ نطقتُ ولكن الرماحَ أجرَّتِ (٥)

« الأصمعيات » ص / ١٢٨

***

(١) الختونة : الختن : أبو امرأة الرجل وأخو امرأته ، وكل ما كان من قبل امرأته ، والاسم : الختونة .

(٢) لحاه الله : أهلكه ، وهو دعاء ، وأصل اللحو : نزع قشر العود . جرم : قبيلة . ذرت الشمس : طلعت . شارق : الشمس . وجوهَ بالنصب : على الذم والشتم . هارشت : من المهارشة ، وهي : تقاتل الكلاب . ازبأرت : انتفشت حتى ظهر أصول شعرها وتجمعت للوثب .

(٣) الدريئة : الحلقة التي يتعلم الرامي عليها الطعن والرمي .

(٤) نهد : قبيلة . لم تغنها جرم : لم تقاومها ولم تكفها ، ولكنها فرت منها . ابذعرت : تفرقت .

(٥) أجرت : الاجرار : أن يشق لسانِ الفصيل لئلا يرضع .

وقال عمرو بن الأهتم بن سُمَيّ السَّعْديّ المِنْقريّ ★ :

ألا طرقتْ أسماءُ وهي طَروق … وبانَتْ على أنّ الخيال يشوقُ (١)

بحاجة محزون كأن فؤاده … جناحٌ وهى عظماهُ فهو خفُوق (٢)

وهان على أسماءَ أن شطت النوى … يَحِنُّ إليها وَالِهٌ ويَتُوقُ (٣)

ذريني فإنّ البخل يا أمَّ هيثمٍ … لصالح أخلاق الرجال سروق

ذريني وحُطي في هواي فإنني … على الحسب الزاكي الرفيع شفيق (٤)

وإني كريم ذو عيالٍ تُهِمُّني … نوائبُ يَغشى رُزْؤها وحقوق (٥)

(★) عمرو بن سنان ، وهو الأهتم بن سمي التميمي المنقري أبو ربعي (٠٠ - ٥٧ هـ) : أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والاسلام. من أهل نجد . كان يدعى « المكحل » لجماله في شبابه . وفد على النبي ﷺ فأسلم ، ولقي إكراماً وحفاوة ، وسأله النبي ﷺ عن الزبرقان بن بدر فمدحه ثم هجاه ولم يكذب في الحالين ، فقال رسول الله : « إن من البيان لسحرا » . وشعره جيد ، وفي « البيان والتبيين » : كان شعره في مجالس الملوك حللاً منشرة تأخذ منه ما شاءت ، ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطب منه » .

(١) الطروق : الاتيان بالليل ، يريد : إن خيالها جاءه فشاقه .

(٢) أي : بانت بحاجة محزون . وهى : ضعف .

(٣) شطت : بعدت . النوى : النية التي ينوونها في سفرهم . الواله : الذاهب العقل من شدة الوجد . يتوق : تتطلع نفسه إلى الشيء .

(٤) يقال : حط في هواه : إذا تابعه ولم يعصه في كل ما أمره به . الزاكي : النامي الكثير .

(٥) تهمني : تحزنني وتقلقني .

ومستنبح بعد الهدوءِ دعْوتُهُ ‏ وقد حان من نجم الشتاء خفوق(١)

يعالج عرنيناً من الليل بارداً ‏ تَلُفُّ رياح ثوبه وبروق(٢)

تألق في عين من المزن وادق ‏ له هَيْدب داني السحاب دَفوق(٣)

أضفْتُ فلم أُفحش عليه ولم أقل ‏ لِأحرِمه : إنَّ المكان مَضيق

فقلت له : أهلاً وسهلاً ومرحباً ‏ فهذا صبوح راهنٌ وصديق(٤)

وقمتُ الى البرك الهواجد فاتقت ‏ مقاحيد كُومٌ كالمجادل رُوق(٥)

بأدماءَ مرباع النتاج كأنها ‏ اذا عرضت دون العشار فنيق(٦)

---

(١) المستنبح : الرجل الذي يضل الطريق ليلاً فينبح لتجيبه الكلاب إن كانت قريبة منه ، فاذا أجابته تبع أصواتها ، فأتى الحي فاستضافهم . النجم هنا : الثريا ، وذلك أنها تخفق للغروب جوف الليل في الشتاء .

(٢) العرنين : الأنف ، والمراد به ههنا أول الليل

(٣) تألق : تلمع ، يعني البروق . العين : مطر أيام لا يقلع . المزن : السحاب الأبيض . الوادق : الداني من الأرض . الهيدب : شيء يتدلى من السحاب مثل الهدب من ريه .

(٤) الصبوح : الشراب بالغداة . الراهن : الدائم الثابت

(٥) البرك : إبل الحي كلهم . الهواجد : النيام ، والهاجد من الأضداد ، يقال للنائم ، ويقال للمتهجد بالليل: المتهجد بالقراءة . فاتقت : جعلت بيني وبينها الأدماء ، التي في البيت الثاني . المقاحيد : الابل العظام الأسنمة . والكوم كذلك جمع كوماء . المجادل : القصور ، واحدها مجدل. الروق : الخيار .

(٦) الأدماء : البيضاء . مرباع النتاج : يكون نتاجها في أول الربيع ،=

بضربة ساق أو بنجلاءَ ثرَّةٍ   لها من أمام المنكبين فتيق[١]
وقام اليها الجازران فأوفدا   يُطيران عنها الجلْدَ وهي تفوق[٢]
فَجُرَّ إلينا ضرعها وسنامها   وأزْهَرُ يحبو للقيام عتيق[٣]
بَقَيرٌ جلا بالسيف عنه غِشاءه   أخٌ بإخاءِ الصالحين رفيق[٤]
فبات لنا منها وللضيف مَوْهِناً   شواءٌ سمين زاهِق وغَبوق[٥]
وبات له دون الصبَا وهي قَرَّةٌ   لحافٌ ومصقول الكساءِ رقيق[٦]
وكلُّ كريم يتقي الذم بالقِرى   وللخيرِ بين الصالحين طريقُ

=وذلك أقوى لولدها . العشار : ج عشراء وهي الناقة مضى عليها من لقحها عشرة أشهر . الفنيق : الفحل الذي يودع للفحلة ، شبه هذه الأدماء به لعظمها.

(١) بضربة ساق : قطع عراقيبها بسيفه . النجلاء : الطعنة الواسعة . الثرة : الواسعة مخرج الدم . الفتيق : يريد أنه طعنها في لبتها ، وهي أمام منكبيها .

(٢) أوفدا : ارتفعا ، أي : علوا عليها لعظمها . تفوق : تجود بنفسها .

(٣) الأزهر : الأبيض ، يعني : ولدها . العتيق : الكريم . أراد أنه نحر أنفس الابل ، وهي العشراء .

(٤) بقير : مشقوق عنه غشاؤه ، صفة لأزهر .

(٥) موهناً : بعد وقت من الليل ، قريب من نصفه . الزاهق : الذي ليس بعد سمنه سمن . الغبوق : شراب العشي .

(٦) دون الصبا : دون ريح الصبا . القرة : الباردة . مصقول الكساء : قال الأصمعي : أراد به الدواية ، وهي الجلدة الرقيقة تعلو اللبن إذا برد .

لعمرُكَ ماضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

نَمتني عرُوق من زرارةَ للعلى ومن فَدَكيٍّ والأشدِّ عروق(١)

مكارمُ يجعلن الفتى في أرومةٍ يفاعٍ وبعضُ الوالدين دقيق(٢)

« المفضليات » ص / ١٢٥

* * *

(١) نمتني : رفعتني ونوهت باسمي ، وأم عمرو بن الأهتم : ميا بنت فدكي ابن أعبد ، وأمها بنت علقمة بن زرارة . يصف كرم آبائه وأخواله .

(٢) الأرومة : أصل الشيء ومعظمه . اليفاع : المرتفع

قال معن بن أوس ★ :

وذي رَحِمٍ قلمت أظفار ضغنه ... بحلميَ عنه وهو ليس له حلم

يحاول رغمي لا يحاولُ غيرَه ... وكالموت عندي أن يحلَّ به الرَّغم [1]

فإن أعف عنه أغض عيناً على قذىً ... وليس له بالصفح عن ذنبه علم

وان أنتصر منه أكن مثل رائشٍ ... سهامَ عدو يُستهاض بها العظم [2]

صبرت على ما كان بيني وبينه ... وما تستوي حرب الأقارب والسِّلم

وبادرت منه النأي والمرء قادر ... على سهمه مادام في كفه السهم

ويشتم عرضي في المغيَّبِ جاهداً ... وليس له عندي هوان ولا شتم

إذا سمته وصل القرابة سامني ... قطيعتها تلك السفاهةُ والإثم [3]

(★) معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني : شاعر فحــل من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، له مدائح في جماعة من الصحابة ، رحل إلى الشام والبصرة . وكف بصره في أواخر أيامـه ، وكان يتردد إلى عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فيبالغان في اكرامه . له اخبار مع عمر بن الخطاب ، وكان معاوية يفضله ويقول « أشعر أهل الجاهلية زهير بن ابي سلمى ، وأشعر أهـل الاسلام ابنه كعب ومعن بن أوس » . مـات في المدينة سنة (٦٤ هـ) وله ديوان شعر مطبوع .

(١) الرغم : الذل

(٢) هاض العظم يهيضه هيضاً ؛ أي : كسره بعد الجبور فهو مهيض

(٣) سمته : كلفته ، السفاهة : ضد الحلم .

وإن أدعُه للنصف يأب ويعصني ويدعو لحكم جائر غيرُه الحكم[1]
فلولا اتقاءُ الله والرحم التي رعايتُها حقٌ وتعطيلُها ظلم
إذاً لعلاه بارقي وخطمته بوسم شنار لا يشاكهه وسم[2]
ويسعى إذا أبني ليهدم صالحي وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يود لو اني مُعْدِمٌ ذو خصاصة وأكره جهدي أن يخالطه العدم[3]
ويعتدُّ غنماً في الحوادث نكبتي وما إن له فيها سَناء ولا غُنْم[4]
فما زلت في ليني له وتعطفي عليه كما تحنو على الولد الأم
وخفضٍ له مني الجناحَ تألفا لِتُدْنِيَه مني القرابةُ والرحم
وقولي إذا أخشى عليه مصيبة
ألا اسلمْ فِداك الخال ذو العَقْدِ والعم
وصبري على أشياء منه تُريبني
وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظم

(١) النصف : الانصاف .
(٢) الشنار : العيب والعار . يشاكهه : يشابهه
(٣) العدم : الفقر والخصاصة مثلها .
(٤) السناء : الرفعة والشرف .

لأستل منه الضغن حتى استللته   وقد كان ذا ضغن يضيق به الجِرم (١)
رأيت انثلاما بيننا فرقعته   برفقي وإحيائي وقد يرقع الثَّلم
وأبرأت غل الصدر منه توسعاً   بحلمي كما يشفى بالادوية الكَلْم
فداويته حتى ارفأن نفاره   فعدنا كأنا لم يكن بيننا صَرْم (٢)
وأطفأ نار الحرب بيني وبينه   فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

« الأمالي » ج ٢ / ص ١٠٢

* * *

(١) الجرم : نجم من النجوم .
(٢) ارفأن : سكن مأخوذ من رفأ الثوب إذا لأم خرقه وضم بعضه إلى بعض .

دخل النعمان بن بشير ★ على معاوية لما هجا الأخطل الأنصار، فلما مثل بين يديه انشأ يقول :

مُعاويَ إلاَّ تُعطنا الحقَّ تعترِفْ
لِحى الأزْدِ مشدوداً عليها العمائم

أيشتمنا عبدُ الأراقمِ ضَلَّةً ... وماذا الذي تُجدي عليك الأراقم

فمالي ثأر دون قطع لسانه ... فدونك من تُرضيه عنك الدراهم

وأرعِ رويداً لا تَسِمنا دنيةً ... لعلك في غِبِّ الحوادث نادم(١)

متى تلقَ مِنا عصبةً خزرجية ... أو الأوسَ يوماً تخترمْك المخارم

وتلقاك خيل كالقطا مسبطرة ... شماطيط أرسال عليها الشكائم(٢)

(★) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري أبو عبد الله (٢ — ٦٥ هـ) أمير خطيب شاعر من أجلاء الصحابة من أهل المدينة، كان النعمان بن بشير عاملاً على حمص فبايع لابن الزبير بعد موت يزيد بن معاوية فلما تمرد أهل حمص خرج هارباً، فاتبعه خالد بن خلي الكلاعي فقتله . وهو الذي تنسب إليه معرة النعمان بلد أبي العلاء المعري كانت تعرف بالمعرة، ومر بها النعمان صاحب الترجمة، فمات له ولد، فدفنه فيها، فنسبت إليه .

(١) وأرع : أبق علينا وترحم . وفي المطبوع : وراع .

(٢) مسبطرة : مسرعة . وشماطيط : جماعات . وأرسال . جماعات أيضاً والشكائم : جمع شكيمة، وهي : الحديدة المعترضة في فم الفرس من لجامه .

يسوّمها العَمران عمرو بن عامر ... وعِمرانُ حتى تستباحَ المحارِم
ويبدو من الخود الغريرة حجلُها ... وتبيضُّ من هول السيوف المقادم
فتطلب شعب الصدع بعد انبثاقه ... فتعيا به فالآن والأمر سالم(١)
وإلا فبزّي لأمة تُبَّعيّة ... مواريث آبائي وأبيض صارم(٢)
وأسمر خطي كأن كعوبه ... نوى القسب فيه لَهذَمِي خُشارم(٣)
وأجرد خوار العنان كأنه ... بدومة موشيُّ الذراعين ضارم(٤)
فإن كنت لم تشهد ببدر وقيعة ... أذلت قريشاً والأنوف رواغم
فسائل بنا حيي لؤي بن غالب ... وأنت بما تخفي من الأمر عالم
ألم تبتدركم يوم بدر سيوفنا ... وليلك عما ناب قومك نائم
ضربناكم حتى تفرق جمعكم ... وطارت أكف منكم وجماجم
وعادت على البيت الحرام عوابس ... وأنت على خوف عليك التمائم
وعضت قريش بالأنامل بِغضة ... ومن قبل ما عضت علينا الأباهم
فكنا لها في كل أمر تكيده ... مكان الشجا والأمر فيه تفاقم

---

(١) شعب الصدع هنا : إصلاحه. بثق السيل المكان : خرقه وشقه.
(٢) البز : السلاح. اللأمة : الدرع.
(٣) القسب : تمر يابس. واللهذمي : القاطع. والخشارم : الغليظ الشفة ، ولعله شبه به سنان الرمح.
(٤) فرس ضارم : مسرع في عدوه فوق الالهاب. ودومة : موضع.

فما إن رمى رام فأوهى صَفَاتَنا ولاضا منا يوماً من الدهر ضائم
وإني لأُغضي عن أمورٍ كثيرة سترقى بها يوماً إليك السلالم
أصانع فيها عبد شمس وإنني لتلك التي في النفس مني أكاتم
فلا تشتمنَّا يا ابن حرب فإنما تَرقّى إلى تلك الأمور الأشائم
فما أنت والأمرُ الذي لست أهلَه ولكن وليُّ الحقِ والأمرِ هاشم
إليهم يصير الأمر بعد شتاته فمن لك بالأمر الذي هو لازم
بهم شرع الله الهدى فاهتدى به ومنهم له هاد إمام وحاكم

« الأغاني » ج ١٤ /ص : ١٢١

قال المقنع الكندي ★ :

يعاتبني في الدَّين قومي وإنما ديوني في أشياء تكسبهم حمدا
أسد به ماقد أخلُّوا وضيَّعوا ثغور حقوقٍ ما أطاقوا لها سَدّاً (١)
وفي جَفنَةٍ مايُغلَقُ الباب دونها مُكلَّلةٍ لحماً مدفقةٍ ثُردا (٢)
وفي فَرَسٍ نَهدٍ عتيقٍ جَعلتُه حجاباً لبيتي ثم أخْدمتُه عبدا (٣)
وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بَني عَمي لمختلف جداً

(★) المقنع : لقب غلب عليه ، واسمه محمد بن ظفر بن عميرة بن أبي شمر بن القيس بن الأسود بن عبد الله الكندي (... — نحو ٧٠ هـ) شاعر من أهل حضر موت . مولده بها في وادي « دوعن » . اشتهر في العصر الأموي وكان مقنعاً طوال حياته ، وزعموا أنه كان جميلاً فكان يستر وجهه . وكان له محل شرف ومروءة في عشيرته .

(١) الثغر في الأصل : موضع المخافة ، والمراد به : مواضع الحق .

(٢) الجفنة : القدح العظيم . والمدفق : من الدفق ، وهو : الصب ، وكنى بهذا عن الامتلاء . والثرد : جمع ثريد ، وهو مايتخذ من كسر الخبز .

(٣) النهد : الفرس القوي . والعتيق : الكريم . ويقصد بقوله : حجاباً لبيتي ، أي : أنه جعله نصب عينيه وأكبر همه .

فإن أكلوا لحمي وَفَرْتُ لحومَهم
وإنْ هدَموا مجدي بنيت لهم مجدا (١)

وإن ضيَّعوا غيبي حفِظت غيوبَهم
وإن هُمْ هَوَوا غيِّي هَويت لهم رشدا

وإن زجروا طيراً بنحسٍ تمرُّ بي
زجرتُ لهمْ طيراً تمرُّ بهم سعْدا (٢)

ولا أحمِلُ الحقْدَ القديمَ عليهمُ
وليس رئيسُ القوم من يحمل الحقدا

لهم جُلُّ مالي إن تتابع لي غنىً وإن قلَّ مالي لم أكلِّفهمْ رفدا (٣)

وإني لعبدُ الضيفِ مادام نازلاً وما شيمة لي غيرها تشبهُ العبدا (٤)

« الحماسة » ج/٢ - ص ٥٥

★ ★ ★

(١) الوفر : الزيادة .وأ كل اللحم: كناية عن المغيبة .

(٢) زجر الطير : التفاؤل به .

(٣) الرفد : العطاء والصلة .

(٤) الشيمة : الخلق .

قال جميل بثينة ★ :

ونحن منعنا يوم أوْلٍ نساءنا ... ويوم أُفَيٍّ والأسنةُ تَرْعُفُ[١]

ويوم ركايا ذي الجَداةِ ووقعةً ... بِبَنْيان كانت بعضَ ما قد تسلفوا[٢]

يحب الغواني البيض ُظلَّ لوائنا ... إذا ما أتانا الصارخُ المتلهف

نسير أمام الناس والناس خلفنا ... فإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا[٣]

فأي معدٍّ كان فيء رماحهم ... كما قد أفأنا والمُفاخر ينصف[٤]

وكنا إذا ما معشر نصبوا لنا ... ومرت جواري طيرهم وتعيَّفوا[٥]

(★) ستأتي ترجمته في باب الغزل .

(١) أول : واد بين مكة واليمامة . أفي : موضع ترعف : تقطر دماً .

(٢) الركايا : جمع ركية ، وهي : البئر ذات الماء . ذو الجداة : موضع في بلاد غطفان ، ويقال أيضاً : الجذاة — بالذال المعجمة — . بنيان : قرية باليمامة . تسلفوا : اقترضوا وأكلوا السلفة ، وهي مايعجل الرجل من الطعام قبل الغذاء ، وكلا المعنيين يؤخذ هنا على المجاز .

(٣) هذا البيت أخذه الفرزدق وجعله في ملحمته التي ستأتي .

(٤) فأي معد ، : أي: أي قبائل معد ؟ ومعد : مجموع القبائل العدنانية . وجميل من بني عذرة وهي قبيلة قحطانية ، فهو هنا يفاخر العدنانية . الفيء : الغنيمة . أفأنا ، يقال : أفأنا كذا ، أي : صيرناه فيئاً .

(٥) نصبوا لنا : عادونا . تعيفوا : زجروا الطير ، ليتفاءلوا أو يتشاءموا بطيرانها .

وضعنا لهم صاع القصاص رهينة ... ونحن نوفيها إذا الناس طففوا[١]
إذا استبق الأقوام مجداً وجدتنا ... لنا مِغْرفا مجدٍ وللناس مِغْرَف
برزنا وأصحرنا لكل قبيلة ... بأسيافنا إذ يؤكل المتضعَّفُ[٢]
ونحن حمينا يوم مكة بالقنا ... قصياً، وأطراف القنا تتقصف[٣]
فحطنا بها أكناف مكة بعدما ... أرادت بها ماقد أبى الله خِنْدِفُ[٤]

« ديوان جميل بثينة » : ص / ١١٨

★★★

---

(١) الصاع : مكيال . طففوا : نقصوا المكيال .

(٢) أصحرنا : برزنا إلى الصحراء ، والمراد أنهم باشروا القتال في العراء .

(٣) قصي : الجد الجامع لقريش ، ويلقب المجمع .

(٤) خندف : القبائل المضرية التي ترجع إلى الياس بن مضر ، وتعرف باسم أمها خندف .

قال الفرزدق ★ ، وهي من النقائض :

عزَفْتَ بأعشاشٍ وما كِدْتَ تَعْزِفُ
وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف(١)

ولجَّ بك الهجرانُ حتى كأنما
ترى الموت في البيت الذي كنت تَيْلَفُ(٢)

لجاجةُ صُرمٍ ليس بالوصل إنما
أخو الوصل من يدنو ومن يتلطف

إذا انتبهت حدراءُ من نومة الضحى
دعت وعليها دِرعُ خزٍ ومُطْرَفُ(٣)

(★) الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، أبو فراس ، الشهير بالفرزدق : شاعر من النبلاء من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة ، كان يقال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب . ولولا شعره لذهب ثلث أخبار الناس . يشبه بزهير بن ابي سلمى ، وكلاهما من شعراء الطبقة الاولى . زهير في الجاهليين والفرزدق في الاسلاميين وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر وقد جمع بعض شعره في ديوان مطبوع . ومن أمهات كتب الأدب والأخبار «نقائض جرير والفرزدق» وهو مطبوع في ثلاث مجلدات . وقد توفي الفرزدق في بادية البصرة (١١٠ هـ) وقد قارب المئة .

(١) يقال: عزف عن اللهو إذا لم يشتهه ، وعزف عن النساء : إذا لم يصب اليهن . أعشاش : موضع ببلاد بني سعد قرب طمية . وحدراء : اسم من يخاطبها .

(٢) تيلف لغة تميم . اللجاج واللجاجة : الخصومة

(٣) درع المرأة : قميصها . والمطرف : رداء خز مربع ذو اعلام جمع مطارف .

بأخضر من نَعمان ثم جلت به ... عذاب الثنايا طيباً حين يرشف[١]
ومستنفزات للقلوب كأنها ... مَهاً حول منتوجاتـه يتصرف[٢]
يُشبِّهن من فرط الحياء كأنها ... مِراض سُلال أو هوالك نُزف[٣]
إذا هن ساقطن الحديث كأنه ... جنى النحل أو أبكار كرم يقطف[٤]
موانعُ للأسرار إلا لأهلها ... ويُخلفنَ ماظن الغيور المشفشف[٥]
يحدِّثن بعد اليأس من غير ريبة ... أحاديث تشفي المدنفين وتَشغَف[٦]
إذا القُنبصات السود طوفن بالضحى ... رقدن عليهن الحجال المسجَّف[٧]

---

(١) نعمان : اسم واد قريب من مكة فيه أراك كثير .

(٢) نفز الظبي ينفز نفزاناً وثب . والمها : جمع مهـــاة وهي البقرة الوحشية . والمهـاء في منتوجاتة تعود على المها . يتصرف : يعني يذهب ويجيء .

(٣) يروى : تراهن من فرط الحيـاء . السلال : قرحة تحدث في الرئة إما تعقب ذات الرئة او ذات الجنب ، النزف اللواتي ذهب الدم منهن

(٤) مساقطة الحديث : ان تتكلم انت ثم تسكت فيكلمك غيرك ثم يسكت فتكلمة انت ، يكون الكلام نوبة بينكم .

(٥) المشفشف بالفتح والكسر : من به رعدة واختلاط غيرة واشفاقاً على حرمه ، أو الذي تشف فؤاده الغيرة وهو السيىء الظن ، والاسرار : جمع سر وهو النكاح ، يقول : لايتزوجن إلا الأكفاء .

(٦) تشغف : تذهب بالقلوب وتغلب على العقل .

(٧) القنبصات من النساء : القصار القليلات الأجسام . الحجال : جمع حجلة =

وان نبهتهن الولائدُ بعدما

تصعد يومُ الصيف أو كاد ينْصُفُ(١)

دعون بقُضبان الأراك التي جنَى لها الركب من نعمان أيام عرّفوا(٢)

فَمِحْنَ به عذباً رُضاباً غُروبُه

رِقاقٌ وأعلى حيث رُكّبن أعجفُ(٣)

لَبِسْنَ الفرِند الخُسرواني دونه مشاعرَ من خز العِراق المفوف(٤)

فكيف بمحبوسٍ دعاني ودونه دروبٌ وأبوابٌ وقصرٌ مشرفُ(٥)

=وهي كالقبة : موضع يزين بالثياب والستور للعروس . المسجف : المسدل عليه الستران .

(١) يروى : تعالى نهار الصيف أو كاد ينصف . وانتصف النهار وأنصف واحد .

(٢) عرفوا : أتوا عرفات حين حجوا بهذه القضبان وهي المساويك .

(٣) يروى : عذب الرضاب . ومحن ؛ يريد : سقين به ، والمائح : الذي ينزل الى البئر ، فيغرف المـــاء إذا قل ماؤها . الرضاب : قطع الريق في الفم . غروبه ـ كما جاء في شرح الديوان ـ تقطع أسنانه وذلك للحداثـة . وأعجف : يريد أن اللثة قليلة اللحم وهو مما تنعت به المرأة .

(٤) يريد المفوف من خز العراق . ونصب مشاعر على الحال . والمفوف : الموشى وهو من صناعة اليمن .

(٥) يعني: امرأة ،أو شوقاً دعاه .

وصهبٌ لِحامٍ راكزون رماحَهم
لهم دَرَقٌ تحت العوالي مصفَّفُ (١)

وضاريةٌ مامرَّ الا اقتسمْنَـه
عليهن خَوَّاضٌ إلى الـطِّنْءِ مِخْشَفُ (٢)

يبلِّغنا عنهـا بغير كلامها
إلينا من القصر البنانُ المطرَّفُ (٣)

دعوتُ الذي سوَّى السموات أيْدُهُ
ولَلّهُ أدنى من وريدي وألطفُ (٤)

لِيشغَلَ عني بعلَها بزَمانَةٍ
تُدَلِّهُهُ عني وعنها فنُسعَفُ (٥)

بما في فؤادَيْنا من الهمِّ والهوى
فيبرأ مُنهاض الفؤاد المسقَّفُ (٦)

---

(١) صهب : حرس روميون . الدرق : جمع درقة يستتر بها كما يستتر بالترس في القتال .

(٢) ضارية : يعني كلاباً ضارية تمنعها من الصهب . ومخشف : سريع مروره . اقتسمنه : يعني بالنهش والخدش . خواض : جريء . الطنء : الريبة والتهمة .

(٣) المطرف : المخضوب الأطراف .

(٤) أيده : قوته .

(٥) رجل زمن ، أي : مبتلى بيّن الزمانة . تدلهه : تذهب عقله فلا يتفقدها حتى يصل إلى ما يريده .

(٦) المسقف : الذي عليه خشب الجبائر . والسقائف : الجبائر تشد على الكسر . والمنهاض : الذي كسر بعد الجبر وهو أشد له .

فأرسل في عينيه ماءً علاهما ... وقد علموا أني أطب وأعرف (١)

فداويته عامين وهي قريبة ... أراها وتدنو لي مرارًا فأرشُفُ (٢)

سلافَةَ جفنٍ خالطتها تريكةٌ ... على شفتيها والذكيُّ المسوَّفُ (٣)

فيا ليتنا كنا بعيرَين لا نردْ ... على منهلٍ إلا نُشَلَّ ونُقذَفُ (٤)

كلانا به عرٌّ يُخاف قِرافُه ... على الناس مطليّ المساعرِ أخشفُ (٥)

(١) عينيه ، يعني : عيني بعلها ، دعا عليه أن ينزل الماء في عينيه وأن يكون الفرزدق طبيبه .

(٢) أي : داويت زوجها عامين وهي حاضرة أراها بقربي . والرشف : المص .

(٣) السلافة أول ما يسيل من العصير ، والجفن : يريد الكرم . وأهل الشام يسمون ما غادر السيل فتركه باقيا في الصفا : تريكة . والذكي : المسك والمسوف : المشمم ، وهو من : سفت الشيء أسوفه سوفاً : إذا شممته .

(٤) الشل : الطرد . ونقذف بالحجارة . يقول : لا ندنو من أحد إلا فعل بنا ذلك . وهذا مما عيب عليه ، لانها بئست الأمنية للحيوان فضلاً عن الانسان .

(٥) العر بفتح العين : الجرب ، وبضمها : قرح ليس بالجرب . قرافه : مقارفته ومخالطته . المساعر : أصول الفخذين والابطين ، وتسمى المغابن والأرفاغ . والأخشف : الجلد اليابس من الجرب .

بأرض خلاء وحدنا وثيابُنا
من الرَيط والديباج دِرْعٌ ومِلْحَف[(١)]

ولا زاد إلا فضلتانِ سلافةً وأبيض من ماء الغمامة قَرْقَف[(٢)]

وأشلاء لحم من حُبارى يصيدها إذا نحن شئنا،صاحب مُتألِّف[(٣)]

لنا ما تمنينا من العيش مادعا هديلا حماماتٌ بنعمان هتَّفُ[(٤)]

إليك أمير المؤمنين رمت بنا هموم المنى والهوجل المتعسّف[(٥)]

وعَضُّ زمانٍ يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مُسْحتا أو مجرّف[(٦)]

---

(١) الريط : ثياب جيدة حسنة ، يقول : لها درع تلبسه وله ملحف بدلاً من الريط والديباج .

(٢) ويروى : وأدكن من ماء . يقول : ليس معنا من الزاد إلا فضلة من سلافة هي الخمر . والقرقف : الخمر أيضاً .

(٣) أشلاء اللحم : بقاياه ، واحدها : شلو . الحبارى : طائر يقع على الذكر والأنثى ، واحدها وجمعها سواء . متألف : يريد : ربيناه وتألفناه وعلمناه الصيد ودربناه عليه . (٤) هديلاً : يعني صوتاً وهديراً . وقال أبو عبيد : الهديل : الفرخ.

(٥) يروى : أومجلف ،ويروى : لم يدع من المال إلا مسحت أومجرف بالرفع والمسحت : الذي لا يدع شيئاً إلا أخذه . والمجرف : الذي أخذمادون الجميع .

(٦) الهوجل : البطن من الأرض الواسع والفلاة البعيدة . والمتعسف الطريق المسلوك بلا علم ولا دليل .

ومائرةِ الأعضاد صُهبٍ كأنما عليها من الأين الجساد المدوَّف (١)

بدأنا بها من سِيفِ رملٍ كُهيلَةٍ

وفيها نشاط من مِراحٍ وعَجْرَف (٢)

فما برحت حتى تقارب خَطْوُها وبادت ذراها والمناسمُ رُعَّف (٣)

وحتى قتلنا الجهلَ عنها وغُودرت إذا ما أنيخت والمدامعُ ذرَّف (٤)

وحتى مشى الحادي البطيء يسوقها لها بَخَصٌ دامٍ ودَأيٌ مجلَّف (٥)

وحتى بعثناها وما في يدٍ لهَا إذا حُل عنها رُمةٌ وَهيَ رُسَّف (٦)

---

(١) مائرة الأعضاد : هي التي تمور بيديها دون رجليها فتحركها تحريكاً ليناً وهو من سعة آباطها . الأين : الاعياء . الجساد : العرق ، وهو ما اصفر وشيب بحمرة . المدوف : الملين بماء أو دهن شبه به العرق اليابس .

(٢) عجرف والعجرفية : من المرح . وسيف : ساحل البحر وساحل الوادي .

(٣) المناسم : أظفار الابل . ورعّف : دامية من الحفا .

(٤) يقول : قتلنا جهلها ، وهو : مرحها ونشاطها بالكلال .

(٥) البخص : لحم الخف الذي تطأ عليه والدأي : فقار الظهر ، وكل فقارة دأية . والمجلف . المقشور .

(٦) الرمة : قطعة من حبل . والرسف السير كما يسير المقيد .

إذا ما نزلنا قاتلت عن ظهورنا حراجيجُ أمثالُ الأهلة شُسَّف (١)

إذا ما أريناها الأزمَّة أقبلت إلينا بحرات ِ الوجوه تَصَدَّف (٢)

ذرعن بنا ما بين يَبْرين عرضَه

إلى الشام تلقانا رعانٌ وصَفصَفُ (٣)

فأفنى مِراحَ الداعرية ِ خَوْضُها بنا الليل إذ نام الدَّثور الملفَّف (٤)

إذا اغبر آفاق السماء وكشفت

كسورَ بيُوت ِ الحي حمراءُ حَرجَف (٥)

---

(١) الحراجيج : الطوال من الابل ، والشسف : اليابسة من الجهد والكلال ، وإذا عريت ظهر دَبَرُها فتقع الغربان عليها لتأكل دَبَرَها فالابل تقاتل الغربان ، يريد : تدفعها بأفواهها عن دبرها لتطير عنها . وأمثال الأهلة ، أي : لحقت بطونها بأصلابها فاعوجت .

(٢) يقول : هي معلمة طيعة إذا أريت الأزمة أقبلت . وتصدف . يريد : تلاحظها وهي في جانب معرضة .

(٣) الذرع : المشي . رعان : جمع رعن وهو أنف الجبل أو حرفه . والصفصف : المستوي من الأرض .

(٤) الداعرية : ابل منسوبة إلى فحل يقال له : داعر معروف بالنجابة والكرم . وخوضها : سيرها بالليل . والدثور : الرجل المثقل البدن والفؤاد ، وهو الكسلان والملفف في ثيابه .

(٥) الكسور : جمع كسر ، وهو ما وقع على الأرض من البيت . والحرجف : الريح الشديدة .

وهتكت الأطناب كلُّ عظيمة

لها تامكٌ من صادق النّيّ أعرَفُ (١)

وجاء قَرِيعُ الشول قبل إفالهـا

يَـزِفُ وراحت خلفه وهي زُفَّفُ (٢)

وباشر راعيهـا الصّلى بِلَبانِه وكفيه حرَّ النـار مايتحرَّف (٣)

وأوقدت الشّعرى مع الليل نارَها

وأمست مُحولا جلدُها يتوسَّف (٤)

وأصبح موضوع الصقيع كأنـه

على سروات النّيب قطن مندَّفُ (٥)

---

(١) تامك : السنام العظيم . وأعرف : طويل العرف . الني : الشحم .

(٢) القريع : الفحل . الشول : الابل التي نقصت ألبانها وشولت فارتفعت ألبانها . وإفالها : صغارها . يزف : يعدو .

(٣) الصلى : النار . واللبان : الصدر .

(٤) يعني : جلد الأرض يتقشر من الجـدب وقلة الأنــــداء . يتوسف : يتقشر .

(٥) سروات النيب : مسان الابل ،وسرواتها : أسنمتهـــا . وموضوعه : ما تساقط منه .

وقاتل كلب الحـي عن نار أهله
ليربضَ فيها والصَّلا مُتكَنَّفُ (١)

وجدتُ الثرى فينا اذا يبس الثرى
ومن هو يرجو فضلَـه المتضيِّفُ (٢)

ترى جارنا فينا يجيرُ وإن جنى فلاهو مما يُنطَف الجارُ يُنْطَفُ (٣)

ويمنع مولانا وإن كان نائياً بنا جارَه مما يخاف ويأنَف (٤)

وقد علم الجيرانُ أن قـدورَنا
ضوامن للأرزاق والريح زفزَف (٥)

نعجل للضيفان في المحل بالقرى قدوراً بعبوطٍ تُمدُّ وتُغرف (٦)

---

(١) يقول : قاتل الكلب أهله عن النـار من شدة البرد . متكنف : مجتمع عليه .

(٢) للبيت عدة روايات . والثرى : الندى . يقول : يجـد عندنا من ينزل بنا خصباً في هذا الوقت من شدة البرد .

(٣) النطف : الدبرة تدخل في جوفه .

(٤) المولى : ابن العم أو العبد المعتق .

(٥) زفزف : شديد الهبوب باردة .

(٦) عبط الذبيحة يعبطها : ذبحها من غير علة وهي سمينة فتية .

تُفرّغ في شيزى كأنّ جِفانها حياضُ جبى منها ملاءٌ ونُصّف[١]
ترى حولهنّ المعتفين كأنهم على صنم في الجاهلية عكّف[٢]
قعوداً وخلف القاعدين سُطورُهم جنوحٌ وأيديهم جُمُوسٌ ونطّف[٣]
وما حلَّ من جهلٍ حُبَى حلمائنا ولا قائل بالعرف فينا يُعنّف[٤]
وما قام منا قائم في ندّينا فينطقَ إلا بالتي هي أعرف[٥]
وإني لمن قوم بهم تُتقى العدى ورأبُ الثأى والجانب المتخوّف[٦]
وأضيافُ ليل قد نقلنا قِراهم إليهم فأتلفنا المنايا وأتلفُوا[٧]

---

(١) الشيزى : خشب أسود تصنع منه القصاع. الجفان: جمع جفنة وهي : القصعة . ونصف : جمع ناصف وهو الذي قد بلغ النصف .

(٢) المعتفين : جمع معتف ، وهو : طالب العطاء .

(٣) جموس الودك : جموده ونطف : يسيل منها الودك ينطف نطفاناً . ويروى شطورهم أي : مثلهم . والسطور جمع سطر وهو : الصف من الشيء يقول : من الناس من أكل وقد جمس الودك على يده ، ومن كان يأكل فهو يقطر من يده

(٤) الحبى : جمع حبوة وهي الاسم من الاحتباء .

(٥) الندي : المجلس وهو النادي .

(٦) الثأى: الافساد والجراح . والرأب :الاصلاح . والجانب المتخوف :الثغر .

(٧) أراد : وأضياف ليل قد نقلنا المنايا اليهم قرى لهم، أي : جئنا بها إليهم ، فأتلفونا وأتلفناهم ، أي : قتلوا منا ، وقتلنا منهم .

قرَيناهم المأثوره البيض قبلها يُشِجّ العروق الأزانيُّ المثقف(١)

ومسروحةً مثلَ الجراد يسوقها مُمَرٌّ قُواه والسراء المعطَّف(٢)

فأصبح في حيث التقينا شريدُهم طليقٌ ومكتوفُ اليدين ومُزعَف(٣)

وكنا إذا ما استكره الضيف بالقرَى

أتته العوالي وهي بالسم ترعَف(٤)

ولا نستَجم الخيل حتى نعيدَها غوانم من أعدائنا وهي زحَّف(٥)

كذلك كانت خيلنا مرةً تُرى سماناً وأحيانا تقاد فتَعْجَف(٦)

عليهن منا الناقصون ذُحُولَهم فهن بأعباء المنية كُتَّف(٧)

---

(١) يشج: يسيل. والأزاني: الرماح. والمثقف: المقوم بالثقاف، وهو خشبة تقوم بها الرماح. والمأثورة: السيوف التي صقلت حتى ظهر أثرها، أي: فرندها وحسنها.

(٢) يعني: النبل، شبهها بالجراد. والممر: وتر القوس. وقواه: طاقاته، كل طاقة قوة. والسراء: شجر تتخذ منه القسي. والمعطف: القوس.

(٣) المزعف: الذي ينزع للموت مما به من الجراحات ويكيد بنفسه.

(٤) يقول: إذا أراد أن نقربه كرهاً لقيناه بالرماح تقطر دماً.

(٥) نستجم: من استجم الفرس جماً وجماماً: ترك فلم يركب.

(٦) عجف: كفرح وكرم: هزل.

(٧) الذحل: جمعه أذحال وذحول: الثأر أو العداوة والحقد. أعباء المنية: أحمالها، يعني: فرسان الخيل. الكتف: ظلع يأخذ من وجع في الكتف، والفرس والجمل أكتف.

مداليقُ حتى تأتي الصارخ الذي دعا وهو بالثغر الذي هو أخوف(١)
وكنا إذا نامت كليب عن القرى الى الضيف نعشي بالعبيط ونلحف(٢)
وقدرٍ فثأنا غَلْيَهَا بعد ما غلت وأخرى حششنا بالعوالي تُؤَثَّف(٣)
وكلٌ قِرى الأضياف نقري من القنا
ومُعتَبطٍ فيه السنامُ المسدَّف(٤)
ولو تشرب الكلبَى المِراضُ دماءَنا
شفتها وذو الداء الذي هو أدنف(٥)
من الفائق المحبوس عنه اسانُه يفوقُ وفيه الميت المتكنَّف(٦)
وجدنا أعز الناسِ أكثرَهم حصى وأكرمَهم من بالمكارم يعرف

---

(١) المداليق : التي تسرع إلى الغارات وطلب الذحول ، والسيف الدلوق = السلس الدخول والخروج من الغمد . والصارخ : المستغيث .

(٢) العبيط : اللحم الطري . نلحف ، يريد: نلبسه اللحف فندفئه من البرد .

(٣) فثأنا غليها : سكنا غليها . والمعنى : رب حرب قاتلنا فيها حتى ظفرنا بعدونا فسكنت وانقضت . وحششنا :أوقدنا ، والحش : إدخال الحطب تحت القدر . تؤثف : تجعل لها أثافي ، وهي الحجارة التي توضع تحت القدر .

(٤) المسدف: المقطع سدائف وشققاً ، والسديف : قطعة من سنام .

(٥) الكلبى : هم الذين بهم مرض الكلب . وكانوا يقولون : إن دماء الملوك دواء للكلبى . (٦) الفائق عند الموت: المحبوس الذي يأخذه الفواق .

وكلتاهما فينــا إلى حيث تلتقي   حصائبُ لاقي بينهن المعرَّف [١]
منازيلُ عن ظهر القليل كثيرنا   إذا مادعا في المجلس المتردَّف [٢]
قلفنا الحصى عنه الذي فوق ظهره   بأحلام جهال إذا ما تغضَّفوا [٣]
على سورةٍ حتى كأن عزيزهــا   ترامى به من بين نِيقَين نَفْنَفُ [٤]
وجهلٍ بحلم قـد دفعنـا جنونَه   وما كان لولا حلمُنا يتزحْلَفُ [٥]
رجحنا بهم حتى استثابوا حلومَهم   بنــا بعد ما كاد القنــا يتقصف
ومدت بأيديهـا النساء ولم يكن   لذي حسب عن قومـه متخلَّف
كفيناهم ما نابهــم بحلومنـــا   وأموالنا والقوم بالنبل دُلَّف [٦]

---

(١) لاقي بينهن : جمع . والمعرف : موقف عرفات .

(٢) يقول : نحن وان كنا كثيراً فلنا عز ومنعة ، ننزل لذي القلة عن حقه بحفظنا إياه إن قل وذل ، واحد المنازيل : منزال ، وهو الذي لايزال ينزل . والمتردف : الذي يردفه من الشر شيء بعد شيء .

(٣) قلفنا : ألقينا . الحصى : الكثرة والعدد . بأحلام جهال : يريد بحلم حلماء ، وبهم جهل إذا جهل عليهم . تغضفوا : يقول : مالوا عليه بالتعطف والنظر .

(٤) على سورة ، أي : على وثبة وهجمة . ونيقان : جبلان . النفنف : الهواء وكل مهوى بين جبلين .

(٥) يتزحلف ، يعني : يتنحى ويتباعد . يقال : تزحلف وتزلحف .

(٦) دلف : جمع دالف ، وهو الرجل يمشي مشياً فيه إبطاء .

وقد أرشدوا الأوتار أفواق نبلهم
وأنياب نو كاهم من الحرد تَصْرِفُ[١]

فما أحد في الناس يعدل درأنا بعزٍ ولا عزٌ له حين نَجْنَفُ[٢]

تثاقلُ أركانٌ عليه ثقيلة
كأركان سلمى أو أعزّ وأكثف[٣]

سيعلم من سامى تميماً إذا هوت قوائمه في البحر من يتخلف

فسعدٌ جبال العز والبحرُ مالكٌ
فلا حَضَنٌ يُبْلى ولا البحرُ يُنْزَفُ[٤]

وبالله لولا أن تقولوا تكاثرت علينا تميمٌ ظالمين وأسرفوا

لما تُرِكَتْ كف تشيرُ بأصبعٍ
ولا تركت عين على الأرض تَطْرِفُ

---

(١) أرشدوا الأوتار : شدوها . والأفواق : جمع فوق، وهو : ما بين شرخي السهم وموضع الوتر . والحرد : الغيظ وشدة الغضب . وتصرف : تصوت كما يصرف البعير إذا حرك نابيه فسمعت لهما صوتاً .

(٢) يعدل درأنا ، أي : يسوي ميلنا ، والدرء : الدفع .

(٣) أكثف : أغلظ وأشد . والأركان : الجوانب . وسلمى أحد جبلي طيىء .

(٤) حضن : جبل بنجد .

لنا العزة القعساء والعدد الذي عليه إذا عد الحصى يتحلف (١)
ولا عز إلا عزنا قاهرٌ له ويسألنا النصف الذليلُ فينصف
ومنا الذي لا ينطق الناس عنده ولكن هو المستأذن المتنصَّف (٢)
تراهم قعوداً حوله وعيونهم مكسرةٌ أبصارها ما تَصرَّف
وبيتان بيتُ الله نحنُ ولاته وبيتٌ بأعلى إيلياء مشرف (٣)
لنا حيث آفاق البرية تلتقي
عميدُ الحصى والقسوريّ المُخَندِفُ (٤)
إذا هبط الناس المحصب من منى عشية يوم النحر من حيث عرفوا
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا الى الناس وقفوا
ألوف ألوفٍ من دروع ومن قنا وخيل كريعان الجراد وحَرْشَفُ (٥)
وإن نكثوا يوماً ضربنا رقابهم على الدين حتى يُقبِل المُتألَّف

«ديوان الفرزدق» ج ٢ / ص ٥٥١

---

(١) القعساء : الغليظة العنق. يتحلف : يجتمع الناس عليه حلفاء.

(٢) المتنصف : المخدوم. والمنصف : الخادم، ويعني به: أمير المؤمنين.

(٣) بأعلى إيلياء، يريد : بيت المقدس. وهو مشرف معظم.

(٤) أي : حيث يلتقي أهل الآفاق. والقسوري : الكبير الرئيس. والمخندف: من ينتمي نسبه إلى خندف.

(٥) ريعان كل شيء : أوله ومقدمه. الحرشف : الرجالة.

وقال الفرزدق أيضاً :

ان الذي سَمَكَ السماء بَنَى لنا بيتاً دعائمه أعزّ وأطولُ (١)

بيتاً بناه لنا المليك وما بَنَى حَكَمُ السماء فانّه لا يُنْقَلُ

بيتاً زُرارةُ مُحْتَبٍ بفنائِهِ ومُجاشِعٌ وأبو الفوارسِ نَهْشَلُ

يَلِجون بيت مجاشِعٍ واذا احْتَبَوْا

بَرَزُوا كأنهُمُ الجبال المُثَّلُ (٢)

لا يَحْتَبِي بفناء بَيْتِكَ مِثْلُهُمْ أبداً إذا عُدَّ الفَعالُ الأفضلُ

من عزهم هَجَرت كُلَيْبٌ بيْتَها زَرْباً كأنهمْ لَدَيْهِ القُمَّلُ

ضَرَبَت عليك العنكبُوتُ بِنَسْجِها

وقضى عليك به الكتاب المُنْزَلُ

أينَ الذي بهم تسامي دارماً أم من إلى سَلَفَي طُهَيَّةَ تجعلُ

يمشون في حَلَقِ الحديدِ كما مَشَتْ

جُرْبُ الجمالِ بها الكُحَيْلُ المُشْعَلُ (٣)

---

(١) سمك : رفع وقوله : أعز وأطول ، أراد : أعز وأطول من بيتك .

(٢) المثل : المنتصبة .

(٣) الكحيل : القطران . وحلق الحديد : الدروع . والمشعل : الحديدة التي يحرق بها الجلد .

والمانِعُونَ اذا النِّساءُ تَرادَفتْ

حَذَرَ السِّباء جمالُها لا تُرْحَلُ

يَحْمي إذا اختَرَطَ السُّيُوفُ نِساءَنا

ضَرْبٌ تَخِرُّ له السواعدُ أرْعَلُ(١)

ومُعَصَّبٍ بالتاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ

خِرَقُ الملوك له خَمِيسٌ جَحْفَلُ(٢)

مَلِكٌ تَسوقُ له الرِّماحَ أكُفُّنا

منه نَعُلُّ صدُورَهُنَّ ونُنْهِلُ

قدماتَ في أسلاتِنا أو عضَّهُ

عَضْبٌ بِرَونَقِهِ المُلوكُ تُقتَّلُ(٣)

ولنا قُراسيَةٌ تَظَلُّ خَواضِعاً

مِنهُ مَخافَتَهُ القُرُومُ البُزَّلُ(٤)

---

(١) أرعل : مسترخ مائل . اخترط : سل .

(٢) خرق الملوك ، يعني : الرايات .

(٣) الأسلات : الرماح . والأسل : نبات أيضاً . عضب : سيف قاطع . رونقة : فرنده .

(٤) القراسية : الضخم الغليظ من الابل . والبزل ، الواحد : بازل ـ وهو : الذي نبت نابه . والقروم : جمع قرم ، وهو : الفحل .

مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ له عَادِيَّةٌ فيها الفَرَاقِدُ والسِّماكُ الأَعْزَلُ (١)

ضَخْمُ المناكِبِ تحت شَجْرِ شُؤُونِهِ

نابٌ اذا ضَغَمَ الفُحُولَةَ مِقْصَلُ (٢)

واذا دَعَوْتُ بَني فُقَيمٍ جاءَني

مَجْرٌ له العَدَدُ الذي لا يُعْدَلُ (٣)

واذا الرَّبائعُ جاءَني دُفَّاعُها مَوْجاً كأنَّهُمُ الجَرادُ المُرْسَلُ (٤)

هذا وفي عَدَوِيَّتي جُرْثُومَةٌ

صَعْبٌ مَنَاكِبُها نِيافٌ عَيْطَلُ (٥)

---

(١) متخمط : متغضب في كبر . قطم : هائج . عادية : أولية قديمة .

(٢) شجره : مجتمع لحييه ،ويقال : الشجر ما ينزل على الأضراس وأسفلها. والشؤون : مجاري الدمع إلى العينين ، الواحد : شأن .ضغم : عض . مقصل: مقطع ، أي : قاطع.

(٣) مجر: جيش له عدد كثير .

(٤) الربائع : أعلام (جبال) متقاودة قرب شميراء وشبه كثرة الرجال بالسيل حين يدفع .

(٥) العدوية : فكيهة بنت مالك بن جل بن عدي بن عبد بن مناة بن أد وكانت عند مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة فولدت له ثلاثة : صديا وزيدا ويربوعا ، فغلبت على بنيها فنسبوا إليها . والجرثومة : تراب تجمعه الريح في أصل شجرة فيرتفع على ماحوله . ومناكبها نواحيها . ونياف : طويلة مشرفة . عيطل : طويلة .

وإذا البَرَاجِمُ بالقُرُومِ تَماطَرُوا
حَوْلي بأغْلَبَ عِزَّهُ لا يُنْزَلُ (١)

وإذا بَذَخْتُ ورايتي يمشي بها
سُفيانُ أو عُدُسُ الفَعَالِ وَجَنْدَلُ (٢)

الاكثَرونَ إذا يُعَدّ حَصَاهُم
والأكْرَمونَ إذا يُعَدّ الأوّلُ (٣)

وَزَحلَتَ عن عَتَبِ الطريق ولم تَجِدْ
قَدَماكَ حَيْثُ تَقُومِ سُدّ المنْقَل (٤)

إنّ الزِّحامَ لِغَيْرِكُم فتَحَيَّنُوا
وِرْدَ العَشِيّ إلَيْهِ يَخْلو المَنْهَل

حُلَلَ المُلُوكِ لباسُنا في أهلِنا
والسابغاتِ الى الوَغَى نَتَسَرْبَلُ (٥)

---

(١) البراجم من بني حنظلة بن مالك بن زيد وهم خمسة. والبراجم: رؤوس الأشاجع التي هي أصول الأصابع.

(٢) البذخ: التفخر في كبر.

(٣) الأول: يعني من الآباء والأجداد.

(٤) زحلت: يعني: تنحيت. والعتب: الغلظ في ارتفاع. والمنقل: الطريق في الجبل.

(٥) الحلة: إزار ورداء. نتسربل: نتقمص.

أحلامُنا تزنُ الجبالَ رزانةً وتخالُنا جِنّاً إذا ما نجهلُ
فادفعْ بكفِّكَ إنْ أردْتَ بناءنا
ثهلانَ ذا الهضباتِ هل يتحلحلُ ؟(١)
وأنا ابن حنظلةَ الأغرُّ وإنّني
في آلِ ضبّةَ للمُعَمِّ المُخْوَلُ(٢)
فرعانِ قد بلغ السماء ذُراهما وإليهما من كل خوفٍ يُعْقَلُ(٣)
فلئنْ فخرْتُ بهم لمثلِ قديمِهِمْ
أعلُو الحزُونَ به ولا أتسهّلُ(٤)
زيْدُ الفوارسِ وابن زيد منهُمُ
وأبو قبيْصةَ والرئيس الأوّل(٥)
أوصى عشيّةَ حين فارقَ رهْطَهُ
عند الشهادة والصَّحيفةِ دغْفلُ(٦)

---

(١) ثهلان : جبل . يتحلل : يتحرك ويزول .
(٢) المعم المخول : الكريم الأعمام والأخوال .
(٣) يعقل . يلجأ .
(٤) الحزون : جمع حزن : ماغلظ من الأرض . السهل : ماسهل .
(٥) زيد الفوارس : هو زيد بن حصين بن ضرار بن رديم ، وأبو قبيصة : ضرار بن عمرو بن زيد . والرئيس الأول : محلم بن سويط من بني ثعلبة .
(٦) دغفل بن حنظلة : النسابة من بني ذهل .

إن ابن ضَبَّة كان خيراً وَالِداً
وَأَتَمَّ في حَسَبِ الكِرامِ وَأَفْضَلُ (١)

مِمَّنْ يكونُ بَنُو كُلَيبٍ رَهْطَهُ
أو مَنْ يكون إليهِمُ يتخوَّلُ (٢)

وَهُمُ على ابن مُزَيقياء تنازلوا
والخيلُ بَيْنَ عَجاجَتَيْها القَسْطَل (٣)

وهم الذين على الأميل تداركوا   نَعَماً يُشَلُّ الى الرئيس ويُعْكَلُ (٤)

وَمُحَرِّقاً صَفَدُوا إليه يَمينَهُ
بِصِفادِ مُقْتَسَرٍ أخوه مُكَبَّلُ (٥)

مَلِكانِ يوم بزاخة قَتَلُوهُما   وكِلاهُما تاجٌ عليه مُكَلَّلُ (٦)

---

(١) ويروى: لهو خير والداً.

(٢) يتخول: من الخؤولة، أي: يدعيهم أخوالاً.

(٣) ابن مزيقياء: الحارث بن مزيقياء، وهو عمرو بن عامر. وعجاجتيها، يعني: عجاجتي الجيشين اللذين التقيا، القسطل: الغبار.

(٤) الأميل: يوم لبني ضبة على شيبان. يشل: يطرد. يعكل: يجمع، ويحتاز ويساق.

(٥) صفدوا: جمعوا إليه. وقيل: الصفاد: الحديد.

(٦) ملكان: محرق وأخوه زياد. بزاخة: وقعة.

وهم الذين عَلَوا عُمارةَ ضَرْبَةً　　فَوْهاءَ فوقَ شُؤونه لا توصل[1]

وهمُ إذا اقتسمَ الأكابرُ ردَّهمُ　　وافٍ لِضَبَّةَ والرِّكابُ تُشَلَّلُ

جارٌ إذا غَدَرَ اللئامُ وَفَى به　　حسبٌ ودعوةُ ماجدٍ لا يُخْذَلُ[2]

وَعَشِيَّةَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ ضاربَوا

ضرباً شؤونُ فراشه تَتَزَيَّلُ[3]

يا ابن المراغــة أين خالك إنني

خالي حُبَيْشٌ ذو الفَعال الأفضلُ

خالي الذي غصب الملوكَ نُفوسَهم　　وإليه كان حباء جفنة ينقل

« ديوان الفرزدق » ج ٢ / ص ٧١٤

***

---

(١) فوهاء : واسعة الفم .

(٢) جار : يعني به : بدر بن حمراء الضبي.

(٣) ويروى : وهم لدى الجمل، يعني : يوم الجمل. الفراش : الحديدتان يربط بهما العذاران في اللجام .

قال جرير ★ :

خَفَّ القطين فقلبي اليوم متبول   بالأعزلَين وَشاقتني العطابيل (١)

قَرَّن بزلاً تغالى في أزمّتها   إلى الخدور ورقماً فيه تهويل (٢)

ما زلت أنظر حتى حال دونهم   خرقٌ أمَق بعيدالغول مجهول (٣)

تيهٌ يحارُ به الهادي إذا اطَّرَدَتْ

فيه الرِّياح وهابي التُّرب مَنْخولُ (٤)

(★) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى بن بدر الكلبي اليربوعي من تميم (٢٨ — ١١٠ هـ) : أشعر أهل عصره ، ولد ومات في اليمامة ، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم ، وكان هجاء مراً فلم يثبت أمامه غير الفرزدق .

(١) العطابيل : جمع عطبل وعطبول وهي : المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق . متبول من : تبله الحب ، أي: أفسده وأسقمه .

(٢) بزلاً جمع : بازل وهو: البعير الذي فطرنابه ، أي : انشق بدخوله في السنة التاسعة . المغالاة : المسابقة . الرقم : ضرب مخطط من الوشي أو الخز أو البرود . تهويل : تحسين .

(٣) الخرق : القفر ، والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . أمق : بعيد . الغول : البعد والمشقة .

(٤) الهادي : المتقدم . اطردت : تتابعت . الهابي : تراب القبر .

كأن أعناقهـا دُلقٌ يمانيةٌ ... إذا تغالت وأدناهـا المراقيل (١)

لُحْق التوالي بأيديها إذا اندفعت ... أعناقُهن بسومٍ فيه تَبْغيلُ (٢)

كأنما مَرِحَتْ من تحت أرحلنا ... قطاً قوارب أو ربدٌ مجافيل (٣)

أقصِرْ بقدرك إن الله فضلنا ... وما لما قد قضى ذو العرش تبديل

بنى لي المجدَ في عيطاءَ مشرفةٍ ... أبناءُ حنظلةَ الصيدُ المباجيل (٤)

المطعمون إذا هبت شآميةٌ ... والجابرون وعظم الرأس مهزول

والغُرّ من سَلَفَيْ سعدٍ وإخوتهم ... عمرٍو كُهُولٌ وشبان بها ليل (٥)

---

(١) خيل دلق : شديدة الدفعة . والدلق كذلك : جمع دلق، وهو السيف الذي يكون سهل الخروج من غمده . المراقيل : المسرعة يقال : ناقة مرقال ومرقل .

(٢) سامت الابل : مرت واستمرت . والتبغيل : مشي بين الهملجة والعنق . التوالي : الأرجل .

(٣) مرحت : تبخترت . القطا : جمع قطاة وهو طائر . القوارب : التي تدنو من الماء . الربد : النعام . مجافيل : سريعة .

(٤) العيطاء : المنيفه المرتفعة . الصيد : جمع أصيد ، وهو الرجل الذي يرفع رأسه كبراً . المائل العنق أيضاً . المباجيل : المبجل : السيد العظيم مع جمال ونبل .

(٥) بهاليل : جمع بهلول وهو : السيد الجامع لكل خير .

إذا دعا الصارخ الملهوفُ هجتُ بِهِ
مثل اللُّيُوثِ جلا عن غلبها الغِيلُ (١)
تَحْمِي الثُّغورَ وتَلْقاهم إذا فزِعُوا
تعدُو بِهِم قُرَّح جُرْدٌ هذَا ليلُ (٢)
تَلْقَى فوارِسنَا يَحْمُون قاصِيَنَا
وفي أسنَّتِنَا للناسِ تنكيل
كم من رئيس عليه التاجُ مُعتصِبٌ
قد غادرته جيادي وَهو مقتُول
قادوا الهُذَيل بذي بَهدى وهم رجعوا   يوم الغبَيطِ بِشر وهو مغلولُ
أسد إذا لَحِقُوا بالخيل لم يقفوا   نعم الفوارسُ لا عُزْلٌ ولا ميل (٣)

---

(١) الأهوج : الشجاع الذي يرمي بنفسه في الحرب . الغلب: جمع غلباء وهي الحديقة المتكاثفة . ومن الهضاب: المشرفة العظيمة . الغيل : الشجر الكثير الملتف ، وموضع الأسد .

(٢) قرح : جمع قارح، وهو في الخيل بمنزلة البازل من الابل. هذاليل : جمع هذلول ، وهو : الخفيف .

(٣) ميل : جمع أميل وهو: من يميل على السرج في جانب ، ومن لا ترس معه ، أو لا سيف أو لا رمح ، والجبان .

فينا وفي الخيل تردي في مساحلِها يوم الوغَى لمنايا القوم تعجيل (١)
عوذُ النساء غداة الرّوع تعرفنا إذا دَعَوْنَ دعاءً فيه تخليل (٢)
اذا لُحِقْنَا بها تَرْدِيَ الجِياد بِنا
لم تَخْشَ نبَوْتَنا العُوذُ المطافيل (٣)
تَلْقَى السيوف بأيدينــا يُعاذُ بِها
عند الوغى حين لا تخفى الخَلاخيلْ
فمن يَرُمْ مجدنا العاديَّ ثم يَقِسْ
قوماً بِقَوْمِي يَرْجِعْ وَهوَ مَنضولُ
حُكَامُ فصل وتَلْقَى في مَجالِسِنا
أحلامَ عادٍ إذا ما أُهْذِرَ القيل (٤)
إني امرُؤٌ مضريٌ في أرُومَتِها
مشهورَةٌ غُرَّتي فيهم وتَحْجيل (٥)

(١) ردت الفرس «كرمى» ردياناً : رجمت الأرض بحوافرها ، أو هو بين العدو والمشي . المسحل : اللجام .

(٢) العوذ : النساء التي معها أولادها .والتخليل في الدعاء : أن تخص قوماً بأعيانهم .

(٣) المطافيل : التي معها طفلها .

(٤) الهذر : اللغو الساقط .

(٥) الأرومة لغة : أصل الشجرة وتستعار للحسب. الغرة : بياض في جبهة الفرس . التحجيل : بياض في قوائم الفرس . وفي البيت إقواء .

الأثقلون حصاةً في نديهمُ

والأرزنونَ إذا خف المجاهيل(١)

« ديوان جرير » ص / ٤١٧

* * *

وقال جرير أيضاً :

حيوا المقام وحيوا ساكن الدار ... ما كدت تعرف إلا بعد إنكار

اذا تقادم عهد الحي هيَّجني ... خيال طيِّبةِ الأردان معطار

لا يأمنَنَّ قوي نقض مِرَّتِه ... إني أرى الدهر ذا نقضٍ وإمرار

قد أطلب الحاجة القصوى فأدركها ... ولست لِلْجارة الدنيا بزوَّار

إلا بغُرٍ من الشِّيزى مكللةٍ

يجري السديفُ عليها المُرْبِع الواري(٢)

إذا أقول تركت الجهل هيجني ... رسم بذي البَيْضِ أو رسم بِدُوَّارِ

---

(١) الحصاة : العقل والرأي . الندي : النادي والمجلس .

(٢) الشيزى : القصعة . السديف : شحم السنام . المربع : الناقة تنتج في الربيع الواري : السمين .

تُمسي الرِّياح به حنانة عُجُلاً سوف الروائم بوّاً بين أظآر (١)

هل بالنُّقيعة ذات السِّدْر من أحد

أو منبت الشِّيح من روضات أعيار (٢)

سُقيت من سَبَلِ الجوزاء غادية وكل واكفة السَّعدين مدرار (٣)

قد كدت أن فراق الحي يشعَفُنِي

أنسى عزاي وأبدي اليوم أسراري (٤)

لولا الحياء لهاج الشوق مُخْتَشَعٌ مثل الحمامة من مستوقد النار (٥)

لما رمتني بعين الريم فاقتتلت قلبي رميت بعين الأجدل الضَّاري (٦)

---

(١) السوف : الشم . الروائم : النوق التي تعطف على أولادها . البو: جلد الحوار ،يحشى ثماماً أو تبناً أو غيرهما ،فيقرب من أم الفصيل فتدر . أظآر : جمع ظئر وهي المرضع . يشبه الرياح بالناقة العجول .

(٢) النقيعة بني ضبة وهي خبراوات يستنقع فيها الماء . أعيار : قارات لبني ضبة، وهي : جبال صغار.

(٣) سبل : مطر . الغادية السحابة تنشأ غدوة . السعدين :سعد السعود وسعد الأخبية .

(٤) شعف الحب القلب : غشاه .

(٥) المختشع : الرماد اللاصق بالأرض.

(٦) المقتل : المدله الأخيذ . الأجدل : الصقر . الضاري : المعتاد على الصيد .

ملء العيون جمالاً ثم يُونقُني لحن لبيث وصوت غير خَوّار (١)
قومي تميم هم القوم الذين هُمُ يَنفُون تغلب عن بُحبُوحةِ الدار (٢)
النازلون الحمى لم يُرعَ قبلهُمُ والمانعون بلا حِلفٍ ولا جار
ساقتْكَ خيلي من الأشرافِ مُعلِمَةً
حتى نزلتَ جَحيشاً غير مختار (٣)
لن تستطيع اذا ما خِنْدف خطرت شُمَّ الجبال ولُجَّ المزبد الجاري
ترمي خُزَيْمَةُ من أرمي ويغضب لي
أبناءُ مُرٍّ بنو غرّاءَ مِذكار (٤)
إن الذين اجتنوا مجداً ومكرمة تلكم قريشيَ والأنصار أنصاري
والحي قيسٌ بأعلى المجد منزلة فاستكرموا من فروع زَندها واري
قومي فأصلهم أصلي وفرعُهُمُ فرعي وعقدهم عَقدي وإمراري

---

(١) الخوار : القبيح السمج من الأصوات ، يقول : إن صوتها غير مرتفع عال.

(٢) بحبوحة الدار : وسطها وخيارها .

(٣) جحيشاً : متفرداً . المعلم : الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب . يقول : طردناكم عن شرف نجد وقد كان منزلكم قبل حتى صرتم إلى جنبات الفرات مكرهين .

(٤) الغراء : البيضاء . المذكار : التي من عادتها أن تلد الذكور .

منا فوارس ذي بهدى وذي نَجبٍ
والمُعْلَمون صباحاً يوم ذي قار(١)

مُستَرعِفِين بجزءٍ في أوائِلهِمْ
وقَعْنَب وحماة غيرِ أغمار(٢)

قد غل في الغلْ بسطاماً فوارسُنا
واستودعوا نِعمةً في آل حجار(٣)

ماأوقد الناس من نيران مكرُمَة
إلا اصطلينا وكنا مُوقدي النار

إنا لنبلو سيوفاً غير محدثة
في كل معتقدِ التاجيْن جبَّار

إني لسباق غاياتٍ أفوز بها
إذا أطيلُ لها شُغْلي وإضماري(٤)

يا خُزر تغلبَ إني قد وَسمتكُمُ
على الأنوف وسوماً ذات أحبار(٥)

---

(١) بهدى : ابن سعد بن الحارث بن ثعلبة . ذي نجب : واد لمحارب وله يوم .

(٢) المسترعف : المتقدم . القعنب : الشديد الصلب والأسد . الأغمار : جمع غمر : وهو من لم يجرب الأمور .

(٣) كان ذلك يوم صحراء . وحجار : ابن أبجر العجلي .

(٤) شغله بإضمار الخيل وصنعته لها .

(٥) أحبار : علامات تبقى من أثر الجروح .

لا تفخرنّ فإن الله أزلكم ... يا خزر تغلب دار الذل والعار
ما فيكم حكم ترضى حكومته ... للمسلمين ولا مستشهد شاري
قوم إذا حاولوا حجًّا لبيعتهم
صرّوا الفلوس وحجوا غير أبرار
جئني بمثل بني بدر لقومهم
أو مثل أسرة منظور بن سيّار (١)
أو مثل آل زهير والقنا قصد
والخيل في رهج منها وإعصار (٢)
أو عامر بن طفيل في مركبه ... أو حارث يوم نادى القوم يا حار
أو فارس كشريح يوم تحمله ... نهد المراكل يحمي عورة الجار (٣)
أو آل شمخ وهل في الناس مثلهم ... للمعتفين ولا طلاب أوتار (٤)

« ديوان جرير » ص / ٣١٠

---

(١) هو بدر بن عمرو بن جوية لوذان بن ثعلبة، ومنظور بن سيار بن جابر .
(٢) القصد : الصائبة التي تقتل مكانها من : أقصد السهم . الرهج : الغبار أوما أثير منه . الإعصار : ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود .
(٣) نهد المراكل : أي واسع الجوف عظيم المراكل . والمراكل : جمع مركل ، وهو حيث تصيب رجلك من الدابة إذا استحثثتها وهما مركلان .
(٤) أراد بني شمخ من بني فزارة ، وكان فيهم مالك بن حمار وكان أفرس أهل زمانه .

قال طرفة ★ في يوم قضه من أيام حرب البسوس ، وهو اليوم المعروف بتحلاق اللمم ، لما أمر الحارث بن عاد بني بكر بحلق رؤوسهم ، ليعرف بعضهم بعضاً ، وكان هذا اليوم لبكر على تغلب :

سائلوا عنا الذي يَعْرِفُنا بقوانا يوم تَحلاقِ اللمم

يوم تُبدي البيض عن أسوقُها وتلُفُّ الخيل أعراجَ النَّعَم (١)

أجدرُ الناس برأس صِلدِمٍ حازمِ الأمرِ شجاعٍ في الوغَم (٢)

كامل يحمل آلاء الفتى نبهٍ سيِّدِ ساداتٍ خضم (٣)

خيرِ حيٍّ من معدٍّ عُلِموا لكفيٍ ولجار وابن عم (٤)

(★) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي ، أبو عمرو (٨٦ - ٦٠ ق هـ) : شاعر جاهلي من الطبقة الأولى . ولد في بادية البحرين ، وتنقل في بقاع نجد ، واتصل بالملك عمرو بن هند ، فجعله في ندمائه ، ثم ارسله بكتاب المكعبر (عامله على البحرين وعمان) يأمره فيه بقتله ، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها ، فقتله المكعبر ، شاباً في « هجر » قيل : ابن عشرين عاماً وقيل : ابن ست وعشرين : أشهر شعره معلقته. وقد جمع المحفوظ من شعره في ديوان مطبوع.

(١) تبدي : تكشف . البيض : النساء الحرائر . تلف : تجمع . أعراج: قطعان الابل ، الواحد : عرج . النعم : الابل . يقول : يوم تكشف الحرائر عن أسوقها من الفزع استعداداً للحرب .

(٢) أجدر الناس : أحق الناس . صلدم : شديد . الوغم : الحرب .

(٣) أراد بقوله : كامل يحمل آلاء الفتى : أن الممدوح كامل الشجاعة والعدة للحرب . نبه : شريف . سيد السادات : عنى به الحارث بن عباد أحد فرسان بني بكر المشهورين . الخضم : السيد الجواد المعطاء .

(٤) الكفي : المماثل .

يجبر المحروبَ فينا ماله ... ببناءٍ وسوامٍ وخدم (١)
نُقُل للشحم في مشتاتنا ... نُحُر للنيب طُراد القَرَم (٢)
نزعُ الجاهلَ في مجلسنا ... فترى المجلس فينا كالحرم (٣)
وتفرّعنا من ابنيْ وائلٍ ... هامةَ العزّ وخرطوم الكرم (٤)
من بني بكرٍ إذا ما نُسبوا ... وبني تغلبَ ضرابي البُهَم (٥)
حين يحمي الناسُ نحمي سِربَنا ... واضحي الأوجه معروفي الكرم (٦)
بحساماتٍ تراها رُسَّبا ... في الضريبات مُتِرّات العُصُم (٧)
وفحولٍ هيكلاتٍ وقُحٍ ... أعوجيات على الشأو أُزُم (٨)

---

(١) يجبر : يصلح ، ويخلف عليه . المحروب : الذى سلب ماله . ببناء ، أي: يبني له بيتاً . السوام : المال الراعي .

(٢) نقل للشحم ، أي : نكثر نقل الشحم لاطعام الضيفان . مشتاتنا : زمن اقامتنا في الشتاء . نحر : نكثر النحر . النيب : الواحدة ناب ، وهي الناقة المسنة . طراد ، الواحد طارد ، من طرده : نحاه وابعده . القرم : شهوة اللحم.

(٣) نزع . نكف .

(٤) تفرعنا : علونا . ابني وائل : أراد بهما بكراً وتغلب . لأن أباه كان من بكر ، وامه من تغلب . هامة: رأس . خرطوم: أنف .

(٥) البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع .

(٦) سربنا : قطيعنا من الماشية.

(٧) رسباً : غائصات . مترات : قاطعات. العصم أراد به المعاصم ، واحدها معصم وهو موضع السوار من الساعد .

(٨) وفحول : أي : وخيول فحول ذكور كريمة . هيكلات : طوال . =

وقنا جُرُدٍ وخيلٍ ضُمَّرٍ ... شُزَّبٍ من طول تعلاك اللُّجُم (١)
أدت الصنعة في أمتنها ... فهي من تحت مشيحات الحُزُم (٢)
تتقي الأرض بُرحٍّ وقُحٍ ... ورُقٍ يقعرنَ أنباك الأكم (٣)
وتفرَّى اللحمُ من تعدائها ... والتغالي فهي قُبٌّ كالعجم (٤)
خُلُج الشد مُلِحاتٌ إذا ... شالتِ الأيدي عليها بالجِذَم (٥)

=وقح : صلاب الحوافر . أعوجيات:منسوبة إلى أعوج : فحل تنسب إليه الخيول العتاق . الشأو : الغاية . أزم : جمع أزوم وهو الفرس الذي يعض على اللجام لنشاطه .

(١) القنا : الرماح . الجرد : الملس . الشزب : الضامرة .

(٢) أدت : ظهرت . الصنعة : حسن القيام عليها . أمتنها : أظهرها ، الواحد . متن . مشيحات : من اشاح : جد ، او أشاح الفرس بذنبه : أرخاه فيكون المعنى إما جادات الحزم ، اومرخيات .

(٣) برح ، أي : بحوافر رح على هيئة العقب وقح : صلبة ، الواحد : وقاح . ورق :الواحد أورق : أسود في غبرة . يقعرن : يكسرن . أنباك : جمع نبكة : أكمة محددة الرأس . وقوله : أنباك الأكم : هو من باب إضافة الشيء إلى مثله .

(٤) تفرى : تقبض وتجمع . تعدائها : جريها . التغالي . شدة السبق . قب : الواحد أقب : الضامر البطن .العجم: نوى التمر ، الواحدة :عجمة .

(٥) خلج الشد ، أي:تخالج الشد . تجـذبه . ملحات : من ألح في الشيء : اجتهد فيه . شالت : رفعت . الجذم : سياط ، الواحدة:جذمة . والأصل : شالت الأيدي الجذم ، والباء زائدة .

قُدُماً تنضو إلى الداعي إذا ... خلّلَ الداعي بدعوى ثم عم (١)
بشبابٍ وكُهولٍ نُهُدٍ ... كليوث بين عريس الأجَمْ (٢)
نُمسِكُ الخيل على مكروهها ... حين لا يمسك إلا ذو كرم
تذر الأبطال صرعى بينها ... تعكُفُ العِقبانُ فيها والرَّخَمْ (٣)

« ديوان طرفة بن العبد » ص/٩٠

★★★

قال لقيط بن زُرَارة ★ :

وإني من القوم الذين هم هُمُ ... إذا مات منهم سيد قام صاحبُه
نجوم سماء كلما غاب كوكب ... بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دُجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه (٤)
وما زال منهم حيث كان مسوّدٌ ... تسير المنايا حيث سارت ركائبُه

(★) هو لقيط بن زرارة بن عدس الدارمي من تميم (٠٠ ـ ٥٣ ق هـ): فارس شاعر جاهلي من أشراف قومه قتل يوم شعب بن جبلة في نجد . قال ياقوت : وهو يوم بين بني تميم وبني عامر بن صعصعة من أعظم أيام العرب وأشدها

(١) قدماً ، أي : تسير قدماً إلى الأمام. تنضو : تسرع . الداعي : المستغيث. خلل : خصص .

(٢) نهد : الواحد ناهد : ناهض . العريس : مأوى الأسد ، الأجم : الشجر الكثير الملتف ، الواحدة : أجمة .

(٣) تعكف ، من عكف به : استدار حوله . الرخم ، الواحدة رخمة : طائر من الجوارح الكبيرة الجثة .

(٤) الجزع : خرز فيه سواد وبياض .

قال عروة بن الورد ★ :

إِذا المرء لم يبعث سواماً ولم يرح ... عليه ولم تعطِف عليه أقاربُه
فللموتُ خيرٌ للفتى من حياته ... فقيراً ومن مولىً تدبُّ عقاربه(١)
وسائلةٍ أين الرحيل؟ وسائل ... ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه(٢)
مذاهبه أن الفجاج عريضة ... إِذا ضن عنه بالفَعال أقاربه(٣)
فلا أتركُ الاخوان ما عشت الردى ... كما أنه لا يترك الماء شاربه
ولا يستضامُ الدهرَ جاري ولا أرى ... كمن بات تسري للصديق عقاربُه
وإِن جارتي ألوت رياح بيتها ... تغافلت حتى يستر البيت جانبه(٤)

« ديوان عروة » ص ٤

★★★

(★) هو عروة بن الورد بن زيد العبسي من غطفان من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها كان يلقب بعروة الصعاليك ، لجمعه إياهم ، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم.

(١) المولى ههنا : ابن العم . تدب عقاربه : أي : يقترض أعراض الناس .

(٢) الصعلوك : الفقير . وصعاليك العرب : لصوصهم وفقراؤهم .

(٣) الفجاج : جمع فج ، وهو الطريق الواسع بين الجبلين . الفعال : الكرم

(٤) ألوت رياح بيتها . أي : إن ذهبت به ، وألقته لم ينظر ناحيتها حتى يستر البيت .

قال الحادرة ★ :

بكرت سمية بكرةً فتمتّعِ — وغدت غدوَّ مفارقٍ لم يَربَعِ (١)
وتزودت عيني غداة لقيتها — بلوى البُنَينَة نظرة لم تُقلِعِ (٢)
وتصدفت حتى استبتك بواضحٍ — صلتٍ كمنتصَبِ الغزال الأتلعِ (٣)
وبمقلتي حوراء تَحسِب طرفَها — وسنانَ حُرةِ مستهَلِ الأدمُعِ (٤)
وإذا تُنازِعُكَ الحديث رأيتها — حسناً تَبَسُّمُها لذيذ المكرَعِ (٥)
بغريض ساريةٍ أدرَّته الصَّبا — من ماءِ أسْجَرَ طيِّب المستنقَعِ (٦)

(★) هو قطبة بن أوس بن محصن بن جرول المازني الفزاري الغطفاني : شاعر جاهلي يلقب بالحادرة ـ وهو الفخم ـ أو الحويدرة أيضاً على التصغير .

(١) لم يربع : لم يقم . يقول : إن سمية اعتزمت الرحيل مبكرة وغدت مفارقة فأصب متعة من وداع .

(٢) اللوى : منعرج الرمل . البنينة : موضع . لم تقلع : لم تكف .

(٣) تصدفت : أعرضت وانحرفت . استبتك : غلبتك وصيرتك سبياً لها . الواضح : الناصع الخالص يريد عنقها . الصلت : المشرق الجميل . الأتلع : الطويل العنق .

(٤) الحور : شدة سواد العين مع شدة بياضها . وسنان . به سنة وهو النعاس . المستهل : مجرى الدمع . والمعنى أنها حرة الوجه كريمته .

(٥) تنازعك : تجاذبك . المكرع : مايكرع من ريقها ، أي : يرتشف . وأتى بالصفة المشبهة «لذيذ» بلفظ المذكر وهوصفة لها ، رعاية للمضاف إليه ، وهو قليل .

(٦) الغريض : الطري من كل شيء ، وهو هنا الماء القريب العهد بالسحابة . =

ظلمَ البطاحَ له انهلاكُ حريصةٍ   فصفا النطاف له بُعَيْدَ المُقْلعِ [١]

لعبَ السيولُ به فأصبحَ ماؤه   غَلَلاً تقطع في أصول الخروعِ [٢]

أسُمَيَّ ويحكِ هل سمعت بِغَدْرَةٍ   رُفع اللواءُ لنا بها في مجمعِ [٣]

إنا نَعِفُّ فلا نريب حليفَنا   ونكفُّ شُحَّ نفوسنا في المطمعِ [٤]

ونقي بآمنِ مالنا أحسابنا   ونُجِرُّ في الهيجا الرماحَ وندعي [٥]

= السارية : السحابة تسري بالليل. أدرته: استخرجته كما يستخرج الحالب اللبن.
الصبا : ريح مهبها من الشرق .

(١) البطاح : جمع أبطح ، وهو بطن الوادي يكون فيه حصى صغار . الحريصة : المطرة التي تحرص وجه الارض، أي: تقشره . انهلالها : تدفقها، وإذا جاءت المطرة في غير وقتها قيل : إنها ظلمت البطاح . النطاف: المياه . مقلع : مصدر ميمي بمعنى الاقلاع ، أي : الكف أي: فصفاء ماء هذه السحابة بعد أن أقلعت.

(٢) الغلل : الماء يجري في أصول الشجر . الخروع : نبت معروف لين، أي . جاءته السيول من كل شق وناحية، فكأنها في إتيانها لاعبة .

(٣) سمي : ترخيم سمية . كان العرب في الجاهلية إذا غدر الرجل رفعوا بسوق عكاظ لواء ليعرفه الناس .

(٤) لانريب حليفنا : لانغدر به ، ولا تأتيه منا ريبة . يقول : نمنع انفسنا من البخل عند طمع الطامع في معروفنا .

(٥) آمن المال بفتح الميم : أوثقه في نفوسهم وآمن بكسرها : ماقد أمن لنفاسته أن ينحر ، أو خالص المال وشريفه . نجر من الاجرار وهو أن يطعن الرجل الرجل ثم يترك الرمح فيه ليكون ذلك أعنت له . ندعي : ننتسب. وكان العرب إذا ضرب الضارب أو طعن الطاعن قال : خذها وأنا ابن فلان.

ونخوض غمرة كلِّ يوم كريهةٍ ... تردي النفوس وغنمها للأشجعِ (١)

ونُقيم في دار الحفاظِ بيوتنا ... زمناً ويظعَنُ غيرُنا للأمْرعِ (٢)

ومحلَّ مجدٍ لا يُسرِّح أهلُهُ ... يوم الإقامة والحلول لِمرْتَعِ (٣)

بسَبيلِ ثَغْرٍ لا يُسَرِّحُ أهلُهُ ... سَقِمٍ يُشارُ لقاؤه بالإصبعِ (٤)

فسميَّ مايُدريك أن رُبَ فتيةً ... باكرتُ لذَّتهم بأدكنَ مترعِ (٥)

مُحمرةٍ عقِبَ الصبُوحِ عيونُهم ... بمَرى هناك من الحياة ومَسمعِ (٦)

---

(١) يقول : نخوض الغمرات في الكرائة والصعوبات التي تردي الناس . ولا يظفر فيها إلا الشجاع .

(٢) دار الحفاظ : التي لا يقيم فيها إلا من حافظ على حسبه ، وصبر على مالا يصبر عليه ، وذلك أنه لا يحافظ على حسبه إلا الشريف . يظعن . يرحل . الأمرع . جمع مرع ، وهو الكلأ والخصب . والأمرع : الموضع الأكثر مراعة وخصباً . يريد أنهم إذا كانوا في جدب لم يتركوا أحياءهم وعشائرهم ويرحلوا في طلب الخصب .

(٣) ومحل مجد : عطف على ، دار الحفاظ ، والمجد . من قولهم : مجدت الابل إذا أكلت نصف الشبع . المرتع : مكان الرتع ، وهو الرعي في الخصب .

(٤) الثغر : موضع المخافه . سقم بفتح القاف وكسرها : مخوف . ويشار لقاؤه ، أي : عند لقائه يقال : هذا مخوف فاحذروه .

(٥) فسمي : حذف حرف النداء . رب بفتح الباء : مخفف رب بالتشديد . الأدكن : مالونه إلى السواد ، عنى به الزق . مترع . مملوء .

(٦) الصبوح : شرب الغداة . بمرى : أراد بمرأى : يقول : بمنظر من الحياة ومسمع ، أي : حيث يرون مايشتهون ويسمعون .

متبَطحينَ على الكنيف كأنَّهم ... يبكون حولَ جنازةٍ لم تُرفعِ (١)
بكروا عليَّ بسُحْرةٍ فصبحتهم ... من عاتقٍ كدم الغزال مُشعشعِ (٢)
ومُعرَّضٍ تغلي المراجلُ تحته ... عجّلتُ طبختَه لرهطٍ جوَّعِ (٣)
ولديَّ أشعثُ باسطٌ ليمينه ... قسماً لقد أنضجت لم يتورعِ (٤)
ومُسهّدين من الكلالِ بعثتُهم ... بعد الكلالِ الى سواهمَ ظُلَّعِ (٥)
أودى السِّفارُ برمِّها فخالُها ... هِيماً مقطعةً حبالَ الأذرعِ (٦)

(١) متبطحين : مستلقين على وجوههم . الكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للابل لتقيها الريح والبرد .

(٢) السحرة : السحر، وهو الوقت قبل الفجر. صبحتهم : سقيتهم الصبوح . العاتق . الخمر العتيقة القديمة . المشعشع : المرقق بالماء لا كثيراً ولا قليلاً .

(٣) المعرض : اللحم الذي لم يبلغ نضجه . المراجل : جمع مرجل وهو مايطبخ فيه .

(٤) الأشعث : المغرور المحتاج . باسط ليمينه : باذل لها . يحلف من الجهد والضر ليطعمه ، يقول . قد أنضجت ولم ينضج .

(٥) المسهد : الممنوع من النوم . الكلال : الاعياء . السواهم الابل : الضامرة لشدة التعب . وظلعها : أن تشتكي أيديها . يحث أصحابه على السفر ومتابعة السير بعد ما أخذ منهم الجهد .

(٦) أودى به : ذهب به . السفار : السفر . الرم : مخ العظم أي : ذهب السفر بلحمها وشحومها . الهيم : جمع هيماء من الهيام . وهو داء يأخذ الابل شبيه بالحمى من شهوتها الماء ، تشرب فلا تروى ، فاذا أصابها ذلك فصد لها عرق فيبرد ما تجد . أي : كأنها مقطعة العروق لا تقدر على المشي .

تَخِدُ الفيافي بالرحال وكلُّها
يَعْدُو بِمُنْخرِقِ القميصِ سَمَيدَعِ (١)

ومطيةٍ حمَّلتُ رَحْلَ مطيّةٍ حرجٍ تُنَمُّ من العِثارِ بدَعدعِ (٢)

وتَقي إذا مست مناسمُها الحَصَى وجعاً وإن تزجرْ به تترَفّعِ (٣)

ومُناخِ غيرِ تَئِيَّةٍ عرَّسْتُهُ قِمنٍ من الحِدْثانِ نابي المضجعِ (٤)

عرستُهُ ووساد رأسي ساعدٌ خاظي البَضيعِ عروقُه لم تَدسعِ (٥)

---

(١) تخد من الوخدان وهو أن يرمي البعير بقوائمه كمشي النعام . الفيافي : القفار . السميدع : الجميل الشجاع . وجعله منخرق القميص لمعالجته السفر ، وابتذاله فيه نفسه .

(٢) حرج : الناقة الضامرة ، أو الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . يريد انه إذا أنضى مطية حمل رحلها على غيرها . تنم : من النم وهو الاغراء . دع دع : كلمة يدعى بها للعاثر ليرتفع في معنى قم وانتعش أو اسلم . قال الأصمعي : كانت الابل في الجاهلية إذا عثرت قيل : دع دع لتنمي وترتفع ، فلما جاء الاسلام كره ذلك فقالوا : اللهم ارفع وانفع .

(٣) يقال : فرس واق : إذا حفي من غلظ الأرض ، ورقة الحافر . المناسم : جمع منسم وهو خف البعير . ترتفع : ترتفع في سيرها وتسرع .

(٤) المناخ : موضع إناخة الابل . التئية : التمكث والانتظار . التعريس : نزول القوم من السفر ليلاً . عدى الفعل بنفسه توسعاً ، ولم يذكر في كتب اللغة . قمن : جدير . الحدثان بكسر الحاء وفتحها : نوب الدهر وحوادثه . نابي المضجع : لا يطمئن فيه لخوفه منه .

(٥) البضيع : اللحم . الخاظي من اللحم : الكثير . لم تدسع : لم تمتلىء من الدم . يصف خوف هذا الموضع وأن صاحبه ليس بمطمئن فتوسد ذراعه .

فرفعتُ عنه وهو أحمرُ فاترٌ ... قد بان مني غير أن لم يُقطَعِ (١)

فترى بحيث توكأت ثفناتُها ... أثراً كمُفتحص القَطا لِمهجعِ (٢)

ومتاعِ ذِعْلبةٍ تَخُبُّ براكبٍ ... ماضٍ بشيعته وغيرِ مُشيَّعِ (٣)

المفضليات ص ٣٤

★★★

قال مبشر بن هذيل الفزاري ★ :

وعاذلةٍ هبَّت بليلٍ تلومُني ... ولم يَغتمزني قبل ذاك عَذُول (٤)

تقول اتئد لا يدعُك الناس مُملِقاً ... وتُزري بمن يا ابن الكرام تعول (٥)

فقلت : أبت نفسٌ عليَّ كريمة ... وطارقُ ليلٍ غيرَ ذاك يقول (٦)

---

(١) يعني : ساعده رفعه من تحت رأسه وهو أحمر خدر ، كأنه مقطوع غير أنه لم يقطع .

(٢) الثفنات بكسر الفاء : مواصل الذراعين والعضدين من باطن ، وهي التي تلي الأرض منها إذا بركت . مفتحص القطا : حيث يفحصن في الأرض لبيضه . المهجع : موضع الهجوع . وانما جعل آثار ثفناتها كأفاحيص القطا لصغرها ، لأن نجائب الابل تصغر ثفناتها .

(٣) الذعلبة : الناقة السريعة . تخب : من الخبب ، وهو ضرب من العدو .

(★) هو مبشر بن هذيل بن زافر الفزاري شاعر لعله جاهلي ، اكتفى ثعلب بقوله : إنه أحد بني شمخ ولد نضلة بن حمار .

(٤) العاذلة : اللائمة . الاغتماز : الاستضعاف .

(٥) اتئد : تمهل . الاملاق : الفقر . أزرى بالأمر : تهاون .

(٦) الطارق : الذي يأتي ليلاً .

أَلم تعلمي يا عَمْرَكِ الله أنني   كريمٌ على حين الكرام قليل
وانّي َلا أخزى إذا قيل ُمملِق   سخي وأخزى أن يقال : بخيل (١)
فلا تتبعي العين الغوية وانظري   إلى عنصر الأحساب أين يؤول (٢)
ولا تَذْهَبن عيناك في كل شَرْمح   له قصبٌ جوفُ العظام أسيل (٣)
عسى أن تمنَّى عِرسُه أنني لها   به حين يشتد الزمان بديل
إذا كنت في القوم الطوال فضلتهم   بعارفة حتى يقال : طويل (٤)
ولا خير في حسن الجسوم وطولها   إذا لم تزن حسن الجسوم عقول
وكائن رأينا من فروع طويلة   تموت إذا لم يحيهن أصول
فإن لا يكن جسمي طويلاً فإنني   له بالفعال الصالحات وَصول
ولم أر كالمعروف أما مذاقه   فحلو وأما وجهه فجميل

« الأمالي » ج ١ / ص ٣٩

★★★

---

(١) لاأخزى : لاأذل ولاأهان .

(٢) قوله : فلا تتبعي العين الغوية . أي : لاتتبعي عينيك فيما تبعثك عليه من النظر إلى ذوي المناظر فرب منظر لاحسب له ولاغناء عنده .

(٣) الشرمح : الطويل . جوف العظام : واسعة . أسيل : لين مسترسل .

(٤) العارفة : اليد تسدى وجمعها عوارف .

قال معن بن أوس :

لعمرك ما أهويت كفي لريبة ... ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم أني لم تصبني مصيبة ... من الدهر إلا قد أصابت فتى مثلي
ولست بماش ماحييت بمنكر ... من الأمر ما يمشي إلى مثله مثلي
ولا مؤثراً نفسي على ذي قرابتي ... وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي

« الأمالي » ج ٢ / ص ٢٣٤

★★★

كتب البختري بن أبي صفرة إلى المهلب يدفع به عن نفسه سعاية الأعداء:

جفوتَ امرءاً لم ينبُ عما تريدُه ... وكان إلى ما تشتهيه يسارع (١)
تموت حفاظاً دون ضيمك نفسُه ... وأنت إلى ما ساءَه متطالعِ
كأني أخو ذنب وما كنت مذنباً
ولكنْ دهتني الساريات الشَّبادع (٢)
دبين وقد نام الغَفُول بعيبنا ... إليك إماءٌ مومِساتٌ جوالع (٣)
فأوقدن نيرانَ العداوةِ بيننا ... جهاراً ولم تُسدَدْ عليَّ المطالع

(١) الجفاء : الاعراض . لم ينب : لم يتأخر .
(٢) الشبادع : العقارب ، واحدها : شبدعة . ومعناها هنا : النمائم .
(٣) المومسة : الفاجرة . الجالعة : التي ألقت عنها الحياء .

بغين أموراً لستُ ممن أشاؤها ... ولو جُعلت في ساعديَّ الجوامع (١)
أأصبو بعِرسِ الجار أن كان غائباً ... وتلك التي تستك فيها المسامع (٢)
فلست ورب البيت أصبو بمثلها ... وربّيَ راءٍ ما صنعت وسامع
فإن تك عرس اليَحْمديّ وأخته ... سرين فلاقاهن ألْيَسُ خالع (٣)
يبيت يراعي المومسات إذا دجى الظـ ... ـلام وجارُ البيت ِ وسنان هاجع (٤)
فما أنا ممن تطَّبيه خريدة ... ولو أنها بدر من الأفق طالع (٥)
وإني لتنهاني خلائق أربع ... عن الفحش فيها للكريم روادع
حياء وإسلام وشيب وعفة ... وما المرء إلا ما حبته الطبائع
وقد كنت في عصر الشباب مجانباً ... صباي فأنى الآن والشيبُ شائع؟
فلا تقطعن مني وشائج سُهمَة ... فلا يصل الأبناءُ ما أنت قاطع (٦)
وكافحً بأجرامي الهياج إذا التظى ... شهاب من الموت المحرّق لامع
تُنَبِّهْ وعهدِ الله مني مشيَّعاً ... صبوراً على اللأواء والموت كانع (٧)

«الأمالي ج ٢ / ص ١٣٧»

---

(١) الجوامع : جمع جامعة ، وهي الغل، لأنها تجمع اليدين إلى العنق .

(٢) الصبابة : رقه الشوق وحرارته . تستك : تصم .

(٣) الأليس : الشجاع . خالع : قد خلع الحياء .

(٤) الوسن : النعاس . الهجوع : النوم .

(٥) تطبيه : تدعوه . الخريدة من النساء . الحيية .

(٦) الوشائج : الأرحام، المشتبكة المتصلة . السهمة : القرابه .

(٧) اللأواء : الشدة . الكانع : القريب .

وقال شبيب بن البرصاء المري ★ :

وإني لتراكُ الضغينة قد بدا ثراها من المولى فما أستثيرُها(١)
مخافةَ أن تجني علي وإنما يهيج كبيراتِ الأمور صغيرُها(٢)
لعمري لقد أشرفتُ يوم عُنَيزةٍ على رغبة لو شدّ نفسي مريرُها(٣)
تَبيّنُ أعقابُ الأمورِ إذا مضت وتُقبلُ أشباهاً عليك صدورها(٤)
إذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد سوى ما ابتنينا ما يعد فخورُها(٥)
فلا خيرَ في العيدان إلا صِلابُها ولا ناهضات الطير إلا صقورها(٦)

(★) هو شبيب بن زيد بن جمرة شاعر اسلامي فصيح لم يحضر إلا وافداً أو منتجعاً ، وهو من شعراء بني أمية .

(١) الضغينة : الحقد. الثرى : التراب الندي . استثاره : أثاره . المولى هنا: ابن العم .

(٢) المعنى : مخافة أن تجر الضغينة علي أمراً لا يمكن تداركه، فقد يكون الأمر صغيراً في مبدئه ، ثم يزداد عظماً حتى يعم شره . أشباه : متشابهة.

(٣) عنيزة : موضع. الرغبة : المرغوب فيه . المرير من الحبال : المحكم فتله .

(٤) تبين : تتبين. أعقاب الأمور : أو اخرها. صدورها : أوئلها . أي : ان الأمور إذا مضت لا تشتبه نتائجها ، وإنما المشتبه عليك منها أوئلها .

(٥) الفخر : ذكر المناقب.

(٦) الناهض من الطير : الباسط جناحيه للطيران . والمعنى خير الأعواد أصلبها ، وأسرع الطيور صقورها . يريد بذلك أن المفاخر لا ينالها إلا من هو أهل لها .

ألم تر أنا نور قوم وإنما ... يُبيِّنُ في الظلماء للناس نورها(١)

« الحماسة » ج ٢/ ص ١٠

***

وقال قطري بن الفجاءة ★ :

أقول لها وقد طارت شعاعاً ... من الأبطال ويحك لن تُراعي(٢)

فإنك لو سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لم تُطاعي(٣)

فصبراً في مجال الموت صبراً ... فما نيلُ الخلود بمستطاع(٤)

ولا ثوب البقاء بثوب عزٍّ ... فيُطوى عن أخي الخنْع اليراع(٥)

سبيل الموت غاية كلِّ حي ... فداعيه لأهل الأرض داعي(٦)

---

(١) المعنى: ألم تر أنا للقوم بمنزلة النور للأبصار ، فلا يهتدون إلا بحسن تدبيرنا ؟

(★) هو أبو نعامة قطري بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي : من رؤساء الأزارقة الخوارج وأبطالهم . من أهل قطر بقرب البحرين . كان خطيباً فارساً شاعراً سلم عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة . وكان الحجاج يسير إليه جيشاً بعد جيش ، وهو يردهم ويظهر عليهم ، وكانت كنيته في الحرب : أبا نعامة ـ ونعامة : اسم فرسه ـ وفي السلم أبا محمد . توفي عام ٧٩ هـ .

(٢) لها : لنفسه . طارت شعاعاً : تبددت من الخوف . ويح : كلمة تقال للترحم . تراعي : تفزعي .

(٣) الأجل : غاية العمر .

(٤) مجال الموت : ميدانه ، يريد بذلك المواقف التي يتعرض بها الانسان للقتل .

(٥) الخنع بالفتح: اللين وبالضم: الذل . اليراع: الرجل الجبان الذي لا قلب له.

(٦) داعي الموت : سببه من فناء العمر .

ومن لا يُعتبَط يسأمْ ويَهرمْ ... وتُسلِمه المنونُ إلى انقطاع[١]

وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عُدَّ من سقط المتاع[٢]

« الحماسة » ج ١/ ص ٤٥

★★★

وقال قطري بن الفجاء: أيضاً:

يارُبَّ ظلِّ عُقاب قد وَقيْتُ به
مُهري من الشمس والأبطالُ تجتلِد[٣]
وربَّ يوم حمى أرعيْتُ عَقْوَتَه
خيْلي اقتساراً وأطرافُ القنا قِصَدُ[٤]
ويوم لهْوٍ لأهل الخَفْض ظلَّ بهِ
لَهوي اصطلاء الوغى ونارُه تقِدُ[٥]
مُشَهَّراً موقفي والحربُ كاشفةٌ ... عنها القناع وبحرُ الموت يطَّرِد

---

(١) الاعتباط: الموت من غير علة. يسأم: يمل. الهرم: بلوغ سن الشيخوخة. تسلمه: تتركه؛ أي: من لم يمت شاباً مل وسئم طول العمر ولا بد أن يسلمه انقطاع الأجل إلى الموت.

(٢) سقط المتاع: رديئه.

(٣) العقاب هنا: الراية. تجتلد: يجالد بعضها بعضاً.

(٤) العقوة: الساحة والمحلة. اقتساراً: كرهاً وقهراً. قِصد: جمع قصدة وهي القطعة مما يكسر.

(٥) أهل الخفض: أهل العيش الهنيء السهل.

وربَّ هاجرةٍ تَغْلِي مراجِلُها مَخَرْتُها بمطايا غارةٍ تَخِدُ[١]

تجتاب أوْدِيَةَ الأفزاع آمنةً كأنها أسُدٌ يصطادُها أسد

فإن أمُتْ حتف أنْفي لا أمت كمداً

على الطعان وقَصْرُ العاجزِ الكَمَدُ[٢]

ولم أقل لم أساقِ الموت شارِبَهُ في كأسه والمنايا شُرَّعٌ وُرُدُ

« زهر الآداب » ج ٤/ص ١٠٥٤

★★★

قال مسكين الدارمي ★ :

وفتيان صدق لستُ مُطلعَ بعضهم على سرِّ بعضٍ غيرِ أني جماعها[٣]

لكل امرىءٍ شعبٌ من القلب فارغٌ

وموضعُ نجوى لا يرام اطلاعُها[٤]

---

(١) الهاجرة : الوقت نصف النهار . مخرتها : قطعتها . تخد : تسرع .

(٢) قصره كذا وقصاراه : أي : غاية ما يطلبه . الكمد : الحزن والغم الشديد.

(★) هو ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارمي التميمي : شاعر عراقي شجاع من أشراف تميم لقب مسكيناً لقوله :

أنا مسكين لمن أنكرني ولمن يعرفني جد نطق

له أخبار مع معاوية وكان متصلاً بزياد بن أبيه . توفي عام ٨٩ هـ .

(٣) ورب فتيان صدق أودعوني اسرارهم فكتمت سر كل منهم عن الآخر فكنت بذلك واسطة نظام سرهم.

(٤) المعنى : لكل رجل منهم موضع من قلبي أحفظ فيه سره ، وموضع نجواه مكتوم لا يطلع عليه انسان . الشعب : الجانب.

يظلون شتّى في البلاد وسِرُّهم إلى صخرة أعيى الرجال انصداعُها(١)

الحماسة ج /٢ ص ٦

٢★★

قال الحكم بن عبدل ★ :

وإني لأَستغني فما أبطَرُ الغنى
وأعرض ميسوري لمن يبتغي عرضي(٢)

وأُعسر أحياناً فتشتد عسرتي
فأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي(٣)

وما نالها حتى تجلت فأسفرت
أخو ثقة فيها بقرض ولا فرض(٤)

ولكنه سَيب الإله وحرفتي
وشدي حيازيم المطية بالغرض(٥)

---

(١) شتي : متفرقون . أعياه : أعجزه. الصدع: الشق. أي : انهم يتفرقون في البلاد وسرهم مكتوم عندي كأنه أودع في صخرة أعجز الرجال صدعها .

(★)هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو الأسدي: شاعر مقدم هجاء من شعراء بني أمية كان أعرج أحدب ، واقعد في أواخر أيامه. مولده ومنشأه في الكوفة توفي نحو ١٠٠ هـ .

(٢) فما أبطر الغنى أي : لا أتطاول على غيري إذا استغنيت . الميسور : اليسر. عرضي بالفتح : ماتيسر عندي من المال ، وبالكسر يكون المعنى: من يؤم عرضي بهجاء أو شتم أعطية ما أجد من المال حتى يكف عني.

(٣) الاعسار . الضيق . أي : معي جميل ذكري لم أفسده باتيان دناءة.

(٤) الهاء في قوله « وما نالها » راجعة إلى العسرى. أي: ما كلفت أحداً إزالتها بقرض ولا فرض . القرض : الدين ، والفرض : الهبة . تجلت : تكشفت .

(٥) السيب : العطاء . الحيازيم : جمع حيزوم وهو الوسط . الغرض : حزام الرحل

لأُكرِمَ نفسي أن أرى متخشعاً
لذي مِنَّةٍ يُعطي القليل على النحض (١)

قد امضيت هذا في وصية عَبْدلٍ ومثلَ الذي أوصى به والدي أُمضي

أكفُّ الأذى عن أسرتي وأذوده
على أنني أجزي المقارض بالقرض (٢)

وأبذل معروفي وتصفو خليقتي
إذا كَدِرَت أخلاقُ كلِّ فتى محض (٣)

وأقضي على نفسي إذا الحق نابني
وفي الناس من يقضى عليه ولا يقضي (٤)

وأمضي همومي بالزماع لوجهها إذا ما الهموم لم يكد بعضها يمضي (٥)
وأستنقذ المولى من الأمر بعدما يزلُّ كما زلَّ البعير عن الدحض (٦)

---

(١) المنة هي أن تمن بما أعطيت ؛ وتعتد به ، وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب . النحض : اللحم، ونحضت اللحم عن العظم نحضاً : إذا أعرقته .

(٢) أذود . أدفع . قارضه قراضاً ومقارضة: جازاه وقابل عمله السيء بمثله:

(٣) خليقتي : طبيعتي . الكدر : خلاف الصفو . المحض: اللبن الخالص، وهو الذي لم يخالطه الماء ؛ ومن المجاز : عربي محض، وسيد محض .

(٤) القضاء : الحكم بين الخصمين ، يقول : إذا نزل بي أمر حكمت عقلي على نفسي ، وفي الناس من هو بخلاف ذلك، فيبقى محكوماً عليه لا حاكماً .

(٥) الزماع : الثبات على الأمر والمضاء فيه .

(٦) الدحض : الزلق ، ثم يسمى الموضع دحضاً .

وأمنحه مالي وودي ونصرتي　　　وإن كان محني الضلوع على بغضي(١)

ويغمره سيبي ولو شئت ناله

قوارع تَبري العظم من كَلِمٍ مض(٢)

ولست بذي وجهين فيمن عرفته

ولا البخل فاعلم من سمائي ولا أرضي(٣)

« الأمالي » ج ٢ / ص ٢٦١

★★★

قال المَرَّار بن مُنْقِذٍ ★ :

وكائِنْ من فتى سوءٍ تَرَيْهِ　　　يُعلّكَ هَجمةً حُمْراً وجونا(٤)

---

(١) المحني : المطوي .

(٢) غمره : غطاه . القوارع : الكلمات التي تقرع القلب ، يقال : نعوذ من قوارع فلان ؛ أي : من قوارص لسانه . المض : الحرقة والألم .

(٣) دو الوجهين : من يبطن خلاف ما يظهر والمعنى : لا أداهن أحداً بعد مصافاتي له ، وليس البخل من طبيعتي فيما كثر وقل .

(★) هو زياد بن منقذ بن عمرو ، الحنظلي ، من بني العدوية ، من تميم يلقب بالمرار (٠٠ ـ نحو ١٠٠ هـ) من شعراء الدولة الأموية ؛ كان معاصراً للفرزدق وجرير وقد هاج الهجاء بينهما ، وكانت إقامته في بطن الرمة من أودية نجد) وزار اليمن وقد قال هذه القصيدة لأن امرأة عيرته بقلة إبله ، فرد عليها ، وفخر بما يملك من نخيل فارعات .

(٤) تريه : ترينه . وحذف النون من غير ناصب ولا جازم وهي لغة قليلة =

يضن بحقها ويُذَمُّ فيها ويترُكُها لقوم آخرينا(١)
فإنَّك إن تري إبلاً سِوانا ونُصبحُ لا ترين لنا لَبونا(٢)
فإنَّ لنا حظائر ناعمات عطاء الله رب العالمينا(٣)
طلبْنَ البحرَ بالأذْنابِ حتَّى شَربْنَ جِمامَهُ حتى رَوِينا(٤)
تُطاوِلُ مُخرِمي صُدُدَيْ أُشَيٍّ بوائِكُ ما يُبالِينَ السِّنينا(٥)
كأنَّ فروعها في كل ريحٍ جَوارٍ بالذوائب يَنْتَصِينا(٦)

يعلك : التعليك : أن يشد يديه من بخله على إبله ، فلا يقري منها ضيفاً . الهجمة: مائة من الابل أو أكثر أو أقل . الجون : السود .

(١) يضن بحقها : حق الابل أن يمنح منها ، ويقري ، وتعطى في الحمالات . يذم فيها : يذمه الناس من أجلها لبخله

(٢) سوانا : عند غيرنا . اللبون : ذات اللبن من الشاء والابل .

(٣) حظائر : جمع حظيرة ، وهي ماأحاط بالشيء من قصب وخشب ، وأراد به النخل . ناعمات : حسنة الغذاء .

(٤) البحر : الماء الكثير . الأذناب: أراد به الجذور . الجمام : جمع جمة ، وهي مااجتمع من الماء .

(٥) أشي بصيغة التصغير : موضع باليمامة . صدداه : جانباه . ولم يذكر في كتب اللغة ، والمذكور فيها الصد بالادغام . المخارم: جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل، أراد أن نخلة تنبت في تلك الأمكنة فتطاول المخارم . بوائك : ضخام

(٦) جوار جمع جارية وهي الشابة . الذوائب: الضفائر . ينتصينا : يتجاذبن . شبه سعف النخل بذوائب جوار قد أخذ بها بعضهن من بعض ، أراد أن سعف النخلة ينال سعف الأخرى .

بناتُ الدَّهرِ لا يَحفلْنَ مَحْلاً   إذا لم تبق سائمةٌ بقينا[١]
إذا كان السِّنونَ مُجلِّحاتٍ   خرجن وما عَجِفنَ من السنينا[٢]
يسيرُ الضيف ثم يحُلُّ فيها   محلاً مكرماً حتى يَبينا[٣]
فتلك لنا غِنًى والأجر باقٍ   فغُضِّي بعض لومكِ يا ظعينا[٤]
بناتُ بناتِها وبناتُ أخرى   صوادٍ ماصَدِينَ وقد روينا[٥]

« المفضليات » ص ٧٢

* * *

قال سعد بن ناشب * :

سأغسل عني العار بالسيف جالبا   عليَّ قضاء الله ما كان جالبا[٦]

(١) بنات الدهر : يبقين على الدهر . لا يحفلن : لا يبالين . المحل الجدب . السائمة : الابل الراعية والغنم أي : لا يلحقهن من الآفات ما يلحق الابل والماشية

(٢) مجلحات : مجدبات يذهبن بالمال . ماعجفن : ماهزلن .

(٣) يبين : يفارق .

(٤) غضي: أنقصي ، والغض النقصان . يا ظعينا، أراد يا ظعينة ، والظعينة: المرأة .

(٥) الصوادي : الطوال . ماصدين : ماعطشن ، والصدى :العطش .

(*) هو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة المازني التميمي (.. - نحو ١١٠ هـ) : شاعر من الفتاك المردة من أهل البصرة ، اشتهر في العصر المرواني ؛ وكانت له دار بالبصرة هدمها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وقيل: هدمها الحجاج . وقال هذه القصيدة في ذلك .

(٦) العار : كل شيء لزم به عيب .

وأذهل عن داري وأجعل هدمَها ... لعرضيَ من باقي المذمَّة حاجبا[١]
ويصغرُ في عيني تِلادي إذا انثنت ... يميني بإدراك الذي كنت طالبا[٢]
فإن تهدموا بالغدر داري فإنها ... تراث كريم لا يبالي العواقبا[٣]
أخي عزماتٍ لا يزيد على الذي ... يَهُمُّ به من مُفْظع الأمر صاحبا[٤]
إذا همَّ لم تُردعْ عزيمةُ همِّه ... ولم يأت ما يأتي من الأمر هائبا[٥]
فيا لَرِزامٍ رشّحوا بي مقدَّماً ... إلى الموت خوّاضاً إليه الكتائبا[٦]
إذا همَّ ألقى بين عينيه عزمه ... ونكب عن ذكر العواقب جانبا[٧]
ولم يستشر في رأيه غيرَ نفسه ... ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا[٨]

« الحماسة » ج ١ / ص ٣٣

* * *

(١) ذهل عن كذا: تركه على عهد أو نسيه لشغل.

(٢) التلاد : المال القديم .

(٣) الغدر : ترك الوفاء. التراث الميراث وسمي ما يملكه ميراثاً باعتبار ما يؤول إليه

(٤) العزمات : جمع عزمة ، وهي الجد والقوة في الأمر . ويروى غمرات وهي: الشدائد .

(٥) الردع : الكف والزجر . هائباً : خائفاً .

(٦) رزام : حي من تميم نسبوا إلى جدهم : رزام بن مالك بن حنظلة . الترشيح : التربية والتأهيل . الكتائب : الجيوش المجتمعة .

(٧) التنكيب عن الشيء : الانحراف عنه .

(٨) قائم السيف : مقبضه .

وقال سعد بن ناشب أيضاً :

تفندني فيما ترى من شَراستي وشدةِ نفسي أمُّ سعدٍ وماتدري (١)

فقلت لها : إنَ الكريم وإن حلا ليُلفى على حالٍ أمرَّ من الصبر

وفي اللين ضعفٌ والشراسةِ هيبةٌ

ومن لا يُهَب يُحمل على مركبٍ وعر (٢)

ومابي على من لان لي من فظاظة ولكنني فظ أبيّ على القَسْر (٣)

أُقيمُ صفا ذي الميلِ حتى أردَّه وأخطِمُه حتى يعودَ إلى القدر (٤)

فإن تعذُليني تعذلي بي مُرزَّءاً

كريم نثا الإعسار مشترك اليسر (٥)

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه وصمم تصميم السريجي ذي الأثر (٦)

«الأمالي» ج٢/ص ١٧٤

---

(١) تفندني : تلومني وتضعف رأيي الشراسة : سوء الخلق وشدة الخلاف .

(٢) الوعر : ضد السهل .

(٣) الفظاظة: غلظ الجانب ، وسوء الخلق ، وخشونة الكلام . القسر : القهر

(٤) صفا : ميل . خطمه : ضرب أنفه . وإذا وافق الشيء الشيء قالوا : جاء على قدر . يريد : حتى يوافق ويستقيم .

(٥) المرزأ : الكريم الذي يصيب الناس من ماله ونفعه . النثا : ماأخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء . يريد أنه يحسن الذكر عنه ، وإذا غني أشرك الناس في ماله .

(٦) صمم في الأمر : مضى، وصمم السيف : أصاب المفصل وقطعه . السريجي : السيف المنسوب إلى سريج . الأثر الفرند وهو رونق السيف .

وقال الطرِمّاح بن حكيم ★ :

وإني لمقتادٌ جوادي وقاذفٌ ... به وبنفسي العام إحدى المقاذف (١)

لأكسبَ مالاً أو أؤول إلى غنى ... من الله يكفيني عُداة الخلائف (٢)

فيارب إن حانت وفاتي فلا تكن ... على شرجع يعلى بخُضْر المطارف (٣)

ولكن قبري بطنُ نسرٍ مقيلُه ... بجو السماء في نسورٍ عواكف (٤)

وأمسي شهيداً ثاوياً في عصابة ... يُصابون في فجٍّ من الأرض خائف (٥)

فوارسُ من شيبانَ ألفً بينهم ... تُقى الله نزالون عند التراجف (٦)

(★) هو الطرماح بن حكيم بن الحكم من طيىء شاعر اسلامي فحل يجيد الفخر والمديح نشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلماً فيها، واتصل بأحد الشراة من الخوارج فدعاه هذا إلى مذهبه حتى اعتقده أشد اعتقاد، ومات خارجياً . توفي ـ « ١٢٥هـ تقريباً » .

(١) مقتاد : قائد . قاذف : رام . المقاذف : الأماكن البعيدة .

(٢) أؤول : أصير . عداة : جمع عاد ،وهو العدو . الخلائف : جمع خليفة ، وكان خلفاء بني أمية حرباً على الخوارج .

(٣) حانت : قربت . الشرجع : السرير أوالنعش . المطارف : جمع مطرف : رداء من خز مربع ذوأعلام .

(٤) المقيل : المكان الذي يقيل فيه. عكفت الطيرحول القتيل : استدارت.

(٥) الثواء : الاقامة . العصابة : الجماعة من الانسان أو الحيوان . الفج : الطريق الواسع بين جبلين .خائف هنابمعنى:مخوف . أي: أن هذا الطريق يخيف من يمر عليه .

(٦) شيبان: قبيلةعدنانيةمن بكر بن وائل. التراجف: الاضطراب والخوف.

إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى وصاروا إلى ميعاد مافي المصاحف[(١)]

« المنتخب » ج ١/س ٧٢

***

قال عروة بن أذينة * :

لقد علمتُ وما الإِشرافُ من خُلُقي
أن الذي هو رزقي سوف يأتيني[(٢)]
أسعى له فيُعَنِّيني تطلُّبُه ولو قعدت أتاني لايعنِّيني[(٣)]
كم قد أفدتُ وكم أتلفتُ من نشب ومن معاريض رزقٍ غير ممنون[(٤)]
فما أشِرتُ على يُسرٍ وما ضَرَعَت
نفسي لِخُلَّة عسرٍ جاء يبلوني[(٥)]

---

(١) يريد: الجنة التي جعلها الله للذين يبيعون انفسهم من الله فيقتلون في سبيله.

(*) هو عروة بن يحيى ،ولقبه أذينة بن مالك بن الحارث الليثي : شاعر غزل مقدم من أهل المدينة وهو معدود من الفقهاء والمحدثين أيضاً ، ولكن الشعر غلب عليه. توفي نحو (١٣٠ هـ) .

(٢) أراد بالاشراف : أنه لا يستشرف ولا يتطلع إلى مافاته من أمور الدنيا ومكاسبها ولا تتبعها نفسه .

(٣) يعنيني : يكلفني مايشق علي .

(٤) النشب : المال . غير ممنون : غير مقطوع .

(٥) أشرت : بطرت . ضرعت : خضعت وذلت . يبلوني : يختبرني .

خِيمي كَرِيمٌ ونفسي لا تُحدّثُني أن الإله بلا رزق يخلّيني[1]
ولا اشتريت بمالي قطُّ مكرُمةً إلا تيقّنت أني غيرُ مغبون[2]
ولا دُعيت إلى مجدٍ ومَحْمدَةٍ إلا أجبت إليه من يناديني
لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي ولا ألينُ لمن لا يبتغي ليني
إني سيعرفني من لستُ أعرفه ولو كرهتُ وأبدو حين يَخفيني
فَغَطِنِي جاهداً اجهد عليّ إذا لاقيت قومك فانظر هل تغطِّيني؟

« أمالي المرتضى » ج١/ص٤٠٨

* * *

وأنشد ثعلب عن ابن الاعرابي :

أما وأبي للصَّبرُ في كلّ خَلَّةٍ أقرُّ لعيني من غنىً رهنَ ذِلَّة[3]
وإني لأختار الظما في مواطنٍ على باردٍ عذب وأغنى بغُلَّة[4]
وأستر ذنب الدهر حتى كأنَّه صديقٌ ولا أغتابُه عند زلَّة
ولست كمن كان ابن أمي مُقترِاً فلما أفاد المال عاد ابن عَلَّة[5]

---

(١) الخيم : الطبيعة والسجية . يخليني : يتركني .
(٢) الغبن : الخديعة ، والمغبون : المخدوع .
(٣) الخلة : الحاجة .
(٤) الغلة : العطش الشديد .
(٥) بنو العلات : بنو رجل واحد من أمهات شتى .

فدا برتُه حتى انقضى الود بيننا   ولم أَعطَّق من نداه بِلَّةً
وكنتُ له عند لمات عُدَّةً   أَسُدُّ عالي دونه كلَّ خلَّةً

« أمالي المرتضى » ج ٢ / ص ١٨٤

★★★

قال أبو سعيد المخزومي ★ :

من لي برد الصبا واللهو والغزل   هيهات مافات من أيامك الأول
طوى الجديدان ماقد كنت أنشره   وأنكرتني ذوات الأعين النجل (١)
وقد نهاني النهى عنها وأدبني   فلست أبكي على رسم ولاطلل
مالي وللدمنة البوغاء أندبها   وللمنازل من خوف ومن ملل (٢)
متى ينال الفتى اليقظان همته   إذ المقام بدار اللهو والغزل
في الخيل والخافقات السود لي شُغلٌ   ليس الصبابة والصهباء من شغلي (٣)
ما كان لي أملٌ في غير مكرُمةٍ   والنفس مُقرونة بالحرص والأمل

(★) هو عيسى بن خالد بن الوليد من ولد الحارث بن هشام المخزومي أبو سعد : شاعر من أهل بغداد ، كثير الشعر جيده ، كان يهاجي دعبل بن علي الخزاعي ، له مديح للمأمون توفي نحو (٢٣٠ هـ) .

(١) الجديدان : الليل والنهار .

(٢) الدمنة البوغاء : التراب الناعم المتلبد .

(٣) الخافقات : الرايات الخافقة . الصهباء : الخمر .

ذنبي إلى الخيل كرّي في جوانبها ... إذا مشى الليث فيها مشي مختبل (١)
ولي من الفيلق الجأواء غمرتها ... إذا تقحّمها الأبطال بالحيل (٢)
كم جانب خشن صبحت عارضه ... بعارض للمنايا مسبل هطل (٣)
وغمرة خضت أعلاها وأسفلها
بالضرب والطعن بين البيض والأسل (٤)
سل الجرادة عني يوم تحملني ... هل فاتني بطل أو خمت عن بطل (٥)
وهل شآني إلى الغايات سابقها ... وهل فزعت إلى غير القنا الذبل (٦)
مالي أرى ذمتي يستمطرون دمي ... ألست أولاهم بالقول والعمل؟ (٧)
كيف السبيل إلى ورد خبعثنة ... طلائع الموت في أنيابه العصل (٨)
وما يريدون لولا الحين من أسد ... بالليل مشتمل بالجمر مكتحل (٩)

---

(١) الخبل . فساد الأعضاء حتى لا يدري كيف يمشي فهو متخبل خبل مختبل.
(٢) الفيلق : الجيش . يقال : كتيبة جأواء ، وهي التي يعلوها لون السواد لكثرة الدروع .
(٣) الجأنب : الرجل القصير الجافي الخلقة . العارض : السحاب المعترض
(٤) الغمرة : الشدة . البيض : السيوف . الأسل : الرماح .
(٥) الجرادة : الفرس . خمت : نكصت وجبنت .
(٦) شآني : سبقني.
(٧) في بعض النسخ رواية البيت هكذا : ماذا أريد بقوم ينذرون دمي .
(٨) الورد : الأسد . الخبعثنة : العظيم الشديد من الأسود العصل : العوج
(٩) عين الشجاع توصف بالحمرة في الحرب من الجرأة والغضب فتغلب الحمرة على بياضها .

لايشرب الماء إلا من قليب دم ... ولا يبيت له جارٌ على وجل[١]
لولا الإمام ولولا حقُّ طاعته ... لقد شربت دماً أحلى من العسل

« الامالي » ج ١ / ص ٢٥٩

***

وقال البحتري يفتخر بقومه★ :

انما الغَي ان يكون رشيداً ... فانقصا من ملامهِ أو فزيدا
خلياه وجِدةَ اللهو ما دا ... م رداء الشباب غضاً جديدا
ان أيامه من البيض بيض ... ما رأين المفارق السود سودا
ايها الدهر حبذا أنت دهراً ... قف حميداً ولا تزلْ حميدا
كل يوم تزداد حسناً فما تبـ ... ـمث يوماً إلا حسبناه عيدا
إن في السرب لو يساعدنا السر ... ب شموساً يمشين مشياً وئيدا[٢]
يتدافعن بالأكف ويعر ... ضن علينا عوارضاً و خدودا

(١) قيل : أراد بقوله : من قليب دم: يده كأنها تسيل دماً لكثرة سفكه دم أعدائه . وقيل : أراد يغلب الناس على المياه والمحاضر فيسفك دماء من غالبه عليها.

(★) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي أبو عبادة(٢٠٦ - ٢٨٤هـ): شاعر كبير، جيدالوصف ، وهوأحدالثلاثةالذين كانوا أشعرأبناء عصرهم : المتنبي وأبو تمام والبحتري . ولد بمنبج ، ورحل الى العراق ، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي ، ثم عاد الى الشام ، وتوفي بمنبج .

(٢) السرب : القطيع . و كني بالشموس عن الحسان . المشي الوئيد : المتئد.

يتبسّمن عن شتيت أراه أقحواناً مفصلاً أو فريدا[١]
رحنَ والليل قد أقام رواقاً فأقمن الصباح فيه عمودا
عِهاة مثل المهاة أبت أن تصل الوصل أو تصد الصدودا[٢]
ذات حسن لو استزادت من الحسـ ـن إليه لما أصابت مزيدا
فهي الشمس بهجة والقضيب النّـ ـض لينا والريم طرفاً وجيدا

★ ★ ★

يا ابنة العامري كيف يرى قو مك عدلاً ان تبخلي وأجودا
إن قومي قوم الشريف قديماً وحديثاً أبوّةً وجدودا
معشر أمسكت حلومهم الأر ضَ وكادت من عزهم أن تميدا
نزلوا كاهل الحجاز فأضحى لهم ساكنوه طراً عبيدا
منزلاً قارعوا عليه العماليـ ـق وعاداً في عزها وثمودا
فإذا المحلُ جاء جاؤوا سيولاً واذا النقع ثار ثاروا أسودا
يحسن الذكر عنهم والأحاديـ ـث إذا حدث الحديد الحديدا[٣]

---

(١) الشتيت: الثغر الأفلج.

(٢) عِهاة: متعلق بما قبله. أي رحن مساء فجعلن الظلام مضيئاً بجمال مَهاة أبت إلا الفراق.

(٣) حدث الحديد الحديد، أي: عند تلاحم السيوف في الحرب.

في مقام تخر من ضنكه البيـ ض على البيض ركعاً وسجودا[1]
معشر ينجزون بالخير والشر يدَ الدهرِ موعداً ووعيدا
يفرجون الوغى إذا ما أثارَ الـ ضرب من مُصمت الحديد صعيدا[2]
بوجوه تُعشي السيوفَ ضياءً وسيوفٍ تُعشي الوجوه وقودا[3]
عدلوا الهضب من تهامة أحلا ماً ثقالاً ورملَ نجد عديدا[4]
ملكوا الأرض قبل أن تملك الأر ض وقادوا في حافتيها الجنودا
وجروا قبل مولد الشيخ ابرا هيم في المكرمات شأواً بعيدا[5]
فهم قوم تبع خير قوم لهم الله بالفخار شهيدا
بمساعٍ منظومة ألبستهن الـ لآلي قلائداً وعقودا
سائل الدهر مذ عرفناه هل يعـ رف منا إلا الفعال الحميدا
قد لعمري رزناه كهلاً وشيخاً ورأيناه ناشئاً ووليدا
وطوينا أيامه ولياليـ ـه على المكرمات بيضاً وسودا

---

(١) البيض : السيوف .

(٢) الصعيد : التراب .

(٣) الأعشى : هو الذي لايبصر بالليل ويبصر بالنهار ، وعشي يعشو : إذا ضعف بصره ، وتعشيها ، أي : تجعلها لاتلمع .

(٤) أي : وازنوا الجبال بعقولهم والرمال بعددهم .

(٥) يريد بالشيخ إبراهيم : ابراهيم الخليل ، عليه السلام ، إشارة إلى قدم مجدهم

لم نزل قط مذ ترعرع نكسو ... ه ندىً ليناً وبأساً شديدا
فهو من مجدنا يروح ويغدو ... في علاً لا تبيد حتى يبيدا
عبد شمس شمسُ العريب أبونا ... ملك الناس واصطفاهم عبيدا
وطىء السهل والحزونة بالأبـ ... ـطال شعثاً والخيل قباً وقودا
وأبو الأنجم التي لا تني تجـ ... ـري على الناس أنحساً وسعودا
نحن أبناءَ يعرب أعربُ النا ... س لساناً وأنضر الناس عودا
وكأن الاله قال لنا في ... الحرب: كونوا حجارةً أوحديداً

« ديوان البحتري » ج ٢ /ص : ٦١ .

★★★

وقال المتنبي ★ يعاتب سيف الدولة على الحيف عليه ويفتخر ويعرض بخصومه :

واحر قلباه ممن قلبه شبم ... ومن بجسمي وحالي عنده سقم (١)

(★) (٣٠٣ - ٣٥٤ هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي أبو الطيب المتنبي الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة، والحكم الرائعة، والمعاني المبتكرة. ولد بالكوفة في محلة تسمى « كندة » وإليها نسبته ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب، وعلم العربية، وأيام الناس. عرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي وهو في طريقه إلى بغداد فقتله.

(١) واحر قلباه الألف للندبة وأراد: واحر قلبي، فحذف الضمير المضاف إليه دفعا لالتقاء الساكنين، والهاء للسكت، زادها في الوصل، وهو من الضرورات السائغة في الشعر. الشبم: البارد.

مالي أكتم حبّاً قد برى جسدي   وتدعي حب سيف الدولة الأمم (١)
إن كان يجمعنا حب لغُرّته   فَلَيْتَ أَنَا بقدر الحب نقتسم (٢)
قد زرتُه وسيوف الهند مغمده   وقد نظرت إليه والسيوفُ دم
فكان أحسن خلق الله كلهم
وكان أحسنَ ما في الأحسن الشّيَم (٣)
فوتُ العدوّ الذي يممتَه ظفر   في طيه أسف في طيه نِعم (٤)
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت
لك المهابةُ ما لا تصنع البُهَمُ (٥)
ألزمتَ نفسك شيئاً ليس يَلزمها   ألا تواريهم أرض ولا علَم (٦)
أكلّما رمتَ جيشاً فانثنى هرباً   تصرفت بك في آثاره الهمم؟ (٧)
عليك هزمُهُم في كل معتركٍ   وما عليك بهم عارٌ إذا انهزموا

---

(١) براه : أنحله وأهزله .
(٢) غرته : طلعته .
(٣) الشيم : الأخلاق .
(٤) يممته: قصدته .
(٥) البهم : جمع بهمة، والمراد به هنا الجيش .
(٦) تواريهم : تسترهم . العلم : الجبل .
(٧) رمت : طلبت . انثنى : ارتد .

أما ترى ظفراً حلواً سوى ظفرٍ　　تصافحت فيه بيض الهند واللِّمم (١)

يا أعدل الناس إلا في معاملتي　　فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

أعيذها نظرات منك صادقةً

أن تحسِب الشحم فيمن شحمه ورَم (٢)

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره　　إذا استوت عنده الأنوار والظُلَم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي　　وأسمعت كلماتي من به صمم (٣)

أنام ملء جفوني عن شواردها　　ويَسهر الخلق جرّاها ويختصم (٤)

وجاهل مدَّه في جهله ضَحِكي　　حتى أتته يد فراسة وفم (٥)

إذا رأيت نيوب الليث بارزةً　　فلا تظنّنّ أن الليث مبتسم

---

(١) بيض الهند : السيوف . اللممُ : جمع لمة وهي الشعر المجاوز شحمة الاذن .

(٢) الضمير في أعيذها،يرجع إلى نظرات وهي تفسير له. والشحم والورم: مثل لما يتشابه ظاهره وهو في الحقيقة على طرفي نقيض .

(٣) الصمم : انسداد الاذن .

(٤) ملء: نائب مفعول مطلق . أي : أنام نوماً مالئاً جفوني . والضمير من شواردها: راجع للكلمات يريد به القصائد . جراها : من أجلها ، فهو منصوب على نزع الخافض . يقول : أنام ملء جفوني عن شوارد المعاني لأني أدركها متى شئت على السهولة ، وغيري من الشعراء يسهرون في تحصيلها ، وينازع بعضهم بعضا على ما يظفرون به منها لعزته .

(٥) مده : أمهله وطول له .

ومهجةٍ مهجتي من همِّ صاحبها ... أدركتها بجوادٍ ظهره حَرَمُ[١]
رجلاه في الركض رجل واليدان يد ... وفعلُه ما تريد الكفُّ والقَدم
ومرهفٍ سرتُ بين الجحفلين به ... حتى ضربتُ وموجُ الموت يلتطم[٢]
فالخيل والليل والبيداء تعرفني ... والحرب والضرب والقرطاس والقلم[٣]
صحبت في الفلوات الوحش منفرداً ... حتى تعجب مني القور والأكَمُ[٤]
يامن يَعِزُّ علينا أن نفارقهم ... وجدانُنا كلَّ شيء بعدكم عدم
ماكان أخلقنا منكم بتكرمة ... لو أنَّ أمرَكُمُ من أمرنا أَمَمُ[٥]
إن كان سرَّكم ما قال حاسدنا ... فما لجُرح إذا أرضاكُمُ ألم

(١) المهجة : الروح . الهم : ما اهتمت به . الجواد : الفرس الكريم . الحرم : مالا يحل انتهاكه . أي : ورب مهجة من هم صاحبها الاف مهجتي أدركتها أي هـذه المهجة بجواد من ركبه أمن من أن يلحق ، فكأن ظهره حرم لايدنو منه أحد .

(٢) المرهف : السيف الرفيع الحد . الجحفل : الجيش الكثير .

(٣) البيداء : الفلاة . وروى في مكان تعرفني : تشهد لي .

(٤) الفلوات : القفار . القور : جمع قارة وهي الأرض ذات الحجارة السوداء . وروى : الغور وهو المطمئن من الأرض . الأكم : جمع أكمة وهي الجبل الصغير .

(٥) أخلقنا : أحرانا . أمم : قريب .

وبيننا لو رعيتم ذاك ، معرفةٌ — إن المعارف في أهل النهى ذِمَم (١)

كم تطلبون لنا عيباً فيعجزُكم ؟ — ويكره الله ما تأتون والكرم

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي — أنا الثريا وذانِ الشيب والهَرَم (٢)

ليت الغمامَ الذي عندي صواعقه — يزيلهنّ إلى من عنده الدِيَم (٣)

أرى النوى تقتضيني كلّ مرحلة — لا تستقلّ بها الوخّادة الرُسُم (٤)

لئن تركن ضُمَيراً عن ميامننا — ليحدثنّ بمن ودعنهم ندم (٥)

إذا ترحلتَ عن قوم وقد قدَروا — ألاّ تفارقهم فالراحلون هم (٦)

شرّ البلاد بلاد لا صديق بها — وشرّ ما يكسب الإنسان ما يصم (٧)

وشرّ ما قنصته راحتي قنصٌ — شُهب البُزاة سواءٌ فيه والرخم (٨)

---

(١) النهى : العقول . الذمم : العهود .

(٢) يقول : ما تلتمسونه في من العيب والنقصان بعيد عني مثل بعد الشيب عن الثريا .

(٣) الديم : الأمطار .

(٤) النوى : البعد . يقتضيني : يطالبني . الوخادة : السريعة السير . الرسم : جمع رسوم وهي الناقة التي تؤثر في الأرض بأخفافها .

(٥) ضمير : جبل عن يمين الراحل إلى مصر من الشام .

(٦) يريد أنك إذا رحلت عن قوم وهم قادرون على إرضائك حتى لا تضطر إلى مفارقتهم ، فهم المختارون لفراقك ، فكأنهم هم الراحلون عنك .

(٧) يصم : يعيب .

(٨) الشهب : جمع أشهب ، وهو ما فيه بياض يصدعه سواد . الرخم : طائر ضعيف .

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم؟(١)
هـذا عتابك إلا أنه مقة قد ضمن الدر إلا أنه كلم(٢)

« ديوان المتنبي » ص ٣٢٢

★★

وقال المتنبي يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي ، وفيها يفتخر ، ويذكر مالاقاه في طريقه :

أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر
وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر ؟(٣)
وأشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر(٤)
تمرست بالآفات حتى تركتها
تقول : أمات الموت أم ذعر الذعر؟(٥)
وأقدمت إقدام الأتي كأن لي
سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر(٦)

(١) الزعنفة : الجماعة من الأوباش . تجوز : تروج .
(٢) المقة : المحبة .
(٣) ماقولي : استفهام . وأراد بالخيل : حوادث الدهر .
(٤) يريد أنه مابقيت له السلامة إلا لأمر عظيم سيجري على يديه .
(٥) تمرست : تحككت . الذعر : الخوف .
(٦) الأتي : السيل . الوتر : الثأر . أي : كأن لي قلباً ثانياً ، أو كأنني أود الانتقام منه .

ذرِ النفسَ تأخذْ وسعها قبل بَيْنها　　　فمفترقٌ جاران دارُهما عمر [١]

ولا تحسبن المجد زِقّاً وقينةً　　　فما المجد إلا السيفُ والفتكةُ البِكر [٢]

وتضريبُ أعناق الملوك وأن تُرى　　　لك الهَبَوات السود والعسكر المَجْر [٣]

وتركُكَ في الدنيا دويّاً كأنما　　　تداولَ سمعَ المرءِ أنملُه العشر [٤]

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص　　　على هِبَةٍ ، فالفضل فيمن له الشكر [٥]

ومن يُنفق الساعات في جمع مالهِ　　　مخافة فقر فالذي فعل الفقر

---

(١) ذر : بمعنى دع . الوسع : الجدة والطاقة . ويريد بالجارين : الروح والجسد اللذين يجتمعان مدة العمر .

(٢) الزق : السقاء يجعل فيه الخمر . القينة: الجارية . الفتكة : البطشة . البكر : التي لم يسبق إليها أحد .

(٣) الهبوات : غبرات الحرب . المجر : الكثير . يريد أن تكون ذا بطش في الحروب .

(٤) الدوي : صوت الريح . الأنمل : رؤوس الأصابع .

(٥) يقول : إذا لم يرفعك فضلك عن أخذ هبة الناقص وشكره عليها ، فالفضل حينئذ له لا لك لأنه قد استوجب شكرك ، فصار له عليك فضل المشكور على الشاكر .

عليّ لأهل الجور كلُّ طِمِرَّةٍ

عليها غُلام ملءُ حَيزومه غِمر (١)

يدير بأطراف الرماح عليهم

كؤوس المنايا حيث لا تُشتَهى الخمر

وكم من جبالٍ جُبتُ تشهد أنني الـ ... جبالُ وبحرٍ شاهدٍ أنني البحر (٢)

وخرقٍ مكانُ العيس منه مكاننا

من العيس فيه: واسطُ الكورِ والظَّهر (٣)

يخدن بنا في جَوْزه وكأننا ... على كُرَةٍ أو أرضُه معنا سَفْر (٤)

ويومٍ وصلناه بليلٍ كأنما ... على أُفقه من برقه حُلَلٌ حُمْر (٥)

وغيثٍ ظننا تحته أن عامراً ... عَلا لم يمت أو في السحاب له قبر (٦)

أو ابن ابنه الباقي عليُّ بن أحمدٍ ... يجود به، لو لم أجز ويدي صفر (٧)

---

(١) الجور : الظلم . الطمرة : الفرس الوثابة . الحيزوم : الصدر . الغمر : الحقد .

(٢) جبت : قطعت .

(٣) الخرق: الفلاة الواسعة العيس : الابل . واسط الكور مقدم الرحل .

(٤) يخدن : يسرعن . جوزه : وسطه . سفر : مسافرة .

(٥) الافق : الناحية من السماء .

(٦) الغيث : المطر . عامر : جد الممدوح .

(٧) صفر : فارغة، وهو يستعمل للمذكر والمؤنث .

وإن سحاباً جَوْدُه شبهُ جُودِهِ سحابٌ على كل السحاب له فخر (١)
فتى لا يضمّ القلب همات نفسه ولو ضمّها قلب لما ضمّه صدر
ولا ينفع الإمكانُ لولا سخاؤه
وهل نافع، لولا الأكف، القنا السمر ؟ (٢)
قِران تلاقى الصلت فيه وعامر كما يتلاقى الهُندواني والنصر (٣)
فجاءا به صلتَ الجبين معظّماً ترى الناس قُلّاً حوله وهُمُ كُثر (٤)
مفدّى بآباء الرجال سَميدعا هو الكرمُ المَدُّ الذي ماله جزر (٥)
ومازلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر
وأستكبر الأخبار قبل لقائه فلمّا التقينا صغّر الخبرَ الخُبْرُ
إليك طعنا في مدى كل صفصف بكلّ وَآةٍ كلُّ ما لقيت نحر (٦)
إذا ورمت من لسعة مرحت لها كأن نوالاً صرّ في جلدها النِّبْر (٧)

---

(١) الجود بالفتح : المطر .

(٢) يريد بالامكان : اليسر والجدة القنا: الرماح .

(٣) القران : مقارنة الكوكبين استعاره لاجتماع جديه في نسبه . الصلت : جد الممدوح لأمه . وعامر : جده لأبيه . الهندواني : السيف المطبوع من حديد الهند .

(٤) صلت الجبين : واضحه .

(٥) السميدع : الكريم .

(٦) المدى : الغاية . الصفصف: الأرض المستوية . الوآة : السريعة الشديدة .

(٧) المرح : النشاط . النبر : دويبة تلسع الابل فيرم موضع لسعها .

فجئناك دون الشمس والبدر في النوى
ودونك في أحوالك الشمس والبدر
كأنك برد الماء لاعيش دونه ولو كنت برد الماء لم يكن العِشْر (١)
دعاني إليك العلمُ والحلمُ والحِجى وهذا الكلام النظم والنائلُ النثر (٢)
وما قلت من شعر تكاد بيوتُه
إذا كُتبت يبيض من نورها الحِبر (٣)
كأن المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريا أو خلائقك الزهر (٤)
وجنبني قُربَ السلاطين مقتُها وما يقتضيني من جماجمها النسر (٥)
وأني رأيت الضُر أحسنَ منظراً وأهون من مرأى صغير به كبر (٦)
لساني وعيني والفؤاد وهِمَّتي
أوُدُّ اللواتي ذا اسمها منك والشطر (٧)

---

(١) العشر : أن تورد الابل كل عشرة أيام .

(٢) الحجى : العقل . النائل : العطاء .

(٣) يقول ماقلته فيك من الشعر الذي يكاد يبيض حبره بنور ما تضمنه من فضائلك وذكر محاسن صفاتك .

(٤) الخلائق : الأخلاق . الزهر : جمع أزهر وهو المضيء المشرق .

(٥) يقتضيني : يطالبني .

(٦) الضر بالضم : الفقر وسوء الحال .

(٧) أود : جمع ود بمعنى ودود . وقوله : اللواتي ذا اسمها منك . أي الأشياء التي تسمى منك بهذه الأسماء .

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كلَّه
ولكن لشعري فيك من نفسه شعر[١]

وماذا الذي فيه من الحسن رونقا ... ولكن بدا في وجهه نحوك البشر[٢]
وإني ولو نلتَ السماءَ لعالمٌ ... بأنك ما نلت الذي يوجب القَدْر
أزالت بك الأيام عتْبي كأنما ... بنوها لها ذنب وأنت لها عُذْر[٣]

« ديوان المتنبي » ص ١٧٤

***

وقال المتنبي ، وقد بلغه أن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة :

بمَ التعلّلُ ؟ لا أهلٌ ولا وطنٌ ... ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سكنٌ[٤]
أريدُ من زمني ذا أن يُبلغني ... ما ليس يبلغه من نفسه الزمن[٥]

---

(١) يقول : لم أنفرد فيما نظمته فيك من الشعر ، ولكن شعري كان يساعدني في النظم .

(٢) ما : نافية. رونق السيف والوجه وغيرهما : ماؤه ونضرته. البشر : طلاقة الوجه وتهلله . يقول : ما يرى في شعري من الحسن والرونق ليس رونقاً ذاتياً له ، ولكنه تهلل سروراً بلقائك فاكتسب الرونق من ذلك .

(٣) يقول : لما أسعدتني الأيام بلقائك أزالت عتبي عليها لأني رأيت من إحسانك ما أنساني سيئات أهلها ، فكأنهم كانوا ذنباً لها ، فجعلتك عذراً عن ذلك الذنب .

(٤) تعلل بالشيء : تلهى به .

(٥) أي : أطلب من الزمان استقامة الأحوال وثباتها ، والزمان لا يبلغ هذا من نفسه ، لأنه لا يثبت على حال .

لا تلقَ دهرَكَ إلا غيرَ مكترثٍ ... مادام يصحبُ فيه روحَكَ البدنُ
فما يُديمُ سرورٌ ما سُرِرتَ به ... ولا يردُّ عليك الفائتَ الحَزَنُ
مما أضرّ بأهل العشق أنهم ... هَوَوا وما عرفوا الدنيا ولا فطِنوا
تفنى عيونهم دمعاً وأنفسهم ... في إثر كل قبيحٍ وجهه حسنُ
تحملوا حَمَلَتكمْ كلُّ ناجيةٍ ... فكلُّ بينٍ عليَّ اليومَ مؤتمنُ (١)
ما في هوادجكم من مهجتي عوضٌ ... إن متُّ شوقاً، ولا فيها لها ثمنُ (٢)
يا من نُعيت على بعدٍ بمجلسه ... كلٌّ بما زعم الناعون مرتهنُ
كم قد قُتلتُ وكم قد متُّ عندكمُ ... ثم انتفضتُ فزال القبرُ والكفنُ
قد كان شاهدَ دفني قبل قولهمُ ... جماعةٌ ثم ماتوا قبلَ مَنْ دفنوا
ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدركه ... تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ
رأيتكم لا يصونُ العرضَ جارُكمُ ... ولا يَدِرُّ على مرعاكم اللبنُ (٣)
جزاءُ كلِّ قريبٍ منكم مللٌ ... وحظُّ كلِّ محبٍّ منكمُ ضغنُ (٤)

---

(١) تحملوا، أي: ارتحلوا. الناجية: الناقة السريعة. البين: البعد.

(٢) الهوادج: جمع هودج، وهي مراكب النساء. المهجة: الروح.

(٣) أي إذا رعت النعم في أرضكم لم يدر لبنها على مرعاكم لوخامته وهو مثل، يريد أن نعمتكم مشوبة بالأذى، فلا يهنأ آخذها حتى تزكو عنده بالشكر.

(٤) الملل: الضجر. الضغن: الحقد.

وتغضبون على من نال رِفدكم ... حتى يعاقبه التنغيص والمنن[(١)]
فغادر الهجرَ ما بيني وبينكم ... يهماءَ تكذب فيها العين والأذن[(٢)]
تحبو الرواسمُ من بعد الرسيم بها ... وتسأل الأرض عن أخفافها الثفِن[(٣)]
إني أصاحبُ حلمي وهو بي كرمٌ ... ولا أصاحب حلمي وهو بي جُبُن
ولا أقيمُ على مالٍ أُذلُّ به ... ولا ألذُّ بما عرضي به درِن[(٤)]
سهرت بعد رحيلي وحشةً لكم ... ثم استمر مريري وارعوى الوسن[(٥)]
وإن بُليتُ بودٍ مثلِ ودكم ... فإنني بفراق مثله قَمِن[(٦)]
أبلى الأجلَّةَ مُهري عند غيركم ... وبدّل العُذر بالفُسطاط والرسن[(٧)]

---

(١) الرفد : العطاء . المنن : جمع منة ، وهي اسم من امتن عليه : إذا عدد له صنائعه .

(٢) اليهماء : الأرض التي لا يهتدى فيها .

(٣) حبا : مشى على بطنه ويديه . الرواسم : الابل التي تمشي الرسيم ، وهو ضرب من السير السريع . الثفن : ماmس الأرض من اعضاء البعير إذا برك .

(٤) الدرن : الوسخ

(٥) يقال : استمر مريره : إذا قوي بعد ضعف . ارعوى : ارتدع . الوسن : النعاس .

(٦) مثله ، أي : مثل رحيلي . قمن : جدير .

(٧) الأجلة : جمع جلال جمع جل وهو : ماتلبسه الدابة . العذر جمع عذر ، وهو ما سال على خد الفرس من اللجام ، الفسطاط : اسم مدينة مصر . أي : طال =

عند الهمام أبي المسك الذي غرقت

في جـوده مضر الحمراء واليمن

وإن تأخّـر عني بعض موعده فمـا تأخّرُ آمـالي ولا تَهِن

هو الوفيُ ولكنني ذكرت له مودةً فهو يبلوهـا ويمتحن

« ديوان المتنبي » ص / ٤٠٨

***

قال الشريف الرضي * رحمه الله يفتخر :

لغيرِ العلى مني القِلى والتجنب

ولولا العُلى ما كنت في الحب أرغب

إذا الله لم يعذُرك فيما ترومُه فما الناسُ إلا عاذل أو مؤنب (١)

ملكت بحامي فرصة ما استرقها من الدهر مفتول الذراعين أغلب (٢)

= مقامي بالفسطاط لاكرام مثواي هناك حتى بليت أجلة فرسي وعذره ورسنه فبدلت بغيرها .

(*) الشريف الرضي : (٣٥٩ - ٤٠٦) هـ هو محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن الرضي العلوي الحسيني ، الموسوي : أشعر الطالبيين على كثرة المجيدين فيهم . مولده ووفاته ببغداد . انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده .

(١) لم يعذرك ؛ العذير : النصير .

(٢) استرقها : ملكها . مفتول الذراعين : كناية عن القوة . والاغلب : الأسد .

فإن تك سني ما تطاول باعها فلي من وراء المجد قلبٌ مدرب
فحسبي أني في الأعادي مُبغَّض وأني إلى غرّ المعالي محبب
وللحلم أوقات وللجهل مثلها ولكنّ أوقاتي إلى الحلم أقرب
يصول عليّ الجاهلون وأعتلي ويعجم فيّ القائلون وأعرب (١)
يَرَوْن احتمالي غَصة ويزيدهم
لواعجَ ضغنٍ أنني لست أغضب (٢)
وأعرض عن كأس النديم كأنها
وميضُ غمام غائرُ المزن خُلَّب (٣)
وقور فلا الألحان تأسِرُ عزمتي ولا تمكر الصهباء بي حين أشرب
ولا أعرف الفحشاء إلا بوصفها
ولا أنطق العوراء والقلب مغضب (٤)
تحلَّمُ عن كرّ القوارض شيمتي
كأن معيد المدح بالذم مطنب (٥)

---

(١) يعجم : يبهم القول . وأعرب : أبين .
(٢) الغصة : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه . الضغن : الحقد .
(٣) وميض : لمعان . الخلب : الذي لامطر فيه .
(٤) العوراء : الكلمة القبيحة .
(٥) تحلم : تكلف الحلم . الشيمة : الطبيعة . القوارض : المادحون .

لساني حصاة يقرعُ الجهل بالحجى إذا نال مني العاضَهُ المتوثب (١)

ولست براضٍ أن تمس عزائمي فضالات ما يعطي الزمان ويسلب (٢)

غرائب آداب حباني بحفظها زماني وصرف الدهر نعم المؤدب

تُرَيِّشنا الأيام ثم تهيضنا ألا نعم ذا البادي وبئس المعقب (٣)

نهيتك عن طبع اللئام فإنني أرى البخل يأتي والمكارمُ تُطلب

تعلم فإن الجود في الناس فطنة تناقلها الأحرار والطبع أغلب

تضافرني فيك الصوارمُ والقنا ويصحبني منك العُذَيْقُ المرَجَّب (٤)

نصحت وبعض النصح في الناس هُجنة وبعض التناجي بالعتاب تعتُّب (٥)

(١) الحجى : العقل . والعاضة : جمع عضوض ، وهو الملك فيه عسف وظلم . المتوثب : المتولي ظلماً .

(٢) عزائمي : جمع عزيمة . والفضالات : جمع فضالة ، وهي الفضلة .

(٣) تريشنا : من الرياش ، وهو اللباس الفاخر . وتهيضنا : تكسرنا .

(٤) تضافرني : توائبني . والعذَيق : تصغير عذق : النخلة بحملها . والترجيب : دعم الشجرة إذا كثر حملها لئلا تنكسر أغصانها . والمراد : تصحبه عشيرة تعضده .

(٥) الهجنة من الكلام : مايعيبه ، وفي العلم إضاعته . والتعتب : مخاطبة الادلال .

فإن أنت لم تعط النصيحة حقَّها   فرب جَمْرِح كلٌّ عنه المؤنّب

سقى الله أرضاً جاور القطر روضُها
إذِ المزن تسقي والأباطح تشرب

ذكرتُ بها عصر الشباب فحسرةً
أفدت وقد فات الذي كنت أطلب

سكنتك والأيام بيض كأنها   من الطيب في أثوابنا تتقلب(١)

ويعجبني منك النسيم إذا هفا
ألا كلُّ ما سرَّى عن القلب معجب(٢)

وفي الوطن المألوف للنفس لذة   وإن لم ينلنا العز إلا التقلب

وبرق رقيق الطرتين لحظته
إذا الجو خوّار المصابيح أكهب(٣)

فمرّ كما مرت ذوائب عشوة   تقاد بأطراف الرماح وتجنب(٤)

---

(١) سكنتك ، أي : سكنت إليك ، استأنست بك .

(٢) سرى : ألقى .

(٣) الطرتين : واحدها طرة : وهي : الطريقة من السحاب ، والخوار الضعيف . والكهبة : غبرة مشربة سواداً .

(٤) ذوائب : جمع ذؤابة ، وذؤابة كل شيء : أعلاه . والعشوة : النهار . تجنب : تقاد .

تظرت وألحاظ النجوم كليلةٌ
وهيهات دون البرق شأو مُغرَّب (١)

فما الليل إلا فحمة مُستشفةٌ ... وما البرق إلا جمرة تتلهب (٢)

أمن بعد أن أجللتها ورق الدجى ... سراعاً وأغصان الأزمة تجذب

وعدنا بها ممغوطة بنسوعها ... كما صافح الأرض السراء المعبب (٣)

كأن تراجيع الحداة وراءها ... صفير تعاطاه اليراع المثقب (٤)

وردن بها ماء الظلام سواغباً ... والليل جو بالدراري معشَّب (٥)

تنفر ذود الطير عن وُكُناتها ... فكلٌ إذا لاقيته متغرب

وتلتذُّ رشف الماء رنقاً كأنه ... مع العز ثغر بارد الظَلم أشنب (٦)

أذعنا له سر الكرى من عيوننا ... وسر العلى بين الجوانح يُحجب

حرامٌ على المجد ابتسامي لقربه ... وما هزني فيه الغناء المقطَّب

---

(١) شأو مغرب : غاية بعيدة .

(٢) مستشفة جافة، من الشفشفة ، وهي : تجفيف الحر والبرد الشيء .

(٣) ممغوطة : ممدودة .والنسوع : جمع نسع ، وهو سير تشد به الرحال. السراء : شجر تتخذ منه القسي . المعبب : من عب النبات إذا طال .

(٤) اليراع : القصب .

(٥) سواغباً : جمع ساغبة : من السغب وهو الجوع أو التعب والعطش .

(٦) رنقاً : كدراً . الظلم : ماء الأسنان . الشنب : برده وعذوبته .

تهر ظنوني في المآرب اربة
ويجنب عزمي في المطالب مطاب(١)

ودهماء من ليل التمام قطعتها　　أغني حداء والمراسيل تطرب(٢)
ولو شئت غنتني الحمام عشية　　ولكنني من ماء عيني أشرب
أقول إذا خاض السميران في الدجى　　أحاديث تبدو طالعات وتغرب
ألا غنياني بالحديث فإنني　　رأيت ألذ القول ماكان يطرب
غناء إذا خاض المسامع لم يكن　　أميناً على جلبابه المتجلبب
ونشوان من خمر النعاس ذعرته
وطيف الكرى في العين يطفو ويرسُب(٣)

له مقلةٌ يستنزل النوم جفنها　　إليه كما استرخى على النجم هيدب(٤)
سلكت فجاج الأرض غفلاً ومعلماً　　تجدٌّ بها أيدي المطايا وتلعب(٥)
وما شهوتي لوم الرفيق وإنما　　كما يلتقي في السير ظلف ومخلب(٦)
عجبت لغيري كيف سار نجمها　　وسيريَ فيها يا ابنة القوم أعجب

---

(١) يجنب : يقود .
(٢) المراسيل . : جمع مرسال ، وهي : الناقة السهلة السير .
(٣) ذعرته : أخفته . يطفو . يعلو .
(٤) الهيدب : السحاب المتدلي .
(٥) الغفل : مالا علامة له من الطرق . والمعلم : مايستدل به .
(٦) الظلف للبقر والشاة والظبي بمنزلة القدم للانسان . المخلب : الظفر .

أسير وسرجي بالنجاد مقلّد | وأثوي وبيتي بالعوالي مطنب(١)
ومصقولة الأعطاف في جنباتها | مراح لأطراف العوالي وملعب
تجر على متن الطريق عجاجة
يطارحها قرن من الشمس أعضب(٢)
نهار بلألاء السيوف مفضض | وجو بحمراء الأنابيب مذهب
ترى اليوم محمر الخوافي كأنما | على الجو غرب من دم يتصبب(٣)
صدمنا بها الأعداء والليل ضارب | بأرواقه جون الملاطين أخطب(٤)
أخذنا عليهم بالصوارم والقنا | وراعي نجوم الليل حيران مغرب
فلو كان أمراً ثابتاً عقلوا له | ولكنه الأمر الذي لا يجرّب
يراعون أسفار الصباح وإنما | وراء لثام الليل يوم عصبصب(٥)

---

(١) النجاد : حمائل السيف .أثوي : أطيل الاقامة . مطنب : مشدود بالطنب وهو الحبل .

(٢) الأعضب · المكسور .

(٣) الخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . والغرب : الدلو العظيمة .

(٤) ضارب بأرواقه، أي : مظلم . والجون: الأسود فيه حمرة .والملاطين : تثنية ملاط ، وهو : الجنب . والأخطب : بين الخطبة وهي غبرة ترهقها خضرة .

(٥) عصبصب : شديد .

وكل ثقيل الصدر من جلب القنا
خفيف الشوى والموت عجلان مقرب[(١)]

يجم إذا ما استرعف الكر جهده … كما جمّت الغدران والماء ينضب[(٢)]
وما الخيل إلا كالقداح تُحيلها … لغنم فإما فائز أو مخيب[(٣)]
دعوا شرف الأحساب يا آل ظالم … فلا الماء مورود ولا الترب طيب
لئن كنتم في آل فهر كواكباً
إذا غاض منها كوكب فاض كوكب
فنعتي كنعت البدر ينسب بينكم … جهاراً وما كل الكواكب تنسب
صحبتم خضاب الزاعبيات ناصلاً … ومن علق الأقران مالا يخضب[(٤)]
أهذب في مدح اللئام خواطري … فأصدق في حسن المعاني وأكذب
وما المدح إلا في النبيّ وآله … يرام وبعض القول ما يتجنب
وأولى بمدحي من أعز بفخره … ولا يشكر النعماء إلا المهذب
أرى الشعر فيهم باقياً وكأنما … تحلق بالأشعار عنقاء مغرب

---

(١) الجلب : اختلاط الصوت . والشوى : اليدان والرجلان .
(٢) يجم يكثر . واسترعف من الرعاف ، الدم يخرج من الأنف . وينضب : يفور .
(٣) القداح : السهام .
(٤) الزاعبيات : الرماح ، نسبة لمكان أو رجل . ونصل الخضاب : زال . والعلق : الدم الغليظ .

وقالوا عجيب عجب مثلي بنفسه   وأين على الأيام مثل أبي أب؟
لعمرك ما أعجبت إلا بمدحهم   ويحسب أني بالقصائد معجب

« ديوان الشريف الرضي » ج ١ ص ٨٤

★★★

قال ابن خالويه : قال أبو فراس ★ رحمه الله - : ماكل ماقلته في الطرف ارتضيته ، لانني كنت عليلاً ، والعليل عليل . وامتنع سيف الدولة من اخراج ملك الروم إلا بفداء عام، فحملت إلى القسطنطينية ، وبلغني بها بلاغة، فكتبت في ذلك :

أما لجميلٍ عندكنّ ثواب   ولا لمسيءٍ عندكنّ متاب؟
لقد ضلّ من تحوي هَواه خريدة   وقد ذلّ من تقضي عليه كعاب(١)
ولكنني - والحمد لله - حازم   أعزّ إذا ذلّت لهنّ رقاب

(★) ٣٢٠ - ٣٥٧ هـ ، هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي ابو فراس الحمداني أمير شاعر فارس وهو ابن عم سيف الدولة . له وقائع كثيرة ، قاتل بها بين يدي سيف الدولة، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ، ويقدمه على سائر قومه ، وقلده منبجاً وحران وأعمالها ، فكان يسكن منبج ، ويتنقل في بلاد الشام، وجرح في معركة مع الروم، فأسروه ، فامتاز شعره في الأسر برومياته، وبقي في القسطنطينية أعواماً ، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة . مات قتيلاً في صدد - على مقربة من حمص - قتله أحد أتباع سعد الدولة ابن سيف الدولة .

(١) الكعاب : الناهدة الثديين .

ولا تملك الحسناءُ قلبيَ كلّه وإن شملتها رقّة وشباب
وأجري ، فلا أعطي الهوى فضل مقودي
وأهفو ، ولا يخفى عليّ صواب(١)
إذا الخلّ لم يهجرك إلاّ ملالة ، فليس له إلاّ الفراقَ عتاب
إذا لم أجد من خُلّة ما أريده فعندي لأخرى عَزْمَة وركاب
وليس فراق ما استطعتُ ، فإن يكن
فراق على حال ، فليس إياب
صبور ولو لم تبق منّي بقيّة قؤول، ولو أن السيوف جواب
وقور ، وأحداث الزمان تنوشني وللموت حولي جيئَة وذهاب(٢)
وألحظ أحوال الزمان بمقلة
بها الصدق صِدق ، والكذَاب كذاب
بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ومن أين للحرُّ الكريم صحاب؟
وقد صار هذا الناس إلا أقلّهم ذئاباً على أجسادهنّ ثياب
تغابيتُ عن قومي فظنّوا غباوتي بمَفْرِق أغبانا حصىً وتُراب
ولو عرفوني حقّ معرفتي بهمْ إذاً علموا أنّي شهدت وغابوا
وما كلُّ فعّال يُجازَى بفعله ، ولا كلُّ قوّال لديّ يجاب

(١) أهفو ، مضارع هفا : طرب وطاش وخف.
(٢) تنوشني : تطلبني .

ورُبَّ كلامٍ مرَّ فوق مسامعي كما طنَّ في لوح الهجير ذباب[١]
إلى الله أشكو أننا بمنازل تحكّمُ في آسادهنّ كلاب
تمُرُّ الليالي ليس للنفع موضع لديَّ ، ولا للمعتفين جَناب[٢]
ولا شُدَّ لي سرج على ظهر سابح ولا ضربت لي بالعَراء قِباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع ، ولا لمعت لي في الحروب حراب
ستذكر أيامي نُمير وعامر وكعب ،على عِلاتها، وكلاب[٣]
أنا الجار لا زادي بطيء عليهمُ ولا دونَ مالي للحوادث باب
ولا أطلب العوراء منهم أصيبها ولا عورَتي للطالبين تصاب
وأسطو وحبي ثابتٌ في صدورهم وأحلم عن جهّالهم وأُهاب
بني عمّنا ما يصنع السيف في الوغى إذا فُلَّ منه مضرب وذُباب[٤]
بني عمّنا لا تنكروا الحقَّ إننا شداد على غير الهوان صلاب
بني عمّنا نحن السواعد والظُبى ويوشِكُ يوماً أن يكون ضراب
وإنَّ رجالاً ما ابنكم كابن أختهمْ حريّون أن يُقضى لهم ويهابوا
فعن أي عذر إن دُعوا ودُعيتمُ أبيتُمْ ، بني أعمامنا ، وأجابوا؟

---

(١) اللوح : الهواء بين الأرض والسماء .
(٢) المعتفين : طالبي المعروف . جناب : ناحية
(٣) نمير وعامر وكعب وكلاب : قبائل عربية .
(٤) ذباب السيف : حده .

وما أدّعي ، مايعلم الله غيره ، رِحابُ عليٍّ للعفاة رحاب[1]
وأفعاله للراغبين كريمة وأمواله للطالبين نِهاب
ولكنْ نبا منه بكفّيَ صارم وأظلمَ في عينيّ منه شهاب
وأبطأ عنّي ، والمنايا سريعة ، وللموت ظفرٌ قد أطلّ وناب
فإن لم نكن ودّ قديم نَعدّه ولا نسب بين الرجال قراب
فأحوط للإسلام أن لايضيعني ولي عَنك فيه حوطة ومَناب
ولكنني راضٍ على كل حالة ليعلَم أي الحالتين سراب
وما زِلتُ أرضى بالقليل محبّةً لديكَ ، وما دون الكثير حجاب
وأطلب إبقاءً على الودّ أَرضه وذكري مُنىً في غيرهاوطلاب
كذاك الوداد المحض لايرتجى له ثواب ، ولا يخشى عليه عقاب
وقد كنت أخشى الهجر والشمل جامع وفي كل يوم لفتة وخطاب
فكيف وفيما بيننا مُلكُ قيصر وللبحر حولي زخرة وعباب؟
أمن بعد بذل النفس فيما تريده أثاب بمرّ العتب حين أثاب؟
فليتك تحلو ، والحياة مريرة ، وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

« ديوان أبي فراس » ؛ ص ٢٤ - ٢٧

---

(١) علي : اسم سيف الدولة .

وقال الروم اعتداءً عليه، انه لم يؤسر أحد، فبقي عليه ثيابه وفرسه وسلاحه غيره، فقال أبو فراس:

أراكَ عَصِيَّ الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نَهْيٌ عليك ولا أمرُ؟
بلى أنا مشتاق وعنديَ لوعة ولكنَّ مثلي لا يذاع له سر
إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى
وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر (١)
تكاد تضيء النار بين جوانحي إذا هي أذكتها الصبابة والفكر (٢)
معللتَي بالوصل، والموت دونه إذا مت ظمآناً فلا نزل القطر (٣)
حفظت وضيعت المودة بيننا وأحسن من بعض الوفاء لك العذر
وما هذه الأيام إلا صحائف لأحرفها من كف كاتبها بشر (٤)
بنفسي من الغادين في الحيّ غادة هواي لها ذنب وبهجتها عذر
تروغ إلى الواشين فيّ وإن لي لأذناً بها عن كل واشية وقر (٥)
بدوت وأهلي حاضرون لأنني أرى أن داراً لست من أهلها قفر
وحاربت قومي في هواكِ وإنهمْ وإيايَ لولا حبكِ الماءُ والخمر

(١) أضواني: أضعفني.
(٢) الجوانح: أوائل الضلوع تحت الترائب. أذكتها: أشعلتها. الصبابة: الشوق.
(٣) معللتي: مطمعتي.
(٤) أراد بالبشر المحو.
(٥) تروغ: تميل سراً.

فإن يكُ ما قال الوشاة ولم يكن فقد يهدم الإيمان ما شيد الكفر
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة لإنسانة في الحي شيمتها الغدر
وقور وريعان الصبا يستفزها فتأرنُ أحياناً كما أرِنَ المهر [(١)]
تسائلني من أنت وهي عليمة وهل بفتىً مثلي على حاله نكر ؟
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلك قالت أيهم فهم كُثْرُ
فقلت لها لو شئت لم تتعنتي ولم تسألي عني وعندك بي خُبْر [(٢)]
فقالت لقد أزرى بك الدهر بعدنا فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر
وما كان للاحزان لولاك مسلك إلى القلب لكنّ الهوى للبلى جسر
وتَهلِكُ بين الهزل والجد مهجةٌ إذا ما عداها البين عذبها الهجر
فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق وأن يدي مما علقتُ به صفر
وقلبت أمري لا أرى لي راحة إذا البين أنساني ألح بي الهجر
فعدت إلى حكم الزمان وحكمها لها الذنبُ لا تجزى به ولي العذر
كأني أنادي دون ميثاء ظبيةً على شرف ظمياء جللها الذعر [(٣)]

---

(١) وقور : أي هي وقور . ريعان الصبا : أوله . يستفزها . يستخفها . تأرن : تمرح ، يقال : مهر أرن ، أي : مرح نشيط ،

(٢) لم تتعنتي : أي تتعنتيني ، وتعنته : سأله عن شيء أراد به التلبيس عليه والمشقة .

(٣) الميثاء : التلعة ، أي ما اتسع من فوهة الوادي . الشرف : المكان العالي . ظمياء : رقيقة الجفون . جللها الذعر : أي شملها الخوف .

تجفّلُ حيناً ثم ترنو كأنها ... تنادى طلاً بالوادِ أعجزه الحُضْر (١)
فلا تنكريني يابنة العم إنه ... ليعرف من أنكرته البدو والحضرُ
ولا تنكريني إنني غيرُ منكر ... إذا زلت الأقدام واستنزل النصر
وإني لجرار لكل كتيبة ... معودة أن لايخل بها النصر (٢)
وإني لنزال بكل مخوفة ... كثير إلى نزالها النظر الشزر (٣)
فأظمأ حتى ترتوي البيض والقنا
وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر (٤)
ولا أُصبح الحيَّ الخلوف بغارة ... ولا الجيش مالم تأته قبليَ النذر (٥)
ويارُبَّ دارٍ لم تخفني منيعةٍ ... طلعت عليها بالردى أنا والفجر
وحيّ رددتُ الخيل حتى ملكته ... هزيماً وردتني البراقعُ والخمر (٦)

---

(١) الطلا : ولد الظبية ساعة يولد . الحضر : الركض .

(٢) يخل بها : يتركها .

(٣) المخوفة : أي أرض يخاف فيها . الشزر : نظر فيه اعراض كنظر الغضبان المباغض يريد أن هذه الأرض المخوفة كثيرة الاعداء .

(٤) أظمأ : أعطش . أسغب : أجوع .

(٥) الحي الخلوف : أي الغائبون رجاله ، يريد أنه لايغزو حياً لارجال فيه ، ولاجيشاً إلا بعد أن ينذره بزحفه عليه .

(٦) رددت الخيل : أي رددت فرسان الخيل . الخمر : الواحد خمار ماتستر به المرأة رأسها ، يريد أنه استولى على الحي ولم يسب النساء .

وساحبة الأذيال نحوي لقيتها ... فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر (١)
وهبت لها ماحازه الجيش كله ... ورحت ولم يكشف لأبياتها ستر
ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى ... ولابات يثنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره ... إذالم أفر عرضي فلاوفر الوفر (٢)
أُسرت وماصحبي بعُزل لدى الوغى ... ولا فرسي مهر ولا ربه غمر (٣)
ولكن إذا حم القضاء على امرىء ... فليس له برٌّ يقيه ولا بحر (٤)
وقال أُصيحابي الفرار أو الردى ... فقلت هما أمران أحلاهما مر
ولكنني أمضي لما لا يعيبني ... وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
يقولون لي بعت السلامة بالردى ... فقلت أما والله ما نالني خُسْر
وهل يتجافى عنيَ الموت ساعة ... إذا ماتجافى عني الأسر والضر
هو الموت فاختر ماعلالك ذكره ... فلم يمت الانسان ماحيي الذكر
ولا خير في دفع الردى بمذلة ... كما ردها يوماً بسوءته عمرو (٥)

---

(١) ساحبة الأذيال : أي : فتاة ساحبة الأذيال ، كناية عن تبخترها . جافي اللقاء ولاوعر : أراد أنه استقبلها استقبالاً حسناً ولم يكن جافياً .

(٢) الوفر : المال .

(٣)العزل ، الواحد أعزل:من لاسلاح معه . لافرسي مهر . أي:فرسه مجرب . وأرادبر به غمر ، أي :أنه ليس حديث العهد بخوض المعارك .

(٤) حم القضاء : أي :قضي .

(٥) هو عمرو بن العاص ، وقصته مع الامام علي معروفة في كتب التاريخ التي تجمع بين الغث والسمين .

يمنون أن خلوا ثيابي وإنما ... عليّ ثياب من دمائهم حمر
وقائم سيف فيهم اندق نصله ... وأعقاب رمح فيهم حُطم الصدر
سيذكرني قومي إذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
فإن عشت فالطعن الذي يعرفونه ... وتلك القنا والبيض والضمّر الشقر
وإن مت فالانسان لابد ميت ... وإن طالت الأيام وانفسح العمر
ولو سدّ غيري ماسددت اكتفوا به ... وما كان يغلو التبر لو نفق الصُّفر
ونحن أناس لا توسط عندنا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن خطب الحسناء لم يغلها المهرُ
أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلى ... وأكرم من فوق التراب ولا فخر

« ديوان أبي فراس » ص/١٥٧

★★★

قال القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ★ :

يقولونَ لي فيكَ انقباضٌ وإنما ... رأوا رجلاً عن موقفِ الذلِ أحجما
أرى الناس من داناهُمُ هانَ عندهم ... ومن أكرَمَتهُ عزةُ النفس أكرما

(★) علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني أبو الحسن (٠٠٠ – ٣٩٢) قاض من العلماء بالأدب . كثير الرحلات ، له شعر حسن. ولد بجرجان ، وولي قضاءها، ثم قضاء الري ، فقضاء القضاة . وتوفي بنيسابور وهو دون السبعين ، فحمل تابوته إلى جرجان من كتبه « الوساطة بين المتنبي وخصومه» و « تفسير القرآن » وغيرها.

وما كلُّ برقٍ لاحَ لي يستفزُّني
ولا كلُّ من لاقيتُ أرضاهُ مُنْعِما[١]

وإني إذا ما فاتني الأمرُ لم أبت أُقلِّب كفِّي إثرَه مُتَنَدِّما
ولم أقضِ حقَّ العلمِ إن كان كلَّما بدا طمعٌ صيَّرتُهُ لي سُلَّما

إذا قيلَ : هذا مَنْهلٌ ، قلتُ : قد أرى
ولكنَّ نفسَ الحرِّ تحتملُ الظَّما[٢]

ولم أبْتَذِلْ في خدمةِ العلمِ مُهجتي
لأخدمَ من لاقيتُ لكنْ لأخدَما[٣]

أأشقى به غرساً وأجنيه ذِلَّةً إذاً فاتباعُ الجهلِ قد كان أحزما
ولو أنَّ أهلَ العلمِ صانوه صانَهم ولو عظَّموه في النفوس لَعُظِّما
ولكنْ أهانوهُ فهانَ ودَنَّسوا مُحياهُ بالأطماعِ حتى تَجهَّما[٤]

« طبقات الشافعية » ج ٢/ص ٣٠٩

***

---

(١) يستفزني : يستخفني .

(٢) المنهل: المورد. الظمأ : العطش .

(٣) المهجة : الروح . ومهجة كل شيء : أحسنه وخالصه .

(٤) التجهم : العبوس والكلوح .

قال ابو العلاء المعري ★ يفتخر ويشكو أهل زمانه :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل — عفاف، وإقدام، وحزم، ونائل (١)

أعندي ، وقد مارستُ كلَّ خفيه — يُصدَّقُ واشٍ أو يخيَّبُ سائل (٢)

أقلُّ صدودي أنني لك مُبغض — وأيسرُ هجري أنني عنك راحل

إذا هبت النكباء بيني وبينكم — فأهونُ شيءٍ ماتقول العواذل (٣)

تُعدُّ ذنوبي عند قوم كثيرةً — ولاذنبَ لي إلاّ العلى والفواضل

★ هو الشاعر المشهور : أحمد بن عبد الله بن سليمان ، التنوخي المعري : (٣٧٣ – ٤٤٩ هـ) شاعر فيلسوف . ولد ومات في معرة النعمان ، كان نحيف الجسم أصيب بالجدري صغيراً ، فعمي في السنة الرابعة من عمره . وقال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ، ورحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ ، وهو من بيت علم كبير في بلده . ولما مات وقف على قبره أربعوثمانون شاعراً يرثونه. وكان يلعب بالشطرنج والنرد،وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن هاشم. وكان يحرم إيلام الحيوان ، ولم يأكل اللحم خمساً واربعين سنة ، وكان يلبس خشن الثياب. أما شعره ، وهو ديوان حكمته وفلسفته، فثلاثه أقسام « لزوم مايلزم » ويعرف باللزوميات . و « سقط الزند » وهو الذي اخترنا منه هذه القصيدة و « ضوء السقط » (مخطوط) وقد ترجم كثيرمن شعره إلى غير العربية . وأما كتبه الباقية فكثيرة أشهرها « رسالة الغفران » .

(١) أي : قد جمعت العفة والشجاعة و . . . كلها في سبيل المجد .

(٢) أي : بعد أن جربت الأمور التي تخفى وعرفتها،أأصدق الساعي بيني وبين إخواني بالافساد؟ أوأخيب من يرجو معرفتي ؟

(٣) النكباء : كل ريح تهب بين مهبي ريحين .

كأني إذا طُلتُ الزمانَ وأهله ... رجعت وعندي للأنام طوائل (١)
وقد سار ذكري في البلاد، فمن لهم ... بإخفاء شمس ضوؤها متكامل ؟
يُهِمُّ الليالي بعضُ ما أنا مُضمِرٌ ... ويَثقُلُ رضوى دون ما أنا حامل
وإني وإن كنت الأخيرَ زمانُه ... لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل
وأغدو ولو أن الصباح صوارم ... وأسري، ولو أن الظلام جحافل
وإني جواد لم يحلّ لجامُه ... ونضو يمانٍ أغفلته الصياقل (٢)
وإن كان في لبس الفتى شرف له ... فما السيفُ إلا غمده والحمائل
ولي مَنْطق لم يرض لي كُنْهَ منزلي ... على أنني بين السماكين نازل
لدى موطنٍ يشتاقه كل سيّد ... ويقصر عن إدراكه المتناول
ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً ... تجاهلتُ حتى قيل : إني جاهل
فواعجباً ! كم يدعي الفضل ناقص ... ووا أسفا ! كم يظهر النقص فاضل
وكيف تنام الطير في وُكُناتها ... وقد نصبت للفرقدين الحبائل (٣)

---

(١) الطوائل : جمع طائلة ، وهي : الترة . يقول : متى فقت أهل عصري بالفضائل أبغضوني وعادوني ، وصرت كأني وترت الناس .

(٢) يصف بذلك اعتزاله الامور مع استعداده للانتهاض إلى المعالي .

(٣) الوكنات: جمع وكنة وهي: للموضع الذي ينام فيه الطير . والحبائل: جمع حبالة وهي الشبكة التي ينصبها الصائد للصيد . ضرب لنفسه مثلاً بالفرقدين علواً . ولغيره بالطير في أوكارها . يقول: إذا كان الحساد قد نصبوا لي الشباك – وأنا الفرقد – فكيف يسلم من دوني من مكايدهم.

ينافس يومي في أمسي تشرفاً وتحسد أسحاري علي الأصائل (١)
وطال اعترافي بالزمان وصرفه
فلستُ أبالي مَنْ تغولُ الغوائل (٢)
فلو بان عضْدي ما تأسّف منكبي ولو مات زَنْدي ما بكته الأنامل
إذا وصف الطائيَّ بالبخل مادرٌ وعيَّر قُسّاً بالفهاهة باقل (٣)
وقال السها للشمس: أنت خفية وقال الدجى: يا صبح لونك حائل (٤)
وطاولت الارضُ السماء سفاهةً وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فياموتُ زُرْ إن الحياة ذميمة ويا نفس جدّي إن دهرك هازل

---

(١) ينافس، من قولهم: نفست بالشيء أنفس: إذا ضننت به. أي: إن الوقت الذي أكون فيه. تشرف بي، فسائر الأوقات يحسد الوقت الذي أكون فيه. والأصائل جمع جمع الجمع، فالواحد: أصيل ثم أصل ثم آصال ثم أصائل.

(٢) الغوائل: ج غائلة، وهي من غاله يغوله. أي: أهلكه. والاعتراف: المعرفة

(٣) الطائي: هو حاتم الطائي مضرب المثل في الجود. ومادر: رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة: يضرب به المثل في البخل. وانما قيل له: مادر، لأنه سقى إبله من بعض حياض العرب، فلما شربت إبله، وصدرت عن الماء، سلح في الحوض ومدر الحوض به، أي لطخه لئلا يشرب غيره فسمي مادراً. وقس ابن ساعدة الايادي من أشهر حكماء العرب وأعقلهم، وهو أول من أقر بالبعث بغير علم. وأما باقل؛ فهو رجل من ربيعة، وقيل: من إياد، ضرب به المثل في العي فقيل: أعيى من باقل.

(٤) السها: نجم صغير خفي تمتحن به الأبصار.

إذا أنت أُعطيتَ السعادةَ لم تُبَلْ ... وإن نظرتْ شزراً إليك القبائل (١)
فإن كنت تبغي العزّ فابغِ توسطاً ... فعند التناهي يقصر المتطاول
توقّى البدورُ النقصَ وهي أهلّة ... ويُدركها النُّقصانُ وهي كوامل

« شرح التنوير على سقط الزند » ج ١ ص ١٠٩

★★★

وقال مهيار الديلمي ★ :

أعجبت بي بين نادي قومِها ... « أمُّ سعدٍ » فمضت تسأل بي
سرَّها ما علمت من خُلُقي ... فأرادت علمَها ما حسبي
لا تخالي نسباً يخفضني ... أنا من يُرضيك عند النسب
قوميَ استولوا على الدهر فتىً ... ومشوا فوق رؤوس الحِقب
عمّموا بالشمس هاماتِهمُ ... وبنوا أبياتهم بالشهب
وأبي كسرى على إيوانه ... أين في الناس أب مثل أبي
سورة الملك القدامى وعلى ... شرف الاسلام لي والأدب

---

(١) لم تبل ، أي : لم تبال . نظر إليه شزراً ، أي : نظر إليه بمؤخر عينه نظر الغضبان .

(★) هو مهيار بن مرزويه أبو الحسن الديلمي شاعر كبير في معانيه ابتكار وفي أسلوبه قوة . كان مجوسياً فأسلم على يد الشريف الرضي ، وهو شيخه وعليه تخرج في الشعر والأدب . توفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمئة .

قد قبست المجد من خير أبٍ وقبست الدين من خير نبي
وضممت الفخر من أطرافه سؤدُد الفرس ودين العرب

★★★

قال الحسين بن علي الطغرائي يصف حاله ويشكو زمانه ★

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحليةُ الفضل زانتني لدى العَطَل (١)
مجدي أخيراً ومجدي أولاً شَرَعٌ
والشمس رأدَ الضحى كالشمس في الطَّفَل (٢)
فيم الاقامةُ بالزوراءِ لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي (٣)

★هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد أبو اسماعيل مؤيد الدين الأصبهاني الطغرائي (٤٥٥-٥١٣) شاعر من الوزراء الكتاب كان ينعت بالأستاذ. ولد بأصبهان واتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي صاحب الموصل فولاه وزارته. قال ابن خلكان: كان غزير الفضل، لطيف الطبع، فاق أهل عصره بصناعة النظم والنثر. اتهم بالزندقة والالحاد فتناقل الناس ذلك، فاتخذه السلطان محمود السلجوقي (أخو مسعود) حجة لتبرير قتله فقتله.

(١) الرأي الأصيل: المحكم. صانتني: حفظتني. الخطل: الخطأ. العطل: التجرد عن الحلي.

(٢) المجد: الشرف. شرع: سواء. رأد الضحى. الضحى: شروق الشمس بعد طلوعها، والرأد: ارتفاعها. الطفل: الوقت الذي بعد العصر وقبل الغروب.

(٣) الزوراء: بغداد سميت بذلك لانحراف قبلتها.

ناءٍ عن الأهل صفر الكف منفرد ... كالسيف عرّي متناه عن الخلل (١)
فلا صديق إليه مشتكى حزني ... ولا أنيس إليه منتهى جذلي (٢)
طال اغترابي حتى حنَّ راحلتي ... ورحلها وقرى العسالة الذبل (٣)
وضج من لغب نِضوي وعجَّ لِما ... ألقى ركابي ولجَّ الركبُ في عذلي (٤)
أريدُ بسطة كفٍّ استعين بها ... على قضاءِ حقوقٍ للعلى قبلي (٥)
والدهر يعكِسُ آمالي ويقنعني ... من الغنيمة بعد الكد بالقفَل (٦)
وذي شطاط كصدر الرُّمح مُعتقل ... بمثله غير هيَّاب ولا وكِل (٧)
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة البأس منه رقَّةُ الغزل (٨)

---

(١) ناء : بعيد . صفر : خال . عري : جرد . متناه : جانباه . الخلل : جمع واحده خلة والخلل : بطائن كانت تغشى بها أغماد السيوف .

(٢) الجذل الفرح .

(٣) الحنين من الناقة : صوتها في نزاعها الى ولدها والحنين من الآدمي : الشوق . الراحلة : ما يرحل عليه من الابل . الرحل : العدة التي على الابل . قرى العسالة : عالي الرماح . الذبل : جمع ذبل وهو من صفات الرمح كأنه يصف الرماح بالخفة والدقة .

(٤) اللغب : التعب . النضو : البعير المهزول ، والناقة : نضوة . العج : رفع الصوت .

(٥) القبل : الطاقة . تقول : مالي به قبل ، أي : طاقة .

(٦) القفل : الرجوع من السفر .

(٧) الشطاط بالفتح والكسر : اعتدال القامة . الاعتقال : ان يضع الفارس رمحه بين ساقه وركابه . الهياب : الجبان . الوكل : العاجز .

(٨) الفكاهة : المزاح . الجد : نقيض الهزل . المزج : الخلط

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته
والليلُ أغرى سوام النوم بالمقل[١]،

والركب مِيْلٌ على الأكوار من طرب
صاحٍ وآخرَ من خمر الكرى ثمل[٢]،

فقلت : أدعوكَ للجلّى لتنصرني وأنت تخذلني في الحادث الجلل[٣]،
تنام عني ، وعينُ النجم ساهرة وتستحيل وصبغ الليل لم يحل[٤]
فهل تعين على غيٍّ هممت به والغيّ يزجر أحياناً عن الفشل[٥]
إني أُريد طروق الحي من إضم وقد حماه رماة من بني ثعل[٦]
يحمون بالبيض والسمر اللدان به سود الغدائر حمر الحلي والحلل[٧]

---

(١) الطرد : الابعاد . السرح : المال السائم . الكرى : النعاس . السوام والسائمة : المال الراعي .

(٢) ميل : جمع اميل ، وهو الذي لا يستوي على السرج . الأكوار : جمع كور ، وهو القتب . ثمل : نشوان .

(٣) الجلى : الأمر العظيم . الحادث الجلل : العظيم

(٤) تستحيل : تتغير . (٥) الغي : الضلال . الزجر . المنع . الفشل : الجبن .

(٦) الطروق : المجيء بليل . إضم : جبل بأرض المدينة . ثعل : أبو حي من طيء وهو ثعل بن عمرو ، وبنو ثعل مشهورون باتقان الرمي . (٧) البيض: السيوف . السمر : الرماح . اللدان : اللينة الغدائر : ضفائر الشعر .

فسر بنا في ذمام الليل مُعْتَسِفاً ... فنفحة الطيب تهدينا إلى الحلل (١)

فالحب حيث العدى والأسد رابضة ... حول الكناس لها غاب من الأسل (٢)

نؤم ناشئة بالجزع قد سُقيت ... نصالُها بمياه الغُنج والكحل (٣)

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها ... ما بالكرائم من جُبن ومن بخل

تبيت نارُ الهوى منهن في كبد ... حرى ونارُ القرى منهم على القلل (٤)

يقتلن أنضاء حب لا حراك بهم ... وينحرون كرام الخيل والابل (٥)

يُشفى لديغُ العوالي في بيوتهم ... بنهلة من غدير الخمر والعسل (٦)

لعلَّ إلمامة بالجزع ثانية ... يدب منها نسيم البُرء في عللي (٧)

---

(١) الذمام : الحرمة . الاعتساف : افتعال من العسف ، وهو الأخذ بغير دليل ، فالذي يعتسف في السير يمشي على غير طريق . الحلل بكسر الحاء : جمع حلة وهي بيوت القوم .

(٢) الكناس : موضع الظبي الذي يكنسه . الغاب : الآجام ، والغابة : الأجمة وهي مكان الأسد : الأسل هنا : الرماح .

(٣) الأم : القصد . الجزع بالكسر : منعطف الوادي . النصال : جمع نصل ، وهو حديدة السيف والسهم ، ويجمع على نصول . الغنج : الشكل والدل .

(٤) القلل : جمع قلة ، وهي أعلى الجبل . (٥) أنضاء : جمع نضو وهو الهزيل وأراد به هنا العشاق الذين اسقمهم الهوى وأنحلهم (٦) العوالي : الرماح . النهلة : الشربة الواحدة . الغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل .

(٧) العلل : جمع علة ، وهي المرض .

لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت
برشقة من نبال الأعين النجل(١)
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني بالمح من خلل الأستار والكلل(٢)
ولا أخل بغزلان أغازلها ولودهتني أسود الغيل بالغيل(٣)
حبُّ السلامة يثني همَّ صاحبه عن المعالي ويُغري المرء بالكسل(٤)
فإن جنحت اليه فاتخذ نفقاً
في الأرض أو سلماً في الجو فاعتزل(٥)
ودع غمار العُلى للمقدمين على ركوبها واقتنع منهنَّ بالبلل(٦)
رضى الذليل بخفض العيش مسكنة
والعز عند رسيم الأينق الذلل(٧)

---

(١) النجلاء الطعنة الواسعة . الرشق : الرمي .
(٢) الكلل : جمع كله وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به من الحشرات.
(٣) الغيل : الأجمة ، وهو موضع الأسد ، والغيل لا يدخلها الهداء . وقال الأصمعي : الغيل : الشجر الملتف . بالغيل : الغوائل الدواهي ، وفلان قليل الغائلة أي : الشر .(٤) أي :أن الرغبة في النجاة من المشاق تصرف عزم ملازمها عن مكاسب الشرف وتولعه بالتثاقل والفتور عنها . (٥) النفق : سرب في الارض له منفذ من مكان الى آخر . (٦) غمار هنا اراد به البحار . والبلل : الماء القليل . (٧) الرسيم: نوع من السير السريع للابل . الأينق الذلل : أي : الابل المروضة التى ليست جموحة . يريد أن العز لا يكون الا في السعي وراء العلى .

فادرأ بها في نحور البيد جافلة ... معارضات مثاني اللُجم بالجُدل (١)

إن العلى حدثتني وهي صادقة ... فيما تحدّث إن العزّ في النقل (٢)

لو أن في شرف المأوى بلوغ مُنى ... لم تبرح الشمس يوماً دارةَ الحمل (٣)

أهبت بالحظ لو ناديت مستمعاً ... والحظ عنّي بالجهال في شغل

لعله إن بدا فضلي ونقصهمُ ... لعينه نام عنهم أو تنبه لي

أعلل النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق الدهر لولا فسحة الأمل

لم أرتض العيش والأيام مقبلة ... فكيف أرضى وقد ولت على عجل؟

غالى بنفسيَ عرفاني بقيمتها ... فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

وعادة النصل أن يُزهى بجوهره ... وليس يعمل إلا في يدي بطل (٤)

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني ... حتى أرى دولة الأوغاد والسِفل (٥)

---

(١) ادرأ : ادفع . والبيد : جمع بيداء وهي المفازة . جافلة : مسرعة . الجدل : جمع جديل وهو زمام الناقة . والمعنى : ادفع بهذه الأينق في الصحارى مسرعة مقابلات بأزمتها أعنة الخيل التي تصحبها في السير ، أي : غير متأخرة عنها فيه . (٢) النقل : التحول . (٣) الحمل : برج في السماء من البروج الربيعية .

(٤) النصل : السيف . زهي الرجل : تكبر . وقد نطقت العرب بأفعال لا يتكلم بها إلا على سبيل المفعول وهي بمعنى الفاعل ، كقولهم : زهي الرجل ، وعني بالأمر ، ونتجت الناقة ، ودهش الرجل ، وسقط في يده .

(٥) آثرت فلاناً على نفسي : فضلته واخترته. الأوغاد : جمع وغد وهو الدنيء الذي يخدم بطعام بطنه . والسفل : جمع سفلة : والسفلة : سقاط الناس .

تقدمتني أناس كان شوطهم وراء خطوي لو أمشي على مهل [١]

هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الأجل

وإن علاني من دوني فلا عجب

لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل [٢]

فاصبر لها غير محتالٍ ولا ضجرٍ في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

أعدى عدوك أدنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دَخَل [٣]

فإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعوّل في الدنيا على رجل

وحسن ظنّك بالأيام معجزة فظنّ شراً ، وكن منها على وجل

غاض الوفاء ، وفاض الغدر وانفرجت

مسافة الخلف بين القول والعمل

وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل [٤]

إن كان ينجع شيء في ثباتهم على العهود فسبق السيف للعذل [٥]

يا وارداً سؤر عيش كله كدر أنفقت صفوك في أيامك الأول [٦]

---

(١) الشوط : الجري مرة واحدة إلى الغاية .

(٢) زحل : كوكب تحيط به منطقة نيرة يضرب به المثل في العلو والبعد .

(٣) الدخل : المكر والخديعة .

(٤) الشين : العيب . (٥) نجع في فلان الوعظ ينجع : إذا ما أفاد وأثر .
وقوله : « فسبق السيف للعذل » مثل من أمثال العرب يضرب في الأمر الذي لا يقدر على رده .

(٦) سؤر العيش : آخره . الكدر : ضد الصفاء .

فيم اقتحامك لجّ البحر تركبه؟ وأنت يكفيك منه مصة الوشل[١]
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه إلى الأنصار والخول[٢]
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها فهل سمعت بظلّ غير منتقل
ويا خبيراً على الأسرار مطلعاً اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
قد رشّحوك لأمرٍ إن فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل[٣]

« الغيث المنسجم في شرح لامية العجم »

★★★

وقال هبة الله بن سناء الملك ★

سواي يهاب الموت أو يرهب الردى
وغيري يهوى أن يعيش مخلّدا
ولكنني لا أرهب الدهر إن سطا
ولا أحذر الموت الزؤام إذا عدا[٤]

---

(١) الوشل بالتحريك: الماء القليل. (٢) الخول: الخدم.
(٣) رشحوك: أهلوك. الهمل بالتحريك: الابل بلا راع.
(★) هو هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبي عبدالله محمد بن هبة الله السعدي أبو القاسم القاضي السعيد (٥٤٥-٦٠٨): شاعر من النبلاء مصري المولد والوفاة. كان وافر الفضل، رحب النادي، جيد الشعر بديع الانشاء.
(٤) الموت الزؤام: الكريه.

ولو مدّ نحوي حادث الدهر كفه لحدّثت نفسي أن أمد له يدا
توقدُ عزمي يترك الماء جمرةً وحلية حلمي تترك السيف مبردا
واظمأ إن أبدا لي الماء منّةً ولو كان لي نهر المجرّة موردا[١]
ولو كان إدراك الهدى بتذلل رأيت الهدى أن لا أميل إلى الهدى
وقدماً بغيري أصبح الدهر أشيباً وبي وبفضلي أصبح الدهر أمردا
وإنك عبدي يا زمان وإنني على الرُغم مني أن أرى لك سيّدا
وما أنا راضٍ أنني واطىء الثرى ولي همة لا ترتضي الأفق مقعدا
ولو علمت زهر النجوم مكانتي لخرّت جميعاً نحو وجهي سُجدا
أرى الخلق دوني إذ أراني فوقهم ذكاءً وعلماً واعتلاءً وسؤددا
وبذل نوالي زاد حتى لقد غدا من الغيظ منه ساكن البحر مزبدا[٢]
ولي قلم في أنملي إن هززته فما ضرّني أن لا أهزّ المهندا
إذا صال فوق الطرْس وقعُ صريره
فإن صليل المشرفيّ له صدى[٣]

« المختارات السائرة » ص ـ ١١٥

---

(١) المجرة : منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة لا يميزها البصر فيراها كبقعة بيضاء .

(٢) النوال . العطاء .

(٣) الطرس : الصحيفة . المشرفي : السيف .

وقال صفي الدين الحلي ★ يفتخر بقومه وأخذهم بثأر خاله من قاتليه غدراً في المسجد :

سلي الرماح العوالي عن معالينا
واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا

وسائلي العرب والأتراك ما فعلت   في أرض قبر عبيد الله أيدينا
لما سعينا فما رقت عزائمنا   عما نروم ولا خابت مساعينا[1]
يا يوم وقعة زوراء العراق وقد   دنا الأعادي كما كانوا يدينونا[2]
بضمر ما ربطناها مسومة   إلا لنغزو بها من بات يغزونا[3]
وفتية إن نقل أصغوا مسامعهم   لقولنا أو دعوناهم أجابونا
قوم إذا استخصموا كانوا فراعنة   يوماً وإن حكموا كانوا موازينا[4]

★ هو عبد العزيز بن سوايا بن علي بن أبي القاسم السنبسي الطائي (٦٧٧ - ٧٥٠) شاعر عصره ، ولد ونشأ في الحلة - بين الكوفة وبغداد - واشتغل بالتجارة فكان يرحل إلى الشام ومصر وماردين وغيرها في تجارته ، ويعود إلى العراق ، وانقطع مدة إلى أصحاب ماردين ، فتقرب من ملوك الأرتقية ، ومدحهم ، فأجزلوا له عطاياهم ، ورحل إلى القاهرة سنة ٧٢٦ ، فمدح السلطان الملك الناصر ، وتوفي ببغداد .

(١) نروم : نطلب .
(٢) الزوراء : بغداد سميت بذلك لانحراف قبلتها .
(٣) الضمر : الهزال وخفة اللحم ، وهو محمود في الخيل لتقوى على الجري .
الخيل المسومة : المرعية .
(٤) الموازين : المعدول .

تدرَّعوا العقل جلباباً فإن حميت نار الوغى خلتهم فيها مجانينا
إذا ادَّعوا جاءت الدنيا مصدقة وإن دَعَوا قالت الأيام : آمينا
إنَّ الزرازيرَ لما قام قائمها توهمت أنها صارت شواهينا(١)
ظنَّت تأنيَّ البُزاة الشهب عن جزع
وما درت أنه قد كان تهوينا
بيادق ظفرت أيدي الرخاخ بها ولو تركناهُمُ صاروا فرازينا
ذلَّوا بأسيافنا طولَ الزمان فمذ تحكموا أظهروا أحكامهم فينا
لم يُغنهم مالُنا عن نهب أنفسنا كأنهم في أمان من تقاضينا
أخلوا المساجد من أشياخنا وَبَغَوا
حتى حملنا فأخلينا الدواوينا
ثم انثنينا وقد ظلَّت صوارمُنا تميس عجباً ويهتز القنا لينا
وللدماء على أثوابنا علَق بنشره عن عبير المسك يُغنينا
فيالها دعوةً في الأرض سائرةً قد أصبحت في فم الأيام تلقينا
إنَّا لقوم أبت أخلاقُنا شرفاً أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حُمْرٌ مواضينا

« نوابغ الفكر العربي » ص ـ ٩٠

---

(١) الزرزور : طائر أكبر من العصفور .

قال محمود سامي باشا البارودي ★ وهو بسرنديب :

رضيت من الدنيا بما لا أوده
وأيُّ امرىء يقوى على الدهر زَنده

أحاول وصلاً والصدود خصيمُه
وأبغي وفاءً والطبيعةُ ضِدُّه

حسبت الهوى سهلاً ولم أدر أنه
أخو عَذَراتٍ يتبع الهزلَ جِدُّه

تخفُّ له الأحلام وهي رزينةٌ
ويعنو له من كل صعب أشَدُّه

ومن عجب أن الفتى وهو عاقل
يطيع الهوى فيما ينافيه رشده

يفِرُّ من السُّلوان وهو يُريحه
ويأوي إلى الأشجان وهي تكُدُّه

وما الحب إلا حاكم غير عادل
إذا رام أمراً لم يجد من يصده

له من لفيف الغيد جيشٌ مَلاحة
تُغير على مثوى الضمائر جنده(١)

★ هو محمود سامي بن حسن حسني بن عبدالله البارودي المصري (١٢٥٥ — ١٣٢٢ هـ) : أول ناهض بالشعر العربي من كبوته في عصرنا ، وأحد القادة الشجعان ، جركسي الأصل ، نسبته إلى : إيتاي البارود ، بمصر ، ومولده ووفاته بالقاهرة . تعلم في المدرسة الحربية ، ورحل إلى الاستانة فأتقن الفارسية والتركية وله فيها قصائد ، وعاد إلى مصر ، فكان من قواد الحملتين المصريتين لمساعدة تركيا . وتقلب في مناصب انتهت به إلى رئاسة النظار ، واستقال . ولما حدثت الثورة العرابية كان في صفوف الثائرين . ودخل الانكليز القاهرة ، فقبض عليه وسجن وحكم باعدامه ، ثم ابدل الحكم بالنفي إلى جزيرة سيلان حيث أقام سبعة عشر يوماً ، وكف بصره ، وعفي عنه سنة ١٣١٧ هـ فعاد إلى مصر . له ديوان مطبوع في جزأين.

(١) اللفيف : المجموع . المثوى : المنزل .

ذوابله قاماته وسيوفه لحاظ العذارى والقلائد سَردُه(١)

إذا ماج بالهيف الحسان تأرَّجت مسالكُه واشتق في الجو نَدُّه(٢)

فأي فؤاد لا تذوب حصاتُه غراماً، وطرف ليس يُقذيه سُهده(٣)

يلوت الهوى حتى اعترفت بكل ما

جهلتُ فلا يغررك فالصَّاب شهده(٤)

ظلومٌ له في كل حي جريرة يضج له غَور الفضاء ونجده(٥)

إذا احتل قلباً مطمئناً تحركتْ وساوسه في الصدر واختل وكده(٦)

فإن كنت ذا لُبٍّ فلا تقربنَّه فغير بعيدٍ أن يصيبك حده

وقد كنت أولى بالنصيحة لو صغا

فؤادي ولكن خالف الحزم قصدُه(٧)

إذا لم يكن للمرء عقل يقوده فيوشك أن يلقى حساماً يقده

لعمري لقد ولَّى الشباب وحل بي من الشيب خطب لا يطاق مرده

فأي نعيم في الزمان أرومه وأي خليل للوفا أُعِدُّه؟

---

(١) الذوابل : الرماح . سرده : دروعه .

(٢) ماج: اضطرب اضطراب الموج . تأرجت مسالكه : فاحت طرقه بالروائح الذكية . الند : الطيب.

(٣) الحصاة : العقل . يقذيه: يلقي في عينيه القذى. (٤) الصاب : جمع صابة ؛ وهو : الشجر المر . (٥) الجريرة : الذنب والجناية. (٦) الوكد : الهم والقصد .

(٧) صغا : يصغو ويصغي : مال .

وكيف ألومُ الناسَ في الغـدر بعـدما
رأيت شبابي قد تغـير عهده
وأبعدُ مفقود شباب رمتْ به صُروف الليالي عند من لا يرده
فمن لي بِخِلٍّ صادقٍ أستعينه على أملي أو ناصر أستَمِدُّه
صحبت بني الدنيا طويلاً فلم أجد خليلاً فهل من صاحب أستجده؟
فأكثر من لاقيت لم يصف قلبه
وأصـدقُ من واليتُ لم يُغْنِ ودُّه
أطالب أيامي بما ليس عندها ومن طلب المعدوم أعياه وجْدُه
فما كل حيٍّ ينصر القولَ فِعلُه ولا كلُّ خلٍّ يصدُقُ النفسَ وعده
وأصعب ما يلقى الفتى في زمانه صحابةُ من يشفي من الداء فقده
وللنُّجح أسباب إذا لم يفزْ بها لبيب من الفتيان لم يُورِ زَنده
ولكن إذا لم يُسعدِ المرءَ جَدُّه على سعيه لم يبلغ السؤلَ جِدُّه
وما أنا بالمغلوب دون مَرامه ولكنه قد يخذُلُ المرءَ جهدُه
وما أبْتُ بالحرمان إلا لأنني أودُّ من الأيام مالا توده
فإن يك فارقتُ الرضى فلَبعدما صحبت زماناً يُغضِبُ الحرَّ عبده
أبى الدهر إلا أن يسود وضيعُه ويملك أعناقَ المطالب وغده
تداعتْ لدرك الثار فينا ثُعالُه ونامت على طول الوتيرة أسده(١)

(١) الثعال : كغراب أنثى الثعالب . الوتيرة : الفترة.

فحتام نسري في دياجير محنة يضيق بها عن صحبة السيف غمده[1]
إذا المرء لم يدفعْ يد الجَور إن سطت
عليه فلا يأسف إذا ضاع مجدُه
ومن ذلَّ خوفَ الموت كانت حياتُه
أضرَّ عليه من حمام يؤدّه[2]
واقتلُ داء رؤية العينِ ظالماً يسيء ويُتلى في المحافل حمده
علام يعيش المرء في الدهر خاملاً أيفرح في الدنيا بيوم يَعُدُّه؟
يرى الضيم يغشاه فيلتذ وقعه كذي جربٍ يلتذ بالحك جلده
إذا المرء لاقى السيل ثُمَّت لم يعج
إلى وَزَر يحميه أرداه مَده
عفاء على الدنيا إذا المرء لم يعِش بها بطلاً يحمي الحقيقة شده[3]
من العار أن يرضى الفتى بمذلة وفي السيف مايكفي لأمر يُعدُّه
وإني امرؤ لا أستكين لصولة وإن شد ساقي دون مسعاي قِدُّه
أبَتْ ليَ حمل الضيم نفس أبية وقلبٌ إذا سيم الأذى شب وقده

---

(١) الدياجير : جمع ديجور الظلام.

(٢) يؤده : من الاد وهو : الداهية ، والغلبة .

(٣) العفاء : الهلاك . والحقيقة : مايحق على المرء أن يحميه . والشد : الحمل على القوم في القتال .

نماني إلى العلياء فرع تأثلت أرومته في المجد وافتر سعده(١)
وحسب الفتى مجداً إذا طالب العلى بما كان أوصاه أبوه وجده
إذا ولد المولود منا فدرُّه دم الصِّيد والجُرد العناجيج مهده(٢)
فإن عاش فالبيد الدياميم داره وإن مات فالطير الأضاميم لحده(٣)
أصد عن المرمى القريب ترفعاً وأطلب أمراً يعجز الطير بعده
ولا بد من يوم تلاعَبُ بالقنا أسود الوغى فيه وتمرحُ جردُه
يمزِّق أستار النواظر برقه ويقرع أصداف المسامع رعده
تُدبِّر أحكامَ الطعانِ كهولُه وتملكُ تصريف الأعنةِ مردُه
قلوبُ الرجالِ المستبدة أكلُه وفيض الدماءِ المستهلة ورده
أحمِّلُ صدر النصل فيه سريرةً تُعَدُّ لأمرٍ لا يحاولُ ردُّه
فإما حياة مثلما تشتهي العُلى وإما ردى يشفي من الداء وفده(٤)

« ديوان البارودي» ١- ص ٧٠

---

(١) تأثلت : تأصلت ، والأرومة : بفتح الهمزة وضمها : الأصل . افتر : ضحك ضحكاً حسناً .

(٢) الصيد : جمع أصيد وهو : الأسد . والجرد : جمع أجرد ، وهو من الخيل القصير الشعر . العناجيج : جياد الخيل والابل .

(٣) البيد الدياميم : الفلوات الواسعة : والأضاميم : جمع اضمامة ، وهي : جماعة ليس أصلها واحداً ، كأن بعضهم ضم إلى بعض .

(٤) الوفد : القدوم .

وقال محمود سامي باشا البارودي أيضاً :

طربت وعادتني المَخيله والسكر وأصبحت لا يَلوي بشيمتي الزجر (١)
كأني مخمور سرت بلسانه مُعتَّقَة مما يضنُّ بها التَجْرْ (٢)
صريع هوى يلوي بي الشوق كلما تلألأ برق أو سرت ديم غزر (٣)
إذا مال ميزان النهار رأيتني على حسرات لا يقاومها صبر (٤)
يقول أناس : إنه السحر ضَلَّة وما هي إلا نظرة دونها السحر (٥)
فكيف يعيب الناسُ امري وليس لي
ولا لامرىء في الحب نهيٌ ولا أمر
ولو كان مما يستطاعُ دفاعُه لألوتْ به البيضُ المباتير والسمر (٦)
ولكنه الحب الذي لو تعلقتْ شرارتُه بالجمر لاحترق الجمر
على أنني كاتمتُ صدري حُرقة من الوجد لا يقوى على حملها صدر

---

(١) المخيلة : الكبر . والشيمة : الطبيعة والخلق .
(٢) معتقة : خمر معتقة : التجر : جمع تاجر ، وهو : بائع الخمر .
(٣) الديم : جمع الديمة وهي المطر الغزير .
(٤) يقال : استقام ميزان النهار : إذا انتصف .
(٥) ضلة : ضلالة .
(٦) البيض المباتير : السيوف القاطعة . والسمر : الرماح .

وكفكفت دمعاً لو أسلت شؤونه ... على الأرض ماشك امرؤ أنه البحر (١)
حياء وكبراً أن يقال: ترجحت ... به صبوةٌ أو فلَّ من غربه الهجر (٢)
وإني امرؤ لولا العوائق أذعنت ... لسلطانه البدو المغيرة والحضر (٣)
من النفر الغرِّ الذين سيوفهم ... لها في حواشي كل داجية فجر (٤)
إذا استل منهم سيد غرب سيفه ... تفزعت الأفلاك والتفت الدهر (٥)
لهم عمد مرفوعة ومعاقل ... وألوية حمر وأفنية خضر
ونار لها في كل شرق ومغرب ... لِمُدَّرع الظلماء ألسنة حمر (٦)
تمدُّ يداً نحو السماء خضيبة ... تصافحها الشعرى ويلثمها الغُفر (٧)
وخيلٌ يعم الخافقين صهيلها ... نزائع معقود بأعرافها النصر (٨)
معودةٌ قطع الفيافي كأنها ... خُدارِيَّةٌ فتخاء ليس لها وكر (٩)

---

(١) الشؤون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع إلى العين.
(٢) الصبوة: جهلة الفتوة والحنين. الغرب: الحدة والنشاط.
(٣) البدو والحضر: (بسكون الفاء) البادية والحاضرة.
(٤) الغر: البيض كناية عن الشرف. الحواشي: الأطراف. (٥) الغرب: الحد.
(٦) مدرع الظلماء: الذي جعلها له درعاً.
(٧) الشعرى: كوكب مشهور. والغفر: ولد الأروية، وهي الأنثى من تيوس الجبل الوحشية.
(٨) نزائع: جمع نزيعة، وهي: التي تجلب إلى غير بلادها ومنتجها. الأعراف: جمع عرف (بسكون الراء وضمها) وهو شعر عنق الفرس.
(٩) الخدارية: العقاب. الفتخاء: اللينة الجناح.

أقاموا زماناً ثم بدد شملهم مَلُولٌ من الأيام شيمتُه الغدرُ
فلم يبق منهم غير آثار نعمة
تَضُوع بِرياها الأحاديث والذكر (١)
وقد تنطق الآثار وهي صوامت ويُثني برياه على الوابل الزهر
لعمرك ما حيّ وإن طال سيرُه يعدُّ طليقاً والمنونُ له أسر
وما هذه الأيامُ إلا منازلٌ يحل بها سفْر ويتركها سفر (٢)
فلا تحسبن المرء فيها بخالد ولكنه يسعى وغايته العمر

« ديوان البارودي » ج ١ ص ١٣٤

وقال البارودي ايضاً :

سواي بتحنان الأغاريد يطرب وغيري باللذات يلهو ويعجب
وما أنا ممن تأسر الخمر لبه ويملك سمعيه اليراع المثقب
ولكن أخو همّ إذا ما ترجّحتْ به سَورة نحو العلى راح يدأب
نفى النوم عن عينيه نفس أبية لها بين أطراف الأسنة مطلب
بعيدُ مناط الهم فالغرب مشرق إذا ما رمى عينيه والشرق مغرب
له غدَوات يتبع الوحشُ ظلَّها وتغدو على آثارها الطير تنعب
همامةُ نفس أصغرت كل مأرب فكلفت الأيام ما ليس يوهب

---

(١) تضوع برياها : تنتشر برائحتها .
(٢) السفر : الجماعة المسافرون .

ومن تكن العلياءُ همةَ نفسه فكلُّ الذي يلقاه فيها مُحبَّب
إذا أنا لم أعطِ المكارم حقها فلا عزني خال ولا ضمني أب
ولا حملت درعي كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ
ولا دار في كفي سِنان مُذَرَّبُ(١)
خُلِقت عيوفاً لا أرى لابن حُرة
لديَّ يداً أغضي لها حين يغضب(٢)
فلست لأمر لم يحن متوقِعاً ولستُ على شيءٍ مضى أتعتَّب
أسير على نهج يرى الناس غيره لكل امرىءٍ فيما يحاول مذهب
وإني إذا ما الشك أظلم ليلُه
وأمست به الأحلام حيرى تَشعَّب
صدعت حفافَيْ طُرَّتَيْهِ بكوكب
من الرأي لا يخفى عليه المغيب(٣)
وبحر من الهيجاء خُضت عبابَهُ
ولا عاصمٌ إلا الصفيح المشطَّب(٤)

(١) الكميت من الخيل : مافيه حمرة يخالطها سواد . والطمر : الطويل القوائم ، الخفيف المستفز للعدو ، والأنثى طمرة . والمذرب : المسموم .

(٢) عيوفاً : من عاف الشيء : كرهه ، والعيوف من الابل : الذي يشم الماء وهو صاف فيدعه وهو عطشان .

(٣) الطرة : جانب كل شيء . (٤)الصفيح: السيف.

تظل به حمر المنايا وسودها حواسر في ألوانها تتقلب[١]

توسطته والخيل بالخيل تلتقي
وبيض الظبا في الهام تبدو وتغرب[٢]

فما زلت حتى بين الكر موقفي لدى ساعة فيها العقول تغيب

لدن غدوة حتى أتى الليل والتقى على غيهب من ساطع النقع غيهب[٣]

كذلك دأبي في المراس وإنني لأمرح في غي التصابي وألعب

وفتيان لهو قد دعوت وللكرى خباء بأهداب الجفون مطنب[٤]

إلى مربع يجري النسيم خلاله بنشر الخزامى والندى يتصبب[٥]

فلم يمض أن جاؤوا ملبين دعوتي سراعاً كما وافى على الماء ربرب[٦]

بخيل كآرام الصريم وراءها ضواري سلوق عاطل وملبب[٧]

من اللاء لا يأكلن زاداً سوى الذي
يضرسنه ، والصيد أشهى وأعذب[٨]

---

(١) الألوى من الطريق : البعيد المجهول .(٢)الظبا : جمع ظبة :حدالسيف.

(٣) النقع : الغبار . والغيهب : الظلمة .

(٤) مطنب : مشدود بالطنب وهو الحبل .

(٥) الخزامى : نبت ، أو خيري البر ، زهره أطيب الأزهار نفحة .

(٦) الربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٧) الآرام : جمع رئم ، وهو : الظبي . ضواري : كلاب ضوار ، أي : معتادة على الصيد ، سلوق : اسم قرية باليمن . ملبب : مقلد .

(٨) يضرسنه : يعضضنه .

ترى كل محمر الحماليق فاغـرٍ إلى الوحش لا يألو ولا يتنصَّب[١]
يكاد يفوت البرق شداً إذا انبرت له بنت ماء أو تعرض ثعلب
فملنا الى وادٍ كأن تلاعه
من العُصب موشيُّ الحبائِك مُذْهَب[٢]
تراح به الآمال بعد كلالها ويصبو اليه ذو الحجا وهو أشيب
فبينا نرود الأرض بالعين إذ رأى ربيئتنا سرباً فقال ألا اركبوا[٣]
فقمنا إلى خيل كأن متونها
من الضمر خوط الضيمران المشذب[٤]
فلما انتهينا حيث أخبر أطلقت بُزاةٌ وجالت في المقاود أكلب
فما كان إلا لفتة الجيد أن علت قدور وفار اللحم وانفض مأرب

« ديوان البارودي » جـ١ ص ٢٢

---

(١) الحماليق ا: جمع حملاق (بالضم والكسر) باطن الجفن الذي يسود بالكحلة . فاغر : من فغر فاه : فتحه . يتنصب : يتوقف . يألو : يقصر .

(٢) التلاع : جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها ، ومسيل الوادي . العصب : نوع من البرود . الحبائك : الأطراف .

(٣) العين : الجاسوس . الربيئة : الطليعة .

(٤) الخوط : القضيب . الضيمران : من ريحان البر . مشذب ملقى ما عليه من القشر .

وقال الأحوص بن محمد الانصاري ★ :

وَمولىً سَخيفِ الرأيِ رِخْوٍ تَزيدُهُ
أناتي وعفوي جَهْلَهُ عنده ذَمّا

دَمَلت ولولا غيره لأصبْتُهُ بشَنْعاءَ باقٍ عارها تَقِرُ العظما(١)

طوى حسداً ضغناً عليَّ كأنما أُداوي به في كلِّ مجمعَةٍ كَلْما(٢)

ويجهَلُ أحياناً فلا يَسْتَخِفُّني ولا أجهل العُتبى إذا راجع الحلما(٣)

يَصُدُّ ويَنأى في الرخاء بوِدِّه
ويدعو ويدعوني إذا خشي الهضما(٤)

(★) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم الأنصاري من بني ضبيعة (٠٠ — ١٠٥ هـ) شاعر هجاء صافي الديباجة ؛ من طبقة جميل بن معمر ونصيب كان معاصراً لجرير والفرزدق ، وهو من سكان المدينة . وفد على الوليد بن عبد الملك في الشام ، فأكرمه الوليد ، ثم بلغه عنه ماساءه من سيرته ، فرده إلى المدينة ، وأمر بجلده فجلد ، ونفي إلى « دهلك » وهي جزيرة بين اليمن والحبشة كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه ، فبقي بها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز وأطلقه يزيد بن عبدالملك ، فقدم دمشق ، فمات فيها .

(١) دملت : داريت وداجيت . تقر العظم : تصدعه وتكسره . شنعاء ، أي : قصيدة في الهجاء .

(٢) به : بخطئه . المجمعة : المجمع . الكلم : الجرح .

(٣) العتبى : الرضى .

(٤) الهضم : الظلم .

فيُفرِجُ عنهُ أربَةَ الخصمِ مشهدي
وأدفعُ عنه عند عثْرتِـهِ الظُّلْما(١)
وكنت امرءاً عَود الفعال تهزُّني
مآثِرُ مجدٍ تالدٍ لم يكن زعما(٢)
وكنتُ وشتمي في أرومةِ مالك
بِسبَبِّي له كالكلب إذ ينبحُ النجما
ولست بلاقٍ سيداً ساد مالكاً
فتنسُبُهُ إلا أباً لي أو عمّا
ستعلم إن عاديتني فقْعَ قرْقرٍ
أمالاً أفدت ـ لا أبالكَ ـ أو عُدْما(٣)
لقد أبقت الأيام مني وحرسها
لأعدائنا ثُكلاً وحساد نار غَمّا(٤)
وكانت عروق السوء أزْرَتْ وقصّرت
به أن ينال الحمدَ فالتمس الذمّا

«أمالي المرتضى» ج ٢ ص ٦٠

---

(١) الأربة: الدهاء، والأربة: العقدة.
(٢) عود الفعال: جليله وعظيمه.
(٣) فقع قرقر. أي: يافقع قرقر، والفقع: ضرب من أردأ الكمأة. والقرقر: الارض الخالية، ويشبه به الرجل الذليل، يقال: أذل من فقع بقرقر.
(٤) الحرس: الدهر.

وقال ابن مقرب ★

بعض الذي نالنا يا دهر يكفينا   فامنن ببُقيا وأودعها يداً فينا(١)
إن كان شأنك إرضاء العدو بنا   فدون هذا به يرضى معادينا
الحمد لله حمداً لا نفاد له   إذ لم يكن صفعُنا إلا بأيدينا(٢)
خافت بنو عمنا أمراً يعاجلنا   من قبل إلحاق تالينا بماضينا

(★) هو علي بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار الربعي العيوني جمال الدين، أبو عبدالله (٥٧٢- ٦٢٩ هـ) شاعر مجيد من بيت إمارة نسبته إلى العيون (موضع بالبحرين) وهو من أهل الأحساء اضطهده أميرها أبو المنصور علي بن عبدالله بن علي ، وكان من أقاربه ، فأخذ أمواله ، وسجنه مدة ثم أفرج عنه ، فأقام على مضض ، ورحل إلى العراق ، فمكث في بغداد أشهراً وعاد فنزل في هجر ، ثم في القطيف، واستقر ثانية في بلده الأحساء محاولاً استرداد أملاكه ، ولم يفلح ، وزار الموصل سنة ٦١٧ هـ للقاء الملك الأشرف ابن العادل فلما وصل إليها كان الأشرف قد برحها لمحاربة الافرنج في دمياط .واجتمع به في الموصل ياقوت الحموي ، وروى عنه بيتين من الشعر ، وذكر أنه مدح بالموصل بدر الدين لؤلؤاً وغيره من الأعيان ، ونفق فأرفدوه وأكرموه ، وعاد بعد ذلك إلى البحرين ،فتوفي بها . له ديوان شعر وقدقام بطبعه المكتب الاسلامي على نفقه صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني .

(١) البقيا : الارعاء ، وابقيت على فلان : إذا أرعيته.

(٢) الصفع: كلمة مولدة.وأخرج هذا البيت على وجه المجون .يقول:الحمد لله إذ لم يكن هلاك أموالنا ، وزوال نعمتنا إلا على يدي بني عمنا ، لانهم أشفق علينا من غيرهم ، لأنهم قنعوا بالأملاك وغيرها من النفوس لا كالأعداء .

واستيقنت ان كل الملك منتزع ولو تمكّث في أربابه حينا
وحاذرت دولة في عقب دولتها تأتي سريعاً فتُلقي سمّها فينا[١]
فلم تدع لمرجّيِ سلب نعمتها أرضاً قراحاً بأيدينا ولا لينا
ولم تزل هـذه فينا عنايتها حتى تساوى أبو ستٍ وستينا[٢]
هذا هو الحزم والرأي السديد فلا
تظنه القوم زهداً في معانينا
لأن من يتولى الأمر بعدهم ليسوا بمأمون شرٍ في نواحينا
والفقر في أرضنا خير لصاحبه من الغنى والقليل النزر يكفينا

---

(١) اليقين : العلم وزوال الشك . والانتزاع : قلع الشيء من أصـــله . والتمكث : التلبث . ورب كل شيء : مالكه . والحين : يقع على الزمان القليل منه والكثير . والدولة هاهنا : الملك ، لأنها اسم لما يتداول بين النـاس . وقوله : فتلقي سمها فينا . استعارة من سم العقرب يكون لسعها في أول ماتخرج أشد ، فكذلك الدول أولها أعظم سطوة وبطشا .

(٢) العناية والغاية واحد ، وعناه الشيء : أهمه . وابن ست : يعني ابن ست سنين . المعنى يقول : إن بني عمنا لما خافوا هلاك دولتهم ، وانتزاعها منهم نظروا في أمرنا فوجدوا أملاكنا كثيرة ، ولم يهلك من الأموال إلا القليل ، فخافوا علينا من سطوة القوم الذين لا نرجو منهم الملك ، لأن الفقر لا يؤثر شيئاً ، ولا الغنى ، بل ربما جر الغنى على هلاك النفس ، وأرادوا سلامة نفوسنا بأن لا يتركوا لنا شيئاً يكون سبباً لهلاكنا ، ولو أن ذلك عندهم من غاية التدبير . وجودة الرأي ، وان فيـــه صلاحاً لما فعلوه بنا .

لما يعانيه رب المال من تعسٍ في أرضنا لا لأن المال يطغينا(١)

وكم غنيّ عندنا قد جرّ داهيةً دهياءَ تترك فحل القوم عنّينا(٢)

فانظر أخا العقل ذا التدبير إن له

شأناً عظيماً وضمنه الدواوينا

لم يهتدِ المرء كسرى أن يدبره وكان أرجحها عقلاً وتمكينا(٣)

وصاحبٍ قال لي والعين تحرسه حيناً وينطق بالشكوى أحايينا

أما ترى قومنا فينا وما صنعوا لم يتركوا أملاً فينا لراجينا

---

(١) يعانيه : يقاسيه . ورب المال : مالكه . والتعس : الهلاك ، وأصله الكب وقولهم : تعساً لهم ، أي : الزمهم الله هلاكاً ، ويقال لمن ولي أمره قد تعس جده ، وتضعضع ركنه ، وانقطع نظامه ، وضعف عقله ، ورق جانبه ، وذل عضده ، وفل حده ، وانكسرت شوكته ، وطفئت جمرته .

(٢) العنين : الذي لا يقدر على فض البكر ، ولا يقرب النساء لأن ذكره لا ينعظ . والفحل : ضده .

(٣) يعني : كسرى أنو شروان الملك العـــادل . والدواوين : الكتب . وضمنها : اكتبها . ومن أمر كسرى (أنه) رأى رؤيا ، فبعث بها إلى سطيح الكاهن من يعبرها عليه ، فأخبره سطيح بأن ملك فارس لم يبق منه إلا مدة يسيرة ، وزوال دولة الساسانية ، فبلغ ذلك كسرى ، واستقر في قلبـــه ، وأحسن التدبير لأهل بيته ، وتخليص أرواحهم من القتل ، لأن الفقير لا يعرف ، ولا يلتفت اليــــه ، فيكون الفقر خيراً لهم من الغنى فصار هذا التدبير بلا عقل من كسرى ، وقد كان أحسن بصيرة من غيره قبل ذلك ، وهذا على سبيل المجون .

مالوا علينا مع الأيام واستمعوا ... فينا أقاويل شانينا وقالينا(١)

من غيرِ ذنبٍ سوى قصرٍ بألسننا ... عما يُعاب وطولٍ في عوالينا

وأننا نرد الهيجاءَ تحسبنا ... من زارنا في الوغى جنا مجانينا(٢)

ولا نبالي شَقَقنا في عجاجتها ... هوادِيَ القوم أوشقّتْ هوادينا

ويكره الصَّعدَةَ الصماء أصغرنا ... سِناً ويفحم كهل القوم ناشينا(٣)

نحن الملوك وأرداف الملوك وفي ... بحبوحة العِزّ شاد العزّ بانينا(٤)

---

(١) الشانيء والقالي : المبغض . والميل : التحامل ، ومال عليه ، أي : تحامل عليه ، والزمه مايكره .

(٢) الهيجاء : الحرب . المعنى يقول: إن الذي يرانا في الحرب يحسبنا من الجن المجانين من شدة جراءتنا وبطشنا قال الشاعر :

قوم إذا لبسوا الحديد حسبتهم ... تحت السوابغ جنة النفار

(٣) الصعدة : القناة المستقيمة التي لاتحتاج الى تثقيف . والصماء بخلاف الجوفاء . ويكرهها : يدفنها في المطعون . وافحمت فلاناً : إذا تركته لايجد جواباً فيسكت عند الخصومة أو غيرها من الأجوبة . والكهل من الرجال : هو الذي قارب وخط الشيب. والناشيء : الصبي .

(٤) أرداف الملوك : هم الذين إذا غزت الملوك جلسوا مكانهم ، وإذا جلسوا كانوا عن يمينهم . وبحبوحة الشيء: وسطه . وتشييد البناء : تطويله.

تحمي على الجار والمولى ويأمننا   على اختلاف الليالي من يصافينا(١)
آباؤنا خير آباء إذا ذكروا   كانوا المشاوذ والناس التساخينا(٢)
أيامنا لم تزل غرّاً محجّلة   ولا تباع بأيام ليالينا(٣)
ترعرع الملك في أبياتنا ونشا   حتى استوى ومربيه مربينا(٤)
يا ليت شعري أي الذنب كان لنا   حتى به اجتيح قاصينا ودانينا(٥)
أضحت بساتيننا تهدى بأحسنها
شقصاً لأدنى خسيس من موالينا(٦)
بجلة التمر والشاة الزعوم غدت   أملاكنا واحتوت أملاك عافينا(٧)

---

(١) تحمي ، أي : نأنف . والجار : النزيل . والمولى : ابن العم ، والمولى : الحليف . والمصافاة : إخلاص المودة . والمعنى : انهم على اختلاف الليالي ، أي: شدتها مرجوون .

(٢) المشاوذ: العمائم، واحدتها: مشوذة. والتساخين: الخفاف لا واحد لها من لفظها .

(٣) غرا محجلة ، يعني : أنها مشهورة معروفة ، وهي ـ الايام ـ كالخيل الغر المحجلة .

(٤) يقال ترعرع : إذا تحرك ونشأ ، وشاب رعراع ، أي : حسن الاعتدال.

(٥) الاجتياح : الاستئصال . وقوله : قاصينا ودانينا . يحتمل أن يكون الحاضر منا والغائب .

(٦) الشقص : الطائفة من الشيء ، والشقيص : الشريك . وأدنى : أحقر . والمولى هاهنا : الخادم .

(٧) جلة التمر معروفة بظرفه . والشاة الزعوم : يشكر سمنها، ويزعم أن بها شحماً . والعاني : هو الذي تملك أمره .

إنا إلى الله لا أرحامنا نفعت ولا طعان حماة القوم يحمينا(١)
هذا الجزاء لما جزّت أسنتنا بالرجال وما أمضت مواضينا
يوم العطيفه إذ جاءت مغسلة كتائباً نحونا للموت تردينا(٢)
توفي ثلاثة آلاف مُصَنَّمَةً ولا نجاوز في عدٍ ثلاثينا
رماحهم وظلام النقع يسترنا وكَرّنا وضياء البيض يبدينا
طعناً به كان إبراهيم والدنا من قبل أن تنزل البحرين يوصينا
حتى تولّوا وقد جاشت نفوسُهم
غيظاً لما عاينوه من تحامينا
وقبل رَدَّت جموعَ القوم أربعة
منا فمن ذا إلى مجدٍ يسامينا؟(٣)
يوم الشبانات لا تثني أعنتها كأسد خفّان هيجت أو عفرّينا(٤)

---

(١) قوله: إنا إلى الله استرجاع، يريد: إنا لله وإنا إليه راجعون. والأرحام: القرابات. يقول: لا نفعت قرابتنا في السلطان عنده، ولا نفعت فيه شجاعتنا على العدو، وشدة بأسنا.

(٢) المغلس: الذي يأتي غلساً، والظلمة: آخر الليل. والكتائب: الجيوش المجتمعة. والرديان: بين المشي والعدو. والعطيفة: مكان بظاهر البلد.

(٣) الجموع: مايجمعه القوم في الحرب من الحشود. والمساماة: الارتفاع

(٤) أعنتها، يعني: الخيل. وخفان: موضع خبيث الاسود، متناهية أسوده في الجراءة، يقال: أسد خفان، وأسد الشرى، واسد خفية. نسبوها الى تلك المواضع، لأنها تألفها وكل من الف شيئاً نسب اليه، وعفرين ماسدة أيضاً، خبيثة الأسود. وهيجت: أثيرت، وهاجه: أثاره.

تتلوهم آل جحّاف وما ولدت　　أمّ العجرّش مثل الحرب طلّينا
لم يتركوا فضل رمح في أكفهم　　ونحن نقصدها قرعاً فتخطينا
وكم لنا من مقامٍ لا نعاب به　　ولا ندمٌ به دنيا ولا دينا
هل غيرنا كان يلقاهم بعدتنا　　لا والذي بيّن الفرقان تبيينا
يا خيبة السعي يا خسران صفقتنا
يا شؤم حاضرنا الأشقى وبادينا
كنا نخاف انتقال الملك في مضرٍ　　فمرحباً بك يا ملك اليمانينا
فلو تولّت ملوك الروم ما بلغت　　معشار ما صنعت إخواننا فينا
كنا نضجّ من الحرمان عندهم　　ونطلب الجاه منهم والبساتينا
فاليوم نفرح أن يبقوا لمؤسرنا　　من إرث جدّيه سهما من ثمانينا
أفدي الذي قال والأشعار سائرة
قدماً تدوّنه الراوون تدوينا
ياطالب الثأر قم لاتخش صولتنا　　فما نراعي بها من لا يراعينا
فسوف يسقى بكاسات العقوق على
حرّ الظما من بكأس الغبن يسقينا
فما المعادي لنا أولى، بغضتنا　　من ابن عم مدى الأيام يؤذينا
أعزز على ابن عليٍّ والأكارم من
آبائنا أن يسيم الضيم وادينا

نال المعاند منا ما يحاوله   سراً وجهراً وتعريضاً وتعيينا
رامت ذوو أمرنا إطفاء جمرتنا   فمندها ألحقوا الأحسا بيبرينا(١)
يا قبح آرأيهم فينا فلو عرفوا
فضل السوابق ما اختاروا البراذينا(٢)
فقل لهم لا أقال الله صرعتهم   وزاد أمرهم ضعفاً وتوهينا
هل تنقمون علينا غير أن بنا   صارو ملوكاً مطاعيماً مطاعينا
عزّت أوائلهم قدماً أوائلنا   كذلكم عزّ تاليهم بتالينا
كم قد كفيناهم في يوم معضلةٍ   لو أنهم من على الحسنى يكافينا
نحمي ونضرب رب التاج بينهم   ضرباً يطير فراخ الهام سحّينا
فسوف يدرون أي الآخرين هم   إذا استغاثوا ونادوا بالمحامينا

« ديوان ابن المقرب » ص ٦٦١

---

(١) يبرين : بلدة كانت عامرة يسكنها بنو سعد بن تميم .
(٢) البراذين : هجان الخيل ، واحدها : برذون .

باب المدح

قال النابغة ★ يمدح عمرو بن الحارث المعروف بالأعرج حين هرب إلى دمشق لما بلغه أن مرة بن قريع وشى به الى النعمان في أمر المتجردة :

كليني لهمٍّ يا أميمة ناصبٍ ... وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكب (١)
تطاولَ حتى قلت ليس بمنقضٍ ... وليس الذي يهدي النجوم بآيب (٢)
وصدر أراح الليل عازب همه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب (٣)
علي لعمرو نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقارب
حلفت يميناً غير ذي مثنوية ... ولا علم إلا حسن ظن بصاحب (٤)

(★) النابغة الذبياني (.. ـ نحو ١٨ ق هـ) هو : زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري ، أبو أمامة : شاعر جاهلي ، من الطبقة الاولى من اهل الحجاز . كانت تضرب له قبة من جلد احمر بسوق عكاظ ، فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها . وكان الاعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة ، وكان أبو عمرو بن العلاء يفضله على سائر الشعراء . وهو أحد الأشراف في الجاهلية ، وكان حظياً عند النعمان بن المنذر ، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب النعمان ، ففر النابغة ، ووفد على الغسانيين في الشام ، وغاب زمناً ، ثم رضي عنه النعمان فعاد اليه . شعره كثير ، جمع بعضه في ديوان مطبوع . وكان احسن شعراء العرب ديباجة ، لا تكلف في شعره ولا حشو ، وعاش عمراً طويلاً .

(١) ناصب : ذي نصب . (٢) وفي رواية : يرعى النجوم . والذي يهدي النجوم ويرعاها هو الليل .

(٣) أراح : رد . عازب: بعيد . (٤) غير ذي مثنوية ، أي : لم استثن في يميني .

لئن كان للقبرين قبر بجلق وقبر بصيداء الذي عند حارب (١)
وللحارث الجفني سيد قومه ليلتمسن بالجيش دار المُحارب (٢)
وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت كتائبُ من غسانَ غير أشائب (٣)
بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب
إذا ما غزَوا بالجيش حلّق فوقهم
عصائبُ طير تهتدي بعصائب (٤)
يصانعنهم حتى يُغِرن مَغارهم من الضاريات بالدماء الدّوارب (٥)
تراهن خلف القوم خزراً عيونها جلوسَ الشيوخ في ثياب المرانب (٦)
جوانحَ قد أيقنَّ أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أولُ غالب (٧)
لهن عليهم عادة قد عرفنها إذا عرض الخطي فوق الكواثب (٨)

---

(١) جلق : دمشق . وصيداء : أرض بالشام . وحارب : اسم موضع .
(٢) الحارث: هو الحارث بن أبي شمر الغساني ، يقول: لئن كان ابن هؤلاء الذين سميت ووصفت مكان قبورهم ليغزون بالجيش دار من يحاربه .
(٣) الأشائب : الاخلاط من الناس .
(٤) العصائب : الجماعات . (٥) يصانعنهم: من المصانعة وهي حسن الصحبة . الضاريات: الدوارب: من الدربة وهي الضراوة. من درب كفرح دربا. الدوارب: المعتادة
(٦) خزراً : جمع أخزر ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينيه . ثياب المرانب : هي ثياب يقال لها المرنبانية وهي بلون الارانب شبه الوان النسور بها . (٧) جوانح : مائلات للوقوع (٨) الكواثب : جمع كاثبة وهي من الفرس المنسج أمام القربوس .

على عارفات للطعان عوابسٍ بهن كلومٌ بين دام وجالب (١)
إذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا إلى الموت إرقال الجمال المصاعب (٢)
فهم يتساقون المنية بينهم بأيديهم بيض رقاق المضارب (٣)
يطير فُضاضاً بينها كل قونس ويتبعها منهم فَراش الحواجب (٤)
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فُلول من قِراع الكتائب (٥)
تُورِثن من أزمان يوم حليمة
إلى اليوم قد جربن كل التجارِب (٦)

---

(١) عارفات : صابرات . عوابس : كوالح . الكلوم : جمع كلم وهو الجرح الدامي . الجالب : اسم فاعل من جلب الجرح : إذا برأ ، أو علته الجلبة وهي القشرة تعلو الجرح عند البرء .

(٢) أرقل : أسرع . المصاعب: جمع مصعب ، وهو الفحل الذي لم يمسه حبل قط . المعنى : إذا الح عليهم بالطعن نزلوا وارقلوا بالسيوف وأسرعوا إلى عدوهم كما تفعل فحول الابل .

(٣) المضارب : جمع مضرب وهو حد السيف .

(٤) الفضاضة : ماانفض وتفرق . القونس : أعلى البيضة . الفراش: عظام رقاق على الخياشيم من داخل .

(٥) الفلول الثلوم . القراع : المجالدة .

(٦) يوم حليمة : هو يوم من ايام العرب ، وحليمة هي بنت الحارث ابن أبي شمر الغساني .

تقدُّ السلُوقي المضاعف نسجه ... وتوقد بالصُّفَّاح نارَ الحُباحب (١)
بضرب يزيل الهام عن سكناته ... وطعن كإيزاع المخاض الضوارب (٢)
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم ... من الناس والأحلامُ غير عوازب (٣)
محلتُهم ذات الإله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب (٤)
رقاق النعال طيِّب حُجُزاتهم ... يُحيَّون بالريحان يوم السباسب (٥)
يحييهم بيض الولائد بينهم ... وأكسية الاضريج فوق المشاجب (٦)
يصونون أجساداً قديماً نعيمُها ... بخالصةِ الأردان خضرِ المناكب (٧)

(١) السلوقي : أجود الدروع منسوب الى سلوق مدينة بالروم . والمضاعف : الذي نسج حلقتين. الصفاح: الحجارة العراض . نار الحباحب: شعاع يضي بالليل من ذباب يسمى الحباحب وقيل : نار الحباحب ما اقتدح من شرر النار في الهواء بتصادم حجرين .

(٢) الهام : جمع هامة وهي الرأس . يزل : يزيل . سكناته : حيث تسكن وتستقر . الايزاع : دفع الناقة ببولها . المخاض : النوق الحوامل . الضوارب : التي تضرب بأرجلها إذا ارادها الفحل . (٣) الشيمة : الطبيعة . والأحلام : العقول . (٤) محلتهم : مسكنهم . ذات الاله : بيت المقدس . (٥) رقاق النعال : أراد أنهم ملوك رقيقة نعالهم لا يخصفونها طباقاً . طيب حجزاتهم : يقول : هم أعفاء الفروج . يوم السباسب : يوم الشعانين ، وهو يوم عيد عند النصارى ، وكان الممدوح نصرانيا . (٦) الولائد : الاماء . الاضريج : الخز الاحمر ، وقيل : هو كساء من جلد المعزى. المشاجب : جمع مشجب وهو عود ينشر عليه الثوب .

(٧) الاردان : جمع ردن وهو مقدم كم القميص . الخالص : الشديد البياض .

ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب[١]

حبوتُ بها غسان إذ كنت لاحقاً بقومي وإذ أعيت عليَّ مذاهبي[٢]

« المنتخب » ص ٢٧

★★★

وقال زهير بن أبي سلمى ★ يمدح حصن بن حذيفة بن بدر :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطلُه

وعرِّيَ أفراس الصِّبا ورواحلُه[٣]

وأقصرتُ عما تعلمين وسُدِّدت عليَّ سوى قصد السبيل مَعادِلُه[٤]

---

(١) لازب : ثابت .

(٢) حبوت : أعطيت . يقول : حبوت بالقصيدة غسان إذ كنت لاحقاً بقومي فكانوا احق من أمدح. وقوله : وإذ أعيت علي مذاهبي. يريد: إذ كان هاربا من النعمان فضاقت عليه مذاهبه . يعني : أنه رآهم أهلا للمدحه في حال خوفه وأمنه .

(★) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني أحد فحول شعراء الجاهلية الأربعة وهم : امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى، ثم هو أعفهم قولاً، وأكثرهم تهذيباً لشعره . مات قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسنة.

(٣) يقول : صحا قلبه عن حب سلمى ، وكف باطله ، أي : صباه ولهوه . وقوله : وعري أفراس الصبا ورواحله . مثل ضربه لترك الصبا وركوب الباطل .

(٤) أقصرت : كففت . عما تعلمين : عما عهدتني عليه من الصبا . المعادل : جمع معدل ، وهو كل ما عدل فيه عن القصد . يعني : أن معادله التي كان يعدل فيها عن قصد السبيل سددت عليه . سوى : بمعنى عن .

وقال العذارَى إنما أنت عمُّنا وكان الشبابُ كالخليط نُزايله(١)

فأصبحتُ ما يعرِفْنَ إلا خليقتي
وإلا سوادَ الرأسِ والشيبُ شامِلُه(٢)

لِمَن طَلَلٌ كالوحي عافٍ منازِلُه
عفا الرَّسُّ منه فالرَّسيسُ فعاقِلُه(٣)

فَرَقدٌ فصاراتٌ فأكنافُ مَنْعِجٍ
فشرقيُّ سلمى حوضُه فأجاوِلُه(٤)

فوادي البَدِيِّ فالطَّوِيُّ فثادقٌ فوادي القنانِ جزعه فأفاكِلُه(٥)

---

(١) قوله : إنما أنت عمنا . يصف أنه كبر فدعته العذارى عماً . الخليط الصاحب المخالط . المزايلة : المفارقة .

(٢) خليقتي : خلقي . (٣) الطلل : ما بدا شخصه من بقية الدار . وجعل الشباب حين ولى وفارق بمنزلة الطلل . الرسم : اثر لا شخص له . الوحي : الكتاب شبه به آثار الدار . عفا : درس وتغير . الرس والرسيس : ما آن لبني أسد . عاقل : أرض وقيل : جبل .

(٤) فرقد : اسم وادي ، ويقال : هو جبل . صارات : جبال . منعج : موضع . أكنافه : نواحيه . سلمى : جبل . أجاوله : جوانب منه يجال فيها . (٥) البدي والطوي وثادق : مواضع . القنان : جبل لبني أسد . جزع الوادي : منعطفه ، وقيل : جانبه . أفاكله : نواحيه . يصف منازل أحبته التي كانت بهذه المواضع ، ثم خلت منهم ، فتغيرت رسومها بعدهم .

وغيثٍ من الوسميّ حُوٍّ تلاعه أجابت روابيه النَّجا وهواطلُه[١]

هبطتُ بممسودِ النواشرِ سابحٍ

مُمَرٍّ أسيلِ الخدِّ نهدٍ مراكلُه[٢]

تميمٍ فلوناه فأُكمل صُنعُه فتمّ وعزّته يداه وكاهلُه[٣]

أمينٍ شظاه لم يُخرَّق صِفاقُه بمنقبةٍ ولم تُقطَّع أباجلُه[٤]

---

(١) غيث من الوسمي ، نبت من غيث الوسمي . الوسمي : اول المطر ، الحو : الشديدة الخضرة التي يضرب لونها إلى السواد لريها. التلاع: مجاري الماء من أعلى الارض إلى بطن الوادي . ووصف التلاع بالحوة ، وهو يعني نبتها . الروابي : ما ارتفع من الأرض . النجا : جمع نجوة وهي المرتفع من الأرض الذي تظن أنه نجاؤك . وقصر النجاء للضرورة . الهواطل : جمع هاطلة ، وهي سحابة يدوم ماؤها في لين ، وهي أغزر من الديمة . والمعنى أجابت روابيه النجاء بالنبت ، وأجابت هواطله بالمطر .

(٢) ممسود النواشر : شديد أعصاب الذراع . الممر : الشديد الفتل ، الموثق الخلق . أسيل الخد : سهله . النهد : الفخم . المراكل : جمع مركل وهو حيث يركله الفارس بعقبه .

(٣) تميم : تام الخلق كامله . فلوناه : فطمناه . أكمل صنعه : أحسن القيام عليه حتى تم خلقه وكمل . عزته يداه : غلبت يداه وكاهله سائر أعضائه ، وكانت أعظم شيء فيه . الكاهل : مجتمع الكتفين في أصل العنق .

(٤) الامين : القوي . الشظى : عظم لاصق بالذراع كأنه شظية عظم ، فاذا تحرك قيل : شظي الفرس. الصفاق: الجلدة السفلى من بطنه التي تحت ظاهر الجلد. وقوله : لم يخرق صفاقه . أي : لم يكن برداء فيخرق . المنقبة : حديدة البيطار التي ينقب بها . الأباجل : عروق في اليد ، واحدها : أبجل .

إذا ما غدونا نَبْتَغي الصَّيد مرة ... متى نره فإننا لا نخاتِلُه(١)
فَبَيْنا نُبَغّي الصيد جاء غُلامُنا ... يَدِبّ ويُخفي شخصه ويضائله(٢)
فقال شياهٌ راتعاتٌ بقفرة ... بمُستأسدِ القُرْيانِ حُوٌّ مسائلُه(٣)
ثلاثٌ كأقواس السراءِ ومِسحَلٌ ... قد اخضرَّ من لسّ الغميرِ جحافلُه(٤)
وقد خرّمَ الطُّرّادُ عنه جِحاشَهُ ... فلم تبقَ إلا نفسُهُ وحلائله(٥)

---

(١) قوله: فاننا لا نقاتله. أي: نحن مدلون بجودة فرسنا وسرعته فلا نختال الصيد، أي: لا نسارقه ونكيده، ولكن نجاهره. (٢) نبغي الصيد: نبتغيه. يدب: يمشي راجلاً ويخفي شخصه لئلا يشعر به فيفزع. يضائله: يصغره.

(٣) الشياه ههنا: حمر الوحش. المستأسد: ماطال من النبت وقوي. القريان: مجاري الماء إلى الرياض، واحدها: قري. الحو. ذات النبات الشديد الخضرة. المسائل: حيث يسيل الماء. بمستأسد القريان. أي: بموضع مستأسد نبت قريانه. (٤) السراء: شجر تتخذ منه القسي، شبه الأتن بالاقواس لأنهن اجتزأن برعي الرطب عن شرب الماء فطواهن وأضمرهن فشبههن بالقسي لذلك. المسحل: من السحيل وهو صوت الحمار. اللس: الأخذ بمقدم الفم. الغمير: نبت أخضر قد غمره نبت آخر أطول منه، أغمره اليبيس فهو غمير. جحافله: جمع جحفلة وهي لذي الحافر كالشفة للانسان.

(٥) خرم الطرد: أخذوا جحاشه واحداً واحداً، لأنهم كانوا يطردونه فيدع جحاشه فيأخذونها. الطراد: الصيادون. الحلائل: زوج الرجل استعاره للاتن.

فقال أميري ما ترى رأي ما نرى أنختِلُه عن نفسه أم نصاوله؟[١]
فبِتْنَا عراة عند رأس جوادِنا يزاولُنا عن نفسه ونزاوله[٢]
ونضرِبه حتى اطمأنَّ قَذَالُه ولم يطمئنَّ قلبُهُ وخصائله[٣]
وملجمُنَا ما إن ينال قذالَهُ ولا قدماه الأرضَ إلا أنامِلُه[٤]
فلأْياً بلأيٍ ما حملنا وليدَنا على ظهر مَحْبوكٍ ظِماءٍ مَفاصِلُه[٥]
وقلت له سدِّدْ وأبْصِرْ طريقَه وماهو فيه عن وَصَاتي شاغِلُه[٦]

(١) الأمير : الذي يؤامره ويستشيره . انختله : انخادعه عن نفسه ونكيده. نصاوله : نجاهره .

(٢) فبتنا عراة . يصف أنهم باتوا لا يسترهم شيء . يزاولنا عن نفسه ونزاوله : يعالج مدافعتنا ونعالج الجامه وركوبه . (٣) قذاله : معقد عذاره في رأسه . الخصائل : جمع خصيلة ، وهي كل لحمة في عصبة. يقول : أمكننا من رأسه فألجمناه وهو مع ذلك حديد القلب ، مضطرب اللحم لنشاطه .

(٤) قوله: ما إن ينال قذاله .أي : هو وإن كان قد اطمأن قذاله فملجمنا لا يكاد يناله لطوله ، ولا تنال الأرض إلا أنامله .

(٥) يقول : لنشاط الفرس لم نحمل الوليد عليه إلا بعد جهد وعناء . المحبوك : الشديد الخلق . ظماء مفاصله : قليلة اللحم يابسة ، وليست برهلة .

(٦) سدد : قوم صدر الفرس ، وخذ به على القصد . أبصر طريقة : لا تمر به على جرف وحجر ونحو ذلك . وقوله : وما هو فيه . يقول : يشغله ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه عن وصيتي ، ويحتمل ان يريد ما هو فيه من الحرص على الصيد يشغله عن وصيتي.

فَرُحْنَا به يَنْضُو الجِيادَ عشِيَّةً
مُخَضَّبَةً أرسَاغُهُ وعوامِله[١]

بذي ميعةٍ لا موضعُ الرُّمح مسلمٌ
لِبُطءٍ ولا ما خلف ذلك خاذلُه[٢]

وأبيضَ فياضٍ يداه غمامةٌ
على مُعْتَفِيهِ ما تُغِبُّ فواضِلُه[٣]

بكرتُ عليه غُدوةً فرأيتُهُ قُعوداً لديه بالصَّريمِ عواذله[٤]

يُفَدِّينَهُ طوراً وطوراً يلُمنَه وأعيا فما يدرين أين مخاتلُه؟[٥]

---

(١) فرحنا به: رجعنا عشياً بالفرس، وهو ينضو الجياد، أي: ينسلخ منها ويتقدمها، مخضبة ارساغه: مخضبة قوائمه بالدم. عوامله: قوائمه.

(٢) الميعة: الدفعة من السير، وميعة كل شيء دفعته. لاموضع الرمح مسلم: يعني أن مقدمه لايسلم مؤخرة، أي: لايخذله ولكن يؤيده ويعينه وكذلك مؤخرة لايخذل مقدمه. موضع الرمح: يعني كاثبة الفرس وهو موضع الرمح قدام القربوس.

(٣) أبيض: يريد رجلاً نقياً من العيوب. الفياض: الكثير العطاء. يداه غمامة. أي: تمطر يداه بالاعطاء كما تمطر الغمامة. المعتفون: الطالبون ماعنده. ما تغب فواضله: دائمة لاتنقطع. فواضله: عطاياه.

(٤) الصريم: جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل. العواذل: اللاتي يعذلنه على انفاق ماله.

(٥) يفدينه طوراً: يقلن له فديناك بانفسنا وآبائنا وأمهاتنا ليستنزله بذلك حتى يقبل عذلهن. وقوله. فما يدرين أين مخاتله، يعني: الأمر الذي يختلنه فيه.

وقلت تعلم أن للصيد غِرَّةً وإلا تُضيِّعْها فإنك قاتله[١]

فَتَبَّعَ آثارَ الشِّياهِ وليدُنا
كَشُؤبوب غيث يَحْفِش الأكم وابلُه[٢]

نظرتُ إليه نظرةً فرأيتُهُ على كلِّ حالٍ مرةً هو حامِلُه[٣]

يُثِرْنَ الحصى في وجهه وهو لاحقٌ
سراعٌ تواليه صيابٌ أوائله[٤]

فَرَدَّ علينا العَيْرَ من دون إلْفِه
على رغمه يَدْمَى نَساهُ وفائِله[٥]

---

(١) تعلم : اعلم . الغرة : الغفلة وأن يؤتى من حيث لا يشعر .

(٢) فتبع آثار الشياه : اتبع آثار حمر الوحش . الوليد : الغلام . الشؤبوب: الدفعة من المطر . يحفش الأكم : يكثر سيل الاكم حتى يستخرج ما فيها . الوابل : أغزر المطر وأعظمه قطراً .

(٣) يقول : نظرت إلى الفرس فرأيته والغلام يحمله من السير على كل حال مما أحب أو كره .

(٤) يثرن الحصى . أي : تثير الشياه الحصى في وجهه لشدة عدوهن . سراع تواليه . يعني : رجليه وعجزه لأنها تلي مقدمه . صياب أوائله . أي : مقدمه قاصد يصوب ومؤخره مؤيد له لا يخذله . أوائله : يداه وصدره .

(٥) يقول : قطع الوليد أو الفرس العير من إلافه فرده علينا . إلفه : أتانه ، لأنها تألفه ويألفها . النسا والفائل : عرقان . وإنما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن ، واصابة المقتل .

فأقصرن فيه عن كريم مرزّءٍ عَزوم على الأمر الذي هو فاعلُه (١)
أخي ثقة لا تتلف الخمر ماله ولكنّه قد يُهلِك المالَ نائلُه (٢)
تراه إذا ما جئته متهلِّلا كأنك تعطيه الذي أنت سائلُه (٣)
وذي نسب ناءٍ بعيدٍ وصلتَه بمال وما يدري بأنك واصله (٤)
وذي نعمة تمّمْتها وشكرتَها وخصم يكاد يغلبُ الحق باطلُه (٥)
دفعت بمعروف من القول صائب إذا ما أضلّ الناطقين مفاصلُه (٦)
وذي خطل في القول يحسِب أنه مصيب فما يُلمِم به فهْو قائلُه (٧)
عبأتَ له حلماً وأكرمتَ غيرَه وأعرضت عنه وهو بادٍ مقاتلُه (٨)

(١) المرزأ : المصاب بماله كثيراً. عزوم على الأمر : أي : إذا قدر فعل شيء عزم عليه وأمضاه ، ولم يرد عنه .

(٢) أخي ثقة . أي : يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده وكرمه. النائل : العطاء .

(٣) المتهلل : الطلق الوجه المستبشر .

(٤) وما يدري بأنك واصله . يعني : أنه وصل قوماً ، فوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب ذلك الوصل ، وهم لا يعرفون ذلك .

(٥) يعني : أنه يتمم ما أنعم به ، ويشكر ما أنعم به عليه.

(٦) يقول : إذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فأنت مهتد لها .

(٧) الخطل : كثرة الكلام وخطؤه . فما يلمم به . أي : ماحضره من الكلام وإن كان خطلاً فهو قائله لسفهه .

(٨) يقول : جمعت له الحلم ، وهيأته له ، وصفحت عنه ، وقد بدت لك مقاتله ، فأكرمت بحلمك عنه وعفوك غيره ممن راعيت حقه فيه . ويحتمل أن يريد بـ « غيره » نفسه ، أي : أكرمت نفسك باعراضك عنه .

حذيفةُ ينميه وبدرٌ كلاهما　　إلى باذخٍ يعلو على من يطاوله[١]

ومَنْ مثلُ حصن في الحروب ومثلُه
لإنكار ضيم أو لأمر يحاولُه[٢]

أبى الضيمَ والنعمانُ يحرُق نابُهُ　　عليه فأفضى والسيوفَ معاقلُه[٣]

عزيزٌ إذا حل الحليفانِ حولَه　　بذي لجبٍ لجّاتُهُ وصواهلُه[٤]

يُهَدُّ له مادونَ رملةِ عالجٍ　　ومن أهلُه بالغور زالت زلازلُه[٥]

وأهلُ خباء صالح ذات بينْهم　　قد احتربوا في عاجل أنا آجلُه

---

(١) حذيفه : أبو الممدوح . ينميه : يرفعه ويعليه . بدر : جد الممدوح . الباذخ : العالي .

(٢) الضيم : الظلم والذل .

(٣) يحرق نابه : يصرف من الغيظ . أفضى : صار في فضاء من الأرض لعزته وامتنع بالسيوف فأقامها مقام المعاقل التي يتحصن بها .

(٤) الحليفان : أسد وغطفان ، وكانوا حلفاء بني عبس وغيرهم . بذي لجب : بجيش ذي صوت وجلبة . اللجات : اختلاط اصوات الناس . الصواهل : الخيل .

(٥) يهد له : يكسر ويزلزل من أجل هذا الجيش لشدته وكثرته . مادون رملة عالج من الارضين . عالج : اسم رمل . والغور : ماسفل من أرض العرب، ومكة وتهامة من الغور .

فأقبلتُ في الساعينَ أسألُ عنهُمُ
سؤالَكَ بالشيء الذي أنت جاهلُه(١)

«ديوان زهير» ص ٦٤

وقال زهير يمدح هرم بن سنان وأباه وإخوته :

إنَّ الخليط أجدَّ البين فانفرقا وعلِق القلبُ من أسماء ما علقا(٢)
وفارقتك برهن لا فكاكَ له
يومَ الوداع فأمسى الرهن قد غَلِقا(٣)
وأخلفتك ابنة البكري ما وَعدتْ
فأصبح الحبل منها واهناً خلَقا(٤)
قامت تراءى بذي ضال لتحزُنني
ولا محالة أَن يشتاق من عشقا(٥)

(١) معنى البيتين انه وصف تأريثه بين قوم مصطلحين ، وسعيه بينهم بالفساد حتى أوقعهم في حرب وعاجل شر أجله عليهم ، أي : جناه وأحدثه ثم زعم أنه بعد ما كادهم ، وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشر ، المهيجين له بين القوم كما يسأل الانسان عما جهل .

(٢) الخليط : المخالط لهم في الدار . أجد البين . أي : اجتهد في البين وحققه. انفرق : انقطع وتفرق . ماعلق .أي : علق قلبه من حب اسماء ما علق أبهم هذه العلاقه جريا على سنة المبالغة .

(٣) فارقتك برهن : أراد بالرهن قلبه ، أي : ذهبت به وارتهنته فلا يفك أبداً . غلق الرهن : إذا لم يكن له فكاك .

(٤) الواهن : الضعيف . الخلق :البالي . (٥)الضال: السدر البري . يقول: جعلت تبدو لك وتتراءى لتهيج شوقك، وتؤكدحزنك .

بجيد مغزلة أدماءَ خاذِلَةٍ من الظباء تراعي شادِناً خَرِقا(١)
كأنَّ ريقتها بعد الكرى اغتُبِقَتْ
من طيِّبِ الراح لما يَعْدُ أن عَتُقا(٢)
شجَّ السقاة على ناجودها شَبِماً من ماء لينةَ لا طرقاً ولا رَنِقا(٣)
ما زلت أرمُقُهم حتى إذا هبطت
أيدي الركاب بهم من راكسٍ فلقا(٤)
دانيةً لشرورى أو قفا أدم يسعى الحُداة على آثارهم حِزَقا(٥)

---

(١) الجيد: العنق. مغزله: ظبيـة ذات غزال. الأدماء: البيضاء. الخاذلة: التي خذلت القطيـع، وأقامت على ولدهـا، وأحسن ماتكون حينئذ. الشادن: الذي اشتد وقوي على المشي. الخرق: اللاصق بالارض الذي لايدري أين يأخذ من صغره.

(٢) لما يعد أن عتقا. أي: لم يجاوز ذلك الشراب أن صار عتيقـا إلى أن يفسد ويتغير.

(٣) شج: صب. الناجود: أول مايخرج من الخمر، وقيـل: هو كل إناء تجعل فيه الخمر. الشبم: الماء البارد. لينة: اسم بئر من أعـذب الآبار، وهي بطريق مكة. الطرق: مابالت فيه الابل وبعرت. الرنق: الكـدر. يقول: جسوا على الخمر هذا الماء البارد، فرقت وعذبت.

(٤) أرمقهم: ألحظهم وأنظر اليهم حزناً لفراقهم. الركاب: الابـل التي يرحل عليها. راكس: اسم واد. الفالق: المطمئن من الأرض بين جبلين.

(٥) شرورى وأدم: موضعان أو جبلان. الحزق: الجماعات واحدتها حزقة.

كأنَّ عيني في غربَي مقتَّلة ٍ من النواضح تسقي جنَّة سحقا(١)

تمطو الرشاء فتجري في ثِنايتها من المحالة ثقبا رائداً قلِقا(٢)

لها متاعٌ وأعوانٌ غدون به قتْبٌ وغرب إذا ما أُفرغ انسحقا(٣)

وخلفها سائق يحدو إذا خشيت

منه اللحاق تمدُّ الصلْبَ والعُنُقا(٤)

وقابل يتغنَّى كلما قَدَرت على العراق يداه قائماً دفقا(٥)

---

(١) المقتلة : التي ذللت بكثرة العمل ، وإنما خصها لأنها ماهرة تخرج الدلو ملأى فتسيل من نواحيها ، والصعبة تنفر وتضطرب في سيرها ، فتهريق الدلو فلا يبقى منها إلا صبابة . الجنة : البستان ، وأراد بها ههنا النخل ، وإنما خص النخل لأنه أحوج إلى كثرة الماء من الخضر وما أشبهها . السحق : جمع سحوق ، وهي النخلة التي ذهبت جريدتها صعداً وطالت .

(٢) تمطو الرشاء تمد الحبل . الثناية : الحبل الذي قد أوثق أحد طرفيه بقتبها والآخر في الدلو . المحالة : البكرة . الرائد : الذي يجيء ويذهب . القلق : الذي لايثبت . وقوله: في ثنايتها. أي: تجري الثقب،وهي في ثنايتها ،أي وعليها ثنايتها.

(٣) لهـا متـاع . أى : لهذه الناقة التي يستقي عليها . القتب : أداة الساقية . الغرب : الدلو العظيمة . انسحقا . أي : مضى وبعد سيلانه .

(٤) يقول : وخلف هذه الناقة سائق يحدوها ، فكلما خافت أن يلحقها مدت عنقها وصلبها ، واجتهدت في سيرها لتنجو منه ،

(٥) قابل يتغنى : لها قابل يتلقى الدلو ويأخذها فيصب مافيها ، وهو يتغنى عند فعله ذلك ،فتطرب الناقة وتسرع . قدرت : وصلت وقبضت . العراق : جمع عرقوة وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو يشد فيها الحبل . دفق : صب الدلو في الجدول .

يُحيلُ في جدولٍ تحبو ضفادعه ... حبو الجواري ترى في مائه نُطُقا(١)

يخرُجن من شربات ماؤها طَحِلٌ ... على الجذوع يخفن الغمَّ والغرقا(٢)

بل اذكُرَنْ خير قيس كلها حسباً ... وخيرها نائلاً وخيرها خُلُقا

القائدَ الخيلَ منكوباً دوابرُها

قد أحكمت حكماتِ القدّ والأبقا(٣)

غزت سماناً فآبت ضُمَّراً خُدُجاً ... من بعد ما جنبوها بُدَّناً عُقُقا(٤)

---

(١) يحيل في جدول : يصب ماء الغرب في جدول . حبو الجواري : يريد أن الضفادع تحبو وتثب كما يفعل الجواري من النساء والصبيان إذا لعبوا . النطق : الطرائق التي تعلو الماء .

(٢) يخرجن . أي : الضفادع . الشربة : حويض يحفر حول النخلة والشجرة ويملأ ماء، فيكون ريها، فتروى منه. طحل: أخضر يضرب إلى الغبرة لكثرة ما يمكث فيه الماء.

(٣) القائد الخيل : أي : يقود الخيل في الغزو ، ويبعد بها حتى تنكب دوابرها ، أي : تأكلها الأرض ، وتؤثر فيها . الدوابر . أواخر الحوافر . أحكمت: جعل لها حكمات ، والحكمة : التي تكون على الأنف من الرسن. القد : ماقطع من الجلد . الأبق شبه الكتان، ويقال: هو القنب، وأراد حكمات القد ، وحكمات الأبق .

(٤) الخدج : التي تلقي أولادها لغير تمام. جنبوها: قادوها ، وكانوا يركبون الابل ، ويقودون الخيل . البدن : جمع بادن ، وهي الضخمة السمينة . العقق : جمع عقوق ، وهي التي استبان حملها . يقول : غزت هذه الخيل سماناً عققا ، فرجعت ضمراً مهازيل خدجاً من طول الغزو ، وبعد الشقة .

حتى يؤوب بها عُوجاً مُعطَّلة

تشكو الدَّوابر والأنساء والصُّفُقا(١)

يطلب شأو امرأين قدَّما حسناً

نالا الملوك وبذَّا هذه السُّوقا(٢)

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما

على تكاليفه فمثلُه لحقا(٣)

أو يسبقاه على ما كان من مَهَلٍ فمِثل ما قدما من صالح سبقا(٤)

---

(١) يؤوب : يرجع . المعطلة : التي لا أرسان لها ، لأنها لا تحتاج إليها لشدة جهدها وإعيائها . العوج : جمع أعوج عوجاء ، وهي التي هزلت فاعوجت. الأنساء جمع نسا ، وهو عرق في الفخذ . الصفق : جمع صفاق البطن ، وهو جلد دون الجلد الأعلى مما يلي البطن .

(٢) الشأو : الطلق في الجري ، والشأو أيضاً : الغاية . وأراد بالمرأين : أباه وجده . أي : يعارضهما بفعله ، ويسعى سعيهما في المكارم . نالا الملوك : نالا بأفعالها أفعال الملوك ، وغلبا السوقة ، وهم أوساط الناس دون الملوك . بذه: غلبه وفاقه .

(٣) هو الجواد . أي : الممدوح بمنزلة الجواد من الخيل في مسابقة أبويه فإن لحق بهما ، وساواهما على ما يتكلف من الشدة والمشقة ، فمثله لحق ذلك لكرمه وجودته .

(٤) المهل : التقدم ، يقال : أخذ فلان المهلة على فلان : إذا تقدمه . يقول : إن سبق الممدوح أبواه ، وأخذا عليه المهلة في الشرف فهو معذور ، لأن مثل فعلها وما قدماه من صالح سعيهما سبق من جاراهما .

أغرُّ أبيضُ فياضٌ يُفكِّكُ عن ... أيدي العُناة وعن أعناقها الرِّبَقا(١)
وذاك أحزمُهم رأياً إذا نبأٌ ... من الحوادث غادى الناس أو طَرقا(٢)
فضل الجياد على الخيل البطاء فلا ... يعطي بذلك ممنوناً ولا نَزِقا(٣)
قد جعل المبتغون الخير في هَرِمٍ ... والسائلون إلى أبوابه طُرُقا
إن تلقَ يوماً على علاّته هَرِماً ... تلق السماحة منه والندى خُلُقا(٤)
وليس مانعَ ذي قربى وذي رَحِم ... يوماً ولا مُعدِماً من خابط ورقا(٥)

---

(١) أغر أبيض: يريد أنه بين الكرم كأن في وجهه غرة. أبيض: نقي من العيوب. الفياض: الكثير العطاء. العناة: جمع عان، وهو الأسير، وأصل العنو الذل. الربق: جمع ربقة، وهو حبل طويل فيه حلق تجعل فيه رؤوس البهم لئلا ترتضع أمهاتها فاستعارها هنا الأغلال. يفكك. أي: يفككها كثيراً إما أن يمن على أسراه فيطلقهم، وإما أن يفادي أسرى غيره بماله.

(٢) النبأ: الخبر. الطروق: المجيء ليلاً. يقول. هذا الممدوح أحزم الناس رأياً عند أمر ينوب مما يغدو الناس أو يطرقهم.

(٣) فضل الجياد. أي: فضل الناس فضل الجياد على البطاء من الخيل. الممنون: المقطوع. النزق: الذي يبطىء بعد الجري، والذي يعطي ثم يكف. يقول: هو في الناس بمنزلة الجواد من الخيل الذي يعطيك ما عنده من الجري دون أن يقطع جريه، أو يبطىء بعد السرعة.

(٤) على علاته: أي إن تلقه على قلة مال أو عدم تجده سمحاً كريماً فكيف به وهو على غير تلك الحال.

(٥) قوله: ولا معدماً من خابط. يريد ولا معدماً خابطاً و «من» زائدة لاستغراق معنى الجنس. الخابط: طالب المعروف. المعدم: المانع، يقال: اعدمت الرجل: إذا منعته وجعلته ذا عدم لما طلب. وصفه باعطاء القريب والبعيد.

ليثٌ بعثَّر يصطاد الرجال إذا ما كذَّب الليث عن أقرانه صدقا[١]

يطعنُهم ما ارتموا حتى إذا اطّعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا[٢]

هذا وليس كمن يعيا بخُطّته وسط الندي إذا ما ناطق نطقا[٣]

لو نال حي من الدنيا بمنزلة وسْطَ السماء لنالت كفّه الأفقا

« القسم الرابع في شعراء نجد والحجاز والعراق » ص ٥٢٦.

★★★

قال علقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس ★

طحا بك قلبٌ في الحِسان طَرُوب
بُعَيْدَ الشباب عَصْرَ حانَ مَشيبُ[٤]

---

(١) ليث بعثر : أي : هو في الجرأة والاقدام على الأقران كالليث. عثر: اسم موضع . كذب الليث . أي : لم يصدق الحملة . القرن : الصاحب في القتال. يقول: إذا رجع الشجاع عن قرنه ، ولم يصدق الحملة عليه ، فهذا الممدوح بصدقها .

(٢) يقول : إذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمي ، فجعل يطاعنهم ، فاذا تطاعنو ضارب بالسيف ، فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والتزمه

(٣) وصفه بهذا البيت بأنه بليغ يجيد القول ولا يصاب بالعي إذا قام وسط الندي . والندي : مجلس القوم .

(★) هو علقمة بن عبده بن ناشرة بن قيس من بني تميم شاعر جاهلي مجيد ، وكان من صدور الجاهلية وفحولها ، كان معاصراً لامرىء القيس ، وله معه مساجلات . توفي نحو ٢٠ قبل الهجرة .

(٤) طحابك : اتسع بك ، وذهب كل مذهب .

يكلفني ليلى وقد شطَّ وليُها   وعادت عواد بيننا وخُطُوب(١)
منعمَّةٌ ما يستطاع كِلامُها   على بابها من أن تزار رقيب(٢)
إذا غاب عنها البعلُ لم تُفشِ سرَّه
وتُرضي إيابَ البعل حين يؤوب
فلا تعدِلي بيني وبين مُغَمَّر   سقتكِ روايا المُزْنِ حين تصوب(٣)
سقاكِ يمانٍ ذو حَبيٍّ وعارضٌ   تروح به جُنْحَ العشيِّ جَنُوبُ(٤)
وما أنت أم ما ذكرها ربَعِيَّة   يُخَطُّ لها من ثَرْمَداءَ قليب(٥)
فإن تسألوني بالنساء فإنني   بصيرٌ بأدواء النساء طبيب(٦)

---

(١) يكلفني : يعني يكلفني قلبي . وليها : عهدها ، أو ما وليك منها من قرب وجوار . عادت عواد : عاقت وشغلت شواغل .

(٢) الكلام بكسر الكاف : مصدر كالمكالمة . رقيب : يحفظها حفظ صيانة لا حفظ ريبة .

(٣) المغمر : الغمر الذي لم يجرب الامور . المزن : سحاب أبيض . رواياه : ماحمل الماء منه ، وكل ما استقي عليه من بعير أو دابة فهو راوية . تصوب : تقصد، أو تدلى .

(٤) يمان : يريـــد سحاباً ارتفع من شق اليمن ، واليماني لايخلف . الحبي : القريب من الأرض . العارض : السحاب يعترض من الأفق . جنح العشي : حين تجنح الشمس ، أي : تدنو من الغروب .

(٥) ربعية : يعني امرأة من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم ربيعة الجوع رهط علقمة . ثرمداء : قرية . القليب : البئر . يريد أن يشق لها هناك بئر تشرب منها ، أو أراد بالقليب القبر ، كأنها لا تبرح من ثرمداء حتى تموت فتدفن به .

(٦) بالنساء : عن النساء .

إذا شاب رأسُ المرءِ أو قلَّ مالُه فليس له من وُدِّهِنَّ نصيب
يُرِدْنَ ثَراءَ المالِ حيث علمنه وشرخ الشباب عندهنَّ عجيب (١)
فدعها وسل الهمَّ عنك بجسرة كهمِّك،فيها بالرِّداف خَبيب (٢)
وعيس بريناها كأنَّ عيونها قوارير في أدْهانِهن نُضُوب (٣)
إلى الحارث الوهاب أعملت ناقتي
لكلكلها والقُصْرَيَيْنِ وجيب (٤)
تتَبعُ أفياءَ الظِّلالِ عشيةً على طُرُق كأنهنَّ سبُوب (٥)
وناجيةٍ أفنى ركيبَ ضُلوعها وحارِكَها تهجُّرٌ فدؤُوب (٦)

---

(١) الثراء : الكثرة . شرخ الشباب : أوله .

(٢) الجسرة : الناقة الصلبة المتجاسرة ، أو الطويلة . كهمك : أي كما يهمك أن يكون . الرداف : الرادفة . الخبيب : ضرب من العدو ، وهو الخبب . أي فيها قوة على الاسراع براكب ورديفه .

(٣) بريناها : انضيناها وأتعبناها . غارت عيونها حتى صارت كالقوارير نضب منها الطيب .

(٤) الحارث الوهاب : هو ممدوحه الحارث بن جبلة بن أبي شمر . كلكلها : صدرها . القصريان : الضلعان الصغيران في آخر الأضلاع. الوجيب : اضطراب وخفقان من شدة السير .

(٥) يريد تتبع كل شجرة تستظل بها . السبوب : شقاق الكتان .

(٦) الناجية :السريعة .ركيب ضلوعها : ماركب الضلوع من الشحم واللحم. الحارك : ملتقى الكتفين في مقدم السنام . التهجر : سير الهاجرة . الدؤوب الالحاح في السير .

فأوردتُها ماءً كأنَّ جمامَه من الأجْنِ حِنَّاءٌ معاً وصبيب (١)
ونُصبِحُ عن غِبِّ السُّرى وكأنَّها مولَّعةٌ تخشى القنيص شَبُوب (٢)
تعفَّقَ بالأرطى لها وأرادها رجالٌ فبذَّت نبلَهم وكَليب (٣)
لتُبلِغَني دارَ امرىءٍ كان نائياً فقد قرَّبتني من نداك قَرُوب
إليك أبيت اللعن كان وجيفها بمشتبهاتٍ هولُهنَّ مهيب (٤)
هداني إليك الفرقدان ولاحِبٌ له فوق أصواء المِتانِ عُلوبُ (٥)
بها جِيَفُ الحسرَى فأما عظامُها فبيض وأما جلدُها فصليب (٦)

---

(١) جمامه : ماجتمع منه الأجن : تغير طعم الماء ولونه ، فهو آجن. الصبيب: شجر بالحجاز يخضب به كالحناء .

(٢) المولعة : البقرة في قوائمها توليع ، أي : نقط سود . القنيص: الصائد أو الصيد . الشبوب : المسنة .

(٣) تعفق لها رجال : تثنوا واستتروا ، يعني الصيادين . الأرطى : شجر . بذت : سبقت وغلبت . الكليب : جماعة الكلاب .

(٤) أبيت اللعن : هذه تحية ملوك لخم وجذام . ومعناه : أبيت أن تأتي من الأفعال ماتلعن عليه . الوجيف : ضرب من السير . مشتبهات : طرق يشبه بعضها بعضاً .

(٥) الفرقدان : نجمان . اللاحب : الطريق الواضح . الأصواء : جمع صوة ، وهي حجارة تجمع تكون أعلاماً للطريق كالصوى . المتان : ماغلظ من الأرض . العلوب : الآثار .

(٦) الحسرى: المعيية يتركها أصحابها فتموت . الصليب: الجلد اليابس الذي لم يدبغ .

تُرادُ على دِمْنِ الحياضِ فإن تَعَفْ

فإن المندَّى رِحْلةٌ فَرُكُوبُ (١)

فلا تحرمَنّي نائلاً عن جنابةٍ فإنّي امرؤٌ وسطَ القبابِ غريبُ (٢)

وأنت امرؤٌ أفضت إليك أمانتي وقبلك ربتني فَضِعتُ رُبُوبُ (٣)

ولستَ لإنسيٍّ ولكن لملأكٍ تنزَّلَ من جوِّ السماءِ يصوبُ (٤)

فأدَّت بنو كعبِ بن عوفٍ رَبيبَها

وغودر في بعض الجنود رَبيبُ (٥)

فوالله لولا فارسُ الجَوْنِ منهم لآبوا خزايا والإيابُ حبيبُ (٦)

---

(١) تراد : تعرض على الماء . الدمن والدمنة : البعر والتراب والقذى يسقط في الماء ، فيسمى الماء دمناً أيضاً ، والجمع دمن . المندى : أن ترعى الابل قليلاً حول الماء، ثم ترد ثانية للشرب وهي التندية . يقول : يعرض عليها ماء الدمن فان عافته فليس إلا الركوب .

(٢) الجنابة البعد والغربة ،

(٣) أمانتي : أي صارت نصيحتي لك . الربوب : جمع رب ، وهو المالك . يريد: وقبلك ملكتي أرباب من الملوك فضعت حتى صرت إليك، فأدركت ما أحب عندك .

(٤) الملأك : الملك . يصوب : ينزل .

(٥) قال الأصمعي : ربيب بني عوف الحارث بن أبي شمر آب ظافراً . الربيب المغادر المنذر بن ماء السماء .

(٦) الجون : فرس الحارث بن أبي شمر .

تقدَمـه حـتى تغيب حجـولُه
وأنت لِبَيْضِ الدارعـينَ ضَـروب(١)
مظاهـرُ سِـربالَـيْ حديدٍ عليهما
عَقيلا سُيوفٍ مِخذَمٌ ورَسوب(٢)
فقاتلتُهم حـتى اتقوكَ بكبشِهِم
وقد حانَ من شمسِ النهار غُروب(٣)
تجود بنفسٍ لا يُجارُ بمثلها   فأنت بها عند اللقاء خَصيب(٤)
تَخَشْخَشُ أبدانُ الحديدِ عليهم
كما خشخشتْ يُبْسَ الحصادِ جَنوب(٥)
وقاتل من غسانَ أهلُ حِفاظها   وهِنبٌ وقاسٌ جالدتْ وشبيب(٦)

(١) تقدمه : أي في الحروب. حجوله : ما في قوائمه من بياض ، تغيب في الدم حتي يواريها . الدارعون : لابسو الدروع .

(٢) السربال : القميص ،وعنى به ههنا الدرع ، يقال : ظاهرت بين درعين . أي: لبست واحدة على الأخرى. عقيلة كل شيء: كريمه وخيرته. المخذم: القاطع. الرسوب: الغائص فيها لا ينبو عنها .

(٣) بكبشهم . أي : بملكهم ورأسهم ، يعني المنذر بن مـاء السماء ، قتله الحارث في هذا اليوم ، وهو يوم أباغ .

(٤) خصيب من الخصب ، أي : تظفر بما تريد .

(٥) الخشخشة : صوت الثوب الجديد إذا لبس . البدن : الدرع من الزرد .

(٦) غسان : ماء سمي به مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . قاس وشبيب : هما ابناء دريم بن القين بن أهوذ بن بهراء.

كأنَّ رجال الأوسِ تحتَ لَبانه   وما جمعت جلٌ معاً وعَتيب[١]

رغا فوقهم سَقْبُ السماء فداحضٌ

بِشِكَّتِهِ لم يُستَلَبْ وسليب[٢]

كأنَّهُمُ صابت عليهم سَحابةٌ   صواعقُها لطيرهنَّ دبيب[٣]

فلم تنج إلا شِطْبَةٌ بلجامها   وإلا طِمِرٌ كالقناة نجيب[٤]

وإلا كميٌ ذو حفاظ كأنَّه   بما ابتل من حدِّ الظبات خضيب[٥]

وأنت أزلت الخُنْزُوانةَ عنهمُ   بضربٍ له فوق الشؤون دبيب[٦]

وأنت الذي آثاره في عدوّه   من البؤس والنعمى لهنَّ نُدوب[٧]

---

(١) قال الأنباري : والأوس كلهم ممن كان في طاعة الحارث بن أبي شمر وملكه .

(٢) الرغاء : صوت البعير السقب : ولد الناقة . أراد سقب ناقة صالح النبي نسبه للسماء ، لأنه كان معجزة . ضرب ثمود قوم صالح مثلاً لهم ، أي : هلكوا ونزل بهم من الشؤم ما نزل بأولئك . الداحض : الذي يفحص الأرض برجله . بشكته : أي : وعليه سلاحه .

(٣) صابت : مطرت . دبيب : يقول : أصابتها الصواعق ، فلم تقدر على الطيران من الفزع فدبت تطاب النجاء .

(٤) الشطبة : الفرس الطويلة . الطمر : المشرف المستفز للوثب . كالقناة : يعني في ضمره وصلابته .

(٥) الكمي : الشجاع . الظبات : جمع ظبه ، وهي طرف السيف وحده .

(٦) الخنزوانة: الكبر . الشؤون : جمع شأن ، وهو ملتقى كل عظمين من عظام الرأس .

(٧) الندوب : آثار الجرح .

وفي كل حيٍّ قد خبطتَ بنعمة ... فحُقَّ لِشأسٍ من نداك ذَنوب[1]

وما مثلُه في الناس إلا أسيرُه ... مدانٍ ولا دانٍ لذاك قريب[2]

« المفضليات » ص ٣٩٠

★★★

وقال الأعشى يمدح هوذة بن علي بن ثمامة :

أَتشْفيكَ « تيَّا » أم تُركتَ بدائكا ... وكانت قتولا للرجال كذلكا[3]

وأقصرت عن ذكر البطالة والصبا ... وكانت سِفاهاً ضَلَّةً من ضلالكا[4]

وما كان إلا الحينَ يوم لقيتها ... وقطعَ جديد حبلها من حبالكا

وقامت تريني بعدما نام صحبتي ... بياض ثناياها وأسود حالكا

ويهماء قفر تحرجُ العينُ وسطها ... وتلقى بها بيض النَّعام ترائكا[5]

---

(١) يقال خبطه بخير : إذا أعطاه من غير معرفة بينهما . شأس : هو أخو علقمة بن عبدة . الذنوب : الدلو . أراد : حظاً ونصيباً .

(٢) يقول : ليس أحد يدانيه في عز إلا أسيره . يريد أنه لا يذل أسيره ولا يهينه ، ولكنه يشرفه ويعزه .

(٣) تيا ، وتي مثل : تلك .

(٤) السفه : خفة الحلم . ضلة : مرة .

(٥) اليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها كالبهماء . تحرج : تحار . وترائك : جمع تريكة وهي المتروكة .

يقول بها ذو قوة القوم إذ دنا لصاحبه إذ خاف منها المهالكا
لك الويلُ أفشِ الطرف بالعين حولنا
على حذر وأبقِ ما في سقائكا
وخرق مخوف قد قطعتُ بجسرة
إذا الجِبس أعيى أن يروم المسالكا[١]
قطعت إذا ما الليل كانت نجومه بواني في جو السماء سوامكا[٢]
بأدماء حرجوجٍ بريت سنَامها بسيري عليها بعد ما كان تامكا[٣]
لها فخذان تحفزان مَحالَة وصُلباً كبنيان الصفا متلاحكا[٤]
وزوراً ترى في مرفقيه تجانفاً نبيلاً كدور الصَّيدنانيّ دامكا[٥]
ورأساً دقيق الخطم صُلباً مذكراً ودأياً كأعناق الضِّباع وحاركا[٦]

---

(١) الخرق : القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . الجسرة : الناقة العظيمة .

(٢) بواني : ثوابت . والسوامك : المرتفعة .

(٣) الحرجوج: الناقة الطويـلة على وجه الأرض . تامكاً : من تمك السنام يتمك تمكاً وتموكاً : طال وارتفع وتروى واكتنز .

(٤) تحفزان : تدفعان . والمحال : ماخلف السنام والكاهل والملحاء . متلاحك : مرصوص .

(٥) الزور : وسط الصدر ، وقيل ماارتفع منه إلى الكتفين . تجانفاً : تمايلاً . الصيدناني : من الصيدن وهو الملك . دامكا : أملس .

(٦) الدأي : ضلوع الصدر في ملتقاه وملتقى الجنب . الحارك : أعلى الكاهل .

إلى هوذةَ الوهابِ أهديت مدحتي
أرجّي نوالاً فاضلاً من عطائكا
تجانف عن جوّ اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا
ألمّت بأقوام فعافت حياضَهُمْ قَلوصي وكان الشّرب منها بمائكا
فلما أتت آطام جوٍّ وأهله أُنيخت وألقت رحلها بفنائكا(١)
ولم يسع في الأقوام سعيك واحد
وليس إناء للندى كإنائكا
سمعت بسمع الباع والجودِ والنّدى
فأدليت دلوي فاستَقَتْ برشائكا(٢)
فتى يحمل الأعباء لو كان غيره من الناس لم ينهض بها متماسكا
وأنت الذي عودتني أن تريشني
وأنت الذي آويتني في ظلالكا(٣)
فانك فيما بيننا فيَّ موزَعٌ بخير، وإني مولع بثنائكا(٤)

---

(١) الآطام: جمع أطم وهو الحصن. الفناء: الوصيد، وهو ساحة أمام الدار، وقيل: هو ماامتد من جوانبه.

(٢) استقت: امتاحت. والرشاء: حبل الدلو.

(٣) راش يريش ريشاً الصديق: أطعمه وسقاه وأغناه وأصلحه.

(٤) موزع: من وزعه بالأمر. أغراه به فهو وزوع.

وجدت عليّاً بانياً فورثته — وطلقاً وشيبانَ الجوادَ ومالكا[١]
بحورٌ تفوت الناس في كل لَزْبة — أبوك وأعمام هم هؤلائكا[٢]
وما ذاك إلا أنّ كفيك بالندى — تجودان بالإعطاء قبل سؤالكا
يقولون في الإكفاء أكبرُ همّه — ألا رُبَّ منهم من يعيش بمالكا
وجدت انهدام ثُلمة فبنيتها — فأنعمت إذ ألحقتها ببنائكا
وربَّيت أيتاماً وألحقت صبية — وأدركت جهد السعي قبل عنائكا
ولم يسع في العلياء سعيك ماجدٌ — ولا ذو إنىً في الحي مثل قرائكا[٣]
وفي كل عام أنت جاشمُ غزوة — تشدُّ لأقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحمد رفعةً — لما ضاع فيها من قروء نسائكا[٤]
تخبرهن الطير عنك بأوبة — وعينٌ أقرَّت نومها بلقائكا

« ديوان الاعشى » ص ١٣٠

---

(١) علي أبوه ، وطلق وشيبان عماه .
(٢) لزبة : مرة .
(٣) أني الشيء يأني أنياً وإنى : دنا وقرب وحضر . قريت الضيف : قرى وقراء .
(٤) القرء : الحيض عند أهل المدينة ، والطهر عند أهل العراق .

وقال المسيب بن علس ★ :

أرحلت من سلمى بغير متاع قبل العُطاس ورُعتها بوداع؟(١)

من غير مقلية وإنّ حبالها ليست بأرْمام ولا أقطاع(٢)

إذ تستبيك بأصلتيٍّ ناعمٍ قامت لتفتنه بغير قناع(٣)

ومها يرفُّ كأنه إذ ذقته عانيةٌ شُجّت بماء يراع(٤)

أو صوب غاديةٍ أدرّته الصَّبا بزيل أزهر مُدْمَجٍ بسَياع(٥)

★ هو زهير بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة ، من ربيعة بن نزار : شاعر جاهلي لم يدرك الاسلام ولا عقب له ، كان أحد المفضلين في الجاهلية ، وهو خال الأعشى ميمون ، وكان راويته .

(١) المتاع : ماتمتعه به وتزوده إياه . قبل العطاس : لأنهم كانوا يتشاءمون به. يقول : رحلت قبل أن ترى ماتكره .

(٢) المقلية : البغض . يقال : حبل أرمام وحبل أقطاع : إذا كان قطعاً موصلة .

(٣) تستبيك من السبي ، تجعلك سبياً لها . بأصلتي : بخد ناعم حسن .

(٤) المها : البلور ، شبه ثغرها به لصفائه . يرف : يتلألأ يكاد يقطر من شدة صفائه . عانية : خمر نسبت إلى عانة ، بلد بجزيرة العراق . شجت : كسرت ومزجت . اليراع : القصب . أي : بماء جدول في حافتيه القصب .

(٥) صوب غادية : ماء سحابة . أدرته : استخرجت ماءه . الأزهر : الأبيض أراد دناً أبيض . البزيل : مابزل ، أي : ثقب إناؤه . السياع : الطين . وكل مالطخته على شيء فقد أدمجته . قال الأصمعي : وربما قيل أزهر للابريق ، فيريد خمراً بزلت من دن في ابريق .

فرأيت أن الحكم مجتنبُ الصبَا وصحوتُ بعدتشوقٍ ورُواعِ (١)
فتسلَّ حاجتها إذا هي أعرضت بخميصةٍ سُرُحِ اليدينِ وَساعِ (٢)
صكَّاءَ ذِعلبةٍ إذا استدبرتها حرَجٍ إذا استقبلتها هِلواعِ (٣)
وكأنَّ قنطرةً بموضع كُورِها ملساءُ بينَ غوامضِ الأنساعِ (٤)
وإذا تعاورتِ الحصى أخفافُها دوَّى نواديه بظهر القاعِ (٥)

---

(١) الحكم : الحكمة ، الصبا : الصبوة . وهذا مثل قولهم : الكذب مجانب للايمان . لرواع : الروع . أي : كنت أروع الناس بجمالي .

(٢) فتسل حاجتها . أي : اسل عنها وعن ذكرها إذا هي أعرضت ، بناقة هذه صفتها . الخميصة : الضامرة البطن ، سرح اليدين . منسرحة الضبعين بالمشي . وساع : واسعة في سيرها .

(٣) صكاء : أصلها صفة للنعامة ، لتقارب ركبتيها يصك بعضها بعضاً ، فشبه بها ناقته . ذعلبة : سريعة. حرج : جسيمة طويلة على وجـه الأرض . هلواع : مستخفة كأنها تفزع من النشاط ، والهلع : الخفة .

(٤) الكور : كور الرحل ،وهو خشبه وأداته . شبه جنبيها في انتفاجها بالقنطرة . ثم رجع إلى صفة النجيبة فقال:ملساء . الأنساع : جمع نسع وهو السير يشد به الرحل .وغموضه : دخوله في جلدها ، فاذا دخلت الأنساع في ظهور الابل وجنوبها لاسترخاء جلودها فان ظهر هذه الناقة وسنامها تراهما لا تغضن فيها فهي ملساء الظهر .

(٥) تعاورت: تبادلت أو تناوبت. دوى : صوت . نوادي الحصا : ماأسرع منه وتقدم . القاع : مااستوى من الأرض .

وكأنَّ غاربها رِباوةُ مَخرِمٍ ... وتَمُدُّ ثِنْيَ جَديلها بشِراع (١)

وإذا أطفْتَ بها أطفت بكَلكَلٍ ... نَبِضِ الفرائصِ مُجفَرِ الأضلاع (٢)

مَرِحَتْ يداها للنجاء كأنَّما ... تَكْرو بكفَّي لاعبٍ في صاع (٣)

فِعلَ السريعةِ بادرتْ جُدَّادها ... قبلَ المساءِ تَهُمُّ بالإسراع (٤)

فَلأهدِيَنَّ مع الرياح قصيدةً ... مِنِّي مُغَلْغَلَةً إلى القعقاع (٥)

تَرِدُ المياه فما تَزالُ غريبةً ... في القوم بين تَمثُّلٍ وسماع (٦)

---

(١) الغارب : ما بين السنام والعنق . الرباوة : منقطع الغلظ من الجبل حيث استرق . المخرم : منقطع أنف الجبل . الجديل : الزمام . وثنيه : ما انثنى منه باليد أراد تمد جديلها بعنق طويلة فشبهها بشراع السفينة ، وأراد بـه الدقل ، والعرب تفعل ذلك تجوزاً .

(٢) أطفت : درت حولها تتأملها . الكلكل: الصدر. الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة في مرجع الكتف . ونبضها : شدة حركتها . ووصف الناقة بذلك لشدة فؤادها وحدتها . مجفر الأضلاع : واسعها ، كالجفر وهو البئر العظيمة .

(٣) النجاء : السرعة . تكرو : تلعب بالكرة . الصاع: المطمئن من الأرض .

(٤) الجداد : مابقى من خيوط الثوب ، شبهها في سرعة يديها بامرأة تحوك ثوباً فهي تبادر إتمامه .

(٥) مع الرياح : يعني تذهب كل مذهب . مغلغلة : يتغلغل بها الناس لحسنها ويسلكون بها كل غامض .

(٦) غريبة : لاتزال تأتي قوماً على مياههم ليست من قول شعرائهم ، فهي غريبة لذلك .

وإذا الملوكُ تدافعتْ أركانها ... أفضلت فوق أكفهم بذراع (١)
وإذا تهيج الريحُ من صُرَّادها ... ثلْجاً يُنيخ النيبَ بالجعجاع (٢)
أحللت بيتك بالجميع وبعضهم ... متفرقٌ ليحلَّ بالأوزاع (٣)
ولأنت أجود من خليجٍ مفعمٍ ... متراكم الآذيِّ ذي دُفَّاع (٤)
وكأن بُلْقَ الخيلِ في حافاته ... يرمي بهنَّ دوالي الزُّرَّاع (٥)
ولأنت أشجع في الأعادي كلها ... من مُخدرٍ ليثٍ مُعيدٍ وقاع (٦)
يأتي على القومِ الكثيرِ سلاحهم ... فيبيتُ منه القومُ في وعواع
أنت الوفي فما تُذَمُّ ، وبعضهم ... تُودي بذمته عقابُ مَلاَع (٧)

(١) تدافعت اركانها : تزاحمت عند المفاخرة . أفضلت : زدت عليهم .

(٢) الطراد : ريح بارد برش مطر . النيب : مسان إناث الابل ، واحدها ناب. الجعجاع : موضع البروك . يريد أن الابل على شدة البرد لاتبرح مباركها ، وخص النيب ، لأنها أصبر من الأفتاء على البرد .

(٣) الاوزاع : المتفرقون . يقول : إذا كانت شدة الزمان نزلت في مجمع الناس في مجالسهم حيث يأتي السؤال والضيفان .

(٤) الآذي : الموج أو السيل . ذي دفاع : يدفع الماء بعضه بعضاً لكثرته .

(٥) الدوالي : جمع دالية ، وهي آلة للسقي . شبه أمواج الخليج بخيل بلق ، لأن الموجة إذا ارتفعت كان ظهرها أبيض ، فاذا انقلبت اسود بطنها ، أي : يرمي الخليج بالموج دوالي الزراع .

(٦) الوعواع : الجلبة والصياح .

(٧) ملاع كقطام : اسم مكان ينسب إليه العقبان. يقول : أنت تفي بذمتك ولا يطمع في جارك ، وغيرك يهدر جواره كأن ذهبت به عقاب .

وإذا رماة الكاشحونَ رماهمُ بمَعابلٍ مذرُوبةٍ وقِطاعِ[١]

ولذاكم زَعمت تميمٌ أنه أهلُ السَّماحةِ والنّدى والباعِ[٢]

« المفضليات » ص ٦٠

★★★

وقال كعب بن زهير ★

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيمٌ إثرها لم يُفدَ مكبول[١]

وما سعاد غداةَ البين إذ رحلوا

إلا أغَنُّ غضيض الطرف مكحول[٢]

---

(١) الكاشحون : المبغضون . المعابل : النصال . المذروبة : المحددة . القطاع : جمع قطع ، بكسر فسكون ، وهو نصل عريض قصير .

(٢) الباع : التوسع في الندى والجود .

(★) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني أبو المضرب : شاعر عالي الطبقة ، من أهل نجد ، كان ممن اشتهر في الجاهلية ولما ظهر الاسلام هجا النبي ﷺ ، وأقام يشبب بنساء المسلمين ، فهدر النبي ﷺ دمه ، فجاءه كعب مستأمناً وقد أسلم ، وأنشده هذه القصيدة ، وهو من أعرق الناس في الشعر أبوه زهير بن أبي سلمى وأخوه بجير ، وابنه عقبة ، وحفيده العوام كلهم شعراء .

(١) بانت : فارقت . متبول : أسقمه الحب . متيم : مذلل . لم يفد : لم يخلص من الأسر . مكبول : مقيد .

(٢) غداة البين : صبيحة الفراق . أغن : ظبي صغير في صوته حسن . غضيض الطرف : فاتر الطرف منكسر الأجفان . مكحول : اشارة إلى سواد أعين الغزلان .

هيفاءُ مقبلةً عجزاء مدبرة   لايشتكى قصرٌ منها ولاطول[١]

تجلو عوارض ذي ظَلْمٍ إذا ابتسمت   كأنه منهلٌ بالراح معلول[٢]

شُجَّتْ بذي شبمٍ من ماء مَحنيةٍ
    صافٍ بأبطحَ أضحى وهو مشمول[٣]

تنفي الرياحُ القذى عنه وأفرطَه
    من صوب ساريةٍ بيضٌ يعاليل[٤]

أكرم بها خلةً لو أنها صدقت   موعودَها أو لو انّ النصح مقبول[٥]

(١) هيفاء : ضامرة البطن والخصر . لايشتكى : لايعاب . عجزاء : كبيرة العجز ، وهو الردف .

(٢) تجلو : تصقل وتكشف . العوارض : ما بعد الأنياب من الاسنان. الظلم: ماءالاسنان. المنهل: المسقي والنهل: الشرب أول مرة. الراح: الخمر. العلل: الشربة الثانية .

(٣) شجت مزجت : بذي شبم : بماء بارد . المحنية : منعطف الوادي وماؤه أصفى وأبرد . أبطح : مسيل متسع . مشمول : ضربته ريح الشمال حتى برد .

(٤) القذى : مايقع في الماء فيكدره من تبنة وغيرها . أفرطه : ملأه . صوب غادية : مطر سحابة مبكرة . بيض : جبال شديدة البياض. يعاليل : مرة بعد مرة . والمعنى : وملأ هذا الأبطح من سحابة آتية بالليل ماء جبال شديدة البياض . وجوز التبريزي أن يكون أفرطه بمعنى تركه ، أي : ترك ماء المطر في هذه الأبطح سحائب بيض . أتى بكل ذلك اتماماً لوصف المـــاء الذي مزجت به الخمرة التي يخال الانسان سعاد قد شربت منها مرات إذا رأى بياض أسنانها عند الابتسام .

(٥) بها : الضمير يعود الى سعاد . الخلة : الصديق للذكر والانثى والمراد بها هنا الانثى .

لكنها خلةٌ قد سيط من دمها فجعٌ وولع واخلافٌ وتبديل (١)
فما تدوم على حال تكون بها كما تلوَّنُ في أثوابها الغول (٢)
ولا تَمسَّكُ بالعهد الذي زعمت إلا كما يُمسكُ الماءَ الغرابيل (٣)
فلا يغرَّنك ما منت وما وعدت إن الأمانيَّ والأحلامَ تضليل (٤)
كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيده إلا الأباطيل (٥)
أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويل (٦)
أمست سعاد بأرضٍ لا يبلّغُها إلا العتاق النجيبات المراسيل (٧)
ولن يبلِّغها إلا عذافرة فيها على الأين إرقال وتبغيل (٨)

(١) سيط : خلط . الفجع : الاصابة بما يكره. الولع : الكذب. الاخلاف: عدم القيام بالوعد.

(٢) تلون : تتلون . الغول : كل شيء اغتال الانسان فأهلكه ، والمراد هنا الواحد من السعالي ، يزعم العرب أن الغول تتراءى لهم في الفلوات وتتلون لهم.

(٣) ولا تمسك: ولا تتمسك.

(٤) فلا يغرنك : فلا يخدعنك . مامنت : الذي منتك به ، وحملتك على ترجيه من الوصل . تضليل : سبب في الضلال وضياع الوقت.

(٥) عرقوب : رجل يضرب به المثل باخلاف الوعد .

(٦) تدنو : تظهر . إخال : أظن ، تنويل : عطاء .

(٧) العتاق : النوق الكريمة الحسنة . النجيبات: القوية الخفيفة . المراسيل : السريعة .

(٨) العذافرة : الصلبة القوية . الأين : التعب والاعياء. إرقال وتبغيل : ضربان من السير السريع .

من كل نضاخة الذفرى إذا عَرِقت
عُرضتُها طامس الأعلام مجهول[١]

ترمي الغيوب بعينَي مفرد لهقٍ
إذا توقدت الحُزّان والميل[٢]

ضخمٌ مقلَّدُها فعمٌ مقيَّدُها
في خَلْقِها عن بنات الفحل تفضيل[٣]

غلباءُ وجناءُ علكومٌ مذكَّرةٌ
في دفها سعةٌ قدّامها ميل[٤]

وجلدُها من أطومٍ لا يؤيِّسُه
طِلحٌ بضاحيةِ المتنين مهزول[٥]

---

(١) نضاخة : مبالغة من النضخ : كثيرة رشح العرق . الذفرى : ماتحت أذن الناقة مما يلي الرقبة ، وهو أول مايعرق إذا جرت الناقة . عرضتها : همتها . الطامس : المندرس . الاعلام : جمع علم وهو العلامة والاشارة على الطريق .

(٢) الغيوب : كل ماغاب عن العين ، مفرد : غيب. مفرد: صفة لمحذوف تقديره ثور وحشي مفرد بالصحراء. لهق: شديد البياض. الحزان: الأمكنة الغليظة الصلبة تكثر فيها الحصباء ، مفرده : حزين . الميل : جمع ميلاء ، وهي العقدة الضخمة من الرمل

(٣) المقلد : موضع القلادة في العنق . فعم : واسع . المقيد : موضع القيد . بنات الفحل : النوق .

(٤) غلباء : غليظة العنق . وجناء عظيمة الوجنتين . علكوم : شديدة . مذكرة : تشبه الذكر . الدف : الجنب . قدامها ميل : كناية عن طول عنقها .

(٥) أطوم : سلحفاة بحرية غليظة الجلد أو الزرافة . لا يؤيسه: لا يؤثر فيه . الطلح : القراد وهو دويبة تلزق في الجلد . الضاحية : ناحيته البارزة للشمس . وأراد بالمتنين : ما اكتنف صلبها عن يمين وشمال . وصف جلدها بالقوة والملاسة والاكتناز حتى ان القراد المهزول من الجوع لا يؤثر فيه ، بل يزلق عنه .

حرفٌ أخوها أبوها من مهجَّنة وعمُّها خالُها قوداءُ شمليل(١)

يمشي القُرادُ عليها ثم يُزلِقة منها لَبانٌ وأقرابٌ زَهاليل(٢)

عيرانةٌ قذفت بالنحض عن عرضٍ

مرفقُها عن بنات الزورِ مفتول(٣)

كأنما فات عينيها ومذبَحَها

من خَطمها ومن اللَّحْيَيْنِ برطيل(٤)

تُمِرُّ مثلَ عسيبِ النخل ذا خُصَلٍ

في غارزٍ لم تخوّنه الأحاليل(٥)

قنواءُ في حُرّتيها للبصير بها عِتقٌ مبينٌ وفي الخدّين تسهيل(٦)

---

(١) الحرف: الناقة الضامرة. مهجنة: إبل كريمة. قوداء: طويلة العنق - شمليل: خفيفة.

(٢) القراد: دويبة تتعلق بالبعير وغيره. اللبان: الصدر. الأقراب: جمع قرب، وهي الخاصرة. الزهاليل: جمع زهلول، وهو الاملس.

(٣) عيرانة: صلبة تشبه العير وهو حمار الوحش. النحض: اللحم. العرض: الجهة. المرفق: موصل الذراع في العضد. بنات الزور: الأضلع المتقدمة من الزور وهو الصدر. مفتول: مدمج محكم.

(٤) فات: تقدم. الخطم: مقدم الأنف. برطيل: الحجر المستطيل، أو معول من حديد.

(٥) عسيب النخل: جريده الذي لم ينبت عليه الخوص. شبه بها ذنب الناقة. ذا خصل: صفة للذنب. الغارز: الضرع. لم تخونه: لم تنقصه: الأحاليل: مخارج اللبن، جمع: إحليل.

(٦) قنواء: محدودبة الانف. الحرتان الأذنان. عتق: كرم. مبين. ظاهر -

تَخدي على يسَراتٍ وهي لاحقةٌ
ذوابلٍ مَسُّهُنَّ الأرض تحليل(١)
سُمرِ العجايات يتركن الحصى زيماً
لم يقهِنَّ رؤوسُ الأكم تنعيل(٢)
كأنَّ أوب ذراعيها إذا عَرِقت
وقد تلفَّع بالقُور العساقيل(٣)
يوماً يظلُّ به الحِرباءُ مصطخداً كأنَّ ضاحيَه بالشمس مملول(٤)

---

(١) تخدي : تسرع . يسرات : قوائم خفاف . لاحقة : ضامرة . ذوابل : يابسة . تحليل : قليل .

(٢) العجايات : عصب قوائم الخيل والابل . الزيم : المتفرق . الأكم : جمع أكمة : الأرض المرتفعة . تنعيل : شد النعل على ظفر الدابة ليقيها الحجارة . وكانت العرب تفعل ذلك .

(٣) الأوب : رجع يديها ، وسرعة حركتها . تلفع : التحف . القور : جمع قارة : الجبل الصغير . العساقيل : جمع العسقول ، وهو السراب. وفي التركيب قلب، أصله : تلفع القور بالعساقيل .

(٤) الحرباء : الدويبة المعروفة ، وهي تتطلب الشمس فتستقبلها ، وتدور معها والحرباء : مذكر مؤنثه حرباءة . مصطخداً: محترقاً . ضاحيه: ظاهره . مملول : موضوع في الملة وهي الرماد الحار . يتابع وصف الحر الشديد حتى إن الحرباء الذي يرغب عادة في الشمس لبرودته الفطرية يمسي وكأنه قد شوي بالنار من شدة وقع الشمس عليه .

وقال للقوم حاديهم وقد جعلت

وُرقُ الجنادب يركضن الحصى قيلوا(١)

شدَّ النهارِ ذراعا عيطلٍ نصف ... قامت فجاوبها نُكدٌ مثاكيل(٢)

نواحة رخوة الضبعين ليس لها ... لمّا نعى بِكرها الناعون معقول(٣)

تفري اللبانَ بكفيها ومدرعُها ... مشقق عن تراقيها رعابيل(٤)

تسعى الوشاةُ جنابيها وقولُهم ... إنك يا ابن أبي سُلمى لمقتول(٥)

وقال كلُّ صديقٍ كنتُ آملُه ... لا أُلهينَّك إني عنك مشغول(٦)

---

(١) الحادي : سائق الابل ، ورق : جمع ورقاء ، وهو الأخضــر الذي يضرب إلى السواد . الجنادب : ضـرب من الجراد . يركضن الحصى : يدفعنه . قيلوا : استريحوا في القائلة .

(٢) شد النهار : وسطه وارتفاعه . ذراعا عيطل . العيطل : المرأة الطويلة . النصف : المتوسطة في العمر . قامت : أخذت بالبكاء والنواح . نكد : جمع نكداء وهي التي لا يعيش لها ولد . مثاكيل : جمع مثكال مبالغة من الثكل ، فقد الولد . ذراعا عيطل . خبر كأن أوب ذراعيها شبه ذراعي الناقة في سرعة حركتها بذراعي امرأة طويلة .

(٣) نواحة : كثيرة النوح على ميتها . رخوة الضبعين : مسترخية العضدين . البكر أول الأولاد . معقول : عقل .

(٤) تفري : تشق . اللبان : الصدر . المدرع : القميص . التراقي : جمع ترقوة ، وهو أعلى عظم الصدر مما يلي الكتف . الرعابيل : قطع متخرقة ممزقة .

(٥) جنابيها : حواليها ، وهو تثنيه جناب . مقتول : متوعد بالقتل .

(٦) آمله : أرجو مساعدته . لا ألهينك : لا أشغلنك عما أنت فيه من الجزع .

فقلت خلوا سبيلي لا أبالـكم فـكل ماقدّر الرحمن ُمفعول[١]

كلُّ ابنِ أنثى وإن طالت سلامته

يوماً على آلةٍ حـدباءَ محمول[٢]

نبئتُ أنّ رسولَ الله أوعدَني والعفوُ عند رسول الله مأمول[٣]

مهلا هداك الذي أعطاك نافلةَ الـ قرآنِ فيها مواعيظٌ وتفصيل[٤]

لا تأخذنِّي بأقوال الوُشـاة ولم أذنب ولو كثرتْ فيَّ الأقاويل[٥]

لقد أقومُ مقاماً لو يقوم بـه أرى وأسمع مالو يسمعُ الفيل[٦]

لظلَّ يرعَدُ إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تنويل[٧]

مازلت أقتطـعُ البيـداءَ مدّرِعاً

جُنحَ الظلام وثوبُ الليل مسبول[٨]

---

(١) لا أبالكم : تعبير يستعمل في المدح والذم ، ويقوله المتفجع والمتعجب.

(٢) آلة حدباء : نعش يحمل عليه الميت .

(٣) أوعدني : تهددني بالقتل . مأمول : مرجو مطموع فيه .

(٤) هداك : زادك هدى . النافلة : مازيد على الواجب . التفصيل : التبسط في الكلام ،

(٥) لم أذنب : لم أخطىء في حقك .

(٦) المعنى : قمت مقاماً هائلاً لو قامه الفيل ، فرأيت فيه وسمعت مالورآه الفيل وسمعه لظل ...

(٧) التنويل : العطاء ، وأراد به هنا الأمان والعفو .

(٨) البيداء : الصحراء . مسبول : مسدول مستور .

حتى وضعتُ يميني ما أنازعُه ... في كفِّ ذي نَقِماتٍ قيلُه القيل (١)
لذاك أهيب عندي إذ أكلّمه ... وقيل إنك منسوب ومسؤول (٢)
من ضيغم بضراء الأرض مُخدره ... في بطن عثَّر غيلٌ دونه غيل (٣)
يغدو فيُلحمُ ضرغامينِ عيشهما ... لحمٌ من الناس معفورٌ خراديل (٤)
إذا يساور قِرناً لا يحِلُّ له ... أن تبرك القِرنَ إلا وهو مجدول (٥)
منه تظلُّ سباع الجوِّ ضامِزَةً ... ولا تُمشّى بواديه الأراجيل (٦)

---

(١) لا أنازعه: أطيعه راضياً بحكمه. ذي نقمات: جمع نقمة ككلمة: شديد السطوة. قيله القيل. أي: قوله هو الصادق الفصل. يريد أنه بقي مضطرباً في ذاك الموقف الذي تقدم وصفه حتى وضع يده في يد الرسول.

(٢) منسوب ومسؤول، أي سيسأل عن نسبك ويسألك عن أمور، أو منسوب إليك أشياء أنت مسؤول عنها.

(٣) ضيغم: أسد. عثر: مكان في منطقة زبيد من اليمن على عشرة أيام من مكة تكثر فيه الأسود. الغيل: الغيضة.

(٤) يغدو: يخرج في أول النهار يتطلب صيداً لوالديه. يلحم: يطعم لحماً. ضرغامين: أسدين. أراد بهما شبلي الأسد المذكور. معفور: مطروح على التراب خراديل: جمع خردلة، وهي القطعة الصغيرة.

(٥) يساور: يواثب. القرن: المقارن في بطش أو علم. مجدول: مطروح على الأرض. وفي رواية «مغلول» مهزوم مكسور.

(٦) الجو: الوادي المتسع. ضامزة: ساكنة. الأراجيل: جمع أرجال، وهو جمع راجل، والراجل: خلاف الراكب.

ولا يزال بواديه أخو ثقة
مطرّح البزّ والدّرسان مأكول[١]

إن الرسول لنور يُستضاء به
مهندٌ من سيوف الله مسلول[٢]

في عُصبةٍ من قريش قال قائلهم
ببطن مكّة لما أسلموا زولوا[٣]

زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ
عند اللقاء ولا ميلٌ معازيل[٤]

شُمُّ العرانينِ أبطالٌ لبوسُهم
من نسج داود في الهيجا سرابيل[٥]

---

(١) أخو ثقة : موثوق بشجاعته . مطرح البز : مطروح. الدرسان: جمع درس وهو الثوب الخلق البالي . مأكول . أي مأكول لحمه .

(٢) يستضاء به : يهتدى به إلى الحق . مهند : منسوب إلى الهند .

(٣) عصبة : جماعة . القائل : هو عمر بن الخطاب . زولوا : أمر من زال يزول : ذهب وتحول يشير إلى الهجرة .

(٤) أنكاس : جمع نكس ، وهو الضعيف الجبان . كشف : جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه . ميل : جمع أميل ، وهو الذي لا يثبت من السرج ، ولا يحسن الفروسية . معازيل : جمع معزال ، وهو الخالي من السلاح . المعنى : لما قال قائلهم : « زولوا » هاجروا ، وهم شجعان غير ضعاف ولا خالين من السلاح .

(٥) شم : جمع أشم . وهو الذي في قصبة أنفه علو مع استواء اعلاه ، وهو كناية عن الأنفة وكبر النفس . العرانين : جمع عرنين ، وهو طرف الانف . الهيجا : الحرب . سرابيل : جمع سربال وهو القميص أو الدرع . والعرب تنسب سرد الدروع إلى النبي داود عليه السلام.

بيضٌ سوابـغ قد شُكَّت لهـا حَلَقٌ

كأنها حَلَقُ القفعاء مجدول[١]

ليسوا مفاريـح إن نالت رماحُهُم

قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا[٢]

يمشون مشي الجمال الزُّهر يعصمهم

ضربٌ إذا عرَّد السُّودُ التنابيـل[٣]

لا يقع الطعنُ إلا في نحورِهِمُ

ومالهم عن حياض الموت تهليل[٤]

« شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام »

---

(١) سوابغ : جمع سابغة : طويلة ضافية فضفاضة . شكت : أدخل بعض حلقها في بعض،وهو دلالة على إحكام الصنعة ومناعـــة الدروع . القفعاء : نبات ينبسط على وجه الارض له حلق مثل الخواتم ، شبه به حلق الدروع . مجدول : محكم الصنعـة :

(٢) نالت : أصابت . مجازيع: جمع مجزاع مبالغة من الجزع وهو الخوف يتداخله الحزن والاضطراب أو الاشفاق .

(٣) الزهر : جمع أزهر الابيض . النير : المشرق . يعصمهم : يمنعهم . عرد: جبن ونـــكل وفر . التنابيل : جمع تنبال القصير .

(٤) حياض الموت : المواقف الخطرة التي تسقي الموت من يقفها . تهليل : تأخر وفرار .

وقال الحطيئة يمدح بني سعد:

ألا طرقتنا بعدما هجدوا هندُ
وقد سِرْنَ غوراً واستبان لنا نجد(١)

ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ
وهندٌ أتى من دونها النأيُ والبعـدُ

وإن التي نكبتها عن معاشرٍ
عليّ غِضاب أن صددت كما صدوا(٢)

أتت آل شماس بن لأي وإنما
أتاهم بها الأحلامُ والحسب العدّ(٣)

(★) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي أبو مليكة: شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مجيد في ذلك كله وكان هجاء عنيفاً لم يكد يسلم من لسانه أحد ، وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر ، فشكاه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،فسجنه عمر بالمدينة فاستعطفه بأبيات فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس . توفي سنة ٥٩ هـ وهي السنة الاخيرة من خلافة معاوية .

تأخر وفرار .

(١) الغور : غور تهامة ، وهو ما تطامن من الارض . والنجد: ما ارتفع منها هجدوا . هجعوا .

(٢) « الضمير » في : نكبتها يعود على القصيدة ، أو على الناقة . معاشر يعني : الزبرقان وقومه . نكبت : حرفت .

(٣) العد : الذي له مادة ، وكذلك الماء العد . الذي لا ينقطع نبعه « وهو في الحسب العد » : مثل . والعد كذلك : القديم .

فإن الشَّقيَّ من تُعادي صُدورُهُمْ
وذو الجدِّ من لانوا إليه ومنْ وَدُّوا[١]

يسوسونَ أحلاماً بعيداً أناتُها
وإن غضبوا جاءالحفيظةُ والجِدُّ[٢]

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكُمُ
من اللوم أوسدُّوا المكان الذي سدُّوا[٣]

أولئك قومٌ إن بَنَوا أحسنوا البُنَى
وإن عاهدوا أوفَوْا وإن عقدوا شدُّوا[٤]

وإن كانت النعماءُ فيهم جزَوا بها
وإن أنعموا لا كدَّروها ولا كدّوا[٥]

وإن قال مولاهم على جُلِّ حادث
من الدهر رُدُّوا فضل أحلامِكم ردُّوا[٦]

---

(١) الجد : الحظ .

(٢) أحلاما : عقولا . الاناة : الانتظار . الحفيظة : الغضب .

(٣) يقول : كفوا عنهم اللوم في أمري أو اكفوا من أمري ما كفوا .

(٤) يروى : البنى والبنى : بضم الباء وكسرها جمع بنية وبنية . يقال : بيت حسن البنية والبنية : اذا كان حسن البناء . وقوله : إن عقدوا . اي : إن عقدوا عقد جوار لجار احكموه .

(٥) يقول : إن كانت لقومهم عندهم أياد كافؤوا بها ، وإن كانت لهم لم يستثيبوها ، ـ لم يطلبوا ثوابها ـ ولم يكدروها بالمن .

(٦) الجل : الامر العظيم . ومولاهم : ابن عمهم .

وكيف ولم أعلمهم خذلوكم
على موطن، ولا أديمكم قدّوا[1]

مغاويرُ أبطالٌ مطاعيمُ في الدُّجى
بنى لهمُ آباؤهم وبنى الجدّ[2]

فمَن مُبلغٌ أفناء سعدٍ فقد سعى
إلى السُّورةِ العُليا لكم حازمٌ جلدُ[3]

رأى مَجْدَ أقوامٍ أضيعَ فحثَّهمْ
على مجدهم لما رأى أنه الجدّ[4]

وتعذُلُني أفناءُ سعدٍ عليهمُ
وما قلت إلا بالذي علمت سعْدُ

«ديوان الحطيئة» بشرح ابن السكيت والسكري: ص/١٤٠

---

(١) خذلوكم على موطن، أي: لم يخذلوكم في أمر حدث. وقوله: ولا أديمكم قدوا، أي: لم يقعوا في حسبكم، وقد: مزق وخرق بالوقيعة.

(٢) ويروى: مطاعين في الهيجا، مكاشيف للدجى. والمغاوير: جمع مغوار وهو الذي يغير على الاعداء. والدجى: جمع دجية وهو ما ألبس من الظلمة.

(٣) أفناء سعد: بطونها، ليس لها واحد من لفظها. السورة: المنزلة والرفعة. الحازم، يعني: بغيضاً.

(٤) مجد أقوام: يعني الزبرقان وقومه.

وقال الحطيئة يمدح بغيضاً :

آثرت إدلاجي على ليل حرةٍ هضيم الحشا حسانة المتجرّد[١]
إذا النوم ألهاها عن الزاد خِلتها
بُعيدَ الكرى باتت على طيِّ مُجْسَدِ[٢]
إذا ارتفقت فوق الفراش حَسِبْتَها
تخاف انبتات الخصر ما لم تشدّد[٣]
وتضحي غضيضَ الطرف دوني كأنما
تضمن عينيها قذىً غيرَ مفسدِ[٤]
إذا شئتُ بعد النوم ألقيت ساعدي
على كَفَلٍ رَيَّان لم يتخدد[٥]
لها طيب ريّا إن نأتني وإن دنت
دنت عبلةً فوق الفراش الممهد[٦]

---

(١) أي : آثرت السير ليلاً على مقام مع حرة ومضاجعتها . هضيم الحشا : ضامرة البطن . حسانة : حسنة .

(٢) الزاد : الطعام . الجساد : الزعفران .

(٣) ارتفقت : اتكأت على مرفقها . مالم تشدد ، أي : تقوى .

(٤) غضيض ، أي : فاترة ، وذلك من الحياء .

(٥) الكفل : العجيزة. الريان : الممتلىء . لم يتخدد : لم يهزل .

(٦) العبلة : الفخمة . الممهد : المفروش .

خميصة ما تحت النِطاق كأنها عسيبٌ نما في ناضرٍ لم يخضد[١]

تفرق بالمـــدرى أثيثاً كأنه

على واضح الذِفرى أسيل المقلَّد[٢]

تَضَوّعُ رَيّاهـا إذا جئت طارقاً

كريـح الخزامى في نبات الخلى النّدي[٣]

ولما رأت من في الرحال تعرضت

حياءً وصدت تتقي القومَ باليَـدِ

وفي كل مُمسَى ليلةٍ أو مُعرَّس

خيال يوافي الركب من أم معبَد[٤]

---

(١) النطاق : الخيط الذي تشـد به المرأة وسطهـا . في ناضر ، أي : في نبت ناعم . لم يخضد : لم يكسر . يقال : قد خضـد الغصن يخضده خضـداً : إذا ثنـاه وكسره من غير أن يبين .

(٢) أثيثاً : يعني شعراً كثير الاصل ، يقال : أثت الشجرة تأث أثاثة : إذا كثرت غصونها . على واضح الذفرى ، أي على جيد واضح الذفرى ، والذفريان: الجيدان الناتئان عن يمين النقرة وشمالها . والاسيل : الطويل . والمقلد : موضـع القلادة ، وكذلك المسور والمطوق : موضع السوار والطوق .

(٣) تضوع : تفوح وتنتشر . يقال : قد تضوع الفرخ وانضاع : إذا تحـول لصوت أمه . الريا : الريح الطيبة . الخلى : الرطب من النبات . يقال : خليت دابتي أخليها : إذا جزرت لها الخلى ، ومنه سميت المخلاة .

(٤) المعرس والتعريس : نزول القوم من آخر الليل . والمعرس : الموضع الذي يعرسون فيه .

فحياك ربّي ما هداك لِفتْيَة
وخُوص بأعلى ذي طوالة هُجَّدِ (١)

وأنّى اهتدَتْ والدَّوُّ بيني وبينها
وما كان ساري الدَّوِّ بالليل يهتدي؟ (٢)

تسديتنا من بعد مانام طالع الـ كلاب وأخبى ناره كل موقدِ (٣)

بأرض ترى شخص الحُبارى كأنه
بها راكبٌ عالٍ على ظهر قَرْدد (٤)

وأدماءَ حُرجوجٍ تعاللتُ مَوْهِناً
بسوطيَ فارمدَّت نَجاءَ الخَفَيْدَدِ (٥)

---

(١) خوص : ابل غائرة . وذو طوالة : مكان ، وطوالة : بئر . وهجد : نيام

(٢) الدو : أرض ليس يهتدي إليها الناس .

(٣) تسداه : ركبه وعلاه . يريد : ان خيالها سرى فوقهم . يقال لا أنام حتى ينام طالع الكلاب ، أي : لا أنام إلا إذا هدأت الكلاب . أخبي ناره : أطفأها .

(٤) الحبارى : طائر يقال للذكر والانثى . والواحد والجمع . القردد : ما ارتفع من الارض .

(٥) الأدماء : البيضاء . والحرجوج : الطويلة على ظهر الأرض . تعاللت . طلبت علالتها ، والعلالة : الشيء يجيء بعد الشيء . ارمدت : أسرعت . الخفيدد : الظليم الذكر . نجاؤه : عدوه السريع . موهناً : ساعة من الليل .

إذا بركت أوفت على ثَفِناتِها
على قَصَبٍ مِثْلِ اليراع المُقَصَّدِ (١)
كأنَّ هُوِيَّ الريح بينَ فروجها
تجاوُبُ أظآرٍ على رُبَعٍ ردي (٢)
وإن حطَّ عنها الرَحْلُ قارب خَطْوَها
أمين القُوى كالدُمْلُجِ المُتَعَضِّدِ (٣)
تَرامى يداها بالحصى خلف رجلها
وترمي به الرِّجلان دابرة اليدِ (٤)
تلاعب أثناء الزِّمام وتتَّقي
مَخافةَ ملويٍّ من القدِّ مُحصدِ (٥)

---

(١) أوفت : أشرفت . الثفنات : أصول الفخذين والركبتين . اليراع : القصب مقصد : مكسر .

(٢) فروجها : يعني قوائمها . الأظآر : جمع ظئر ، وهي التي تعطف على ولدها . الربع : ماولد في الربيع الردي : الهالك .

(٣) أمين القوى : يريد المقال والقيد . وقوله : كالدملج: شبه حلقة القيد من الأديم بالدملج. المتعضد : الذي فيه طرائق بمنزلة الثوب المضلع .

(٤) دابرة اليد : موضع الحافر من اليد .

(٥) أثناء الزمام : جمع ثني ، وهو : ما انثنى منه . والملوي : السوط . المحصد : الشديد .

ترى بين لحَيَيْها إذا ما تَرَغَّمتْ

لُغاماً كبيتِ العنكبوتِ الممدَّدِ(١)

وتشرب بالصَّعبِ الصغيرِ وإن تُقد

بِمشفرِها يوماً إلى الرحل تنقدِ(٢)

تُراقب عيناها إذا تَلَعَ الضحى

ذباباً كصوت الشارب المُتَغَرِّدِ(٣)

وكادت على الأطواءِ أطواءِ ضارجٍ

تُساقطني والرحلَ من صوت هُدهُدِ(٤)

وإن آنست وقعاً من السوط عارضت

بي الجوْرَ حتى نستقيم ضحى الغدِ(٥)

---

(١) الترغم : صوت ضعيف . اللغام للابل ، مثل القطن يخرج من أفواهها ، وهو من الخيل : الرؤال واللعاب ، ومن الشاة : المرغ .

(٢) القعب : القدح الصغير . يقول : هي سهلة الخطم ، عتيقة ليست بغليظة المشافر ، وهي سلسة ذلول طيبة النفس بالسير .

(٣) تلع : ارتفع . المتغرد : المتغني تراقب : تنظر .

(٤) الأطواء : الآبار المطوية . واحدها : طوي . وضارج : موضع . أراد : أنها حديدة الفؤاد لم يكسرها السير ، فهي ترتاع من صوت الهدهد .

(٥) عارضت : عدلت بي عن الطريق ، فلم استطع أن أقومها إلى ضحى الغد.

وتضحي الجبالُ الغُبْرُ دوني كأنها
من الآل حُفَّت بالمُلاءِ المعضَّدِ (١)
ويعسي الغرابُ الأعورُ العين واقعاً
مع الذئب يَعتَسّانِ ناري ومِفْأدي (٢)
فما زالت الوجناء تجري ضُفُورُها
إليك ابن شماس تروح وتغتدي (٣)

تزور امرءاً يؤتي على الحمدِ ماله ... ومَن يُعطِ أثمانَ المحامدِ يُحمَدِ
يرى البخل لا يبقي على المرء ماله ... ويعلم أن الشُّحَّ غير مخلّدِ
كسوبٌ ،ومِتْلافٌ إذا ماسألته ... تَهلّلَ واهتزَّ اهتزاز المُهنَّدِ
متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نارٍ عندها خير موقد (٤)
تزور امرءاً إن يعطك اليوم نائلاً ... بكفَّيهِ لا يمنعك من نائلِ الغدِ

---

(١) حفت أدير حولها. الملاء : جمع ملاءة . المعضد : الذي فيه خطوط .

(٢) المفأد والمفتأد : الموضع الذي يختبز فيه ويشتوى . والمفأد : العود الذي تحرك به النار . يعتسان : يطلبان . وقيل للغراب أعور لحدة بصره أو لأنه ينظر بمؤخر عينه .

(٣) الوجناء : الغليظة ، أخذت من الوجين التي هي الأرض الصلبة . الضفور : الأنساع . يقول : رحلتها سمينه فهزلت ، فاضطربت ضفورها .

(٤) تعشو : تجيء على غير بصر ثابت ، يقال : عشا يعشو : إذا استدل ببصر ضعيف .

هو الواهب الكومَ الصفايا لجاره
تروّحها العبدانُ في عازبٍ ندي[١]

« ديوان الحطيئة » ص/١٤٧- ١٦١.

وقال الحطيئة يمدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان حبسه لاستعداء الزبرقان عليه .

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخٍ ... حُمر الحواصل لا ماء ولا شجرُ ؟[٢]
غيّبت كاسبهم في قعرِ مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الأمين الذي من بعد صاحبه ... ألقت إليك مقاليد النُّهى البشر[٣]
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بها الإِثَرُ[٤]
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم ... بين الأباطح يغشاهُم بها القِرَرُ[٥]
أهلي فداؤك كم بيني وبينهُمُ ... من عَرضِ دوّيّة يَفنى بها الحجر[٦]

« ديوان الحطيئة » ص/٢٠٨

---

(١) الكوم : العظام الأسنام . الصفايا : الغزار . العازب : الكلأ البعيد .

(٢) يقال : فرخ وأفرخ ، وأفراخ للجمع القليل ، فاذا كثرت فهي الفراخ والفروخ . حمر : لم تكس من الريش بعد ، إنما هي اللحم بادياً . وذو مرخ : واد بين فدك والوابشية خضر نضر كثير الشجر .

(٣) المقاليد : أصلها المفاتيح لاواحد لها من لفظها ، الواحد : إقليد . والمعنى : أنهم قلدوك الأمر من بعد أبي بكر .

(٤) الاثر : واحدها الاثرة ، أي : الخيرة والايثار .

(٥) القرر : جمع قرة وهي : البرد

(٦) يفنى وفي رواية : تعمى . والحجر في رواية . الخبر .

وقال الحطيئة أيضاً يمدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويستعطفه :

نَأتْكَ أمامةُ إلا سؤالا ... وأبصرت منها بغيب خيالا
خيالا يروعُك عند المنام ... ويأبى مع الصبح إلا زوالا
كِنانيةٌ دارُها غَربةٌ ... تُجِدُّ وصالا وتُبلي وصالا[١]
كعاطية من ظباء السَّليلِ ... حُسَّانة الجيد تُزجي غزالا[٢]
تعاطى العِضاه إذا طالها ... وتَقرو من النَّبت أرطى وضالا[٣]
تَصَيَّفُ ذِروة مكنونةً ... وتبدو مَصاب الخريف الحبالا[٤]
مجاورة مستحيرَ السَّرا ... ةِ أفرغَت الغُرُّ فيه السِّجالا[٥]
كأنَّ بحافته والطرا ... فِ رجالا لحِميَرَ لاقت رجالا[٦]
فهل تُبلِغَنِيكها عِرمِسٌ ... صموتُ السُّرى لا تَشكَّى الكَلالا[٧]

---

(١) غربة : بعيدة . (٢) العاطية : التي تناول بظلفها الغصن إذا ارتفع عنها . والسليل : الوادي ينبت الطلح والسمر ، وجمعه : سلان .

(٣) تعاطى : تناول الثمر . إذا طالها : إذا ارتفع عنها وفاتها . تقرو : تتبع . الأرطى : شجر ينبت في الرمل أهدب ، تكون فيها مكانس الوحوش . الضال : السدر البري .

(٤) ذروة : مكان . مكنونة أي : في كن . وتبدو : من البدو . أي : تصير في الحبال من مصاب الخريف . والحبل من الرمل : ما امتد منه . ومصاب الخريف : موقعه .

(٥) المستحير : الغدير يتحير فيه الماء . والسجال : الممتلىء . والسراة : وسطه . الغر : السحاب .

(٦) بحافته : بحافة الماء . الطراف : بيت من أدم .

(٧) عرمس : شديدة . صموت : لا ترغو لصبرها وكرمها .

مُفَرَّجَةَ الضَّبعِ موارةً تَجُذُّ الإكام وتنفي النِّقالا(١)
إذا ما النَّواعجُ واكبنَها
جَشَمنَ من السَّيرِ ربواً عُضالا(٢)
وإن غضبت خلت بالمشفَرَين سبائخ قطنٍ وَزيراً نُسالا(٣)
ويحدو يديها زَجولا الحصى أمَرَّهما العَصْبُ ثم استمالا(٤)
وتُحصف بعد اضطراب النسوع كما أحصف العِلْجُ يحدو الحيالا(٥)
تُطير الحصى بِعُرى المَنسِمَين إذا الحاقفات ألفن الظلالا(٦)
وترمي الغيوب بماوِيَّتَيْنِ أحدثتا بعد صقلٍ صِقالا(٧)

(١) الضبع : العضد . موارة : سريعة . تجذ الاكام : تقطعها. والنقال: النعال ، واحدها : نقيلة ونقل.

(٢) النواعج : البيض من الابل . واكبنها : سرن معها في الموكب . جشمن تكلفن . ربواً : وهو أن تربو ، أي تنتفخ . عضالاً : شديد الادواء .

(٣) سبائخ : قطع ، شبه الزبد به. الزير : الكتان . ونساله : مانسل منه فسقط .

(٤) أي : رجلاها تسوقان يديها . والزجل : الرمي بالرجل واليد . أمرهما: فتلها . العصب : شدة الفتل .

(٥) وتحصف : تعدو بعد اضطراب من الضمر . العلج : الحمار الغليظ . يحدو الحيالا : يسوق أتنه التي لم تحمل سنتها .

(٦) يقال : ظبي حاقف : إذا كان يأوي الحقف من الرمل. العرى : السلاميات. الحاقفات : الظباء الرملية .

(٧) الغيوب : ماتوارى عنها من الارض . بماويتين : بمرآتين مصقولتين، شبه عينيها بذلك .

وليلٍ تخطيت أهواله ... إلى عمرٍ أرتجيه ثمالا[1]
طويت مهالك مخشيةً ... إليك لتكذب عني المقالا
بمثل الحَنيِّ براها الكَلالُ ... ينزعْن آلاً ويركضن آلا[2]
إلى مالكٍ عادلٍ حكمُهُ ... فلما وضعنا لديه الرِّحالا
صرى قول من كان ذا مئرةٍ ... ومن كان يأملُ فيَّ الضلالا[3]
وخصمٍ تمنى عليَّ المُنى ... لأن جاش بحرُ قُريعٍ فسالا[4]
أمين الخليفة بعد الرسول ... وأوفى قريشٍ جميعاً حِبالا
وأطولُهم في الندى بسطةً ... وأفضلُهم حين عُدوا فَعالا
أتتني لسانٌ فكذّبتها ... وما كنت أحذرُها ان تُقالا[5]
بأن الوشاة بلا جُرمةٍ ... أتوك فراموا لديك المحالا[6]
فجئتك معتذراً راجياً ... لعفوك أرهبُ منك النَّكالا
فلا تسمعَنْ بي مقالَ العدى ... ولا توكِلَني-هديت-الرجالا[7]

---

(١) الثمال : الغياث .
(٢) الحني : بابل قد هزلن .كأنها قسي في اعوجاجها وهزالها .
(٣) صرى : قطع . ذا مئرة : ذا عداوة . وفي رواية : ذا إحنة .
(٤) قريع : قبيلة بغيض .
(٥) اللسان : الكلمة والرسالة .
(٦) بلا جرمة : بلا عذرة . المحال : المكر والخديعة .
(٧) لاتوكلني : لا تطعمني .

فإنك خير من الزبرقانِ أشدُّ نكالا وخيرٌ نوالا
تحنن عليَّ هداك المليك فإن لكل مقام مقالا
ولا تأخُذَنّي بقول الوشاة فإن لكل زمان رجالا
فان كان ما زعموا صادقاً فسيقتْ إليك نسائي رجالا
حواسرَ لا يشتكين الوجى يخفضن آلاً ويرفعن آلا

« ديوان الحطيئة » :ص / ٢١٤ — ٢٢٢

***

وقال ابن قيس الرقيات ★ : يمدح مصعب بن الزبير ويفتخر بقريش :

أقفرت بعدَ عبد شمسٍ كَداءُ فكُدَيٌ فالرُّكنُ فالبطحاء(١)

(★) هو عبدالله بن قيس الرقيات القرشي من شعراء الغزل والسياسة نشأ في قريش حريصاً على سيادتهم ، ناقماً على بني أمية اعتزازهم باليمن ، منتصراً لابن الزبير حتى إذا قتل واستقر الحكم للأمويين اطمأن إليهم ، وكان أول أمره مطارداً من الخلفاء يتنقل مختفياً بين الكوفة والمدينة حتى نال الأمان ، ولزم عبدالعزيز بن مروان والي مصر إلى أن مات سنة ٧٥ هـ .

(١) عبد شمس : جد الامويين . كداء : جبل بأعلى مكة . وكدي : جبل بأسفلها . الركن : جانب الكعبة . البطحاء : مسيل واسع فيه حصى دقيق ،

فمِنىً فالجمارُ من عبد شمس مقفراتٌ فبَلْدحٌ فحِراء[١]

فالخيامُ التي بعُسفانَ فالجُحفة منهم فالقاعُ فالأبْواء[٢]

موحشات إلى تعاهِنَ فالسُّقيا قِفارٌ من عبد شمس خلاء[٣]

قد أراهم وفي المواسم إذ يغدون حِلمٌ ونائل وبهاء[٤]

وحسانٌ مثل الدمى عبشميا تٌ عليهن بهجة وحياء[٥]

لا يَبِعن العيابَ في موسم النا
س إذا طاف بالعياب النساء[٦]

ظاهراتُ الجَمال والسرو يَنْظُرْ
نَ كما ينظر الأراكَ الظباءُ[٧]

---

(١) الجمار : موضع بمنى . بلدح : واد قبل مكة ، أو جبل بطريق جدة . حراء : جبل مكة فيه غار .

(٢) عسفان : موضع على مرحلتين من مكة . الجحفة : قرية على ٨٢ ميلا من مكة جهة الشام . القاع : موضع عند المدينة . الابواء : مكان عند ودان .

(٣) تعاهن : موضع بالحجاز . السقيا : موضع بالمدينة .

(٤) نائل : كرم . بهاء : حسن وظرف .

(٥) الدمى : جمع دمية وهي الصورة من العاج . عبشميات : منسوبات إلى عبد شمس أبي أمية .

(٦) العياب: جمع عيبة ماتجعل فيه الثياب ، والمراد أن النساء كريمات مخدرات.

(٧) السرو : المروءة في الشرف . فالنساء ينظرن كالظباء حين تتطاول إلى الشجر ، وهذه النظرة بديعة تشعر بدلال وعزة .

حبَّذا العيش حين قومي جميع لم تفرق أمورَها الأهواءُ[١]

قبل أن تطمَع القبائلُ في مُلـ ـكِ قُريشٍ وتشمَتَ الأعداء

أيها المشتهي فناءَ قريشٍ بيد الله عمرُها والفناء

إن تودِّع من البلادِ قريشٌ لا يكُنْ بعدهم لِحيٍّ بقاء[٢]

لو تُقَفِّي وتترُكُ الناسَ كانوا

غَنَمَ الذئبِ غابَ عنها الرِعاء[٣]

هل ترى من مُخَلَّدٍ غيرَ أن الـ

لَّهَ يبقى وتذهبُ الأشياء

يأمَلُ الناس في غدٍ رَغَبَ الدَّهـ

ـرِ ألا في غدٍ يكون القضاءُ[٤]

لم نزل آمنين يحسدنا النا س ويجري لنا بذاك الثَّراء[٥]

فرَضينا فَمُتْ بدائِكَ غمّاً لا تُميتَنَّ غيرَكَ الأدواءُ

---

(١) جميع : مؤتلفون . الأهواء : جمع هوى وهو الميل عن الصواب.

(٢) تودع : تهلك . البلاء : الغم والوهن .

(٣) تقفي : تذهب . الرعاء : جمع راع . يقول : لو ذهبت قريش كان الناس كالغنم تكون طعمة الذئاب إذا تركها الرعاة .

(٤) رغب الدهر : رغائبه .

(٥) الثراء : الخير .

لو بكت هذه السماءُ على قو   مٍ كرامٍ بكت علينا السماء
نحن منا النبيُّ الأميُّ والصد   يقُ منا التقيُّ والخلفاءُ
وقتيل الأحزاب حمزةُ منا   أسد الله والسناءُ سناءُ
وعليٌّ وجعفرٌ ذو الجناحيـ   ـنِ هناك الوصيُّ والشهداء
والزبيرُ الذي أجاب رسول الـ   ـلهِ في الكرب والبلاءُ بلاء
والذي نغّص ابن دومةَ ماتُو   حي الشياطينُ والسيوفُ ظماءُ[(١)]
فأباح العراقَ يضربهم بالسـ   ـيف صلتاً وفي الضراب غلاء
غُيِّبوا عن مواطنٍ مقطعاتٍ   ليس فيها إلا السيوف رخاء
فسعوا كي يُفلّلوكَ ويأبى الـ   ـله إلا الذي يرى ويشاء[(٢)]
حسداً إذ رأوك فضّلكَ الـ   ـلهُ بما فُضِّلت به النجباء
فعلى هديهم خرجتَ وما طبُّكَ في الله إذا خرجت الرياء

---

(١) ابن دومة : المختار بن أبي عبيد الثقفي ، والذى نغصه مصعب بن الزبير وكان المختار لايوقف له على مذهب ، كان خارجياً ، ثم صار زبيرياً ، ثم صار رافضياً في ظاهره . وقوله : ماتوحي الشياطين . فان المختار كان يدعي أنه يلهم ضرباً من السجاعة لأمور تكون ، ثم يحتال فيوقعها ، فيقول للناس : هذا من عند الله عز وجل .

(٢) يفللوك : يضعفوك ويكسروا حدك .

إن تعش لا نزلْ بخيرٍ وإنْ تَـ
لِكَ نَزُلْ مثلَ ما يزول العماءُ[1]

إنما مصعبٌ شهابٌ من اللّـ ـهِ تجلت عن وجهه الظلماءُ[2]

مُلْكه مُلْكُ قوّةٍ ليس فيه جبروتٌ ولا به كبرياءُ

يتّقي اللهَ في الأمور وقد أفـ ـلَحَ من كان هَمَّهُ الاتقاءُ؟

إن للهِ درَّ قومٍ يريدو نكَ بالنّقصِ والشّقاءُ شقاءُ

بعدما أحرز الإلهُ بك الرتـ ـقَ وهرّت كلابَكَ الأعداءُ[3]

ورجال لو شئت سميتهم منّا ومنّا القضاة والعلماء

منهمُ ذو النّدى سُهيلُ بن عمرو
عصمةُ الجارحين حبّ الوفاءِ[4]

حاط أخواله خزاعةَ لما كثّرتهم بمكة الأحياء

---

(١) العماء: السحاب.

(٢) الشهاب: الكوكب، تجلت: انكشفت.

(٣) احرز الرتق: أزال التصدع والفرقة. هر الكلب الضعيف: نبحه.

(٤) سهيل بن عمرو بن عبد شمس خطيب قريش، وأحد سادتها في الجاهلية، أسره المسلمون يوم بدر وافتدي، فأقام على دينه إلى يوم الفتح بمكة فأسلم وسكنها ثم سكن المدينة، وهو الذي تولى أمر صلح الحديبية. مات سنة ١٨ بالطاعون في الشام.

حين قال الرسول زولوا فزالوا   شَرَعَ الدين ليس فيه خفاء
ورجال من الأحابيش كانت   لهُمُ في الذين حاط دماء[1]
والذي اشربت قريش له الحبّ   عليه مما يُحَبُّ رداء[2]
وأبو الفضل وابنه الحِبرُ عبد الـ   ـلَّه إن عيَّ بالرَّيء الفقهاء[3]
والذي إن أشار نحوك لَطْماً   تبع اللَّطْمَ نائل وعطاء[4]
والبُحور التي تُعَدُّ إذا النا   س لهُمْ جاهليَّةٌ عمياء
يطعمون السَّديفَ من قحَد الشَّو   ل مِن آوت اليهم البطحاء[5]
في جفان كأنَّهُنَّ جوابٍ   مترعاتٍ كما تفيض النِّهاء[6]

---

(١) الأحابيش : جماعة من قريش نسبوا إلى حبشي ، وهو جبل بأسفل مكة لأنهم تحالفوا بالله: إنهم ليد على غيرهم ما سجاليل ، ووضح نهار ، ومارسا حبشي .

(٢) المراد به عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٣) أبوالفضل : العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ،وابنه: عبدالله بن عباس رضي الله عنهما . الريء : أراد الرأي .

(٤) هو عبدالله بن جدعان ، وكان عبدالله قد كبر ، فحجر عليه أهل بيته أن يعطي أحداً ، فكان إذا جاءه الرجل يسأله ، قال : إني سوف ألطمك ، فلا ترضى حتى يفتدى منك بما تريد ، أو تلطمني.

(٥) السديف : قطع السنام ، وأصل السنام يقال له : قحدة .

(٦) الجواب : جمع جابية وهي الحوض الضخم . النهاء : جمع نهي وهو الغدير

وهم المحتَبونَ في حُلَلِ اليمـ نةِ فيهم سماحةٌ وبهاء[١]
أقسموا لا نزال نُطعم ما هبّت رياح الشمال والأصباء[٢]
وعياضٌ منّا عياض بن غَنْمٍ كان من خير ماأجَنَّ النساء[٣]
عَيْنِ فابكي على قريشٍ وهل يُر
جِعُ ما فات إن بكيت البكاءُ
معشرٌ حتفهم سيوف بَني العلاّتِ يخشونْ أن يَضيع اللواء[٤]
تركَ الرأسَ كالثّغامةِ مِني نَكباتٌ تسري بها الأنباء[٥]
مثل وَقْعِ القَدومِ حلَّ بنا فالناس ممّا أصابنا أخلاء[٦]
ليس لله حُرمةٌ مثلُ بيتٍ نحن حجّابُه عليه المُلاء[٧]

(١) احتبى بالثوب : اشتمل . حلل اليمنة : ثياب تنسب إلى اليمن .

(٢) الأصباء : جمع صبا وهي ريح الجنوب .

(٣) عياض : هو عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال . كان شريفاً ، وله فتوح بناحية الجزيرة في زمن عمر بن الخطاب . الجنين: الولد مادام في الرحم . يريد أنه خير من حملته النساء .

(٤) الحتف : الموت . بنو العلات : الأقارب . والأصل فيهم بنو أمهات شتى من أب واحد . يقول : إن قريشاً منقسمة على أنفسها في سبيل الملك ، فمن هلك منها فبيد بنيها .

(٥) الثغامة : شجرة بيضاء الزهر ،أي : شاب . تسري : تسير ليلاً .

(٦) اخلاء : أخلياء من الهموم .

(٧) الحرمة : المهابة ، والذمة وما لا يحل انتهاكه . الملاء : جمع ملاءة : الريطة والثوب يلبس على الفخذين .

خصَّه الله بالكرامة فالبا   دون والعاكفون فيه سواء[١]
حرَّقَتْهُ رجال لَخمٍ وعكٍّ   وجُذامٌ وحِمْيَرٌ وصُداء[٢]
فبنيناه من بعد ما حرَّقوهُ
فاستوى السَّمكُ واستقلَّ البناء[٣]
كيف نومي على الفراش ولما   يَشْمَلِ الشامَ غارةٌ شعواء[٤]
تُذهِلُ الشيخ عن بنيهِ وتبدي
عن بُراها العَقيلةُ العذراء[٥]
أنا عنكم بني أمية مُزْوَرٌّ   وأنتم في نفسيَ الأعداء[٦]
إن قتْلى بالطَّفِّ قد أوجعتني   كان منكم لئن قُتِلتُم شِفاءُ[٧]

ديوان « عبد الله بن قيس » ص ٨٧

---

(١) العاكف : المقيم في المسجد . البادي : من هو خارجه . والمراد من في مكة وخارجها .

(٢) لخم وجذام وصداء وحمير من اليمن ، وعك من نزار .

(٣) السمك : السقف والقامة من كل شيء طويل ثخين . استقل : ارتفع .

(٤) غارة شعواء : حملة متفرقة . يقصد حرب الامويين ، وكانت الشام حاضرتهم .

(٥) تذهل : تنسي . البرى : حلقات السوار والقرط والخلخال ، المفرد : برة . العقيلة : الكريمة المخدرة من النساء . العذراء : البكر ، ولا تسفر البكر إلا وقت الهول والفزع .

(٦) مزور : مائل وكاره .

(٧) الطف : موضع قرب مكة دار فيه القتال بين بني أمية والزبيريين .

وقال ابن قيس الرقيات يمدح عبد العزيز بن مروان :

لم يصحُ هذا الفؤادُ من طَرَبِهِ
وميلهِ في الهوى وفي لَعِبِه (١)

أهلاً وسهلاً بمن أتاك الرقة يسري إليك في سُخُبِهِ (٢)

باتت بحلوانَ تبتغيكَ كما أرسل أهلُ الوليدِ في طَلَبِهِ (٣)

فَدَاءُها الحبُّ فاشتفيتَ كما تشفي دماءُ الملوكِ من كَلَبِهِ (٤)

لو أنه أخَّرَ النَدا أبو رُمحٍ لَقَضّى إليك من أرَبه

سَقيًا لحُلوانَ ذي الكروم وما صُنِّفَ من تينه ومن عِنَبِه

نخل مواقيرُ بالفِناء من البَرْنيِّ غُلْبٌ يهتزُّ في شربَه (٥)

أسودُ سكّانه الحَمام فما تنفكُّ غِربانُه على رُطَبِهِ

لِتهنِهِ مصر والعراق وما بالشأم من بَزِّهِ ومن ذهبه (٦)

---

(١) يصحو : يفيق . الطرب : الاهتزاز فرحاً . يصف فؤاده بالعشق والهيام .

(٢) الرقة : بلدة على الفرات ، وأخرى غربي بغـــداد وغيرهما . السخاب : ضرب من الثياب ومن الحلي جميعاً . الخطاب في البيت لنفسه أو لفؤاده ملتفتا إليه ومن أتاه من الرقة هو طيف الحبيب .

(٣) حلوان : مصر هي المرادة هنا . تبتغيك : تطلبك . الوليد : الصبي .

(٤) الكلب : داء عضة الكلب يشفى بدماء الملوك في زعمهم .

(٥) مواقير : جمع موقر ، النخلة الثقيلة الحمل . البرني : التمر . غلب : جمع غلباء ، الحديقة المتكاثفة .

(٦) لتهنه : لتسره . البز : الثياب من الكتان .

فيهم بهاء إذا أتيتهمُ ونائل لا يَغيضُ من حلَبِه (١)
أثنِ على الطيِّبِ ابن ليلى إذا أثنَيتَ في دينه وفي حسَبه (٢)
من يصدقُ الوعد والقتال ويخـ ـشى الله في حلمِه وفي غضبه (٣)
ومن تُفيضُ الندى يداه ومن ينتهِبُ الحمد عندَ مُنتهبِه (٤)
أمُّك بيضاءُ من قُضاعة في الـ ـبيت الذي يُستظَلُّ في طُنُبِه (٥)
وأنت في الجوهر المهذَّب من عبد مناف يداك في سببه (٦)
يخلُفُك البيضُ من بنيك كما يُخلف عودُ النُّضار في شُعَبه (٧)
ليسوا من الخِروع الضعيف كما
جلَّت صقور الصُّليبِ من حدَبه (٨)

---

(١) بهاء : حسن وظرف . نائل : عطاء . يغيض : ينقص . حلب : لبن محلوب ، أو استخراج مافي الضرع .والمراد العطاء الدائم .

(٢) ابن ليلى : الممدوح . الحسب : الشرف .

(٣) يصدق القتال : يظهر بسالة فيه .

(٤) ينتهب الحمد : يسبق إليه .

(٥) الطنب : حبل يشد به سرادق البيت ، والمراد يحتبى به .

(٦) الجوهر : الطبيعة والجبلة . عبد مناف : أصل بني أمية.السبب : الحبل .

(٧) النضار : الأثل أو الطويل المستقيم الغصون . الشعب : الغصون .

(٨) الخروع : نبت يعظم قرب المياه . الصليب : جبل . حدبـه : أعلاه . جلت : نظرت.أي : ليسوا مستضعفين فيستذلهم قوي ، بل هم كالجبل تنظر من قمته الطيور .

نحن على بيعةِ الرسول وما أعطي من عُجمِه ومن عربِه
بها نُصِرنا على العدو ونر عى الغَيب في نأيه وفي قُربه[١]
نأتي إذا ما دعوت في الحَلَقِ الـ ماذي أبـدانه وفي جـبَبِه[٢]
نُهدي رِعالا أمام أعتق لا يُعرف وجه البلقاءِ في لجَبِه[٣]
فيهم كُرَيبٌ يقود حميرَ لا يَعدِلُ أهلُ القضاء عن خُطبه[٤]
وعارضٌ كالجبال من مُضر الـ حمراء يشفي ذا العُرِّ من جَرَبه[٥]
وابنا نزار إذا همـا اجتمعـا لم يتركا هاربا على هرَبِه[٦]

« المنتخب » ج ٢ ص ١٢٥

---

(١) نرعى الغيب : نحفظ العهد .

(٢) الحلق : جمع حلقة ، وهي الدرع . المـاذي : الدرع اللينة ، أو السلاح كله . الجبب: جمع جبة ، هي من السنان مادخل فيه الرمح .

(٣) رعال : جمـع رعلة وهي القطعة من الخيل أو البقر . الأرعل : الجيش الكثيف . البلقاء :مدينة بالشام. والمراد أننا نجيب دعوتك لنا بجيش ضخم يساعدك.

(٤) كريب : يطلق على جماعة من الأشراف والعلماء،والمقصود واحد بعينه .

(٥) العارض:الجيش . مضر الحمراء : هو مضـــر بن نزار أبو قبيلة عدنانية تعرف به . العر : الجرب ، والمراد الزيغ .

(٦) ابنا نزار : ربيعة ومضر .

وقال عدي بن الرقاع ★ يمدح الوليد بن عبد الملك :

عرف الديار توهماً فاعتادها ... من بعد ما درس َالبِلى أبلادها[١]
إلاّ رواسي كلهّن قد اصطلى ... جمراً وأشعل أهلُها إيقادَ ها[٢]
بشُبيكة الحَور التي غربيُّها ... فقدتْ رسومُ حياضها ورّادها
كانت رواحِل للقدور فعرّيت ... منهن واستلب الزمان رمادها
وتنكرت كل التنكر بعدنا ... والأرض تعرف بعلَها وجمادَ ها[٣]
ولربّ واضحة الجبين خريدة ... بيضاء قد ضربت به أوتادها
تصطاد بهجتها المعلل بالصبا ... عرضاً فتقصده ولن يصطادها[٤]
كالظبية البكر الفريدة ترتعي ... من أرضها قُفاتها وعِهادَ ها[٥]

(★) هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع ، من عاملة (٠٠٠ ـ ٩٥) . شاعر كبير ، من أهل دمشق ، يكنى أبا داود ، كان معاصراً لجرير ، مهاجياً له ، مقدماً عند بني أمية ، مداحاً لهم ، خاصاً بالوليد بن عبد الملك ، وهو شاعر أهل الشام .

(١) اعتادها : أعاد النظر إليها مرة بعد أخرى. أبلادها : آثارها ، واحدها بلد .

(٢) يريد بالرواسي : الأثافي .

(٣) قوله : الأرض تعرف بعلها وجمادها . البعل : الأرض المرتفعة يصيبها المطر مرة واحدة في السنة . الجماد : الارض التي لم يصبها مطر . ضرب ذلك مثلا لمعرفته بها وقد تنكرت عليه .

(٤) تقصده من : أقصده : إذا رماه بسهم ، أو ضربه فقتله مكانه .

(٥) القفة : شجرة مستديرة . العهاد جمع عهدة بكسر العين : الأمطار المتوالية .

خضبت بها عُقَدُ البراق جبينها
من عَرْكِها عَلَجانَها وعَرادها[١]

كالزين في وجه العروس تبذّلت
بعد الحياء فلاعبت أرآدها[٢]

تُزجي أغن كأن إبرة رَوْقه … قلم أصاب من الدواة مدادها[٣]

ركبت به من عالج متحيّراً … قفراً تُربِّبُ وحشه أولادها[٤]

فترى محانيه التي تسِق الثرى … والهُبرَ يونِقُ نبتها رُوادها[٥]

بجرٍ مرتجز الرواعد بعّجت … غُرُّ السحاب به الثقال مزادها[٦]

---

(١) العقد : جمع عقدة وهو ماثبت أصله من الشجر . العلجان: واحدته علجانة ، وهو شجر لايطول كقعدة الانسان ، لاورق له وإنما هو قضبان خضر مظلمة الخضرة . العراد:واحده عرادة . وهو شجر منتشر الأغصان لارائحة له .

(٢) الأرآد : جمع رئد بالكسر الأتراب .

(٣) يصف في هذا البيت ظبية تسوق ولداً في صوته غنة ، ثم شبه رأس قرنه بقلم أصاب طرفه المداد .وأراد بالروق رأس القرن ، وروق كل شيء أوله .

(٤)عالج: اسم لرمال بالبادية . متحيراً : رملاً متجمعاً . تربب: تربي ، وقد ربه ولده يربه رباً :رباهوأحسن القيام عليه .

(٥) تسق الثرى : تجمعه . الهبر : ما اطمأن من الرمل أو من الأرض . يونق : يعجب .

(٦) جر النوء المكان:أدام فيه المطر، كأنه كثر ماؤه حتى ترك على الأرض مجراً للسيل . ارتجز الرعد : سمعت له صوتاً متتابعاً متداركاً ، وغيث مرتجز : ذو رعد . الرواعد : السحاب ذو الرعد . بعجت : شقت . الغر: جمع أغر، وغراء.

بانت سعاد وأخلفت ميعادها　　وتباعدت عنا لتمنع زادها
إني إذا ما لم تصلني خلتي　　وتباعدت عني اغتفرت بعادها[١]
وإذا القرينة لم تزل في نجدة　　من ضغنها سئم القرينُ قيادها[٢]
إما ترى شيبي تفشغ لمتي　　حتى علا وضح يلوح سوادها[٣]
فلقد ثنيت يد الفتاة وسادة　　لي عاجلاً يسرى يدي وسادها
وأصاحب الجيش العرمرم فارساً　　في الخيل أشهد كرَّها وطرادها[٤]
وقصيدة قد بت أجمع بينها　　حتى أقوِّم ميلها وسِنادها[٥]

وهي السحابة البيضاء . المزاد : جمع مزادة ، وهي راوية يحمل فيها الماء تكون من ثلاثة جلود ، لتتسع لأكثر الماء . جعل السحاب حين أمطر كأنه شق مزاده فانصب ماء ثجاجاً من شدته وكثرته .

(١) الخلة : الصاحبة والصاحب ، للذكر والانثى سواء . اغتفر الشيء : تجاوز عنه واحتمله من الغفر وهو الستر كأنه ستره باغفاله ونسيانه.

(٢) القرينة : الصاحبة والزوجة التي تقارنك . النجدة : الشدة والعسر وكثرة النزاع . من ضغنها : أي : بغضها لزوجها أو صاحبها .

(٣) تفشغ فيه الشيب : كثر وانتشر . الوضح : الشيب . يلوح : يغير ، مأخوذ من لاحه السفر والسقم والحزن : غيره .

(٤) العرمرم : الجيش الكثير . يقال : هم فرسان الطراد ، أي : يحمل بعضهم على بعض .

(٥) السناد : اختلاف حركة ماقبل الردف ، والردف : حرف ساكن من حروف المد واللين يكون قبل الروي ، مثل شيب وشيب ، وذلك من عيوب القافية

نظر المثقّف في كعوب قناته حتى يقيم ثِقافه منآدَها[١]

فسترت عيب معيشتي بتكرُّم وأتيت في سعة النعيم سدادها

وعلمت حتى ما أسائلُ واحداً عن علم واحدةٍ لكي أزدادها

صلى الإله على امرئٍ ودعته وأتم نعمته عليه وزادها

وإذا الربيع تتابعت أنواؤُه

فسقى خُناصرة الأحصِّ فجادها[٢]

نزل الوليد بها فكان لأهلها غيثاً أغاث أنيسها وبلادها

ولقد أراد الله إذ ولاّكها من أمة إصلاحها ورشادها

وعمرت أرض المسلمين فأقبلت وكففت عنها من يروم فسادها[٣]

وأصبت في أرض العدو مصيبة عمت أقاصي غَورها ونجادها[٤]

ظفراً ونصراً ما تناول مثلَه أحد من الخلفاء كان أرادها

فاذا نشرت له الثناء وجدته جمع المكارم طِرفها وتِلادها[٥]

---

(١) المثقف : الذي يسوي الرمح . كعوب الرمح : النواشز في أطراف الأنابيب . الثقاف : تسوية الرمح . منآدها : معوجها .

(٢) الخناصرة : قصبة الأحص ، وهو كورة كبيرة بالشام من نواحي حلب .

(٣) أقبلت : من قولهم : أقبلت الأرض بالنبات جاءت به . يروم : يطلب .

(٤) الغور : ما اطمأن من الأرض . والنجد : ما أشرف منها .

(٥) الطرف كالطارف والطريف : ما استحدثت من المال . والتلاد : ما ورثت من الآباء . يريد أنه جمع المكارم حديثها وقديمها .

أو ما ترى أن البرية كلها ألقت خزائمها إليه فَقادها[١]
غلب المساميح الوليد سماحة وكفى قريش المعضلات وسادها
تأتيه أسلاب الأعزة عنوة قسراً ويجمع للحروب عتادها[٢]
وإذا رأى نار العدو تضرَّمت سامى جماعة أهلها فاقتادها[٣]
بعرمرم تبدو الروابي ذي وغى
كالحرة احتمل الضحى أطوادها[٤]
أطفأت ناراً للحروب وأوقدت نارٌ قدحت براحتيك زنادها
فبدت بصيرتُها لمن يبغي الهدى
وأصاب حرُّ شديدها حسادها
وإذا غدا يوماً بنفحة نائل عرضت له الغَد مثلُها فأعادها
وإذا غدت خيل تبادر غاية فالسابق الجالي يقودُ جيادَها[٥]

« الطرائف الأدبية » ص : ٨٧

---

(١) الخزائم : جمع خزامة ، وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير يشد بها الزمام . كنى بذلك عن الانقياد له .

(٢) عنوة : قهراً ، وكذلك القسر .

(٣) ساماه : فاخره وباراه .

(٤) أي : أنه اقتادها بجيش ذي جلبة يبدو روابيه التي يحارب فيها كالحرة حمل سراب الضحى أطوادها وجبالها .

(٥) الجالي : يريد المجلي على أفراس الحلبة ، وهو السابق .

وقال زياد بن منقذ ★

لا حبذا أنت يا صنعاءُ من بلد
ولا شُعوبُ هوىً مني ولا نُقُمُ (١)

ولن أحب بلاداً قد رأيتُ بها
عَنساً ولا بلداً حلَّت به قُدُمُ (٢)

إذا سقى اللهُ أرضاً صوبَ غادية
فلا سقاكُنَّ إلا النار تضطرم (٣)

وحبَّذا حين تُمسي الريحُ باردةً
وادي أُشَيٍّ وفتيانٌ به هُضُمُ (٤)

الواسعونَ إذا ما جرَّ غيرُهُمُ
على العشيرةِ والكافُونَ ما جرموا (٥)

(★) هو زياد بن منقذ بن عمرو الحنظلي من بني العدوية من تميم يلقب بالمرار من شعراء الدولة الأموية ، كان معاصراً للفرزدق وجرير ، وكانت إقامته في بطن الرمة من أودية نجد ، وزار اليمن . وكان متصلاً ببني مروان ، وهاجاه جرير .

(١) صنعاء : مدينة باليمن . وشعوب ونقم : موضعان باليمن . الهـــوى بمعنى المهوى .

(٢) عنس وقدم : حيان من اليمن .

(٣) الصوب : نزول المطر . الغادية : السحابة التي تغدو نهاراً .

(٤) أشي : موضع بالوشم ، والوشم: واد باليمامة فيه نخل ،هضم: جمع هضوم ، وهو الذي ينفق ماله في القيافة .

(٥) الواسعون : مأخوذ من الوسع وهو الطاقة . يقول : إنهم يوسعون على العشيرة بتحمل الديات والغرامات إذا حصلت لهم جناية من غيرهم ،وإن سبق الجرم من أنفسهم كفوا عشيرتهم تكاليفه .

والمطعمون إذا هبتْ شآمية
وباكرَ الحيَّ من صُرَّادها صِرَمُ[١]

وشَتوةٍ فلَّلوا أنيابَ لَزبتِها
عنهم إذا كَلَحتْ أنيابها الأزُمُ[٢]

حتى انجلى حدُّها عنهم وجارهم بنجوةٍ من حِذار الشر مُعتصم[٣]

هم البحورُ عطاءً حين تسألُهم وفي اللقاءِ إذا تلقى بهم بُهَمُ[٤]

وهم إذا الخيل حالُوا في كواثِبِها
فوارسُ الخيلِ لا مِيلٌ ولا قَزَمُ[٥]

---

(١) هبت شآمية : هبت ريح شامية . الطراد : السحاب الرقيق الذي لاماء فيه . والصرم : أصله في أقطاع الابل فاستعاره لقطع السحاب .

(٢) الفل : الكسر . اللزبة : الشدة . الكلوح : بدو الأسنان عند العبوس . الأزم : جمع أزوم ، وهو العضوض ، وجعل الأنياب مثلا لبلوغها النهاية .

(٣) الحد : غرب السيف أو ما يكون من نوعه ، وضربه مثلا للشدة . بنجوة : في عزة ومنعة ، والنجوة : المرتفعة من الأرض لايبلغها السيل ، فضربه مثلا للملاذ الذي أووا إليه في فنائهم حذر أمن الشر .

(٤) البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع الذي لايدرى كيف يؤتى له من شدة بأسه .

(٥) حالوا : ركبوا . الكواثب : جمع كاثبة ، وهي من الفرس مقدم المنسج حيث تقع عليه يد الفارس . الميل : : جمع أميل ، وهو الذي يزور عن وجه الكتيبة . القزم : رذالة الناس وسفلتهم ، يستوي فيه الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث .

لم ألقَ بعدَهُم حيًّا فأخبرُهم

إلا يَزيدُهُم حباً إليَّ هُمُ(١)

كم فيهم من فتى حلوٍ شمائلُه

جمِّ الرمادِ إذا ما أخمدَ البَرَمُ(٢)

تُحبُّ زوجاتُ أقوامٍ حلائِلَهُ

إذا الأنوف امترى مكنونها الشَّبِمُ(٣)

ترى الأراملَ والهلَّاكَ تَتْبعُهُ

يَستَنُّ منه عليهم وابلٌ رَذِمِ(٤)

---

(١) المعنى : لم أختبر حياً بعدهم إلا زادني ذلك الاختبار حباً لهم .

(٢) كم هنا للتكثير . الجم : الكثير ، وهو كناية عن الكرم . البرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . ومفعول « أخمد » محذوف ، والمراد : إذا ما أخمد البرم النار لبخله .

(٣) الحلائل : جمع حليلة المرأة المتزوجه . امترى : استخرج. المكنون : المستور . الشبم : البرد . يريد : مايسيل من الأنوف عند البرد . والمعنى : أن هذا الرجل ذو يسار يوسع على عياله ، فاذا اشتد القحط ، سال ماء الأنوف لشدة البرد ، أطعمت حلائله حلائل غيره من الناس فيحببنهن ويثنين عليهن .

(٤) الأرامل : جمع أرملة، وأرمل يقع على الذكر والانثى ، وهم الذين انقطع زادهم . الهلاك : الفقراء . يستن : ينصب . الوابل : المطر الكثير . الرذم : السائل .

كأنَّ أصحابه بالقفر يمطُرهم
من مُستَحيرٍ غزيرٍ صوبُه دِيَم(١)
غمْرُ الندى لا يبيتُ الحق يَثْمُدُه
إلا غدا وهو سامي الطَّرف يبتسم(٢)
إلى المكارم يبنيها ويعمُرُها حتى ينالَ أموراً دونها قُحَم(٣)
تشقى به كلُّ مرباع مُوَدَّعةٍ عرفاءَ يشتو عليها تامكٌ سنم(٤)
إن العقائلَ لا يدعو لميسرها ولا يُشحُّ عليها حين تُقتسم(٥)
ترى الجِفانَ من الشِّيزَى مكلَّلةً قُدَّامَه زانها التشريفُ والكرم(٦)

---

(١) القفر : الأرض التي لا نبات فيها ولا ماء . المستحير : السحاب الذي لا ينتقل من مكانه ، وهو مملوء بالماء . الغزير : الكثير . الصوب: الانصباب . الديم : جمع ديمة وهي المطر الدائم في سكون .

(٢) الغمر . الكثير . الندى : العطاء . يثمده : يكثر عليه حتى يفنى ماعنده . الحق : مايلزمه من قرى ضيف ، أو عطاء في دية . السامي : العالي .

(٣) القحم : الشدائد ، واحدتها قحمة .

(٤) المرباع : الناقة التي من شأنها أن تضع ولدها في الربيع ، وهو المحمود من النتاج . المودعة : المكرمة يصونونها عن الحمل لنفاستها عندهم . العرفاء : السمينة التي صار لها كالعرف من سمنها . التامك : السنام المشرف . السنم : العالي .

(٥) العقائل : كرام الابل. الشح : البخل . أي : أنه لا يسرح الابل الكريمة إلى المرعى بل يحبسها لينحرها للضيفان ، ولا يبخل عند التقسيم .

(٦) الشيزى : خشب يصنع منه الجفان . مكللة : مغطاة بالقطع الكبيرة من اللحم. وقوله: زانها التشريف والكرم. يعني: مايستعمله من اللطف والتأنيس مع الأضياف.

ينوبُها الناسُ أفواجاً إذا نَهِلوا
علّوا كما علَّ بعد النهلة النَّعمُ (١)

زارت رُويقَةُ شُعْثاً بعدما هجعوا
لدى نواحلَ في أرساغِها الخدَمُ (٢)

وقمتُ للزَّورِ مرتاعاً فأرَّقني
فقلت: أهْيَ سرتْ أم عادني حُلُمٌ؟ (٣)

وكان عهدي بها والمشي يبهظُها … من القريب ومنها النوم والسأمُ (٤)

وبالتكاليف تأتي بيتَ جارتها … تمشي الهوينى وماتبدو لها قدمُ (٥)

(١) ينوبها الناس: يتناوبونها طائفة بعد طائفة. النهل من الشرب: أوله. العل: ثانيه، وهذا كناية عن الشبع، ووفرة ما يؤكل. النعم: الابل. المعنى أن الناس يأتون إلى هذه الجفان طائفة بعد أخرى، ومن أكل مرة يعود الى الأكل ثانية لكثرة الموجود من الطعام.

(٢) رويقة: اسم محبوبته. الأشعث: المغبر. النواصل: الابل المهزولة. الخدم: السيور التي تشد في رسغ البعير. المعنى: زار خيال هذه المحبوبة قوماً غبراً انضاء بعدما ناموا لدى الابل المهزولة التي شدت في أرساغها سيور القد، لشدة سيرها، وتأثير الكلال فيها.

(٣) الزور: الزائر، يستوي فيه الواحد والجمع، والمذكر والمؤنث. مرتاعاً: فزعاً. أرقني: أيقظني، وأسهرني.

(٤) يبهظها: يثقلها ويشق عليها.

(٥) تمشي الهوينا: تمشي على تؤدة ورفق. والهوينى: تصغير الهونى، والهونى: تأنيث الأهون.

سودٌ ذوائبُها بيضٌ ترائبُها دُرمٌ مرافقها في خَلقِها عَمَمٌ (١)

رُوَيْقَ إني وماحجَّ الحجيج له وماأهَلَّ بجنبَيْ نخلةَ الحُرُمُ (٢)

لم يُنسني ذكركم مذلم ألاقكُمُ عيشٌ سلوتُ به عنكم ولا قِدمُ (٣)

ولم تشاركِكِ عندي بعدُ غانيةٌ

لا والذي أصبحتْ عنـدي له نِعَـمُ (٤)

متى أمرٌ على الشقراء معتسفاً خلَّ النقا بِمَروحٍ لحمُها زِيَمُ (٥)

والوشْمُ قد خرجت منه وقابلَها من الثنايا التي لم أقلِها بَرَمُ (٦)

(١) سود ذوائبها . أي : لأنها شابة. الترائب : عظام الصدر حيث يعلق الحلي. الدرم : واحدها أدرم ، يقال : مرفق أدرم : إذا لم يكن له حجم لا كتنازه باللحم. العمم : يريد به الطول والعظم .

(٢) رويق : مرخم رويقة . الاهلال : رفع الصوت بالتلبية . نخلة : مكان يقرب من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) لم ينسني : جواب القسم ، وحقه أن يكون « ما » أو « لا » وعدل عن ذلك إلى « لم » للضرورة . القدم: طول العهد .

(٤) الغانية : المرأة الغنية بجمالها عن الزينة .

(٥) متى أمر : استبعاد واستعجال لما يتمناه من العود الى الاماكن التي ذكرها. الشقراء : ماء كثير النخل . وقال الأصمعي : إنما عنى به فرسه . الاعتساف : العدول عن الجادة . الخل : الطريق النافذ في الرمل . النقا : الرمل . المروح : الفرس النشيط . الزيم : انضمام اللحم بعضه إلى بعض ، واشتداد اكتنازه .

(٦) الوشم : موضع باليمامة فيه نخيل وزروع . قوله : وقد خرجت منه . يعني: الفرس . لم أقلها : لم أبغضها . البرم : موضع . الثنايا : جمع ثنية وهي العقبة أو الطريق بين الجبال .

يا ليت شعري عن جَنْبَيْ مكشَّحةٍ

وحيث تُبنى من الحَنَاءة الأُطُمُ(١)

عن الأشاءَةِ هل زالتْ مخارمُها

وهل تغيَّر من آرامِها إرَمُ؟(٢)

وجنةٍ ما يُذمُّ الدهرَ حاضرُها

جبَّارُها بالندى والحملِ مُحْتَزِمِ(٣)

فيها عقائلُ أمثالُ الدمى خُرُدٌ لم يغْذُهن شقاعيشٍ ولا يُتُمُ(٤)

ينتابهن كرامٌ ما يذمُّهُمُ جارٌ غريبٌ ولا يؤذى لهم حشمُ(٥)

مُخَدَّمون ثِقالٌ في مجالسهم وفي الرحال إذا صاحبتهم خَدَمُ(٦)

---

(١) المكشحة : موضع باليمامة . الحناءة : رمل من رمال عالج . الأطم: الحصن .

(٢) عن الاشاءة : بدل من جنبي مكسحة وهو موضع أيضاً . المخارم :الطرق في الجبال . الأرم : الطريق . والمعنى : يا ليت علمي بأحوال هذه المواضع هل هي باقية على ما عهدتها أم تغيرت ؟

(٣) الجبار : النخلة الطويلة . الندى : الرطوبة . الحمل : الطلع . الاحتزام : الالتفاف .

(٤) العقائل : جمع عقيلة ، وهي كريمة الحي . الدمى : الصور المنقوشة . الخرد : جمع خريدة وهي البكر .

(٥) ينتابهن : يقصدهن . الحشم : الأتباع والخدم .

(٦) مخدمون أى : لأنهم سادة . وأراد بالثقال : انهم ذوو وقار وحلم .

بل ليت شعري متى أغدو تعارضني
جرداءُ سابحةٌ أو سابح قُدُمُ (١)
نحو الأمَيْلح من سمنان مبتكراً بفتية فيهم المرّارُ والحكَمَ (٢)
ليست عليهم إذا يغدون أرديهٌ إلا جياد قسيِّ النبْعِ واللجمُ (٣)
من غير عُدم ولكن مِن تبَذْلهم
للصَّيد حين يصيخ القانصُ اللَّحم (٤)
فيفزعون إلى جُرد مسوَّمة
أفنى دوابرهُنَّ الركض والأكَم (٥)
يضرحنَ صمَّ الصفا في كل هاجِرةٍ
كما تَطايَح عن مِرضاحِه العجمُ (٦)

(١) تعارضني: أي: أقودها فتسبقني من سلاسة قيادها. الجرداء من الخيل: القصيرة الشعر وهو محمود فيها. السبح: نوع من العدو. قدم: متقدم سابق.

(٢) الأميلح ماء لبني ربيعة. وسمنان: ديارهم.

(٣) النبع: شجر تتخذ منه القسي. وكان العرب إذا خلع أحدهم لجام فرسه يتقلد به أو يتخصره.

(٤) ليس تبذلهم هذا لفقرهم بل لولوعهم بالصيد

(٥) يفزعون: يلجؤون. المسومة: المعلمة بعلامات تعرف بها. الدوابر: مآخر الحوافر. الأكم: الجبال.

(٦) أصل الضرح: الرمي، وإنما وصف الخيل بصلابة الحوافر وأنها تكسر ما تطؤه. الصم: الصلاب. الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر. تطايح: تطاير. المرضاح: الحجر الذي يكسر عليه النوى أو به. العجم: النوى.

يغدو أمامَهُم في كل مَرْبأةٍ

طلاّعُ أنجدةٍ في كشحه هضَمُ(١)

«شرح الحماسة» ج ٣/ص ٥٧٧

★★★

وقال الاخطل ★ يمدح خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ويذكر وقعة الجحاف بن حكيم السلمي :

عفا واسطٌ من آل رِضوى فنبتَلُ

فمُجتمع الحُرَّين فالصبر أجمَلُ(٢)

---

(١) المربأة : المرقبة . الانجدة : جمع نجد المكان المرتفع ، الكشح :الخصر. الهضم : دقة الخاصرة . يصف شدة الفتية بكثرة البذل وعلو الهمم ، يقول : يمشي أمامهم في الغدو ،في كل مرقبة رجل عالي الهمة ، بذول ضامر البطن من الجوع لايثاره غيره بالطعام على نفسه .

(★) هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو ، من بني تغلب أبو مالك. (١٩-٩٠)شاعر مصقول الألفاظ،حسن الديباجة ، في شعره ابداع اشتهر في عهد بني أمية بالشام وأكثر من مدح خلفائهم وهو أحد الثلاثة المفضلين على شعراء عصرهم جرير والفرزدق والأخطل . كان معجباً بأدبه ، تياهاً كثير العناية بشعره، ينظم القصيدة ، ويسقط ثلثيها ، ثم يظهر مختارها . وكانت إقامته طوراً في دمشق مقر الخلفاء من بني أمية ، وحيناً في الجزيرة حيث يقوم بنو تغلب .

(٢) عفا الاثر أو المنزل : امحى ودرس وبلي . رضوى : اسم المرأةالتي ينسب بها الشاعر . نبتل : موضع بالشام . الحران بالضم تثنية الحـــر : واديان بنجد وواديان بالجزيرة او على ارض الشام .

فراية السكرانِ قفرٌ فمالهم بها شَبَحٌ إلا سلامٌ وحرمل (١)
صحاالقلبُ إلامن ظعائنَ فاتني بهن ابنُ خلاّس طُفيل وعَزهل (٢)
كاني غداة انصعنَ للبين مسلمُ بضربة عُنْقٍ أو غويٌ معذَّل (٣)
صريع مُدام يرفع الشَّربُ رأسه
ليحيا وقد ماتت عظامٌ ومَفصِل (٤)
تُهاديه أحياناً وحيناً تجرُّه وما كاد إلا بالحُشاشة يعْقِل (٥)
إذا رفعوا عظماً تحاملَ صدرُه وآخرُ مما نال منها مخبَّل
شربتُ ولاقاني لحِلِّ أليّتي
قِطارٌ تروّى من فلسطين مثقل (٦)

---

(١) السكران : موضع بالشام . سلام : حجارة واحدتها سلمة . وسلام : شجر واحدتها سلامة .

(٢) الظعائن النساء في الهوادج . وقد توسع العرب في هذه الكلمة حتى قالوا للبعير يحمل المرأة ظعينة . ابن خلاس وعزهل : ابناء عم من تغلب

(٣) انصعن : مضين وتفرقن . ويروى أوضعن وهو ضرب من السير .مسلم: مستكين لفراقهم .معذل : ملوم .

(٤) المدام : الخمر التي قد سكنت في دنها . يقال : أدم قدرك . اي : سكن غليانها ومنه الماء الدائم

(٥) تهاديه : تسوقه . الحشاشة : بقية النفس .

(٦) الالية : اليمين . القطار بالكسر : قطعة من الابل على نسق واحد . وقوله : تروى : يريدان هذه القطار عليها زقاق مملوءة جيء بها من فلسطين

عليه من المِعزى مُسوكٌ رويةٌ
مُملأة يُعلى بها وتعدَّل(١)

فقلتُ اصبِحوني لا أباً لأبيكم
وما وضعوا الأثقال إلاَّ ليفعلوا(٢)

أناخوا فجروا شاصياتٍ كأنها رجالٌ من السودان لم يتسربلوا(٣)
وجاؤوا ببيسانية هي بعدما يَعُلّ بها الساقي ألذُّ وأسهل(٤)
تمر بها الأيدي سنيحاً وبارحاً وتُوضع باللَّهم حيِّ وتُحمل(٥)
وتُوقفُ أحياناً فيفصِلُ بيننا غناءُ مُغنٍ أو شِواء مُرعبل(٦)
فلذَّت لمرتاحٍ وطابت لشاربٍ وراجعني منها مِراحٌ وأخيل(٧)

---

(١) المسك : الجلد ،يعني به الزق ، الروية : الضخام.
(٢) الصبوح : شرب الغداة . والغبوق : شرب العشي
(٣) الشاصيات . الشائلات القوائم من امتلائها ، وعنى بالشاصيات ها هنا الزقاق لانها إذا امتلأت شالت اكارعها.
(٤) بيسانية : نسبها الى بيسان وهي بناحية الاردن ، العل: الشرب الثاني.
(٥) السنيح : ماجاء عن يمينك يريد شمالك . والبارح : ماجاء عن شمالك يريد يمينك ، وقوله : وتوضع باللهم حي . أي : يسمى عليها بذكر الله في رفعها ووضعها .
(٦) رعبل اللحم : قطعه لتصل إليه النار فتنضجه.
(٧) المرتاح : المهتز وهو الأريحي . المراح من المرح وهو النشاط. الخيلاء:من الكبر ومنه قال : وأخيل .

فما لَبِثتنا نشوةٌ لحقت بنا   توابعها مما نُعل ونُنهل(١)
تَدِبّ دبيباً في العظام كأنه   دبيبُ نمال في نقاً يتهيّل(٢)
فقلت اقتلوها عنكمُ بمزاجها   فأطيبْ بهامقتولةً حين تُقتل(٣)
ربت وربا في حجرها ابن مدينة   يظَل على مِسحاته يترَكّل(٤)
إذا خاف من نجم عليها ظَمَاءَةً   أدبَّ إليها جدولاً يتسلسلُ(٥)
أعاذل إلاّ تُقصري عن ملامتي   أدعْك وأعمِد للتي كنت أفعل
وأهجرْك هِجرانا جميلا وينتحي   لنا من ليالينا العوارمِ أول(٦)

---

(١) نشوتها : رائحتها . والنشوة : السكر ايضا .

(٢) نمال : جمع نمل . شبه دبيبها في البدن بدبيب النمل في نقى ، وهو ما ارتفع من الرمل ، يتهيل : يتحدر .

(٣) يقال : قتل الخمرة قتلا : مزجها فأزال بذلك حدتها . جعل مزاجها قتلا لها .

(٤) ربا في حجرها : نشأ في كنفها . يقال للرجل العالم بالامر الفطن : هو ابن بجدتها وابن مدينتها . المسحاة : التي يسحى بها الارض والسحو : القشر . يتركل : يدفعها برجله .

(٥) تسلسل الماء : جرى في حدور أو صبب ، يعني انه إذا خاف عليها العطش من نجوم الصيف ، وهي الثريا والدبران والجوزاء والشعرى والعذرة . الجدول : النهر الصغير .

(٦) انتحى له ذلك الشيء : اعترض له واعتمده . العوارم : القباح . وهو مجاز يريد الايام التي كانوا فيها اهل شراسة واذى .

إلى هاجس من آل ظمياءَ والتي أتى دونها بابُ بصرين مقفل(١)

فلما انجلت عني صَبابةُ عاشق بدا ليَ من حاجاتي المُتأمل

وبيداء ممحالٍ كأن نعامَها بأرجائها القُصوى أباعرُ هُمَّل(٢)

ترى لامعات الآلِ فيها كأنها رجال تَعرَّى تارةً وتَسربل

وجَوزِ فلاةٍ ما يُغمّضُ ركبها

ولا عين هاديها من الخوف تَغْفُلُ(٣)

بكل بعيدِ الغَول لا يُهتدى له بعِرفان أعلام وما فيه منهل(٤)

ملاعب جِنَّانٍ كأنَّ ترابها إذا اطَّردت فيه الرياحُ مغربل(٥)

أجزتُ إذا الحِرباء أوفى كأنه مُصلٍ يَمانٍ أو أسيرٌ مُكبَّل(٦)

إلى ابن أسيدٍ خالدٍ أرقلت بنا مسانيف تعروري فلاةً تَغوَّل(٧)

---

(١) الهاجس : ماوقع في خلدك . صرين : بلد بالشام.

(٢) الممحال: التي لا نبت فيها. الارجاء: النواحي، الاباعر الهامل : التي لا راعي لها تذهب وتجيء كيفما شاءت.

(٣) جوز الشيء وسطه ومعظمه.

(٤) الغول : البعد والجمع اغوال وهي اطراف الارض التي يغتال فيها الناس. الاعلام : احجار تنصب منارا ليستدل بها. المنهل : المشرب.

(٥) جنان : جمع جان

(٦) الحرباء : دويبة تشبه العظاء . اوفى : قام وانتصب.

(٧) الارقال : ضرب من السير . المسانيف : الذي قد استرخت حبالها من الاعياء . تعروري فلاة : اي تركبها . يقال : اعروري فرسه : إذا ركبه عريانا. تغول : تتخيل وتتلون.

ترى الثعلب الحولي فيها كأنه إذا ماعلانشزاً حصان مجلَّل (١)

ترى العِرمسَ الوجناءَ يضرب حاذها

ضئيلٌ كفرُوج الدجاجة مُعجَل (٢)

يشق سماحيقَ السلاعن جنينها

أخو قَفرةٍ بادي السَّغابة أطحل (٣)

فما زال عنها السيرُ حتى تواضعت

عرائكُها مما تُحَلُّ وتُرحَل (٤)

وتكليفناها كلَّ نازحة القُوى

شَطُونٍ ترى حِرباءَها يتململ (٥)

وقد ضَمَرَت حتى كأن عيونها بقايا قِلات أو رَكيّ مُمكل (٦)

---

(١) الحولي : ماأتى عليه الحول.

(٢) العرمس : الناقة الصلبة . الوجناء : العظيمة الوجنتين . حاذها : جنبها.
المعجل : الذي قد وضعته لغير تمام.

(٣) السماحيق : ماخرج على وجه الولد من السلا ، وهوغشاوة رقيقة . أخو قفرة : الذئب سمي بذلك لاقامته بالقفار . السغابة : الجوع . الاطحل: الذي يشبه لون الطحال.

(٤) العرائك : جمع عريكة وهي السنام يقول : ذاب سنامها من كثرة السفر.

(٥) الصوى : ماغلظ وارتفع من الارض .واحجار يكون دليلا في الطريق.
شطون : بعيدة ، يقول : نكلفها السير في فلوات واسعة شاسعة

(٦) القلات : النقرة في الصفا . يعني: ان عيونها غارت حتى صارت كذلك:
الممكل : المنزوح .

وغارت عيونُ العيس والتقت العُرى

فهن من الضَّرّاء والجَهد نُحَّلُ

وحارت بقاياها إلى كل حُرَّة لها بعد إسآد مِراحٌ وأفكل (١)

وإلاَّ مَبَال آجنٌ في مُناخها

ومضطَمراتٌ كالفلافل ذُبَّلُ (٢)

حواملُ حاجاتٍ ثقالٍ تجرها

إلى حَسن النُّعمى سواهِمُ نُسَّلُ (٣)

إلى خَلَد حتى أنخنا بخلد فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمَّل

أخالدُ مأواكم لمن حلَّ واسعُ وكفاكَ غيثٌ للصعاليك مرسل (٤)

هو القائد الميمونُ والمبتغى به ثبات رَحى كانت قديماً تزلزل

أبى عُودك المعجومُ إلا صلابةً وكفاك إلا نائلا حين تُسأل (٥)

ألا أيها الساعي ليدركَ خالداً تناه وأقصر بعضَ ما كنت تفعل

(١) وحارت : يقول : سقطت الضعاف وبقيت الكرام . الاسآد : السير من اول الليل . الافكل : الرعدة من النشاط.

(٢) المضطمرات كالفلافل يعني : ابعارها لانه لاماء لها ولا مرعى. وانما تعول على ثمائلها . والفلافل : حب اسود اكبر من الفلفل . الآجن : الماء المتغير. يقول: بقيت الكرام ولها مرح ونشاط بعد الاسآد ، وقلة الاراحة ، والانقطاع عن الماء.

(٣) السواهم : الضامرة المتغيرة اللون. نسل: سراع

(٤) الصعاليك : الفقراء الذين لا مال لهم ولا اعتماد.

(٥) عجمت عوده : بلوت امره وخبرت حاله.

فهل أنت إن مدّ المدى لك خالدٌ   مُوازنه أو حاملٌ ما يُحمَّل (١)

أبالك أن تسطيعه أو تناله   حديثٌ شآكَ القومُ فيه وأوّل (٢)

أميّة والعاصي وإن يدعُ خالدٌ   يجبه هشامٌ للفَعال ونوفل (٣)

أولئك عين الماء فيهم وعندهم   من الخيفة المَنجاةُ والمتحول (٤)

سقى الله أرضاً خالدٌ خيرُ أهلها   بمستفرغ باتت عزاليه تسحَل (٥)

إذا طعنت ريح الصبا في فروجه   تحلب ريّانُ الأسافل أنجل

إذا زعزعته الريح جرّ ذيوله   كما زحفت عوذٌ ثقال تُطفّل (٦)

مُلحٌ كأن البرق في حَجَراتِه
مصابيحُ أو أقراب بُلقٍ تَجَفَّل (٧)

فلما انتحى نحو اليمامة قاصداً   دعته الجنوبُ فانثنى يتخزّل (٨)

---

(١) المدى كالفتى: الغاية.

(٢) شآك: سبقك، وشأوت الرجل اشأوه شأوا.

(٣) الفعال: اسم للفعل الحسن وهو مختص بفاعل واحد فاذا كان لفاعلين كأفعال المشاركة فهو فعال بالكسر. يقال: هو حسن الفعال وهم حسان الفعال.

(٤) اراد بعين الماء: الحياة للناس لان الماء غياث كل شيء.

(٥) المستفرغ: الكثير الصب، العزالي جمع العزلاء مؤنث الاعزل، وهي مصب الماء من الراوية. تسحل: تصب كثيرا

(٦) العوذ: الحديثات النتاج الواحد عائذ. تطفل: تغذو اطفالها.

(٧) الملح: الدائم المطر. حجراته: نواحيه. الاقراب: الخواصر.

(٨) انتحى: اعتمد. المتخزل. المتقطع، ومشى الخيزلى والخوزلى: إذا مشى الى الخلف وهي القهقرى.

سَقى لَعْلَعاً والقُرنتين فلم يكد ... بأثقاله عن لعلع يتحمَّل (١)
وغادر أُكمَ الحزنِ تطفو كأنها ... بما احتملت منه رواجن قُفَّل (٢)
وبالمرسانيات حلَّ وأرزمت
بروض القطا منه مطافيل حُفَّل (٣)
لقد أوقع الجحَّافُ بالبِشر وقعة
إلى الله منها المشتكى والمعوَّل
فسائل بني مروان ما بال ذمَّة ... وحبلٍ ضعيف لا يزال يوصَّل
بنزوة لص بعد ما مر مُصعبٌ ... بأشعث لا يُفلى ولا هو يُغسَل (٤)
أتاك به الجحاف ثم أمرته ... بجيرانكم عند البيوت تُقتَّل
لقد كان للجيرانِ ما لو دعوتمُ ... به عاقلَ الأروى أتتكم تنزل (٥)

---

(١) اللعلع : السراب ، ولعلع : جبل كانت به وقعة ، ولعلع :ماء في البادية. القرنتان : تثنية قرنة بين البصرة واليمامة في ديار تميم.

(٢) غادر : خلف ومنه الغدير ، الاكمة : ما ارتفع من الارض ولم يبلغ ان يكون جبلا .الرواجن: التي تمسك وتعلف في المنازل . القفل :الضوامر.

(٣) المرسانيات وروض القطا : موضعان . ارزمت . صوتت . الحفل : الممتلئات الضروع ، يقول :ان هذا السحاب در على روض القطا فأخصبه فرعت عشبه الابل وامتلأت أخلافها ، وحنت على اطفالها .

(٤) يقول : كان هذا الفعل بعد قتل مصعب . واشعث يعني : ابن زياد وكان مصعب قتله فجاء عبيد الله وهو مثخن فاحتز راسه.

(٥) اروى . جمع كثرة للاروية وهي انثى الوعول . العاقل : الممتنع في الجبال العالية يقول : كان لجيرانكم من اللين والسهولة ماينزل العصم من الجبال.

فإن لا تغيرها قريشٌ بمُلكها
يكن عن قريش مُستماز ومَزحَل (١)

ونَعرُرْ أناساً عرَّة يكرهونها ونحيا كراماً أو نموت فنقتل (٢)

وإن تحمِلوا عنهم فما من حَمالةٍ وإن ثقلت إلا دمُ القوم أثقل (٣)

وإن تعرِضوا فيها لنا الحق لم نكن
عن الحق عمياناً بل الحقَّ نسأل

وقد نَنزِل الغثرَ المخُوف ويتقى
بنا البأسُ واليومُ الأغرُّ المحجَّل

« ديوان الاخطل » ص ٢

---

(١) ماز الرجل : إذا انتقل من مكان إلى مكان ، ويقال . امتاز القوم : اذا تنحى عصابة منهم ناحية ، وكذلك استماز . قال ياقوت : لما أنشد الاخطل هذا البيت بين يدي عبد الملك قال له عبد الملك : إلى اين يا ابن النصرانية فقال : إلى النار فتبسم عبد الملك وقال : أولى لك لو قلت غير ذلك لقتلتك .

(٢) عره بشر : لطخه به .

(٣) الحمالة : الدية والغرامة والكفالة .

وقال الاخطل يمدح عبد الملك بن مروان :

خفّ القطينُ فراحوا منك أو بكروا
وأزعجتهم نوى في صرفها غِيَرُ (١)

كأنني شارب يوم استبد بهم من قرقفٍ ضمّنتها حمص أو جدر (٢)

جادت بها من ذوات القار مترعة كلفاءُ ينحتُ عن خرطومها المدر (٣)

لذٌّ أصابت حُمياها مَقاتِله فلم تكدْ تنجلي عن قلبه الخُمر (٤)

كأنني ذاك أو ذو لوعةٍ خبلت أوصاله أو أصابت قلبَه النُشُر (٥)

شوقاً إليهم ووجداً يوم أتبعهُم
طرفي ومنهم بجنبَيْ كوكب زُمَرُ (٦)

حثّوا المطيَّ فولّتنا مناكبها وفي الخدور إذا باغمتْها الصور (٧)

---

(١) أزعجه : أقلقه . النوى : البعد . الغير : الأحداث .

(٢) استبد بهم : أي غلب عليهم ، وذهب بهم . القرقف : من أسماء الخمر . حمص وجدر : موضعان بالشام .

(٣) المترعة : المملوءة . الكلفاء : الخابية في لونها كلف . وقوله : ينحت عن خرطومها المدر . أي : يفض ختام الطين الذي على فم إنائها .

(٤) اللذ : الرجل الحسن الحديث . حمياها : حدتها . مقاتل الانسان : المواضع التي إذا أصيب فيها قتل . الخمر : جمع خمرة ، وهي ألم الخمر وصداعها . يريد أنه سكران دائماً .

(٥) اللوعة : الحزن وما يعرض من وجع . خبلت : أفسدت .

(٦) كوكب : اسم موضع .

(٧) باغمتها : كلمتها ، وأصل ذلك في الظباء .

يبرقن بالقوم حتى يختبلنهم ورأيهن ضعيف حين يختبر[١]
يا قاتل الله وصل الغانيات إذا
أيقنَّ أنك ممن قد زها الكبَرُ[٢]
أعرضن ، لما حنى قوسي موترُها
وابيضَّ ، بعد سواد اللمَّة ، الشعَر[٣]
ما يرعوينَ إلى داعٍ لحاجته ولا لهنَّ إلى ذي شيبةٍ وطَر
شرقنَ إذ عصر العيدان بارحُها
وأيبست غيرَ مجرى السِّنَّة الخُضر[٤]
فالعين عانية بالماء تسفحُه من نيةٍ في تلاقي أهلها ضرَر[٥]
منقضبينَ انقضابَ الحبلِ يتبعُهم
من الشقيق وعينُ المقسم الوطَر[٦]

---

(١) يبرقن : يلوحن بالنظر والكلام. يختبلنهم: أي: يلقينهم في الحبالة ،ويروى يختبلنهم ، أي : يفسدن قلوبهم .

(٢) زهاه الكبر : استخفه واستضعفه .

(٣) حنى قوسي : أي لما طعنت في السن ، وانحنى ظهري. اللمة :الشعر المجتمع.

(٤) يقول : لما عصر العيدان ، أي : أيبسها . البارح :الريح الباردة ، وهي توبس الأرض والكلأ . مجرى السنة : أراد الأرضين التي تحرث وتسقى ،والسنة : الحديدة التي تشق بها الارض .

(٥) العانية : الكلفة المعناة . تسفحه : تصبه . من نية ، أى : من مذهبهم الذي أرادوه ، وهو رجوعهم إلى ربيعهم .

(٦) المنقضب : المنقطع . الشقيق : أرضون متباعدة . المقسم : أرض .

حتى هبطنَ من الوادي لغضبته أرضاً تحُلُّ بها شيبانُ أو غُبَر (١)

حتى إذا هنَّ وركنَ القضيمَ وقد

أشرفن أو قلن : هذا الخندق الحفَر (٢)

وقعن أصلاً وعجنا من نجائبنا

وقد تحيَّيْنَ من ذي حاجة سفر (٣)

إلى امرىء لا تعرينا نوافله أظفره الله فليهنأ له الظفر

الخائضِ الغمرَ والميمونِ طائره

خليفةِ الله يُستسقى به المطر (٤)

والهمُّ بعد نجيِّ النفس يبعثه

بالحزمِ والأصمعانِ : القلبُ والحذر (٥)

والمستمرُّ به أمرُ الجميعِ فما يَغتَرُّه بعد توكيدٍ له غَرَر

---

(١) غضبته: جانبه . غبر : من بني تيم من بني يشكر .

(٢) وركن : عدان . القصيم : موضع فيها رمال . الحفر : المحفور

(٣) اصلاً : عشياً . عجنا : عطفنا . و«من» في قوله : من نجائبنا ملغاة أراد : عطفنا نجائبنا .

(٤) الغمرة والغمر : المـاء الكثير ومعظم البحر ، استعاره لشدة الحرب ولمعظم الأمور .

(٥) الأصمع من كل شيء : الذكي الحديد .

وما الفرات إذا جاشت حوالبه   في حافتيه وفي أوساطه العُشَر(١)
وذعذعته رياحُ الصيف واضطربت
فوق الجآجئ من آذيّه غُدُر(٢)
مسحنفرٌ من جبال الروم يستُره
منها أكافيفُ فيها دونَه زَوَر(٣)
يوماً ـ بأجودَ منه حين تسألُه
ولا بأجهرَ منه حين يُجتَهَر(٤)

---

(١) حوالبه : أمواجه . العشر : الشجر . يقول : من شدة اضطراب أمواجه يقلع الشجر فيرمي بها .

(٢) ذعذعته : فرقته . الآذي : الأمواج . وأراد بالجآجئ : صدور السفن الجارية على الفرات ، فاذا ضـربت الريح الشديدة المياه ، انقذفت كالغدر على جآجئ السفن .

(٣) المسحنفر : السريع الجري . الأكافيف : مناكب وحيود في جوانب الجبل . الزور : الميل . الجهير : الرجل الرائع الجسيم . يصف الفرات وجريه في جبال الروم المطلة عليه حتى يشق بلاد العراق .

(٤) البيت متصل بقوله : في الفرات . أي : ما الفرات إذا تناهى سيله بأجود من عبدالملك . وقد تقلد الأخطل في هذا قول النابغة الذبياني :

فما الفرات إذا هب الرياح لـــه   ترمي أواذيه العبرين بالزبـــد
يمده كل وادٍ مـــترع لجب   فيـه ركام من الينبوت والخضد
يظل من خوفـه الملاح معتصماً   بالخيزرانـة بعد الأين والنجـد
يوماً بأجود منـه سيب نافلة   ولا يحول عطاء اليوم دون غـد

ولم يزل بك واشيهم ومكرهُم
حتى أشاطوا بغيبٍ لحمَ من يَسروا (١)
فلم يكن طاوياً عنا نصيحتَه وفي يديه ، بدُنيا دوننا حصَر (٢)
فهو فداءُ أميرِ المؤمنين إذا أبدى النواجذيوم باسلٌ ذكر (٣)
مفترشٌ كافتراش الليث كلكلَه
لوقعةٍ كائنٍ فيها له جزَر
مقدم مائتي الفٍ لمنزله ما إن رأى مثلهم جنٌ ولا بشَر
يغشى القناطر ، يبنيها ويهدمُها مسومٌ فوقه الراياتُ والقتَر (٤)
حتى يكونَ لهم بالطفِّ ملْحَمَةٌ
وبالثويَّة لم يُنْبضْ بها وتَر (٥)

---

(١) اشاطو : قتلوا . يقال : يسرت الناقه : جزأت لحمها ، ويسر القوم الجزور أي : اجتذروها ، واقتسموا أعضاءها .

(٢) الحصر : ضيق الصدر والبخل .

(٣) الناجذ : الضرس الذي يلي الناب فأول ما يبدأ من الفم العوارض ثم الضواحك ثم الانياب ثم النواجذ . وقوله : باسل . يعني : كريهاً من شدة الحرب يكلح الرجل .

(٤) يريد أن يبني القناطر لتعبر جيوشه على أنهر الجزيرة ، ويهدمها ليمنع العدو العبور . المسوم : المعلم بعلامة يعرف بها . القتر : الغبار ، وجمعه : قتر .

(٥) الطف : ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق . الثوية : موضع قرب الكوفة . وأراد بانباض الوتر : رمي النبال ، يريد أنها حرب صعبة ليس فيها رمي، انما فيها الطعن والضرب .

وتستبين لأقوامٍ ضلالتهم ويستقيمُ الذي في خدّه صَعَر
ثم استقل بأثقال العراق وقد كانت له نِقمةٌ فيهم ومدَّخَر
في نبعةٍ من قريش يعصبون بها
ما إن يُوازى بأعلى نبتها الشَّجر[1]
تعلو الهضابَ وحلُّوا في أرومتها
أهلُ الرياءِ وأهلُ الفخر إن فخروا
حُشدٌ على الحق عيافو الخنا أُنُفُ
إذا ألمَّت بهم مكروهةٌ صبروا[2]
وإن تدجَّت على الآفاق مُظلِمةٌ
كان لهم مخرجٌ منها ، ومُعتصَر[3]
أعطاهم الله جداً يُنصرون به لا جدَّ إلا صغيرٌ بعد محتقر[4]
لم يأشروا فيه إذ كانوا مواليَه ولو يكونُ لقومٍ غيرهم أشِروا[5]

---

(١) النبع : أجود الشجر. يعصبون بها أي : يطيفون بها ويلزمونها. يوازي: يحاذي .

(٢) حشد : مجتمعون . عاف الشيء : كرهه . الخنا : قول السوء . أنف : جمع أنوف : الأبي . ألمت : نزلت . المكروهة : النازلة .

(٣) تدجت: أظلمت . المظلمة : النائبة والشدة . معتصر : ملجأ وملاذ .

(٤) الجد : الحظ .

(٥) لم يأشروا : لم يبطروا . مواليه : أولياؤه وحلفاؤه .

شمسُ العداوة، حتى يُستقاد لهم وأعظم الناسِ أحلاماً إذا قدروا
لا يستقلُ ذوو الأضغان حربَهم ولا يُبيِّنُ في عيدانهم خَوَر
هم الذين يبارون الرياحَ إذا
قلَّ الطعامُ على العافين أو قتَروا[1]
بني أمية نعماكم مُجلّلة تمَّت فلا مِنَّةٌ فيها ولا كدَر[2]
بني أمية قد ناضلتُ دونكم أبناء قومٍ هم آووا وهم نصروا[3]
أفحمت عنكم بني النجار قد علمت
عُليا معدٍّ وكانوا طالما هَدروا[4]
حتى استكانوا وهم مني على مضضٍ
والقول ينفُذُ ما لا تنفُذُ الإبَر
بني أمية إني ناصحٌ لكم فلا يبيتنَّ فيكم آمناً زُفر[5]

---

(١) العافون: الذين يطلبون القوت. قتروا: افتقروا، فضيقوا على أنفسهم في النفقة.

(٢) جلل الشيء: عم.

(٣) يريد الأنصار وقد هجاهم «لعنه الله»

(٤) أفحمت: أسكت.

(٥) زفر: هو زفر بن الحارث بن كلاب الكلابي أخو بني نفيل بن عمرو بن كلاب.

واتخذوه عدواً إنَّ شاهــدَه   وما تغيَّب من أخلاقه دَعَر [١]

إن الضغينةَ تلقاها وإن قدُمت   كالعَرّ يكمنُ حيناً ثم ينتشر [٢]

وقد نُصِرت أميرَ المؤمنين بنا   لما أتاك ببطن الغوطةِ الخبر [٣]

يعرفونك رأسَ ابنِ الحُباب وقد
أضحى وللسيف في خيشومـه أثر

لا يسمع الصوت مستكاً مسامِعُـه
وليس ينطِـق حتـى ينطق الحجر

أمست إلى جانب الحشّاك جيفتُه   ورأسُه دونه اليحموم والصُّور [٤]

يسأله الصُّبْر من حسان إذ حضروا
والحَزنُ: كيف قراك الغِلمةُ الجُشَر [٥]

---

(١) الدعر: الفساد، يقال: عود داعر وهو الكثير الدخان.

(٢) العر: الجرب. يقول: هو وإن كمن في الجسد لا بد أن يخرج كذلك هذه العداوة وإن طالت.

(٣) الغوطة: الوهـــدة في الأرض المطمئنة، والغوطة: هي الكورة التي منها دمشق.

(٤) الحشاك واليحموم والصور: مواضع. وصور بالضم ثم التشديد والفتح كأنه جمع صاور من الصورة مثل شاهد وشهد وقد خفف الشاعر الواو للضرورة.

(٥) الصبر بالضم: بطن من غسان. والصبر والحزن: قبيلتان. الجشر: القوم يخرجون بــدوابهم إلى المرعى، ويبيتون مكانهم، ولا يأوون إلى البيوت. وكان عمير يقول: انما بنو تغلب جشر لي آخذ منهم ماشئت، فلما مروا برأسه على هؤلاء القبائل قالوا: كيف رأيت قرى غلمتك الجشر؟ مستهزئين به.

والحارث بن أبي عوف لَعبنَ به
حتى تعاوَرَه العِقْبانُ والسُّبَرُ(١)

وقيسُ عيلانَ حتى أقبلوا رقَصاً
فبايعوك جهاراً بعدما كفروا(٢)

فلا هدى اللهُ قيساً من ضلالتهم
ولا لعاً لبني ذكوان إذ عثروا(٣)

ضجوا من الحرب إذ عضَّت غواربهم
وقيسُ عيلانَ من أخلاقِها الضَّجَرُ(٤)

كانوا ذوي إمَّةٍ حتى إذا علَقت
بهم حبائلُ للشيطانِ ، وابتُهِروا(٥)

صُكُّوا على شارف صعبٍ مراكبها
حصاءَ ليس لها هُلْبٌ ولا وَبَرُ(٦)

---

(١) السبر : طائر وجمعه أسبار وهو شبيه بالصقر .
(٢) الرقص : ضرب من السير السريع .
(٣) يقال : لالعاً لفلان . أي : لاأقامه الله .
(٤) الغوارب : جمع غارب ، وهو الكاهل .
(٥) ذوي إمة : أصحاب نعمة . ابتهروا : قذفوا بما ليس فيهم .
(٦) صكوا على شارف : حملوا على خطة صعبة شبهها بالناقة الشارف ، وهي الكبيرة المسنة . الحصاء : التي لاوبر لها . الهلب : الذنب .

ولم يزلْ بسُلَيمٍ أمر جاهلها حتى تعايابها الإيرادو الصَّدر[١]

إذ ينظرون وهم يَجنون حنظلهم
إلى الزوابي فقلنا : بُعدَما نظروا[٢]

كرُّوا إلى حرَّتيهم يعمرُونهما كما تَكُرُّ إلى أوطانها البقر[٣]

وأصبحت منهم سِنجارُ خاليةً والمحلبيَّاتُ فالخابورُ فالسُّرر[٤]

وما يُلاقون فرّاصاً إلى نسب
حتى يُلاقي جَدْيَ الفرقَدِ القمر[٥]

---

(١) سليم : هو عمير بن الحباب . الايراد :من الورد ، والصدر :أن يصدر عن الماء .

(٢) الزوابي : وربما قيل له زابي ، والتثنية زابيان وجمعت فقيل لها الزوابي على غير قياس ، وقياسه أزواب أو زببان : وهما نهران في العراق : الزاب الكبير ، والزاب الصغير . وقوله : نظروا إلى الزوابي . أي : طمعوا في بلادنا ، لأن بني تغلب كانوا يسكنون بين الزوابي .

(٣) الحرة : موضع فيه .

(٤) المحلبيات : هي : المحلبية ، وهي بايدة بين الموصل وسنجار . السرر : على وزان صرد : أرض بالجزيرة .

(٥) فراص: هو الفراص بن معن بن ملك بن يعصر بن سعد بن قيس . وهو من باهلة . جدي الفرقد : نجم إلى جنب القطب يدور مع بنات نعش تعرف بـه القبلة ، ومن الممتنع أن يلتقي مع القمر .

ولا الضِّبابَ إذا اخضرت عيونُهم ولا عُصيَّةَ إلا أنهم بشر[1]

وما سعى فيهم ساعٍ ليُدرِكَنا إلا تَقاصَرَ عنا وهو مُنبَهِر[2]

وقد أصابت كِلاباً من عداوتنا إحدى الدواهي التي تُخشى وتُنتظر

وقد تفاقَمَ أمرٌ غيرُ ملتئم ما بيننا رحم فيه ولا عِذَر[3]

أمّا كليبُ بن يربوع فليس لهم عند التفارط إيراد ولا صدر[4]

مخلَّفون، ويقضي الناسُ أمرَهم وهم بغيبٍ وفي عمياءَ ما شعروا

ملطَّمون بأعقار الحياض فما ينفك من دارميٍّ فيهم أثَر[5]

---

(١) اخضرت: اسودت. عصية كسمية: بطن من بني سليم. الضباب: من قيس عيلان. يريد أنهم قصروا عن نسب هؤلاء الذين عدهم، ولا يشبهونهم إلا في كونهم بشراً.

(٢) انبهر الرجل: انقطع نفسه، وتتابع من الاعياء.

(٣) العذر: جمع العذرة وهو اسم بمعنى المعذرة.

(٤) التفارط: التقدم في طلب الماء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «أنا فرطكم على الحوض».

(٥) أعقار: جمع عقر، وهو مؤخر الحوض حيث تقف الابل إذا وردت، أو مقام الشارب منه يقول: إن الدارميين يضربون بني كليب بن يربوع ليبعدوهم عن الأحواض، فيبقى فيهم أثر الضرب.

بئس الصُّحاةُ وبئس الشرب شربهم
إذا جرى فيهم المُـزَّاءُ والسُّكرُ (١)

قومٌ أنابت إليهم كل مخزيةٍ وكلُّ فاحشةٍ سُبَّت بها مضر

على العيارات هـدَّاجـونَ ، قد بلغت
نَجرانَ أو حُدثت سوءاتِهِم هَجَـر (٢)

الآكلون خبيث الزادِ وحدَهم والسائلون بظهر الغيب ما الخبر؟
واذكر غدانة عِداناً مزنمة من الحبلَّق تبنى حولها الصير (٣)
تمذي إذا سخنت في قُبل أذرعها وتزرئم إذا ما بلها المطر
وما غدانة في شيء مكانهم الحابسو الشاء، حتى يفضل السؤر
يتَّصلونَ بيربوعٍ ورفدهُم عند الترافد مغمورٌ ومُحتقَر (٤)

صُفرُ اللّحى من وقود الأدخناتِ إذا
ردَّ الرِّفادَ وكفَّ الحالبِ القرَر

ثم الاياب إلى سود مدنسة ما يستحين إذا ما احتكت النُّقر
وأقسم المجد حقاً لا يُحالِفُهم حتى يحالِفَ بطن الراحة الشعر

« ديوان الاخطل » ص ٩٨

---

(١) المزاء : الخمرة فيها مزازة ، وهي بين الحموضة والحلاوة .

(٢) العيارات : جمع عير وهو الحمار . الهـداجون : الذين هدجوا أي : ساروا سيراً ضعيفاً . وقوله : حدثت سوآتهم هجر . أي : أهل هجر .

(٣) غدانة : بن يربوع بن حنظلة . والعدان : الجذع من المعزى .

(٤) يقول : هم أبداً محقرون قليلون ، كل أحد يكثرهم .

وقال الاخطل يمدح عكرمة بن ربعي الفياض :

لِمَنِ الديار بحائِـلٍ فَوُعالِ
دَرَست وغيَّرها سِنونَ خَوال(١)
درجَ البوارحُ فوقهـا فتنكَّرتْ
بعد الأنيس معارفُ الأطلال(٢)
فكأنما هي من تقادُمِ عهدها ورقٌ نُشِرنَ من الكتابِ بوالي
دِمنٌ تُذَعذعُها الرياحُ وتارة
تُسقى بمرتَجِزِ السحاب ثِقـال(٣)
بانتْ يمانيةُ الرياحِ تقودُهُ حتى استقادَ لها بغيرِ حبـال
في مظلم غدقِ الرباب كأنما يَسقي الأشَقَّ وعالجاً بدوالي(٤)

---

(١) حائل موضع باليمامة . وعال كغراب : موضـــع . السنون الخوالي : التي مضت .

(٢) البوارح : الرياح الحارة الشديدة ، الواحد : بارح . أي: أن الرياح جرت عليها فغيرت معالمها حتى لم تعد تعرف .

(٣) تذعذعها : تفرقها . الدمن ها هنا : المنازل . المرتجز : الراعـد . ويريد بقوله : ثقال . أن السحاب مثقل بكثرة الماء .

(٤) الغدق : الغزير المياه ، وإذا كان السحاب ممتلئاً ماء كان مظلماً . الأشق: موضع . الدوالي: جمع الدالية ، وهي المنجنون يديره الثور ، والناعورة يديرها الماء يسقي الأرض .

وعلى زبالةَ باتَ منه كلْكلٌ
وعلى الكثيب وقُلَّةِ الأدحال[١]
دارٌ تبدلت النَّعامَ بأهلها وصِوارَ كلِّ مُلمَّعٍ ذيَّال[٢]
وعلا البسيطةَ فالشقيقَ بِرَيّق
فالضَّوجَ بينَ رَويَّةٍ فطحال[٣]
أُدمٌ مُخَدَّمَةُ السوادِ كأنها خيلٌ هواملُ بِتنَ في أجلال[٤]
تَرعى بَحازِجُها خلال رياضها
وتَميسُ بينَ سباسِبٍ ورمال[٥]
ولقد تكونُ بها الرباب لذيذة
بفمِ الضَّجيعِ ثقيلةَ الأوصال
يجري ذَكِيُّ المسك في أردانها
وتصيدُ بعد تَقتُّلٍ ودلال

---

(١) زبالة : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة . دحل : واد متصل بسرار من ديار بني مازن .

(٢) الصوار : القطيع من البقر . الملمع : الثور في جسده بقع تخالف سائر لونه فاذا كان فيه استطالة فهو المولع . الذيال : الثور الوحشي وهو في الأصل الطويل الذيل . يقول : اقفر هذا المنزل لخلوه من الانس وخرابه فألفه النعام والبقر الوحشي .

(٣) البسيطة والشقيق وطحال : بلاد . وضوج الوادي : منعطفه .

(٤) أدم هاهنا : ابيض . هوامل : مهملة .

(٥) البحزج : الجؤذر . السباسب : القفار المستوية ، واحدها : سبسب .

قلبَ الغويِّ إذا تنبَّه بعدما   تعتلُّ كلُّ مُذالةٍ متفالِ(١)
عشنا بذلك حقبةً من عيشنا   وثرىً من الشهوات والأموال
ولقدأكونُ لهنَّ صاحبَ لذة   حتى تغيَّر حالُهن وحالي
فتنكَّرت لما علتني كبرةٌ   عند المشيب وآذنَتْ بزيال
لما رأت بدلَ الشباب بكت له   والشَّيب أرذلُ هذه الأبدال
والناسُ همهمُ الحياةُ وما أرى   طولَ الحياةِ يزيدُ غيرَ خَبال(٢)
وإذا افتقرتَ إلى الذخائر لم تجد
ذخراً يكون كصالح الأعمال
ولئن نجوتُ من الحوادث سالماً   والنفسُ مشرفةٌ على الآجال
لأغلغلَنَّ إلى كريمٍ مدحةً   ولأثنينَّ بنائلٍ وفعال(٣)
إن ابن ربعيٍّ كفاني سيبُه   ضغنَ العدوِّ ونبوةَ البُخّال(٤)
أغليتَ حينَ تواكلتني وائلٌ   إنَّ المكارمَ عند ذاك غوالي

---

(١) الغوي : الذي يحب اللهو . الاعتلال : تغير الافواه . المذالة : المرفوضه المقوتة . المتفال : المنتنة الرائحة .

(٢) الخبال : الفساد .

(٣) يقال: أبلغ فلانمغلغة وهي: الرسالة الواردة من بلد بعيد ، وغلغلت إليه رسالة .

(٤) النبوة : الجفوة . البخال : الشديد البخل .

ولقد شفيتَ مليلتي من معشرٍ نزلوا بِعقوة حيّةٍ قتّالِ(١)

ولقد مننتَ على ربيعةَ كلها وكفيتَ كلَّ مواكلٍ خذّالِ

كَزمِ اليدين عن العطيّةِ مُمسكٍ

ليست تبضُّ صفاتُهُ بِبلالِ(٢)

مثلِ ابنِ بزعةَ أو كآخرَ مثلِه

أولى لكَ ابنَ مُسيمةِ الأجمالِ(٣)

إن اللئيم إذا سألتَ بَهرته

وترى الكريمَ يَراحُ كالمُختالِ(٤)

وإذا عدلْتَ به رجالاً لم تجد

فيضَ الفراتِ كراشحِ الأوشالِ(٥)

---

(١) المليلة: الحر الكامن في العظم ، وشدة العطش،استعارة لرغبة الانتقام. العقوة : الساحة .

(٢) الكزم : الضيق الكف ، القصير الأصابع . تبض صفاته : تندى . وبلال وبلل : واحد . يعني أنه ليس عنده خير .

(٣) ابن بزعة : هو شداد بن المنذر أخو حصين الذهلي ويعنى بقوله : كآخر حوشب بن رؤيم . المسيمة : المهملة .

(٤) بهره : كلفه فوق طاقته . يراح : أخذته للمعروف أريحية فيهتز اهتزازة الزاهي بنفسه .

(٥) يقال : رشحت الفرات بالماء ، ورشح الكوز، و كل إناء يترشح بما فيه . الأوشال : جمع وشل وهو الماء القليل . أي أنه ليس الفائض كالراشح .

وإذا تَبوَّعَ للْحمالة لم يكن   عنها بمُنبَهر ولا سعّال (١)
وإذا أتى بابَ الأمير لحاجةٍ   سمَتِ العيونُ إلى أغرَّ طُوال (٢)
ضخم سُرادقُه يعارضُ سيبه   نفَحاتِ كلِ صباً وكلِ شمال
وإذا المئون تُؤُوكلت أعناقها   فاحمِل هناك على فتىً حمّال (٣)
ليست عطيتُه إذا ما جئتَه   نزراً وليسَ سِجالُه كسجال
فهو الجوادُ لمن تعرَّض سَيبَه   وابن الجوادِ وحاملُ الأثقال (٤)
ومُسوَّمٍ خرِقُ الحتوفِ تقودهُ   للطعنِ يوم كريهةٍ وقِتال (٥)
أقصدتُ قائدَها بعاملِ صَعدةٍ   ونزلت عند تواكُلِ الأبطال (٦)
والخيلُ عابسةٌ كأن فروجها   ونحورَها ينضحن بالجِريال (٧)

(١) تبوع للحمالة مدباعه إليها. الحمالة: ماتتحمله عن القوم من الدية أو الغرامة.

(٢) الامير: هو بشر بن مروان، فان عكرمة بن ربعي الفياض كان كاتباً له.

(٣) تؤوكلت: اتكل بعضهم على بعض. الاعناق: الجماعة. يقال: جاء القوم عنقاً عنقاً، أي رسلاً رسلا وقطيعاً قطيعاً.

(٤) تعرض السيب وللسيب: تصدى له وطلبه.

(٥) المسوم. المعلم نفسه بعلامة في الحرب، وتلك العلامة تكون من عهن أو غيره يعقدها في رأسه، أو في صدره، أو في ناحية فرسه. خرق الحتوف: الرايات.

(٦) العامل: مادون الرمح بذراع. الصعدة: القناة. عاملها: سنانها.

(٧) الجريال: من أسماء الخمر، قال ابن الأعرابي: ولا أحسبها سميت بها إلا من نبت شديد الحمرة فشبه الدم به.

والقومُ تختلفُ الأسنّةُ بينهم   يَكبون بين سوافلٍ وعوالي(١)
ولقد تَرُدُّ الخيلَ عن أهوائها   وتَلُفُّ حدَّ رجالِها برجال(٢)
ومُوقَّعٍ أثر السِّفار بخطمه   من سودِ عقَّةَ أو بني الجوال(٣)
يَمري الجلاجلَ منكباه كأنه
قُرقورُ أعجمَ من تجارِ أوال(٤)
بَكرتْ عليَّ بهِ التجارُ وفوقه
أحمالُ طيّبةِ الرياحِ حلال
فوضعتُ غيرَ غَبيطِهِ أثقاله   بسباءِ لا حَصِرٍ ولا وغّل(٥)

---

(١) عالية الرمح : أعلاه . وسافلته : نصفه الذي يلي الزج .

(٢) يعني بالخيل : ركبانها . يقول : ترد فرسان العدو عما يرغبون ، وتدفع غارتهم ، وتقاوم شدة أبطالهم بأسك .

(٣) الموقع: البعير الذي به أثر الدبر . ويكون من طول ملازمة القتب ظهره . السفار : حبل يشد طرفه على خطام البعير ، فيدار عليه ويجعل بقيته زماماً . خطم البعير : مقدم أنفه وفمه . عقة : قبيلة النمر بن قاسط وبنو الجوال من بني تغلب.

(٤) المري : تحريك منكبيه بما عليه من الجلاجل . أوال : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين فيها نخل كثير وليمون وبساتين .

(٥) يقول : وضعت ما عليه من الخمر وتركت غبيطه . أي رحله وعيدانه . السباء :الشراء في الخمر خاصة . الحصر : البخيل . الوغال هاهنا : البياع الذي يبالغ في الثمن .

ولقد شربتُ الخمرَ في حانوتِها   وشربتُها بأريضَةٍ مِحلال(١)

ولقد رَهنتُ يَدي المنيـةَ مُعلِماً
وحملتُ عنـد تواكُلِ الحُمّال(٢)

فلأجعلن بني كليبٍ شهرةً   بعوارمٍ ذهبتْ مع القُفّال(٣)

كلُّ المـكارم قد بلغتُ وأنتُمُ
زَمعُ الكلابِ معانقُو الأطفال(٤)

وكأنما نسِيَتْ كُليبٌ عَيرَهـا
بينَ الضَّريحِ وبين ذي العُقّـال(٥)

يمشون حـول مكدمٍ قـد كـدحت
مَتْنَيْه حِملُ حناتِمٍ وقِـلال(٦)

---

(١) أرضت الأرض ككرمت أراضة كسحابة: زكت، فهي أرض أريضة. ويقال: أرض أريضة بينة الأرضة: إذا كانت لينة الموطىء، طيبة المقعد كريمة، جيدة النبات. محلال: أي: يحل الناس فيها كثيراً، لسهولتها ولينها.

(٢) رهن يده المنية: إذا استمات.

(٣) اشتهرت فلاناً: استخففت بـه وفضحته، وجعلته شهرة. العوارم: الشديدة المؤذية، يريد بها القوافي. يقول: لأفضحن بني كليب بهجاء تتناشـده القوافل، وتنشره في كل البلاد.

(٤) زمعة الكلب: الزائدة التي تكون فوق رسغه من مؤخر رجليه.

(٥) الضريح: بعير بني نهشل. والعقال: بنو رياح وهؤلاء رهط الفرزدق.

(٦) رواية البيت كما أثبتناه نقلناه عن اللسان في مادة قلل. المكدم: المعضض. الحناتم: الجرار الخضر. وكل أثر من خدش أو عض فهو كدح.

وإذا أتيتَ بني كليبٍ لم تجد   عدداً يهابُ ولا كثيرَ نوالِ

العادلينَ بدارمٍ يربوعَهُم   جَدعاً جريرُ لألأم الأعدال[١]

وإذا وردْتَ جريرُ فاحبِس صاغراً

إن البكورَ لحاجبٍ وعِقال[٢]

وقال جرير يمدح عبد الملك بن مروان :

أتصحو بل فؤادك غير صاحٍ   عَشيَّةَ همَّ صحبك بالرَّواح[٣]

يقول العاذلات علاكَ شيبٌ   أهذا الشيب يمنعني مِراحي؟[٤]

يكلفني فؤادي مِنْ هواه   ظَعائِنَ يجتزعن على رُماح[٥]

---

(١) يعني بيربوع : جريراً ، وبدارم : الفرزدق . جدعاله : دعاء عليه ، أي أزمه الله الجدع ، أي : قطع عنه الخير ، وجعله ناقصاً معيباً . والأم الأعدال يراد به جرير نفسه . والمعنى : أدعو بمنع الخير على من هو مثلك موصوف بأنه ألأم اللئام .

(٢) حاجب وعقال :من دارم، ومفعول احبس محذوف والتقدير: ابلك . الصاغر :الذليل المهان . البكور : التقدم . يقول : إذا ورد جرير إلى الماء أخر لذله وحقارته حتى يستقي غيره .

(٣) تصحو : تترك الباطل . الرواح : الذهاب عشية .

(٤) المراح : الاختيال والتبختر .

(٥) الظعائن : جمع ظعينة المرأة في الهودج. الاجتزاع: القطع. رماح: موضع.

ظعائن لم يَدِنَّ مع النصارى ولا يدرين ما سَمَكُ القُراحِ(١)

فبعض الماءِ ماءُ رباب مُزنٍ وبعض الماء من سَبَخٍ مِلاحِ(٢)

سيكفيكَ العواذلَ أرحَبِيٌ هجان اللون كالفرَدِ اللَّياحِ(٣)

يعُزُّ على الطريق بِمنكبيه كما ابتركَ الخليعُ على القِداحِ(٤)

تعزَّت أمُّ حَزرةَ ثم قالت رأيتُ الموردين ذوي امتناحِ(٥)

تُعَلِّلُ وهي ساغبةٌ بنيها بأنفاسٍ من الشَّبِمِ القَراحِ(٦)

سأمتاحُ البُحُورَ فَجنِّبيني أذاةَ اللَّومِ وانتظري امتياحي(٧)

---

(١) القراح : قرية بالبحرين يريد أنهن بدويات لسن بحضريات .

(٢) الرباب : جمع ربابة : السحابة البيضاء . المزن : البرد أو السحاب ذو الماء . السبخ : مفرده سبخة أرض ذات نزّ وملح . أي : أن فضل البدويات على الحضريات كفضل ماء السماء على السبخ.

(٣) الأرحبي : جمل منسوب إلى أرحب بطن من همدان . هجان : أبيض كريم . الفرد : الثور . اللياح : الأبيض الناصع .

(٤) يعز : يشتد . ابترك : حنا المركب . الخليع : المقامر . القداح : جمع قدح سهم الميسر .

(٥) أم حزرة : زوج جرير . امتناح: عطاء .

(٦) تعلل: تشاغل وتلهي . ساغبة : جائعة . الشبم: البارد من الماء. القراح: الصافي .

(٧) متح الماء : استقاه واستخرجه من البئر . والمراد العطاء الذي يناله من الممدوح المشبه عطاؤه بالبحر .

تَقيٌّ بالله ليس له شريكٌ ... ومِن عند الخليفةِ بالنَّجاحِ
أغثني - يا فداكَ أبي وأمي - ... بسَيبٍ منك إنكَ ذوارتياح (١)
فإني قد رأيتُ عليَّ حقاً ... زيارتي الخليفة وامتداحي
سأشكر أن رددت على ريشي ... وأثبتَّ القوادم في جناحي (٢)
ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمينَ بطون راح (٣)
وقومٍ قد سموتَ لهم فدانوا ... بدهمٍ في مُلملَمةٍ رَداحِ (٤)
أبحتَ حمى تِهامةَ بعد نجدٍ ... وما شيءٌ حَمَيتَ بمُستباح (٥)
لكمْ شُمُّ الجبالِ من الرواسي ... وأعظمُ سَيلِ مُعتلَجِ البِطاحِ (٦)
دعوتَ المُلحِدينَ أبا خُبَيبٍ ... جِماحاً هل شُفيتَ من الجِماحِ (٧)

---

(١) السيب : العطاء . ذو ارتياح . أي : إلى الكرم .

(٢) القوادم : جمع قادمة الريش في مقدم الجناح ، وهي كبار الريش ، وضدها الخوافي . والمراد: أن أعززتني .

(٣) المطايا : جمع مطية وهي الراحلة . الراح : جمع راحة بطن الكف .

(٤) سموت لهم : خرجت إليهم محارباً . دانوا : خضعوا . دهم : خيل سود الواحد : أدهم. الململة : الكثيرة المجتمعة . رداح : كتيبة ثقيلة .

(٥) أبحت : حالت . الحمى : مايحميه الانسان ويمنعه . يشير إلى حروبه في بلاد العرب .

(٦) شم الجبال . أعاليها . اعتلجت الأرض : طال نبتها ،والأمواج: التطمت. البطاح : جمع بطحاء ، مسيل واسع فيه حصى دقيق . يشير إلى عظم سلطانه .

(٧) الملحد : المائل عن الدين الطاعن فيه . أبو خبيب : عبدالله بن الزبير ، وكان قد خرج على بني أمية . جماحاً : نافرين .

فقد وجدوا الخَليفةَ هِبرزيًّا ألفَ العيصِ ليس من النّواحي[(١)]

فما شجرات عيصِكَ في قريشٍ بعَشّاتِ الفروعِ ولا ضواحي[(٢)]

رأى الناس البصيرة فاستقاموا وبيَّنتِ المراضُ من الصِّحاح[(٣)]

« ديوان جرير » ص ٩٦.

وقال الفرزدق يمدح زين العابدين رحمه الله :

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأته والبيتُ يعرفه، والحلُّ والحرم![(٤)]

هذا ابنُ خير عبادِ الله كلِّهم هذا التقي، النقي، الطاهر، العلمُ

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلَه بجدِّه أنبياءُ الله قد ختموا

وليس قولك : « من هذا ؟ » بضائره العرب تعرفُ من أنكرت والعجم

---

(١) هبرزياً : أسداً. الألف : الملتف . العيص : الشجر الكثير. النواحي : البعداء . والمعنى أنهم وجدوك ذا بأس كريم الأصل .

(٢) عشات الفروع : لئيمات الأصول ، دقيقات القضبان .ضواحي: مات ظلها لعدم الورق.

(٣) البصيرة : العبرة والفطنة . المراض : جمع مريض الباطل والمعوج وضده الصحيح .

(٤) البطحاء : أرض منبطحة في وسطها مكة. البيت: الكعبة . الحرم :مكة وما أحاط بها من الارض . الحل : ماجاوز الحرم من الأرض .

كلتا يديه غياثٌ عمَّ نفعهما يستوكفانِ ، ولا يعروهما عَدم[١]
سهلُ الخليقة ، لا تُخشى بوادره
يزينه اثنان : حسنُ الخَلق والشيَم[٢]
حمّال أثقالِ أقوامٍ ، إذا افتدحوا حلُو الشمائل، تحلو عنده نعمُ[٣]
ما قال : لا ، قط ، إلا في تشهده
لولا التشهد كانت لاءَه نعم
عمَّ البرية بالإحسان ، فانقشعت عنها الغياهبُ ، والإملاقُ والعدمُ
إذا رأته قريش ، قال قائلها : إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياءً ، ويُغضى من مهابته فما يُكلّم إلا حين يبتسم
في كفه خيزُرانٌ ريحُه عبِقٌ
من كفِّ أروع ، في عرنينه شمَمُ[٤]
يكاد يُمسكهُ ، عرفانُ راحته ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم[٥]

---

(١) استوكف الماء : استقطره واستدعى جريانه . عرا فلاناً : ألم به .
(٢) البوادر : جمع بادرة : الحدة ، أو مايبدو من الانسان عند حدته.
(٣) فدحه الأمر : اثقله ، الشمائل : جمع شمال وهي : الطبع والخصلة .
(٤) العبق : الذي تفوح منه رائحة الطيب . الأروع : من يعجبك بحسنه أو شجاعته . العرنين : الأنف أو ما صلب منه . الشمم : ارتفاع قصبة الأنف مع حسنها واستوائها .
(٥) الراحة : الكف . الركن : الجانب الأقوى ، والحطيم : الحجر الأسود ، وقيل مابين الركن الأسود وزمزم وقيل : جدار الكعبة .

الله شرّفه قدماً وعظّمه جرى بذاك له في لوحه القلم
أي الخلائق ليست في رقابهم لأوليّة هذا ، أوله نِعَمُ
من يشكر الله يشكر أوليّة ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم
ينمي إلى ذُروة الدين التي قصرت
عنها الأكف وعن إدراكها القدم[1]
من جده ، دان فضل الأنبياء له وفضل أمته دانت له الأمم
مشتقة من رسول الله نبعته طابت مغارسه والخيم والشيم[2]
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته
كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
من معشرٍ حبهم دين ، وبغضهم
كفرٌ ، وقربهم منجى ومعتصم
مقدَّمٌ بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ، ومختومٌ به الكلم
إن عُدَّ أهل التقى ، كانوا أئمتهم
أو قيل : من خير أهل الأرض؟ قيل: هم
لا يستطيع جوادٌ بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وإن كرُموا

---

(١) وفي رواية ورد الشطر الثاني : عن نيلها عرب الاسلام والعجم .

(٢) الخيم : الطبيعة والسجية .

هم الغيوث ، إذا ما أزمة أزمت
والأسد ، أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم
سيانِ ذلك : إن أثروا وإن عدموا
يستدفع الشرُّ والبلوى بحبهم ويُسترَبُّ به الإحسان والنعمُ (١)

« الاغاني »

★ ★ ★

وقال ذو الرمة ★ يمدح بلال بن أبي بردة الأشعري :

أراح فريقُ جيرتك الجمالا كأنهم يريدون احتمالا (٢)

---

(١) يسترب : يستزاد .

(★) هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي من مضر أبو الحارث ذو الرمة (٧٧ — ١١٧ هـ) : شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره . نشأ في بيت أهله شعراء ، فكان أنبههم ذكراً ، وأبعدهم صيتاً . عشق مية المنقرية وعرف بها . وكان شديد القصر دميماً ، يضرب لونه إلى السواد . يتناول في شعره النسيب ووصف الابل والبادية والمديح ، وعلى شعره مسحة البادية ، وصدق العشق في اسلوب جزل ، ولفظ غريب .

(٢) الاحتمال : الرحيل .

فبتُ كأنني رجلٌ مريضٌ أظنُّ الحي قد عزموا الزّيالا[١]

وباتوا يُبرمون نوىً أرادت بهم بسواءِ طيّتك انفتالا[٢]

وذكرُ البينِ يصدعُ في فؤادي ويُعقِب في مفاصلي امذلالا[٣]

فأرغوا بالسواد فذرَّ قرنٌ وقد قطعوا الزيارة والوصالا[٤]

فكدتُ أموتُ من شوقٍ عليهم

ولم أرَ ناويَ الأظعان بالى[٥]

فأشرفتُ الغزالة رأسَ حوضى أراقبُهم وما أغنى قِبالا[٦]

كأني أشهلُ العينين بازٍ على علياء شبّه فاستحالا[٧]

---

(١) الزيال : الفرقة .

(٢) يبرمون : يدبرون ويحكمون . سواء : غير . طيتك : نيتك ووجهتك . انفتالا : انصرافا. أي : عزموا على سفر لا أريده .

(٣) يصدع :يشق . امذلالا : خدراًوفتورا . يقال : امذلت ، أي :تخدرت.

(٤) أرغوا جمالهم : حركوها ليجعلوا عليها أكوارها استعداداً للسير فصوتت . السواد : القرى أو العدد الكثير . ذر قرن : يعني : قرن الشمس، وقرنها : أولها . وذر : بدا وظهر .

(٥) الأظعان : النساء في الهوادج . بالى : اهتم بي . والناوي . الذي أزمع على التحول .

(٦) أشرفت : علوت . الغزالة : ارتفاع الضحى. القبال : زمام النعل . أي : علوت رأس حوضى وقت الضحى لأراقبهم ، ولكن لم يفد نظري شيئاً .

(٧) البازي:ضرب من الصقور ، أشهل العينين ، في سوادهما زرقة . علياء : مكان مرتفع مشرف . شبه : خيل إليه أنه رأى شيئاً . استحال : نظر .

رأيتهمُ وقد جعلوا قِتاخاً وأجرَعَه المقابِلةَ الشِّمالا[١]
وقد جعلوا السبيَّة عن يمين مقادَ المُهرِ واعتسفُوا الرمالا[٢]
كأنَّ الآل يرفعُ بين حُزوى ورابيةِ الخويِّ بهم سَيالا[٣]
وفي الأظعان مثلُ مها رُماح علته الشمس فادَّرع الظِلالا[٤]
تجوف كلَّ أرطاةٍ ربوضٍ من الدَّهنا تفرَّعت الحِبالا[٥]
أُلاك كأنهُنّ أُلاك إلا
شوىً لصواحب الأرطى ضِئالا[٦]
وان صواحب الأظعان جُمٌّ وان لهن أعجازاً ثقالا[٧]

---

(١) قتاخ : أرض بالدهناء ذات رمال . الأجرع : رملة مستوية لانبت فيها . أي : كان هذان الموضعان عن يسارهم .

(٢) السبية : رملة بالدهناء . اعتسفوا الرمال : عدلوا عنها في سيرهم .

(٣) الآل : السراب . حزوى : جبل بالدهناء . الخوي : بطن واد . السيال : نبت له شوك أبيض طويل يشبه الشاعر به الأظعان ، يقول: إن الآل يرفع هذه الظعائن كأنه يرفع سيالا .

(٤) المهاة : البقرة الوحشية : رماح موضع بالدهناء . ادرع الظلال : استتر بها . يشبه النساء الظاعنات بالمها في جمال العيون .

(٥) تجوف : تدخل وتستتر . الأرطاة : شجرة ثمرها كالعناب . ربوض : عظيمة . تفرعت : علت . الحبال : جمع حبل وهو الرمل المستطيل .

(٦) أولاك : الأولى للنسوة ، والثانية للبقر . الشوى : اليدان والرجلان . ضئال : دقاق . أي : أنهما متشابهان إلا أن أطراف النسوة بدان سمينة .

(٧) جم : جمع جماء : المرأة الملساء . الأظعان هنا : الهوادج ، المفرد : ظعينة .

وأعناق الظباء رأين شخصاً نصبنَ له السَّوالف أو خيالا(١)

رُخيماتُ الكلامِ مبطَّناتٌ جواعلُ في البُرى قصباً خِدالا(٢)

جمعن فخامةً وخلوصَ عِتقٍ وحسناً بعد ذلك واعتدالا(٣)

كأن جلودَهنَّ مموَّهاتٌ على أبشارها ذهباً زلالا(٤)

وميَّةُ في الظعائن وهي شكَّت

سوادَ القلب فاقتتِل اقتتالا(٥)

عشيَّةَ طالعت لتكون داءً جوىً بين الجوانحِ أو سلالا(٦)

---

(١) السوالف: جمع سالفة ، صفحة العنق عند معلق القرط . يقول : رأين شخصاً أو خيالا فنصبن له السوالف . وأعناق معطوفة على « أعجازاً » قبله . يشبه أعناقهن بأعناق الظباء طولا .

(٢) رخيمات : رقيقات . مبطنات : ضوامر البطون . البرى : جمع برة وهي هنا الخلخال والسوار . القصب: العظام الطوال . يعني : الأذرع والسيقان . خدال : ضخمة مستديرة . يشبه سوقهن بالقصب الضخم المستدير .

(٣) الفخامة : عظم القدر والضخامة . العتق : الأصل والشرف .

(٤) أبشار : جمع بشر ظاهر الجلد . زلالا : صافيا . أي : كأن جلودهن مطليات ذهباً .

(٥) مية : صاحبة الشاعر . شكت : طعنت. سواد القلب : حبته . اقتتل : لوي وأسر .

(٦) طالعت نظرت . الجوى : حرقة العشق . الجوانح : الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر ، واحدتها : جانحة . السلال : داء في الرئة هو السل أو الهزال .

تريك بياضَ لبَّتها ووجهـا
كقَرنِ الشمس أفتقَ حين زالا(١)

أصاب خصاصةً فبدا كليلاً
كلا وانغلَّ سائرُه انغلالا(٢)

وأشنَبَ واضحاً حسن الثنـايا
ترى من بين ثنيته خِـلالا(٣)

كأن رضابه من ماء كرمٍ
ترقرق في الزُّجاجِ وقد أحالا(٤)

يُشَجُّ بماءِ سارية سقته
على صمَّانةٍ رصَفا فسالا(٥)

وأسحَم كالأساودِ مسبكِراً
على المتنين منسدلاً جُفالا(٦)

---

(١) اللبة : موضع القلادة . قرن الشمس : أول مايبدو منها . أفتق : بدا من بين السحاب . زال : اختفى .

(٢) الخصاصة : فتق السحاب . كليلاً : ضعيفاً . كلا : كقولك: لا في القلة . انغل : دخل السحاب . السائر : الباقي .

(٣) الأشنب : الفم البارد العذب . الواضح :الأبيض،يعني :الاسنان . الثنية إحدى مقدم الاسنان . خلالا : فروجاً، أي : أنها مفلجة الاسنان .

(٤) الرضاب : الريق . ماء كرم : خمر . ترقرق: تحرك . أحال : أتى عليه حول فصار عتيقاً .

(٥) يشج : يمزج . السارية : السحابة تأتي ليلا . صمانـة : حجارة صلبة . ماء الرصف : المنحدر على الصخور يكون صافياً . يشبه ريق فمهـا في اللذة والاسكار بالخمر المعتق الممزوج بالماء الصافي .

(٦) أسحم : أسود . يصف الشعر . الأسـاود : جمع أسود ، العظيم من الحيات وفيه سواد . مسبكراً : مسترسلاً . المتنان : جانبا الظهر ، وناحيتاه ممـا يجاور الصلب . الجفال : الكثيرة .

وميّة أحسن الثقلين خدّاً ... وسالفة وأحسنه قذالا(١)
ولم أر مثلها نظراً وعيناً ... ولا أمّ الغزال ولا الغزالا(٢)
هي السُّقمُ الذي لا برء منه ... وبرءالسُّقم لو رضخت نوالا(٣)
كذاك الغانيات فرغن منّا ... على الغفلات رمياً واحتيالا(٤)
فعدِّ عن الصِّبا وعليك همّاً ... توقّش في فؤادك واختبالا(٥)
فبتُّ أروض صعب الهمّ حتى ... أجلت جميع مرّته مجالا(٦)
إلى ابن العامري إلى بلال ... قطعت بنعف مُعقلَة العدالا(٧)

(١) الثقلين : الانس والجن . القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس .

(٢) نظراً : التفاتاً .

(٣) رضخت : بذلت قليلا .

(٤) الغانيات : الجميلات . رمياً واحتيالا . أي : كالصائد الذي يحتال على الصيد ليدركه .

(٥) عد عن الصبا : انصرف عنه . عليك همّاً : الزم همّاً . توقش : تحرك . الاختبال : الاضطراب وفساد العقل . انتقل من التشبيب إلى وصف همه الذي رحل به إلى الممدوح .

(٦) أروض صعب الهم: أعالجه لأصرفه عني. أجلت الهم مجاله وجهت وجهه إلى الممدوح. المرة : العقل والاحكام .

(٧) بلال : هو ابن أبي بردة الممدوح . قطعت العدال : قطعت الشك في قصدي اليه . العدال : المعادلة بين شيئين أيهما يفعل . نعف معقلة : مكان . النعف ماسفل من الجبل .

قَرَوتُ بها الصريمة لا شخاتاً غداة رحيلهنّ ولا حيالا(١)
نجائبَ من نتاج بني غُرير طوال السَّمك مُفرعةً نبالا(٢)
مضبَّرةً كأن صفا مسيل كسا أوراكها وكسا المحالا(٣)
يخدنَ بكل خاوية المبادي ترى بَيضَ النَّعام بها حِلالا(٤)
كأن هَويَّهُن بكل خَرق هَويُّ الرُّبد بادرت الرئالا(٥)
مُذَبّبةً أضر بها بُكوري وتهجيري إذا اليعفور قالا(٦)
وإدلاجي إذا ما الليل ألقى على الضعفاء أعباء ثقالا(٧)

(١) قروت : سقت . بها : بالابل . الصريمة هنا : العزيمة على الأمر . لاشخاتاً : لادقاقاً ، الشخت : الرقيق . الحيال : اللائي لم يحملن .

(٢) بنو غرير : حي من اليمن . السمك : الارتفاع ، يعني ارتفاع الاسنمة . مفرعة : مشرفة . نبالا : ضخاما .

(٣) مضبرة : مجتمعة الخلق موثقة . يقول . كأن أعلى أوراكها صفا مسيل . والمحال : فقار الظهر ، الواحدة : محالة .

(٤) يخدن : يعدون . من الوخد . خاوية : أرض قفر ليس بها أحد . والمبادي : المواضع التي يبدون بها . حلالا : قد حللن بها .

(٥) الخرق : الأرض البعيدة الأطراف . والربداء : النعام . وذلك في ألوانها ، والربداء على لون الرماد . الرئال : أفراخ النعام . الواحد : رأل . والهوي : المر السريع .

(٦) مذببة : تذب بذنبها . والمذببة : الدابة السريعة . واليعفور من الظبي . قال : من القائلة : إذا دخل في كناسه من الحر . التهجير : سير الهاجرة .

(٧) الادلاج : سير الليل . والأعباء : الأثقال ، والحمل الثقيل يسمى عبء . وأراد : ان النوم يمنعهم أن ينهضوا للسير .

إذا خفقت بأمقَه صحصحانٍ ... رؤوس القوم والتزموا الرحالا[١]
فلم تهبط على سفوانَ حتى ... طرحن سخالهن وإضْن آلا[٢]
وربَّ مفازةٍ قذفٍ جموحٍ ... تَغُول مُنحِّب القرب اغتيالا[٣]
قطعت إذا تجوفت العواطي ... ضروب السِّدر عُبرياً وضالا[٤]
على خوصاءَ تذرف مأقياها ... من العيديِّ قد لقيت كلالا[٥]
إذا بركت طرحتُ لها زماما ... ولم أعقِلْ بركبتها عِقالا[٦]

(١) أراد : إذا اضطربت رؤوس القوم من شدة النعاس . الأمقه : المكان الأبيض من السراب . يقال للأبيض : أمقه وأمهق . والصحصحان: ما استوى من الارض ، مثل : القاع الصفصف ، وهي بمعنى واحد .

(٢) سفوان : اسم موضع. طرحن سخالهن : ألقين ما في بطونهن من أولادهن. إضن آلا : رجعن شخوصاً ، أي : حالت ليس لهن شحوم ولا لحوم . ولم يبق منهن إلا الشخوص . يقال : آض يئيض أيضاً: إذا رجع.

(٣) المفازة : الفلاة . قذف : بعيدة . جموح : تجمح براكبها فتذهب به على غير قصد . تغول : تهلك . المنحب : الناذر ، يقال : قضى نحبه ، أي : نذره . القرب : سير الليل إلى الماء لبلوغه من الغد .

(٤) تجوفت السدر : دخلت في جوفه من شدة الحر . العواطي : الظباء تعطو ، أي : تتناول الورق لتأكله والسدر : نوعان عبري وهو العظيم ، وضال وهو الصغير.

(٥) خوصاء : غائرة العينين . تذرف مأقياها ،أي : من الاعياء والكلال. العيدي : قوم من مهرة معرفون بكرائم النوق ينسب ناقته إليهم .

(٦) العقال : حبل يشد به البعير في وسط ذراعه . يقول : أتركها بلا قيد لكرمها .

وشعرٍ قـد أرقت له غريبٍ أجنّبُه المُسانـدَ والمُحالا(١)
فبتُّ أقيمه وأقُـدُّ منـه قوافي لا أعدُّ لهـا مثالا(٢)
غرائب قد عُرِفـن بـكل أفقٍ من الآفاق تُفتعـلُ افتعالا(٣)
فلم أقذف لمؤمنـةٍ حصانٍ بحمد الله موجبةً عُضـالا(٤)
ولم أمدح لأرضيَـهُ بشعري لئيما أن يكون أصاب مالا(٥)
ولـكن الـكرامَ لهم ثنائي فلا أخزى إذا ما قيل قالا(٦)
سمعت الناسَ ينتجعون غيثـا فقلت لصيدحَ انتجعي بلالا(٧)
تُناخي عند خير فتىً يمـانٍ إذا النـكباءُ ناوحتِ الشَّمالا(٨)

---

(١) أرقت : سهرت . المساند : الشعر فيه سناد ، وهو اختلاف ما يراعى في القافية من الحروف والحركات، وهو عيب في الشعر .

(٢) أقيمه : أصلحه . أقد : أنظم . لا أعـد لها مثالا : أي : ارتجلها دون تقليد مثال .

(٣) الافق : الناحية من نواحي الارض والسماء . تفتعل : تختلق .

(٤) حصان : عفيفة . موجبة : توجب النار والحد . العضال : الداهية .

(٥) أي : لم أمدح لئيماً لنناه .

(٦) يريد بذلك إذا قال الناس : قال ذو الرمة كذا فلا يقال :أخزاه الله ، وهذا بضم الالف في أخزى ، وإذا فتحت فالمعنى لا أستحي ولا أخجل .

(٧) ينتجعون : يطلبون . الغيث : المطر . صيدح :ناقة الشاعر .

(٨) نكباء : ريح تهب من بين مهب ريحين . يمـان : من اليمن. وناوحت : قابلت : وانما تناوح النكباء في الشتاء .

ندىً وتكرماً ولبابَ لُبٍ إذا الأشياء حصَّلَتِ الرجالا[١]

وأبعدِهم مسافة غورِ عقلٍ إذا ما الأمر ذو الشُّبُهات عالا[٢]

وخيرِهم مآثرَ أهلِ بيتٍ وأكرمِهِم وإن كرموا فعالا[٣]

بنى لك أهلُ بيتك يا ابن قيسٍ وأنت تزيدهم شرفاً جُلالا

مكارمَ ليس يحصيهنَّ مدحٌ ولا كذباً أقول ولا انتحالا

أبو موسى فحسبُك نعمَ جداً

وشيخ الركب خالُكَ نعمَ خالا

كأن الناس حين تمُرُّ حتى عواتق لم تكن تدع الحجالا[٤]

قياماً ينظرون إلى بلالٍ رفاق الحج أبصرت الهلالا[٥]

وقد رفع الإلهُ بكلِّ أرضٍ لضوئكَ يا بلالُ سناً طُوالا[٦]

كضوء البدر ليس به خفاءٌ وأعطيتَ المهابةَ والجمالا

---

(١) اللباب : الخالص . حصلت الرجال : يقول : بأن الوضيع من الشريف.

(٢) المسافة : البعد . والشبهات : الامور التي لايهتدى لمصادرها . عالا : عظم وتفاقم فأهم الناس .

(٣) المآثر : المكارم الباقية ، والواحدة : مأثرة .

(٤) العواتق : الابكار . يقول : كأن الناس حين يمر بلال عواتق . والحجال : بيت تستتر فيه الفتاة .

(٥) رفاق الحج : رفقة بعد رفقة .

(٦) السنا : الضوء . طوالا : بضم الطاء ، بمعنى : طويل .

تزيد الخيزرانَ يـداه طيبـاً ويختالُ السرير به اختيـالا
أشمُّ أغـرُّ أزهر هِبرِزيٌّ يعدُّ الراغبينَ له عيـالا[١]
ترى منه العمامةَ فوق وجهٍ كأنَّ على صفيحتـه صقـالا
يُقسِّم فضلهُ والسرُّ منـه جميعٌ لا يُفرِّقه شِلالا[٢]
يُضمِنُّ سرَّه الأحشـاء إلا وُثوبَ الليث أخدر ثم صالا[٣]
ومجد قد سموتَ له رفيـعٍ وخصمٍ قد جعلت له خَبالا
ومعتمـد جعلت له ربيعـاً وطـاغيـة جعلتَ له نكالا
ولبَّس بين أقوام فكل أعد له الشّغازب والمحالا[٤]
فكلهم ألدُّ أخـو كِظاظٍ أعد لكل حال القوم حالا[٥]

(١) الهبرزي من الرجال : الماضي في الامور ، أو : هو الخالص . الراغبون الطلاب . أشم : طويل. أغر : أبيض .

(٢) فضله : عطاياه . يقول : اذا كان سر فلا يخبر به أحداً. شلالا : طرداً، من شله ، إذا طرده .

(٣) يريد : إلا أنه يثب . الليث : الأسد . أخدر : دخل في غيله منخدراً ثم صال .

(٤) اللبس :الاختلاط . والمعنى : فكل رجل من القوم أعد له حجة وكيداً ومحالا . والماحلة : المماكرة والخداع . والشغازب : قال الأصمعي : الشغزبية : ضرب من الصراع ، وهو أن يدخل الرجل بين رجلي صاحبه فيصرعه . وقال وقال بعضهم : الشغازب : القول الشديد .

(٥) الألد: الشديد الخصومة . وأصل الكظاظ : الكظ وهو الأخذ بالنفس . يقول : أخو مغايظة صبر على المكايدة .

أبَرَّ على الخصوم فليس خصم ... ولا خصمان يغلبه جدالا[١]

قضيتَ بِمرَّةٍ فأصبت منه ... فصوص الحق فانفصل انفصالا[٢]

وحُق لمن أبو موسى أبوه ... يُوفقِه الذي نصبَ الجبالا

حواريُّ النبيِّ ومن أناسٍ ... هم من خير من وطِىءَ النِّعالا[٣]

هو الحكم الذي رضيت قريشٌ ... لسَمكِ الدين حين رأوه مالا

ومنتابٍ أناخ إلى بلالٍ ... فلا زهداً أصاب ولا اعتلالا[٤]

ولا عَقَصاً بحاجته ولكن ... عطاءً لم يكن عِدةً مِطالا[٥]

يعوضُه الألوف مصتمَّات ... مع البيض الكواعب والحِلالا[٦]

عطاءُ فتى بنى وبنى أبوه ... فأعرض في المكارم واستطالا

يرى مِدحَ الكرام عليه حقاً ... ويُذهبُهُنَّ أقوامٌ ضلالا

---

(١) أبر : غلب وعلا فليس خصم يغلبه جدالا ولا خصمان.

(٢) المرة : الاحكام ، أي : قضيت باحكام . فصوص الحق : حقائقه الفاصلة .

(٣) حواري النبي : خاصته ، وأهل الطاعة والنصرة جماعتهم الحواريون ، يعني بذلك يوم حكم أبي موسى الأشعري في يوم صفين .

(٤) المختبط : الطالب ، وأصله : الخابط الذي يختبط ورق الشجر يضربه بالعصا ويسقط فيطعمه إبله ، ثم قيل للطالب . المنتاب : الذي ينتابه ، أي : يأتيه ويقصده . وقوله : فلا زهداً ، أي : لم يصب رجلاً زهداً في الخير .

(٥) عقصاً : متلوياً بحاجة ، بمنزلة الشعر المعقوص والحبل المعقوص .

(٦) مصتمات : تامات ، والحلال : الثياب ، وقيل : المنازل .

فما الوسميُّ أوَّلُه بنجدٍ ... تهلَّل في مسارحه انهلالا[1]
بذي لجبٍ تعارضُه بروقٌ ... شُبُوب البُلقِ تشتعل اشتعالا[2]
فلم تدع البوارقُ بطن عرضٍ ... رغيبٍ سيلُهُ إلا مسالا[3]
أصابَ الأرضَ مُنقمَسَ الثريا ... بِساحيةٍ وأتبعها طِلالا[4]
تُكَعْكِعُه يمانيةٌ قَبُول ... على الغُدران تعتفقُ الرمالا[5]
وأردَفتِ الذراعُ لها بعينٍ ... سَجُومِ الماء فانسحل انسِحالا[6]
ونثْرَتُها وجَبْهتُها هراقتْ ... عليه الماءَ فاكتهل اكتهالا[7]

---

(١) الوسمي : أول المطر يسم الأرض . ويقال : تهلل السماء وانهلت : إذا صبت ماءها وانهلت . مسارحه : مراعيه .

(٢) اللجب : الصوت المختلط . وقوله : بذي لجب ، أي : بمطر له صوت . تعارضه : تقاربه . شبوب البلق : بضم الشين ، يعني : شبوب الخيل البلق ، إذا هي شبت ، أي : رفعت أيديها .

(٣) العرض : الوادي . رغيب : واسع .

(٤) أراد : أصاب الوسمي . منقمس الثريا : أي : في وقت مغيبها . ومنقمس الثريا : مغيبها ، وأصل القمس : الغوص . وإنما خص الثريا لانه ليس يؤمن الأنواء غير زمن نوء الثريا . والساحية : مطرة تسحو وجه الأرض ، أي : تقشره . والطلال : جمع طل وهو : الندى .

(٥) تكعكعه : ترده . يمانية : ريح الجنوب .

(٦) الذراع : اسم نجم . والعين : السحاب الذي يأتي من نحو قبلة العراق . سجوم الماء : صبوبه متتابعاً . ينسحل : ينصب . يقال : سحله مئة سوط . ويقال للمبرد : مسحل .

(٧) النثرة : أسفل الأنف من الأسد . والجبهة : جبهة الاسد . اكتهل : طال وشب . قال الأصمعي : الذراع : اسم نجم ، والنثرة والجبهة : نجوم .

أَبَت عزلاء كلِ نشاص نجم على آثارها إلا انحلالا[١]

فصار حياً وطبق بعد خوف على حُرِيَّة العرَب الهزالى[٢]

كأن مُنوَّرَ الحوذان يُضحي يَشُبُّ على مساربه الذبالا[٣]

بأفضل في البرية من بلال إذ ميَّلت بينهما ميالا[٤]

أبا عمروٍ وإن حاربت قوماً فأنت الليث مُدرعاً جُلالا

إذا لَقِحت بِشرَّتها فشالت بأطراف القنا لمن استشالا

فأنت أشد إخوتها عليها وأحسنُهم لِدرَّتها إيالا[٥]

إذا اجتلَدوا بمعتَرَكٍ قياما

على الشُعثِ العوابسِ أو نزالا[٦]

---

(١) العزلاء : مصب الماء من القربة والمزادة ، وضربه مثلا للسحاب . والنشاص: ماأشرف من السحاب وتراكب. وقوله : آثارها ، أي : آثار هذه النجوم. انحلالا : انطلاقاً يقول : كل السحاب ينحل عليه .

(٢) حياً : معاشاً وحياة لكل شيء.طبق : ملأ كل شيء . حرية العرب: الأشراف من العرب . الهزالى : هو فعالى ، من الهزال.

(٣) مساربه: طرقه . ويروى بجل مراعيه ، وعلى مسارحه . والحوذان : نبت يشبه زهره بالنيران . يشب : يشتعل . الذبال : الفتائل ، الواحدة : ذبالة .

(٤) يقول : فما الوسمي الذي فعل بالأرض وبالعرب مثل مافعل بأفضل من بلال . وميلت : رجحت .

(٥) إيالا : من ألت الشيء : إذا اصلحته . يقال : آله يؤوله أولا :إذا أصلحه.

(٦) اجتلدوا : ضاربوا بالسيوف ، وهو الجلاد . والمعترك: موضع الاعتراك في الحرب . والاعتراك : الازدحام . والشعث: العوابس ،يعني بهم الخيل.

تُسعِرُها بأبيضَ مشرفيٍّ كضوء البرق يختلسُ القِلالا[1]

« فحول الشعراء » ص ٢٢٩

★★★

وقال كعب بن معدان الأشقري ★

يا حفصَ إني عَداني عنكمُ السَّفر

وقد أرقتُ فآذى عينيَ السَّهرُ[2]

عُلِّقتَ يا كعبُ بعد الشيب غانية

والشيب فيه عن الأهواء مُزدَجَرُ[3]

---

(١) المشرفي : المنسوب إلى المشارف . وهي قرى . والقلال : الرؤوس . وقلة الشيء : رأسه .

(★) كعب بن معدان الاشقري . فارس ، شاعر ، خطيب ، من شعراء خراسان كان من أصحاب المهلب بن أبي صفرة المذكورين في حروب الأزارقة . توفي نحو ثمانين من الهجرة .

(٢) عداني : صرفني .

(٣) علق امرأة : أحبها . والغانية : التي غنيت بجمالها عن الزينة .

أَممسكٌ أنت عنها بالذى عَهدتْ
أم حَبلها إذا نأتْكَ اليوم منبترُ؟[١]
عُلقتُ خوْداً بأعلى الطفّ منزلها
في غُرفةٍ دونها الأبواب والحُجَرُ[٢]
دُرماً مناكبها ريّاً مآكِمها
تكاد إذ نَهضَتْ للمشي تَنْبترُ[٣]
وقد تركتُ بشطّ الزّابيين لها
داراً بها يَسعَدُ البادون والحَضَرُ[٤]
واخترتُ داراً بها حيٌّ أُسرُّ بهم
ما زال فيهم لمَنْ نختارهم خِيَرُ[٥]
لما نبَتْ بي بلادي سِرتُ مُنتجعاً
وطالبُ الخيرِ مُرتادٌ ومُنتظرُ[٦]

---

(١) منبتر : منقطع .
(٢) الخود : الحسنة الخلق الشابة . الطف : موضع قرب الكوفة .
(٣) الدرم : يريد أن كعبها مستو مع الساق ، واستواؤه دليل السمن . الريا : الممتلئة . مآكمها : جمع مأكمة ، وهي العجيزة .
(٤) الزابيان : نهران بناحية الفرات . البادون : أهل البادية . الحضر : من يسكن المدينة .
(٥) خير : كرم .
(٦) المنتجع : طالب الكلأ في موضعه.

أبا سعيد فإني جئت مُنتجعاً   أرجو نوالك لما مسّني الضررُ[١]
لولا المهلب ما زرنا بلادهم   ما دامت الأرض فيها الماء والشجر
فما من الناس من حيٍّ علمتهمُ   إلا يُرى فيهم من سيبكم أثر[٢]
أحييتهم بسِجالٍ من نداك كما   تحيا البلاد إذا ما مسّها المطر[٣]
إني لأرجو إذا ما فاقةٌ نزلتْ   فضلاً من الله في كفيك يبتدرُ
فاجبُر أخاً لك أوهى الفقرُ قوّتَهُ
لعلّهُ بعد وهي العظم ينجبر[٤]
جفا ذوو نسبي عني وأخلفني   ظني فللّه دري كيف آتمر
ياواهب القينةِ الحسناءِ سُنّتها
كالشمس هِركولة في طرفها فتر[٥]
وما تزال بُدورٌ منك رائحةً   وآخرون لهم من سيبك الغُرر[٦]

---

(١) أبو سعيد : كنية المهلب .
(٢) السيب: العطاء .
(٣) السجال : جمع سجل ، وهو الدلو الذي فيه ماء ويراد بــه هنا العطاء الكثير المستمر .
(٤) الوهي : الضعف .
(٥) القينة : الجارية المغنية . سنتها : وجهها . الهركولة : الحسنة الجسم. والفتر: ذبول في العين .
(٦) الغرر : أول الشيء وأحسنه .

نَماكَ للمجد أملاكٌ ورثتَهمُ شمٌ العَرانين في أخلاقهم يَسر (١)

ثاروا بقتلى وأوتارٍ تُعدّدها في حين لا حدثٌ في الحرب يثّئر (٢)

واستسلم الناسُ إذ حل العدوّ بهم فما لأمرهم وِردٌ ولا صَدر (٣)

وما تجاوزَ باب الجسرِ من أحد

وعضّت الحربُ أهل المصر فانجحروا (٤)

وأدخل الخوفُ أجوافَ البيوت على

مثل النساءِ رجالٍ ما بهم غِيَر (٥)

واشتدت الحرب والبلوى وحلّ بنا

أمرٌ تُشمّر في أمثاله الأزُر (٦)

نظلّ من دون خفض مُعصمين بهم

فشمّر الشيخُ لما أعظم الخطر (٧)

---

(١) نماك: نسبك. العرانين: جمع عرنين، وعرنين كل شيء: أوله، وعرنين الأنف، أوله. وشم العرانين: كناية عن الاباء. يسر: لين ودماثة.

(٢) الأوتار: الثارات.

(٣) الورد: ورود الماء. والصدر: الرجوع عنه.

(٤) انجحروا: دخلوا جحورهم، أي: بيوتهم.

(٥) الغير: الغيرة على المحارم.

(٦) الأزر: جمع إزار، وتشميره، كناية عن الاستعداد للأمور.

(٧) معصمين: معتصمين، ويعني بذلك الازر، يقول: نحن نلبس الازر في معاصمنا مادمنا في أمان، فاذا دهم الخطر، شمرناها.

كنا نهوّنُ قبل اليوم شأنَهُمُ حتى تفاقمَ أمرٌ كان يُحتقرُ(١)
لما وهنّا وقد حلّوا بساحتنا واستنفر الناسُ تارات فما نفروا
نادى امرؤٌ لا خلافٌ في عشيرته عنهُ وليس به في مثله قِصَرُ
أفشى هنالك مما كان مذ عصروا فيهم صنائع مما كان يُدَّخر
تلبّسوا لِقراع الحربِ بزّتَها
فأصبحوا من وراء الجسر قد عبروا(٢)
ساروا بألوية للمجد قد رفعت وتحتهُنَّ ليوث في الوغى وقرُ(٣)
حتى إذا خلّفوا الأهواز واجتمعوا
برامَ هُرمُزَ وافاهم بها الخبرُ(٤)
نَعيُ بشرٍ فجال القوم وانصدعوا
إلا بقايا إذا ما ذُكِّروا ذكروا(٥)
ثم استمرَّ بنا راضٍ ببيعته ينوي الوفاءَ ولم نغدر كما غدروا
حتى اجتمعنا بسابور الجنود وقد شُبَّتْ لنا ولهم نارٌ لها شررُ(٦)

---

(١) يتكلم على الخوارج ويصف مواقع كانت معهم .
(٢) بزة الحرب : السلاح .
(٣) ألوية : جمع لواء ، وهي راية الحرب . وقر :عليهم مهابة العظمة .
(٤) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس .رامهرمز : موضع .
(٥) بشر : هو بشر بن مروان، من أمراء الأمويين، ولي العراق في عهد عبد الملك بن مروان . النعي : خبر الموت .
(٦) سابور :اسم مكان .

تلقى مساعيرَ ابطالا كأنهم جنٌّ تقارعهم ما مثلهم بَشَر
نُسقى ونسقيهم سمًّا على حَنَق مستأنفي الليل حتى أسفر السَّحر
قتلى هنالك لا عَقلٌ ولا قودٌ منا ومنهم دماءٌ سفكها هَدَرُ[١]
حتى تنحَّوْا لنا عنها تسوقهم منَّا ليُوثٌ إذا ما أقدموا جسَروا[٢]
لم يغن عنهم غداة « التل » كيدُهم
عند الطِعان ولا المكر الذي مكروا
باتت كتائبنا تَردي مُسَوَّمةً حول المهلب حتى نوَّر القمر[٣]
هناك وَلَّوا خزانا بعدما فرحوا وحال دونهم الأنهار والجُدُرُ
عَبَّوا جنودَهمُ بالسَّفح إذ نزلوا
« بكازَرُون » فما عَزُّوا ولا ظفروا[٤]
وقد لقوا مصْدقاً منا بمنزلهٍ ظنوا بأن يُنصروا فيها فما نُصروا[٥]

(١) العقل : الدية . القود : القصاص ، وقتل القاتل بـــدل القتيل . هدر : دون مقابل .

(٢) جسروا : أقدموا دون خوف

(٣) تردي : تهلك . مسومة : الخيل المعلمة . المهلب : هو ابن أبي صفرة ، أمير البصرة في عهد مصعب بن الزبير . انتدب لقتال الأزارقة من الخوارج ، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاماً ، لقي فيها الأهوال ، وقـــد قضى على معظمهم . ثم تولى خراسان ومات فيها ٨٣ هـ .

(٤) كازرون : مدينة بفارس بين البحرين وشيراز .

(٥) المصدق : الصلابة والجد .

«بدَشت بارَيْن» يوم الشَعب إذ لحقت
أسدٌ بِسفك دماء الناس قد زئروا[١]

لاقوا كتائب لا يُخلونَ ثغرهُمُ
فيهم على من يقاسي حربهم صَعَرُ[٢]

المقدِمين إذا ما خيلهم وردت — والعاطفين إذا ما ضيّعَ الدُبر[٣]

وفي «جبرين» إذا صفوا بزحفهم — ولوا خزايا وقد فُلّوا وقد قُهِروا

والله ما نزلوا يوماً بساحتِنا — إلا أصابهمُ من حربنا ظَفرُ

تنفيهمُ بالقنا عن كلِّ منزلةٍ — تروح منا مساعيرٌ وتبتكِرُ[٤]

ولوا حِذاراً وقد هزّوا أسنتنا — نحو الحروب فما نجاهم الحذر[٥]

صَلْتُ الجبين طويل الباع ذو مُزَحَ
ضخمُ الدَسيعةِ لا وانٍ ولا غُمُرُ[٦]

مجرب الحرب ميمون نقيبتُه — لا يُستخفُ ولا من رأيه البَطَر

وفي ثلاث سنينٍ يستديم بنا — يقارعُ الحرب أطواراً ويأتمرُ

(١) دشت بارين: اسم بلد.
(٢) الثغر: الحدود الفاصلة بين بلدين. الصعر: ميل في العنق من الكبر.
(٣) في معجم البلدان: والطاعنين.
(٤) القنا: الرماح. المساعير جمع مسعر، وهو: الشديد عند البأس.
(٥) الأسنة: جمع سنان، وهو الرمح.
(٦) صلت الجبين: الواضح الجبين الواسعه. الدسيعة: مجتمع الكتفين. الغمر: القدح الصغير القليل الماء وهنا استعاره للرجل القليل الخير.

يقول: إن غداً مبدٍ لناظره وفي الليالي وفي الأيام مُعتَبرُ
دعوا التتابع والإسراع وارتَقبوا
إن المحاربَ يستأني وينتظِرُ
حتى أتته أمورٌ عندها فرجٌ وقد تبيَّن ما يأتي وما يـذَرُ
لما زَواهم إلى « كرمان » وانصدعوا
وقد تقاربتِ الآجال والقدرُ
سرنا إليهم بمثل الموج وازدَلَفوا
وقبل ذلك كانت بيننـا مئر(١)
وزادنا حنَقاً قتلى نُذكّرها لا تستفيقُ عيونٌ كلما ذكروا(٢)
إذا ذكرنا جروزاً والذين بها قتلى مضى لهُمُ حولان ماقُبِروا
تأتي علينا حَزازاتُ النفوس فما
تُبقي عليهم وما يبقون إن قدروا
ولا يقيلوننا في الحرب عثرَتنا ولا نُقيلهم يوماً إذا عثروا(٣)
لا عُذرَ يقبل منّا دون أنفُسِنا
ولا لهم عندنا عذرٌ لو اعتذرُوا

(١) مئر : جمع مئرة ، وهي العداوة . ازدلفوا : قربوا من منيتهم .
(٢) الحنق : الغيظ .
(٣) أقاله من عثرته : أقامه منها .

صفّانِ بالقاع كالطودين بينهما
كالبرق يلمع حتى يُشخص البصرُ(١)

على بصائر كلٌ غير تاركها
كلا الفريقين تُتلى فيهم السُّور

يمشونَ في البيض والأبدان إذ وردوا
مشيَ الزوامل تهدي صفّهم زُمرُ(٢)

وشيخنا حوله منا مُلمْلَمَةٌ
حيٌ من الأزد فيما نابهم صُبُرُ

في موطنٍ يقطعُ الأبطالَ منظرُهُ
تُشاطُ فيه نفوسٌ حين تَبتكر(٣)

ما زال منا رجال ثمَّ نَضربُهم
بالمشرفيّ ونار الحرب تستعِرُ(٤)

وباد كلُّ سلاح يُستعان به
في حومة الموت إلا الصارم الذكر(٥)

---

(١) الطود : الجبل الكبير . والذي يلمع : هي السيوف . وشخص البصر : كل .

(٢) الزوامل : جمع زاملة ، وهو بعير يحمل عليه الرجل متاعه وطعامه . زمر : جماعات . والبيض : الحديد .

(٣) تشاط : تهلك .

(٤) المشرفي : سيف منسوب إلى قرى من أرض اليمن .

(٥) الصارم : القاطع . الذكر : الحديد البتار .

ندوسُهُم بعناجيج مُجفَّفةٍ وبيننائم َّمن صُم ّالقنا كِسَر(١)

يَفشَيْنَ قتلى وعَقْرى ما بها رمَقٌ كأنما فوقها الجاديْ يُعتَقرُ(٢)

قتلى بقَتلى قِصاصٌ يستقادُ بها تَشفي صُدور رجال طالما وتَروا(٣)

مُجاورينَ بها خيلاً مُعقَّرةً للطيرِ فيها وفي أجسادهم جَزرُ(٤)

في معركٍ تحسب القتلى بساحته أعجازَ نخلٍ زَفَتْه الريحُ ينقعرُ(٥)

وفي مواطن قبل اليوم قد سَلَفتْ قد كان للأزد فيها الحمد والظَّفرُ(٦)

---

(١) العناجيج : جمع عنجوج ، وهو الفرس الكريم . صم القنا : الرماح الصلبة التي تشبه الحجارة الصماء في صلابتها . كسر : قطع مكسورة من القنا .

(٢) العقرى : النوق المعقورة . رمق: البقية من الحياة . الجادي: الزعفران .

(٣) الوتر : الثأر .

(٤) جزر : مجزور .

(٥) المعرك : مكان التعارك من المعركة . أعجاز نخل : أعمدته . زفته : اقتلعته من أصله . المنقعر : المنقلع من أصله .

(٦) الأزد : قبيلة الشاعر .

في كل يوم تلاقي الأزدَ مُفظِعَةٌ
يشيب في ساعة من هولها الشَّعَرُ
والأزدُ قومي خيار القوم قد علموا
إذا قرومهم يوم الوغى خَطَروا[١]
فيهم معاقل من عزٍ يُلاذُ بها يوماً إذا شمَّرتْ حربٌ لها دِرَرُ[٢]
حيٌ بأسيافهم يبغُونَ مجدَهم إن المكارم في المكروه تُبتَدَرُ
لولا المهلَّبُ للجيش الذي وردوا
أنهار « كرمان » بعد الله ما صدروا
إنا اعتَصَمنا بحبل الله إذ جحدوا
بالمحْكَماتِ ولم نكفر كما كَفَروا[٣]
جاروا عن القصد والإسلام واتبعوا
ديناً يخالِفُ ما جاءت به النُّذُرُ[٤]

« الطبري الجزء السابع » ص ٢٩٠

---

(١) القرم : سيد القوم . خطر : ذهب لأمر .
(٢) درر : جمع درة ، وهنا أراد به الدماء التي تدرها الحرب ، فشبه الحرب بالناقة .
(٣) المحكمات : آيات القرآن .
(٤) النذر : جمع نذير ، وهو الرسول .

وقال الاحوص يمدح عمر بن عبد العزيز ★

يا بيت عاتكـة الذي أتعزَّل
حذرَ العِـدى وبـه الفؤاد موكَّل (١)

أصبحت أمنحُك الصدودَ وإنني
قسماً إليك مع الصدود لأميل (٢)

فصددتُ عنك وما صـددت لبغضـة
أخشى مقالة كاشحٍ لا يفضُل (٣)

هل عيشُنا بك من زمانك راجع
فلقد تقاعس بعدك المتعلل (٤)

إني إذا قلتُ استقام يحطّـه
خلفٌ كما نظر الخلاف الأقبل (٥)

(★) هو عبدالله بن محمد: شاعر هجاء، صافي الديباجـــة، كان معاصراً لجرير والفرزدق، وهو من سكان المدينة، نفاه الوليد بن عبدالملك إلى اليمن، ثم رجع في عهد يزيد. فقدم دمشق ومات فيها سنة خمس ومائة من الهجرة.

(١) عاتكة: هي عاتكة بنت عبدالله بن يزيد بن معاويـة. أتعزل: اتجنب وأكون بمعزل.

(٢) أمنحك: أعطيك. والبيت من الشواهد على أن «قسماً» تأكيد للقسم المفهوم من قوله: إني لأمنحك الصدود. يريد أنه يتظاهر بهجر هـذا البيت ومن فيه، وهو محب لهم خوفاً من أعدائه.

(٣) الكاشح: الذي يضمر لك العداوة. وفي الأغاني: لا يعقل. وما اثبتناه من «خزانة الأدب».

(٤) تقاعس: تأخر.

(٥) الأقبل: من كان في عينيه قبل، وهو إقبـال نظر كل من العينين على الأخرى. وفي نسخة من الأغاني: بأبي إذا قلت.. الأحول

لو بالذي عالجت لين فؤاده فأبى يلين به للان الجندل[١]
وتجنبي بيتَ الحبيب أودُّه أرضي البغيض به حديث مُعضل
ولئن صددتُ لأنت لولا رِقبتي أشهى من اللائي أزور وأدخل[٢]
إن الشبابَ وعيشنا اللذ الذي كنَّا به زمناً نسرُّ ونجذَل[٣]
ذهبت بشاشته وأصبح ذكرُه حزناً يعلُّ به الفؤاد ويُنهَل[٤]
إلا تذكُّر ما مضى وصبابةً منيتُ لقلبٍ متيمٍ لا يذهل[٥]
أودى الشبابُ وأخلفت لذَّاته وأنا الحزينُ على الشباب المعول[٦]
يبكي لما قلب الزمان جديده خلقاً وليس على الزمان معوَّل[٧]

---

(١) الجندل : الحجارة .

(٢) الرقبة بالكسر : اسم من المراقبة بمعنى الخوف . وفي الأغاني « أهوى » بدل « اشهى »

(٣) اللذ واللذيذ : يجريان مجرى واحداً في الوصف ، يقال : شراب لذ ولذيذ . الجذل : الفرح.

(٤) البشاشة طلاقة الوجه . والكلام هنا على المجاز . العلل : الشرب الثاني. والنهل : أول الشرب .

(٥) مني لكذا : وفق له . ومني بكذا : امتحن واختبر به . تيمه الحب : عبده وذلله ، فهو متيم . الذهول : النسيان والغفلة .

(٦) أودى : ذهب . العول والعولة : رفع الصوت بالبكاء ، وكذلك العويل وأعول : رفع صوته بالبكاء ، فهو معول .

(٧) الخلق : البالي .

والرأس شامِلهُ البياضُ كأنـه | بعد السواد به الثَّغـام المحْول(١)
وسفيهة هبَّت عليَّ بسُحْرة | جهلاً تلوم على الثواءِ وتعذِل(٢)
فأجبتُها أن قلتُ لستِ مطاعة | فذري تنصُّحك الذي لا يُقبل
إني كفاني أن أعالجَ رحلة | عُمَرٌ ونبوةُ من يضنّ ويبخل(٣)
بنوال ذي فجر تكون سجاله | عمماً إذا نزل الزمانُ المُمحل(٤)
ماض على حدَثِ الأمور كأنّه | ذو رونق عَضب جلاه الصيقل(٥)
تُبدي الرجال إذا بدا إعظامه | حذر البغاث هوى لهنّ الأجدل(٦)
فيرون أن له عليهم سورة | وفضيلة سبقت له لا تجهل(٧)
متحمل ثِقلَ الأمور حوى له | سبق المكارم سابق متمهّلُ

(١) الثغام : شجر أبيض الزهر ، يشبه به الشيب .

(٢) السفه : الطيش وخفة الحلم . السحرة : ماقبل انصداع الفجر . الثواء : الاقامة ، ويريد عدم الترحل لطلب الأموال .

(٣) عمر : هو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خامس الخلفاء الراشدين . النبوة : التجافي والتباعد .

(٤) ذو الفجر : ذو العطاء والجود . السجل : الدلو إذا كان فيه ماء ، والجمع السجال . العمم : التام .

(٥) الرونق : رونق السيف : ماؤه وحسنه . عضب : قاطع . الصيقل : الذي يجلو السيف ويصقله .

(٦) البغاث : صغار الطير . الاجدل : الصقر . وحذر البغاث : نائب مفعول مطلق .

(٧) السورة : بضم السين : المنزلة والشرف .

ولـه إذا نُسبتْ قريشٌ منهم
مَجدُ الأرومة والفَعالُ الأفضـل(١)

وله بمكة إذ أميَّة أهلها ... إرثٌ إذا عُدَّ القديم مؤثَّل(٢)
أعيتْ قرائنه وكان لزومه ... أثراً أبان وشاده من يعقـل(٣)
وسموتُ عن أخلاقهم فتركتهم ... لنداك إن الحازم المتحوِّل(٤)
ولقد بدأت أريدُ وُدَّ معاشر ... وعدوا مواعدَ أخلفت إذحصلوا
حتى إذا رجع اليقين مطامعي ... يأساً وأخلفني الذين أؤمِّل
زايلتُ ما صنعوا إليك برحلة ... عَجلى وعندك عنهم مُتحول(٥)

ووعدتني في حاجتي فصدقتني
ووفيتَ إذ كذبوا الحديث وبدَّلوا

وشكوتُ غُرماً فادحاً فحملته ... عني وأنت لمثله مُتحمِّل(٦)
فلأشكرنَّ لك الذي أوليتني ... شُكراً تحلّ به المطي وترحل(٧)

---

(١) الارومة : أصل الشجرة ، واستعيرت للاصالة في النسب الكريم. الفعال : الافعال الحسنة .
(٢) مؤثل : أصيل .
(٣) أعيت : أعجزت . القرين النظير .
(٤) الندى : العطاء .
(٥) زايلت : فارقت .
(٦) الغرم : الدين . والفادح : الثقيل .
(٧) تحل ، حل في المكان : نزل به . والمطي : جمع مطية ، وهي الجمال .

مِدَحاً تكون لكم غرائبُ شعرها
مبذولةً ولغيركم لا تبذلُ(١)

فإذا تنحلت القريض فإنه لكم يكون خيار ما أتنحل(٢)
ولعمر من حج الحجيجُ لبيته تهوي به قلص المطيِّ الذُّمَّل(٣)
إن امرءاً قد نال منك قرابة يبغي منافع غيرها لمضلَّلُ
تعفو اذا جهلوا بحلمك عنهم وتُنيل إن طلبوا النوال فتجزل
وتكون معقلهم إذا لم يُنجهم من شر ما يخشون إلا المعقل
حتى كأنك يُتَّقى بك دونهم من أُسد بيشة خادر متبسل(٤)
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذقُ اللسان يقول مالا يفعل(٥)
وأرى المدينة حين صرت أميرها
أَمِنَ البريءُ بها ونام الأعزل(٦)

« الاغاني » ج ٢١/١١٠

---

(١) مدح : جمع مدحة ، وهي القصيدة تقال في المدح .

(٢) تنحلت : منحت واعطيت بدون مقابل .

(٣) القلص : جمع قلوص . وهو الجمل . الذمل : اللواتي تسير الذميل ، وهو السير اللين .

(٤) بيشة : مكان مشهور بأسده . والخادر : الاسد الذي لزم عرينه .متبسل: عابس غضباً ، أو شجاعة .

(٥) مذق اللسان : يقول بلسانه مايمل منه . وأراد هنا أن حديثه غير صادق الود.

(٦) الاعزل : الذي لاسلاح معه .

وقال نابغة بني شيبان ★ يمدح الوليد بن عبد الملك :

إن الوليد أمير المؤمنين له حقٌ من الله : تفضيل وتشريف
خليفةٌ لم يزل يجري على مهلٍ أغرُّ تنمي به البيض الغطاريف(١)
لا يُخمدُ الحربَ إلا ريث يوقدها في كل فج له خيلٌ مسانيف(٢)
يحوي سُبيّاً فيعطيها ويقسمها ومن عطيته الجردُ السراعيف(٣)
أخزى « طُرَنْدةَ » منه وابلٌ بَرِدٌ
وعسكرٌ لم تقده العُزَّلُ الجوفُ(٤)
ما زال « مسلمةُ » الميمونُ يحضرُها
وركنها بثقال الصخر مقذوفُ(٥)
وقد أحاطت بها أبطالُ ذي لجبٍ
كما أحاط برأس النخلة الليفُ(٦)

(★) هو عبد الله بن المخارق من بني شيبان : شاعر بدوي من العصر الأموي كان يغدو إلى الشام، فيمدح الخلفاء من بني أمية ،ويجزلون عطاءه ، توفي سنة ١٢٥ هـ.

(١) الغطاريف : جمع غطريف ، وهو السيد العظيم .

(٢) مسانيف : جمع مسناف ، وهو الجواد يتقدم الخيل في سيرها .

(٣) سبي : جمع سبي - بفتح السين وسكون الباء - مايؤخذ من الغنائم . الجرد : جمع أجرد، وهو الجواد قصير الشعر. السراعيف: جمع سرعوف، وهو الفرس الطويل.

(٤) طرندة : بلد ملك الروم : الأجوف : من لا عقل له .

(٥) مسلمة: هو ابن عبد الملك، قائد أموي، له مواقف مشهورة في الحرب مع الروم .

(٦) اللجب : الضوضاء الشديدة ، والمراد بقوله : « ذي لجب » الجيش .

حتى علوا سورها من كل ناحية وحاز من كان فيها فهو ملهوفُ
فأهلها بين مقتولٍ ومستلب ومنهم مُوثقٌ في القدِّ مكتوف[(١)]
يا أيها الأجدع الباكي لملكهم هل بأس ربك عمّن رام مصروف؟[(٢)]
تدعو النصارى لنا بالنصر ضاحية والله يعلم ما تخفي الشراسيف[(٣)]
قلمتَ بِيعتهم عن جوف مسجدنا
فصخرُها عن جديد الأرض منسوف[(٤)]
كانت إذا قام أهل الدين فابتهلوا
باتت تجاوبنا فيها الأساقيف[(٥)]
أصوات عُجم إذا قاموا بقربتهم
كما تصوّتُ في الصبح الخطاطيف[(٦)]
فاليوم فيه صلاة الحق ظاهرةٌ وصادق من كتاب الله معروف

---

(١) القد: سير يقطع من جلد غير مدبوغ.

(٢) الأجدع: المقطوع الأنف.

(٣) ضاحية: ظاهرة. الشراسيف: جمع شرسوف، وهو غضروف معلق لكل ضلع مثل غضروف الكتف. والغضروف: كل عظم رخص، كمارن الأنف، ورؤوس الاضلاع، ولعله يريد من ذلك القلب، مكمن السرائر.

(٤) البيعة: معبد النصارى واليهود.

(٥) الأساقيف: جمع أسقف. وهو فوق القسيس ودون المطران: رتبة من رتب رجال الدين المسيحيين.

(٦) العجم: خلاف العرب. الخطاطيف: جمع خطاف، وهو طائر أسود.

فيه الزبرجد والياقوت مؤْتلق
والكلس والذهب العقيان مرصوف[١]

ترى تهاويله من نحو قبلتنا ... يلوح فيه من الألوان تفويف[٢]
يكاد يُعشي بصيرَ القوم زِبرجُهُ ... حتى كأن سواد العين مطروف[٣]
وفضة تعجبُ الرائين بهجتها ... كريمها فوق أعلاهنّ معطوف
وقبة لا تكاد الطير تبلغها ... أعلى محاريبها بالساج مسقوف[٤]
لها مصابيح فيها الزيت من ذهبٍ ... يضيء من نورها البنانُ والسِّيف[٥]
فكلُّ إقباله ـ والله زيَّنَهُ ـ ... مبطَّنٌ برخامِ الشام محفوف[٦]
في سرَّة الأرض مشدودٌ جوانبه ... وقد أحاط به الأنهار والريف
فيه المثاني وآيات مفصلة ... فيهن من ربنا وعدٌ وتخويف[٧]

---

(١) الزبرجد : حجر كريم ، وهو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر . مؤتلق : مضيء . الكلس اخلاط يبنى بها . العقيان : الخالص .

(٢) التهاويل : زينة التصاوير . التفويف : التوشية.

(٣) يعشي : يضعف الأبصار حين النظر إليه . الزبرج : الزينة من وشي أو جوهر . مطروف : كأنه قد أصابه شيء فأنزل الدمع .

(٤) الساج : شجر خشبه أسود ، لا تكاد الأرض تبليه .

(٥) لبنان : جبل . السيف : من سواحل بحر فارس .

(٦) إقباله : ما استقبل من المسجد .

(٧) المثاني : هي السبع المثاني ، وهي سورة الفاتحة .

تمت قصيدة حق غير ذي كذب
في حوكها من كلام الشعر تأليف(١)
قومت منها فلا زيغ ولا أود   كما أقام قنا الخطيّ تثقيف(٢)

« ديوان نابغة بني شيبان » ص ٥١

وقال يمدح الوليد بن عبد الملك:

بان الخليط فقلبي اليوم مختلس
حين ازلأموا فما عاجوا ولا حبسوا(٣)
يُحدى بهم كلُّ عجعاج ويعملة   ما في سوالفها عيب ولا قعس(٤)
تعوم في الآل مرخاة أزمّتها   إذا أقول ونوا من سيرهم ملسوا(٥)
وفي الخدور مهاً بيضٌ محاجرُها   تفترُّ عن برَد قد زانه اللّعس(٦)

---

(١) الحوك : النسج .

(٢) الأود : الاعوجاج . قنا : جمع قناة ، وهي الرمح . الخطي : نسبة إلى الخط ، وهو مرفأ السفن بالبحرين . التثقيف : التقويم والتسوية .

(٣) الخليط : الجماعة أمرهم واحد . ازلاموا : ارتحلوا . عاجوا : ميلوا . حبسوا : أوقفوا مطيهم .

(٤) العجعاج : المسن من الابل والخيل. اليعملة : الناقة النجيبة . القعس : التواء في العنق . السوالف : جمع سالفة ، وهي ماتقدم من العنق ، أو صفحته .

(٥) الآل : السراب . الأزمة : جمع زمام ، وهو الحبل الذي تقاد به الدابة . ونوا : أعيوا . ملسوا : ساقوا الابل سوقاً شديداً .

(٦) الخدور : جمع خدر ، وهو كل ماوارى من بيت ونحوه . المها : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية . المحاجر : جمع محجر : وهو ما دار بالعين . تفتر : تبسم . البرد : حب أبيض يتساقط مع المطر ، تشبه به الأسنان . اللعس : سواد مستحسن في الشفة .

يشفي القلوب عِذابٌ لو يُجادبها كالبرق لا روقٌ فيها ولا كسس (١)

مرضى العيون ولم يعلَقْ بها مرض
شُمُّ الأنوف فلا غاظٌ ولا فَطَسُ (٢)

تكسو الجلود عبيراً لونُها شرقٌ
فكلٌ أبشارها مصفرّةٌ مُلُسُ (٣)

فلم يبالوك إذ ساروا لطيَّتهم
وكان منهم سفاه الرأي والشّكسُ (٤)

فدمنةُ الدار بعد الحيِّ قد بليتْ
تُرابُها بحثى الأرواح مكتنس (٥)

وما يزال عليها مُسبلٌ هَطِلٌ
مستأسِدٌ هزجٌ بالماء مرتجِسُ (٦)

---

(١) الروق : طول الثنايا العليا على السفلى ـ وهو عيب فيها . الكسس : قصر الاسنان .

(٢) مرضى العيون : بها ذبول مستحسن فيها. شم الانوف: كناية عن العز والانفة .

(٣) العبير : أخلاط من الطيب تخلط بالزعفران . شرق : فيه كدورة . الابشار : جمع بشرة ، وهو ظاهر الجلد .

(٤) الشكس : الشراسة .

(٥) الدمنة : آثار الدار . الحثى : التراب . الأرواح : جمع ريح . مكتنس : مختبىء .

(٦) المستأسد : الشديد كالاسد. الهزج المصوت . الرتجس : الشديد الرعد.

جونٌ رُكامٌ سماكيٌ له لجبٌ

كأنَّــهُ ماكثٌ في الدار محتبِسُ(١)

يفري الإكام مع القيعان وابلُهُ

ينزع جلد الحَصى أجشٌ منبجسُ(٢)

أبلى معارفَ أطلال وغيَّرهـا فـكلُّ آياتها ممحُوَّةٌ طُمُسُ

نؤيٌ وسفعٌ ومشجوجٌ وملتبدٌ كأنها كتبٌ عاديَّةٌ دُرُسُ(٣)

فالعينُ فيها وخيطان النعام بها

والعونُ أطهارها واللُّقَّحُ الشُّمُسُ(٤)

---

(١) الجون : الأسود . الركام : المتراكم . سماكي : منسوب إلى السماكين : وهما نجمان . اللجب : الضوضاء .

(٢) يفري : يشق . الاكام : جمع أكمة : وهي مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهراً . القيعان : جمع قاع : وهي الأرض المطمئنة . الوابل : المطر الشديد. الأجش : الغليظ الصوت . المنبجس : المنفجر .

(٣) النؤي : الحفير حول الدار لمنع السيل . سفع : جمع سفعاء : وهي السوداء ، والمراد بها : القدر . المشجوج : المشقوق ، والمراد به : الوتد . الملتبد : الملتصق بعضه على بعض ، والمراد به : التراب . العادية : القديمة ـ منسوبة إلى عاد. درس : بالية .

(٤) العين : جمع عيناء ، وهي البقرة الوحشية ، العظيمة سواد العين ، مع سعة فيها . الخيطان : جمع خيط : وهي الجماعة من النعام . العون : جمع عوان ، وهي المسنة ، أو التي نتجت بعد ولدها البكر . الأطهار : اللاتي انقطع دمها . اللقح : جمع لاقح ، وهي الانثى الحامل . الشمس : جمع شموس ، وهي الأبية التي تمنع ظهرها .

وليس يحبسُني عن رحلة عرضَتْ
صوتُ الغداف ولا العطَّاسةُ الفطس(١)
ومهمه قفرة أجن مناهلها ديمومة ما بها جنٌّ ولا إنس(٢)
يُقوي بها الرَّكبُ حتى ما يكون لهم
إلا الزناد وإلا القدحُ مقتبس(٣)
كأنَّ أعلامها والآل يرفعها
سُبَّاحُ ذي زَبَد تبدو وتنغمس(٤)
بها توائمُ جونٌ في أفاحصها
مثل الكُلى عزَّهنَّ الماءُ والغلس(٥)
حكَّتْ جُلوداً كأنَّ الريش إذ بَثِرت
من قبل تشويكه في بثره العدَس(٦)

---

(١) الغداف : الغراب الكبير. العطاسة : يريد بها : الظباء ،وكانت العرب في الجاهلية تتطير من العطاس. الفطس: جمع أفطس، وفطساء وهي العريضة قصبة الأنف.

(٢) المهمه : المفازة . الأجن : المياه المتغيرة الطعم واللون . المنهل : المورد. الديمومه : المفازة التي يدوم بعدها .

(٣) يقوي : ينزل في قواء أي : قفر . المقتبس : ما اقتبس من النار .

(٤) الأعلام : جمع علم ، وهو الجبل . الآل : السراب . ذو زبد : البحر .

(٥) التوائم : جمع توأم ، وهو المولود مع غيره. الأفاحص :جمع أفحوص، وهو مبيض القطاة والنعامة ،التي تفحص التراب عنه أي : تكشفه وتنحيه ، لتبيض فيه . الكلى : جمع كلية . عزهن : فاتهن. الغلس :ورود الماء .

(٦) بثرت : خرج بها البثور ، وهي خراريج صغيرة تظهر بالجلد .

قد جبتها ورؤوس القوم مائلةٌ
من متّهم ومن الإدلاج قد نَعسوا[١]

كأنّهم في السُّرى والليـل غامرُهُم
إذ كلّموك من الآساد قد خرِسوا[٢]

لم يبق منهم وقد مالت عمائمُهُم
معانقي الميس إلا الروح والنَّفسُ[٣]

تخدي بهم ضُمَّرٌ خوصٌ وسيرتُها
تكادُ منها رقاب القوم تنفرِسُ[٤]

كأنَّ أصوات ألحيها إذا اصطدمتْ
أصواتُ عيدانِ رهبان إذا نقَسوا[٥]

تحملني جسرةٌ أُجدٌ مُضبَّرةٌ وجناءمجْفرةٌ منسوبةٌ سَدَس[٦]

---

(١) المت : المد . الادلاج : المسير أول الليل .

(٢) السرى : السير في الليل .

(٣) الميس : الرحل .

(٤) تخدي : تسرع في الجري وترمي بقوائمها . ضمر : جمع ضامر : وهو الخفيف اللحم . الخوص : جمع أخوص وخوصاء وهي التي تكسر عينها إعياء . تنفرس : تندق وتنكسر .

(٥)الالحى : جمع لحى ، وهوالعظم الذي تنبت عليه الاسنان . نقسوا صوتوا.

(٦) الجسرة : الناقة القوية . الاجد : الناقة الموثقة الخلق . المضبرة : الشديدة المكتنزة اللحم . الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . مجفرة : عظمت واستكرشت . السدس : التي ألقت السن التي قبل الرباعية .

رَهبٌ عرَنْدسةٌ حرفٌ مذكرةٌ فكلُّ أخفافها ملثومةٌ لطسُ[١]

تُمِرُّ جثلاً على الحاذَيْن ذا خُصَلٍ مثلِ القوادم لم يعلقْ بـه العَبَـسُ[٢]

قد أثَّرَ النِّسعُ فيها وهـي مُسنَفَةٌ كما يؤثِّر في العاديَّـة المَرَسُ[٣]

كأنَّها بعد جهد الأيـن إذ ضمَرَتْ مُوَلَّعٌ لهقٌ في وجهه خنَسُ[٤]

---

(١) الرهب : الناقة التي تستعمل في السفر . العرندسة : الناقة الطويلة القامة . الحرف : الناقة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل لشدتها وصلابتها . مذكرة : التي تشبه الجمل في الخلق . ملثومة : أصابتها الحجارة فدميت . لطس : من اللطس : وهو شدة الوطء .

(٢) الجثل : الشعر الكثير اللين ، والمراد به الذيل . الحاذ : ماوقع عليه الذنب من الفخذين . الخصل : جمع خصلة ، وهي الشعر المجتمع ، القوادم : جمع قادمة ، وهي ريشات في مقدمة جناح الطائر . العبس : ماتعلق بأذناب الابل من أبوالها وابعارها فتجف عليها .

(٣) النسع : حبل من أدم تشد به الرحال . المسنفة المشدودة بالسناف : وهو حبل يشد به . العادية : البئر القديمة . المرس : الحبل .

(٤) الأين : الاعياء . المولع : الذي استطال بلقه ، وهو نقط من سواد وبياض أشبه بالبرص . اللهق : الأبيض الذي ليس بذي بريق . الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة .

بات إلى حقف أرطاة تصفقه
ريحٌ فلمَّا انجلى عن شخصه الغَلَسُ(١)

صادف خوطاً قليل اللحم مغتدياً
من أهل « دوْمة » صيدَ الوحش يلتمسُ(٢)

أشلى كلاباً فلم تنكُلْ وأجْريَها
غُضُفاً نواحلَ في ألوانها غَبَسُ(٣)

فاشتقَّ تحمله رُحٌ ويحملها
وهو بذُعرٍ من القُنَّاص منتخَسُ(٤)

حتى إذا كان من أفواهها كَثَباً
وماطلتْهُ ضِراءٌ كلُّها حَنِسُ(٥)

---

(١) الحقف : ما استطال واعوج من الرمل . الأرطاة : شجرة ثمرها كالعناب . تصفقه : تحركه . الغلس : الظلام .

(٢) الخوط : الرجل الخفيف . دومة : اسم موضع .

(٣) أشلى : يقال : أشلى الكلب ، إذا أغراه بالصيد . تنكل : تجبن وتنكص . أجريها : أولادها ؛ واحدها : جرو . الغضف : جمع أغضف : وهو المسترخي الأذن من الكلاب . الغبس : لون الرماد ، وهو بياض فيه كدرة .

(٤) رح : جمع أرح : وهو ما لا أخمص لقدميه . القناص : جمع قانص : وهو الصائد . منتخس : مهيج ومزعج .

(٥) كثباً . قريباً . الضراء : جمع ضار ، وهو الكلب المعود الصيد . الحنس : الذي ينزل وسط المعركة لشجاعته ؛

كرَّ وقد لحقتْ منها سوابقها
كأنّه مرزُبانٌ مُغضَبٌ مَرِسُ[١]

يَهزُّ لَدناً يذبُّ الضاريات به
فهنَّ شتانِ : مجروح ومنحدس[٢]

أردى أوائلها طعناً فأقصدها
ففي التوالي إلى كلاًّ بها شَوَس[٣]

وانصاعَ كالكوكب الدرّيِّ ميعتُهُ
كما تضرَّمَ وسط الظلمةِ القَبَس[٤]

فذاكَ شبَّهته عنسا مُقتَّلةً إذ كلُّ حبل عليها جائلٌ سلس[٥]

تنوي « الوليد » أمير المؤمنين وإن
طال السِّفار وأضحتْ دونة الطَّبَس[٦]

(١) المرزبان : الاسد . المرس : الشديد المراس .

(٢) اللدن : اللين ، والمراد به الذيل . يذب : يدفع . الضاريات : جمع ضار الكلاب التي تعودت الصيد . المنحدس : المصروع .

(٣) أردى : صرع . أقصدها : قتلها . التوالي : التوابع التي تلي الاوائل . الشوس : الاباء .

(٤) انصاع : انفتل راجعاً . الميعة : أول الجري وأنشطه . تضرم : توقد . القبس : النار ، أو مايقبس منها .

(٥) العنس: الناقة القوية . المقتلة : المذللة التي مرنت على العمل .

(٦) تنوي تقصد . السفار : السفر . الطبس : بلدة بين نيسابور واصفهان .

خليفة الله يُستسقى الغمام بـه مامسَّ أثوابَه من غـدرة دنس[١]
ملكاً هماماً يُحيلُ الأمرَ جائلَه إذا تحيَّر عند الخُطَّةِ الهَوَسُ
دانتْ له عربُ الآفاق خشيتـَه والروم دانتْ له جماءُ والفُرُس
خافوا كتائبَ غُلْباً أن تطيف بهم
للسابغـات على أبطـالها جَـرَس[٢]
بهـنَّ تحوي سُبيّـاً ثم تقسمهـا
كما يُصيدك وحشَ القفرةِ الفرس[٣]
قسراً عدوك إن الضِّغنَ قاتلهم وإنهم إن أرادوا غَدرةً تعِسوا[٤]
لا يُبصرون وفي آذانهم صَمَمٌ إذا نَعَشتَهمُ من فتنةٍ ركسوا[٥]
هم الذين سَمِعتُ اللهَ أوعـدهم المشركون ومن لم يهوكم نجس[٦]
هجّنَّ أقوالهم ما قلت من حسـنٍ
عند المقامةِ إن قاموا وإن جلسوا

---

(١) الغدرة : الغدر .
(٢) الغلب : جمـع غلباء ، وهي الكثيرة الكثيفة . السابغات : الدروع . الجرس : الصوت .
(٣) السبي : جمع سبي ، وهو مايؤخذ من الغنائم .
(٤) الضغن : الحقد والعداوة .
(٥) ركسوا : عادوا إليها .
(٦) يشير إلى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس . .) .

هدتْ «أميةُ» سُبْـلَ الحقِ تابعها
إن الأمـور على ذي الشَّكِ تلتبِسُ

ذوو جدود إذا ما حودستْ حَدَسَتْ
إن الجـدود تلاقى ثم تحتدِسُ

وأسهل الناس أعطاناً لمختبِـط
وأكثرُ الناس عيـداناً إذا حَمِسوا(١)

لا يجزعون إذا ما القتلُ حـلَّ بهم
ولا يُرَوْنَ فَراحى إن هُمُ خَمَسوا(٢)

إذا «قريش» سمتْ كانوا ذوائبها
وخيرهم منبتاً في المجـد إذ غُرِسوا(٣)

قوم هُمُ موئلوني قد عفوتُهُم
فـلا وجدِكَ ما ضنّوا ولا عبَسوا(٤)

«ديوان نابغة بني شيبان» ص٣٣

---

(١) الاعطان : جمـع عطن ، المراح والمأوى . المختبط : طالب المعروف . حمسوا : اشتدوا وصلبوا في القتال والدين ، من الحماسة .
(٢) فراحى : جمع فرحان وهو المسرور. خمسوا : أخذوا خمس الأموال والغنائم.
(٣) الذوائب : جمع ذؤابة ، وهي أعلى كل شيء.
(٤) عفوتهم : آتيهم أطلب معروفهم .

وقال يمدح مسلمة بن عبد الملك :

بانت « سليمى » وأقوى بعدها «تُبَلُ»
« فالفأو » من رُحبه البرِّيت فالرِّجلُ (١)

وقفتُ في دارها أصلاً أسائلها
فلم تُجب دارها واستعجم الطلَلُ (٢)

لما تذكرتُ منها وهي نازحةٌ
مواعداً قد طبَتْها دونيَ العِلَلُ (٣)

ظلتْ عساكر من حُزنٍ تراوحني
وسكرةٌ بطنتْ فالقلب مُختبَلُ (٤)

بانت وناءت وأبكى رسمُ دِمنتِها
عيناً تسيل كما ينفي القذى الوشَلُ (٥)

---

(١) أقوى : أقفر . تبل : واد على أميال يسيرة من الكوفة . الفأو . لغة : بطن من الأرض تطيف به الرمال ، ويريد به هنا موضعاً بعينه . البريت : أرض بناحية البصرة . الرجل : موضع باليمامة .

(٢) أصلاً : وقت الأصيل ، من بعد العصر الى المغرب . استعجم : لم ينطق .

(٣) نازحة : مبعدة ، طبتها : صرفتها .

(٤) مختبل : أصابه الخبل ، وهو تدله العشق . بطنت : لصقت .

(٥) بانت وناءت : بعدت . الرسم : ما كان لاصقاً بالارض من آثار الديار. الدمنة : آثار الدار . القذى : مايقع في الماء من تبنة أو غيرها . الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل .

وقد تبدَّتْ بها هوجاءُ مُعصِفةٌ
حنانةٌ فـترابُ الدار منتخل (١)

كلُّ الرياحِ تُسدِّيها وتُلحِمها ... وكلُّ غيثٍ ركامٍ غيمهِ زجِلِ (٢)

له بروق تهيـج الرعد آونـةً ... كما تضرَّم في حافاتها الشُّعَلُ

كأنَّ في مزنِهِ بُلْقاً مشهرةَ ... بيض الوجوه وفي آذانها شَقَل (٣)

باتت تذبُّ فُحولاً عن مهارتها ... فصدَّ عن عسبها علج ومفتحِل (٤)

كأن مصقولةً بيضاً يُهدِّبها ... له سجيمةُ جَود كلُّها هَطِل (٥)

له حنينٌ إذا ما جاش مبتركاً ... كما تحن إلى أطفالها الإِبِـل (٦)

---

(١) الهوجاء : الريح الشديدة . الحنانة : المصوتة .

(٢) تسديها : السدى من الثوب ما قد من خيوطه طولاً . وهو هنا مجاز عما تثيره الريح من التراب والرمل فيكون أحياناً أشبه بالخيوط المدودة تلحمها : واللحمة من الثوب ، ما مد من خيوطه عرضاً . زجل : مصوت . ركام : متراكم فوق بعضه .

(٣) البلق : التي بها البلق ، وهو بياض يتخلله سواد ، أشبه بتنقيط البرص . مشهرة : واضحة ، ويقصد بذلك الفرس .

(٤) تذب : تدفع . المهارة : جمع مهر : وهو ولد الفرس . العسب : النسل . العلج : حمار الوحش السمين القوي .

(٥) المصقولة : السيوف . السجيمة : الغمامة التي تسجم الماء ، أي : تسيل به . الجود : المطر الغزير . هطل : دائم الانسكاب .

(٦) جاش : تحرك واضطرب . مبتركاً : باركاً .

يُروي العِراص مقيماً ما يفارقها فاقَ الغيوثَ بجودٍ حين يحتفل(١)

يوهي السناسن منها صوبُ رَيِّقه فليس في غيمه فتقٌ ولا خَلَلُ(٢)

حتى إذا عمَّها بالماء وامتلأت ساقتْ تواليَه شاميَّةٌ شَمِلُ(٣)

كسا العراص رياضاً حين فارقها كالعبقريِّ رواءً كلُّها خَضِلُ(٤)

من حَنوةٍ يُعجِبُ الرواد بهجتها ومن خُزامى وكِرشٍ زانها النَّفَلُ(٥)

منها ذكورٌ وأحرار مؤنَّقةٌ بدا لها صَبَحٌ فالنبت مكتهل(٦)

---

(١) العراص : جمع عرصة ، وهي البقعة الواسعة بين الدور وليس فيها بناء . يحتفل : يمتلئ .

(٢) يوهي : يضعف . السناسن : رؤوس أطراف عظام الصدر أو حرف فقار الظهر ، واحدها سنسن . الريق : أول المطر .

(٣) التوالي : التي يتلو بعضها بعضاً . شامية منسوبة إلى الشام . شمل : ريح الشمال .

(٤) العبقري : منسوب إلى عبقر ، وهي قرية ثيابها في غاية الحسن . رواء : مرتوية . الخضل : البليل الندي .

(٥) الحنوة : نبات سهلي طيب الرائحة . الخزامى : نبات زهره أطيب الأزهار نفحة . الكرش : نبات من أنجع المراتع . النفل : نبت من البقول ، نوره أصفر .

(٦) مؤنقة : مجودة . الصبح : الحمرة . مكتهل : الذي تم طوله ، وظهر نوره .

بها الظباء مطافيلٌ تُربِّعُها
والعينُ والعونُ في أكنافها هَمَلُ (١)

وكلُّ أخرجَ أبدى البيض جؤجؤه
كأنه بغُدافيَّيْن مشتملُ (٢)

كأنَّ رجليه لما حلَّ بينهما
رِجلا مُصارعِ قِرنٍ حين يَعتقِلُ (٣)

له فراسِنُ منها باطنٌ كَمَلتْ
وفِرسنٌ نصفُها في الخلق مفتصِلُ (٤)

ظلَّ يراطنُ عُجماً وهي تتبعهُ
نَقانِقاً زعلاتٍ قادها زَعِلُ (٥)

---

(١) تربعها : تؤكلها ما ينبته الربيع . العين : جمع عيناء وهي العظيمة سواد العين في سعة . العون : جمع عوان ، وهي التي نتجت بعد بطنها البكر . الهمل : التي ترعى بلا راع .

(٢) الاخرج : الظليم ، وهو ذكر النعام . الجؤجؤ : الصدر . الغداقي : منسوب إلى الغداف ، وهو غراب ضخم الجناحين . مشتمل : متلفف .

(٣) القرن : النظير في الشجاعة . يعتقل : يصرع .

(٤) الفراسن : جمع فرسن بكسر الفاء ، وهو طرف خف البعير . مفتصل : منقول .

(٥) المراطنة : الكلام بدون إفصاح . العجم : التي لا تبين في كلامها . النقانق : جمع نقنق - بكسر النونين - وهو ولد النعام . زعلات: نشيطات ، واحدتها زعلة . والمذكر : زعل .

كأنَّ أعناقها من طولها عُمُدٌ
وكلها من نشاط يعتري جذل(١)

كالحُبش منها على أثباجها بُرَدٌ
قُرعٌ يَعِنٌ بها هَيقٌ لها شولُ(٢)

فالوحش في ربعها يرعيْنَ مؤنقاً
وقد تكون به إذ ربعُها أهِلُ(٣)

تلوح فيه رسوم الدار دارسةً كما تلوح على المصقولة الخِلَلُ(٤)

إلا الأثافي ضَبَتها النار تلفحها وهامدٌ بينها في لونه طَحَلُ(٥)

والنؤي فيها ومشجوج يجاوره وليس أنْ شُجَّ بالأفهار يرتمِلُ(٦)

---

(١) الجذل : المسرور.

(٢) اثباج : جمع ثبج وهو : ما بين الكاهل إلى الظهر . برد : جمع بردة ، وهي كساء مخطط . يعن بها : يقودها . الهيق : ذكر النعام . شول : خفيف .

(٣) المؤنق : الحسن المعجب . أهل : مأهول .

(٤) الخلل : جمع خلة ، وهي بطانة يغشى بها جفن السيف.

(٥) الأثافي : ثلاثة حجار ، توضع عليها القدر ، واحدها : أثفيه.ضبتها أحرقتها . هامد : ساكن . الطحل :السواد .

(٦) النؤي : حفير حول البيت يمنع عنه السيل . المشجوج : المشقوق ، وهو الوتد .الأفهار : جمع فهر ، وهو حجر يدق به . يرتمل ، يقال : ارتمل السهم بالدم ، أي : تلطخ به .

فقد بكيت على رسم لدمنَتِها
فالقلب من ذكرها ما عشت مختبِلُ[1]

كأنني نَصِبٌ مُضنىً تماطِلُهُ
حُمَّى تَخونُهُ حُمَّى وتندَملُ[2]

لو مات حيٌّ من الأطلال تقتلُه
إذن لمُتُّ وعيني دمعها سَبَلُ[3]

أنّى وكيف طلابي حُرَّةً شحطتْ
والرأس من غُلَواءِ الشَّيب مشتعلُ[4]

رِبَحلةٌ إن مشت أرخت مفاصلها
فارتجَّ من بُدنِها الأوصالُ والكفل[5]

شمسُ النهار وبدر الليل سُنَّتها
زينُ الحُليِّ ولا يُزري بها العَطَلُ[6]

---

(١) الدمنة : آثار الديار .

(٢) النصب : التعب . المضنى : الذي أثقله المرض .

(٣) سبل : منسكب .

(٤) شحطت : بعدت . الغلواء : الغلو ،وسرعة الشيب في الرأس .

(٥) الربحلة : اللحيمة العظيمة الخلق . الأوصال : جمع وصل ـ بكسر الواو وضمها ـ كل عضو على حدة . الكفل : العجز .

(٦) السنة : الوجه . العطل : التجرد من الحلي .

عجزاءُ عَبْهَرَةٌ غرّاءُ مكملةٌ
في مُقلتيها وإن لم تكتحل كحَلُ(١)
ما دُميةٌ ظلت الرُّهبان تعبدها يوماً بأحسن منها حين تغتسل(٢)
يعلو مآكمها فرع لها حسنٌ من السُّخام أثيثٌ نبتُه رِجلُ(٣)
وزان أنيابها منها إذا ابتسمتْ أحوى اللثات شتيتٌ نبته رتل(٤)
كأنَّ ريقتها في فيْ مضاجعها
شيبتْ بها الثلجُ والكافور والعسلُ
يا ليت حظّي منها من فواضلها
ممَّا أؤمّلُ منها نظرةٌ بجَلُ(٥)
أبيتُ ظهراً لبطن من تذكُّرها
كما تقلَّبَ مما يشتكي المغِلُ(٦)

---

(١) العجزاء : العظيمة العجيزة . العبهرة : الرقيقة البشرة ، الناصعة البياض.

(٢) الدمية : تمثال من رخام ، يضرب به المثل في الحسن .

(٣) المآكم : جمع مأكمة ، وهي العجيزة . الفرع : الضفيرة من الشعر . السخام : الشعر اللين المسترسل . الأثيث : الكثير العظيم . الرجل : الشعر بين السبوطة والجعودة .

(٤) الأحوى : من به لون الحوة ، وهي سمرة الشفة . الشتيت : الأفلج. الرتل : الحسن التنضيض .

(٥) البجل : العجب .

(٦) المغل : الذي به وجع في بطنه .

قلبي يئب اليها من تذكرها كما يئب إلى أوطانه الجمل[1]

أهذي بها في منامي وهي نازحة

كأنني موثق في القدِّ مكتبل[2]

فقلت للنفس سراً وهي مثبتة

والحلمُ مني إذا ما معشرٌ جهلوا[3]

كم من مؤمِّل شيء ليس يُدركه

والمرءُ يُزري به في دهره الأمل

يرجو الثراء ويرجو الخلدَ ذا أمل

ودون ما يرتجي الأقدارُ والأجلُ

والدهر يُبلي الفتى حتى يُغيِّرُه

كما تغيَّر بعد الجدَّة السَّمل[4]

والأقورِين يراها في تقلبه كما تقلب خلفَ الباقر العَجَل[5]

لا يُصبح المرء ذو اللب الأصيل ولا يُمسي على آلة إلا له عَملُ

---

(١) يئب: يشتاق .

(٢) القد: سير من جلد يقيد به الأسير . مكتبل : مقيد .

(٣) مثبتة: وجعة.

(٤) السمل: الثوب البالي .

(٥) الأقورين :الدواهي . الباقر : جماعة البقر . العجل : آلة تجرها الثيران ، تحمل عليها الأثقال .

وفي الأناةِ يصيب المرءُ حاجتَه
وقد يُصيبُ نجاحَ الحاجة العَجِلُ(١)

احذر ذوي الضِّغن لا تأمن بوائقهم
وإن طُلبتَ فلا تغفُل وإن غفلوا(٢)

قد يسبق المرءَ أوتارٌ يطالبها
ويدرك الوترَ بعدَ الإمَّةِ الخبِلُ(٣)

كلُّ المصائب إن جلّت وإن عظُمت
إلا المصيبة في دين الفتى جلَلُ

والشعر شتى يهيم الناطقون به
منه غثاءٌ ومنه صادقٌ مثَلُ(٤)

منه أهاذٍ تُشجّي من تكلّفها
والبسطُ والفخم والتقييد والرَّملُ(٥)

---

(١) الأناة: التمهل. العجل: المسرع.

(٢) البوائق: جمع بائقة، وهي الشر.

(٣) الأوتار: جمع وتر وهو الثأر. الامة: النعمة.

(٤) الغثاء: الرديء القذر.

(٥) الأهاذي: جمع أهذية، وهي ما يهذي به الانسان. تشجي: تغص. البسط: البسيط السهل. الفخم: الرصين الجزل، التقييد: أن يتقيد الشاعر بقافية واحدة. الرمل: كل شعر غير مؤتلف البناء، وهو اسم بحر من بحور الشعر أيضاً.

والناس في الشعر : فَرَّاثٌ ومجتلبٌ
وناطقٌ محتذٍ منهم ومفتعلُ(١)

ذَرْ ذا ورشح بيوتاً أنت حائكها
لا بد منها كراماً حين ترتحلُ

وبلدةٍ مقفر أصواءُ لاحبها
يكاد يشمَطُ من أهوالها الرَّجُلُ(٢)

سمعتُ منها عزيفَ الجن ساكنِها
وقد عراني من لون الدُّجى طَفَلُ(٣)

تُجاوبُ البومُ أصداءً تجاوبها
والذئبُ يعوي بها في عينه حوَلُ(٤)

حتى إذا الصبح ساق الليل يطرده
والشمسُ في فلكٍ تجري لها حُوَلُ

(١) فراث : لايقيمه . المجتلب : الذي يجلب شعر غـيره وينتحله لنفسه . المحتذي : المقتدي . المفتعل : المبتدع ابتداعاً غير مسبوق إليه.

(٢) الصوة : حجر يكون علامة في الطريق ، والجمع :صوى ، كقوى ، وجمع الجمع : أصواء .اللاحب : الطريق الواضح . يشمط : يشيب.

(٣) العزيف : صوت يسمع في المفاوز بالليل ينسبونه إلى الجن . الطفل : لون صفرة الشمس قبيل غروبها .

(٤) أصداء : جمع صدى ، وهو طائر يصر بالليل .

تشوي جنادبها شيًّا إذا صهدت
تكاد منها ثياب الرَّكب تشتعلُ[1]
ترى الحَرابيَّ فيها وهي خاطرةٌ
وكلٌّ ظلٍّ قصيرٌ حين يعتدل[2]
ظلّت عصافيرها في الأرض حاجلةً
لما توقّد منها القاعُ والقُلَلُ[3]
قد جبتها وظلام الليل أقطعُه
بجسرةٍ لم يخالط رجلَها عقَلُ[4]
عيرانةٍ كقريع الشَّوْلِ مُجفَرة
في المِرفقين لها عن دفّها فتَلُ[5]
كأن في رجلها لما مشت رَوَحاً ولا يُرى فقَدٌ فيها ولا حَلَلُ[6]

(١) الجنادب : صغار الجراد . صهدت : اشتدحرها .

(٢) الحرابي : جمع حرباء ، وهي دويبة تدور مع الشمس تتلون ألواناً بحرها .

(٣) الحجل : رفع رجل ، والمشي بتريث على الأخرى . القلل : جمع قلة ، وهي أعلى الجبل .

(٤) جسرة : ناقة قوية . العقل : اصطكاك الركبتين أو التواء في الرجل .

(٥) العيرانة : الناقة النشيطة . القريع : فحل الابل . الشول : جمع شائلة ، وهي من الابل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر . المجفرة : التي عظمت واستكرشت . الدف: الجنب . الفتل : تباعد المرفقين عن الزور.

(٦) الروح: انقلاب القدم على وحشيها. الفقد : ميل الخف إلى الجانب الانسي. الحلل: العرج .

تخدي بها مُجمراتٌ ما يؤيّسُها
مروٌ ولا أمعزٌ حامٍ ولا جَبلُ(١)

كأنها وركابُ القوم تتبعها
نواحةٌ قد شجاها مأتم ثكل

تنضو جذاعَ المَهارى وهي ريّضةٌ
ولا تُمالكها العيديّة الذُلُلُ(٢)

مثل الحنيات صُفراً وهي قد ذَبلَتْ
والقوم من عُرَواءِ السيرِ قد ذَبلوا(٣)

كالخُرسِ لا يستبين السمعُ منطقَهم
كأنهم من سُلاف الخمر قد ثملوا(٤)

---

(١) تخدي : تسرع . المجمرات : الحوافر الصلبة . مايؤيسها : مايردها ويجعلها تقنط . المرو : الحجارة الصلبة البراقة . الأمعز : المكان الصلب الكثير الحصى .

(٢) تنضو : تجرد . جذاع : جمع جذع وهو الفتى الشاب . المهارى : جمع مهر . ريضة : مذللة . العيدية : منسوبة إلى فحل نجيب تنسب إليه كرام النجائب . الذلل : جمع ذلول ، وهو ماسهل انقياده .

(٣) الحنيات : جمع الحنية وهي القوس . عرواء : رعدة من برد تصيب المريض .

(٤) السلاف : ماتحلب وسال قبل العصر ، وهوأفضل الخمر . ثملوا : سكروا .

لما رأيتُهم غُنّاً إذا نطقوا وكلُّ أصواتهم مما بهم صَحِلُ(١)

وهم يميلون إذ حل النعاس بهم
كما يميل إذا ما أُقعِدَ الثَّمِلُ(٢)

قلتُ : أنيخوا فعاجوا من أزمّتها
فكلهم عند أيديهنَّ منجدلُ(٣)

ناموا قليلاً غِشاشا ثم أفزعهم
وَردٌ يسوق توالي الليل مقتبِلُ(٤)

شَدُّوا نُسوعَ المطايا وهي جائلة
بعد الضُّفور سراعا ثُمَّتَ ارتحلوا(٥)

ينوون « مسلمةَ » الفياض نائِلُهُ
وكعبهُ في يفاع المجد معتدل(٦)

---

(١) الغن: جمع أغن ، وهو الذي يخرج صوته من خياشيمه . الصحل : الذي في صوته خشونة ،

(٢) الثمل : السكران .

(٣) انيخوا : أبركوا إبلكم . عاجوا : عطفوا وثنوا . منجدل : منطرح .

(٤) الغشاش : أول الظلمة وآخرها . الورد : المراد به الصبح لحمرته . توالي الليل : بواقيه .

(٥) نسوع : جمع نسع ، وهو حبل يشد به الرحل . المطايا : الابل .

(٦) يفاع : ما ارتفع من الأرض.

صُلبُ القناة رَبا والحزم شيمتُـهُ
فليس في أمره وهـنٌ ولا هَزَلُ[(١)]

قضاؤه مستقيم غير ذي عوج فليس في حكمه حيفٌ ولا ميلُ

وأنت حرزُ بني مروان كلهم
أنت لهم ولمن يعروهم جبَلُ[(٢)]

نَمتك من «عبد شمس» خيرهم حسباً
اذا الكرام إلى أحسابهم حصلوا

ذَوو جدود إذا ما نوضلت نضلتْ
إن الجدود تلاقى ثم تنتضل[(٣)]

القائل الفَصلَ والميمون طائره
فليس في قوله هذرٌ ولا خطلُ[(٤)]

لا ينقضُ الأمر الا ريث يُبْرمه
وليس يثنيه عن أمر التُّقى كسَلُ[(٥)]

---

(١) الوهن : الضعف. الهزل : الهزال .

(٢) الحرز : الموضع الحصين كالمعقل .

(٣) نضلت : غلبت وفضلت .

(٤) ميمون الطائر : مبارك الطلعة . الهذر : خلط الكلام بالخطأ والباطل . الخطل : الحمق والكلام الفاسد .

(٥) النقض : الحل وإفساد الامر بعد احكامه . الريث : مقدار المهلة . الابرام : الاحكام ، وهوضد النقض .

إِن الذين بهم يرمون صخرتَهُ لن يبلغوه وإن عزُّوا وإن كملوا

لن يدركوك ولن يَلْحقك شأوهم
حتى يلج بين سمِّ الإبرة الجُمـــلُ(١)

أعـددت للحـرب أقـرانا وهم حَسَـبٌ
السيفُ والدِّرعُ والخنذيذ والبطـلُ(٢)

إِذا فغِمتَ بقوم جئتَ أرضهم بجحفل أرعنِ الحافات تنتقل(٣)

يُصِمُّ فيـه الموصَّـى من يجاوبه
من رزِّ عَودٍ إذا ساروا وإن نزلوا(٤)

تَعَضَلُ الأرضُ منـه وهـي مثقـلةٌ
قد هدَّها كثرةُ الأقوام والثَّقَـلُ(٥)

فيه العناجيج يبري الغـزو أسمنهـا
بري القـداح عليهـا جِنَّـةٌ بُسُـلُ(٦)

---

(١) أبطل عمل لن في « يلحقك » للضرورة الشعرية . سم الابرة : ثقبها . الجمل : الحبل الغليظ .

(٢) خنذيذ : شجاع .

(٣) فغمت : لهجت. الجحفل: الجيش العظيم. الأرعن : الجيش المضطرب لكثرته.

(٤) الرز : الصوت ، تسمعه من بعيد .

(٥) تعضل : تغص .

(٦) العناجيج : طوال الخيل والابل وجيادها ، واحدها: عنجوج . القداح : السهام . بسل : جمع باسل ، وهو الشجاع البطل .

قُبٌّ البطون قد اقورّت محاسنها   وفي النحور إذا استقبلتها رهلُ(١)،

يصيح نسوانهم لما هزَمتَهمُ

كما يصيح على ظهر الصَّفا الحجَلُ(٢)،

إن قلتَ يوماً لفرسانٍ ذوي حسبٍ

تُوصيهمُ في الوغى : أن احملوا حملوا

النازلون إذا ما الموت حلّ بهم   إذا الكماة إلى أمثالها نزلوا(٣)

« ديوان نابغة بني شيبان » ص ٨٩.

***

---

(١) قب : جمع أقب وقباء ، وهي الضامرة البطن . اقورت تغيرت . الرهل. استرخاء اللحم .

(٢) الصفا: جمع صفاة، وهي الصخرة الصلبة . الحجل: طائر يقال له: القبج: فارسية.

(٣) الكماة : جمع كمي ، وهو الشجاع المدجج بالسلاح .

وقال الكميت بن زيد الاسدي ★

طربت وما شوقاً الى البيض أطرب
ولا لعباً مني وذو الشوق يلعب[(١)]

ولم يُلهني دارٌ ولا رسمُ منزل
ولم يتطرَّبني بنانٌ مخضَّب[(٢)]

ولا أنا ممن يزجُر الطير همُّه
أصاحَ غُرابٌ أم تعرَّض ثعلب[(٣)]

ولا السانحات البارحاتُ عشيةً
أمرَّ سليمُ القرن أم مرَّ أعضَب[(٤)]

★ هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، أبو المستهل . (٦٠-١٢٦هـ) شاعر الهاشميين من أهل الكوفة ، اشتهر في العصر الأموي . كان خطيباً عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها . وكان ينحاز إلى بني هاشم ويكثر المدح فيهم ، ويتعصب للمضرية على القحطانية . وكان فارساً سخياً يجيد الرماية ولم يكن في قومه أرمى منه .

(١) الطرب : خفة تعتري عند الانسان الفرح أو الحزن . البيض : جمع بيضاء يريد النساء . اللعب : العبث .

(٢) رسم : أثر . يتطربني : يحملني على الطرب .

(٣) الزجر : الاستدلال بأصوات الحيوان وحركاته وأحواله على الحوادث المستقبلة .

(٤) السانحات : جمع سانح الطير يمر من اليسار إلى اليمين، وهذا فأل حسن عند العرب في الجاهلية . البارحات : عكس السانحات . الأعضب : المكسور القرن .

ولكن إلى أهل الفضائل والنُّهى
وخير بني حواء والخير يُطلَب (١)
إلى النَّفرِ البيضِ الذين بحُبِّهم إلى الله فيما نالني أتقرَّب (٢)
بني هاشم رهط النبي فإنني
بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب (٣)
خفضتُ لهم مني جناحيْ مودّة
الى كنفٍ عطفاه أهل ومرحب (٤)
وكنت لهم من هؤلاك وهؤلا مِجَنّاً على أني أُذمّ وأقصَب (٥)
وأُرمى وأرمي بالعداوة أهلها وإني لأُوذى فيهم وأؤنَّب (٦)

---

(١) النهى : جمع نهية : العقل . يقول : لم أطرب شوقاً إلى البيض الحسان ، ولم يلهني البنان المخضب ولكن طربي إلى أهل الفضل والشرف ، وهم بنو هاشم .

(٢) البيض : المشهورون من الأشراف .

(٣) هاشم بن عبد مناف بن قصي ينتهي نسبه إلى النضر بن كنانة أبي قريش وهاشم : جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنه تفرعت بنو هاشم . الرهط : القوم والقبيلة .

(٤) الكنف : الجانب والظل . عطفاه : جانباه . أهل ومرحب : أي : أهل يرحبون بي .

(٥) المجن : الترس ، وما يتقى به . أقصب : اشتم .

(٦) أرمى وأرمي : أي : يرمونني بالعداوة ، وأرمي أهل العدواة باللؤم والسخافة . أؤنب : أوبخ .

فما ساءني قـولُ امرئٍ ذي عـداوَة
بعوراء فيهم يجتديني فأجذب[١]

فقل للذي في ظل عمياء جَـونة
ترى الجور عدلاً أين لا أين تذهب[٢]

بأي كتابٍ أم بأيّة سنّـةٍ
ترى حُبّهُمُ عاراً عـليَّ وتحسب ؟[٣]

أأسلم ما تأتي به من عـداوةٍ
وبُغض لهم لاجَيْر بَلْ هو أشجب[٤]

ستقرع منها سِنَ خَزْيانٍ نادم
اذا اليوم ضمَّ الناكثين العَصَبصَبُ[٥]

فمالي إلا آلَ أحمد شيعةٌ ومالي إلا مشعَب الحق مشعب[٦]

---

(١) العوراء : الكلمة او الفعلة القبيحة . يجتديني : يطلب مني اتباعه .

(٢) عمياء : ضلالة . جونة : سوداء .

(٣) يقول : بأي كتاب أنزل من عند الله أم بأي سنة أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم تدلك على أن حب آل البيت عار وضلال ؟!.

(٤) لاجير : لا حقاً . أشجب: أهلك وأعطب . يقول : هل بغضهم وعداوتهم أسلم مغبة أم محبتهم ؟ ! لا . ان عداوتهم أشجب وأسوأ مغبة .

(٥) يقال : قرع فلان سنه : إذا ضرب عليه . يفعل ذلك عند حدوث الندم . الناكث : الناقض للعهد . العصبصب : الشديد .

(٦) الشيعة : الأولياء والأنصار . المشعب : الطريق .

ومن غيرهم أرضى لنفسي شيعة ومن بعدهم لا من أجلُّ وأرجب[١]
أريبُ رجالا منهم وتُريبُنـي خلائقُ مما أحدثوهن أرْيَب[٢]
إليكم ذوي آل النبي تطلّعت نوازعُ من قلبي ظماءٌ وألبُبُ[٣]
فإني عن الأمر الذي تكرهونه
بقولي وفعلي ما استطعت لأجنُبُ[٤]
يشيرون بالأيدى إليّ وقولهم
ألا خاب هذا والمشيرون أخيبُ[٥]
فطائفةٌ قد كفّرتني بحُبّكم وطائفةٌ قالوا مسيءٌ ومُذنبُ
فما ساءني تكفيرُ هاتيك منهم ولا عيبُ هاتيك التي هي أعيب
يَعيبونني من خِبّهم وضلالهم
على حُبّكم بل يسخرون وأعجب[٦]

---

(١) أرجب : أهاب وأعظم .
(٢) أراب الرجل يريب ريبة : إذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه .
(٣) ألب : جمع لب وهو العقل . يقول : حنت إليكم القلوب ، وتعطشت لفضائلكم العقول .
(٤) أجنب : أبعد .
(٥) يشيرون : المراد بذلك أعداؤه .
(٦) الخب : الخبث والخداع .

وقالوا ترابيٌّ هواه ورأيُه	بذلك أدْعى فيهمُ وألقَّبُ[١]

على ذاك إجريَّايَ فيكم ضريبتي

ولو جمعوا طرَّاً عليَّ وأجلبوا[٢]

وأحمل أحقاد الأقارب فيكمُ

ويُنصَبُ لي في الأبعدين فأنصب[٣]

بخاتَمكم غصباً تجوزُ أمورُهُم	فلم أرَ غصباً مثله يُتغَصَّبُ[٤]

وجدنا لكم في آل حاميمَ آية	تأولها منا تقيٌّ ومُعربُ[٥]

وفي غيرها آياً وآياً تتابعتْ

لكم نصبٌ فيها لذي الشكِّ مُنصِبُ[٦]

---

(١) ترابي : نسبته إلى علي بن أبي طالب الملقب بأبي تراب .

(٢) اجرياي : خلقي . ضـــريبتي : طبيعتي . أجلبوا : جمعوا الجموع ، أو توعدوا بالشر .

(٣) نصب له : عاداه وحاربه . يقول : احتمل حقد الأقارب علي من اجلكم وأناصب العداوة لمن يظهر لي العداوة من الأبعدين.

(٤) الخاتم : مايختم به الملك أو سواه . تجوز : تسير وتنفذ. يتغصب : يغتصب يقول : لولا خاتم الخلافـة الذي اغتصبتموه من بني هاشم لم تكن لـكم كلمة نافذة في الرعية .

(٥) يقال : آل حاميم للسور التي اولها حم . والآية هي قوله تعالى « قل لاأسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » التقي هنـا : الذي يتقي الخوض في الأمور ويلتزم السكوت . المعرب : المبين .

(٦) يقول : في غير آل حاميم آيات كثيرة في حق آل البيت . النصب : العلم المنصوب . المنصب : المتعب .

بِحقِّكمُ أمست قُريشُ تقُودنا
وبالفذِّ منها والرَّديفين نُركب[١]

إذا اتضعونا كارهينَ لبَيعة
أناخوا لأخرى والأزمَّةُ تُجذبُ[٢]

ردافاً علينا لم يسيموا رعية
وهمُّهمُ أن يمتروها فيحْلُبُوا[٣]

لينتجوها فتنةً بعد فتنة
فيفتصلوا أفلاءَها ثم يركبوا[٤]

أقاربنا الأدنونَ منكمُ لِعلَّة
وساستُنا منهم ضباع وأذؤبُ[٥]

---

(١) الفذ: الفرد. الرديفين: الاثنين أحدهما خلف الآخر. قيل: أراد بالفذ معاوية رضي الله عنه، وبالرديفين من يليانه في الخلافة، وهم من قريش.

(٢) اتضعونا: حكمونا. وأصله اتضع البعير: خفض رأسه ليضع قدمه على عنقه فيركب. أناخوا لأخرى: دبروا المسألة لأخرى. الأزمة: جمع زمام. والمعنى: والأمور تسير.

(٣) ردافاً: متتابعين. يسيم الماشية: يخرجها إلى المرعى. يمتري الناقة: يمسح ضرعها لتدر. والمعنى: أن بني أمية يحكمون الناس لينعموا بخيرات الملك دون أن يعنوا بمصالح الرعية.

(٤) نتج الفرس: عني بها حتى تضع. أفلاء: جمع فلو: الجحش أو المهر الصغير. يفتصلوا: يفصلوها بعد تمام الرضاع. يعني: كلما تطفأ فتنة يذكون نار فتنة أخرى.

(٥) لعلة: أي: أولاد علة، وهم أبناء أب لأمهات شتى. أذؤب: جمع ذئب. يقول: سياستهم فينا كسياسة الذئاب والضباع فلا يراعون إلا ولا ذمة، ويعبثون فينا كما يعبث الوحوش في الغنم

لنا قائدٌ منهم عنيف وسائق يُقحِّمُنا تلك الجراثيمَ متعب[(١)]

وقالوا ورثناها أبانا وامّنا وما ورَّثتهم ذاك أمٌّ ولا أبُ[(٢)]

يرون لهم حقاً على الناس واجباً سفاهاً وحقُّ الهاشميين أوجبُ

ولكن مواريث ابن آمنة الذي به دانَ شرقيٌّ لكم ومُغرّبُ[(٣)]

فِدى لك موروثاً أبي وأبو أبي ونفسي ونفسي بعدُ بالناس أطيبُ

بك اجتمعت أنسابنا بعد فُرقةٍ فنحن بنو الإسلام نُدعى ونُنسبُ

حياتك كانت مجدنا وسناءنا وموتك جدع للعرانين موعب[(٤)]

وأنت أمين الله في الناس كلِّهم

علينا وفيها اختار شرقٌ ومغربُ

وتستخلف الأمواتُ غيرك كلُّهم

ونُعتِبُ لو كنا على الحق نُعتَبُ[(٥)]

---

(١) يقحم الفرس راكبه : يرميه على وجهه . وقحمه في الأمر : أدخله فيه من غير روية . الجراثيم : الأماكن المرتفعة عن الأرض .

(٢) ورثناها : أي : الخلافة .

(٣) ابن آمنة . يعني : رسول الله صلى الله عليه وسلم . دان : خضع .

(٤) الجدع : قطع الأنف . عرنين الأنف : تحت مجتمع الحاجبين ، وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشحم . وعرانين الناس : وجوههم وأشرافهم . موعب : مستأصل .

(٥) نعتب نلوم .

فبوركت مولوداً وبوركت ناشئاً
وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب
وبورك قبرٌ أنت فيه وبوركت
به وله أهلٌ لذلك يثربُ(١)
لقد غيبوا براً وصدقاً ونائلاً
عشيةَ واراك الصفيح المنُصَّبُ(٢)
يقولون لم يورث ولولا تُراثُه لقد شركت فيه بكيلٌ وأرحب
وعكٌ ولخمٌ والسكون وحميرٌ وكندة والحيَّان بكرٌ وتغلب(٣)
ولا انتشلت عضوين منها يحابرٌ وكان لعبد القيس عضوٌ مؤرَّب(٤)
ولا انتقلت من خندفٍ في سواهمُ
ولا اقتدحت قيسٌ بها ثم أثقبُوا(٥)
ولا كانت الأنصار فيها أدلّة
ولا غُيَّباً عنها اذا الناس غُيَّبُ(٦)

---

(١) يثرب : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .
(٢) الصفيح : الحجارة العريضة . المنصب . المنصوب .
(٣) بكيل وارحب وعك ولخم : قبائل .
(٤) انتشلت : أخذت . عضو مؤرب : تام .
(٥) قدح بالزند واقتدح : أورى النار به .
(٦) أدلة : جمع دليل .

هُمُ شهِدوا بدراً وخيبر بعدها ... ويوم حُنينٍ والدماء تَصبَّبُ
وهم رائموها غيرَ ظئرٍ وأشبلوا ... عليها بأطراف القنا وتحدبوا[١]
فإن هي لم تصلُحْ لقوم سواهُمُ
فإن ذوي القُربى أحق وأقرب
وإلا فقولوا غيرها تتعرَّفوا نواصيها
نواصيها تَردي بنا وهي شُزَّبُ[٢]
علامَ إذاً زرنا الزُّبيْرَ ونافعا ... بغارتنا بعد الحقائبِ مقنبُ؟[٣]
وشاط على أرماحنا بادعائها ... وتحويلها عنكمُ شبيبٌ وقعنبُ[٤]
نُقتِّلهُم جيلاً فجيلا نراهُمُ ... شعائر قربان بهم يُتَقرَّبُ
لعل عزيزاً آمنا سوف يُبتلى ... وذا سَلَبٍ منهم أنيق سيُسلَبُ[٥]

---

(١) رائموها : أي : دعوة رسول الله صلى الله لهم إلى الاسـلام ، أي : قبلوها بالتجلة والاحترام ، وبعطف وإخلاص من غير أن يظأروا عليها ، ويكرهوا على قبولها بحرب أو قتال. الظئر : العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له . وأشبل عليه : عطف عليه وأعانه . تحدبوا : تآزروا لنصرته .

(٢) فقولوا غيرها ، أي : غير مقالتكم هذه . تردي : تسرع . شزب : ضمر .

(٣) المقانب جمع مقنب وهو جماعة من الفرسان .

(٤) شاط : هلك . بادعائها : بادعاء الخلافة .

(٥) السلب : مايسلب ، وكل شيء على الانسان من اللباس فهو سلب . الانيق : المتأنق المعجب بنفسه .

إذا أنتجُوا الحرب العوان حُوارها
وحنَّ شريجٌ بالمنايا وتنضُبُ[١]
فيالك أمراً قد أُشتَّت أمورُه ودُنيا أرى أسبابها تتقضب[٢]
يروضون دين الحقّ صعباً محزّماً
بأفواههم والرائض الدينَ أصعبُ[٣]
إذا شرعوا يوماً على الغـيّ فتنـة
طريقهُمُ فيها عن الحق أنكبُ[٤]
رَضُوا بخلاف المُهتدين وفيهمُ مخبأةٌ أخرى تُصانُ وتحجبُ[٥]

---

(١) انتجوا الحرب ، أي : أضرموا نارها . العوان : البكر وهي الحرب الشديدة . الحوار : ولد الناقة قبل أن يفصل عن الرضاع . الشريج: أراد القوس لان العود يشق منه قوسان ، فكل واحدة شريج . تنضب : شجرة تتخذ منها السهام .

(٢) أشتت : تفرقت . تتقضب : تتقطع .

(٣) يروضون : يذللون . والمحزم من الابل : الصعب الذي يذلل بالركوب ، وفي المثل : يركب الصعب من لا ذلول له ، أي : يتجشم من الأمر مالا بد منه على مشقة منه إضطراراً إليه . يقول : إن الذين ينكرون ميراث الرسول ، يتصرفون في معاني كتاب الله ويفسرونه على مايهوون .

(٤)الغي : الضلال . أنكب : مائل . يقول : إذا ساروا في أمر يرغبونه ، أظهروه على خلاف الحق ، حسب ما تهواه أنفسهم وتميل إليه رغائبهم .

(٥) بخلاف المهتدين : أي : بمخالفتهم ، وهم النبي و آله ومن تبعه . ومخبأة : أي : ضلالة ، قدخبؤوها في نفوسهم .

وإن زَوَّجوا أمرينِ جوراً وبدعةً
أناخوا لأخرى ذاتِ ودقين تُخطب(١)

ألَحُّوا ولَجُّوا في بِعادٍ وبِغضةٍ
فقد نَشِبوا في حبلِ غيٍّ وأنشبُوا(٢)

تفرَّقت الدنيا بهم وتعرَّضتْ
لهُم بالنِّطاف الآجناتِ فأشربُوا(٣)

حنانيكَ رَبَّ النَّاس من أن يُغرَّني كما غرهُم شُربُ الحياة المنضَّب(٤)

إذا قيل هذا الحقُّ لا ميلَ دونهُ فأنقاضُهم في الحي حسرى ولغَّب(٥)

---

(١) زوجوا : جمعوا ، من المزاوجة . الجور : الظلم . ذات ودقين : من ودقت السماء ، أي : أمطرت ، والودق : المطر كله شديده وهينه ، ويقال للحرب الشديدة : ذات ودقين ، تشبه بسحابة ذات مطرتين ، وهنا يريد بها : الداهية العظيمة يقال : داهية ذات ودقين ، أي : ذات وجهين ، كأنها جاءت من وجهين . وتخطب : تتطلب

(٢) نشبوا : علقوا . أنشبوا : أعلقوا غيرهم .

(٣) النطاف : جمع نطفة ، وهي القليل من الماء . الآجنات : جمع آجن : وهو الماء المتغير ، يقول : تعرضت الدنيا لهم ، فمالوا إليها وآثروها ، وخالط قلوبهم حبها ، ومزجوا الحلال بالحرام .

(٤) حنانيك : رحمتك وعطفك ، وهي نائب مفعول مطلق. المنضب : الذاهب. يقول : أعوذ برحمتك وحنانك .

(٥) الأنقاض : جمع نقض ـ بكسر الأول ـ هو البعير المهزول . حسرى : جمع حاسر ، وحسير ، من حسرت الدابة ، أي : أعيت وكلت . ولغب : جمع لاغب من اللغوب : وهو التعب والاعياء .

وإن عرضتْ دون الضلالةِ حَومةٌ
أخاضوا إليها طائعين وأوثبُوا[١]
وقد درسوا القرآن وافتلجوا به فكلُّهمُ راضٍ به متحزِّبُ[٢]
فمنْ أين أو أنّى وكيف ضلالهم
هدىً والهَوى شتّى بهِم متشعِّبُ[٣]
فياموقداً ناراً لغيرك ضوؤها ويا حَاطباً في غير حبلك تحطِبُ
ألم ترَني من حبِّ آل محمد أروح وأغدو خائفا أترقَّبُ
كأني جانٍ محدثٌ وكأنما بهم أتقي من خشية العار أجربُ
على أيِّ جُرمٍ أم بأية سيرة أُعنَّفُ في تقريظهم وأؤنب؟[٤]
أناس بهم عزّت قريش فأصبحوا وفيهِم خباء المكرمات المطنب[٥]
مصفَّوْن في الأحساب مَحضون نجرهم
هم المحض منا والصريح المهذب[٦]

---

(١) الحومة : من حام يحوم حول الشيء . ودون : ظرف مكان بمعنى : قريب الضلالة .
(٢) افتلجوا : أي : ظفروا ، من الفلج ، وهو الظفر .
(٣) شتى : متفرق .
(٤) التقريظ : مدح الرجل حياً . أؤنب من التأنيب وهوالتوبيخ .
(٥) المطنب : الممدود بالطنب ، وهي حبال الخيمة .
(٦) النجر والنجار : الاصل . المحض : الخالص .

خِضَمُّون أشرافٌ لَهاميمُ سادةٌ
مطاعيم أيسارٌ إذا الناس أجدبوا[١]
إذا ما المراضيع الخماص تأوهت من البرد إذ مثلان سِعدٌ وعقرب[٢]
وحاردت النكدُ الجِلادُ ولم يكن
لعقبةِ قِدرِ المستعيرين مُعقِبُ[٣]
وبات وليدُ الحيِّ طيان ساغباً وكاعبهم ذاتُ العفاوة أسغب[٤]
إذا نشأت منهم بأرض سحابةٌ
فلا النبت محظور ولا البرق خُلَّب[٥]
وإن هاج نبت العِلم في الناس لم تزل
لهم تَلعةٌ خضراءُ منه ومِذْنَب[٦]

(١) الخضم : الكريم . لهاميم : جمع لهموم وهو السيد . أيسار : كرام.

(٢) المراضيع: جمع مرضع . الخماص : الجياع . سعد وعقرب : نجمان، الأول طالعه سعد ،والآخر طالعه نحس فيما يزعمون .

(٣) حاردت : قلت ألبانها من شدة الزمان . النكد : النوق الغزيرات من اللبن. الجلاد : النوق الشداد . العقبة : مرقة ترد في القدر المستعارة . أعقب الرجل : رد إليه ذلك . يعني : لا يردون القدر إلا فارغة لشدة الزمان .

(٤) طيان : جائع، من الطوى . ساغب : جائع . الكاعب : المرأة التي تكعب ثديها . العفاوة : الشيء يرفع من الطعام للجارية تسمن فتؤثر بها .

(٥) البرق الخلب: الذي لا مطر فيه كأنه خادع يلتمع حتى تطمع بمطره ثم يخلفك.

(٦) هاج النبت : هلك . التلعة : مجرى الماء في أعلى الوادي إلى بطون الأرض . المذنب : مسيل ما بين تلعتين .

إذا ادلمّست ظلماء أمرين حندسٌ
فبدرٌ لهم فيها مضيءٌ وكوكب

لهم رُتبٌ فضلٌ على الناس كلهم ... فضائل يستعلي بها المترتب(١)
مساميح منهم قائلون وفاعل ... وسبّاق غايات إلى الخير مسهب(٢)
أُولاك نبي الله منهم وجعفرٌ ... وحمزة ليث الفيلقين المجرّب(٣)
همُ ماهم وتراً وشفعاً لقومهم ... لفقدانهم ما يعذرُ المتحوّب(٤)
قتيل التجوبيِّ الذي استوأرت به ... يُساق به سوقاً عنيفاً ويُجنَب(٥)
محاسن من دنيا ودين كأنما ... بها حاقت بالأمس عنقاءُ مغرب(٦)
فنعم طبيب الداء من أمر أُمّة ... تواكلها ذو الطبّ والمتطبّب(٧)
ونعم ولي الأمر بعد وليه ... ومنتجع التقوى ونعم المؤدِّب(٨)

---

(١) الرتب: جمع رتبة، وهي المنزلة والمكانة. المترتب: صاحب الرتبة.
(٢) مساميح: كرام. المسهب: الشديد الجري.
(٣) الفيلق: الجيش،
(٤) الوتر هنا: النبي صلى الله عليه وسلم، والشفع: جعفر وحمزة. المتحوب: المتوجع.
(٥) قتيل التجوبي: هو علي بن أبي طالب. تجوب: قبيلة ينسب إليها ابن ملجم قاتل علي. استوأرت: فزعت ونفرت متتابعة. يجنب: يقاد.
(٦) يقال: طارت به عنقاء مغرب، يقال لقوم هلكوا فلم يبق منهم أحد.
(٧) تواكلها: يريد وكلها بعضهم إلى بعض.
(٨) منتجع التقوى: مصدر التقوى. الانتجاع والنجعة: طلب الكلأ.

سقى جُرَعَ الموت ابن عثمان بعدما
تعاورها منه وليدٌ ومرحَب(١)
وشيبة قد أثوى ببدر ينوشه غداف من الشهب القشاعم أهدب(٢)
له عُوَّدٌ لا رأفة يكتنفنه ولا شفقاً منها خوامع تعتِب(٣)
له سُترنا بسط فكفٌ بهذه يكفُّ وبالأخرى العوالي تخضَّب
وفي حسنٍ كانت مصادق لاسمه
رئاب لصدعيه المهيمنُ يرأب(٤)
وحزم وجود في عفاف ونائل إلى منصب ما مثله كان منصب
ومن أكبر الأحداث كانت مصيبة علينا قتيل الأدعياء الملحَّبُ(٥)

(١) ابن عثمان : هو طلحة بن أبي طلحة بن العزي بن عثمان قتله علي رضي الله عنه يوم أحد ومعه لواء المشركين . الوليد : هو ابن عتبة بن ربيعة قتله علي أيضاً في غزوة بدر ، ومرحب اليهودي : قتله علي في غزوة خيبر . تعاورها : تداولها . والمراد : تناولها .

(٢) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس: قتله علي وحمزة . أثوى : أقام ، ينوشه يتناوله . الغداف : أراد نسراً قد اسود . القشاعم : جمع قشعم ، وهو الكبير من النسور . أهدب : كثير الريش .

(٣) العود : جمع عائد ، الخوامع : الضباع ، لأنها تخمع في مشيها . تعتب : تظلع .

(٤) يرأب : يصلح . الصدع : الشق . المهيمن : الله .

(٥) قتيل الأدعياء : هو الحسين بن علي رضي الله عنه الأدعياء : جمع دعي ، وهو الذي ينسب لغير أبيه . الملحب : المقطع بالسيوف .

قتيل بجنب الطفِّ من آل هاشم
فيالك لحماً ليس عنه مذبب[(١)]

ومنعفر الخدين من آل هاشم ألا حبذا ذاك الجبين المتربَّب[(٢)]

قتيل كأن الوله العفرَ حوله يطفن به شُم العرانين ربرب[(٣)]

ولن أعزل العباس صنو نبينا وصِنوانُه ممن أعدّ وأندب[(٤)]

ولا ابنيه عبد الله والفضل انني جنيب بحب الهاشميين مصحب[(٥)]

ولا صاحب الخيف الطريد محمداً ولو أكثر الإيعادُ لي والترهب[(٦)]

مضوا سلفاً لا بد أن مصيرنا اليهم فغاد نحوهم متأوِّب.

كذاك المنايا لا وضيعاً رأيتها تخطّى ولا ذا هيبة تتهيب.

---

(١) الطف : موضع بشط الفرات . مذبب : مدافع .

(٢) منعفر الخدين : مترب الخدين .

(٣) الوله : جمع واله وهو الحزين . العفر : جمع أعفر . شم العرانين : الذين في أنوفهم شمم . ربرب : القطيع من البقر الوحشي .

(٤) الصنو : الأخ الشقيق . أندب من الندبة : أذكره وأدعوه .

(٥) جنيب : منقاد .

(٦) محمد : هو محمد بن الحنيفة بن علي . الخيف : ناحية من منى ، وكان مطروداً فيها من ابن الزبير . الايعاد : التهديد .

وقد غادروا فينا مصابيحَ أنجماً
لنا ثقةٌ أيّانَ نخشى ونرهبُ(١)

أولئك إن شطّتْ بهم غربةُ النوى
أمانيُّ نفسي والهوى حيث يَسقُبُ(٢)

فهل تُبلغَنّيهم على بُعدِ دارهمْ
نعَمْ بيلاغ الله وجناءُ ذِعلِبُ(٣)

مُذكرةٌ لا يحملُ السوطَ ربُّها
ولا يأمنِ الإشفاق ما يتعصّبُ(٤)

كأنّ ابن آوى مُوثَقٌ تحت زورها
يُظفِرها طَوراً وطوراً يُنَيِّبُ(٥)

---

(١) المصابيح: يقصد بهم: ذرية آل النبي عليه السلام.

(٢) شطت: بعدت. الغربة: البعد. يسقب: يدنو ويقرب.

(٣) الوجناء: الناقة العظيمة الوجنات. الذعلب: السريعة.

(٤) مذكرة: شديدة، تشبه الذكر في خلقها، وليس فيها ضعف الأنوثة. اللأي: الابطاء. يتعصب: يتعمم. يقول: من حدتها ونشاطها، تكاد تطير براكبها، فلا يملك أن يتعصب خوفاً على نفسه من أن تسقطه من فوقها.

(٥) ابن آوى: حيوان يشبه الكلب (الواوي). الزور: الصدر. يظفرها: يخمشها بظفره. ينيب: يكلمها بنابه. يقول: ليست تستقر، فكأن ابن آوي يكلمها بنابه، أو يخلبها بظفره.

إذا ما احزَألّتْ في المُناخ تَلفّتتْ

بمَرعوبَتَيْ هوجاءَ والقلبُ أرعبُ(١)

إذا انبعثتْ من مَبْرَكٍ غادَرَت به

ذوابلَ صُهباً لم يدِنهنّ مشرَبُ(٢)

إذا اعصَوصَبَتْ في أينقٍ فكأنها

بزجرةِ أخرى في سواهُنّ تُضرَبُ(٣)

ترى المرو والكذّانَ يرفضُّ تحتها

كما ارفضّ قيضُ الأفرُخ المتقوِّبُ(٤)

تُرَدّدُ بالنابين بعد حنينها

صريفاً كما ردّ الأغاني أخطبُ(٥)

---

(١) احزألت : ارتفعت وتجافت عن الأرض . المناخ . مكان الاناخة . مرعوبتا هوجاء : أذنا ناقة هوجاء تنفر من كل شيء لحدتها. أرعب : اكثر رعبا .

(٢) المبرك : مكان البروك . انبعثت : أقيمت منه . الذوابل : جمع ذبلة ،وهي البعر . صهب : جمع أصهب ، وهو الأشقر . لم يدنهن : لم يلينهن . يقول : إن بعرها قد ذبل لطول العهد بالأكل والشرب ولم يبلله الماء .

(٣) اعصوصبت : اجتمعت . الأنيق : جمع ناقة . يقول : إذا زجرت ناقة أخرى بجانبها ، فكأنها هي التي تضرب وتزجر بزجر غيرها .

(٤) المرو : حجارة بيض خشنة . والكذان : حجارة رخوة . يرفض : يتكسر ويتطاير . القيض : قشر البيضة . المتقوب : المتقشر .

(٥) الصريف : صوت أنيابها يحك بعضها بعضاً .الأخطب : طير صغير.

إذا قطعَتْ أجواز بيد كأنّما
بأعلامها نَوحَ المآلي المسلِبُ[١]
تعرَّضَ قُفٌ بعد قُفٍ يقودها
إلى سَبسَبٍ منها دياميمُ سَبْسَبُ[٢]
إذا أنفذَتْ أحضانَ نجدٍ رمى بها
أخاشبَ شمّاً من قِهامةَ أخشبُ[٣]
كتُومٌ إذا ضجّ المطيُّ كأنما
تكرّمُ عن أخلاقهنّ وترغبُ[٤]

---

(١) الأجواز : جمع جوز ، وسط الشيء . وأجواز الفلاة : وسطها . البيد جمع بيداء ، وهي الصحراء . المآلي : جمع مئلاة : وهي الخرقة التي تشير بها النائحة إذا ناحت . المسلب : من تسلبت المرأة ، إذا لبست السلاب : وهي ثياب المآتم السود ، يقول : إذا قطعت الناقة الفلاة ظن في جبالها نساء نائحات . شبه صوت الناقة بصوت النائحات .

(٢) القف : ما غلظ من الأرض . السبسب : ما استوى من الأرض . الدياميم : جمع ديمومة ، وهي الفلاة .

(٣) أحضان : جمع حضن ، وهو أسفل الجبل . الأخاشب : جمع أخشب : وهو ما غلظ وتحجر وخشن من الجبال . شما : مرتفعة .

(٤) يقول : إنها لقوتها وسرعتها ، لا تضجر فلا ترغي ولا تزبد ، وتتكرم عن أخلاق بقية المطايا .

من الأرحبيَّاتِ العِتاق كأنها
شَبوبُ صُوارٍ فوقَ علياءَ قَرهبُ(١)

لَياحٌ كأنْ بالأتحميَّةِ مُسبَغٌ
إزاراً وفي قُبطيةٍ مُتَجلبِبُ(٢)

وتحسَبُه ذا بُرقُعٍ وكأنَّه
بأسمالِ جَيشانيَّةٍ مُتنقِبُ(٣)

تَضَيَّفَهُ تحت الألاءَةِ مُوهِناً
بظلماءَ فيها الرَّعدُ والبرقُ صَيِّبُ(٤)

---

(١) الأرحبيات: النجائب من الابل. العتاق: جمع عتيق: الكريم من كل من شيء. الشبوب: الشاب من الثيران، الصوار: القطيع من البقر. القرهب: الكبير الضخم من الثيران. وفوق علياء: أرض عالية.

(٢) لياح: الثور الأبيض. الأتحمية: ضرب من برود اليمن. مسبغ: أي: قد أسبغ عليه. القبطية: ثوب أبيض تتخذ من كتان بمصر. متجلبب: لابس الجلباب.

(٣) الأسمال: جمع سمل: وهي الثياب الخلقة. جيشانية: ثياب حمر في بياض. متنقب: لابس. يقول: إذا نظرت إليه رأيته كأنه يلبس برقعاً وكأنه متلفف في ثياب بيضاء. وخص الثياب الأسمال، لأنها تكون منقبة فيخرج منها أعضاءه.

(٤) الألاءة: شجرة. موهن: نحو من نصف الليل. وأوهن الرجل: صار في ذلك الوقت. الصيب: السحاب الذي فيه المطر. وتضيفه: جاءه ضيفاً.

مُلثٌ مرثٌ يخفِشُ الأُكمَ ودقُهُ
شآبيبُ منها وادقاتٌ وهَيدبُ(١)

كأنَّ المطافيلَ المواليهَ وسطهُ
يجاوِبُهنَّ الخيزرانُ المثقَّبُ(٢)

يكالئُ من ظلماءِ ديجور حندس
إذا سار فيها غيهبٌ حلَّ غيهبُ(٣)

فباكرهُ والشمسُ لم يبدُ قرنُها
بأخدانهِ المستوْلِغات المُكلِّبُ(٤)

---

(١) الملث : المطر الغزير . مرث : يسقط المطر .شبه الغيم بالثوب البالي لأنه لايتحمل أن يقف عليه الماء . يخفش : يسيل . الاكم : جمع أكمة ، وهي التل المرتفع . الودق : المطر . شآبيب : جمع شؤبوب : الدفعة من المطر . الهيدب : السحاب القريب من الأرض .

(١) المطافيل : الابل التي معها أولادها . المواليه : جمع ميلاه ، وهي التي من عادتها أن يشتد وجدها على ولدها . الخيزران : نبات لين القضبان . المثقب:المجوف. ويستعمل منه المزامير . يشبه صوت النياق بصوت المزمار .

(٣) يكالىء : يراقب . الديجور : الظلمة . الحندس : شدة الظلام . الغيهب : شدة سواد الليل .

(٤) قرن الشمس : أول طلوعها . الأخدان : الكلاب الضارية . المستولغات: الكلاب التي تلغ الدماء . المكلب : الذي يعلم كلاب الصيد . يقول : لقد باكره المكلب قبل طلوع الشمس بكلابه الضارية ، فزاد ذلك من سرعته .

مجازيعُ في فقرٍ مساريفُ في غنىً
سوابحُ تطفو تارةً ثم ترسُبُ(١)
فكان ادّراكاً واعتراكاً كأنه
على دُبُرٍ يَحميه غيرانُ مُوأبُ(٢)
يذودُ بسحاويهِ من ضارياتها
مَداقيعَ لم يَغشُثْ عليهنَّ مكسبُ(٣)
فرابٍ فكابٍ خرَّ للوجهِ فوقَهُ
جديَّةُ أوداجٍ على النّحر تشخَبُ(٤)

---

(١) مجازيع : يجزع عند الفقر . مساريف : تسرف عند وجود الطعام . السوابح : من السبح وهو الجري . تطفو : ترتفع ، كأنها لا تعدو على الارض، وهذا وصف للكلاب .

(٢) الادراك : ان يدرك بعضها بعضا. الاعتراك التقاتل . الدبر : المؤخرة. غيران : من الغيرة . موأب : غضبان . يقول : كأن هذا الحيوان يحمي مؤخرة قوم قد وكل بالمدافعة عنها فهو يقاتل بحدة وغضب .

(٣) يذود: يدافع عن نفسه. سحاويه : قرنيه ، من السحمة ، وهي السواد، من استعمال الصفة مكان الموصوف . الكلاب الضارية : المدربة . المداقيع : جمع مدقع ، وهو الذي يرضى بالشيء اليسير من فقره . يغثث : يفسد . مكسب : ما كسب وصيد في المعركة . يقول : إنها لا يبقى عندها شيء فيفسد ، تأكل رزقها أولا بأول ، لقلته .

(٤) راب : من ربا يربو ، والربو : انتفاخ الجوف ، وهي صفة للحيوان . كاب : من كبا يكبو ، إذا سقط على وجهه . الجدية : الدم السائل . الاوداج : عروق تكتنف الحلقوم . تشخب : تسيل .

أذلك؟ لا بل تلك غبَّ وجيفها
إذا ما أكلَّ الصارخون وأنقبوا[١]

كأنَّ حصى المَعزاءِ بين فرُوجِها
نوى الرَّضخ يلقى المصعد المتصوبُ[٢]

إذا ما قضتْ من أهل يثرب موعداً
فمكةُ من أوطانها والمحصَّبُ[٣]

« شرح الهاشميات » ص ٣٦

★★★

---

(١) يقول: أذلك الثور، أم تلك الناقة. الوجيف: السير السريع. الصارخون: الذين يصيحون على دوابهم. كل: تعب. أنقبوا: أي نقبت إبلهم، والنقب: دقة الاخفاف.

(٢) المعزاء: الارض فيها صغار الحصى. بين فروجها: خلال قوائمها. الرضخ: الكسر، يشبه بعرها وتناثره، بالنوى يقفز من تحت المدقة.

(٣) المحصب: موضع رمي الجمار.

وقال بشار بن برد ★ يمدح مروان بن محمد وقيس عيلان :

جفا وُدُّه فازور أو ملَّ صاحبُه ... وأزرى به أن لا يزال يعاتبُه (١)

خليليَّ لا تستنكرا لوعة الهوى ... ولا سلوة المحزون شطت حبائبه (٢)

شفى النفسَ ماتلقى بعبدة عينهُ ... وماكان يلقى قلبُـه وطبائبُه (٣)

فأقصر عرزام الفؤاد وإنما ... يميل به مسُّ الهوى فيطالبه (٤)

(★) بشار بن برد (٩٥ - ١٦٧ هـ) العقيلي بالولاء أبو معاذ : أشعر المولدين على الاطلاق . أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) ونسبتـه إلى امرأة عقيلية ، قيل : إنها أعتقته من الرق . وكان ضريراً . نشأ في البصرة وقدم بغداد وأدرك الدولتين الأموية والعباسية . وشعره كثير متفرق ، نشر من ديوانه أجزاء ثلاثة . قال الجاحظ : « كان شاعراً راجزاً ، شجاعاً خطيباً ، صـاحب منثور ومزدوج ، وله رسائل معروفة » . واتهم بالزندقـة فمات ضرباً بالسياط . ودفن بالبصرة . وكانت عادته إذا أراد أن ينشد أو يتكلم ، أن يتفل عن يمينه وشماله ، ويصفق بإحدى يديه على الأخرى ثم يقول . وأخباره كثيرة .

(١) جفا : بعد . والود : مثلث الواو . أصله مصدروده ، وأطلق على الودود وهو في حالة كسر الواو ، ويكون إطلاقه على الودود من باب (فعل بكسر فسكون) بمعنى مفعول كذبح . وازور : انحرف وتباعد . والمعنى : ان المحب قد جفاه حبيبه أو مله فعاتبه المحب وأكثر حتى أزرت به كثرة العتاب .

(٢) في « طبقات الشعراء » لابن المعتز « ولا لوعـة المحزون » بدلاً من : « ولا سلوة المحزون ».شطت: بعدت.

(٣) الطبائب : جمع طبيبة ، وهي الحبيبة المواصلة المواسية ، وسماهن طبائب لأنهن يشفين مما يدوين .

(٤) العرزام : القوي الشديد من كل شيء ، أي : اقصر الفؤاد الشديد ونفذ عزمه .

إذا كان ذواقاً أخوك من الهوى
موجهةً في كلِّ أوبٍ ركائبه

فخلِّ له وجه الفراق ولا تكن ... مطيّةَ رحال كثيرٍ مذاهبه
أخوك الذي إن ربتَه قال إنما ... أربتُ وإن عاتبتَه لانَ جانبُه(١)
إذا كنت في كل الذنوب معاتباً ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه(٢)
فعش واحداً أو صل أخاك فإنه ... مفارق ذنبٍ مرةً ومجانبه(٣)
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه(٤)
وليلٍ دجوجيٍ تنام بناته ... وأبناؤه من هوله وربائبه(٥)

(١) معنى البيت : أخوك الذي ان رأى منك ماير يبه وعلم منك الريبة، لم يفضحك ولم يقطعك بل ينسب الريبة الى نفسه كأنه هو المريب وحده ، وان عاتبته لم يجمد على العتاب بل يلين جانبه .

(٢) روي البيت : في كل الامور بدل الذنوب أيضاً .

(٣) يروى : « مفارق » بتقديم الفاء على القاف ، وكذلك ثبت في الديوان ، وعليه فقوله : « ومجانبه » هو اسم فاعل جانبه إذا جلس بجنبه ، وروى في الاغاني وغيره « مقارف » وهو من المقارفة بمعنى المخالطة، فقوله: « ومجانبه » اسم فاعل من جانبه إذا كان منه بجانب ، أي : بجهة اخرى بعيداً عنه .

(٤) يطلق القذى على ما يقع في الشراب ، وما يقع في العين أيضاً .

(٥) من هذا البيت يبتدىء قسم جديد هو في وصف (الليل ـ الماء ـ الجمل حمار الوحش ـ الصيف ـ العانة ـ الصياد وأدواته) وأشياء جزئية أخرى تابعة لها . الدجوجي : منسوب إلى الدجج : شدة الظلمة . بنات الليل وأبناؤه : هم الذين اعتادوا مواظبة السهر في الليالي . وزاد : « وربائبه » وأراد بهم المجاز عن الذين هم أضعف سهراً في الليالي .

حَمَيْتُ به عيني وعينَ مطيتي لذيذ الكرى حتى تجلت عصائبه (١)

وماءٍ ترى ريش الغَطاطِ بجوه خفيّ الجُبا ما إن تبين نصائبه (٢)

قريب من التغرير ناءٍ عن القُرى سقاني به مستعمل الليل دائبه (٣)

حليف السُرى لا يلتوي بمفازة نساه ولا تعتلُّ منها حوالبهُ (٤)

أمَقُّ غُرَيريٌّ كأن قُتوده

على مثلثٍ يدمى من الحُقب حاجبه (٥)

غيورٍ على أصحابه لا يرومُه خليطٌ ولا يرجو سواه صواحبه (٦)

---

(١) حميت : منعت . وضمير : عصائبه يعود إلى الليل . والعصائب : الجماعات أراد بها ظلماته .

(٢) الغطاط : جمع غطاطة ، وهي : القطاة . وقيل : ضرب من القطا، طوال الأرجل، بيض البطون ،غبر الظهور ،واسعة العيون . الجبا: حوض الماء . نصائبه : حجارته المنصوبة حوله . ورواية الديوان : خفي الحيا ما ان تلين نصائبه .

(٣) التغرير : التعريض للهلاك . مستعمل الليل : الجمل الذي يسير بالليل .

(٤) النسا : عرق من الورك إلى الكتف . والحوالب : عرقان يكتنفان السرة الى البطن .

(٥) أمق : طويل . غريري : منسوب إلى فحل مشهور . قتود: جمع قتد : خشب الرحل . الذي يوضع على البعير . المثلث : الذي له ثلاث اتن ، أو الذي له أتانان صار بها ثالثاً فهي أثلاثه ، وهو هنا صفة لحمار محذوف . يريد بشار : أن بعيره الذي عليه القتود يشبه حماراً وحشياً سريعاً فكأن قتود الجمل موضوعة على ذلك الحمار .

(٦) غيور : وصف لمثلث . وعلى : بمعنى : من . كما هي في حديث عمر رضي الله عنه « أعليك أغار يارسول الله ؟ » وذلك أن حمار الوحش معروف بالغيرة على إناثه ، وهو يتخذ زوجه لايفارقها ولا يتركها تمشي مع غيره .

إذا ما رعى سَنَّيْنِ حاول مِسحَلاً
يجِدُّ به تَعْذامُه ويلاعبه(١)
أقَبُّ نفى أبناءه عن بناته
بذي الرضم حتى ماتحس ثوالبُه(٢)
رعى ورَعَينَ الرطب تسعين ليلة
على أبق والروض تجري مذانبُه(٣)
فلما تولى الجزءُ واعتصر الثَّرى
لَظى الصيف من نجمٍ توقَّد لاهبُه(٤)

---

(١) السن : حسن الرعي . أراد : أنه رعى رعياً بعد رعي حتى شبع فصار يلاعب المساحل . والمسحل : حمار الوحش. التعذام: العض. أي: أنه عضه مرة جاداً عن غضب ومرة ملاعبة .

(٢) أقب : صفة لحمار الوحش ، أي : ضامر البطن . ومعنى : « نفى أبناءه عن بناته » أنه لما كبرت أبناؤه وبناته استصفى بناته زوجات له وطرد أبناءه غيرة على الاتن . وقوله : حتى ماتحس ثوالبه، أي : إنما فعل ذلك لئلا يشعر أبناءه بأنه اتخذ بناته حلائل له ، وذلك من المثالب (يعني عند البشر) . الثوالب: جمع ثالبة وهي الخصلة التي تثلب صاحبها . وذو الرضم : موضع . والرضم : الحجارة .

(٣) الابق : نبت كامل كالكتان يتخذ من ليفه الحبال ، وله حب ترعاه حمر الوحش . والمذانب : جمع مذنب وهو الجدول يسير عن الروضة بمائها إلى غيرها .

(٤) الجزء : هو استغناء الوحش بالنبت الرطب عن شرب الماء وقد جاءت في الديوان (الحر) . والاعتصار : إزالة الرطوبة . والثرى : التراب . وقوله : من نجم : يحتمل أن يكون أراد نجماً واحداً فهو كوكب الشعرى ، لأنها إذا طلعت ابتدأ الحر . ويحتمل أن يريد جماعة النجوم ، أي : من طلوع نجوم الصيف .

وطـارت عصافـير الشقـائق واكتسى
من الآل أمثالَ المُـلاءِ مساربُه(١)

وصدَّ عن الشَّولِ القريـعُ وأقفرتْ
ذُرى الصَّمدِ ممَّا استودعَتْهُ مواهبُـه(٢)

ولاذَ المَهابالظلّ واستوفضَ السَّفا
من الصيف نآج تخبُّ مواكبه(٣)

غدت عانةٌ تشكو بأبصارهـا الصَّـدى
إلى الجأبِ إلا أنهـا لا تُخاطبُه(٤)

---

(١) الشقائق : جمع الشقيقة وهي الأرض الصلبة بين رملتين تنبت الشجر والعشب . عصافير : جمع عصفور بمعنى ذكر الجراد ، أي : الجندب . والآل : السراب ، والملاء : جمع ملاءة وهي ثياب . والأظهر في طارت أن تكون محرفة عن : صرت ، لأن الصرير صوت الجندب .

(٢) الشول : جمع شائل ، وهي الناقة التي تشول بذنبها ، أي : ترفعه للقاح . القريع : الفحل سمي بذلك لأنه يقرع بالعصا لشدته . الصمد : اسم مكان . ومواهبه لعلها : جمع موهبة : وهي مجتمع ماء السماء من الجبال والصخور .

(٣) استوفض : طلب الوفض ، وهو السرعه . والنآج : الريح السريعة ذات الصوت . ونأجت نئيجاً فهي نؤوج . وتخب : تسير الخبب ، وهو بضم الخاء في في المضارع . المواكب : جمع موكب وهو الجماعة المجتمعة مشاة أو ركباً ، وأراد هنا : الركب من الخيل .

(٤) غدت عانة : هو جواب لما . العانة : جماعة حمر الوحش ، اسم جمع لا مفرد له . الجأب : الحمار الغليظ ، وهو فحلها وقائدها .

وظل على علياء يقسِم أمرَه أيمضي لوردٍ باكرٍ أم يؤاوبه(١)

فلما بدا وجه الزماع وراعَه من الليلِ وجهٌ يمّمَ الماء قاربُه(٢)

فبات وقد أخفى الظلامُ شُخوصَها

يُناهِبُها أمَّ الهُدى وتناهِبُه(٣)

إذا رقصَت في مهمهٍ الليل ضمها

إلى نَهجٍ مثلُ المجرَّة لاحبُه(٤)

إلى أن أصابت في الغطاط شريعةً

من الماءِ بالأهوال حُفّت جوانبُه(٥)

لها صَخب المستوفضات على الولى

كما صخبت في يوم قيظٍ جنادبُه(٦)

(١) علياء : واقفاً في مكان مرتفع . يقسم أمره : أي : لم يدر مايصنع . يؤاوبه : يرده ليلاً .

(٢) الزماع . العزم على الفعل. والقارب : من قرب إذا: طلب الماء ليلاً ، والموصوف بذلك هنا: الحمار أي : لما ظهر له ان ينزل الى الماء ، وخاف من هجوم الظلام وهو في طريق الماء. اسرع السير إلى الماء .

(٣) أم الهدى : المحجة الواضحة . والنهب : سرعة السير .

(٤) رقصت : تبددت وتفرقت . المهمه : المفازة البعيدة والبلد المقفر . النهج بمعنى : المنهاج والمنهج . والمجرة : منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة . لا يميزها البصر فيراها كبقاة بيضاء . واللاحب : الواضح من الطريق .

(٥) الشريعة : الماء الكثير .

(٦) المستوفضات : القطا ، لأن كل شبح يستوفضها أي : يحملها على الاسراع بالفرار .

فأقبلها عُرضَ السَّري وعينه ... ترودو في الناموس من هو راقبه[١]

أخو صيغةٍ زرق وصفراء سمحةٍ ... يجاذبها مُستحصدٌ وتجاذبه[٢]

إذا رزمت أنّت وأنَّ لها الصدى ... أنينَ المريضِ للمريض يُجاوبُه[٣]

كأن الغنى آلى يميناً غليظةً ... عليه خلا ما قرَّبتْ لا يقاربُه[٤]

يؤول إلى أمّ ابنتين يؤودُه ... إذا ما أتاها مخفقاً أو تصاخبُه[٥]

فلما تدلَّى في السَّري وغرَّه ... غليلُ الحشا من قانص لا يواثبُه[٦]

رَمى فأمرَّ السهم يمسح بطنهُ ... ولباتهِ فانصاعَ والموت كاربُه[٧]

---

(١) السري : جدول الماء . عرضه: جانبه . الناموس : حفرة يحفرها الصائد ليختفي فيها فيرمي منها سهمه على الوحش . من هو راقبه : الصائد .

(٢) الصيغة : صفة لسهام محذوفة ، والصيغة التي هي عمل عامل واحد على قدر واحد ، وهي زرق من شدة صقلها . وصفراء : قوس صفراء . سمحة : مواتية للرمي . المستحصد : المحكم الشديد القوي .

(٣) أرزمت : صوتت .

(٤) أي : أن رزقه محصور فيما تقربه إليه قوسه ، فكأن الغنى حلف لا يقربه إلا بمقدار مايصيده .

(٥) يؤول : يأوي ويرجع ، ويؤوده : يثقل عليه أن يأتيها مخفقاً. تصاخبه : تخاصمه وتصيح له .

(٦) السري : جدول الماء . الغليل : العطش الشديد . يواثبه : يبادره وينقص عليه .

(٧) اللبات : وسط الصدر والمنحر . انصاع الحمار : رجع مسرعاً .

(ووافقَ) أحجاراً ردَعنَ نَضيَّه
فأصبح منها عامراه وشاخِبُه[١]

يخاف المنايا إن ترحَّلتُ صاحبي
كأن المنايا في المقام تناسبُه[٢]

فقلت له: إن العِراقَ مُقامُه
وخيم إذا هبَّتْ عليك جنائِبُه[٣]

لعلك تستدني بسيرك في الدُّجى ... أخا ثقة تجدي عليك مناقبه
من الحي قيس قيسِ عيلان إنَّهم ... عيونُ النَّدى منهم تُروَّى سحائبه
إذا المُجحِدُ المحروم ضمَّت حباله ... حبائلُهم سيقت إليه رغائبه[٤]
ويومٍ عبوريّ طغى أو طغى به ... لظاه فما يَروَى من الماء شاربه[٥]

---

(١) ردعن: رددن وأوقفن. النضي: ما بين العاتق إلى الأذن، أي: صادف العير أحجاراً سقط عليها ميتاً. والعامدان: حجران اعتمد عليها حين غلبه الموت وهو مأخوذ من عمدت المريض: إذا جعلت بجانبيه وسادتين يعتمد عليها، لأنه لا يستطيع الجلوس. الشاخب: الحجر الذي صادف عنقه، فجرحه في وريده.

(٢) تناسبه، أي: تكون له ذات نسب فهي لا تضره.

(٣) الجنائب: جمع جنوب بمعنى: ريح الجنوب.

(٤) المجحد: اسم فاعل من أجحد: اذا ذهب ماله.

(٥) اليوم العبوري، أي: يوم شديد الحر، والعبوري: منسوب الى العبور أي: الشعرى العبور، وهو كوكب يطلع في شدة الحر.

رفعت به رَحْلي على مُتَخطرف

يزفُ وقد أوفى على الجَذْل راكبُهُ(١)

وأغبر رقَّاص الشخوص مضلَّة

موارِدُه مجهولةٌ وسباسِبه(٢)

لألقى بني عيلانَ ، إن فَعالهم تزيد على كل الفَعال مراكبه(٣)

ألاكَ الأُلى شقُّوا العمى بسيوفهم

عن الغَيِّ حتى أبصر الحق طالبه(٤)

إذا ركبوا بالمشرفيةِ والقنا وأصبح مروانُ تُعدُّ مواكبُه(٥)

فأي امرىءٍ عاصٍ وأيُّ قبيلةٍ وأرعنَ لا تبكي عليه قرائبه(٦)

---

(١) المتخطرف : الواسع الخطوات ، يعني به الجمل . يزف: يسير سيراً كسير النعام في السرعة . الجذل : الجبل ، أي : ان راكبه كالجبل في ارتفاعه .

(٢) أغبر : مكان كثير الغبار . رقاص الشخوص : أي : فيه السراب لأن الناظر يتخيل أن الشخوص ترقص فيه . والمضلة : مايضل به السائر .

(٣) الفعال ، بفتح الفاء : الفعل الحسن خاصة . والمراكب : عظائم الأمور ورواه صاحب « الأغاني » : مراتبه، وهو أولى .

(٤) ألاك: لغة في أولئك . وفي « الأغاني » : العين ، بدل الغي .

(٥) المشرفية : السيوف . والقنا : الرماح .

(٦) الأرعن : الأحمق .

وسام لمروان ومن دونه الشجا

وهول كلج البحر جاشت غواربه(١)

أحلت به أم المنايا بناتها بأسيافنا إنا ردى من نحاربه(٢)

وما زال منا ممسك بمدينة يراقب أو ثغر تخاف مرازبه(٣)

إذا الملك الجبار صعّر خدّه مشينا اليه بالسيوف نعاتبه(٤)

وكنا إذا دب العدوّ لسُخطنا

وراقبنا في ظاهر لا نراقبه(٥)

ركبنا له جهراً بكل مثقف

وأبيض تستسقي الدماءَ مضاربُه(٦)

وجيش كجنح الليل يرجف بالحصى وبالشول والخطيِّ حمر ثعالبه(٧)

(١) السامي هنا: القاصد بعداوة. والشجا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه. والغوارب: أعالي الموج.

(٢) جعل للمنايا أماً، هي عنصر الموت، وجعل لها بنات، وهي الميتات المختلفة المتشعبة.

(٣) المرازب: جمع مرزبان، وهو الرئيس «أصلها فارسية ثم عربت».

(٤) صعر خده: أماله عن وجهة الناس، والنظر إليهم تهاوناً بهم واستكباراً.

(٥) الدب: المشي على هينة واستخفاء. وراقبنا: حاذرنا.

(٦) المثقف: الرمح المقوم. والابيض: السيف.

(٧) يرجف: يدوي كدوي الرعد. وفي رواية: يزحف. والحصى: العدد الكثير. والخطي: الرمح، والثعالب: جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في حديدة السنان.

غدونا له والشمس في خدر أمّها
تطالعنا والطلّ لم يجر ذائبُه[١]

بضرب يذوق الموتَ من ذاق طعمَه
وتُدرِك من نجّى الفرارُ مثالبُه

كأن مُثار النقع فوق رؤوسهم
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه[٢]

بعثنا لهم موت الفجاءة إننا   بنو الملك خفاق علينا سبائبه[٣]

فراحوا فريقاً في الإسار ومثلُه   قتيلٌ ومثلٌ لاذ بالبحر هاربه[٤]

وأرعنَ يغشى الشمسَ لونُ حديده
وتخلِس أبصار الكماة كتائبه[٥]

تغَصُّ به الأرض الفضاء إذا غدا
تُزاحمُ أركان الجبال مناكبه[٦]

---

(١) الطل : الندى . والمعنى : أنهم غدوا بكرة عند ابتداء الشروق، وقبل أن يسقط الندى الذي في الاشجار على الأرض كأنه تذيبه الشمس .

(٢) النقع : غبار الحرب .

(٣) السبائب : جمع سبيبة وهي الراية هنا.

(٤) المراد بالبحر : نهر الفرات .

(٥) الأرعن : الجيش الكثير العدد. شبه بالجبل . والكماة : جمع كمي وهو الفارس الشاكي السلاح .

(٦) مناكبه : نواحيه وجوانبه .

كأن جَناباويه من حَمَس الوغى
شمامٌ وسلمى أو أجىً وكواكبُه(١)
تركنا به كلباً وقحطان تبتغي مجيراً من القتل المُطِلّ مقانبه(٢)
أباحت دمَشْقاً خيلُنا حين أُلجِمتْ
وآبت بها مغرور حمصٍ نوائبه(٣)
ونالت فِلسطيناً فعرَّد جمعُها
عن العارض المُستَنّ بالموت حاصبُه(٤)
وقد نزلت منا بتدمُرَ نوبةٌ كذاك عروضُ الشر تعرو نوائبه
تعود بنفسٍ لا تزل عن الهدى كما زاغ عنه ثابت وأقاربه(٥)

---

(١) الجناباوان: تثنية جنابي، وهي ناحية الوادي والطريق، وأراد هنا ميمنة الجيش وميسرته، والحمس: الاشتداد. وشمام: اسم جبل لباهلة. وسلمى وأجأ: جبلا طيء وكواكب: جبل قرب أجأ.

(٢) المقانب: جماعات من الخيل تجتمع للغارة، وتطلق المقانب على مخالب الأسد وما حولها. أشار إلى مواقع انتصار مروان على الكلبيين واليمنيين.

(٣) مغرور حمص: هو ثابت بن نعيم الجذامي وهو الذي ثار بحمص، وصلبه مروان على باب دمشق.

(٤) عرد: هرب. العارض: السحاب. المستن: المنصب. الحاصب: الرامي بشيء كالبرد والحجارة.

(٥) تعود: بمعنى تنتاب. والمراد «بنفس لا تزل عن الهدى»: الممدوح، وبه ينتاب الأعداء ماينتابهم، ثابت: هو ابن نعيم الجذامي.

دعا ابن سماكٍ للغَواية ثابت جِهاراً ولم تُرشِد بنيه تجاربه[١]

ونادى سعيداً فاستصبَّ من الشّقا
ذَنوباً كما صُبت عليه ذَنائبُه[٢]

ومن عَجَبٍ سعي ابن أغنم فيهمُ
وعثمانَ إن الدهر جَمٌّ عجائبه

وما منهما إلا استطال بشخصه
نحيتٌ وطارت للكلاب رواجبه[٣]

أمرنا بهم صدر النهار فصُلِّبوا
وأمسى حميدٌ ينحت الجذعَ صالِبُه[٤]

وناط ابن روح للجماعةِ إنه زأرنا اليه فاقشعرَّت ذوائبه[٥]

وبالكوفة الحُبلى جلبنا بخيلنا عليهم رعيل الموت إنا جوالبه[٦]

---

(١) الضمير في بنيه يعود على ثابت ، وهم ثلاثة صلبوا معه على أبواب دمشق.

(٢) أي : ونادى ثابت سعيداً ، وهو : سعيد بن هشام بن عبدالملك الذي كان خلفه أخوه سليمان بن هشام على حمص حينما فر سليمان إلى تدمر. والذنوب: الدلو.

(٣) استطال : امتد . نحيت : الجذع أو الخشب الذي نحته النجار لأجل الصلب عليه . رواجبه : جمع راجبة ، وهي المفاصل .

(٤) ينحت الجذع صالبه . أي : سيصلب قريباً .

(٥) ابن روح : لعله عبدالله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي . والذوائب: شعر الرأس .

(٦) الكوفة الحبلى : وصفها بذلك لأنها صارت مليئة بالفتن .

أقمنا على هذا وذاك نساءَهُ مآتِمَ تدعو للبُكا فتجاوبه(١)
أيامَى وزوجات كأن نِهاءها على الحزن أرآمُ الملا وربا ربه(٢)
بكَيْنَ على مثل السِّنان أصابه حمامٌ بأيدينا فهنَّ نوادبُه(٣)
فلما اشتفينا بالخليفة منهمُ وصالَ بنا حتى تقضَّت مآربُه
دلفنا إلى الضَّحّاك نصرفُ بالرَّدى
ومروان تَدمى من جُذام مخالبُه(٤)
مُعِدّين ضرغاماً وأسود سالخاً حتوفاً لمن دبت إلينا عقاربه(٥)
وما أصبح الضحاك إلا كثابتٍ عصانا فأرسلنا المنية تادبه(٦)

« ديوان بشار » ج ١ ص ٣٠٦

---

(١) المآتم: جمع مأتم، وهو مجمع النساء مطلقاً في الخير والشر، ثم غلب على مجامعهن في الموت.

(٢) النهاء: جمع نهية، وأصلها: الناقة السمينة، وأراد بها هنا حسان النساء. والأيامى: جمع أيم وهي فاقدة الزوج. وأرآم، مثل آرام: جمع رئم بمعنى الظبي الأبيض. والملا: الصحراء. وربارب: جمع ربرب، وهو: قطيع من بقر الوحش.

(٣) السنان: الرمح. الحمام: الموت.

(٤) دلفنا: تقدمنا. والضحاك: هو بن قيس الشيباني رأس أهل الكوفة وقد قتل سنة ١٢٩ هـ.

(٥) الضرغام: الأسد. والأسود: الثعبان.

(٦) تادبه: أي تدعوه إلى المأدبة.

وقال يمدح عقبة بن سلم :

حيِّيا صاحبيَّ أمَّ العلاءِ　　واحذرا طرفَ عينها الحوراءِ[1]

إنّ في عينها دواءً وداءً　　لمُلِمٍّ والداءُ قبل الدواء

رُبَّ ممسىً منها إلينا على رغمِ إزاءٍ لا طاب عيشُ إزاء[2]

أسقمتْ ليلةَ الثلاثاءِ قلبي　　ونصدَّت في السّبت لي لشقائي

وغداةَ الخميسِ قد موَّتتني　　ثمّ راحَتْ في الحُلَّةِ الخضراء

يومَ قالت : إذا رأيتك في النو　　م خيالاً أصبتَ عيني بداء

واستخفَّ الفؤادُ شوقاً الى قر　　بكَ حتى كأنّني في الهواء

ثم صدَّتْ لقولِ حمّاءَ فينا　　يا لَقومي دمي على حمّاء[3]

لا تلوما فإنَّها من نساءٍ　　مشرفات يطرفن طرفَ الظّباء

وأعينا امرءاً جفا وُدَّه الحيُّ　　وأمسى من الهوى في عناء

أعرضا حاجتي عليها وقولا　　أنسيتِ السّرار تحت الرداء[4]

---

(١) الحور : شدة بياض العين في شدة سوادها ، يقال : امرأة حوراء بينة الحور .

(٢) ازاء كتاب :هو القيم على الشيء كأنهم سموه باسم المكان ، لأن القيم يكون إزاء ما عهد اليه ، واراد به هنا رقيب هاته المرأة ، والقيم على حراستها ، وفيه ايذان بانها محجبة ممنعة غير مبتذلة .

(٣) الحماء : السوداء مؤنث الأحم ، وهو الأسود . أراد أنها صدت لوشاية امرأة سوداء . وقوله : دمي على حماء . أي : حيث كانت سبيل قتله .

(٤) السرار : المناجاة.

ومقامي بين المصلى إلى المنبر أبكي عليكِ جَهدَ البكاء
ومقال الفتاةِ : عودي بحلم ما التجني من شيمة الحُلماء
فاتقي الله في فتى شفَّه الحبُّ وقولُ العدى وطولُ الجفاء
أنت باعدتِه فأمسى من الشو ق صريعاً كأنَّه في الفضاء
فاذكري وأيهُ عليك وجودي حسبُكِ الوأي قادحاً في السخاء(١)
قد يسيءُ الفتى ولا يُخلفُ الوعدَ فأوفي ما قلتِ بالروحاء(٢)
إن وعدَ الكريم دين عليه فاقضِ واظفر به على الغُرماء
فاستهلَّت بعبرةٍ ثم قالت : كان ما بيننا كظلِّ السَّراء(٣)
يا سُليمى قومي فروحي اليه أنت سُرسورتي من الخُلطاء(٤)
بلِّغيه السلام مني وقولي كلُّ شيءٍ مصيرُه لفناء
فتسلَّيت بالمعازف عنها وتعزَّى قلبي وما مِنْ عزاء
وفلاةٍ زَوراءَ تلقى بها العيـن رِفاضاً يمشين مشي النساء(٥)
من بلاد الخافي تغولُ بالرَّكب فضاءٌ موصولةٌ بفضاء(٦)

---

(١) الوأي : الوعد .
(٢) الروحاء : موضع .
(٣) السراء : شجر تتخذ منه القسي ، واحدته سراءة ، أراد أنه ظل مديد.
(٤) السرسورة : الحبيبة الخاصة من الحبائب .
(٥) الزوراء : البعيدة الأطراف . العين : بقر الوحش . رفاضاً : متفرقة .
(٦) الخافي : الجن . قوله : فضاء موصولة بفضاء . كناية عن سعة فضائها .

قد تجشَّمتُها وللجندب الجَو ... نِ نداءٌ في الصبح أو كالنداء[١]
حين قال اليعفورُ وارتكضَ الآ ... لُ بريعانه ارتكاضَ النِّهاء[٢]
بِسَبوحِ اليدين عاملةِ الرِّجلِ مَرُوحٍ تغلو من الغُلواء[٣]
همُّها أن تزورَ عقبةَ في المُلكِ فتروى من بحره بدلاء
مالكيٌّ تنشقُّ عن وجهه الحر ... بُ كما انشقَّت الدجى عن ضياء[٤]
أيها السائلي عن الحزم والنَّجدة والبأس والندى والوفاء
إن تلكَ الخلالَ عند ابن سلْمٍ ... ومزيداً من مثلها في الغَناء[٥]

---

(١) الجندب : الحرباء وهو معتاد الحر، فهو لا يستغيث إلا من شدة الحر المفرطة ، فيصيح أو يصك برجله . وقوله : في الصبح. اشارة إلى أن الحر أصبح باكراً.

(٢) قال : هجع في القيلولة . اليعفور : حمار الوحوش . ارتكض: اضطرب. الآل : السراب . الريعان : شدة السراب . النهاء : جمع نهي : الغدير أو شبهه . التنهية : حيث ينتهي الماء من الوادي .

(٣) السبوح :السابحة ، وأراد الناقة ، شبه سرعة سيرها مع قلة الاضطراب بسباحة الحوت . المسروح : النشيطة .

(٤) مالكي : نسبته إلى بعض أجداده . وقوله : تنشق عن وجهه الحرب . أراد بالانشقاق ظهوره في ساحة الحرب ، يريد أنه إذا نزل إلى ساحة الحرب ذهبت سورتها .

(٥) الغناء بالفتح : النفع وكفاية المهات ، وذلك أن تلك الصفات الخمس المذكورة في البيت قبله كلها منافع عظيمة .

كخراجِ السماء سيبُ يديه   لقريبٍ ونازحِ الدّار ناء

حرَّمَ اللهُ أن ترى كابنِ سَلْمٍ   عُقبةَ الخيرِ مُطعمِ الفقراء(١)

يسقطُ الطيرُ حيث ينتثرُ الحبُّ   وتغشى منازلُ الكُرماء

ليس يُعطيك للرجاء ولا الخو   ف ولكن يلذُّ طعمَ العطاء(٢)

إنما لذّةُ الجوادِ ابن سَلْمٍ   في عطاءٍ ومركبٍ للّقاء

لا يهاب الوغى ولا يعبُدُ الما   ل ولكن يُهينُه للثّناء(٣)

أريحيٌّ له يدٌ تمطر النيل   وأخرى سمٌّ على الأعداء

ملك يفرع المنابر بالفضل   ويسقي الدّماء يوم الدّماء(٤)

كم له من يدٍ علينا وفينا   وأيادٍ بيض على الأكفاء

أسدٌ يقضمُ الرجال وإن شئت   فغيثٌ أجشُّ ثرُّ السماء(٥)

---

(١) كنى بقوله : حرم الله أن ترى . عن بلوغ الممدوح الغاية في المحامد ، فلذلك عز وجود نظيره ، وذلك أن النفائس في كل الأنواع قليلة ، فكان منع الله مجيء مثل ابن سلم مستلزماً لكونه من نفائس الموجودات ، وأنه لا نظير له

(٢) أي أنه لا يعطي طمعاً في النفع ، أو خوفاً من الضرر ، إنما عطاؤه ناشىء عن لذة يحسها في أعماق نفسه .

(٣) يهينه : يبذله ويجود به .

(٤) يفرع : يعلو المنابر ، يريد أنه خطيب .

(٥) الثر : الكثير الماء ، ومنه الثرثار : الكثير الكلام . الأجش : السحاب الذي فيه صوت الرعد.

قائم باللواء يدفع بالمو ت رجالاً عن حرمة الخُلفاء
فعلى عقبة السلام مقيماً وإذا سار تحت ظلِّ اللواء

« ديوان بشار » ج ١/ص ١٠٧

★ ★ ★

وقال القطامي ★ يمدح عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية :

إنا محيُّوكَ فاسلم أيها الطللُ
وإن بليت وإن طالتْ بك الطِيَلُ(١)
أنَّى اهتديت لتسليمٍ على دِمَنٍ بالغمر غيَّرهن الأعصُر الأُول(٢)
صافت تعمَّجُ أعناق السيول به من باكرٍ سبطٍ أو رائحٍ يبِلُ(٣)

(★) هو عمير بن شييم بن عمرو بن عباد من بني جشم بن بكر أبو سعيد التغلبي : شاعر غزل فحل كان من نصارى تغلب في العراق وأسلم ، وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الاسلاميين . توفي نحو ١٣٠ هـ .

(١) الطيل : الدهور .

(٢) الدمن : جمع دمنة وهي آثار الدار . الغمر : موضع . الأعصر : جمع عصر وهو الدهر .

(٣) صافت من الصيف . تعمج : تتثنى . أعناق السيول : أوائلها . به : بالربع . الباكر : مطر أول النهار . سبط : كثير الصب . يبل : من الوبل وهو المطر الشديد .

فهُنّ كالخِلَلِ الموشي ظاهرُها
أو كالكتاب الذي قد مسَّهُ بَلَلُ(١)

كانت منازل منا قد نحُلُّ بها حتى تغيَّرَ دهرٌ خائن خبل(٢)

ليس الجديد به تبقى بشاشته إلا قليلا ولا ذو خلة يصل(٣)

والعيشُ لا عيشَ إلا ما تقرُّ به
عينٌ ولا حال إلا سوف تنتقلُ(٤)

والناسُ من يلقَ خيراً قائلون له
ما يشتهي ولأُمِّ المخطِىء الهَبَلُ(٥)

قد يدركُ المُتَأني بعضَ حاجته
وقد يكون مع المستعجلِ الزَلَلُ

وربما فات قوماً جُلُّ أمرهم من التأني وكان الحزمَ لو عجلوا

---

(١) الخلل : واحدها خلة وهو النقش الذي يكون على جفن السيف .

(٢) خبل : مفسد ، والخبل : الفساد ، والعرب تسمي الدهر مخبلاً .

(٣) البشاشه : اللذة والسرور . خلة : صداقة . أراد : ولا ذو خلة يدوم وصاله .

(٤) أي : أنه لاعيش إلا عيش الآخرة الدائم الخالي عن المنغصات .

(٥) الهبل : الثكل يقال : هبلتك أمك .

أمست عُلَيَّةُ يرتاح الفؤادُ لها وِللرَواسم فيما دونها عملُ(١)

بـكلِّ مُنخرقٍ يجري السراب به يُمسي وراكبُه من خوفه وجِـلُ(٢)

يُنضي الهجان التي كانت تكون بها عُرضيَّةٌ وهبابٌ حين تُرتحَلُ(٣)

حتى ترى الحُرَّةَ الوجناءَ لاغيةً والأرحبيَّ الذي في خطوه خَطَـلُ(٤)

خوصاً تُدير عيوناً ماؤها سَرِبٌ على الخدود إذا ما اغرورَق المُقَـلُ(٥)

---

(١) يرتاح : يخف ويهش . علية : أمرأة . لها : إليها . الرواسم : جمع رسيم وهو نوع من السير فيه سرعة . وقوله : دونها . أي دون الوصول إليها .

(٢) منخرق : فضاء متسع . السراب : ما يشاهـد نصف النهار من اشتداد الحر ، كأنه ما، تنعكس فيه الأشياء .

(٣) ينضي : يهزل . الهجان : الكرام . عرضية : اعتراض في سيرها. ترتحل: تشد الرحال عليها . هباب : نشاط . أي أن هـذا المنخرق يهزل الكرام من الابل.

(٤) الحرة : العتيقة الكريمة من الابل . وجناء : غليظة الوجنات ، كثيرة لحمها . لاغبة : تعبة . الأرحبي : فحل منسوب إلى أرحب قبيلة من همدان . خطل : سعة في الخطو .

(٥) خوص : غائرة الأعين .

لواغبَ الطرفِ منقوباً حواجبُها
كأنها قُلُبٌ عاديَّةٌ مُكُلُ[(١)]

يرمي الفِجاجَ بها الركبانُ معترضاً
أعناقُ بُزَّلها مُرخىً لها الجُدُلُ[(٢)]

يمشينَ رهواً فلا الأعجازُ خاذلةٌ
ولا الصدور على الأعجاز تتّكلُ[(٣)]

فهنَّ مُعترضاتٌ والحصى رَمِضٌ
والريح ساكنةٌ والظلُّ معتدِلُ[(٤)]

يتبعنَ ساميةَ العينينِ تحسبها
مجنونةً أو ترى ما لا ترى الإبِلُ[(٥)]

---

(١) يريد: تراها لواغب منقوباً حواجبها قد غارت عيونها. قلب: جمع قليب. عادية: قديمة. مكل: قليلة الماء.

(٢) الفجاج: الطرق الواسعة. معترضاً أعناقها، أي أن تعترض بأعناقها من نشاطها. الجدل: جمع جديل وهو الزمام.

(٣) رهواً: ساكناً. يقول: إنها خلقت خلقاً مستوياً في القوة فلا أعجازها ضعيفة حتى تخذلها، ولا صدورها ضعيفة حتى تتكل على الأعجاز.

(٤) رمض: حار. أي أن هذه النوق لم تزل نشيطات حتى في الوقت الذي يشتد فيه الحر، ويكون السير فيه فضياً.

(٥) سامية: رافعة، أي: أنك تحسبها مجنونة من نشاطها، وكأنها ترى شيئاً لا تراه الابل فتفزع منه من نشاطها.

لما وَرَدْنَ نُبيّاً واستتبَّ بنا
مُسحَنْفِرٌ كخطوط السَّيح مُنسَحِلُ(١)

على مكانٍ غشاشٍ ما يقيم به إلاّ مُغَيّرُنا والمستقي العَجِلِ(٢)

ثم استمرَّ بها الحادي وجنّبها بطنَ التي نبتها الحوذانُ والنفل(٣)

حتى وردن ركياتِ الغُوير وقد
كاد الملاءُ من الكتّان يشتعلُ(٤)

وقد تعرَّجْتُ لما ورَّكْتُ أرَكاً
ذاتَ الشمالِ وعن أيماننا الرِجَلُ(٥)

على مناء دعانا دعوةً كشفت عنا النُّعاسَ وفي أعناقنا ميَلُ

سمعتها ورعانُ الطودِ معرضةً
من دونها وكثيبُ العيشةِ السهِلُ(٦)

---

(١) نبياً : مكان بالشام. استتب: استقام وامتد. مسحنفر: طريق ذاهب بين. السيح : الكساء المخطط . منسحل : ذاهب أيضاً .

(٢) غشاش : عجلة . المغير : الذي يغير عن بعيره رحله إذا خاف أن يكون الرحل قد عقره .

(٣) الحوذان : بقلة طيبة الريح. قال أبو عمرو : والنفل أشبه شيء بهذه البقلة.

(٤) ركيات : آبار . الغوير : بلد . الكتان هنا : القطن .

(٥) تعرجت : تمكثت . وركت : عدلت عنها . أرك : موضع . الرجل : مسايل الماء .

(٦) رعان : أنوف الجبال .

فقلت للركب لما أن علا بهمُ
من عن يمين الحُبيّا نظرةٌ قَبَلُ[1]

ألَمْحَةٌ من سنا برق رأى بصري
أم وجْه عاليةَ اختالت به الكِلَلُ[2]

تُهدي لنا كلّما كانت علاوتنا
ريح الخُزامى جرى فيها الندى الخَضِلُ[3]

وقد أبيتُ إذا ما شئت مال معي
على الفراش الضّجيعُ الأغيدُ الرّتلُ[4]

وقد تباكرُني الصّهباءُ يرفعها إليّ ليّنةٌ أعطافُهُ ثَمِلُ

أقول للحرف لما أن شكت أُصُلاً
مَتّ السِفارُ وأفنى نيَّها الرِحلُ[5]

إن ترجعي من أبي عثمان مُنجِحةً
فقد يهون على المُستنجِحِ العملُ[6]

---

(١) قبل : مقابلة .

(٢) اختالت: تبخترت . الكلل : الستور .

(٣) العلاوة : الموضع المرتفع .

(٤) الرتل : المتفرق الاسنان التي لم يركب بعضها بعضاً .

(٥) يقال : ناقة رهب وحرف : إذا كانت ضامرة . مت : جذب السير . نيها : شحمها .

(٦) المستنجح : الذي يطلب النجاح .

أهلُ المدينة لا يَحزُنْكَ شأنُهُمُ
إذا تخاطأ عبدَ الواحدِ الأجلُ(١)
أما قريشٌ فلن تلقاهُمُ أبداً
إلا وهُمْ خير من يحفى وينتعلُ
إلا وهم جبلُ الله الذي قصُرت عنه الجبالُ فما ساوى به جبلُ
قومٌ هم ثبّتوا الإسلام فامتنعوا قومُ الرسولِ الذي ما بعده رسُلُ
من صالحوه رأى في عيشه سَعَةً ولا يُرى من أرادوا ضُرَّه يئل
كم نالني منهُمُ فضلٌ على عدمٍ
إذ لا أكاد من الإقتار أحتمِلُ(٢)
وكم من الدهر ما قد ثبّتوا قدمي
إذ لا أزال مع الأعداء أنتضِلُ
فلا هُمُ صالحوا من يبتغي عَنَتي
ولا هم كدّروا الخير الذي فعَلوا(٣)
هم الملوك وأبناء الملوك لهُمْ والآخذون به والساسةُ الأوَلُ

« ديوان القطامي » ص ١

---

(١) تخاطأ وأخطأ: واحد. يقول: إذا تخطأ هذا الأجل فلا تبال بأولئك.
(٢) الاقتار: الاقلال. لا أكاد أحتمل، أي: لا أستطيع تحولا عن الديار.
(٣) التعنت والعنت واحد، يقال للرجل إذا وقع في هلكة: قدعنت.

وقال يمدح زفر القيسي ، وكان قد أسره في معركة ، ثم عفا عنه :

ما اعتادَ حبٌّ سليمى حينَ معتادِ
وما تقضّى بَواقي دَينها الطادي(١)

إلا كما كنت تَلقى من صواحبِها
ولا كيومكَ من غرّاء ورادِ(٢)

بيضاءُ محطوطةُ المتنَينِ بهنكةٌ
ريّا الرّوادفِ لم تُمغِلْ بأولادِ(٣)

ما لِلكواعبِ ودّعنَ الحياةَ كما
ودّعنَني واتّخذنَ الشّيبَ ميعادي(٤)

أبصارُهُنّ إلى الشُبّانِ مائلةٌ
وقد أراهُنّ عنّي غيرَ صُدّادِ(٥)

---

(١) معتاد : اعتياد . تقضى : تأدى . الطادي : الثابت . أي : لم يأت حبها في ميعاده ،ولم تؤد ما عليها من ديون الوصل والرضا .

(٢) الغراء :الحسناء .وراد : أبوها أو قيمها . أي : أن شأنها شأن صواحبها في المطل ،ولكن يومها في التجني والدل لا يشبهه يوم .

(٣) محطوطة : لطيفة . المتنان : مثنى متن وهما مكتنفا الصلب . بهكنة : شابة غضة ممتلئة الجسم . ريا : نامية : الروادف : جمع ردف وهو العجز . تمغل : تلد كل سنة مرتين .

(٤) الكواعب : جمع كاعب ، وهي الفتاة الناهدة . ميعادي : وقت قطيعتي . يدعو عليهن بالموت لما هجرنه لحلول شيبه .

(٥) صداد : جمع صادة وهي المعرضة .

إذ باطِلي لم تَقشَّعْ جاهليَّتهُ عنّي ولم يترك الخلانُ تَقوادي[1]

كنيَّةِ الحيّ من ذي الغضبة احتملوا
مُستَحقِبينَ أسيراً مالهُ فادي[2]

بانوا وكانتْ حياتي في اجتماعِهمُ
وفي تفرُّقِهمْ قتلي وإقصادي[3]

أرمي قصيدَهُمُ طرفي وقد سلكوا
بطنَ المُجيمرِ فالرَّوحاءِ فالوادي[4]

مُحدّدينَ لبرقٍ صاب في خيَمٍ
وبالقُريَّةِ رادوه برُوّادِ[5]

---

(١) الباطل : الضلال . تقشع : تذهب . جاهليته : سفاهته . الخلان : جمع خليل وهو الصديق .

(٢) كنية الحي : متعلق بودعني . أي : كما ودعني حي كنت به كلفاً . النية : البعد والقصد . استحقب : ادخر . الأسير: هو أوفؤاده. ذوالغضبة :مكان.

(٣) بانوا : رحلوا . إقصادي : اهلاكي .

(٤) القصيد : الناحية . الطرف : النظر . المجيمر : أرض لفزارة . الروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة . الوادي : منعرج ما بين جبال أو تلال أو آكام ، وهو اسم لعدة أماكن كوادي القرى وغيره .

(٥) محددين : ناظرين بحدة . صاب : انصب مطره . خيم : جمع خيمة . القرية : موضع لطيء. رادوه : طلبوه . الرواد : جمع رائد وهو الرسول يبعثه القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه .

يخفَوْنَ طوراً وأحياناً إذا طلعوا
نجداً بَدا ليَ من أجمالهم بادي[١]
وفي الخدورِ غمامات برَقنَ لنا
حتى تصيَّدْنَنا من كل مصطاد[٢]
يَقتُلننَا بحديثٍ ليس يعلَمُهُ
من يتَّقينَ ولا مكتومُه بادي[٣]
فهُنَّ ينبِذنَ من قولٍ يُصِبنَ بهِ
مواقعَ الماءِ من ذي الغُلَّةِ الصَّادي[٤]
ألمعنَ يقصُرنَ من بختٍ مُخيَّسةٍ
ومن عِرابٍ بعيداتٍ من الحادي[٥]

---

(١) طوراً: مرة . النجد: المرتفع من الارض . بدا : ظهر. أجمال : جمع جمل.

(٢) الخدور : جمع خدر ، الهودج ، أو مسكن الجارية . غمامات : جمع غمامة وهي السحابة البيضاء ، والمراد هنا المرأة الجميلة . برقن لنا : أطمعننا. مصطاد: مصيد. اسم مفعول او اسم مكان .

(٣) يتقين : يخفن . باد : ظاهر .

(٤) ينبذن : يرمين ويتكلمن . الغلة : حرارة العطش . الصادي : العطشان . أي : يقع كلامهن كموقع الماء من شديد العطش ، فكلاهما أحسن ما يكون وقعاً.

(٥) ألمعن : أشرن اليه بأرديتهن ليلحق بهن . يقصرن : يحبسن عليه مخيسة . البخت : الابل . المخيسة : التي لم تسرح . الابل العراب: خلاف البخاتي .

تبدو إذا انكشفتْ عنها أشِلَّتُها
منها خصائلِ أفخاذٍ وأعضادِ[1]
من كلِّ بَهنكةٍ ألقت إِشالتها
على هبِلٍّ كرُكنِ الطَّوْدِ مُنقادِ[2]
وكلُّ ذلك منها كلَّما رَفعَتْ
منها المُكرِّي ومنها اللَيِّنُ السَّادي[3]
حتى إذا الحيُّ مالوا بعد ما ذَعروا
وحشَ اللُّهيمِ بأصواتٍ وطُرّادِ[4]
حلُّوا بأخضرَ قد مالتْ سرارتُهُ
من ذي غُثاءٍ على الأعراض أنضادِ[5]

(١) الأشلة : مسح تلقي على عجز البعير . منها : من الابل . الخصيلة : لحم العضد والفخذ .

(٢) إشالتها : ماتشيلها ، يعني : يدها . هبل : كل مسن من الابل والرجال والنعام. الطود : الجبل . ركنه : جانبه . البهكنة : التارة الغريضة ، والجمع بها كن .

(٣) المكري : سير بطيء لين . السدو : ذرع الناقة في مشيها واتساع خطوها. وقال ابن بري : قول الجوهري : وهو تذرعها في المشي . واتساع خطوها - ليس فيه طعن لأن السدو اتساع خطو الناقة ، وقد يكون ذلك مع رفق ، ألا ترى إلى قوله : منها المكري ، يريد البطيء منها ، ومنها السادي الذي فيه اتساع خطو مع لين .

(٤) اللهيم : موضع .

(٥) سرارة الوادي : وسطه . الاعراض : النواحي . أنضاد : منضد .

قَفرٍ تظلُّ مكاكيُّ الفلاة به ... كأنَّ أصواتَها أصواتُ نُشَّادِ[١]

مالي أرى الناسَ مُزوَرّاً فُحولُهُم ... عنّي إذا سمعوا صوتي وإنشادي[٢]

إلا أُخَيَّ بني الجوّالِ يوعِدُني ... ماذا يريد ابنُ جوالٍ بإيعادي؟[٣]

وطالما ذَبَّ عنّي سُيَّرٌ شُرُدٌ ... يُصبِحنَ فوق لسانِ الرّاكبِ الغادي[٤]

واسأل نِزاراً وقد كانت تُنازِلُني ... بالنِّصفِ من بين إسخان وإبْرادِ[٥]

واسأل إياداً وكانوا طالما حَضَروا ... منّي مواطنَ إدناءٍ وإبعادِ

عنّي وعن قُرَّحٍ كانت تُضَمُّ معي ... حتى تقطَّعن من مَثنى وفُرّادِ

(١) المكاكي : جمع مكاء : طائر من القنابر ،له تصعيد في الجو وهبوط ،أبيض اللون ،وله صفير حسن . نشاد : يطلبون شيئاً ، ونشد الضالة : طلبها .

(٢) يريد بالفحول : فحول الشعراء .

(٣) ابن جوال : رجل من تغلب . الايعاد : يكون للشر ، والوعد للخير .

(٤) سير : قوافي . شرد : قد شردت ، أي : سارت في الناس .

(٥) النصف : مكان . إسخان : صيف. وإبراد : شتاء . يريد أنهم نازلوه في الشتاء والصيف ، فعرفوه ، فاسألهم عنه .

فلا يُطيقُونَ حملي إن هجوتُهُمُ
وإن مدحتُهُمُ لم يبلغُوا آدي(١)

منْ مُبلغٌ زُفَرَ القيسيَّ مِدحتَهُ
منَ القُطاميِّ قولاً غيرَ إفنادِ(٢)

إني وإن كان قومي ليس بينَهُمُ
وبينَ قومكِ إلاّ ضربةُ الهادي(٣)

مُثنٍ عليكَ بما استبقيتَ معرفتي
وقد تعرَّض منّي مقتلٌ بادي(٤)

فلن أُثيبكَ بالنَّعماءِ مشتمةً
ولن أُبدِلَ إحساناً بإفسادِ(٥)

---

(١) يروى : فان ركبتهم أدركت آدم = وإن حملتهم لم يبلغوا آدي . أي: قوتي .

(٢) زفر القيسي : رئيس قيس عدوة تغلب قبيلة الشاعر ، وكان قد عفا عن القطامي ، وفك أسره لما هزم مع قومه في احدى الوقائع ، فمدحه بهذه القصيدة. أفند الرجل إفناداً : كذب في قوله ، والفند : الكذب والخطأ أيضاً .

(٣) الهادي : العنق ، وجمعه هواد ، وسمي بذلك ، لتقدمه ، كأنه يهدي صاحبه .

(٤) مثن عليك : مادحك . بما استبقيت : بابقائك علي لمعرفتك إياي. تعرض: ظهر وانكشف . مقتل : موضع القتل منه .

(٥) أثابه يثيبه كافأه وجازاه . المشتمه والشتم والشتيمة : السب .

فإن هجوتُكَ ما تمّت مُكارمتي
وإن مدحتُ لقد أحسنتَ إصفادي(١)

وما نسيتُ مقامَ الوَرد تحبِسُه
بيني وبين حفيف الغابة الغادي(٢)

قتلت بَكر أوكلباًواشتليت بنا
وقدأردت بأن يستجمعَ الوادي(٣)

لولا كتائبُ من عمرو تصولُ بها
أُرديتُ يا خيرَ من يندو لهُ النادي(٤)

إذ لا ترى العينُ إلا كلّ سلْهبةٍ
وسابحٍ مثل سيدِ الرّدهةِ العادي(٥)

---

(١) المكارمة: المجازاة على كرم الفعل، وكرم الخصال بمثلها. إصفادي: إعطائي. يقول: إن هجوتك فذلك لؤم وخيانة للعهد. وإن مدحتك فبما أسلفت من فك إساري والمن علي.

(٢) الغابة: ما طال من الرماح، وكان لها أطراف ترى كأطراف الاجمة. الغادي: نعت لحفيف.

(٣) بكر وكلب: قبيلتان من عدنان. اشتليت: تداركت وأنقذت. يستجمع الوادي: يتم لك كل ما يسرك قبلنا.

(٤) الكتائب: جمع كتيبة، القطعة من الجيش تصول: تسطو. أرديت: هلكت. يندو: يجتمع اليه للحديث والاستشارة. النادي: متحدث القوم، وهو الندي والمنتدى أيضاً.

(٥) سلهبة: فرس طويلة. السيد: الذئب. الردهة: نقرة في جبل، أو صخرة فيها ماء، وشبه أكمة خشنة كثيرة فيها الحجارة. العادي: الهاجم، يشبه الفرس بالذئب في سرعة العدو.

إذ الفوارسُ من قيسٍ بشِكّتِهمْ
حولي شُهودٌ وما قَومي بشُهّادِ[١]

إذ يعتريك رجالٌ يسألون دمي
ولو أطَعتَهُمُ أبكيتَ عُوّادي[٢]

فقد عَصَيْتَهمُ والحربُ مقبلةٌ
لا بل قدحتَ زِناداً غير صلّادِ[٣]

والصِيدُ آلُ نُفيلٍ خيرُ قومِهمِ
عند الشتاء إذا ما ضُنّ بالزادِ[٤]

المانعون غداةَ الرّوعِ جارَهُمُ
بالمشرَفيّةِ من ماضٍ ومُنّادِ[٥]

---

(١) الشكة : السلاح . قيس : قبيلة الممدوح ، وتغلب قبيلة الشاعر . مشهود وشهاد : حضور .

(٢) يعتريك: يغشاك . يسألون دمي : يطلبون قتلي. عواد : جمع عائد وهو الزائر .

(٣) قدح الزناد : حاول إخراج النار منه . الزناد جمع زند وهو العود يقتدح به النار . صلاد : لا يوري . والمعنى : لقد أكرمت رجلا يحسن تقدير الجميل . ورواية بن سلام : إذ يقولون أرضيت العداة بنا .

(٤) الصيد : جمع أصيد الملك ، أو الرافع رأسه كبراً . آل نفيل : آل الممدوح . ضن بالزاد : بخل به . يريد أنهم كرام وقت الشتاء حين يبخل الناس .

(٥) المانعون : الحامون . الروع : الفزع . الجار : المجاور أو المستجير . المشرفية : السيوف المنسوبة الى مشارف الشام ، وهي قرية تدنو من ريفه . الماضي : السيف المستقيم القاطع . المنآد : المعوج.

أيام قومي مكاني مُنْصِبٌ لهُمُ ولا يظنُّونَ إلا أنَّني رادي(١)

فانتاشَني لك من غبراءَ مُظلمةٍ

حبلٌ تضمَّنَ إصداري وايرادي(٢)

ولا كرَدِكَ عنِّي بعدَمَا كَرَبَتْ

تُبدي الشَّناءَةَ أعدائي وحسَّادي(٣)

فإن قدرتُ على يومٍ جَزَيتُ به

والله يجعلُ أقواماً بمرصاد(٤)

نفسي فداءُ بني أمّ هُمُ خَلَطوا

يوم العَروبة أوراداً بأورادِ(٥)

بيضاً صَوارمَ كالشُّهبانِ نَعسِفُها

في البيض من مستقيات ومنآد(٦)

---

(١) منصب : متعب يشق عليهم بلوغه . الرادي : الهالك.

(٢) انتاشني : تداركني . الغبراء : الداهية . حبل : عهد وذمة . الاصدار : الارجاع عن الماء . الايراد: احضاره المورد . والمعنى ان عهدك قام يحفظني ويحرسني .

(٣) كربت : دنت . الشناءة: البغض والشماتة أي: ليس من الفعال ما يشبه ردك الشر عني وقد كاد يشمت بي الاعداء لقرب ضياعي .

(٤) قدرت على يوم : أي : اذا قدرت عليك يوماً عفوت عنك ، وقالوا : لما سمع زفر هذا قال: لا أقدرك الله . المرصاد: الموضع الذي ترصد الناس فيه ، أي: ترقبهم .

(٥) يوم العروبة : يوم الجمعة . أوراد : جمع ورد: الجماعة .

(٦) بيضاً صوارم : سيوفاً قاطعة . الشهبان : جمع شهاب ، الكوكب أو المنقض منه . نعسف : نضرب على غير هدى .

نُبِّئتُ قيساً على الحشَّاكِ قد نزلوا
منَّا بحيٍّ على الأضياف حُشَّادِ(١)
في المجدِ والكرمِ العالي ذوي أملٍ وفي الحياة وفي الأموالِ زهَّادِ
الضَّاربين عُمَيْراً عن بيوتِهِمُ بالتَّلِّ يوم عُمَيرٌ ظالمٌ عادي(٢)
ثابَتْ له عُصَبٌ من مالك رُجُحٌ
عندَ اللِّقاء مساريعٌ إلى النادي(٣)
ليستْ تُجرَّح فراراً ظُهورُهُمُ
وفي النُّحورِ كلومٌ ذاتُ أبلادِ(٤)

---

(١) الحشاك : نهر بأرض الجزيرة ، بين دجلة والفرات . حشاد : جمع حاشد : المستعد المتأهب لاكرام ضيفه . أي : نزلت قيس علينا للحرب فوجدتنا مستعدين للقائها ، شبه الاحتشاد للحرب بالاجتماع لاكرام الضيف بتنزيل التضاد منزلة التناسب .

(٢) عمير بن الحباب القيسي : قتل يوم العروبة ، وهو يوم لتغلب على قيس . ضربه عن بيته : صده عنه .

(٣) ثابت : اجتمعت . عصب : جمع عصبة ، الجماعة من الرجال أو الخيل . رجح : جرارة ثقيلة . مساريع : مسرعون . اللقاء : القتال . النادي : مجتمع القوم للحديث أو الكرم . يصف قومه بالشجاعة والمجد .

(٤) فرار : جمع فار ، الهارب المنهزم . النحور : جمع نحر ، وهو أعلى الصدر كلوم : جروح . أبلاد : آثار ، واحدها : بلد . أي : يثبتون في القتال ، فتجرح صدورهم ، ولا يفرون حتى يطعنوا في ظهورهم .

لا يُغمِدونَ لهُمْ سيفاً وقد علِموا
أن لم تكن لهُمُ أيّامُ إغمادِ (١)
لا يبعدِ الله قوماً من عشيرتنا
لم يخذلونا على الجُلّى ولا العادي (٢)
مَحْمِيَّةً وحفاظاً إنّها شِيَمٌ
كانت لِقومي عاداتٍ من العادِ (٣)
لم ترَ قوماً هُمُ شرٌّ لإخوتِهِم
مِنّا عشيّةَ يجري بالدّم الوادي (٤)
حالَ الحوادثُ والأيامُ دونهُمُ ونحن من بعدِهِمْ لسنا بخلّادِ (٥)
مُستلبثينَ وما كانتْ أناتُهُمُ إلا كما لبث الضاحي عن الغادي (٦)

---

(١) أغمد السيف : وضعه في الغمد . يريد أن سيوفهم مسلولة دائما لكثرة الحروب والاستعداد لها .

(٢) أبعده الله : نحاه عن الخير . الجلى : الامر العظيم . العادي : الجائر المعتدي.

(٣) محمية: حماية ومنعاً . حفاظاً : دفعاً عن المحارم . شيم : جمع شيمة: الخلق والعادة والطبيعة . العاد : جمع عادة .

(٤) شر لاخوتهم : أي : نقاتلهم ويقاتلوننا . العشية : أول الظلام ، والمراد ، هنا وقت القتال .

(٥) يقول : لقد فرقت بين الاخوة الحروب التي قتلتهم ، ونحن سنلحقهم .

(٦) يقال : ضحي وأضحى بمعنى . يقول : لم يكن تأخر من تخلف من قومنا الذين لم يقتلوا إلا مقدار من أضحى بعد من غدا فلحقوهم .

ودعوةٍ قد سمعنا لا يقومُ لها
إلا الحِفاظُ وإلا المُقنبُ الآدي(١)
حتى إذا ذكتِ النيرانُ بينهُمُ
للحربِ يوقدْنَ لا يوقدْنَ للزاد
فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجّلَ فُرّاطٌ لوُرّاد(٢)
تقريهم لهْذَميّات نَقُدُّ بها ما كانَ خاطَ عليهم كلُّ زرّاد(٣)
أبلغْ ربيعةَ أعلاها وأسفلها أنّا وقيساً تواعدنا لميعادِ
فكانَ قومي ولم تغدِرْ لهمْ ذِمَمٌ كطالبِ الوترِ مستوفٍ ومزداد
ولو تبيّنتَ قومي ما رأيتهم في طالعينَ من الثّرثار ندّادِ(٤)

« ديوان القطامي » ص ٧

---

(١) المقنب : جماعة الخيل والفرسان . الآدي: الجامع للسلاح .

(٢) استعجلونا : اعجلوناوتقدمونا. الفراط : الذين يتقدمون الواردة فيصلحون حتى يأتي اولئك بعدهم .

(٣) اللهذميات : جمع لهذم ، وهو الحاد القاطع من السيوف والأسنة . القد : القطع . الزراد : صانع الزرد ، وهي الدرع المزرودة يتداخل بعضها في بعض .

(٤) قال ياقوت : الثرثار : واد عظيم بالجزيرة كان في القديم منازل بكر بن وائل،واختص بأكثره بنو تغلب منهم . وكان للعرب بنواحيه وقائع مشهورة . نداد : متفرقون . يصف قومه بالشجاعة ، وأنهم لا يرون هاربين مع من يهرب .

وقال يمدحه ايضا :

قِفي قبل التفرُّقِ يا ضُباعا ... ولايكُ موقفٌ منكِ الوداعا (١)

قفي فادي أسيركِ إنَّ قومي ... وقومك لا أرى لهمُ اجتماعا (٢)

وكيف تجامُعٌ مع ما استحلاَّ ... من الحُرمِ العظام وما أضاعا

ألم يحْزنك أنَّ حبالَ قيس ... وتغلِب قد تباينت انقطاعا (٣)

يطيعون الغُواةَ وكان شرّاً ... لمُؤتمرِ الغَواية أن يُطاعا (٤)

ألم يحْزنكِ أنَّ ابني نِزارٍ ... أسالا من دمائهما التلاعا (٥)

وصارا ما تغبُّهما أمورٌ ... تزيد سَنا حريقهما ارتفاعا (٦)

كما العظمُ الكسيرُ يُهاضُ حتى ... يَبِتَّ وإنَّما بدأ انصداعا (٧)

---

(١) ضباعاً : مرخم ضباعة ، وهي ابنة زفر الممدوح . يقول : لا يكونن ذلك وداعاً ، أي : آخر ما يكون منك .

(٢) قومي وقومك : يعني قيساً وتغلب في حربهم التي كانت بينهم .

(٣) تباينت : تفرقت .

(٤) مؤتمر : الذي يأتمر الخير والشر ، يحدث نفسه . يريد أنهم يطيعون جهالهم وشر ما يفعله الانسان طاعة الجاهل .

(٥) التلاع : جمع تلعة وهي مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض . ابنا نزار : ربيعة ومضر .

(٦) غب وأغب : إذا أتى يوما ولم يأت يوماً ، ويريد هنا أنها تأتيهم كل يوم . السنا : الضوء .

(٧) ويروى « كما العظم » بالجر و « ما » صلة يريد كالعظم . يهاض : أي : كعظم كلما جبر هيض وتكسر . يبت : ينكسر .

فأصبح سيلُ ذلك قد ترقَّى إلى من كان منزلُه يفاعا[١]

وكنتُ أظنُّ أنَّ لذاك يوماً يَبُزُّ عن المخبَّأة القناعا[٢]

ويوم تلاقَت الفئتانِ ضرباً وطعناً يبطَحُ البطلَ الشجاعا[٣]

ترى منه صُدورَ الخيلِ زُوراً كأنَّ بها نُحازاً أو دُكاعا[٤]

وظلتْ تعبطُ الأيدي كلوماً تمُجُّ عروقُها عَلَقاً مُتاعا[٥]

قوارش بالرماح كأنَّ فيها شواطنَ ينتزعنَ بها انتزاعا[٦]

كأنَّ الناس كلهم لأم ونحن لعلة علت ارتفاعا[٧]

فكلُّ قبيلةٍ نظروا إلينا

وحلُّوا بيننا كرهُوا الوقاعا

---

(١) ترقى : صعد . اليفاع : المشرف . أي : لم ينج منه من كان في مكان بعيد .

(٢) أظن : أعلم . يبز : يسلب . وكان يقال للقطامي : ذو القناع بهذا البيت .

(٣) يبطح : يسقط .

(٤) الزور : المائلة . النحاز : داء يقع للبعير يأخذه منه السعال . الدكاع : السعال أيضا .

(٥) تعبط : تخرج الدم طرية ، والعبط : الذبح من غير علة . الدم العبيط : الطري .

(٦) يقال : اقترشت الرماح : إذا تطاعن بها الفرسان فصك بعضها بعضاً ، ووقع بعضها على بعض فسمعت لها صوتاً . الشاطن : الذي يمد الدلو ، أي : كأن فيها أيدياً شواطن .

(٧) بنو العلات: هم الذين ينتسبون لاب واحد ، وامهات شتى . علت ارتفاعا: تباعدت في النسب ، وابتعدت عنهم . وقال ابن الاعرابي : أراد تباعد نسبهم من نسبنا ، يقول : عادانا أناس فأبغضونا ، كأنهم كلهم لام واحدة ونحن لامهات شتى .

فهم يتبينون سنا سيوف ... شهرناهن أياماً تباعا[١]
ثبتنا ما من الحيين إلا ... يظل ترى لكوكبه شعاعا[٢]
وكنا كالحريق أصاب غاباً ... فيخبو ساعة ويهب ساعا[٣]
فلا تبعد دماء ابني نزار ... ولا تقرر عيونك يا قضاعا[٤]
أمور لو تلافاها حليم ... إذاً لنهى وهيب ما استطاعا[٥]
ولكن الأديم إذا تفرى ... بلى وتعيناً غلب الصناعا[٦]
ومعصية الشفيق عليك مما ... يزيدك مرة منه استماعا[٧]

---

(١) السنا : الضوء . شهرناهن : أخرجناهن من الاغماد .

(٢) كوكبه : معظمه ، يريد به هنا السلاح . الشعاع : بريق السلاح .

(٣) يخبو : يسكن . يهب : يهيج . ساع : جمع ساعة .

(٤) لا تقرر . لا تبرد . يقول : لا زالت سخينة دامعة .

(٥) تلافاها : تداركها . الحليم : ذو الحلم الحكيم . هيبت إليه الشيء : جعلته مهيبا عنده مخوف العواقب.

(٦) الاديم: الجلد المدبوغ ، أول دباغ، وأراد به المخروز منه، المصنوع سقاء أو غيره . تفرى : تقطع . تعينت القربة : صار فيها دوائر رقيقة توشك أن تنتهك . امرأة صناع ورجل صنع : حاذق بالعمل . وأراد الصناع من الخوارز . يقول : إذا فسد الجلد وبلي وتخرق ، فلا حيلة للحاذق في إصلاحها ، وكذلك أمور الناس إذا دخلها الفساد الغالب .

(٧) يقول : إذا عصيت الناصح الشفيق مرة ، وقع بك من السوء ما يزيدك فيما بعد حرصا على الاستماع له ، والاتباع لنصحه لو عقلت .

وخير الأمر ما استقبلتَ منه ... وليس بأن تتبّعه اتباعا[١]
كذاك وما رأيتُ الناسَ إلا ... إلى ما جر غاويهم سِراعا
تراهم يغمزون من استركّوا ... ويجتنبون من صدق المصاعا[٢]
وأما يوم قلتُ لعبد قيس ... كلاماً ما أردتُ به خداعا[٣]
تعلّمْ أنَّ بعدَ الغيّ رُشداً ... وأنّ لهذه الغُمر انقشاعا[٤]
ولو تستخبرُ العلماءَ عنّا ... ومن شهدَ الملاحمَ والوقاعا
بتغلبَ في الحروبِ ألم يكونوا ... أشدَّ قبائل العرب امتناعا
زمانَ الجاهليّةِ كلُّ حيٍ ... أبرْنا من فصيلتهم لماعا[٥]
أليْسوا بالألى قسطوا قديماً ... على النعمان وابتدروا السِّطاعا[٦]
وهمْ وردُوا الكُلابَ على تميمٍ ... بموجٍ يبلُغُ الناسَ ابتلاعا[٧]

(١) اتباعا : تتبعا . يقول : خير الرأي ما استقبلته بالتدبر والنظر فعرفت عواقبه ، وشره ما تنظرته حتى يقع ، ثم نظرت في أدباره وأواخره .

(٢) يغمزون : يضيمون . من استركوا : من استضعفوا . المصاع : المجالدة بالسيوف .

(٣) عبد قيس : أخو القطامي .

(٤) الغمر : جمع غمرة ، وهي الشدة . يريد ان الدهر لا يبقى على حالة .

(٥) اللماع : جمع لمة وهي الطائفة .

(٦) قسطوا : جاروا . السطاع : عمود البيت الذي في وسطه ، فاذا نزع عموده سقط ، أراد قتل عمرو بن كلثوم عمرو بن تغلب .

(٧) بموج : بجيش يشبه الموج . أراد يوم الكلاب الاول حين قتلوا شرحبيلا عم امرىء القيس .

فما جبُنُوا ولكنا أناسٌ ندِيم لمن يقارعُنا القِراعا
فأما طيّئٌ فإذا أتاها نذائرُ جيشنا ولجوا القِلاعا
واما الحيّ من كلْب فإنّا نُحلّهم السواحل والبقاعا[١]
ومن يكنِ استلامَ إلى ثويٍّ فقد أكرمتَ يازُفَرُ المتاعا[٢]
أكُفراً بعد ردّ الموت عنّي وبعد عطائك المائةَ الرِّتاعا[٣]
فلو بيدَيْ سواكَ غداة زلّت بيَ القدمانِ لم أرجُ اطلاعا[٤]
إذاً لهلكتُ لو كانت صغارٌ من الأخلاقِ تُبتدَعُ ابتداعا
فلم أرَ منعِمينَ أقلَّ منّا وأكرمَ عندما اصطنَعوا اصطناعا
من البيضِ الوجوه بني نُفيلٍ أبتْ أخلاقُهم إلا اتّساعا

---

(١) السواحل : سواحل البحور . البقاع : موضع بدمشق من أرض كلب ذكره ابن الاعرابي .

(٢) استلام : فعل ما يلام عليه . الثوي : الضيف . المتاع : الزاد . يقول : إن يكن في الناس من يأتي الى ضيفه وأسيره ما يشنع به ذكره ، وكذلك اكثر الناس ، فقد استجدت لي من المعروف زادا استمتع به ما حييت .

(٣) كفر النعمة : جحدها وسترها . الرتاع : الابل ترتع في المرعى الخصب تذهب وتجيء ، واحدها راتع ، أي : أأجزيك كفراً بعد ما مننت علي وأطلقتني ، وكان القطامي قد أسر في تلك الحروب ، فأطلقه ووهب له مائة من الابل ، فشكر ذلك له .

(٤) لم أرج اطلاعاً : لم أرج النجاة .

بني القرم الذي علِمت معدٌّ تفرَّع قومَها سعةً وباعا[١]
وظهرِ تنوفةٍ حدباءَ تمسي بها الرّكبانُ خائفةً جياعا[٢]
قذاف لا يضاعُ الماءُ فيها ولا يرجو بها القومُ اضطجاعا[٣]
قطعتُ بذاتِ ألواحٍ تراها امامَ الركبِ تندرعُ اندراعا[٤]
وكانت ضربة من شدقميٍّ إذا ما استنَّتِ الابلُ استناعا[٥]
ومن عيرانةٍ عقدتْ عليها لَقاحاً ثم ما كسرتْ رجاعا[٦]
لأول قرعةٍ سبقت إليها من الذَّودِ المرابيع الضِّباعا[٧]

---

(١) جاء في « الأغاني » تفضل قومها. وفي « طبقات فحول الشعراء » تفضل فوقها. القرم : السيد المعظم ، المقدم في المعرفة ، وتجارب الامور . معد : أصل العرب الأكبر . الحسب : الشرف الثابت في الآباء ، وما يعد من مفاخرهم . الباع: السعة في المكارم وبسط الخير للناس ، يبسط به المرء باعه .

(٢) التنوفة: القفر من الارض. حدباء : فيها نشوز وجبال، ليست على طمأنينة .

(٣) لا يضاع الماء فيها : لا يشربون إلا بقدر من خوف العطش . قذاف : بعيدة . اضطجاعا : لا يقدر على النوم بها من هولها .

(٤) ألواحها : عظامها . تندرع : تسبق . وليس من ناقة إلا ولها ألواح ، ولكنه إذا قال : ذات ألواح أراد العظيمة الالواح .

(٥) كانت ضربة من شدقمي : أي : كانت هذه الناقة ضربة من ماء هذا الفحل الشدقمي . استنت : أسرعت . استناعا : تقدما .

(٦) عيرانة :ناقة .شبه صلابتها بصلابة العير وسرعتها بسرعته . ما كسرت : أي :أتمت حملها ، ويقال للناقة إذا القت ماء الفحل : رجعت .

(٧) المرابيع : اللاتي ينتجن في أول الربيع . الضباع : التي تشتهي الفحل . الواحدة : ضبعة . يقول : لقحت هذه الناقة لاول قرعة سبقت إليها من الفحل .

فلمّا ردَّها في الشّوْلِ شالتْ بذيّالٍ يكون لها لفاعا[١]
فتمَّ الحولُ ثمّتَ أَنْبعتها ولما يُنْتجِ النّاسُ الرباعا[٢]
فصافتْ في بنات مخاضِ شولٍ يُخَلنَ أمامها قزعاً نزاعا[٣]
وصاف غُلامنا رَجَلاً عليها إرادةَ أن يُفوّقها رضاعا[٤]
فلمَّا أن مضتْ سنتان عنها وصارتْ حِقّةً تعلو الجِذاعا[٥]
عرَفنا ما يرى البُصراء فيها فآلينا عليها أن تُباعا[٦]
وقلنا مهّلوا لِثنيّتيها لكي تزداد للسفر اضطلاعا[٧]

---

(١) الشول : طروقة الفحل ، ردها لانه ظنها أنها لم تحمل ، فشالت بذنبها لأنها لاقح . ذيال : ذنب طويل . لفاع : ثوب تلتفع به .

(٢) يقال : تبعها وأتبعها بمعنى واحد. أي : نتجت قبل أن تنتج الرباع . أتبعتها: أي : نتجت من تلك القرعة فصار معها ولد يتبع الناقة .

(٣) قزع : قطع السحاب . يقول: لداتها أمام هذه الناقة من عظم هذه، بمنزلة سحاب صغار .

(٤) الرجل : تسريح البهم على امهاتها ترضع كيف شاءت . يفوقها : يرضعها مرة بعد مرة من الفواق .

(٥) الحقة : هي التي استوفت ثلاث سنين . الجذاع : جمع جذعة : وهي التى استكملت أربع سنين ودخلت في الخامسة. يقول : صارت حقة وهي تعلو الجذاع.

(٦) البصراء : الخبراء . أي : لما رأينا كرمها حلفنا عليها ألا تباع .

(٧) مهلوا : أي : دعوها فلا تركبوها حتى تخرج ثنيتاها . والثنيتان : أسنان مقدم الفم ، ثنتان من فوق ، وثنتان من أسفل .

فلمَّا أنْ جرى سِمَنٌ عليها كما بطَّنت بالفَدَنِ السّياعا[(١)]
أمرتُ بها الرجالَ ليأخُذوها ونحنُ نظنُّ أن لن تستطاعا[(٢)]
إذا التيَّازُ ذو العضلات قلنا إليكَ إليكَ ضاق بها ذراعا[(٣)]
فلأياً بعدَ لأيٍ وجَّهوها على ما كانَ إذطرحوا الرِّقاعا[(٤)]
فما انفلتت من الرُّوّاضِ حتى أعارته الأخادعَ والنِّخاعا[(٥)]
وسارت سيرةً ترضيكَ منها يكاد وسيجُها يشفي الصداعا[(٦)]
كأنَّ نُسوعَ رحلي حين ضمَّتْ حوالبَ غُرَّزاً ومِعىً جياعا[(٧)]

---

(١) الفدن : القصر . السياع : الطين . قال ابن الاعرابي : أراد كما بطنت الفدن بالسياع فقلب . يصف ناقته بالامتلاء والسمن .

(٢) أمرت الرجال ليأخذوها : أمرتهم ليروضوها .

(٣) التياز : الكثير اللحم الغليظ . أي أن الرجل القوي لا يقوى على ضبطها، لنشاطها .

(٤) اللأي : الجهد . وجهوها : قوموها على ما أرادوا وروضوها . الرقاع : ثياب خلقان .

(٥) الاخدعان : عرقان في العنق . النخاع : عرق ابيض في داخل العنق ينقاد في فقار الصلب حتى يبلغ عجب الذنب : يقول : ما تركها الرائض حتى ذلت ولانت بعد صعوبة .

(٦) وسيج : ضرب من السير .

(٧) النسع : سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال . حوالب : عروق الضرع التي يجري فيها اللبن . غرز : لا لبن لها . جياعاً : يريد أن جوفها خال من الولد .

على وحشيَّة خذلتْ خَلوج ... وكان لها طلاً طفلٌ فضاعا[١]
فكرَّتْ عند فيقتها إليه ... فألفت عند مربضه السِّباعا[٢]
لعبنَ به فلم يتركنَ إلاّ ... إهاباً قد تُمُزِّقَ أو كراعا
فسافته قليلاً ثم ولّت ... لها لهبٌ تثيرُ به النِّقاعا[٣]
أجدَّ بها النَّجاءَ فأصحبتْها ... قوائم قلّما اشتكت الظِّلاعا[٤]
كأنَّ سَبيبةً من سابريٍّ ... أعيرتها رداءً أو قِناعا[٥]
وما غرَّ الغُواةَ بعنبسيٍّ ... يُشرِّدُ عن فرائسِه السِّباعا[٦]
إذا رأسٌ رأيتُ به طِماحاً ... شددتُ له الغمائمَ والصِّقاعا[٧]

« ديوان القطامي » ص ٤١

---

(١) خلوج : خلج ولدها عنها ، أي: نزع . أي : كأنها من نشاطها نافرة حين رأت ولدها قد أكل.

(٢) الفيقة : ما يجتمع من اللبن بين الحلبتين .

(٣) سافته : شمته . لها : للوحشية . لهب : عدو شديد . النقاع : جمع نقع وهو الغبار .

(٤) النجاء : الخلاص من الشيء . فأصحبتها : طاوعتها .

(٥) سبية: شقة كتان رقيقة . يقول: كأن على ظهرها سبيبة بيضاء من الكتان. شبه بياضها بالسبيبة .

(٦) العنبسي : الاسد. يشرد: يفرق .

(٧) الغمامة : ثوب يشد به أنف الناقة إذا ظئرت على حوار غيرها، وجمعها غمائم . الصقاع : ما يشد به أنف الناقة إذا أرادوا أن ترأم ولد غيرها .

وقال مروان بن ابي حفصة يمدح المهدي ★ :

طَرقتكَ زائرةٌ فحيِّ خيالَها ... بيضاءُ تخلطُ بالحياء دلالها(١)

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها ... قادَ القلوبَ إلى الصِّبا فأمالها(٢)

فكأنما طرقتْ بنفحةِ روضةٍ

سحَّت بها ديمُ الربيع طِلالها(٣)

باتت تسائل في المنام مُعرِّساً ... بالبيد أشعث لا يملُّ سؤالها(٤)

في فتية هجعوا غِراراً بعدما ... سئموا مُراعشةَ السُّرى ومطالها(٥)

(★) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة شاعر عالي الطبقة ، كان جد أبي حفصة مولى لمروان بن الحكم ، اعتقه يوم الدار ، ونشأ مروان في العصر الأموي باليمامة ، حيث منازل أهله وأدرك زمناً من العهد العباسي، فقدم بغداد ومدح المهدي والرشيد، وجمع من الجوائز الشيء الكثير .توفي عام اثنين وثمانين ومائة من الهجرة .

(١) طرقتك : أتتك ليلاً في المنام .

٢) استقاد : انقاد . الصبا : الشوق .

(٣) السح : المطر المتتابع بغزارة . الديم: جمع ديمة : وهي المطر الذي يدوم بلا رعد ، والمراد هنا بديم الربيع : سحبه . والطلال : جمع طل وهو :المطر الخفيف. يقول : إنها عند زيارتها كان يفوح من طيب ريحها ، مثل مايفوح من الروضة ، إذا هطل المطر عليها .

(٤) المعرس : يقال : عرس القوم : إذا نزلوا من السفر للاستراحة آخر الليل . البيد : جمع بيداء : وهي الفلاة . الأشعث : المغبر ، ويريد الشاعر نفسه .

(٥) غراراً: نوماً قليلا . مراعشة : اهتزاز الناقة في سيرها ، ويقال للناقة التي تهتز في سيرها : رعشاء . المطال: المطل والتسويف : يقول :إنهم ناموا نوماً خفيفاً بعد أن سئموا طول السير واهتزاز النوق .

فكأنّ حشو ثيابهم هندية
نَحِلَتْ وأغفلت القيونُ صقالها[١]

وضعوا الخدود لدى سواهمَ جنح
تشكو الكلوم صفاحها وكلالها[٢]

طلبت أمير المؤمنين فواصلت بعد السرى بغدوها آصالها[٣]

نزعتْ إليك صواديا فتقاذفت تطوي الفلاة حُزونها ورمالها[٤]

يتبعن ناجية تهز مراحها بعد النحول تليلها وقذالها[٥]

هوجاء تدَّرع الربى وتشقها شقّ الشموس إذا تراع جلالها[٦]

---

(١) الهندية : السيوف المصنوعة في الهند. نحلت: هزلت ورقت. القيون: جمع قين، وهو الحداد. الصقال: جلو السيف وكشف صدئه. يريد أنهم اصبحوا من شدة التعب مهزولين، حتى كأنهم في رقة السيف ضعفاً.

(٢) سواهم: جمع ساهمة وهي الناقة الضامرة. جنح: جنح البعير، إذا انكسرت جوانحه من الحمل الثقيل. الكلوم: جمع كلم، وهو الجرح.

(٣) طلبت: قصدت، وهي النوق. الغدو: السير أول النهار. الآصال: جمع أصيل، وهو بعد العصر وقبل الغروب.

(٤) الصوادي: الشديدة الظمأ. الحزون: جمع حزن وهي الأرض الغليظة.

(٥) الناجية: الناقة السريعة. المراح: النشاط. القذال: جماع مؤخر الرأس.

(٦) تدرع: تلبسها كالدرع. الشموس: الجامحة.

تنجو إذا دفع القطيع كما نجت ... خرجاءُ بادرت الظلام رئالها[١]

كالقوس ساهمةً أتتك وقد ترى ... كالبرج تملأ رحلها وحبالها[٢]

أحيا أمير المؤمنين محمدٌ ... سُنَنَ النبي حرامَها وحلالَها

ملِكٌ تفرع نبعةً من هاشمٍ ... مدَّ الاله على الأنام ظلالها[٣]

جبلٌ لأمته تلوذ بركنه ... رادى جبالَ عدوِّها فأزالها[٤]

لم تغشها مما تخاف عظيمةٌ ... إلا أجال لها الأمور مجالها

حتى يفرجها أغرُّ مهذبٌ ... ألفى أباه مفرجاً أمثالها[٥]

ثبت على زلل الحوادث راكبٌ ... من صرفهن لكل حال حالها[٦]

كلتا يديك جعلْتَ فضل نوالها ... للمُسلمين وللعدوّ وبالها[٧]

---

(١) الخرجاء : النعامة فيها بياض وسواد . الرئال : ولد النعام .

(٢) الساهمة : الضامرة ، شبهها بالقوس لضمورها . البرج : الركن والحصن .

(٣) النبعة : واحدة شجر النبع . وتفرع فلان القوم : علاهم .

(٤) رادى : فاعل ، من المرادة وهي مراماة الحجر ، أصله من المردى ، وهو الحجر الذي يكسر به الحجارة يستعمل في المفاخرة والمناجزة .

(٥) رجل أغر : كريم الأفعال واضحها .

(٦) الثبت : الثابت . زلل الحوادث : انحرافها . وصروف الدهر : نوازله. يقول : إنه مهما تضطرب حوادث الزمان فهو ثابت لا يتزلزل ، ويعالج كل حادثة بما يناسبها .

(٧) النوال : العطاء ، الوبال : الوخامة وسوء العاقبة .

وقعت مواقعها بعفوك أنفسٌ　　أذهبتَ بعد مخافة أوجالها
ونصبت نفسك خير نفسٍ دونها　　وجعلتَ مالك واقياً أموالها
هل تعلمون خليفة من قبله　　أجرى لغايته التي أجرى لها
طلع الدروبَ مشمراً عن ساقه　　بالخيل مُنصلتاً يُجدُّ نعالها(١)
قَودٌ تُريعُ إلى أغرّ لوجهه　　نور يضيءُ أمامها وخلالها(٢)
قصرت حمائله عليه فقلّصت　　ولقد تحفظ قَينُها فأطالها(٣)
حتى إذا وردتْ أوائل خيله　　جيحان بث على العدو رعالها(٤)
أحمى بلادَ المسلمين عليهم　　وأباح سهل بلادهم وجبالها
أدمت دوابر خيله وشكيمها　　غاراتهن وألحقت آطالها(٥)
لم يُبق بعد مغارها وطرادها　　إلا نحائزها وإلا آلها(٦)

---

(١) الدروب : يريد بها دروب الروم. المنصلت : في الأصل، السيف المسلول من غمده. وقيل: انصلت في الأمر : إذا أسرع في الأمر مثل السيف المنصلت القاطع.

(٢) القود من الخيل : التي تقاد بمقاودها ولا تركب ، وتكون مودعة معدة ، لوقت الحاجه إليها .

(٣) حمائل السيف : الذي يعلق به في الكتف .

(٤) جيحان : نهر ببلاد الشام . الرعال : جمع رعلة ، وهي القطعة من الخيل تتقدم العسكر .

(٥) الدابرة : هي الموضع الذي يقع عليه مؤخر السرج، وجمعها الدوابر . الشكيم من اللجام : الحديدة المعترضة في فم الفرس . الآطال : جمع إطل ، وهي الخاصرة .

(٦) النحائز : جمع نحيزة يريد طباعها. والآل : يريد شخصها .

رفع الخليفة ناظري وأراشني يد مباركة شكرت نوالها[١]
وحُسدت حتى قيل أصبح باغياً في المشي مترف مشيةٍ مختالها
ولقد حذوتَ لمن أطاع ومن عصى
نعلاً ورثتَ عن النبي مثالها[٢]
هل تَطمِسونَ من السماء نُجومها
بأكُفِّكُمْ أم تحجبون هِلالها[٣]
أم تجحدونَ مقالةً عن ربكم جبريل بلّغها النبيَّ فقالها
شَهِدَتْ من الأنفال آخرُ آية بتُراثهم فأردتمُ إبطالها[٤]

« أمالي المرتضى » الجزء الأول/ص ٣٥٣

---

(١) أراشه: نعشه وأجزل له العطاء .

(٢) يقول : إنك تكرم المطيع والعاصي ، وهذه السيرة ورثتها من النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) التفت في هذا البيت إلى خطاب العلويين ليبطل دعواهم في استحقاق الخلافة دون بني العباس .

(٤) يعني بآية الأنفال قوله تعالى : (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) .

وقال يمدح معن بن زائدة الشيباني :

ولما سرى الهمُّ الغريبُ قريتُه
قِرى من أزال الشكَّ عنه وأزمعا(١)

عزمتُ فعجَّلتُ الرحيل ولم أكن
كذي لوثةٍ لا يُطلِعُ الهمَّ مطلَعا(٢)

فأمّت ركابي أرضَ معنٍ ولم تزل
إلى أرض معنٍ حيثما كان نزَّعا(٣)

نجائبُ لولا أنها سخِرت لنا أبت عزَّةً من جهلها أن توزَّعا

كسونا رحال الميْسِ منها غوارباً
تدارك فيها النَّيُّ صيفاً ومربعا(٤)

فما بلغت صنعاءَ حتى تواضعت
ذُراها وزال الجهلُ عنها وأقلعا(٥)

وما الغيثُ إذ عمَّ البلاد بصوبه
على الناس من معروف معنٍ بأوسعا

(١) يقال : أزمع الأمر وبه وعليه : ثبت عليه ، وأظهر فيه عزماً .

(٢) اللوثة : الاسترخاء والبطء .

(٣) نزعا : مشتاقة .

(٤) الميس: خشبة الرحل. الغوارب :جمع غارب وهو أعلى السنام. الني:الشحم .

(٥) ذراها . جمع ذروة ، وهي الأعلى، ويعني بها هنا الأسنمة. أي:أن هذه النجائب لم تبلغ صنعاء حتى هزلت ، وفتر نشاطها .

تدارك معنٌ قبّة الدين بعدما خشينا على أوتادها أن تُنزّعا
أقام على الثّغر المَخُوف وهاشمٌ تساقى سماما بالأسنةِ مُنقعا
مُقامَ امرئٍ يأبى سوى الخطة التي
تكون لدى غِبِّ الأحاديث أرفعا(١)
وما أحجم الأعداء عنك بقيّةً عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
رأوا مُخدراً قد جربوه وعاينوا
لدى غيله منهم مجرّاً ومصرعا(٢)
وليس بثانيه إذا شدّ أن يرى لدى نحره زرق الأسنةِ شُرّعا
له راحتان : الحتف والغيث فيهما أبى الله إلا أن تضرا وتنفعا
لقد دوّخ الأعداء معنٌ فأصبحوا
وأمنعهم لا يدفع الذل مدفعا
نجيبُ مناجيبٍ وسيّدُ سادةٍ ذُرا المجد من فرعي نزارٍ تفرعا
لبانت خصالُ الخير فيه وأكملَتْ
وما كمُلتْ خمسٌ سنوه وأربعا
لقد أصبحت في كل شرقٍ ومغربٍ
بسيفك أعناق المريبين خُضّعا

---

(١) الغب : العاقبة .
(٢) المخدر : الأسد في خدره ، وهو غيله ، ويعني بالخدر الأجمة .

وطئت خدود الحضرميّين وطأةً
لها هدَّ رُكنا عِزّهِم فتضعضعا
فأقعوا على الأذناب إقعاء معشر يرون لزوم السِّلم أبقى وأودعا
فلو مُدَّتِ الأيدي الى الحرب كلها
لكفُّوا وما مدوا إلى الحرب إصبعا

« أمالي المرتضى » الجزء الأول ص ٥٧٨.

★ ★ ★

وقال ابو الخطاب البهدلي يمدح موسى الهادي :

ماذا يهيجك من دار بمحنيةِ
كالبردِ غيَّر منها الجدَّةَ العُصُرُ (١)
عفَتْ معارفَها ريح تنسّفها
حتى كأنّ بقايا رسمها سطَرُ (٢)

---

(١) المحنية : منعطف الوادي . البرد : نوع من الثياب . الجدة : ضد القدم والبلى . العصر : جمع عصر ، وهو الزمن ، ويقصد من ذلك : مرور الزمن .
(٢) عفت : درست وامحت . معارفها : ماتعرف به من آثارها .

أزرَى بجدَّتها بعدي وغيَّرها
هوج الرياح التي تغدو وتبتكر[(١)]

دار لواضحة الخدين ناعمة
غَرثى الوشاح لها في دلِّها خَفَر[(٢)]

كأنها دُرَّة أغلى التِجار بها
مكنونة ربحوا فيها وماخسروا

قل للخليفة موسى : إن نائله
جزْلٌ هنيٌ وما في سَيبه كدر[(٣)]

متوج بالهدى بالحمد ملتحف
مُسربَلٌ بالنّدى بالمجد مُتَّزر

موسى الذي بذل المعروف يُنهبه
في الناس ، فالجود من كفَّيه ينهمِرُ[(٤)]

أشمُّ تنميه آباءٌ جحاجحةٌ
شمّ الأنوف على ما نابهم صُبُرُ[(٥)]

---

(١) هوج الرياح : الرياح الهوجاء الشديدة .
(٢) غرثي الوشاح : دقيقة الخصر ، لايملأوشاحها ، فكأن وشاحها غرثان ، أي : جائع .
(٣) جزل : كثير عظيم . السيب : العطاء .
(٤) ينهب المال في الناس : يبيحه فيهم .
(٥) جحاجحة : جمع جحجاح ، وهو السيد الكريم . شم الأنوف مرتفعو الأنوف ، وهي كناية عن إبائهم الضيم .

لن يؤمِنَ الناسُ منْ لم يؤمنوا أبداً
والله يؤمنُ من آووْا ومن نصروا
لا يكسر الناس ما شدّوا جبائره
وليس يُجْبَرُ طولَ الدهر من كسروا(١)
أنت الدّعامةُ يا موسى إذا احتدمت
نيرانها وحماة الحرب تجتزرُ(٢)
وإن غضبتَ فما في الناس من بشرٍ
إلا على خطر ما مثله خطر
ما مُخدرٌ خَدِرٌ مستأسدٌ أسدٌ
ضُبارِمٌ خادر ذو صولة زَئِرُ(٣)
غَضَنْفَرٌ غَضفٌ قرضابة ثقفٌ
مسترعب لقلوب الناس مصطبر(٤)

---

(١) الجبائر : جمع جبيرة . وهي من : جبرت الكسر، إذا عملت له مايصححه
(٢) احتدمت: اشتدت. تجتزر : يذبح بعضها بعض.
(٣) مخدر ، وخدر ، وخادر : من صفات الأسد ، ومعناهـا مقيم في خدره أي : عرينه . الضبارم : الأسد .
(٤) الغضنفر : من صفات الأسد ، وهو : الغليظ الخلق. والغضف : طويل الأذن مسترخيها . قرضابة : قطاع . الثقف : الخفيف .

ذو بُرثن شرث ضخم مُزَوَّره
خُبَعثَنُ الخلق في أخلاقه زَعَرُ(١)
جابُ الشراسيف رحبُ الجوف مفترس
عند التَّجاوُلِ للأقرانِ مُهتصِرُ(٢)
عَفَرنسٌ أهْرت الشِّدقين ذو حنق
للقِرنِ عند لقا الأقران مُقتَسَرُ(٣)
جهم المحيا هموسٌ لا يُنهنهه
صوتُ الرجال ولا للزَّجرِ ينزَجِرُ(٤)
في خطمه خَنَسٌ في أنفـه فطسٌ
كأنما وجهه من هضبة حجر(٥)

(١) البرثن: المخلب وهو بمنزلة الاصبع للانسـان. شرث: محدد شديد القطع. مزوره: مصدر ميمي من: زور الطائر تزويراً: إذا ارتفعت حوصلته، ويريد به في وصف الأسد: ارتفاع صدره. الخبعثن: العظيم. الزعر: شراسة الخلق.

(٢) الجاب: الغليظ. الشـراسيف: أطراف الأضلاع. المهتصر: الشديد الذي يكسر أعداءه.

(٣) العفرنس: الأسد الغليظ العنق. الأهرت: الواسع الشدقين. القرن: القرين والنظير. مقتسر: قاهر.

(٤) جهم المحيا: الغليظ الوجه المجتمع في سماجة. النهنهة: الكف. وأسد هموس: خفي الوطء.

(٥) الخطم: الخرطوم، ومقدم الأنف. الخنس في الأنف: تأخره إلى الرأس، وارتفاعـه عن الشفة، وليس بطويل ولا مشـرف. والفطس: انخفاض قصبة الأنف وتطامنها وانتشارها. الهضبة: المرتفع من الأرض.

ذوألـَّة قَيْسَريٌ حين تبرزه غَشمَشمي ٌفلا يُبقي ولا يذر(١)

يبالغ عُشرَ عُشرٍ من شجاعته إذا تنازلت الأبطال واشتجروا(٢)

بل أنت أجرأ منه في تقدمه

وأنت أقدم منه حين يجتئر(٣)

بل لو يلاقيك أضحى الليث من فرَق

وخيفة منـك لاقى يومه القدرُ(٤)

يا خير من عقدتْ كفَّـاه حُجْزَتَه

وخير من قلـَّدته أمرها مُضـرُ(٥)

إلا النبي رسول الله إنَّ لهُ فضلا وأنت بذاك الفضل تفتخر

« طبقات الشعراء » ص ١٣٣

---

(١) الألة : الحربة . القيسري : الضخم . غشمشي : نسبة إلى قولهم ، إنـه لذو غشمشة ، أي : ذو جراة ومضاء .

(٢) يبالغ : خبر ما العامله عمل ليس حيث ابتدأ في قوله : ماخدر خدر..الخ واشتجروا : التحموا .

(٣) جأر : رفع صوته .

(٤) الفرق : الخوف .

(٥) الحجزة : موضع التكة من السروال . كنى بـه عن عفة الممدوح ومضر :اسم رجل كان يحب شرب اللبن الماضر، أي : الحامض، فسمي بذلك وهو مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وتنسب إليه قبيلة مضر العربية .

وقال بكر بن النطاح يمدح ابا دلف :

وليلة جمع لم أبِتْ ناسياً لـكم
وحين أفاضَ الناس من عـرَفاتِ(١)
ولم تُنسنيكَ البيضُ بالخيفِ من مِنىً
وقد رُحْنَ أرسـالاً إلى الجمرات(٢)
فطوَّفن بالبيت العتيق ليالـياً وزُرنَ فِناء البيت والعَرصات
كأن الدُّمى أُشربن درعا أوانس
بَدَونَ لنا في القزِّ والحَبَراتِ(٣)

(★)هوبكر بن النطاح الحنفي ، شاعر غزل ، من فرسان بني حنيفة ، من أهل اليمامة ، انتقل إلى بغداد في زمن الرشيد ، واتصل بأبي دلف العجلي فجعل له رزقاً عاش به إلى أن توفي ، ورثاه أبو العتاهية . توفي عام اثنين وتسعين ومائـة هجرية سنة ١٩٢ ه .

(١) افاض النـاس من عرفات: اندفعوا بكثرة إلى منى بالتلبية، وكل دفعة إفاضة.

(٢) الخيف : في الأصل اللغوي: ما ارتفع عن موضع مجرى السيل . والخيف هنا : موضـع في مكة عند منى . سمي بذلك لارتفاعـــه عن السيل . ومنى : في الاصل اللغوي : منى الله الشيء قدره ، وبه سميت منى : وهي بمكة ، سميت بذلك لما يمنى فيها من الدماء أي : يراق ، بمعنى: ان الله قدر ذلك . أرسال : جمع رسل ، وهو القطيع من كل شيء . الجمرات : مفردها : جمرة،وهي اجتماع القبيلة الواحدة على من ناوأها ، ومن هنا قيل لمواضع الجمار التي ترمى بمنى : جمرات، لأن كل مجمع حصى منها جمرة ، أو لأن الناس يجتمعون على رجم الشيطان .

(٣) الدمى : جمع دمية ، وهـــي الصورة ، ويقال للمرأة : دمية وهذا ما أراده الشاعر هنا. الاوانس :جمـع آنسة ، وهي الجارية المحبة.الحبرات جمع حبرة: ضرب من برود اليمن .

يغيب الدُّجى ما لم يغبن ويختفي
إذا كُنَّ منه الدهر مختفيات

جمعن جمالاً في كمال مبرِّزٍ وسدَّدن سلطاناً على النظرات[١]
فزوَّدني شوقاً إليكِ وحسرةً عليك إلى مابي من الحسرات
ذهبتِ بديباجِ الجمال ووشْيه وصرنَ بما خلَّفت محتفيات[٢]
تطاول ليلي بالحجاز ولم أزَلْ وليلي قصيرٌ آمن الغدَوات
فيا حبَّذا برُّ العراق وبحرُها وما يُجتنى فيه من الثمرات

كَفَى حزَناً ما تحمل الأرضُ دونها
لنا من ذُرا الأجبالِ والفلَواتِ[٣]

أبا مريمٍ قيلوا بعُسفانَ ساعة
وروحوا على اسم الله والبركات[٤]

ومروا على قبر النبي وأكثروا
عليه من التسليم والصلوات

---

(١) سددن : سدد السهم ، رماه .

(٢) الدبياج : ضرب من الثياب الفاخرة . وإضافته إلى الجمال ، للدلالة على بلوغها درجة عالية منه .

(٣) الحزن : بفتح الأول والثاني ، لغة في الحزن . ضد الفرح .

(٤) عسفان : قرية بين مكة والمدينة .

وتلقاء نجدٍ فاستحثوا ركابكم ولا تغفُلوا فالخُسرُ في الغفلات
إذا الغَمرات استقبلتنا وأمعَنَتْ
ففي خوضها المنجى من الغمرات[١]
تجاهلَ عبدُ الله والعلم ظَنُّه على عالم بالمرء ذي الجهَلات
ألستُ الخليع الجامع الرأس والذي
يردُّ الصِّبا عَوْداً على البَدَآت
وما زال لي إلفاً وأنساً وصاحباً
أخاً دون إخواني وأهلِ ثِقاتي
تناجَتْ بما في قلبه عَصَبيَّةٌ
يَمُرُّ لها حَرٌّ على اللَّهوات[٢]
نديم ملوك يحملون تذللي حنيناً إلى الفتيان والفتيات
متى تشتملْ «بكر» علي بدارها
أبت واثقاً بالجود والنَّجَدَاتِ[٣]

---

(١) غمرات الحرب : أشد وقتها .
(٢) اللهوات : جمع لهاة : وهي لحمة حمراء في الحنك .
(٣) بكر :قبيلة من قبائل العرب .

وفي أسَد والنَمْر أبناء قاسطٍ
أمانٌ من الأيام والغِيَرات[١]

وإن ذوي الإقدام والصبر والنهى
لإخواننا « ذُهْلٌ » على اللَّزبات[٢]

وإن تشتمل « قيْسٌ » عليَّ و «تغلبٌ»
أبت واثقاً بالمال والثروات[٣]

وكم من مقام في «ضبيعةِ» معمَرٍ
يضاف إلى الأشراف والسَّروات[٤]

وفي « أكلب » عِزٌ تلادٌ وطارف
بعيد من التقصير والتَّبرات[٥]

---

(١) أسد ، والنمر وقاسط : اسماء اشخاص تنسب اليهم قبائل عربية من ربيعة . وغير الدهر : نوازله .

(٢) ذهل : حي من قبيلة بكر . اللزبات : الشدائد .

(٣) قيس ، وتغلب : قبيلتان عربيتانمن ربيعة .

(٤) ضبيعة : قبيلة ، وهو أبو حي من بكر ، وهي قبيلةمن ربيعة. وسروات القوم : سادتهم .

(٥) أكلب : بطن من بطون تغلب ، وهي قبيلة من ربيعة . والعز التليد : الذي ربب عندك ونتج . والطارف من المال : ما استحدث منه ، وهو خلاف التالد . التبرات : المهالك .

وما الفتك إلا في « ربيعة » والغنى
وذبٌ عن الأحساب والحُرمات[1]
وقاد زِمام الجاهلية منهم مناجيب سبّاقون في الجلبات[2]
وقادوا جيوشاً أولاً بعد أول أقرّ لها عادٍ بكُثْر أداةِ[3]
مفاتيح أبواب الندى بأكفّنا فسؤالنا يَدعُونَ بالشّهوات
إذا هلك البكريُّ كان تُراثه
سِنانٌ وسيفٌ قاضبُ الشّفرات[4]
ولم يدَعوا من مال كسرى وجُنده
على الأرض شيئاً بعد طول بَيات
إذا لم يسلِّطنا القضاءُ على العدى
مُنُوا وابتلوا من خوفنا بخُفاتِ[5]

---

(١) ربيعة : إحدى القبائل العربية الكبيرة . الذب : الدفاع .

(٢) مناجيب: جمع نجيب، وهو من الابل الكريم . الجلبات : يقال جلب وأجلب على الفرس : صاح واستحثه للسبق .

(٣) العادي : المعتدي . وأداة الجيش : أسلحته .

(٤) البكري : منسوب إلى بكر . السنان : الرمح. والسيف القاضب : القاطع . شفرات السيوف : حروف حدها .

(٥) الخفات : الموت .

وإنَّ وعيد الحيِّ « بكر بن وائل »
إلى الموت يرمي الرُّوح بالسَّكرات
ومن لم تكن بكرٌ له فهو ضائع
إذا الرَّوع أبدى أسوقَ الخَفِرات[١]
إذا عدّت الأيام بكر بن وائل
رأيت معدّاً تحتها درجات[٢]
وكل قتيل من ربيعة ينتمي إلى حسب صعب المناكب عاتي
وأوّل ما اختطوا اليمامة واحتوَوا
قصوراً وأنهاراً خِلال نَبات[٣]
وعاجتْ على البحرين منهم عِصابة
حمتها بأعلام لها وسِمات
وهمْ منعوا ما بين حلوان غَيْرةً
إلى الدَّرب دَرب الروم ذي الشُّرفات[٤]

---

(١) أسوق : جمع ساق . الخفرات : الحييات . وابداء الأسوق : كناية عن الذعر .

(٢) معد : هو أبو العرب ، وهو معد بن عدنان .

(٣) اليمامة : البلد التي منها الشاعر . واختطوها : أعدوها للبناء .

(٤) حلوان : مكان بالعراق .

وأما بنو عيسى فماه ديارهم إلى ما حوت جوٌ من القَريات(١)
« بنو حُرّةٍ » أدت أسوداً ضواريا
على الحرب وهّابين للبدَرات(٢)
على أعظُم بالرايحان ودايه مقدسةٍ تحت التراب رفات(٣)
قفا واسألاها إن أجابت وجربا
أبا دلف في شأنها الحسنات(٤)
فتى - ما أقل السيف والرمح - مُخرجٌ
عِداهُ من الدنيا بغير بيَات
هو الفاضل المنصور والراية التي
أدارت على الأعداء كأس ممات
أذاق الردى « جلويه » في خيل فارس
وبُصرى فصاروا أعظُماً نخرات(٥)

---

(١) ماه : ماء. القريات : القرى ، جمع قرية.
(٢) الأسود الضواري : المدربة . البدرات : جمع بدرة ، وهي كيس فيه عشرة آلاف درهم .
(٣) الرايحان ، ودايه : موضعان .
(٤) أبو دلف : هو القاسم بن عيسى من بني عجل بن لجيم ، أمير الكرخ وسيد قومه ، وأحد الأمراء الشجعان الشعراء . توفي ببغداد عام ٢٢٦ هـ .
(٥) جلويه : كان من رؤساء الفرس ، وقد قتله أبو دلف. نخرات : باليات .

وما اعتورتْ فرسانُ قحطان قبله
على أحد في السرّ والجهرات[١]

عدَتْ خيلُهُ حُمرَ النحور وخيلُهم
مخضبة الأكفال والرَّبَلات[٢]

وصبح صبحاً عسقلان بعسكرٍ
بكى منه أهل الروم بالعَبَرات[٣]

سعى غير وانٍ عن عقيل وما سلا
ولم يعدُ عن حرمانَ فالسلوات

فبيتهم بالنار حتى تفرقوا على الحض بالقتلى أشدّ بيات

وجاس تخومات البلاد مُصمِّماً
على أهلها بالخيل والغزَوات[٤]

نَفى الكُردَ عن شِعبَيْ «نهاوند» بعدما
سقى فرض القربان بالرقفات[٥]

---

(١) اعتوروا: تبادلوا وتناوبوا. قحطان: جد العرب العاربة.

(٢) الربلات: أصول الأفخاذ. الأكفال: جمع كفل، وهو العجز.

(٣) عسقلان: من أجناد الروم.

(٤) جاس: تردد بينها يعتدي عليها.

(٥) نهاوند: اسم مدينة، في بلاد فارس.

وأورد ماء البئر بالبيض فارتوت
وعلَّ رماحاً من دم نهلات(١)

ولم يثنه عن « شَهْرَزور » مصيفُها
وورد أُجاج الشرب غير فرات(٢)

ومن « هَمَذانٍ » قارعته كتيبة
فآبت بطير النحس والنكبات(٣)

وبالحرشان استنزل القوم وحده
يخرون للأذقان والجبَهات

ولم ينج منه طالب قبل طالب
وقد أوسعا في الطعن هاك وهاتِ

بدين أمير المؤمنين ورأيه
ندين وننفي الشكّ والشبهات

---

(١) العل : الشرب الثاني .

(٢) الماء الأجاج : المالح الذي لا يصلح للشرب . الفرات : العذب . وشهرزور : هي كورة واسعة في الجبال وأهلها من الأكراد ، كان أهلها دائماً عصاة على السلطان .

(٣) همذان : مدينة بالجبال .

فـكل قبيل من معدّ وغيرها
يرى قاسماً نوراً لدى الظلمات[١]
فلو لم يكن موت لـكان مكانه
أبو دلف يأتي على النَّسمات[٢]
أبا دلف أوقعت عشرين وقعة
وأفنيت أهل الأرض في السَّنوات
تركت طريقَ الموت بالسيف عامراً
تخرَّقه القتلى بغير وفاة
صبرت لأن الصبر منك سجيَّـة
على غدرات الدهر ذي الغدرات
إلى أن رفعتَ السيفَ والرمح بعدما
سموت فنِلتَ النجم بالسَّموات
ولبيتَ هارون الخليفة إذ دعا
فألفيته في الله خير مُوات
فأمّنت سِرباً خائفاً ورَدَدْتَه
وألَّفت « عِجْلاً » بعد طول شتات[٣]

(١) القبيل : الجماعة . أو القبيلة . وقاسم : هو اسم أبي دلف الممدوح .
(٢) النسمات : الأنفس . (٣) عجلا : قبيلة عربية .

أعدت اللحا فوق العصا فجمعتها
وقد صيَّروا عجم العصا عَبَرات[١]
وألبسْتَ نُعماك الفقير وغَيره
وأتبعت براً واصلاً بصِلات
فعزُّك مقرون بعلم وسؤددٍ وجودك مقرون بصدق عِدات
وما افتقدت منك القبائل ساعة
جواداً يَبُذُّ الرِّيحَ خِلفَ هِبات
ومالك في الدنيا نظير إذا جرَوْا
وطال مدى الغايات والغَلَوات[٢]
إذا ظَلَّلتنا منك بالخير نعمة جَعَلْتَ لها أمثالها أخوات
بسطت الغنى والفتك والخير والندى
بشدة إقدام وحسن أناة
أبو دلف أفنى صفاتي مديحُه
وإني ليكفي الناس بعضُ صفاتي

---

(١) اللحا : ما على العصا من القشر .

(٢) غلوات : مفردها غلوة ، وهي الغاية ، وهي رمي السهم أبعد ما يقدر عليه .

به ارتدَّ مُلكٌ كاد يُودي وأُسبغت
على آل عيسى أفضلُ النّعمات[١]

بنى قاسمٌ مجداً رفيعاً بيوتُه وشاد بيوت المجد بالعزمات

وأشبه عيسى في نداه وبأسه وفي حبّه الإفضال والصدقات

وأشبه إدريسَ الذي حدُّ سيفه
تُشَبُّ به النيران في الفلوات

كأن جياد المعقِلين في الوغى
جهنم ذات الغيظ والزَفرات[٢]

أبوه عُمَيرٌ قاد أبناء وائل إلى العز والكشّاف للكربات

بنو دلف بالفضل أولى لأنه معادنُ أيقان بما هو آت

كأنّ غَمام العز حشو أكفهم
إذا طَبّقَ الآفاق بالدِّيمات[٣]

إذا زرتُهم في كل عام تباشروا
ولم يُغفلوا الإلطاف والنَّفحات

---

(١) يودي : يهلك . آل عيسى : اسرة الممدوح .

(٢) المعقلين : نسبة إلى جد أبي دلف ، معقل بن عمير .

(٣) الديمات : جمع ديمة ، وهي الغيمة الدائمة المطر .

فكم أصلحوا حالي وأسنَوْا جوائزي
وأجروا عليَّ البذل والنفقات(١)

وإني على ما في يدي من حِبائهم
كمعن ومثلي طلحةُ الطلحات(٢)

فمنية قومي أن أُخلَّدَ فيهم
ومنيةُ أعدائي نفاد حياتي

أنا الشاعر الملي على ألف كاتب
ويسبق إملائي سريع فرات

فأبدي ولا أروي لخلق قصيدة
وأحسَبُ إبليسا لِحُسن رواتي

« طبقات الشعراء » ص ٢٢٠

★ ★ ★

(١) اسنوا الجوائز : أعطوها أفخرها .
(٢) الحباء : العطاء .

وقال أبو نواس ★ الحسن بن هانىء يمدح الخصيب :

أجارةَ بيتينا أبوكِ غيورُ وميسورُ ما يرجى لديكِ عسيرِ (١)

فإن كنتِ لا خِلماً ولا أنتِ زوجةٌ

فلا برِحتْ دوني عليكِ ستورُ (٢)

وجاورتُ قوماً لا تزاوُرَ بينهم

ولا وَصل إلا أن يكون نشور

فما أنا بالمشغوف ضربة لازبٍ ولا كلُّ سلطان عليَّ قدير (٣)

وإني لطَرف العين بالعين زاجرٌ

فقد كدتُ لا يخفى عليَّ ضمير (٤)

(★) هو الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء (١٤٦ - ١٩٨ هـ) شاعر العراق في عصره . ولد في الأهواز ، ونشأ بالبصرة ، ورحل الى بغداد، فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس ، ومدح بعضهم ، وخرج الى دمشق ، ومنها إلى مصر ، فمدح أميرها الخصيب ، وعاد إلى بغداد إلى أن توفي فيها .

(١) أراد : انها جارة له في الدار ، وجارة له في النسب ، أي : هي من أهله.

(٢) الخلم : الصديق الخالص . أي : لا زلت محجوبة عني إذالم تكوني زوجة ولا صديقا .

(٣) أي : ليس يملكني سلطان الحب ، كما يملك غيري .

(٤) يقول : إذا نظرت إلى طرف صاحبي عرفت ما يريد .

كما نظرت والريح ساكنةٌ لها
عقَنْباة أرساغ اليدين نَزور[١]
طوت ليلتين القوت عن ذي ضرورةٍ
أزَيْغبَ لم ينبت عليه شَكير[٢]
فأوفت على علياء حتى بدا لها
من الشمس قرن والضريب يمور[٣]
تقلِبُ طَرفاً في حَجاجيْ مغارة
من الرأس لم يدخل عليه ذرور[٤]

---

(١) نزور : لا تفرخ إلا قليلا ، مأخوذ من النزر . قال الكسائي : عقاب وعقنباة وعبنقاة وبعنقاة : إذا كانت سيئة الخلق . فأراد : بلغت من سوء خلقها أن طوت القوت عن ولدها ، فيقول : بحدسي وظني أعلم الضمير كما تنظر هذه العقاب فلا تخطىء لأن نظرها حديد .

(٢) أي : عن فرخ ، وسماه ذا ضرورة لأنه مضطر إليها . الشكير : الزغب .

(٣) أي : أشرفت على موضع مرتفع . وقرن الشمس وحاجبها : أول ما يطلع منها . والضريب : الجليد . يمور : يذهب ويجيء مع طلوع الشمس .

(٤) الحجاج : عظم غار العين ، والمغارة : حيث تغور العين من الرأس . وقوله : لم يدخل عليه ذرور ، أي : لم يرمد فيذر عليه الذرور ، ويروى : في ضريحي مغارة ، أي : في شق العين . والضريح : اللحد في وسط القبر .

تقول التي عن بيتها خف موكبي
عزيز علينا أن نراك تسير

أما دون مصر للغنى متطلب   بلى إن أسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستعجلتها بوادر   جرت فجرى في جريهن عبير[1]

دعيني أكثّر حاسديك برحلة   إلى بلدٍ فيه الخصيب أمير

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابُنا
فأيَّ فتى بعدَ الخصيب تزور

فتى يشتري حسن الثناء بماله   ويعلم أن الدائرات تدور[2]

فما جازه جودٌ ولا حلَّ دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير

فلم تر عيني سؤدداً مثل سؤدد
يحلّ أبو نصر به ويسير

وأطرق حياتُ البلاد لحيّة   خصيبيّة التصميم حيث تسور[3]

---

(١) بوادر الدمع : أوائله . يريد أن ما جرى على خديها من الدمع ، أسال ما عليها من الطيب .

(٢) الدائرات : المصائب ، وشراء الثناء بالمال : مكافأة الشعراء على المديح فالخصيب على علمه بطروء المصائب وتقلب الدهر لا يدخر المال للشدة بل يبذله في طلب الثناء والمديح .

(٣) أراد بحيات البلاد : أمراءها ورؤساءها . تسود : تهيج وتشتد .

سموت لأهل الحوف في دار أمنهم
فأضحوا وكل في الوثاق أسير [١]

إذا قام غنّته على الساق حليةٌ لها خطوة بين الفناء قصير
فمن يك أمسى جاهلاً بعقالتي فإن أمير المؤمنين خبير
وما زلتَ توليه النصيحة يافعاً إلى أن بدا في العارضين قتير
إذا غاله أمر فإما كفيتَه وإما عليه بالكفي تشير [٢]
من القوم بسام كأن جبينه سنا الفجر يسري ضوؤه وينير
زها بالخصيب السيف والرمح في الوغى
وفي السِّلم يُزهى منبر وسرير
جواد إذا الأيدي كففن عن الندى
ومن دون عورات النساء غيور
له سلف في الأعجمين كأنهم إذا استؤذنوا يوم السلام بدور
فإني جدير إن بلغتك بالغنى وأنت بما أملت منك جدير
فإن تولني منك الجميل فأهله وإلا فاني عاذر وشكور

« ديوان أبي نواس » ص ٢١٩.

(١) الحوف بمصر : حوفان الشرقي والغربي ، وهما متصلان ، أول الشرقي من جهة الشام ، وآخر الغربي قرب دمياط ، يشتملان على بلدان وقرى كثيرة .
(٢) الكفي : الرجل الكافي. وغاله : دهاه وغلبه .

وقال يمدح العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور :

أيها المنتابُ عن عُفُرِهْ ... لست من ليلي ولا سَمَرِهْ (١)
لا أذودُ الطير عن شجرٍ ... قد بلوتُ المرَّ من ثمرِهْ (٢)
قد لبستُ الدهر لبس فتى ... أخذ الآدابَ عن غِيَرِهْ
فاتصل إن كنتَ متصلاً ... بقُوى من أنت من وَطَرِهْ
خفتُ مأثورَ الحديثِ غداً ... وغدٌ أدنى لمنتظرِهْ
خاب من أسرى إلى بلدٍ ... غير معلوم مدى سفرِهْ (٣)
وسَدَتْه يِثني ساعدِهِ ... سِنةٌ حلَّت إلى شُفُرِهْ (٤)
فامض لا تمنُنْ عليَّ يداً ... مَنُّكَ المعروفَ من كَدَرِهْ (٥)
رب فتيانٍ ربأْتُهُمُ ... مسقطَ العيُّوق في سَحَرِهْ (٦)

(١) أي : لست من أربي، ولا في حاجتي، ولا في شيء من أمره. العفر: طول العهد.

(٢) أي: لا أشفق على من ذممت صحبته ، ولا أمنع من غيري إنساناً قد بلوته فلم أجد عنده خيراً ، كما أن ثمر الشجر إذا كان مراً لم يطرد عنه الطير ، ولم يبال به. وقال بعضهم : هذا مثل يقول : أنت جاف بي، فأنا أتركك ولا أمنع منك من يريد خلطتك، لأني قد ذقت مودتك وجربتها، فرأيتك غداراً، فمن يردودك لم أمنعه، لعلمي أنك ستجفوه وينصرف عنك .

(٣) يقول : خاب من يركب الغرور ، ولا يعرف مدى سفره ولا يدري ما غايته .

(٤) سنة : نعاس . ملأ عينيه حتى أطبقها . وقد حلت إلى شفره ، أي : نزلت إلى شفر عينيه .

(٥) أي : من كدر المعروف . يقول : إن المن مع العطاء تكدير له.

(٦) ربأتهم : حرستهم . العيوق : نجم أحمر مضيء يتلو الثريا ، يظهر سحراً .

فاتقوا بي ما يريبُهُمُ　　إن تقوى الشّرِّ من خدره
وابنِ عمٍ لا يُكاشفُنا　　قد لبسناه على غِمرِهِ°(١)
كَمَنَ الشنآن فيه لنا　　ككمون النار في حَجَرهْ
ورُضابٍ بتُّ أرشُفُه　　ينقعُ الظمآنَ من خَصرِهِ°(٢)
علَّنيه خوط إسحِلَةٍ　　لأن متناه لمُهتصرِهِ°(٣)
ذا ومغبَرٍّ مخارمُهُ　　تحسِرُ الأبصارُ عن قُطُرِه°(٤)
لا ترى عينُ البصير به　　ما خلا الآجال من بقرِه°(٥)
خاض بي لُجَّيْهِ ذو جزَرٍ
يفعم الفَضْلين من ضُفُرِهِ°(٦)

---

(١) لبسناه ، أي : خالطناه وجاملناه واحتملناه . والغمر : الحقد . والغَمر والغُمر والغمر : ثلاث لغات . لا يكاشفنا : لا يظهرنا على العداوة .

(٢) الرضاب : الريق . ينقع : يبرد ويسقى .

(٣) الخوط : الغصن الناعم تشبه به المرأة . الأسحلة : شجرة عظيمة تنبت بأعالي نجد . مهتصره : جاذبه وكاسره .

(٤) يقول: الذي أصف قد فعلته ، ورب مغبر أيضاً ، أي : طريق كثير الغبار. تحسر : تضعف . قطره : نواضيه .

(٥) الآجال : القطيع من بقر الوحش أو الظباء .

(٦) الضفر : جمع الضفار ، وهي : جمع ضفر ، وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج ، وإنما أراد أنه ضخم الجوف ، فهو يملأ فضل ضفره . ولج الليل : ظلمته ، وعنى به هاهنا السراب . ذو جزر عظيم الخلقة قوي .

يكتسي عُثنُونه زبداً فنَصيلاه إلى نُخرِه°(١)
ثم يعتَمْ الحِجاجُ به كاعتِمام الفُوف في عُشَرِه°(٢)
ثم تذروه الرياحُ كما طار قطنُ الندف من وتره
ذُلِّلت تلك الفِجاج له فهو مجتازٌ على بصره
كل حاجاتي تناولها وهو لم تنقضْ قُوى أشرِه°(٣)
ثم أدناني إلى ملكٍ يأمن الجاني إلى حُجَره°(٤)
تأخذ الأيدي مظالمها ثم تستذري إلى عَصَرِه°(٥)
كيف لا يُدنيك من أملٍ من رسولُ الله من نَفَرِهْ
فاسلُ عن نوءٍ تؤمّلُه حسبُك العباسُ من مَطَره°(٦)

---

(١) أي : يعصب زبده بعثنونه . وأراد بالنصلين : اللحيين . والنصيل : الحجر الطويل ، فشبه لحييه بنصيلين النخر : جمع نخرة . خرق الانف : أي :أن الزبد يغطي لحييه ، ويحيط بخرقي أنفه .

(٢) الحجاج : العظم المشرف على غار العين ، يقول : فيصير الزبد على حجاج عينيه بمنزلة العمامة ، وأراد كاعتمام العشر بالفوف . والفوف : كأنه نسج العنكبوت يركب الشجر . والعشر : ضرب من الشجر .

(٣) يقول : أدرك بي هذا الجمل كل حاجاتي ، وبلغنيها ، ولم يذهب نشاطه ومرحه بعد .

(٤) أي : إذا أحل بحجرته الجاني أمن بريد : أنه يجير الجاني ممن يظلمه .

(٥) تستذري : تلتجىء . العصر : الملجأ .

(٦) فاسل : أي فسل قلبك عن سائر الأنواء ، والنوء : نجم يمطر الناس إبان ظهوره ، وهو كناية عن المطر ذاته .

مَلِكٌ قلَّ الشبيهُ له ... لم تقع عينٌ على خَطَرِهْ
لا تُغَطَّى عنه مكرمةٌ ... برُبا واد ولا خَمَرِه(١)
ذللت تلك الفجاج له ... فهو مختار على بصرِه(٢)
سبق التفريطَ رائدُه ... وكفاه العينُ من أثرِه(٣)
وإذا مجَّ القنا عَلَقاً ... وتراءى الموت في صورِهِ
راح في ثِنْيَيْ مفاضته ... أسدٌ تدمى شبا ظُفُرِهِ
تتأيّى الطيرُ غزوته ... ثقةً بالشِّبع من جزَرِه(٤)
وترى الساداتِ ماثلةً ... لسليل الشمس من قمَرِهِ(٥)
وكريم الخال من يمنٍ ... وكريم العمِّ من مُضَرِه

---

(١) أي: ما استتر عنه وجه صنيعة ومكرمة قط في السهل والجبل والسفر والحضر.

(٢) يقول: ذل البذل له وصعب على غيره، أي: ما يختاره على بصر وعلم به.

(٣) يقول: خيره سبق التقصير والابطاء، أي سرعته سبقت الابطـاء. وكفاه العين، أي: كفى الرائد العين. وقيل: يريد المثل المضروب: لا يطلبن أثراً بعد عين. وإنما يريد أن جود هذا الممدوح قد سبق إلى الناس ورأوه، فكفاهم ما عاينوا منه من الخير والتقدم، وبهذا قد سبق رائد جوده. والمعنى سبق تفريط الرائد. التفريط: التقديم. الرائد: المتقدم في طلب الكلأ. وسبق التفريط: يعني أنه قدم العطاء، ولم يحوج إلى الطلب.

(٤) تتأيى: تتوخى وتنتظر. الجزر: قطع اللحم.

(٥) يقول: إنه شمس وأبوه قمر. والهاء من قمره للممدوح.

فَهُـم شتَّـى ظنونُهـمُ حذرَ المكنون من فِكَره(١)
قد لبست الدهر لبس فتى أُخذَ الآداب عن غِيَره(٢)

«ديوان أبي نواس» صفحة ١٣٤.

وقال يمدح الأمين :

يا دار ما فعلت بـك الأيام لم تبق فيك بشاشة تُستام
عرم الزمان على الذين عهدتُهم بك قاطنين وللزمان عُرام(٣)
أيام لا أغشى لأهلك منزلاً إلا مراقبةً عليَّ ظَلامُ
ولقد نهزت مع الغُواةِ بدلوهم
وأسمْتُ سَرحَ اللهو حيث أساموا(٤)
وبلغتُ ما بلغ امرؤٌ بشبابه وإذا عصارة كلِّ ذاك أثام
وتجشَّمتْ بي هول كلِّ تنوفة
هوجاءُ فيها جُرأةٌ إقدام(٥)

---

(١) أي: متفرقو الظنون يخافونه من جلالته وأصالة رأيه .

(٢) عن غيره : أي عن غير الدهر.

(٣) عرم : اشتد .

(٤) نهزت بالدلو في البئر : اذا ضربت بها الى الماء لتمتلىء . أسمت : رعيت . والسرح : قطيع الغنم يسام في المرعى .

(٥) التنوفة : القفر من الارض ، أو المفازة . والهوجاء : الناقة السريعة .

تذر المطيَّ وراءَها فكأنها ... صفٌ تقدمُهُنَّ وهي إمام

وإذا المطيُّ بنا بلغن محمداً ... فظهورهن على الرجال حرام (١)

قرَّبننا من خير من وطئَ الحصا

فلها علينا حُرمةٌ وذمامُ (٢)

رُفع الحجابَ لناظري فبدا به ... ملكٌ تقطع دونه الأوهام

كالبدر مشتمل بنور خلافةٍ ... لبسَ الشبابَ بملكه الإسلامُ

سَبطُ البنان إذا احتبى بنجاده

فرع الجماجم والسِّماط قيام (٣)

ملك إذا اقتسَر الأمور مضى به

رأيٌ يَفُلُّ السيف وهو حسام (٤)

---

(١) محمد : هو محمد الأمين ، الخليفة العباسي . والمطي : جمع مطيـة ، وهـي الدابة التي تركب ، وهنا يراد بها : النوق . يقول : ان المطايا التي تحملهم حـتى تبلغهم أمير المؤمنين ينبغي ألا يركبها أحد ، اكراماً لها بما فعلت .

(٢) الذمام : العهد .

(٣) السبط : السهل الذي لا خشونة فيه . والبنـان : أطراف الأصابع ، وسبط البنان : كناية عن الكرم. النجاد : حمائل السيف الذي يعلق بها . فرع الجماجم: علاها . سماط القوم : صفهم .

(٤) يفل السيف : يثلمه . الحسام : السيف القاطع . يريد : أن الأمور إذا صعب حلها ، كان له فيها رأي نافذ سديد .

داوى به الله القلوب من الجَوى
حتى برئن وما بهن سَقَامُ(١)
أصبحت يا ابن زبيدة ابنة جعفر
أملاً لِعَقد حباله استحكامُ(٢)
فبقيت للعلم الذي يُهدى به وتقاعسَتْ عن يومك الأيامُ(٣)

« طبقات ابن المعتز » ص ٢١١.

★ ★ ★

وقال علي بن عاصم العنبري الاصبهاني ، يمدح عبد الله بن هلال المعروفي:

نُحِرَتْ جمالُكُمُ على الأطلالِ
كم تتبعوني وقفة الأحمالِ
كم تعذلونيَ قد حشوتُ مسامعي
فسددتها عن نغمة العُذَّال

---

(١) الجوى : الحرقة وشدة الوجد ، من عشق ، أو حزن .
(٢) زبيدة : أم الامين ، جاءت به من هارون الرشيد ، وهي بنت جعفر بن المنصور . الأمل : المقصود . استحكام : قوة ، يقول : لقد أصبحت أملاً يعلق الناس حاجتهم بك ، فلا يخيب رجاؤهم .
(٣) تقاعس : تأخر .

كم تعنفون على الذين صدورهم طُويتْ على الزفرات والبَلْبال[١]

مطرتْ خدودَهُمُ سحابُ شؤونهم فعفَت طلولُهُمُ مع الأطلال[٢]

فتكادُ تبدؤهم لطول وقوفهم في المنزل الأطلالُ بالتَّسآل

بعث الرحيل بصبره أيدي سَبا حين الحسانُ برزن للترحال[٣]

زمَّ العزاءَ غداةَ زمّ مَطيَّهم فحدا الحداةُ به مع الأجمال[٤]

بيضٌ سَلَبنَ مَها الصريم عيونَها ومن الصريم مآكم الأكفال[٥]

(١) الزفرات : جمع زفرة ، وهو أن يملأ الرجل صدره غماً ثم يزفر به ، أي ينفثه . البلبال : البرحاء في الصدر .

(٢) الشؤون : العروق التي تجري منها الدموع . عفت : درست وامحت .

(٣) سبا : هي مدينة بلقيس في اليمن . وقد ضربت العرب بهم المثل في الفرقة فقالوا : «تفرقوا أيدي سبا» ، لأنه لما أذهب الله عنهم جنتهم وغرق مكانهم، تبددوا في البلاد . واليد : هنا الطريق .

(٤) زم : شد وحمل . العزاء : الصبر على المكروه. الحداة : جمع حاد ،وهو الذي يسوق الابل. يقول : إن الرحيل فرقنا وأخذ صبرنا مع ما يؤخذ ، وقد ساقه الحداة مع الابل .

(٥) البيض : النساء البيض . المها : البقرة الوحشية . والمها أيضاً : البلورة ، فاذا شبهت المرأة بالمهاة في البياض ، فانما يعنى بها البلورة ، وإذا شبهت بها في العينين، فانما يعنى بها البقرة . الصريم : اسم مكان . في الأولى. والثانية : القطعة من الرمل تنصرم عن سائر الرمال . المآكم : اللحمتان اللتان على رؤوس الوركين . الأكفال : جمع كفل ، وهو العجيزة . يقول : إنهن أخذن من بقرة الوحش العيون ،ومن قطع الرمل المآكم والأكفال ، فهو يشبههن بذلك .

قُضُبٌ على كُثُبٍ تقِلُّ أهِلَّةً   تركتْ أهلتنا بغير جمال[١]

أخذتْ لنا أُهَبَ البعاد وقرّبتْ

آجالنا بمحاجر الآجال[٢]

من كل بهكنَةٍ يريك سفورها   قرنَ الغزالة فوق جيد غزال[٣]

غصَّت خلاخِلُها وجال نطاقُها   ونطاقها فأقل من خَلخال[٤]

قطعَ الحوادثُ وصلَهُنَّ بريبها   فكأنما قطَّعن من أوصالي[٥]

سقياً لأيام مضين سَوالفاً   قصرَ الحبائبُ طولها بوصال

ماكان طول سرورها لماانقضت   إلا اكتحالَ مُتيَّم بخيال[٦]

والحادثاتُ متى فَغرنَ لعضَّتي   ألقمتهن شجىً بوخدِ جِمال[٧]

---

(١) القضب : جمع قضيب ، يشبه به خصرها أو نصفها الأعلى . والكثب : جمع كثيب ، كومة الرمل ، ويشبه به عجيزتها ، والأهلة : جمع هلال وهو القمر.

(٢) المحاجر : ما حول العيون . الآجال : الثانية ، القطعان من بقر الوحش.

(٣) البهكنة : الجارية الخفيفة الطيبة الرائحة . السفور: ضد الحجاب . القرن: هنا يشبه به شعرها . الجيد : العنق .

(٤) غصت خلاخلها : يعني أن رجليها ممتلئتان ، فضاقت الخلاخل عليها. جال نطاقها : يعني أن خصرها نحيف ، والنطاق: كل ما يشد به الوسط. فأقل من خلخال : صيغة تعجب .

(٥) الأوصال : أعضاء الجسم .

(٦) المتيم : الذي ذهب عقله من الحب .

(٧) فغرن : فتحن أفواههن ، أو : أتين له .الشجي : ما يقف في الحلق . الوخد : ضرب من سير الابل .

ونضوتُ سربالَ المفاوز بالسُّرى وجعلتُ أرديةَ الدُّجى سربالي[١]
ونشرتُ من حبر القصائد يمنةً نجمت أهلَّتُها على ابن هلال[٢]
فالشعر ليس بنافع أو يرتدي ألِّي وألِّ مطيتي بالآل[٣]
والنُّجحُ في كنف الدروب مقيله
لا في مقيلك عن بني الأقيال[٤]
قطعُ التنائف وصلُ ما أملتُهُ فصِلِ الغُدُوَّ بها إلى الآصال[٥]
بأبي معاذ فاستعذ بل جودُه لك عوذةٌ من لزبة الإمحال[٦]
رِدْ لُجَّةَ المعروف تَرْوَ بفيضه حتَّام أنت تحوم في الأوشال؟[٧]
قل يا عبيد الله يا بن هلاله تزُلِ الحوادث عنك كلَّ مزال

---

(١) نضوت : خلعت . السربال : اللباس . المفاوز : جمع مفازة ، وهي الصحراء . السرى : السير في الليل .

(٢) الحبر : جمع حبرة ، وهي نوع من البرود اليمنية . اليمنة : البرد اليمني . نجمت : طلعت . ابن هلال : هو عبد الله بن هلال المروفي ، ممدوح الشاعر .

(٣) الأل : الاسراع . الآل : أطراف الجبل ونواحيه .

(٤) الأقيال : ملوك اليمن .

(٥) التنائف : جمع تنوفة ، وهي القفر من الأرض ، وهي المفازة .

(٦) اللزبة : الشدة .

(٧) اللجة : أعلى الماء وأكثره . الأوشال : جمع وشل ، وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ، يقطر منه قليلاً قليلا ، لا يتصل قطره .

ملك ترى الأملاك عنه إذا بدا
خَوَلاً من الإعظام والإجلال(١)
مغناه مصرع أجمُل وأيانق وذراه مطرح أحلسٍ ورحال(٢)
ونداه معروف تدفق حَولَهُ لُجَجٌ من الإنعام والإفضال
وإذا الكماة تخالسوا مُهَجاتهم ضرباً بكل مهنَّد قَصَّال(٣)
وحسبتَ غمغمة الفوارس في الوغى
زأر الأسود زأرن في الأغيال(٤)
صنعتْ بأرواح العداة سيوفُه ما كان يصنع جوده في المال
نفسي فداؤك أيّ ليس كريهة ندعو به والمُعْلَمون: نزال(٥)
والخيل قاصدة على قصد الفتى نحو الحتوف كأنَّهن متالي(٦)

(١) الخول : الخدم.
(٢) الأجمل : الجمال. الأنيق : جمع ناقة . الأحلس : جمع حلس ، وهو كل شيء ولي ظهر البعير تحت الرحل .
(٣) الكماة : جمع كمي ، وهو الرجل المدجج بالسلاح . مهجاتهم : جمع مهجة ، وهي نفس الانسان . المهند : السيف ينسب إلى الهند . قصال : قطاع
(٤) الغمغمة : الكلام الذي لا يبين . الأغيال : جمع غيل ، وهو أجمة الأسد.
(٥) المعلمون : أعلم الفرس ، علق عليه صوفاً ملوناً في الحرب ، وأعلم نفسه : وسم نفسه بسيما الحرب .
(٦) الحتوف : المنايا . المتالي : الأمهات إذا تلاها أولادها .

مدَّتْ سنابكُها عليك سرادقاً ... نسجتْ مضاربه من القسطال(١)
في حومة ما إن يبين من الوغى ... إلا: هلا ـ في زجرهن ـ وهال(٢)
ليل من الغمرات أنت سراجه ... ونجومُه هنديَّة وعوالي(٣)
بيضٌ وسمرٌ إن عَرينَ تسربلت ... بدل الجفون جماجم الأبطال(٤)
أوردتهن تواضعاً لجج الردى ... فصدرن في قُمص من الجريال(٥)
أضحكت سنَّ الدين بعد عبوسه ... في فرسجين وقيعة الضُّلال(٦)
غادرت أيام الضلال لياليا ... ولياليَ الإسلام غير ليال
والدين مُتزراً بثوب جماله ... والكفرَ متزراً بثوب نكال

---

(١) السنابك : جمع سنبك ، وهو طرف الحافر . القسطال : الغبار الساطع في الحرب .

(٢) هلا : اسم صوت لزجر الخيل . وهال : أمر من هالاه ، أي : فازعه ونازعه .

(٣) يشبه المعركة وقد ثار الغبار في أرجائها بالليل ، والممدوح بالشمس ، والسيوف الهندية كأنها النجوم . العوالي : جمع عالية وهي رأس الرمح .

(٤) البيض : السيوف . السمر : الرماح . الجفون : الأغماد .

(٥) القمص : جمع قميص . الجريال : صبغ أحمر .

(٦) فرسجين : موضع كان من أعمال قزوين .

كانت كُماتُهم لديك كعانة لعبتْ بهنّ براثن الرئبال[١]

شبّهت يومك يوم « حُجْرَ » وصنوه

« عمرو » صَبيحة ليلة الأجبالِ

ما ضرَّ « دارمَ » يوم قُمْتَ بمجدها

أن لا تقوم « مجاشعٌ » بجلال

بأبي وأمي أنتمُ من معشر بكمُ الملاذة ساعة الزلزال

من يعتصم بقُراهُمُ في مثلها يُلقِ العصا بمعاقل الأوعال[٢]

أسدٌ متى نُدِبت ليوم كريهة أخدرن في غيل من الآسال[٣]

وإذا الكماة تنازلوا ألفيتهم كالأسد حانية على الأشبال[٤]

لولا محاسن من علاهم لم تَسِرْ في الخافقين محاسنُ الأمثال

يامنْ تكفَّل بأسُه وسماحه للناس بالإكثار والإقلال

لما خلعت أعنة الأموال عطفت عليك أعنة الآمال

أين المحيص لحازم أو عازم عند النوائب عنك يا ابن هلال

وجناب دارك مسكن الآمال وغرار سيفك مسكن الآجال

« طبقات ابن المعتز » ص ٣٥٥

---

(١) العانة : القطيع من حمر الوحش . الرئبال : الأسد .

(٢) أخدر الأسد : لزم خدره ، وخدر الأسد : أجمته. الأوعال: جمع وعل ، وهو تيس الجبل . (٣) الآسال : الرماح ، والغيل : أجمة الاسد .

(٤) الاشبال : أولاد الاسود ، جمع شبل .

وقال مسلم بن الوليد ★ يمدح يزيد بن مزيد الشيباني :

أُجرِرْتُ حبلَ خليعٍ في الصِّبا غَزِلِ
وشمَّرت همم العذَّال في العذل (١)

هاجَ البكاءَ على العين الطموح هوى
مفرَّقٌ بين توديع ومحتَمَل (٢)

كيف السلوُّ لقلبٍ راح مُختبلاً
يهذي بصاحب قلبٍ غير مختَبَل (٣)

(★) هو مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء ، أبو الوليد ، المعروف بصريع الغواني (. . — ٢٠٨ هـ) نشأ في الكوفة ، وفيها درس وتأدب ، وعالج الشعر منذ صباه ، يمدح به الأمراء ، ويثري من ذلك ، ولكنه سخي متلاف . وكان مسلم من أكبر شعراء عصره ، وممن تكلفوا البديع في شعرهم حتى رمي بافساده. ولشعره صبغة خاصة تجمع بين الاسلوبين القديم والحدبث مع رقة واضحة ، وقد مات بجرجان .

(١) أجررت فلاناً رسنه : إذا أُمهلت له في إرادته . وقوله : أجررت حبل خليع في الصبا . أي : حبل من قد خلع عذاره في الصبا . الخليع : الذي خلعه قومه لشره . غزل : ذو غزل . العذال : اللوام .

(٢) الطموح : المرتفعة في النظر إلى الأحبة وهم سائرون . يقول : هاج البكاء على العين هوى مفرق بين توديع ومحتمل . أي : مقسم بعضه في توديع الأحبة، وبعضه في احتمالهم .

(٣) مختبلا : مخبولا . أي : مختبل العقل يهذي بمحبوب صاحب قلب لا خبل فيه . الهذيان : الكلام الذي يفضي بصاحبه إلى ما لا يفهم عنه .

عاصي العزاءَ غداة البين منهمِلُ
من الدموع جرى في إثر منهمِلِ[١]

لولا مداراة دمع العين لانكشفت
مني سرائر لم تظهر ولم تُخلِ[٢]

أما كفى البينَ أن أرمى بأسهمه
حتى رماني بلحظ الأعين النُّجُلِ[٣]

مما جنى لي وإن كانت مُنىً صدقت
صَبابةً خُلَسُ التسليم بالمُقَلِ[٤]

ماذا على الدهر لو لانت عريكتُه
وردَّ في الرأس مني سكرة الغزلِ[٥]

---

(١) العزاء : التصبر .

(٢) يقول : لولا مداراة دمع العين مني عند نظر الرقباء ، لانكشفت سرائر من هوى لم تظهر ، ولم تظن بي .

(٣) يقول : ما كفى البين أن يرميني بأسهمه حتى رماني بلحظ الأعين .

(٤) الخلس : جمع خلسة ، وهي استراق اللحظ مخافة الرقباء . أي : وإن كانت مناي التي كنت أتمنى فيها برؤية أحبتي قد صدقت ، فرأيتهم كما تمنيت غير أن البين نغص علي رؤيتهم .

(٥) العريكة : الطبيعة . سكرة الغزل : يريد بذلك الصبا . يقول : ماذا على الدهر لو عاد لي كما كان فيما مضى من زماني .

جُرمُ الحوادث عندي أنها اختلست
منّي بناتِ غذاءِ الكرم والكِلَل[١]

وربَّ يومٍ من اللذات مُحتَضَر
قصَّرتُه بلقاءِ الراح والخُلَل[٢]

وليلة خُلِستْ للعين من سِنةٍ
هتكتُ فيها الصِّبا عن بيضة الحجل[٣]

قد كان دهري وما بي اليوم من كبر
شُربَ المدام وعزف القينة العُطُل[٤]

إذا شكوتُ إليها الحب خفَّرها
شكواي فاحمرَّ خدّاها من الخجل[٥]

---

(١) يقول: جرم الحوادث عندي . أي: ذنبها عندي أنها اختلست ، أي: استرقت مني الخمور والجواري، فأبقتني خاليا منهما .

(٢) محتضر ، أي: احتضرت فيه اللذات وخالطتها ، وقصرت طول ذلك اليوم . الخلل: جمع خلة ، وهي الصديقة .

(٣) خلست: استرقت لعيني . من سنتها: من نعاسها . هتكت: بذلت . عن بيضة الحجل، أي: عن جارية مثل بيضة النعامة في لونها .

(٤) أي: قد كنت أقطع دهري بشرب المدام، وبعزف القينة العطل .

(٥) يقول: إذا شكوت الحب ،خفرها شكواي إلى تلك الجارية: أي ولدت عليها الخفر ، وهو شدة الحياء ، فاحمر خداها من الخجل .

كم قد قطعتُ وعينُ الدهر راقدةٌ
أيامَه بالصِّبا في اللهو والجَـذَل[١]
وطيِّبِ الفرعِ أصفاني مودَّتَه كافأته بمديح فيه مُنتَخَل[٢]
وبلدةٍ لمطايا الرَّكْب منضية
أنضيتُها بوجيف الأينُق الذُّلُل[٣]
فيم المقام وهذا النجم معترضاً
دنا النجاءُ وحان السَّيرُ فارتحل[٤]
يا مائل الرأسِ إنَّ الليث مُفترِسٌ
ميلَ الجماجمِ والأعناق فاعتدِلِ[٥]
حذارِ من أسد ضرغامة بطل
لا يولغ السيف إلا مُهجةَ البطل[٦]

(١) راقدة : غافلة عني . أيامه : أيام الدهر . الجذل : الفرح .

(٢) أصفاني : أخلص لي مودته . منتخل : مختار .

(٣) منضية : متعبة . أنضيتها : قطعتها ، جعل قطعه لها إنضاء لها . الوجيف : ضرب من السير . الذلل : الضامرات .

(٤) يقول : فيم المقام في الحضر ونجم الثريا قد اعترض في السماء؟ . النجاء : السير السريع .

(٥) ميل : جمع أميل . يقول : يا أيها الرجل المائل الرأس عن الطاعة إلى المعصية: إن الليث مفترس الجماجم المائلة . وأراد بالليث هاهنا :يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني .

(٦) حذار: احذر. من أسد:من رجل هو في النجدة كالأسد. يولغ : يلعقه الدم ـ

لولا يزيدُ لأضحى الملكُ مطّرحاً
أومائل السّمك أومسترخيَ الطِوَلِ (١)

سلَّ الخليفةُ سيفاً من بني مطر
أقام قائمُه من كان ذا ميَل

كم صائل في ذرا تمهيد مملكة
لولا يزيد بنيّ شيبان لم يَصُلِ (٢)

نابُ الإمام الذي يفترُّ عنه إذا
ما افترَّت الحرب عن أنيابها العُصُلِ (٣)

من كان يختلِ قِرناً عند موقفه
فإن قِرنَ يزيدٍ غير مختتَلِ (٤)

---

(١) مطرحاً : مخذولا . وقوله: أو مائل السمك أو مسترخي الطول . يريد: لولا يزيد لدخل الملك عاهات تفسده . وضرب السمك والطول مثلا ، وإنما يكون ذلك للقبة ، فاذا امتدت حبالها ، وقام رأسها على عمود ،استقام أمرها .

(٢) صائل : هائج . يقول : كم هائج في بسط مملكة لولا يزيد الذي يحمي الثغور لم يصل هذا الصائل في مكانه ، ولشغله خوف العدو بنفسه .

(٣) يفتر عنه : يبديه لعدوه مثل السبع الذي يبدي أنيابه يتقي بها عدوه إذا ما هاجت الحرب . العصل : التي اعوجت فصارت أطرافها مائـلة إلى الخلف ، واحدها : أعصل .

(٤) يقول : من كان يستغفل قرناً عند موقفه ،فان قرن يزيدغير مختتل .أي: ليس يأخذه يزيد على ختلة . والختلة الاستراق والخديعة.والقرن: القرين والنظير .

سدَّ الثغور يزيدٌ بعد ما انفرجت
بقائم السيف لا بالختل والحيل(١)

كم قد أذاق حِمام الموت من بطل
حامي الحقيقة لا يؤتى من الوَهَل(٢)

أغرُّ أبيض يُغشي البيضَ أبيضَ لا
يرضى لمولاه يوم الرَّوع بالفشل(٣)

يغشى الوغى وشهاب الموت في يده
يرمي الفوارس والأبطال بالشعل(٤)

يفترُّ عند افترار الحرب مبتسماً إذا تغير وجهُ الفارس البطل(٥)

موفٍ على مُهجٍ في يوم ذي رَهَجٍ
كأنه أجلٌ يسعى إلى أمل(٦)

---

(١) انفرجت : انفتحت .(٢) حامي الحقيقة ، أي : يحمي كل ما حق له أن يحميه ، كالرجل يحمي أهله وعشيرته ورعيته . الوهل :الجبن.

(٣)أغر:مشهور في المجد والشرف.أبيض نقي من العيوب.بالفشل، أي : بالكهامة وهو أن ينبو السيف عن القطع .

(٤) شهاب الموت :السيف . الشعلة : اللهيب . أي :يضربهم بالسيف، فكأنه يضربهم بشعلة نار .

(٥) يفتر : يبتسم من قلة مبالاته بالحرب .

(٦) يقول : هو موف على مهج بالقتل في يوم غبار من الحرب،عمل الأجل في في الأمل .

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به
كالموت مستعجلاً يأتي على مهل[١]

لا يُلقِحُ الحربَ إلا ريث ينتجها
من هالك وأسيرٍ غير مُختتَل[٢]

إن شيم بارِقه حالت خلائقُه
بين العطية والإمساك والعلل[٣]

يُغشي المنايا المنايا ثم يفرُجُها
عن النفوس مُطِلاّتٍ على الهبَل[٤]

لا يرحل الناسُ إلا نحو حُجرته
كالبيت يُضحي إليه ملتقى السُّبُل[٥]

(١) يريد أن الممدوح يأخذ أمره على مهل حتى يأتي على جميع مطالبه، كالموت في تنفيذ الخلق على تماهل .

(٢) يلقح : يحبل ، وأصل الالقاح للناقة . ينتجها : تأتيه بالقتلى . يقال : نتجت الناقة : إذا ولدت بين يديك . غير مختتل : غير مستغفل . يقول : لا يهيج الحرب إلا وتحدث له بالقتلى من ساعته .

(٣) يقول : إن نظر إلى سحابة عطائه ، وهذا مثل ، يريد : إن طلب عطاؤه حال بالعطاء بينه وبين العلل وهي المعاذير .

(٤) أي : يدارك المنايا في أعدائه منايا أخر ، ثم يفرجها عن النفوس وقد أوفت على الفقدان .

(٥) يقول : لا يرحل الناس لطلب عطاء إلا نحو بيته ، كالبيت الحرام تلتقي عنده الطرق كلها ، لان النزوع إنما هو اليه من كل بلد ، فشبه الممدوح به في أن يقصد من كل بلد .

يقري المنيَّة أرواح الكماة كما
يقري الضيوفَ شحوم الكُوم والبُزُل(١)

يكسو السيوف دماءَ الناكثين به
ويجعل الهام تيجان القنا الذُّبُل(٢)

يغدو فتغدو المنايا في أسنّته
شوارعاً تتحدى الناس بالأجل(٣)

إذا طغت فئة عن غِبِّ طاعتها
عبّا لها الموت بين البيض والأسل(٤)

قد عوَّد الطير عاداتٍ وثقن بها
فهن يتبعنه في كلِّ مرتحل(٥)

---

(١) الكوم : الابل العظام الأسنمة ، واحدتها كوماء . بزل البعير بزولا : فطر نابه ، أي انشق بدخوله في السنة التاسعة .

(٢) الناكثين به : الناقضين لعهده . وقوله : يجعل الهام تيجان القنا الذبل . أي : يجعل الرؤوس في أسنة الرماح .

(٣) شوارع : قواصد . تتحدى الناس بالأجل : تقصد الناس بالموت .

(٤) عن غب طاعتها : عن بعد طاعتها . يريد : إذا خرج قوم عن الطاعة غزاهم فأهلكهم .

(٥) يقول : قد عود الطير أكل اللحم من القتلى ، وهن يتبعنه في كل موضع يرتحل اليه .

تَراه في الأمـن في درعٍ مضاعفـة
لا يأمن الدهرَ أن يدعى على عجل(١)
صافي العِيان طموحُ العـين همتُـه
فكُّ العُناة وأسر الفاتك الخطِـلِ(٢)
لا يعْبَقُ الطِّيبُ خدَّيه ومفرِقَه
ولا يُمسِّح عينيه من الـكُحُل(٣)
إذا انتضى سيفـه كانت مسالـكهُ
مسالِكَ الموتِ في الأبدان والقُلَل(٤)

---

(١) قوله : تراه في الأمن في درع : وذلك أن يزيد بن مزيد قدمه عمه معن ابن زائدة على أولاده ، ونوه به فكلمته في ذلك امرأته ، فقال لها : كفي ، سأريك فضله على أولادي ، فبعث فيه وفي بنيه ليلاً ، فأتاه بنوه مكتحلين متعطرين ، وفي الثياب اللينة بعد بطء . وأتاه يزيد في سلاحه ساعة ما بعث فيه . فقال له : ما أتى بك في هذه الحلية ؟ فقال له : أتاني رسولك ليلا ، فخفت أن يكون حدث ، فان يكن كذلك فقد اخذت أهبتة ، وان يكن غير ذلك، هان علي حله ، فعجبت من ذلك امرأته ، فانقطع قولها ، فحكى ذلك الشاعر في هذا البيت .

(٢) صافي العيان : حديد البصر . العناة : الأسرى ، واحده عان . الخطل : ذو الخطأ .

(٣) لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ، أي : لا يلصق بهما . ولا يمسح عينيه من الكحل ، أي : لا يتكحل . يطعن بذلك على بني عمه الذين كانوا أقبلوا إلى أبيهم ليلاً متعطرين ، وأقبل هو اليه في السلاح .

(٤) انتضى : استل . القلل : جمع قلة وهي أعلى الرأس .

وإن خلت بحديث النفس فكرتُه
حيى الرجاءُ ومات الخوف من وَجَل[١]

كالليث إن هِجته فالموت راحته
لا يستريح إلى الأيام والدُّوَل[٢]

إن الحوادث لما رُمن هضبته
أزمعن عن جار شيبان بمنتقَل[٣]

فالدهر يغبِط أولاه أواخرَه
إذ لم يكن كان في أعصاره الأُوَل[٤]

إذا الشريكيُّ لم يفخر على أحدٍ
تكلم الفخر عنه غيرَ منتحِل[٥]

لا تُكذَبَنَّ فإنَّ الحلم معدنه
وراثةٌ في بني شيبان لم تزل

(١) يقول : إذا خلا بنفسه ،أخذ يفكر في بذل العطايا للناس ، فيموت خوفهم للفقر عند ذلك .

(٢) يقول: إنما راحته أن يقاتل حتى يقتل يعني بذلك:الليث. وقوله :لا يستريح إلى الأيام والدول . يعني :الممدوح إذا كان في عز وولايات لم يسترح إليها .

(٣) هضبته : صخرته . يريد أن كل من استجار به ذهبت الحوادث عنه .

(٤) الأعصار : الدهور . الأول : جمع أول . يقول : إذا لم يكن هذا الممدوح في أول الدهر، وكان في آخره ،كان أول الدهر يحسد آخر الدهر فيه ، ويقول: طوبى لك أن كان فيك يزيد بن مزيد ، وفزت بفخره دوني .

(٥) الشريكي : نسبة الى شريك ، وهو رجل من أجداد يزيد من بني شيبان . غير منتحل : غير مكذب . يقول : ان أعمالهم بادية ظاهرة في الناس فلا يحتاجون هم الى النطق بها لاظهارها .

سلُّوا السيوف فأغشوا من يحاربهم
خبطاً بها غير ما نُـكلٍ ولا وُكلِ[(١)]

الزائديُّون قوم في رماحهم
خوفُ المخيف وأمن الخائف الوَجِلِ[(٢)]

كبيرهم لا تقوم الراسيات له حلماً وطفلـُهُم في هدي مُكتهِلِ

إسلم يزيدُ فما في الدين من أودٍ
إذا سلمت وما في الملك من خَلَلِ[(٣)]

أثبتَ سوق بني الإسلام فاطّأدت
يوم الخليج وقد قامت على زَلَلِ[(٤)]

لولا دفاعُك بأسَ الرومِ إذ بكرَت
عن عِترَة الدين لم تأمن من الثَّكَلِ[(٥)]

---

(١) خبطاً بها : ضرباً بها . نكل : جمع ناكل . وهو المقهور عن الأمر . و كل : جمع واكل وهو الذي يكل الامر الى غيره .

(٢) خوف المخيف ، أي : خوف الاشرار الذين يخيفون الرعية .

(٣) أود : عوج . خلل : فساد .

(٤) اطأدت : ثبتت . أي : أثبت أرجلهم ، ومنعتهم عن الانهزام يوم لقيت الروم عند الخليج ، وقد قامت سوق الاسلام يومئذ على انهزام . والسوق : جمع ساق .

(٥) أي : لولا دفاعك بأس الروم عن جماعة الاسلام لم تأمن تلك العترة من من الثكل ، أي : ما كانوا يأمنون من أن تغلبهم الروم وتقتلهم .

ويوسفَ البَرْمَ قد صبحتَ عسكره
بعسكرٍ يَلْفِظ الأقدار ذي زَجَل(١)

غافصته يوم عبرِ النهر مهلته
وكان مُحتَجزاً في الحرب بالمهل(٢)

والمارقِ ابنَ طريفٍ قد دلفتَ له
بعسكرٍ للمنايا مُسبِلٍ هَطِلِ(٣)

---

(١) يوسف البرم : هو يوسف بن ابراهيم البرم الخارجي . يلفظ الاقدار : يلقي المنايا على من لقي من العدو . ذيزجل : ذي أصوات ورجة من كثرته وشدته.

(٢) كان يوسف البرم خارجيا ، قد أضر بهارون أمير المؤمنين اضرارا شديداً كلما بعث اليه عسكراً ، هزمه فقصده يزيد بن مزيد ، فهيأ له التعبئة من بعيد وهو لا يدري ، ثم قصده فخلف اليه خليجاً كان بينه وبينه ، ولم يتأهب بعد الخارجي ولا عبأ للحرب ، فصدمه صدمة وقعت عليه الهزيمة عندها ، فقتل عسكره مقتل الفناء ، ولم ينج الخارجي الا في فلال ، وكان غير يزيد لا يناشبه للحرب حتى يمهل له في التعبئة ، ويرتب الكراديس .

(٣) كان ابن طريف الخارجي ،قد أضر بهارون الرشيد أمير المؤمنين اضراراً شديداً ، لا يقوم له أحد من قواده ، فاستشار هارون فيه بني برمك ، فأشاروا اليه بيزيد ، وكانوا له على بغضة ، فأرادوا به احدى حالتين : اما أن يهزم فتسقط حرمته بذلك ، واما أن يقتل فيستريحوا منه ، فأخرجه هارون اليه ، فجعل يماكره ، ويقول له: اني ابن عمك من شيبان ، ولا أريد بك الا خيراً ، وانما أخرجت اليك رغماً ، فطاوله بذلك شهراً حتى انكسر حد أصحابه ، واطمأنوا . فقال بنو برمك لهارون :إن يزيد قد حالف ابن طريف، إذ هو من رهطه ، ودلس عليك ،

لما رآك مُجدّاً في منيَّته   وأن دفعك لا يُسطاع بالحيل

شام النِزال فأبرقت اللقاء له   مُقدِمَ الخطو فيها غير متّكِلِ (١)

ماتوا وأنت غليل في صدورهم   وكان سيفُك يُستشفى من الغُلَلِ

لو أن غير شريكيٍ أطاف به

فاز الوليدُ بقدحِ الناضل الخَصِلِ (٢)

وقمت بالدين يوم الرسّ فاعتدلت

منه قوائمُ قد أوفت على ميَلِ (٣)

ما كان جمعُهم لما لقيتهمُ   إلا كمثل نعامٍ ريع منجفِلِ (٤)

فبعث هارون اليه يقول له: اما أن تناشب الرجل ، واما قتلتك ، فجمع يزيد أصحابه الى نفسه وقال لهم : انما هم الخوارج ، وانما لهم صدمة واحدة ، فمن صبر لها لم ينل بعدها، وإني حامل نفسي من ذلك على الاجتهاد فاصبروا مي . ثم عبأ جيوشه ، وترحل هو وأصحابه والقيه ، فكان بينهم قتال عظيم ، ووقعت الهزيمة على الخارجي ابن طريف ، فقتل فأصبحت أخته يوماً آخر ، وقد لبست درعها في عسكرها، تدعو براز يزيد ، فحمل عليها يزيد ، فضربها بالرمح بالعصا ، وقال لها : ارجعي عليك لعنة الله ، فضحكت واستحيت حياء عظيماً .

(١) شام : عاين . ابرقت اللقاء له : احضرت اللقاء له .

(٢) أي : لو أن غير هذا القائد الذي كان من بني شريك أطاف بالوليد، فاز هذا الخارجي بقدح الناضل الخصل . الناضل : المصيب ،والخصل: مثله .

(٣) الرس :المعدن،ووادي أذربيجان. أي : نصرت الدين ، وكاد أهله يغلبون .

(٤) يقول : ما كان جمعهم - يعني: جمع العدو - لما لقيتهم إلا كمثل النعام، فزع فأسرع الهرب .

تابوا ولو لم يتوبوا من ذنوبهم
لآب جيشك بالأسرى وبالنَّفَل (١)

كم آمنٍ لك نائي الدار مُمتنع
أخرجته من حصون الملك والخول (٢)

يأبى لك الذمَّ في يومَيْكَ إن ذُكرا
عضبٌ حسامٌ وعِرضٌ غير مُبتذل (٣)

ومارقينَ غُزاةٍ من بيوتهم
لا ينكُلُون ولا يُؤْتون من نَكلٍ (٤)

خلفت أجسادهم والطير عاكفةٌ
فيها وأقفلتَهم هاماً مع القَفَل (٥)

فافخر فمالك في شيبان من مثَلٍ
كذاك ما لبني شيبان من مثَل

---

(١) يقول : تاب الخوارج ، ولو لم يتوبوا لرجع جيشك بالأسرى والغنائم .

(٢) نائي الدار : بعيد الدار.

(٣) أي : يأبى أن يذمك أحد، سيفك الذي تقتل به الأعداء ، وتؤيده بنجدتك. ولا تجعل إلى عرضك سبيلا لأحد ، لأنك تصونه بالعطاء لكل من سألك .

(٤) مارقين : خارجين عن الطاعة . لا ينكلون : لا ينهزمون عند الحرب . ولا يؤتون من نكل ، أي : لا يغلبون عن طريق الانهزام أبداً ، ولا يستطاع عليهم.

(٥) يقول : خلفت أجساد أولئك المارقين والطير تأكلها ، وجئت بهامهم مع الراجعين من الغزو .

كم مشهدٍ لك لا تحصى مآثره
قسمت فيه كرزْق الإنس والخبَل[١]

لله من هاشمٍ في أرضه جبَلٌ
وأنت وابنُك ركنـا ذلك الجبل[٢]

قد أعظموك فما تُدعى لِهيِّنَة
إلا لمعضلةٍ تُستنُّ بالعضَل[٣]

يا رُب مكرُمةٍ أصبحت واحدَها
أعيتْ صناديد راموها فلم تُنـل[٤]

تشاغل الناس بالدنيا وزُخرُفها
وأنت من بذلك المعروف في شُغُل[٥]

---

(١) مشهد : محضر . مآثره : خصاله الشريفة . ويقال للجن : الخبل. يقول : كم مشهد أعطيت فيه من العطايا ما كان يقوت الثقلين الانس والجن .

(٢) من هاشم : من بني هاشم . جبل : يعني به الخليفة . وانت وابنك قائدان لذلك الخليفة تقومان له مقام الركنين .

(٣) المعضلة : الداهية التي تنزل بالخليفة في جانب ملكه ، فلا يستطيع لهـا أحد دفاعاً إلا قليل . تستن بالعضل : تتابع بالعسر . أي أعظمتك بنو العباس أن يدعوك لحقيرة من الامور هينة ، وانما يستمدون بك للمعضلات من الأمور .

(٤) راموها : عالجوها . أعيت : اعجزت .

(٥) زخرف الدنيا : زينتها .

أقسمتُ : ما ذُبَّ عن جدواك طالبُها
ولا دفعتَ اعتزام الجدّ بالهزلِ[١]
يأبى لسانُك منع الجود سائلَه
فما يُلجلِجُ بين الجود والبخلِ[٢]
صدَّقت ظني وصدَّقتَ الظنون به
وحطَّ جودُك عقدَ الرحلِ عن جملِ[٣]

« ديوان مسلم بن الوليد » ص١.

وقال يمدح داود بن يزيد بن حاتم بن خالد بن المهلب :

لا تدعُ بي الشوق إني غير معمودِ
نهى النُّهى عن هوى الهيف الرعاديد[٤]

---

(١) يقول : حلفت مادفع عن عطاياك طالبها ، بل بلغ اليها ، ولا خلطت بجدك هزلاً ، ولم تقل إذا امضيت امراً : إني كنت أهزل .

(٢) فما يلجلج : فما يضطرب .

(٣) يقول : صدقت به ظني ، وظن من علم اقبالي اليك ، وأغنيتني من السفر ، فلا أحتاج إلى أن اسافر بعدها أبداً .

(٤) لاتدع بي الشوق : أي : لا تدعني مشتاقا . وقد سئل الشاعر عن معنى ذلك فقال : لا تدعني صريع الغواني ، فقد كان كارهاً لهذا اللقب . المعمود : العاشق . الهيف : الضامرات الخصور . الرعاديد : المرتجات الأكفال ، والرعديد في غير هذا : الجبان . والنهى : العقل :

لوشئْتُ - لا شئتُ - راجعت الصِّبى ومشَتْ
في العيونُ وفاتتني بمجلود[١]
سل ليلة الخَيْفِ هل أمضَيْتُ آخرها
بالراح تحت نسيم الخرَّدِ الغيد[٢]
شجَّجتُها بلُعاب المزنِ فاغتزلتْ
نَسْجَيْن من بين محلولٍ ومعقودِ[٣]
كلا الجديدَيْنِ قد أطعمتُ حبرتَهُ
لو آلَ حيٌ إلى عُمرٍ وتخليد[٤]
أهلاً بوافدةٍ للشَّيْبِ واحدةٍ
وإن تراءَتْ بشخصٍ غيرِ مودود[٥]

---

(١) لاشئت: دعاء: فاتني بمجلود: أي: ذهبت بجلدي. يقول: لو شئت، لا جعلني الله أن أشاء ذلك، راجعت الصبا وتطلعت نحوي عيون النساء، لعشقهن له.

(٢) الخيف: أسفل الجبل مما يلي الوادي. الراح: الخمر. الخرد: جمع خريدة وهي الحيية الطويلة السكوت. الغيد: جمع غادة، الفتاة الناعمة اللينة.

(٣) شججتها: مزجتها، ويعني بذلك الخمرة. لعاب المزن: ماء المطر. اغتزلت: اختلطت. ويريد بالنسجين: أن ما ولي الماء من الخمر في الكأس، اسرع فيه الماء فحله، وما ولي منها القاع بقي على حاله، لم يحله الماء.

(٤) الجديدان: الليل والنهار. الحبرة: النعيم. لو آل حي: لو صار حي باقياً ومخلدا في الدنيا.

(٥) مودود: محبوب.

لا أجمعُ الحِلمَ والصهباءَ ، قد سكَنَتْ
نفسي إلى الماء عن ماء العناقيد(١)
لم يَنْهني فَنَدٌ عنها ولا كِبَرٌ
لكنْ صَحَوتُ وغُصني غيرُ مُخضود(٢)
أوفى بي الحِلْمُ واقتادَ النُّهى طَلَقاً
شأوي وعفتُ الصِّبا من غير تفنيد(٣)
إذا تجافَت بيَ الهِمّاتُ عن بلدٍ
نازَعْتُ أرضاً ولم أحْفِلْ بتمهيد(٤)
لا تطَّبيني المُنى عن جهدِ مُطَّلب
ولا أحولُ لشيءٍ غيرِ موجود(٥)

---

(١) العناقيد : جمع عنقود ، وهو ثمرة العنب. وماء العناقيد : الخمر .

(٢) الفند : اللوم . غصني : شبابي . المخضود : الواهن .

(٣)أوفى بي الحلم : وافقني . طلقا :من عدا الفرس طلقا او طلقين ، اي : شوطا أوشوطين . عفت الصبا : تركته .

(٤) يقول : إذا تجافت بي الهات عن بلد ، نازعت بلداً آخر غيره ، ولم أبال باقامة . ونازعت : قصدت . التمهيد : الاقامة .

(٥) لاتطبيني : لاتدعوني لنفسها . لا أحول لشيء غيرموجود : أي : لاأطلب من الامور غير الممكن .

ومجهَلٍ كاطّرادِ السّيـفِ مُحتَجِزٍ
عن الأدلاّءِ مسجورِ الصّياخيدِ(١)

تَعشي الرياحُ بـه حَسرى مُولَّهـةً
حَيْرى تلوذُ بأكنافِ الجلاميـدِ(٢)

مُوَقَّفِ المَتْنِ لا تمضي السبيل بـه
إلا التخلّـلَ رَيْثاً بعـد تجهيدِ(٣)

قَرَيْتُه الوخدَ من خطّـارةٍ سُرُحٍ
تفري الفلاة بإرقالٍ وتوخيد(٤)

إليكَ بادرتُ إسفارَ الصَّباحِ بهـا
من جنحِ ليلٍ رحيبِ الباعِ ممدود(٥)

---

(١) المجهل : القفر الذى لا يهتدى فيه . اطراد السيف : تتابع السيف في الحدة. الصياخيد : جمع صيخد ، وهو : شدة الحر . ومسجور : محمي .

(٢) حسرى : كالة . مولهة : حزينة . الأكناف : النواحي . الجلاميد : الحجارة الكبيرة . يقول : ليس في هذه الصحراء أشجار ، وانما تجري الريح على الحجارة.

(٣) موقف : مخطط. لا تمضي السبيل به : أي: لا تقطع السبيل بها . التخلل : الاندخال في الاشياء المتضايقة . التجهيد: الجهد .

(٤) الوخد : ضرب من السير . الخطارة : الناقة تحرك ذنبها. السرح : الخفيفة. الارقال ، والتوخيد : ضربان من السير .

(٥) بادرت : سابقت . جنح ليل : ظلامه . رحيب الباع : واسعه. ويريد عموم الظلام على نواحي الأرجاء . يقول له : لقد اتيتك قبل الصبح.

وبلدةٍ ذات غَولٍ لا سبيلَ بها
إلا الظّنون وإلا مسرحُ السيِّدِ(١)

كأن أعلامها والآلُ يركبُها
بُدنٌ توافي بها نذرٌ إلى عيدِ(٢)

كلَّفتُ أهوالها عيناً مؤرَّقةً
إليكَ لولاكَ لم تُكحلْ بتسهيدِ

حتى أتتْكَ بي الآمالُ مُطّلعاً
لليُسرِ عندكَ في سِربالِ محْسودِ(٣)

من بعدِ ما ألقتِ الأيام لي عرَضاً
مُلقى رهينٍ لحدِّ السيفِ مصفودِ(٤)

وساورتني بناتُ الدهرِ فامتحنتْ ربعي بمحلةٍ شهباء جارودِ(٥)

---

(١) السيد: الذئب. وأراد بالبلدة هنا: الصحراء. والغول: الهلاك.

(٢) أعلامها: جبالها. الآل: السراب. البدن: جمع بدنة، وهي الناقة. يقول: كأن هذه الجبال نوق قد ساقها أحد الناذرين ليذبحها في مكة.

(٣) يقول: لما قصدتك حسدني الناس، لعلمهم بأنك تغنيني.

(٤) عرضاً: جانباً. الرهين: الأسير. مصفود: موثق بالحديد. يصف نفسه بأنه بقي من إضرار الدهر به في مثل حال الأسير المقدم للسيف.

(٥) بنات الدهر: نوازله. ربعه: منزله. المحلة: السنة الشديدة. الشهباء: السنة المحلة، التي لا يرى فيها خضرة. جارود: جرداء من النبات. ساورتني: واثبتني.

إلى « بني حاتم » أدّى ركائبنا
خوضُ الدّجى وسُرى المهْريّةِ القود[١]

تطوي النهارَ فإن ليلٌ تخمّطها
باتتْ تخمّطُ هاماتِ القراديد[٢]

مثلَ السّمامِ بعيدات المقيل إذا
ألقى الهجيرُ يدأفي كلِ صيخود[٣]

حلّت « بداود » فامتاحت وأعجلها
حذوُ النِّعال على أينٍ وتحريد[٤]

---

(١) بني حاتم : هو أسرة المدوح،وهو داود بن يزيد بن حاتم المهلبي الطائي ، من أبناء المهلب بن أبي صفرة ، أمير من الشجعان العقلاء ، تولى إفريقية ومصر ، والسند . خوض الدجى : سير الليل . المهرية : النوق المنسوبة إلى قبيلة مهرة من همدان . القود : الطويلة .

(٢) تخمطها : اشتد عليها . القراديد : جمع قردود ، وهو المرتفع من الجبال. يريد : إذا اشتد عليها سفر الليل ، لاتأبه به .

(٣) السمام : طائر يشبه القطا . بعيدات المقيل : أي لاتقيل . الهجير :وقت القيلولة .الصيخود : شدة الحر.

(٤) امتاحت : الأصل في الامتياح : استقاء الماءمن البئر بالدلاء ، والمرادهنا الأخذ من خير المدوح . الأين : الاعياء . التحريد : داء يصيب الابل فيقوائمها. وصف ممدوحه بسرعة العطاء حتى إن الابل لم تسترح من تعب الطريق،ثم رجعت محملة بالخير .

أعطى فأفنى المنى أدنى عطيّته
وأرهق الوعدَ نُجحاً غير منكود(١)

والله أطفأ نار الحرب إذ سُعِرَت
شرقاً وموقدها في الغرب « داود »(٢)

لم يأت أمراً ولم يظهر على حَدَث
إلا أُعينَ بتوفيقٍ وتسديد

موحَّدُ الرأي تنشقُّ الظنون له
عن كلِّ مُلتَبِسٍ منها ومعقودِ(٣)

تُمنى الأمورُ له من نحو أوجُهِها
وإن سَلَكنَ سبيلاً غير مورُودِ(٤)

إذا أباحتْ حِمى قومٍ عقوبَتُه
غادَى له العفوُ قوماً بالمراصيد(٥)

---

(١) أفنى المنى : أعطاها ماتمنت . النجح :انقضاء المطلب أو إدراكه.

(٢) يقول :لما رأى أهل الشرق مافعل داود بأهل الغرب،استقاموا على الطاعة.

(٣) موحد الرأي : رأيه واحد لا يختلف .

(٤) تمنى الأمور له : تيسر له . أوجهها : طرقها .

(٥) يقول : إذا قتل قوما استحقوا القتل ، عفى عن آخرين ، فهو قادر على العفو والعقوبة .

كالليثِ بل مثلُهُ الليثُ الهصورُ إذا
غنَّى الحديدُ غناءً غيرَ تغريدِ[١]
يلقى المنيّةَ في أمثالِ عُدَّتِها كالسَّيلِ يقذفُ جُلموداً بجلمودِ
إنْ قصَّرَ الرُّمحُ لم يمشِ الخُطا عدداً
أو عرَّدَ السيفُ لم يَهمُمْ بتعريدِ[٢]
إذا رَعى بَلداً دانى مناهِلَه وإن بُنينَ على شحطٍ وتبعيدِ[٣]
جرى فأدركَ لم يعنُفْ بمُهلتِهِ
واستودعَ البُهرَ أنفاسَ المجاويدِ[٤]
آل « المُهلَّب » قوم لا يزال لهُمْ
رقُّ الصريحِ وأسلابُ المذاويدِ[٥]

---

(١) غنى الحديد : سمع له صوت في المعركة .

(٢) يقول: إذا قصر الرمح عن نيل عدوه لا يتباطأ كمن يبعد خطاه بل يسرع. عرد السيف: لم يقطع .

(٣) يقول : إذا حمى بلداً ، أصبحت منا له قريبة، لأنه يؤمن البلد ونواحيها. الشحط : البعد .

(٤) يقول : إن الممدوح تقدم الرجال في المجد من غير جهد . البهر: مايعتري الانسان عند العدو . المجاويد : السراع من الخيل ، واحدها : مجواد .

(٥) رق الصريح: يريد استعباد الحر بإسداء النعم. المذاويد: الأنجاد ، جمع مذود.

مُظَفَّرون تصيبُ الحربُ أنفُسَهم
إذا الفِرارُ تمطّى بالمحاييد[١]

نجلٌ مناجيبُ لم يعدَم تلادُهُمُ
فتىً يرَجّى لِنقضٍ أو لتوكيد[٢]

قومٌ إذا هدأةٌ شامَت سيوفَهمُ
فانها عُقُلُ الكُومِ المقاحيدِ[٣]

نفسي فداؤك يا «داود» إذ علِقَت
أيدي الردى بنواصي الضُمَّرِ القود[٤]

داويتَ من دائها «كرماز» وانتصفت
بك المنونُ لأقوامٍ مجاهيدِ[٥]

---

(١) المحاييد : الجبناء . يريد أنهم يقفون حتى يقتلوا إذا هرب غيرهم .

(٢) نجل مناجيب : ذرية مناجيب ، تنجب الأشراف . التلاد : الخير الأصيل الذي وجد في القوم .

(٣) الهدأة : الفترة ، والهدنة . شامت سيوفهم : أغمدتها . العقل : جمع عقال ، حبل يعقل به البعير . الكوم : الجمال الغلاظ الأسنمة . المقاحيد : السمينة . يقول : إن سيوفهم في الحرب يقاتلون بها ، وفي الأمان ينحرون بها الابل للأضياف .

(٤) الضمر : جمع ضامر ، وهو الفرس النحيف . القود : الكريمة الطويلة .

(٥) كرمان : بلد بين فارس وسجستان وخراسان ، كانت قد خرجت على الخلافة ، فأدبها الممدوح . المجاهيد : الذي بلغه الجهد ، والجهد : سوء الحال ، وذلك من تضييق الأشرار عليهم .

مَلأْتَها فَزَعاً أخلى معاقلها
من كُلِّ أبلخَ سامي الطَّرفِ صنديدِ(١)

لما نزَلْتَ على أدنى بلادهمُ
ألقى إليكَ الأقاصي بالمقاليدِ

لمستهُمُ بيدٍ للعفوِ متّصلٍ
بها الرَّدى بين تليينٍ وتشديدِ

أتيتَهُمْ من وراءِ الأمنِ مُطّلعاً
بالخيل تَرْدي بأبطالٍ مناجيدِ(٢)

وطار في إثْرِ من طار الفرارُ به
خوفٌ يعارضُهُ في كلِّ أخدودِ

فاتوا الرَّدى وظبات الموت تنشُدُهُمْ
وأنتَ نصبُ المنايا غيرُ منشودِ(٣)

ولو تلبَّثَ « ديانٌ » لها رَويتْ
منه ولكنْ شآها عدو مزؤودِ(٤)

---

(١) المعاقل : الجبال . الأبلخ : المتكبر . سامي الطرف : رافع الطرف من العز . الصنديد : السيد.

(٢) يقول : جئتهم ودخلت عليهم من بلد ، لم يظنوا أن يدخله أحد من المسلمين لقتالهم . مطلعاً : ظاهراً . تردي تجري . مناجيد : أعزاء .

(٣) ظبات : حدالسيوف .تنشدهم : تطلبهم . وأنت نصب المنايا :أي منصوب للمنايا ، لا تستتر عنها .

(٤) ديان : اسم رجل من الخارجين على الخلافة.شآها :سبقها مزؤود:مرعوب .

أحرَزَهُ أجَلٌ ما كاد يحرِزُه فمَرَّ يطوي على أحشاءِ مفؤودِ (١)

ورأسُ « مِهرانَ » قد ركَّبْتَ قُلَّتَه

لدْناً كفاهُ مكانَ الليثِ والجيدِ (٢)

قد كان في معزِلٍ حتى بعثتَ لهُ

أمَّ المنيَّة في أبنائها الصيِّدِ

أجُنَّ أمْ أسلَمَتهُ الفاضِحاتُ إلى

حدِّ من السَّيفِ من يعلَق به يُودِ (٣)

ألحقَتْهُ صاحِبَيهِ فاستمرَّ بهِمْ

ضَربٌ يُفرِّقُ ضبّاتِ القماحيدِ (٤)

أعذَرَ من فرَّ من حربٍ صَبَرتَ لها

يوم « الحُصَين » شعارٌ غير مجحودِ (٥)

---

(١) احرزه : حل به . المفؤود : الذي أصيب فؤاده .

(٢) مهران : اسم شخص من الخارجين . القلة : أعلى الرأس . اللدن : الرمح . الليت : صفحة العنق . يقول لقد جعلت رأس هذا الرجل في رمح ، قام مقام العنق .

(٣) الفاضحات : الأماني التى يعمل من أجلها فتفضحه . يود : يهلك .

(٤) الضبات : أوصال الرأس . القماحيد : جمع قمحودة ، العظم الناتيء في مؤخرة الرأس .

(٥) الحصين : هو الحصين الخارجي ، وقد هزمه الممدوح . الشعار : العلامة في الكلام الذي يتعارف الناس به في القتال .

يومَ استضبَّتْ « سِجستانُ » طوائفَها
عليكَ من طالبٍ وِتْراً ومُقـودِ(١)

ناهضتَهُمْ ذائد الإسلام تقرعُهُمْ
عنهُ ثُلاثَ ومثْنى بالمواحيدِ(٢)

تجود بالنفس إذْ أنتَ الضنينُ بهـا
والجودُ بالنفسِ أقصى غايهِ الجودِ(٣)

تلكَ « الأزارق » إذ ضلَّ الدليلُ بها
لم يُخطِها القصدُ من أسياف«داود»(٤)

كان « الحصينُ » يُرَجّي أن يفوزَ بها
حتى أخذتَ عليه بالأخاديد(٥)

ما زال يعنُـفُ بالنُّعمى ويغمطُها
حتى استقلَّ به عـودٌ على عود(٦)

---

(١) استضبت : أعزت . سجستان : ولاية فى بلاد فارس . الوتر : الطلب بالثأر . والحقد : العداوة .

(٢) يقول : ناهضتهم تذود عن الاسلام . المواحيد : جمع موحد .

(٣) ضنين بنفسه : يريد أنه يجود بنفسه في الحرب ، وهو يضن بها فيما يذم .

(٤) الأزارقة : جماعة من الخوارج ، نسبة إلى نافع بن الأزرق .

(٥) يقول : كان الحصين الخارجي يطمع أن يفوز بالنصر ، حتى أخذت عليه بأفواه الطرق .

(٦) يعنف : يسرف ، ويجاوز الحق حتى صابته . يغمطها : يكفرها .

وضَعتَهُ حيثُ تُرتابُ الرياحُ به

وتحسُدُ الطَّيرَ فيه أضبعُ البيدِ(١)

تغدو الضَّواري فترميه بأعيُنها

تستَنشِقُ الجوَّ أنفاساً بتصعيد(٢)

يتبعنَ أفياءَهُ طَوراً وموقِعَهُ يلَغنَ في علَقٍ منهُ وتجسيدِ(٣)

فكان فارطَ قومٍ حان مكرَعُهُمْ

بأرض « زاذان » شتى في المواريد(٤)

يوم جُراشةَ إذ «شيبان» موجفةٌ

ينجونَ منكَ بشلوٍ منه مَقدُود(٥)

(١) ترتاب الرياح : تستنكر ، حيث تخرج منه رائحة كريهة .أضبع :جمع ضبع ، وهو من الحيوانات المفترسة .يريد أنه جمله في مكان تبلغه الطير ، ولا تبلغه الضبع ، فتحسد الطير لذلك .

(٢) يقول : تمر به السباع الضارية وهو في الخشبة مصلوب ، ، فترفع رؤوسها اليه ، تستنشق رائحته .

(٣) يقول : تأتي السباع الضارية فتمشي حيث يفيء ظله ، ويلعقن ما سقط من صديده ودمه . والجسد : الدم .

(٤) الفارط: المتقدم القوم الى الماء ،ليطلعه أكثير هو أم قليل ، وقد ضرب به مثلا للحصين ، وأصحابه الذين اتبعوه ،إلى مكان هلكوا امامه فيه.مكرعهم: شربهم الموت. زاذان : موضع قرب الرقة في ديار مضر .

(٥) جراشة : اسم رجل . وشيبان : اسم قبيلة . موجفة : سريعة هاربة . شلو : جسد بلا رأس . مقدود : مقطوع .

زاحفته بابن سفيانٍ فكان له
ثناءٌ يومٍ بظهرِ الغيب مشهود(١)

نجا قليلاً ووافى زَجرُ عائفه
بيومه طيرِ منحوسٍ ومسعود(٢)

ولّى وقد جرَعت منه القنا جُرعاً
حيٌّ المخافةِ ميتاً غير موؤود(٣)

زالت حُشاشتُه عن صدر معتدلٍ
داني الكعوب بعيد الصَّدرِ أملود(٤)

إذا السيوفُ أصابته تقطّع في
سُرادقٍ بحوامي الخيلِ ممدود(٥)

يفدي بما نحلتهُ من خلافتِه
حُشاشةَ الركض من جرداءَ قيدود(٦)

---

(١) ابن سفيان : رجل من أصحاب الممدوح . ومشهود بظهر الغيب : أي يعلمه من لم يحضر المشهد ، كأنه رآه .

(٢) العائف : الذي يزجر الطير ، ليدله على طريقه .

(٣) يقول : هرب هذا الرجل وقد شربت الرماح من دمه . موؤود : مدفون .

(٤) يقول : نجت بقية نفسه عن صدر رمح معتدل أصابه . أملود : أملس .

(٥) السرادق : أراد به الغبار الذي أثارته حوافر الخيل ، وصار كالسرادق .

(٦) يقول لفرسه : أنج فدتك خلافتي . الحشاشة : البقية . الجرداء : القصيرة الشعر . القيدود : الناقة الطويلة الظهر .

حَلَّ اللواءَ وخال الخِدرَ عائذُه
فعاذ بالخِدر تربُ الكاعب الرُّود[١]
وإن يكنْ شَبَّها حَرباً وقد خَمدَتْ
فَنائيا حيثُ لا هَيدُ ولا هيدِ[٢]
كلٌّ مَثلتَ به في مثل خُطَّتِه
قتلاً وأضجَعتهُ في غيرِ مَلحودِ[٣]
عافوا رِضاكَ فعاقتهم بعقوتِهِمْ عن الحياةِ مناياهُمْ لموعُود[٤]
وأنت « بالسّند » إذ هاج الصريخ بها
واستنفدتْ حربها كيد المكاييد[٥]
واستغزر القومُ كأساً من دمائِهمُ
وأحدق الموتُ بالكُرّار والحيد[٦]

---

(١) اللواء : العقدة التي في القناة . الخدر : بيت النساء . الكاعب : البنت التي ظهر ثديها .

(٢) هيد ، وهيد : كلمتان لزجر الابل .

(٣) مثلت به : أي جزيته . غير ملحود : غير مدفون .

(٤) عافوا : كرهوا . عقوتهم : ساحتهم .

(٥) السند : إحدى الولايات التي وليها الممدوح . الصريخ : المستغيث . المكاييد : الذين يكيدون . واستنفدت : قضت عليهم .

(٦) استغزر القوم : شرب بعضهم دماء بعض ، يريد قتل بعضهم بعضاً . الكرار : الذين يكرون في الحرب . الحيد : المنهزمون ، جمع أحيد .

رَدَدْتَ أهمالها القُصوى مُخَيَّسةً
وشِمْتَ بالبيض عورات المراصيد[1]

كنتَ « المهلَّب » حتى شك عالمهم
ثم انفردت ولم تُسبقْ بتسويد[2]

لم تقبل السِّلمَ إلا بعد مقدرةٍ ولا تأَفَّفتَ إلا بعد تبديد[3]

حتى أجابوك من مستأمنٍ حذرٍ
راجٍ ومُنْتَظِرٍ حتفاً ومثمود[4]

أهدى إليك على الشحناءِ أُلفتَهُمْ موتٌ تفرّق في شتى عباديد[5]

وفي يديك بقايا من سراتِهم همْ لديكَ على وعدٍ وتوعيد[6]

---

(١) الأهمال : جمع همل ، وهو الشيء المسيب ، ويراد به الصعب . مخيسه : مذللة .

(٢) المهلب : المهلب بن أبي صفرة ، جد الممدوح ، وكان قد أدب الخوارج وقضى عليهم .

(٣) يقول : لم تقبل السلم من أهل السند ، إلا بعد ما قدرت عليهم ، ولا جمعتهم إلا بعد ما بددتهم بالحرب .

(٤) يقول : لقد خضعوا لك وهم بين مستأمن راج ، وبين منتظر حتفه . مثمود : الجريح الذي لم يبق من أجله إلا قليل .

(٥) عباديد : متفرقون . يقول : أهدى الموت إليك ألفتهم ، مع ما بينك وبينهم من العداوة .

(٦) السراة : أشراف القوم .

إن تعفُ عنهم فأهلُ العفو أنت وإن ... تُمضِ العقابَ فأمر غير مردود

إسمعْ فإنك قد هيَّجت ملحمةً ... وفدتَ منها بأرواح الصناديد(١)

إقذفْ «أبا ملك» فيها يكُنْكَ بها

ويسعَ فيها بجَدٍّ منكَ مجدودِ(٢)

يمضي بعزْمك أو يجري بشأوك أوْ

يفري بجدِّك كلُّ غيرُ محدود(٣)

لا يعدِمنك حمى الإسلام من ملك

أقمتَ قُلّتَهُ من بعد تأويد(٤)

كفيتَ في الملك حتى لم يقف أحدٌ ... على ضياعٍ ولم يَحْزَنْ لمفقود

أعطيتهمْ منكَ نُصحاً لا كفاء له ... وأيَّدوك بركنٍ غير مهدود(٥)

لم يبعثِ الدهرُ يوماً بعد ليلتهِ ... إلا انبعثتَ له بالبأس والجود

أجرى لك الله أيامَ الحياة على ... فعلٍ حميدٍ وجَدٍّ غير منكود

---

(١) إسمع : أي : إسمع مدحي .

(٢) أبا ملك : ولد الممدوح . يقول : ألق بولدك في الحرب ، يقم مقامك فيها . بجد : بحظ . مجدود : محظوظ .

(٣) الشأو : الطلق . يفري : يقطع . الحد : النجدة .

(٤) قلته : بالكسر القيام من علة أو من فقر . وبالضم : أعلى الرأس والسنام والجبل . التأويد : الميل .

(٥) أعطيتهم : أي : أعطيت العباسيين .

لا يَفقِدِ الدينُ خيلاً أنتَ قائدها   يُعْهدْنَ في كلِّ ثغرٍ غير معهود
مُحَمَّلات إذا آبتْ غنائمها   ومُقدمات على نصرٍ وتأييد
هَناك أنكَ مَفدى كلِّ ملتمسٍ   جوداً وأنكَ مأوى كلِّ مطرود
تستأنفُ الحمدَ في دهرٍ أوائلُهُ   موسومةٌ بفعالٍ منكَ محمود
إذا عزَمتَ على أمرٍ بطَشتَ به
وإن أنلتَ فنيلاً غير تصريدِ[1]
عوَّدتَ نفسَكَ عادات خُلقتَ لها
صِدقَ الحديثِ وإنجاز المواعيد

ديوان « صريع الغواني ص ٥١

★★★

---

(١) التصريد : التقليل .

وقال علي بن جبلة ، العكوك ، يمدح أبا دلف ★ :

ذاد وِردَ الغَيِّ عن صدَرَه   فارعوى واللهوُ من وَطَرِهِ (١)
وأبتْ إلا الوقارَ له   ضحكاتُ الشيب في شَعَرِه (٢)
نَدَمي أن الشباب مضى   لم أبلِّغه مدى أشَرِه (٣)
وانقضتْ أيامه سَلَماً   لم أهِجْ حرباً على غِيَرِه (٤)
حَسَرتْ عني بشاشتُهُ   وذوى اليانعُ من ثَمَرِه (٥)
وصَغَتْ أذْني لزاجرها   ولما تشجى لمزْدَجَره
إذ يدي تَمضي بقُوَّتها   لا ترى ثأراً لمثَّئِره (٦)

(★) هو علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الابناوي ، من أبناء الشيعة الخراسانية :شاعرعراقي مجيد ،كان اعمى اسود ابرص،وكان من أحسن الناس انشاداً، ولقب بالعكوك لغلظه وسمنه ، واستنفذ اكثر مدحه في أبي دلف العجلي، قتله المأمون عام ثلاثة عشر ومأتين ٢١٣ هـ .

(١) ذاد : طرد ودفع.الورد :ورود الماء.الصدر:الرجوع عنه.ارعوى :رجع عن غيه . الوطر :كل حاجة كان لصاحبها فيها همة . وليس لهذا الاسم فعل .

(٢) ضحكات الشيب : الشعرات التي تظهر في الرأس بيضاء قبل غيرها .

(٣) الاشر : المرح والبطر .

(٤) السلم : السلام . الغير : تغير الاحوال .

(٥) ذوى : ذبل . اليانع : الناضج .

(٦) المثئر : الذي ادرك ثأره .

والصِّبا سَـرح أطيف بِـه   فأصيب الأنس من نُفُره[١]
تَرعوي باسمـي مسارحُـه   ويـلي ليلي بنو سَمَره[٢]
وغيور دون حوزته   حُزتُ خلف الأمن من حذره
فأنت دون الصبا هنة   قلبت فُوقي على وتره
ودم أهدرتُ من رشأ   لم يُرِدْ عقلاً على هَدره[٣]
بات يـدني لي مقاتـله   ويفديني على نَفَـره
جارتا ليس الشبابُ لمن   راح محنياً على كِبَرِه
ذهبت أشياءُ كنتُ لها   صارفاً حامي إلى صوَره[٤]
طرقت تَلْحي فقلتُ لها   مذهبٌ ما أنتِ من سُوَرِه[٥]
قدْكِ من موفٍ على أمـل   تحسرُ الأبصارُ عن نظره[٦]
إن من دون الغِنى جبَـلاً   ستَكوسُ العيس في وعَرِه[٧]

---

(١) السرح : كل شجر طال ، أو : فناء الدار ، وقطيع الماشية سرح . النفر : جمع نفور ، وهو الشديد النفور

(٢) بنو سمره : الذين يسمرون معه .

(٣) الرشأ الغزال . العقل : الدية .

(٤) صارها : أمالها . وصوره : ميله .

(٥) طرقت : أتت ليلاً . تلحي : تلوم .

(٦) قدك : يكفيك . تحسر الأبصار : تضعف وتكل .

(٧) كاس البعير . مشي على ثلاثة قوائم ، وكاس : أبطأ . والعيس : كرام الابل . والمكان الوعر : ضد السهل .

يتناصلن السُّرى قُذُفاً   قد كساها الميْسُ من قتره[(١)]
كم دُجى ليلٍ عَسَفن به   يَبْتَعِثن الصبح من كِسَره[(٢)]
يتفرى عن مناسمها   كتفري النار عن شرره[(٣)]
دع جَدا قحطانَ أو مضر   في يمانيه وفي مُضَره[(٤)]
وامتدح من «وائل» رجلاً   عَصرُ الآفاق من عَصَره[(٥)]
المنايا في مقانبه   والعطايا في ذَرَا حُجَرِه[(٦)]
هضم الدنيا بنائله   وأقال الدينَ من عَثَره[(٧)]

---

(١) يتناصلن: من نصلت الناقة، اذا تقدمت الابل، فكأن العيس تتناصل، أي: يسابق بعضها بعضاً في السرى. وناقة قذف: تتقدم من سرعتها، وترمي بنفسها أمام الابل. والميس شجر عظام. والقتر: الغبار.

(٢) عسف بالليل: سار فيه على غير هداية.

(٣) يتفرى: ينشق. والمنسم: طرف الخف.

(٤) الجدا: العطاء. قحطان: هو جد العرب العاربة وتنسب إليه القبائل اليمنية. ومضر: من عدنان جد العرب المستعربة، وتنسب اليه قبائل العرب في الشمال.

(٥) وائل قبيلة الممدوح، أبي دلف العجلي، من أمراء الآفاق في عهد الرشيد. العصر: الملجأ والمنجاة.

(٦) المقانب: جمع مقنب، وهو جماعة الخيل تجتمع للغارة، والمقنب أيضاً: كف الأسد. الذرا: فناء الدار ونواحيها.

(٧) الهضم: إما من هضمه، بمعنى: غصبه وقهره، فيكون قد قهر الدنيا، أو مأخوذ من قولهم: يد هضوم: تجود بما لديها. وأقاله من عثرته: أنهضه منها.

مَلكٌ تندى أنامِلُه كانبلاج النَّوْءِ عن مطره[١]
مُستهلٌ عن مواهبه كابتسام الروض عن زهَرِه
عقد الجدُّ الأمورَ به حين لم ينهض بِمُتَّعَرِه[٢]
فكفاها واستقلَّ بها لم تصفْ وهناً قوى مِرَرِه[٣]
جبلٌ عزَّت مناكبه أمنت عدنان في ثُغَرِه[٤]
إنما الدنيا أبو دلف بينَ باديه ومحتضره[٥]
فإذا ولّى أبو دلف ولّت الدنيا على أثره
لست أدري ما أقول له غير أن الأرض في خفره[٦]
يا دواء الأرض إن فسدت ومُجيرَ اليُسرِ من عُسَرِه
كل من في الأرض من عرب بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمةً يكتسيها يوم مُفتخره

---

(١) تندى أنامله: تجود بالعطاء. النوء: نجوم كانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم قالوا: لابد أن يكون عندذلك مطر.

(٢) متعره: من أوعر به المكان أو أفضى به الى وعر، ويحتمل أنها من وعر صدره: إذا اتقد غيظا.

(٣) لم تصف: لم تعدل وتمل. المرر: جمع مرة: وهي قوة الخلق. والمعنى: لم تعدل قوته عن تحمل الأمور ضعفاً بها.

(٤) ثغره: سبله ومسالكه.

(٥) البادي والمحتضر: أهل البادية وأهل الحضر.

(٦) خفره: حمايته.

ربَّ ضافي الأمن في وَزَرٍ　　قد أبتَّ الخوف في وَزَره[١]

وابن خوف في حشا خَمَرٍ　　نُشتَه بالأمن من خمره[٢]

وزَحوف في مواكبه　　كصياح الحشر في أمره[٣]

قُدتَه والموتُ مكتمن　　في مذاكيه ومشتجِره[٤]

فغدا جيلوه عنه وقد　　طوت ِ المنشور من بَطَره[٥]

زرته والخيل عابسةٌ　　تحمل البُؤسى إلى عُقُره[٦]

خارجات تحت رايتها　　كخروج الطَّير من وُكُره

فأبحتَ الليل عَقْوَتَه　　وقرَيْتَ الطير من جزَره[٧]

وعلى النُّعمان عجتَ بها　　فأقمت الميل من صَعَرِه[٨]

---

(١) الضافي: السابغ. الوزر: الملجأ.

(٢) الخمر: جماعه الناس وزحمتهم، وماوارك من شجر وغيره كالجبل. نشته: تناولته.

(٣) الزحوف: صفة للجيش، لأن الجيش يسمى: زحفاً وجمعه: زحوف. الأمر: الكثرة.

(٤) المذاكي: الخيل. المشتجر: القنا.

(٥) جيلويه: من رم الزميجان، كان يخدم سلمة بن زوزبه، ثم تغلب على رم الزميجان، واستفحل أمره، وبلغ من شوكته أنه أوقع بآل أبي دلف، وقتل معقل بن عيسى أخا أبي دلف، ثم قصده أبو دلف فقتله وحمل رأسه.

(٦) عقره: من قولهم: دخل عليه في عقر داره، أي: وسط بيوته.

(٧) العقوة: ساحه الدار. والجزر: مايذبح.

(٨) الصعر: الميل والتكبر.

غمط النعمانُ صفوتها فرددت الصفو في كدره[1]
وبقُرقور أدرتَ رحا وقعة فلَّت شبا أشرِه[2]
وتأنَّيت البقاء له فأبى المحتومُ من قدره
وطغى حتّى رفعْت له خُطَّةً شنعاءَ من ذِكره
أي يوميك اعتزيت له استضاء المجد من قتره[3]
لو رميت الدهر عن عرض ثلمت كفاك من حجره
صاغك الله أبا دلف صيغة في الخلق من خِيَرِه

« طبقات الشعراء لابن المعتز » ص ١٧٣

★ ★ ★

---

(١) غمط النعمة: لم يشكرها.

(٢) قرقور: اسم رجل شجاع، كان قطع على مال جليل كان قد حمل إلى أبي دلف، من بعض النواحي، وقتل فرساناً كانوا مع ذلك المال، فطلبه أبو دلف، فلم يقدر عليه، وقد ظهر قرقور فجأة أمام أبي دلف عندما كان يتصيد فأتبعه أبو دلف حتى وضع رمحه في ظهره، واعتمد عليه حتى أخرجه من صدره، ثم صرعه، ثم نزل إليه فاحتز رأسه فأدخله الكرج على رأس رمح. الشبا: جمع شباة، وهي من السيف قدر مايقطع به، ويراد بها هنا الحدة. الأشر: البطر.

(٣) اعتزيت: انتسبت. القتر: الجانب والناحية.

قال أبو تمام يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد ويذكر فتح عمورية :

السيف أصدق إنباءً من الكتب
في حدّه الحدُّ بين الجدِّ واللعب(١)

بيضُ الصفائح لا سود الصحائف في
متونهنَّ جلاء الشكّ والريبِ(٢)

والعلمُ في شهب الأرماح لامعةً
بين الخميسين لا في السبعة الشهب(٣)

(★) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (١٨٨ — ٢٣١ هـ) شاعر أديب ، وأحد أمراء البيان . ولد في جاسم من قرى حوران بسورية ،ورحل إلى مصر ، واستقدمه المعتصم إلى بغداد ، فأجازه ، وقدمه على شعراء وقته ، فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل ، فلم يتم سنتين حتى توفي بها ، كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطع، وفي شعره قوة وجزالة، وهو استاذ مدرسة الصنعة في الشعر العربي .

(١) كان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسلته الروم بأنا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك التين والعنب ، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنعك من المقام بها البرد والثلج. فأبي أن ينصرف ، وأكد عليها ففتحها ،فأبطل ماقالوا . قوله : في حده الحد : الأول للسيف . والحد الثاني: الذي يفصل بين الشيئين .

(٢) الصحيفة : الكتاب . والصفائح : جمع صفيحة وهي الحديدة العريضة ، ويقال للسيف العريض كذلك .والجلاء : كشف الأمر ، ورفع الغطاء عنه حتى يظهر الكامن المستتر فيه .

(٣) يعني بشهب الارماح : أسنتها . والسبعة الشهب : الطوالع التي أرفعها زحل وأدناها القمر وسطها الشمس .والخميسان : الجيشان .

أين الروايةُ بل أين النجوم وما
صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذب[١]
تخرُّصاً وأحاديثاً ملفقةً
ليست بنبعٍ إذا عدَّت ولا غرب[٢]
عجائباً زعموا الأيام مجفلةً عنهن في صفر الأصفار أو رجب[٣]
وخوَّفوا الناس من دهياءَ مظلمة
إذا بدا الكوكب الغربيُّ ذو الذنب[٤]
وصيَّروا الأبرُجَ العليا مرتَّبةً
ما كان منقلباً أو غير منقلب[٥]

---

(١) أصل الزخرف. ما يعجبك من متاع الدنيا، ويقال للقول الحسن المكذوب: زخرف، لأنه حسن ليغر.

(٢) التخرص: التكذب وافتراء القول. ملفقة: ضم بعضها إلى بعض، وليست من شكل واحد. النبع: شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال. وتتخذ منه القسي. الغرب: شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة.

(٣) مجفلة: تقول: أجفلت الحمر والنعام: إذا أحست بأمر يذعرها فهربت منه بعجلة ورعب.

(٤) الدهياء: أي داهية، يقال: داهية دهياء ودهواء.

(٥) الأبرج: بروج السماء التي أولها الحمل، وآخرها الحوت. والمنجمون يزعمون أنها على ثلاثة أقسام: اربعة منقلبة، وأربعة ثابتة، وأربعة ذوات جسدين.

يقضون بالأمر عنها وهي غافلةٌ ما دار في فلك منها وفي قُطُب[1]

لو بيَّنت قطُّ أمراً قبل موقعه لم تخفِ ماحلَّ بالأوثان والصلب

فتحُ الفتوحِ تعالى أن يحيط به نظمٌ من الشعر أو نثرٌ من الخطب

فتحٌ تفتَّحُ أبواب السماء له

وتبرز الأرضُ في أثوابها القُشُبِ[2]

يا يومَ وقعةِ عمُّوريَّة انصرفَتْ

عنك المنى حُفَّلاً معسولة الحلب[3]

أبقيت جد بني الإسلام في صُعُدٍ

والمشركين ودار الشرك في صببِ[4]

---

(١) كل مستدير فلك، حتى يقال لقطعة المستديرة من الأرض فلك أيضاً. والقطب: كل ماثبت فدار عليه شيء.

(٢) تفتح أبواب السماء له: أي بالغيث والرحمة. تبرز الأرض: مثل لتعظيم الفتح ومسرة أهل الاسلام. القشب: جمع قشيب، وهو: الجديد.

(٣) حفل: جمع حافل وهي التي حفل ضرعها باللبن، يقال: ناقة حافل، وشاة حافل. والمعسولة: التي فيها العسل، يقـــال: عسلت الطعام فهو معسول، وعسلته فهو معسل والحلب ها هنا: ماحلب من اللبن وهو مستعار.

(٤) الجد: الحظ. الصعد: المكان الذي يصعد فيه. والصبب: المكان الذي ينصب فيه، أي ينحدر، ويقال لهما: الصعود والصبوب.

أمٌ لهم لو رجوا أن تُفتدى جعلوا
فداءها كل أمٍ برةٍ وأبِ[١]
وبرزةُ الوجهِ قد أعيت رياضتُها
كسرى وصدَّتْ صدوداً عن أبي كَرِبِ[٢]
من عهد إسكندرٍ أو قبل ذلك قدْ
شابتْ نواصي الليالي وهي لم تشبِ
بكر فما افترعتها كفُّ حادثة ولا ترقَّت اليها همة النُّوب[٣]
حتى إذا مخَّض الله السِّنين لها
مخْضَ البخيلة كانت زبدة الحقب[٤]
أتَتْهم الكربة السوداءُ سادرةً
منها وكان اسمها فراجةَ الكُرَبِ[٥]

---

(١) الأم: أصل الشيء ومعدنه، يقول: هذه البلدة أمهم تجمعهم وتضمهم كما تضم الأم ولدها، فلو استطاعوا لافتدوا خرابها بكل أم لهم ولدتهم وأب.

(٢) يقال: امرأة برزة، إذا كانت تخاطب الرجال ولا تستتر منهم، واشتقاقه من: برزت، أي: ظهرت. أبو كرب: كنية أحد التبابعة.

(٣) افترعها: افتضها.

(٤) المخض: تحريك اللبن ليخرج منه زبده. وجعله مخض البخيلة، لأنها أشد اجتهاداً من السمحة. يقول: جمع خيراتها كما يجمع خير ما في اللبن بالمخض.

(٥) سادرة: من سدر العين، وهو ظلمتها. ويجوز أن يكون من قولهم: جاء فلان سادراً: إذا جاء لا يهتم للشيء. والهاء في منها راجعة إلى عمورية.

جرى لها الفأل بَرْحاً يوم أنقِرة
إذْ غودرتْ وحشة الساحاتِ والرّحب(١)

لما رأت أختها بالأمس قد خربت
كان الخرابُ لها أعدى من الجرب

كم بين حيطانها من فارسٍ بطل
قاني الذوائبِ من آني دم سرِب(٢)

بسنة السيفِ والخطّي من دمه
لا سنةِ الدين والإسلامِ مُختضِب(٣)

لقد تركت أمير المؤمنين بها للناريوما ذليل الصخر والخشب

غادرتَ فيها بهيم الليل وهو ضحى
يشلُّهُ وسْطها صبحٌ من اللهب

---

(١) أكثر مايجيء الفأل في معنى الخير ، كأنه عندهم ضد الطيرة ، ويجوز أن يقع الفأل على ما كان من خير وشر . وبرحاً : مصدر برح يبرح ، من البارح ، وهو : ضد السانح : الرحب : جمع رحبة ورحبة .

(٢) قاني الذوائب : محمرها، الآني :الحار . وأصله في الماء الحار المغلي . سرب: سائل .

(٣) أي:خضب شعره بسنة السيف ، أي : بما سنه وحكم به ،لا بسنةالاسلام، لأن الصحابة والتابعين كانوا يرون من السنة أن يخضبوا شعورهم بالحناء والكتم ومايجري مجراهما من نبات الأرض ، ويكرهون الخضاب بالسواد ويؤثرون الحمرة .

حتى كأنَّ جلابيب الدجى رغبت
عن لونها أو كأنَّ الشمس لم تغب[1]

ضوءٌ من النار والظلماءُ عاكفةٌ
وظلمةٌ من دخان في ضحى شَحِبِ

فالشمس طالعة من ذا وقد أفلتْ
والشمس واجبةٌ من ذا ولم تجبِ[2]

تصرَّح الدهرُ تصريح الغمام لها
عن يوم هيجاءَ منها طاهرٍ جُنُب[3]

لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على
بانٍ بأهلٍ ولم تَغرُبْ على عزبِ[4]

---

(١) جلابيب الدجى : جمع جلباب ، وهو القميص أو الرداء ، واستعاره هنا للدجى ، وهو جمع دجية . والدجية : الظلمة . وقال قوم : لا يقال دجية إلا لليل مع غيم . وأصل الدجية : أن يكون بالواو ، لأنه من دجا يدجو ، ولكنهم آثروا الياء لخفتها .

(٢) « من ذا » الأول يعني به لهيب النار ، و « ذا » الثاني يريد به الدخان . وجبت الشمس : إذا سقطت في المغرب .

(٣) تصرح : من الصريح وهو الخالص ، أي : تكشف الدهر كما يتكشف الغمام عن السماء . ويعني بطاهر جنب : أن هذا اليوم كان ما فعل فيه حلاً ، لأن الغزو مندوب اليه فهو طاهر من هذا الوجه . وجنب ، لأنهم أخذوا السبي فوطئوه ، فاحتاجوا إلى الغسل .

(٤) يقول : لم يترك منهم من كان بنى بأهله لأنه قتل ، ولم يبق في هؤلاء عزب ، لأنهم وطئوا السبي .

ما ربع ميَّةَ معموراً يطيفُ بهِ
غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب(١)
ولا الخدود وإن أدمينَ من خجل
أشهى إلى ناظري من خدها الترب(٢)
سماجةً غنيَتْ منا العيونُ بها
عن كل حُسن بدا أو منظر عجب(٣)
وحسنُ منقلَب تبدو عواقبه
جاءت بشاشتهُ من سوءِ منقلب
لو يعلم الكفر كم من أعصر كمنت
له العواقب بين السمر والقُضُبِ
تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتهب
ومطعم النصر لم تكهم أسنتُهُ
يوماً ولا حُجبت عن رُوح محتجب(٤)

---

(١) غيلان : هو ذو الرمة بن عقبه.

(٢) الترب : الذي لصق بالتراب .

(٣) سماجة: قبح .

(٤) مطعم النصر : يعني الممدوح ، وأصل هذه الكلمة في الصيد ، يقال : فلان مطعم من الصيد : إذا كان مرزوقاً منه . لم تكهم : لم تنب ، وأصل الكهام في السيف وقد استعير لغيره .

لم يغزُ قوماً ولم ينهض إلى بلد

الا تقدمهُ جيش من الرعب

لو لم يقد جحفلاً يوم الوغى لغدا من نفسه وحدها في جحفل لجِب (١)

رمى بك الله برجيها فهدَّمها ولو رمى بك غيرُ الله لم تصب (٢)

من بعد ما أشبّوها واثقين بها

والله مفتاح باب المعقِل الأشب (٣)

وقال ذو أمرهم لا مرتعٌ صددٌ

للسارحين وليس الورِدُ من كثب (٤)

أمانياً سلبتْهُم نُجحَ هاجِسها

ظُبى السيوف وأطراف القنا السُّلُب (٥)

---

(١) الجحفل: الجيش العظيم، وقيل له ذلك، لأنه يكثر فيه ذوات الجحافل، وهي للخيل مثل الشفاه. اللجب: الصخب الكثير الأصوات.

(٢) أي: كان قتالك في الله مستنصراً لدينه، ولو كان قتالك لغير دين الله لم تنصر عليهم ولم تصبهم.

(٣) أشبوها: صعبوا أمرها، وحقيقته: لففوا حولها الجند، من قولهم: تأشبت الغيضة: التفت.

(٤) الصدد: القريب. أي قال لهم رئيسهم: لا تخافوا هؤلاء فانهم لا يجدون مرتعاً، ولا مسرحاً لدوابهم، ولا ماء بالقرب يردونه، فاذا ضاق بهم الأمر انصرفوا عنكم.

(٥) ظبى السيوف: حدها. الهاجس: ما يهجس في الصدر من فكر. السلب: جمع سلوب، وهو الرمح الطويل.

إن الحمامين من بيض ومن سمر
دلوا الحياتين من ماء ومن عشب[١]

لبيت صوتاً زبطرياً هرقت له
كأس الكرى ورضاب الخرد العرب[٢]

عداك حر الثغور المستضامة عن
برد الثغور وعن سلسالها الحصب[٣]

أجبته معلناً بالسيف منصلتاً — ولو أجبت بغير السيف لم تجب

حتى تركت عمود الشرك منقعراً — ولم تعرج على الأوتاد والطنب[٤]

لما رأى الحرب رأي العين توفلس
والحرب مشتقة المعنى من الحرب

---

(١) يقول: لاتنال لذة الأكل والشرب إلا بالرماح والسيوف، وضرب لهذا مثلاً: فقال: هما دلوا الحياتين يعني: أن الحمامين بالبيض والسمر دلوا الحياتين: الحياة بالماء والحياة بالعشب.

(٢) زبطري: منسوب الى زبطرة. وهي بلدة فتحها الروم، فبلغ المعتصم أن امرأة قالت في ذلك اليوم وهي مسبية: وامعتصماه وكان من سببها وقعة عمورية.

(٣) «الثغور» الأول: جمع ثغر العدو، وهو الموضع الذي يخاف أن يأتي منه. «والثغور» الثانية: من ثغر الانسان. السلسال: الماء الصافي السهل الدخول في الحلق. الحصب: الذي فيه الحصباء، وهو: صغار الحصى. وأراد بالسلسال الريق وجعله حصباً، لأن فيه الأسنان.

(٤) يقول: عمدت إلى أعظم شأن الروم، ولم تعرج على ماصغر من الأمور. والمعنى: انه فتح عمورية ولم يقتنع بالقرى وسبي من فيها.

غدا يصرّف بالاموال جريتها فعزّه البحرُ ذو التيار والحدب[1]

هيهاتَ زُعزِعَتِ الأرضُ الوقور به
عن غزو مُحتَسِبٍ لا غزوِ مُكتسب

لم يُنفق الذهبَ المربي بكثرته
على الحصى ، وبه فقرٌ إلى الذهب

إن الأسودَ أسودَ الغابِ همتها
يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ولّى وقد ألجم الخطيُّ منطقَهُ بسكتةٍ تحتها الأحشاءُ في صخب

أحذى قرابينهُ صرفَ الردى ومضى
يحتَثُّ أنجى مطاياهُ من الهرب[2]

موكلاً بيفاع الأرض يُشرِفُهُ
من خفةِ الخوفِ لا من خفةِ الطرب[3]

---

(١) الحدب : ارتفاع الماء تارة وانخفاضه أخرى . والتيار : معظم الماء أو الموج .

(٢) أحذى : في معنى أعطى . القرابين : جلساء الملك واحدهم قربان .

(٣) يروى : يشرفه ، أي : يعلوه . ويشرفه ، أي : يشرف عليه . والطرب : الخفة من الفرح . والمعنى : إن هذا الرجل يعلو ما ارتفع من الأرض لينظر إلى الطرق هل فيها من يتبعه .

إنْ يَعْدُ من حرّها عدوَ الظليم فقد
أوسعت جاحمها من كثرة الحطبِ[(١)]

تسعون ألفاً كآساد الشرى نَضِجتْ
جلودهم قبل نضج التين والعنبِ

يا رُبَّ حوباءَ لما اجتثَّ دابرهم
طابتْ ولو ضُمِّخت بالمسك لم تطبِ[(٢)]

ومغضب رجعت بيض السيوف به
حيَّ الرضى من رداهم ميِّتَ الغضبِ

والحرب قائمةٌ في مأزقٍ لججٍ تجثو القيام به صُغراً على الركبِ[(٣)]

كم نيلَ تحت سناها من سنى قمر
وتحت عارضها من عارضٍ شنِبِ[(٤)]

---

(١) الظليم : ذكر النعام ، وهم يصفونه بالنفار والسرعة . الجحمة : معظم النار ، ومنه الجحيم .

(٢) الحوباء : النفس . طابت : من الطيب ، وهو سرور النفس .

(٣) المأزق : أصله من الازق وهو الضيق . ولجج : من قولهم : لجج في الشيء إذا نشب فيه فلم يخلص ، وقد يقال : مكان لجج ، أي : ضيق . والمعنى : ان القوم يجثون على الركب لثقل ما حملوه من أمر الحرب .

(٤) تحت سناها : أي سنا الحرب . من سنا القمر ، أي : من ضوء جارية كالقمر سبيت . وعارضها ، أي : عارض الحرب التي تمطر المنايا . وقوله : من عارض شنب ، يعني : عارض الأسنان . والشنب : برد الأسنان ، ويقال : حدة أطرافها .

كم كان في قطع أسباب الرقاب بها
إلى المخدَّرةِ العذراءِ من سبب[١]
كم أحرزت قُضُبُ الهنديِّ مصلتةً
تهتَزُّ من قُضُبٍ تهتزُّ في كُثُب
بيضٌ إذا انتضيت من حُجبها رجعت
أحق بالبيض أبداناً من الحجب[٢]
خليفةَ الله جازى الله سعيك عن
جرثومةِ الدين والإسلام والحسب[٣]
بَصُرت بالراحة الكبرى فلم ترها تُنال إلا على جسر من التعب
إن كان بين صروف الدهر من رحمٍ
موصولةٍ أو ذمامٍ غير منقضب
فبين أيامك اللاتي نُصرتَ بها وبين أيامِ بدرٍ أقرب النسب
أبقت بني الأصفرِ المراضِ كاسمهم
صُفرَ الوجوه وجلَّت أوجُه العرب
« ديوان أبي تمام » ج ١/ص٤٥.

---

(١) أسباب الرقاب : يعني مافيها من العروق شبهها بالحبال . والمخدرة : ذات الخدر .
(٢) انتضيت : سلت . حجبها : أغمادها . والحجب الثاني : أحجال النساء .
(٣) جرثومة الشيء : أصله .

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب :

هُنَّ عوادي يوسف وصواحبُه
فعزماً فقدماً أدرك السُّؤل طالبُه[١]

إذا المرء لم يستخلص الحزمُ نفسه
فذروته للحادثات وغاربُه[٢]

أعاذلتي ما أخشنَ الليل مركباً
وأخشنُ منه في الملمات راكبُه

ذريني وأهوالَ الزمانِ أُفانِها
فأهوالُه العظمى تليها رغائبه[٣]

ألم تعلمي أن الزماع على السُّرى
أخو النُجح عند الحادثات وصاحبُه[٤]

دعيني على أخلاقيَ الصمِّ للتي
هي الوفرُ أو سربٌ تُرِنُّ نوادبُه[٥]

---

(١) عوادي: صوارف .

(٢) ذروته : أعلاه . غاربه : كاهله، وأراد بذلك أوله وآخره . يقول : إذا لم يمض عزيمته ، وأطاع من لا حزم له، فهو سريع إلى التلف .

(٣) أفانها : أي: تفنيني وأفنيها . أو : تنزل بفنائي وأنزل بفنائها.

(٤) الزماع : المضاء على الأمر .

(٥) يريد أنه اذا عزم على أمر لم يسمع قول العاذل، فكأن أخلاقه صم -على معنى الاستعارة -، وقوله : للتي هي الوفر: أي للرحلة التي تؤديني إلى الوفر ، أي : المال. والسرب : الجماعة من النساء والوحش والطير. يقول: دعيني أرتحل فاما أتمول، وإما أن يقوم علي سرب نساء يندبن .

فإن الحسام الهُندُوانيَّ إنما خشونته ما لم تُفلَّل مضاربه[1]
وقلقل نأيٌ من خراسان جأشَها
فقلتُ اطمئنّي أنضرُ الروض عازِبُه[2]
وركبٍ كأطراف الأسنَّةِ عرَّسوا
على مثلها والليل تسطو غياهبه[3]
لأمر عليهم أن تتمَّ صدورُهُ وليس عليهم أن تتمَّ عواقبه
على كل موَّار الملاط تهدمت عريكتُه العلياءُ وانضمَّ حالبُه[4]
رَعَتْهُ الفيافي بعدما كان حقبةً
رعاها وماء الروض ينهلُّ ساكبه[5]

---

(١) معناه: ان العزم مني وتكلف المشاق في طلب الأرزاق إنما يأتني مادمت شاباً لم تهدني الأيام، فأما إذا استبدلت بالقوة ضعفاً، وبالخشونة ليناً، فاني أنبو نبوة السيف الكهام.

(٢) جأشها: أي جأش العاذلة. والجأش: القلب. والعازب: البعيد.

(٣) الأسنة: نصول الرماح. عرسوا: نزلوا ليلاً. غياهبه: ظلماته. على مثلها: أي على نوق مثل أطراف الأسنة.

(٤) موار: من مار يمور إذا ذهب وجاء. الملاط: جانب السنام. عريكته: سنامه، وانما سمي عريكة، لانه يعرك باليد لينظر ما حاله في السمن والهزال، أو لأنه يعرك بالركوب والحمل. والحالب: عرق يتصل بأسفل البطن.

(٥) الفيافي الأماكن الخاليه. رعته: بمعنى أهزلته.

فأضحى الفلا قد جدَّ في بري نحضه
وكان زماناً قبل ذاك يلاعبُه[١]

فكم جِذعِ وادٍ جبَّ ذروةَ غارب
وبالأمس كانت أعكنتهُ مذانبُه[٢]

إليك جزَعنا مغرب الملكِ كلما
وسطنا فلاً صامَت عليك سباسبُه[٣]

فلو أنَّ سيراً رُمنَه فاستطعنَه لصاحبْنناشوقاً إليك مغاربه[٤]
إلى ملكٍ لم يُلقِ كلكل بأسه على ملكٍ إلا وللذلِّ جانبه[٥]
إلى سالب الجبار بيضة مُلكه وآملُهُ غادٍ عليه فسالبُه[٦]

---

(١) الفلا : جمع فلاة وهي القفر من الأرض . والبري : من قولهم : بريت القلم والعود، وأصل البري : القطع . والنحض : اللحم المكتنز .

(٢) جذع الوادي : منعطفه . وجب ، أي : قطع باستئصال . والذروة : أعلى الشيء ، وقد يسمى السنام ذروة . والغارب: ماقدام السنام. أعكنته: أسمنته وأطالته . والمذانب : مسايل الماء في الأودية ، مفرده مذنب .

(٣) مغرب الملك : أي الشام ، وفي رواية : «الشمس » . جزعنا : قطعنا . والفلا :الأرض الواسعة . السباسب : البراري جمع: سبسب .

(٤) الضمير في رمنه أعاده على السباسب .

(٥) الكلكل : الصدر .

(٦) البيضة : معظم الشيء وأكرمه وحقيقته .

وأيُّ مَرام عنه يعدو نياطُـهُ   عدا أو تفُلُّ الناعجات أخاشبه[(١)]
وقد قرب المرمى البعيدَ رجاؤُه
وسهّلت الأرضَ العَزاز كتائبـه[(٢)]
إذا أنت وجهت الركاب لقصده   تبيَّنتَ طعم الماء ذو أنت شاربه[(٣)]
جـديرٌ بأن يستحييَ اللهَ بادياً   به ثم يستحيي الندى ويراقبُه
سما للعلى من جانبيها كليهما   سمو عباب الماءِ جاشت غواربه[(٤)]
فنوّلَ حتى لم يجد من ينيله   وحارب حتى لم يجد من يُحاربه

---

(١) عدا : من قولهم : عداني عن الشيء : إذا صرفني عنه . والنياط : يستعمل في معنى البعد ، أصله من : ناط الشيء بالشيء إذا علقه به. الناعجات من الابل: التي تسير النعجان ،وهو ضرب من السير. الأخاشب : جمع أخشب ، وهو : المكان الغليظ .والمعنى : أي مطلب يصرف بعده عن هذا الممدوح أو تكسر وتفل هضابه وأوعاره الابل السراع دونه ؟ أي لا تستبعد المطالب في جنبه ،ولا تستوعر الطرق دونـــه .

(٢) العزاز : الصلب من الأرض .

(٣) : « ذو » في معنى : الذي في لغة طيىء وتلزمها الواو في الرفع والنصب والخفـــض .

(٤) العباب : معظم الماء . غواربه : أعالي موجه . وجاشت :زخرت.

وذو يقظات مستمرٍ مريرها إذا الخطب لاقاه اضمحلت نوائبه(١)

وأين بوجه الحزم عنه وإنما

مرائي الأمور المشكلات تجاربه(٢)

أرى الناس منهاج الندى بعدما عفَت

مهايعه المثلى ومحّت لواحبُه(٣)

ففي كل نجدٍ في البلاد وغائرٍ

مواهب ليست منه وهيَ مواهبه(٤)

لِتُحدثْ له الأيام شكر خناعة

تطيب صبا نجدٍ به وجنائبه(٥)

---

(١) أصل المريرة : القوة من قوى الحبل . ويقال للحبل : مريرة إذا كان دقيقاً شديد الفتل ، وهو من : أمررته إذا أحكمت فتله ، ثم قالوا للشيء إذا اطرد وتتابع على حالة واحدة : قد استمر مريره .

(٢) يقول : أين يعدل عنه بوجه الحزم ؟ أو كيف يبهم عليه وجه الرأي وهو ينظر بتجاربه إلى العواقب ؟ فكأنه ينظر إليها بالمرائي — جمع مرآة .

(٣) مهايع : جمع مهيع . وهو الطريق الواسع السابل بالناس وغيرهم . المثلى : التي لها الفضل والطول . ومحت : من مح الثوب : إذا خلق . ولواحب : جمع لاحب ، وهو : الطريق الواضح . والمنهاج : الطريق الواضح وهو المنهج والنهج .

(٤) غائر : يعني مكان غائر . يقول : عرف الناس طريق الندى ، وعلمهم الجود ، فكأن مايتكلفونه ويقيمونه هو الفاعل له ، إذ كان هو السبب فيه والقدوة .

(٥) شكر خناعة . أي : شكراً عن ذلة . والصبا : الريح الشرقية . جنائبه : جمع جنوب وهي ريح الجنوب .

فوالله لو لم يُلبِسِ الدهرَ فعله
لأفسدت الماءَ القَراح معايبُه(١)

فيا أيها الساري اسْرِ غيرَ محاذر جَنان ظلام أوردى أنت هائبه(٢)

فقد بث عبد الله خوفَ انتقامه على الليل حتى ماتدبُّ عقاربه(٣)

يقولون إن الليثَ ليثُ خَفيَّة نواجذُه مطرورةٌ ومخالبُه(٤)

وما الليثُ كلُّ الليث إلا ابن عَثْرة
يعيش فُواقَ ناقةٍ وهو راهبه(٥)

ويومٍ أمام الملك دحض وقفتَهُ ولو خرَّ فيه الدين لانهال كاثبه(٦)

جلوت به وجه الخلافة والقنا قد اتسعت بين الضلوع مذاهبه

---

(١) القراح : الخالص الصافي . يقول : لولم يلابس الدهر بعدله لفسد كل صالح.
(٢) الجنان : ماستر من ظلمته .
(٣) أي من كان لايسري خوفاً وفزعاً ، فليسر ، فان عبد الله منع الدهر من عواديـــه .
(٤) خفية : اسم مكان تنسب إليه الأسد. المطرورة : المحددة. نواجذه : أضراسه.
(٥) يريد : ان الناس إذا ذكروا الشدة والجلادة وقوة القلب والثبات في ارتقاء نسبوها إلى الأسد الصلبة الأنياب المحددة المخالب. وليس الليث التام الليثيه إلا صاحب جناية على هذا الممدوح ، يعيش متدارماً بين حلبتي ناقة على معرفته به وخوفه منه .
(٦) مكان دحض أي : يدحض عنه ، يقال : دحض إذا زل. كاثبه : هو من قولك كثبت الشيء إذا جمعته ، ومنه قيل للرمل المجتمع : كثيب. والمعنى : انك وقفت قدام الملك تذب عنه في مزلة لوسقط فيه الدين لاندقت عنقه .

شفيت صداه والصفيحُ من الطلى ... رواءٌ نواحيه عذابٌ مشاربه (١)
ليالي لم يقعد بسيفك أن يُرى ... هو الموتُ إلا أنَّ عفوكَ غالبه (٢)
فلو نطقت حربٌ لقالت مُحقّةً ... ألا هكذا فليكسبِ المجدَ كاسبه
ليُعلم أن الغرَّ من آل مُصعَبٍ ... غداة الوغى آلُ الوغى وأقاربه
كواكب مجدٍ يعلم الليل أنها ... إذا نجمت باءت بصفرٍ كواكبه
ويا أيها الساعي ليدرك شأوه ... تزحزحْ قصياً، أسوأ الظن كاذبه
بحسبك من نيل المراتب أن تُرى ... عليماً بأن ليست تُنال مناقبه (٣)
إذا ما امرؤٌ ألقى بربعك رحلَهُ ... فقد طالبتْهُ بالنجاح مطالبه

« ديوان أبي تمام بشرح التبريزي» ص ٢٢٣

وقال أبو تمام يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني :

لقد أخذت من دار ماويّةَ الحُقْبُ ... أنُحْلُ المغاني للبِلى هي أم نَهْبُ (٤)
وعهدي بها إذ ناقص العهد بدرُها ... مُراحُ الهوى فيها ومسرحُهُ الخِصبُ (٥)

---

(١) الصفيح: جمع صفيحة وهو السيف العريض. والطلى: جمع طلية: صفة العنق.
(٢) يقول: لما قدرت عفوت فغلب عفوك سيفك. (٣) المناقب: جمع نقبة وهي المكرمة.
(٤) الحقب: الدهور. النحل: العطية، وحقه التنوين، وحذف للضرورة. المغاني: المنازل. يقول: أصيرت المغاني للبلى نحلاً أم نهباً.
(٥) يقول: عهدي بهذه الدار حين كان حبيبي الناقض لعهدي فيها يضيئها، وينورها فكأنه بدرها، وهي مظنة الهوى لأنها مأوى الحسان ومرتعه.

مؤزّرةٌ من صنعة الوَبْلِ والنّدى
بوشيٍ ولا وشيٌ وعصبٍ ولا عَصْبُ (١)

تحيَّر في آرامها الحسنُ فاغتدت
قرارةَ من يَصْبي ونُجعةَ من يَصبُو (٢)

سواكنُ في برٍ كما سكن الدُّمى
نوافرُ من سوءٍ كما نفر السِّربُ (٣)

كواعبُ أترابٌ لغيداءَ أصبحت
وليس لها في الحسن شكلٌ ولا تِرْبُ (٤)

لها منظرٌ قَيْدُ النواظر لم يزل
يروحُ ويغدو في خُفارته الحُبُّ (٥)

---

(١) الوبل : المطر الشديد الوقع. الوشي : الثياب المنمقة . العصب: ثوب يصبغ غزله ثم ينسج . أي لها إزار من الروض وضروب من النبات وهو من صنعة الوبل .

(٢) معنى تحير في هذا الموضع: أقام وتردد. وأراد بآرامها : نساءها . القرارة : الراحة. يصبي : يميل وهو المعشوق . النجعة : طلب الكلأ . ومن يصبو : من يعشق . أي فأصبحت مجمع المصبيات من النساء ، ونجعة الصابين من الفتيان وطلاب الغزل .

(٣) الدمى : الصور . السرب : قطيع الغزلان ، أي: من سواكن عند البر والصلاح كسكون الدمى والتصاوير، لأنها لا تتحرك، ونوافر من الريبة كنفور الظباء .

(٤) الكواعب : البارزت النهود . الأتراب : جميع ترب ، وهو من ولد معك . الغيداء : لينة الأعطاف .

(٥) قيد النواظر : يقيدها . الخفارة : الاجارة . أي: لا يفارقها الحب، وكأنه في خفارته وذمته .

يظلُّ سَراةُ القوم مثنى ومَوْحَداً
نشاوَى بعينيها كأنهُمُ شَرْب (١)
إلى خالد راحت بنا أرحبيَّةٌ
مرافقها من عن كراكِرِها نُكْب (٢)
جرى النَّجَدُ الأحوى عليها فأصبحت
من السير وُرْقاً وهي في نجدها صُهْبُ (٣)
إلى ملك لولا سجالُ نواله
لما كان للمعروف نِقْيٌ ولا شُخْبُ (٤)
من البيض محجوبٌ عن السوء والخنا
ولا تحجُبُ الأنواءَ من كفهِ الحُجبُ

(١) سراة القوم: خيارهم وأماثلهم. نشاوى: سكارى. الشرب: جمع شارب. مثل ركب وراكب.

(٢) أرحبية: ناقة منسوبة إلى أرحب، وهم قوم من همدان، ينسب إليهم ضرب من الابل نجائب. كراكرها: صدورها. نكب: جمع أنكب. أي: مائل.

(٣) النجد: العرق. الأحوى: الأسود. يقول: جرى عليها العرق الأحوى من التعب، فصارت كأنها بطيئة وهي في نجارها من كرام الابل.

(٤) السجال: الدلو العظيمة. النقي: مخ السمين. الشخب: صوت خروج اللبن من الضرع. ويجوز أن يسمى اللبن بعينه شخباً. أي: لولا جوده ومعروفه لما كان للمعروف أثر في الدنيا، والذي أراده أنه لولا نواله لهلك المعروف، لأن ما لا نقي فيه ولا شخب هالك.

معون المعالي لا يزيد أذاله
ولا مَزْيدٌ ولا شريكٌ ولا الصُّلْب (١)

ولا مُرَّتا ذُهْلٍ ولا الحِصْنُ غالَهُ
ولا كفَّ شأْوَيْه عليٌّ ولا صَعْب (٢)

وأشباه بكرُ المجد بكرُ بنُ وائلٍ
وقاسِطُ عدنانٍ وأنجبه هِنْب (٣)

مضوا وهم أوتادُ نجدٍ وأرضها
يُرون عظاماً كُلّما عَظُمَ الخطب (٤)

وما كان بين الهَضب فرقٌ وبينهم
سوى أنهم زالوا ولم يَزُلِ الهضب (٥)

---

(١) لا يزيد أذالة: أي لم يدخل عليه النقص في شرفه. الصلب: أحد أجداد الممدوح. يقول: معاليه مصونة لم يهنها أحد من ذوي قرابته، ولا من ينتسب إليه.

(٢) مرتا ذهل: تثنية مرة. الحصن: يقال إنه لقب عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. شأويه: تثنية شأو، وأصل الشأو من شآه: إذا سبقه، ثم كثر حتى قالوا: جرى شأواً، أي: طلقاً، وسموا الغاية شأواً.

(٣) أشباه: كفاه. قاسط عدنان: جد تغلب وبكر.

(٤) أي: هم الذين يثبتونها واهلها، كما يثبت البيت بالأوتاد.

(٥) المعنى: أن هؤلاء القوم كانوا مثل الجبال إلا أنهم زالو، والجبال ثابتة.

لهم نسبٌ كالفجر مافيه مسلكٌ
خفيٌ ولا وادٍ عنودٌ ولا شِعبُ (١)

هو الإضحيانُ الطَّلْقُ رفَّتْ فروعه
وطاب الثرى من تحته وزكا التُّرب (٢)

يَذُمُّ سنيدُ القومِ ضيقَ محلِّه
على العلم منه أنه الواسع الرحب (٣)

رأى شرَفاً ممن يريدُ اختلاسه
بعيدَ المدى فيه على أهله قُرْبُ (٤)

---

(١) عنود : مائل . الشعب : الطريق في الجبل . والمعنى : أن نسب هؤلاء القوم واضح كالفجر ليس فيه اختلاف كما تختلف الأرض ، فيكون فيها المرتفع والمنخفض ، والشعب والوادي .

(٢) يقال : ليلة إضحيانة ، أي : مضيئة لا غيم فيها . وليل طلق : إذا لم يكن فيه حر ولا قر ، وكذلك يوم طلق. رف الغصن: إذا نعم نبته ،وكثر ريه . يريد أنه مضيء بأفعاله ، مضيء بنسبه .

(٣) سنيد القوم : رئيسهم ومن تسند إليه أمورهم . والمعنى. أنه إذا نظر رؤساء القوم إلى فناء هذا الممدوح الرحب ، ومحله الواسع ،ورحله المحتمل لكل من يقصده من الزوار والعفاة ؛ صغر في عيونهم محال أنفسهم ، وضاقت رحالهم ، وأفنيتهم عندهم حتى يذموها ، ويشكو ضيقها على علم منهم بسعتها .

(٤) يقول : رأى سنيد القوم شرفاً بعيداً ممن يريد اختلاسه ، ولكن فيه على أهله قرب .

فَيَا وَشَلَ الدنيـا بشيبان لاتَغِضْ
وياكوكب الدنيا بشيبان لاتخبُ[1]

فما دبَّ إلا في بيوتِهِم النَّـدى
ولم تَرْبُ إلا في حجورهم الحرب

أُلاك بنو الأحساب لولا فَعَالُهُم
درجن فلم يُوجد لمكرُمة عقب[2]

لهم يومُ ذي قارٍ مضى وهـو مفردٌ
وحيدٌ من الأشباه ليس له صَحْبُ[3]

به علمت صُهبُ الأعاجم أنه
به أعربت عن ذات أنفُسِها العُرْب[4]

---

(١) الوشل: الماء القليل يتحلب من جبل أوصخرة يقطر منه قليلاًقليلاً.أراد أنهم حياةالدنيا .أي:ليس فيها جودإلاجودهم . لاتغض :لاتذهبفي الأرض.لاتخب لاتنطفىء.

حسب،وهو،آثرالرجل ومآثرآبائه. درجن :انقرضن.عقب : خلف .

(٣) يوم ذي قار :من أيام العرب المشهورةظفرتفيه بنوشيبانبجيوش كسرى .

(٤) الصهب: الشقرة في شعر الرأس ، وتوصف بها العجم لغلبة ذلك عليهم . أعربت : أظهرت . أي بهذا اليوم علمت الأعاجم ما كانت تنطوي لها عليه العرب من الفرصة في الوثوب عليهم .

هو المشهد الفصل الذي ما نجا به

لِكسرى بن كِسرى لاسَنامٌ ولاصلب[(١)]

أقول لأهل الثغر قد رُئب الثّأى

وأسبغتِ النَّعماء والتأمَ الشّعْب[(٢)]

فسيحوا بأطراف الفضاء وارتِعوا قنا خالدٍ من غير دربٍ لكم درب[(٣)]

فتى عنده خيرُ الثواب وشرُّه

ومنه الإباءُ المِلْحُ والكرم العَذب[(٤)]

أشمُّ شريكيٌّ يسيرُ أمامَه مسيرةَ شهرٍ في كتائبه الرُّعب[(٥)]

---

(١) الفصل الفاصل . السنام : حدبة في ظهر البعير . الصلب : عظم في الظهر ذو فقار يمتد من الكاهل إلى العجب ، أو أسفل الظهر . يريد أنه لم ينج لكسرى في هذه الوقعة عظيم ولا وضيع .

(٢) الرأب : الاصلاح . الثأى : الفساد . الشعب : الصدع . يقال : التأم شعبهم ، أي : تجمعوا بعد التفرق .

(٣) أي : سيروا متفرقين بأطراف الفضاء ونواحيه ، وارعوا مواشيكم حيث شئتم . الدرب : دروب الروم وهي جبال . يقول : اذهبوا في الأرض حيث شئتم ، فانكم وإن لم يكن تحيط بأرضكم جبال تدفع عنكم ، لكم من رماح خالد كل حصن حصين .

(٤) الاباء : الامتناع .

(٥) الأشم : السيد ذو الأنفة . الكتائب : الجيوش . شريكي . نسبة إلى شريك .

ولما رأى تُوفيل راياتك التي
إذا ما اتلأبَّت لا يقاومُها الصُّلْبُ[١]
تولى ولم يأل الردى في اتباعه
كأنَّ الردى في قصده هائمٌ صَبُّ[٢]
كأنَّ بلادَ الروم عُمَّت بصيحة
فضمت حشاها أو رغا وسطَها السَّقبُ[٣]
بصاغِرةَ القصوى وطِمِّيْنَ واقْترى
بلاد قَرَنْطاوُوسَ وابِلُكَ السَّكب[٤]
غدا خائفاً يستنجد الكُتْبَ مُذعِناً
عليك فلا رسلٌ ثنتك ولا كُتُبُ[٥]

---

(١) اتلأبت : تتابعت هزتها . توفيل : اسم الوالي الذي قاتلهم ، وهو طاغية الروم .

(٢) تولى : هرب . لم يأل : لم يقصر . الردى : الهلاك . الصب : العاشق .

(٣) رغا : صوت : السقب : ولد الناقة الذكر . ويعني به ولد الناقة التي عقرتها ثمود ، فصارت شؤماً عليهم ،فلما رغا السقب أهلكهم الله . يقول : فكأن بلاد الروم كذلك .

(٤) القصوى : البعيدة .اقترى : تتبع . الوابل : المطر . السكب : المنسكب . وما بقي في البيت أسماء بلاد .

(٥) مذعناً : منقاداً . ثنتك : أمالتك . أي : يستعين عليك بانفاذ الكتب والرسل .

وما الأسد الضِرغامُ يوماً بعاكس
صريمَتَه إن أنَّ أو بصبص الكلب(١)

ومرَّ ونارُ الكربِ تلفح قلبَه
وما الرَّوحُ إلا أن يخامره الكرب(٢)

مضى مُدبِراً شطر الدَّبُور ونفسُه
على نفسه من سوء ظنٍ بها إِلْبُ(٣)

جفا الشرقَ حتى ظنَّ من كان جاهلاً
بدين النصارى أن قبلته الغرب

رددت أديم الغزو أملس بعدما غدا ولياليه وأيامُه جُرب(٤)

---

(١) صريمته : مايصرمه من عزمه : أي : يمضي عليه فلا يرجع . بصبص الكلب بذنبه : إذا حركه تقرباً إلى الانسان ومداراة له . جعل الممدوح كالأسد وعده مثل الكلب ، يقول : ليس الأسد بتارك عزيمته إذا بصبص له الكلب بذنبه.

(٢) تلفح : تحرق . الروح : الفرح . يخامره يخالطه . والمعنى : وما الروح للمسلمين إلا أن يخالط هذا العدو الكرب .

(٣) شطر : جهة . الدبور : ريح تهب من جهة الغرب . يقال : هم إلب عليك أي : قد اجتمعوا عليك. يريد أنه مضى نحو مهب الدبور يحسب أن نفسه رصد على نفسه لا يأمنها من سوء ظنه .

(٤) أملس : لا عيب فيه . أي : نفيت كل مالابسه من الشرك فكأنه كان أجرب فرددته أملس .

بكلِّ فتىً ضربٍ يُعرِّضُ للقنا
محيّاً محلّىً حليُه الطّعن والضرب(١)

كُماةٌ إذا تُدعى نزالِ لدى الوغى
رأيتهمُ رَجلى كأنهمُ رَكْب(٢)

من المطرّين الألى ليس ينجلي بغيرهم للدهر صرفٌ ولا لزب(٣)

وما اجتُليتْ بكرٌ من الحرب ناهدٌ
ولا ثيِّبٌ إلا ومنهم لها خِطبُ(٤)

جُعلتَ نظامَ المكرمات فلم تدُر
رحى سوددٍ إلا وأنت لها قُطب(٥)

---

(١) ضرب: من قولهم: هو ضرب الجسم. إذا كان خفيف اللحم. محيا: وجه.

(٢) أصل قولهم: دعيت نزال. أنهم كانوا إذا التقوا في الحرب صاحوا: نزال. أي: انزلوا. فيجوز أن يريد وابذلك نزولهم إلى الأرض ليتحاربوا وهم رجل. يقول: إذا استنزلوا للقتال نزلوا فقاتلوا — وهم رجل — قتال الفرسان لخفتهم.

(٣) اللزبة: السنة الشديدة.

(٤) اجتليت من جلاء العروس: إذا عرضت على الزوج مجلوة. الناهد: التي قد نهد ثديها. وخطب المرأة: الذي يخطبها، يقال: هو خطبها، وهي خطبه. والمعنى: أنهم يرغبون في الحرب على جميع الصفات، إن كانت حرباً مبتدأة لم يقاتل فيها، وإن كانت على غير ذلك.

(٥) الرحا: الطاحونة. القطب: ماتدور عليه.

إذا افتخرت يوماً ربيعة أقبلت
مُجَنِّبَتَيْ مجدٍ وأنت لها قلب(١)

يجفُّ الثرى منها وتربُكَ ليِّنٌ
وينبو بها ماء الغمام وما تَنْبُو(٢)

بجودك تبيضُّ الخطوب إذا دجت
وترجعُ في ألوانها الحِجَجُ الشُّهب(٣)

هو المركبُ المدني إلى كل سوددٍ
وعلياء إلا أنّه المركب الصَّعب(٤)

إذا سببٌ أمسى كهاماً لدى امرئٍ
أجاب رجائي عندك السبب العضب(٥)

---

(١) يريد بالمجنبتين ميمنة الجيش وميسرته. وبالقلب : مابينهما من العساكر. وإنما خص الممدوح بكونه القلب، لأن شجعان القوم ، وعميد جيشهم يكون في ذلك الموضع .

(٢) يقول : إذا يبس ثرى ربيعة فأجدبوا ،وجدوا تربك ليناثريا فأخصبوا به ورتعوا فيه ، وإذا أخلفهم ماء المزن لم تخلفهم .

(٣) يكني عن شدة الزمان بالظلم والدجى . يقول: بجودك يبيض الزمان المظلم . الحجج : السنون . والشهب : جمع الشهباء من السنين ،وهي السنة القليلة المطر والنبت ، سميت بذلك لأنها لاتخضر ، وتكون أرضها إلى البياض . يعني: بجود خالد تسود السنون البيض من الجدب بالنبات الأسود .

(٤) يقول : الجود يقرب من ركبه إلى العلى والسودد إلا أنه صعب .

(٥) كهام : غير قاطع . العضب : القاطع .

وسيارةٍ في الأرض ليس بنازح
على وخدِها حَزنٌ سحيق ولا سهبُ[1]
تَذُرُّ ذُرورَ الشمس في كل بلدة
وتمضي جموحاً ما يُردُّ لها غَرْبُ[2]
عَذارى قوافٍ كنتُ غيرَ مُدافَع
أبا عُذرِها لا ظُلمَ ذاكَ ولا غصبُ[3]
إذا أنشدت في القوم ظَلّتْ كأنها
مُسِرّةُ كِبرٍ أو تداخلها عُجْبُ
مُفصلةٌ باللؤلؤ المُنتقى لها من الشعرِ إلا أنه اللؤلؤ الرُطبُ

«ديوان أبي تمام» ص ١٨٤.

وقال يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي :

على مِثلِها من أربُعٍ وملاعبِ
أذيلت مصونات الدموع السواكبِ[4]

---

(١) النازح :البعيد . وخدها :سيرها السريع.الحزن : ضد السهل . سحيق: بعيد.سهب : فضاء واسع . يعني : قصيدة من شغف الناس بها يحملونها إلى كل بلد.

(٢) تذر : تطلع. جموحاً : مستعصية . الغرب هنا : الحدة والنشاط . أي : تطلع على كل بلد ، وتبلغه كما تطلع الشمس فيه وتبلغه .

(٣) يريد أن هذه القوافي مثل النساء العذارى لم يفترعهن غيري ، يقال للرجل إذا افتض المرأة :هو أبو عذرها ، وأبو عذرتها .

(٤) أذيلت : أهينت .

أقولُ لقُرحانٍ من البين لم يُضِف
رسيسَ الهوى بين الحشا والترائبِ(١)

أعِنّي أفرِّق شمل دمعي فإنني ... أرى الشَّملَ منهم ليس بالمتقارب

وما صار في ذا اليوم عذلُك كلُّه
عدوّيَ حتى صار جهلُك صاحبي(٢)

وما بك إركابي من الرُّشد مَركباً
ألا إنما حاولتَ رُشْدَ الركائب(٣)

فكِلني إلى شوقي وسر يَسِرِ الهوى
إلى حُرُقاتي بالدُّموع السوارِب(٤)

أميدانَ لهوي من أتاحَ لك البلى ... فأصبحتَ ميدان الصَّبا والجنائب

(١) يقال : رجل قرحان : إذا لم يصبه مرض مثل الجدري والحصبة . وقوله : لقرحان من البين ، أي : لقوم لم يقاسوا من البين ، أي : الفراق، مما قاسيت .

(٢) يقول : ما أفرطت في تأنيبك لي ،وعتبك علي حتى سؤتني به فتصورته عدواً ،إلا وعلمي بأنك لا تعرف حالي،ولا تعرف حقيقة ما بي ، يعذرك عندي ، إذ لو لم تكن تجهل ذلك،لم تكن تستحسن المبالغة في لومي ، بل لا تستجيز شيئاً منه .

(٣) يخاطب لائمه في الوقوف على الدار،يقول : ليس بك فيما تتكلفه من لومي هدايتي،وصرفي عن غيي إلى رشادي،وإنما شق عليك وقوف الابل بأحمالها ،فحملك الاشفاق عليها ، والجد في المنع من حبسها على الاسراف في العتب وتغليظ القول ،فأما أن يكون بك صلاحي فلا . (٤) السوارب : السوائل.

أصابتك أبكارُ الخطوبِ فشتَّتَتْ
هواي بأبكارِ الظباءِ الكواعب(١)
وركبٍ يساقونَ الركابَ زجاجة
من السيرِ لم تقصد لها كفُّ قاطب(٢)
فقد أكلوا منها الغوارب بالسُّرى
فصارت لها أشباحهم كالغوارب(٣)
يُصرِّفُ مسراها جُذَيلُ مشارقٍ
إذا آبه همٌّ عُذَيقُ مغارب(٤)
يَرى بالكَعاب الرَّودِ طلعة ثائر
وبالعرمسِ الوجناءِ غُرَّة آيب(٥)

---

(١) أبكار الخطوب : التي لم يصب بها أحد قبله .

(٢) أي: يسكرون المطي بالتعب ، فكأنهم سقوها زجاجة ،أي شراب زجاجة؛ قاطب : مازج .

(٣) يقول : اتعبوها حتى ذابت أسنمتها ، وصاروا لها كالأسنمة فوقها .

(٤) الجذيل : تصغير الجذل : وهو خشب تحتك به الابل الجربى ، فتشتفي به . والعذيق : تصغير : عذق ، وهو الفرع من النخلة .

(٥) يقول : هذا الرجل من حبه للسفر في طلب العلى ، إذا رأى الحسناء فكأنما يرى طلعة ثائر قد جاء ليثأر منه ، لبغضه للكاعب، وحبه للسفر ، ويرى العرمس — وهي الناقة الصلبة — من حبه لها طلعة قادم عليه حتى يبلغ إلى أبي دلف .

كأنَّ به ضِغْناً على كل جانبٍ
من الأرض أو شوقاً إلى كل جانب (١)

إذا العيسُ لاقت بي أبا دُلَفٍ فقد
تقطَّع ما بيني وبين النوائب (٢)

هنالك تلقى الجود حيث تقطَّعت
تمائمه والمجد مرخى الذوائب (٣)

تكادُ عطاياهُ يُجنُّ جنونُها
إذا لم يعوذها بنغمة طالبِ (٤)

إذا حركتهِ هزَّةُ المجد غيَّرت
عطاياه أسماءَ الأماني الكواذب (٥)

---

(١) يقول : من حبه للسفر ، والذهاب في البلاد ، كأنه ضغن على المكان الذي هو به حتى يتركه ، أو كأنه مشتاق إلى الجانب الذي لم يمض بعد اليه حتى يبلغه .

(٢) النوائب : المصائب .

(٣) حيث تقطعت تمائمه : الموضع الذي نشأ فيه . يقول : تلقى الجود قد أحب هذا الموضع ، وربي فيه فما يحب أن يفارقه . وقوله : مرخى الذوائب . أراد أن المجد كالآمن فيهم من أن يتحول عنهم الى غيرهم .

(٤) يقول : إن عطاياه متى تأخرت عن السؤال فسد عقلها حتى تسمع صوت من يجيء طالباً أو راغباً ، فيكون ذلك الصوت كالعوذة لهذه المطايا .

(٥) يريد أنه يصدق الأماني والآمال ويحققها . فيقال : فاز وسعد وحظي بدل قولهم : حرم و كذب أمله ، وخاب رجاؤه . فهذا تغيير أسماء الأماني الكواذب .

تكادُ مغانيه تَهِشُّ عراصُها
فتركبُ من شوقٍ إلى كل راكب (١)

إذا ما غدا أغدى كريمةَ مالِه
هديّاً ولو زُفَّت لألأم خاطب (٢)

يرى أقبح الأشياء أوبةَ آمِلٍ
كسته يدُ المأمولِ حُلَّةَ خائب

وأحسنُ من نَوْرٍ تُفتّحه الصَّبا
بياضُ العطايا في سواد المطالب (٣)

إذا ألجمتْ يوماً لُجَيمٌ وحولها
بنو الحصنِ نجلُ المحصَناتِ النجائب (٤)

---

(١) مغانيه: منازله. تهش. تبسم. العراص: جمع عرصة، وهي ساحة الدار. واستعار لها الهشاشة التي هي البشر والاريحية. يقول: من شهوته لاعطاء المال وبذله تكاد عراص مغانيه تسير إلى من يسير إليها طالباً نيله.

(٢) يقال: غدا الشيء وأغداه غيره، جائز على القياس، وهو مفقود في المسموع. الهدي: العروس. يريد أنه إذا جاءه الرجل الدنيء لم تمنعه دناءته أن يعطيه من خير ماله.

(٣) يقول: أحسن من نور ينوره الشجر والنبات فتفتحه أكف الندى بياض العطايا، أي: سرورها وضياؤها — في سواد المطالب، لأنها مظلمة حتى يبين لطالبها نجحه أو خيبته.

(٤) لجيم: يريد لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وهم قوم أبي دلف العجلي، لأنه من عجل بن لجيم.

فإن المنايا والصوارم والقنا
أقاربُهم في الرَّوع دونَ الأقارب (١)
جحافل لايتركنَ ذا جبريَّة
سليماً ولا يحرُبْنَ من لم يُحارب (٢)
يمدُّونَ من أيدٍ عواص عواصم
تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضب (٣)
إذا الخيلُ جابتْ قسطل الحرب صدَّعوا
صدور العوالي في صدور الكتائب (٤)
إذا افتخرت يوماً تميمٌ بقوسها
وزادت على ماوطدتْ من مناقب (٥)

---

(١) الصوارم : السيوف . القنا : الرماح . الروع : الفزع .

(٢) الجبرية : الكبر . يحربن : يسلبن .

(٣) عواصم : موانع . قواض : قاضيات . قواضب : قواطع . أي : يمدون أيدياً تعصي العاذلين في الجود ، وتعصم المستغيث الخائف بأسياف قواطع .

(٤) جابت قطعت . القسطل : الغبار . صدعوا : شققوا . العوالي : الرماح . الكتائب : الجيوش . يقول : إذا شقت الخيل غبار الحرب فانهم يطعنون الأبطال بالرماح حتى يكسروها في صدورهم .

(٥) وطدت : ثبتت .

فأنتم بذي قارٍ أمالتْ سيوفكم
عُروش الذين استرهنوا قوس حاجب[١]

محاسنُ من مجدٍ متى تقْرِنوا بها
محاسنَ أقوامٍ تكُن كالمعايب

مكارم لجت في علو كأنها
تحاولُ ثأراً عند بعض الكواكب

وقد علم الأفشينُ وهو الذي به
يصانُ رداء الملك عن كل جاذب[٢]

بأنك لما اسحنكك الأمر واكتسى
أهابيَّ تسفي في وجوه التجارِب[٣]

---

(١) يمدح أبا دلف بأنه من بني عجل، وأنهم كانوا في يوم ذي قار مع بني شيبان. وحاجب: هو حاجب بن زرارة وقصته مع كسرى مشهورة. يقول: إذا افتخرت تميم بذلك فأنتم قتلتم الذين كسوهم هذا المجد بما ارتهنوا، وهدمتم عزهم في وقعة ذي قار.

(٢) كان الافشين عبداً للمعتصم، فاصطنعه، ورفع شأنه، ثم قتله بعد ذلك وهذا الشعر قيل في زمان دولة الافشين وإقباله.

(٣) اسحنكك الأمر: اسود وأظلم. أهابي: جمع إهباء، وهو الغبار، مثل إعصار وأعاصير. وقوله: تسفي في وجوه التجارب. أي: لاتنفع معها التجربة، فكأنها تملأ عيونها بالغبار.

تجللتَــهُ بالرأي حتى أريتَـــهُ
به ملءَ عينيه مكانَ العواقب(١)
بأرشق إذ سالت عليهم غمامةٌ
جرت بالعوالي والعتاق الشوازب(٢)
نضوت لهم سيفينِ رأياً ومُنْصُلاً
وكلٌ كنجمٍ في الدُّجنَّةِ ثاقب(٣)
وكنت متى تُهْزَزْ لخطبٍ تُغَشِّه
ضرائب أمضى من رقاق المضارب(٤)
فذكرك في قلب الخليفة بعدها
خليفتُك المقفى بأعلى المراتب(٥)

(١) تجللته بالرأي: علوته به. يقول: لما أظلم وجه الرأي عليه أريته إياه ملء عينيه حتى ينظر إلى عواقبـــه. وقد أبلى أبو دلف يوم بابك بلاء حسناً، فيقال: إن الأفشين حسده حتى هم بقتله لما قدم حتى خلصه ابن أبي دواد.

(٢) العوالي: الرماح. والعتاق: الخيل الكريمة.الشوازب: الضامرة. يقول: هذه الغمامة إنما سالت برماح وخيل ضامرة.

(٣)نضوت: سلت. المنصل: يستعمل في السيف خاصة، والنصل يستعمل في السيف وغيره. وقوله: كل كنجم. أحسن مايحمل على أنه أو مأ: «كل» إلى ثلاثة. يعني: الممدوح ورأيه وسيفه. الدجنة: الظلمة. ثاقب: مضيء.

(٤)الخطب: الأمر المظيم ضرائب: جمع ضريبة. وهي الخليقة المضارب: حدود السيوف.

(٥) المقفى: مأخوذ من القفية، وهو الشيء الذي يخص به الانسان ويؤثر به.

فإن تنس َ يذكرْ أو يقلْ فيك حاسدٌ

يفلْ قولُهُ أو نأ دارٌ تُصاقب(١)

فأنت لديه حاضرٌ غيرُ حاضرٍ

جميعاً وعنه غائب غير غائب(٢)

إليك أرحنا عازبَ الشعرِ بعدما

تمهّل في روض المعاني العجائب(٣)

غرائبُ لاقتْ في فنائك أُنسها

من المجد فهي الآنَ غيرُ غرائب(٤)

ولو كان يفنى الشِعرُ أفناه ماقرتْ

حياضُك منه في العصور الذواهب(٥)

---

(١) فال رأيه : بطل . تصاقب :تدنو . يقول: إن تنس فملك يذكره الخليفة.

(٢) يقول: أنت خاطر بباله في كل حال حضرت أو غبت ، لأن ذكرك في قلبه.

(٣) يقول : إن الفكر عمل المعاني العجيبة ، ثم سيقت إليك .

(٤) الفناء : عتبة الدار . يقول : هــذه المعاني غرائب لم يفهمها غيرك فلما بلغتك علمت أنها وقعت موقعها .

(٥) ماقرت حياضك : ماجمعت . والمعنى : أنك رجل ملك شريف الآباء قد مدح أجدادك بشعر كثير ، فلو كان الشعر يفنى لفني من أجل مامدحتم به في الدهر القديم

ولكنه صوبُ العقول إذا انجلت
سحائب منه أعقبت بسحائب[١]
أقول لأصحابي هو القاسمُ الذي
به شرحَ الجودُ التباس المذاهب
وإني لأرجو أن ترُدَّ ركائبي
مواهبه بحراً تُرجّى مواهبي

«ديوان أبي تمام» ج/١/٥١.

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة :

ديمةٌ سمحةُ القيادِ سَكُوبُ
مستغيثٌ بها الثَّرى المكروب[٢]
لو سعت بقعةٌ لإعظام نُعْمَى
لسَعَى نحوها المكانُ الجديب[٣]

---

(١) يقول : لو كان للشعر فناء لأفناه كثرة عطائك قبل وبعد ، ولكنه مما صبت عقول الشعراء وأذهانهم ، فإذا انكشفت سحائب من ذلك أعقبتها سحائب من الشعر فلا فناء له .

(٢) الديمة : مطر أيام يدوم بالثرى . الثرى : الأرض . والمعنى : أن الثرى المكروب ـ يعني الذي لم يمطر ـ يستغيث إليها من عطشه لتمطر.

(٣) الجديب : الذي ليس بخصب .

لَذَّ شُؤبوبُها وطابَ فلو تَسطيعُ قامت فعانَقتْها القلوب[1]

فهيَ ماءٌ يجري وماءٌ يليـــه
وعَزالٍ تُنشَى وأخرى تَذوب[2]

كشفَ الرّوضُ رأسه واستـ
ـرَّ المحْلُ منها كما استسرَّ المُريب[3]

فإذا الرّيُّ بعـد محْـلٍ وجرجا
نُ لديهـا يَبْرِينُ أو مَلْحُوب[4]

أيها الغيثُ حيِ أهلاً بمغـدا
كَ وعند السُّرَى وحينَ تؤُوب[5]

لأبي جعفرٍ خـلائقُ تحكيـ
ـهِنَّ قـد يُشبه النَّجيبَ النَّجيبُ[6]

---

(١) الشؤبوب : الدفعة من المطر ، والجمع شآبيب .

(٢) العزالي : مصاب الماء .

(٣) استسر :اختبأ.المحل:الجدب . المريب: المتهم .

(٤) يريد إن الجدب أصاب الري وجرجان ثم جاءهما المطر ، فأخصبتا ، فكأنهما يبرين وملحوب ، وهما موضعان من أرض العرب .

(٥) المغدى : من الغدو . المسرى : من سرى الليل . تؤوب : ترجع .

(٦) خلائق : طبائع . تحكيهن : تشبههن .

أنت فينا في ذا الأوان غريبٌ
وَهْوَ فينا في كل وقتٍ غريب(١)
ضاحكٌ في نوائبِ الدهرِ طَلْقٌ
وملوكٌ يَبكِينَ حين تنوب(٢)
فإذا الخطبُ راثَ نالَ النَّدى والـ
بذلُ منه مالا تنالُ الخطوب(٣)
خُلُقٌ مُشرِقٌ ورأيٌ حُسامٌ
ووِدادٌ عذبٌ وريحٌ جَنُوب(٤)
كل يومٍ له وكلَّ أوانٍ خُلُقٌ ضاحكٌ ومالٌ كئيب(٥)

---

(١) أنت : يخاطب الغيث . وهو : يعني الممدوح . وغريب : لأنه لا يوجد له شبيه أبداً .

(٢) يصفه بأنه لايجمع المال ، ولا يحفظه ، بل هو نهب ، إما للنائبات التي تنوب على العادة المألوفة في الأزمنة ، وإما بأن يسلط عليه من النوال والاعطاء مايجري مجرى النوائب فيفرقه ، بيد أن الملوك ليسوا على هـــذا ، بل يضجون من الخطوب إذا حلت بساحتهم وأثرت في أحوالهم .

(٣) الخطب : الأمر العظيم .راث : أبطأ . الندى : الكرم .

(٤) قوله : ريح جنوب . مثـل ، يريد أن ناحيته تغني كما أن الجنوب تأتي بالغيث ، وبها يكون الخصب . وقيـل : ريحه جنوب تجمع اليه العفاة، كما تجمع الجنوب السحاب .

(٥) كئيب : مغموم .

إن تقاربْه أو تباعده ما لم ... نأت فحشاءَ فهو منك قريب
ما التقى وفرُهُ ونائلهُ مذْ ... كان إلا وَوفرُهُ المغلوب[1]
فهو مُدنٍ للجود وهوَ بغيضٌ ... وهو مَقص للمال وهو حبيب[2]
يأخذ الزائرين قسراً ولو كفَّ ... دعاهُم إليه وادٍ خصيب
غير أن الرامي المسدّدَ يحتا ... طُ مع العلم أنه سيُصيب[3]

« ديوان أبي تمام » ص ٢٩٦ .

وقال يمدح حبيش بن المعافى قاضي نصيبين ورأس عين :

نسائلها أيَّ المواطنِ حلّتِ ... وأي ديار أوطنتها وأيّتِ
وماذا عليها لو أشارت فودعت ... إلينا بأطراف البنانِ وأومتِ
وما كان إلا أن تولَّتْ بها النوى ... فولى عزاءُ القلب لما تولت
فأما عيون العاشقين فأسْخِنَت ... وأما عيون الشامتين فقرت

---

(١) الوفر : المال الكثير . النائل : العطاء .

(٢) مدن : مقرب . مقص : مبعد . يريد أنه مدن للجود من نفسه إكراماً له ، وهو بغيض عند غيره ، ومبعد للمال من نفسه ، وهو حبيب إلى الناس كلهم .

(٣) يقول : يأخذ الزائرين قسراً ولو كف لجاؤوه ، فمثله كمثل الرامي الحاذق يعلم أنه يصيب كيف رمى ، ومع ذلك يحتاط بأن يصنع صنيعاً جيداً .

ولما دعاني البينُ ولّيتُ إذ دعا ولما دعاها طاوَعَتْه ولبّتِ
فلم أر مِثلي كانَ أوفى بذمة ولا مثلَها لم ترعَ عهدي وذمتي
مشوقٌ رمتْه أسهم البين فانثنى صريعاً لها لما رمته فأصمت[1]
ولو أنها غيرُ النوى فوّقتْ له بأسهمها لم تُصمِ فيه وأشوتِ[2]
كأنّ عليها الدمعَ ضربةُ لازبٍ
إذا ما حمام الأيك في الأيك غنّت[3]
لئن ظمِئتْ أجفانُ عيني إلى البكا لقد شربت عيني دماً فتروّتِ
عليها سلام الله أنى استقلت وأنى استقرت دارُها واطمأنتِ
ومجهولةِ الأعلام طامسةِ الصُّوى
إذا اعتسفتْها العيسُ بالركب ضلّتِ[4]
إذا ما تنادى الركب في فلواتِها
أجابت نداءَ الركب فيها فأصدت[5]

---

(١) يقال: أصمى الرامي رميته: إذا قتلها مكانها.
(٢) أشوت: أي أصابت الشوى، وأخطأت المقتل. والشوى: الأطراف.
(٣) الأيك: الشجر الملتف.
(٤) الأعلام: جمع علم، وهو: كل مايهتدى به من جبل وغيره. الصوى: جمع صوة، وهي: أعلام من حجارة تنصب ليهتدى بها.
(٥) أصدت: أفعلت، من الصدى. والأشبه أن يكون من الصدى الذي هو طائر، أي: إذا نادى الركب أجابهم الصدى.

تعسّفتُها والليل مُلقٍ جرانَه وجوزاؤه في الأفق حين استقلّت
بمُفْعَمةِ الأنساع مُوجدَةِ القَرى
أمونِ السُّرى تنجو إذا العيس كلّتِ(١)
طموحٌ بأثناءِ الزمام كأنما تخالُ بها من عدوها طيفَ جِنّةِ
إلى حيث يلفى الجودُ سهلاً منالُه وخيرِ امرئٍ شُدت إليه وحُطت
إلى خير من ساس الرعيةَ عدلُهُ ووطّدَ أعلام الهدى فاستقرت
حبيشٌ حبيشُ بن المعافى الذي به
أُمِرَّت حبالُ الدين حتى استمرّت(٢)
ولولا أبو الليثِ الهُمامُ لأخلقَتْ
من الدينِ أسباب الهدى وأرثّتِ(٣)
أقر عمودَ الدين في مستقرِّه وقد نهِلت منه الليالي وعلّت
ونادى المعالي فاستجابت نداءَهُ ولو غيرُه نادى المعالي لصمّت

(١) الأنساع: جمع نسع وهو سير مضفور. ومفعمة: مملوءة. يريد أنها ذات بدن فهي تملأ الحبال والأنساع. الموجدة: من قولهم: آجده الله، أي: قواه. والقرى: الظهر. أمون السرى، أي: يؤمن عثارها عند السرى.

(٢) حبيش: مأخوذ من الحبش وهو الجمع.

(٣) يقال: رث الشيء، وأرث أكثر.

ونيطَت بحِقوَيْهِ الأمورُ فأصبحت
بظل جناحيـه الأمور استظلت[١]

وأحيا سبيلَ العدل بعد دثوره   وأنهج سُبلَ الجودِ حين تعفَّت[٢]

ويُلوي بأحداث الزمانِ انتقامُه   إذا ما خطوبُ الدهر بالناس ألوت

ويَجزيك بالحُسنى إذا كنتَ مُحسناً
ويغتفرُ العظمى إذا النعل زلَّت

يَلُمُّ اختلالَ المعتفين بجوده   إذا ما ملمات الأمـور ألمَّت

همامٌ وَريُّ الزَّند مستحصِدُ القـوى
إذا ما الأمـور المشكـلات أظلت[٣]

إذا ظلمات الرأي أسدل ثوبها   تطلع فيهـا فجرُهُ فتجلَّت

به انكشفت عنا الغيايةُ وانفرَت   جلابيب جَورٍ عمّنا فاضمحلت[٤]

---

(١) الحقو : معقد الازار .

(٢) أنهج: بمعنى أوضح ، من قولهم : طريق نهج ، أي : واضح .

(٣) يقال : وري الزند : إذا خرجت ناره ، والزند وار ووري . مستحصد القوى : من قولهم : أحصدت الحبل : إذا أحكمت فتله .

(٤) الغياية : مثل الغمامة . ويقال : غايا على رأسه بالسيف إذا أشرف عليه. انفرت : انشقت . يقال : فريت الثوب وغيره : إذا شققته ، والفري يكون على سبيل الاصلاح والافساد ، والافراء على سبيل الافساد لا غير .

أغرُّ ربيط الجأش ماض جنانه إذاما القلوب الماضيات ارجحنت(١)
نَهوض بثقل العبء مضطلعٌ به وإن عظمت فيه الخطوب وجلَّت
تطوعُ له الأيامُ خوفاً ورهبة إذا امتنعت من غيره وتأبت(٢)
له كلَّ يوم شملُ مجدٍ مؤلَّف وشملُ ندى بين العفاةِ مُشتت
أبا الليث لولا أنت لانصرم الندى وأدركت الأحداث ماقد تمنت
أخاف فؤادَ الدهر بطشك فانطوت
على رُعب أحشاؤه وأجنت
حللت من العز المنيف محلَّةً أقامت بفوديها العلى فأبنت(٣)
ليهنىء تنوخاً أنهم خير أسرة إذا أحصيت أولى البيوت وعدت
وأنك منها في اللباب الذي له تطأطأت الأحياء صُغراً وذلت
بنى لتنوخَ اللهُ عزاً مؤبداً تزِلّ عليه وطأة المتثبت
إذاما حلومُ الناس حلمك وازنتْ رجحْتَ بأحلام الرجال وخفَّت
إذا ما يد الأيام مدتْ بنانها إليك بخطب لم تنلك وشلَّت
وإنْ أزماتُ الدهر حلت بعشر أرقتَ دماءَ المحل فيها فطُلَّت

(١) ارجحنت: في معنى: ثقلت ولم تبرح.

(٢) تطوع: أخذه من طاع يطوع.

(٣) أبنت: أقامت.

إذاما امتطينا العيس نحوك لم نخف   عِثاراً ولم نخش اللتيّا ولا التي (١)

« ديوان أبي تمام » ص ٣٠٤.

وقال أبو تمام يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني :

طلَل الجميع لقد عفوتَ حميدا   وكفى على رُزْئي بذاك شهيدا (٢)

دمنٌ كأنّ البين أصبح طالباً   دمناً لدى آرامها وحقودا (٣)

قرّبت نازحةَ القلوب من الجوى

وتركت شأوَ الدمع فيك بعيدا (٤)

خَضِلاً إذا العبراتُ لم تبرحْ لها   وطناً سرى قلقَ المحلِّ طريدا (٥)

(١) يريد باللتيا ماصغر من الأمور . وبالتي : ما عظم منها . وكأنهم يكنون بهذين الاسمين عن الداهية .

(٢) الطلل : الأثر . عفوت : درست . الرزء : المصيبة . والمعنى : درست أيها الطلل ، وأنت محمود ، لأنك من أجل من فارقك حقيق بالدروس ، وكفى بما رؤي من تغير حال الطلل شهيداً على رزئي .

(٣) الدمن : آثار القوم في الديار ، ثم يسمى المنزل دمنة لكون الدمنة فيه . البين : البعد . دمناً : جمع دمنة ، وهي الحقد القديم . الآرام : الغزلان . وأراد بها النساء . يقول : كأن الفراق طلب عند ظباء هذه الدمن أثاراً .

(٤) النازحة : البعيدة . الجوى : الحزن . الشأو : الغاية . يقول : ياطلل الحي الجميع لما عفوت وبليت ، قربت من الجوى والحزن القلوب النازحة ، وتركت شأو الدمع بعيداً .

(٥) الخضل : الندي . العبرات : الدموع . سرى : سار ليلاً . يقول : إذا كانت العبرات لا تبرح عن أوطانها ـ وهي العيون ـ فان دمعي على من ذكرت يسري قلق المحل ، أي يتحدر ، ولا يبقى في محله ويفيض كأنه طريد .

أمواقفَ الفتيان تطوي لم تَزُرْ شرفاً ولم تندُبْ لهنَّ صعيدا[١]

أذكرتنا الملكَ المضلَّلَ في الهوى
والأعشيينِ وطرفةَ ولبيدا[٢]

حلّوا بها عُقَدَ النسيب ونمنموا
من وشيها حُلَلاً لها وقصيدا[٣]

راحت غواني الحيّ عنك غوانيا
يَلْبسنَ نأياً تارةً وصُدُودا[٤]

من كل سابغةِ الشباب إذا بدت
تركتْ عميدَ القريتين عميدا[٥]

أولِعْنَ بالمُردِ الغطارفِ بُدَّناً
غيداً أَلِفْنَهم لِداناً غيدا[٦]

---

(١) تطوي : تمر فيها . شرفاً : مرتفعاً . الصعيد : وجه الأرض ،

(٢) الملك المضلل : امرؤ القيس . الأعشيان : أعشى قيس بن ثعلبه بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وأعشى باهلة وهو من قيس عيلان .

(٣) نمنموا : زخرفوا . الوشي : الثياب المنقوشة .

(٤) الغانية : هي الشابة التي قد غنيت بحسنها عن الحلي .النأي : الصدود والبعد.

(٥) سابغة الشباب ، أي : قد جرى شبابها في جميع جسدها . عميد القريتين : رئيسهما . وعميداً :من قولك : عمده الحب : إذا ذهب بقلبه .

(٦) البدن : السمان . الغطارف : الأشراف . اللدان : اللينات. الغيد : اللينات الناعمات .

أحلى الرجال من النساء مواقعاً
من كان أشبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدودا
فاطلب هدوءاً بالتَّقلقُلِ واستثِر
بالعيسِ من تحت السُّهاد هُجُودا[١]
من كل مُعطيةٍ على عَلَلِ السُّرى
وخْداً يبيت النومُ منه شَريدا[٢]
تخدي بمنصَلِتٍ يظلُّ إذا ونى ضُرَباؤُهُ حِلساً لها وقُتُودا[٣]
جعل الدُّجى جَمَلاً ووَدَّع راضياً
بالهون يتَّخِذُ القُعُود قَعودا[٤]

---

(١) العيس: النوق . السهاد : السهر . الهجود: النوم. أي : اطلب بالحركة في الأسفار سكوناً ودعة فيما بعد ، وبالأرق نوماً . وقوله : بالعيس . أي : بركوب العيس ومن تحت السهاد . أي : من تحت الصبر على السهاد .

(٢) علل السرى : يعني إسراء بعد إسرء ، أخذه من علل الشرب . الوخد: الاسراع .

(٣) تخدي : تسرع وتزج بقوائمها . المنصلت: الرجل الماضي في الأمر . ونى : تعب . ضرباؤه : أمثاله . الحلس : مايوضع على ظهر الناقة تحت البرذعة . القتود : أخشاب الرجل . يقول : هذا الرجل قد ألف ظهور العيس ،فكأنه قتود لها ، وهذا مثال قولهم : بنو فلان أحلاس الخيل .

(٤) القعود : مايقتعد من الابل ، أي ما يركب ، ولا يستعمل ذلك إلا فيما كان في السن قريب العهد بالركوب . والمعنى: انه امتطى الليل ، وخلف من كان يرضى بالهوان ، ويلزم بيته ، ولا يسعى في كسب المال وتحصيله ، بل اتخذ جلوسه قعوداً له ، أي : اقتعده ورضي به مركباً .

طلبت ربيعَ ربيعةَ المُمْهي لها   فوردن ظلَّ ربيعةَ الممدودا(١)
بِـكرِيِّها علويِّها صَعْبيِّها الـ   حصنيِّ شَيبانيِّها الصِّنديدا
ذُهليِّها مُرِّيِّها مطريِّها   يُمنى يديْها خالدَ بن يزيدا
نسبٌ كأن عليه من شمس الضُّحى
نوراً ومن فَلَقِ الصَّباح عمودا(٢)
عريان لا يكبو دليل من عمىً   فيه ولا يبغي عليه شهودا(٣)
شرفٌ على أولى الزمان وإنما   خَلَقُ المناسب أن يكون جديدا(٤)
لو لم تكن من نبعةٍ نجديَّةٍ   عُلَوِيَّةٍ لظننتُ عودك عودا(٥)
مطر أبوك أبو أهلَّةِ وائلٍ   ملأ البسيطة عُدَّةً وعديدا(٦)

---

(١) الممهي لها : المحسن الكثير الماء . ويجوز أن يكون من قولهم : أمهيت الفرس : إذا طولت له في الرسن .

(٢) الفلق : الفجر .

(٣) لا يكبو : لا يسقط ،وجعل النسب عرياناً لأنه لا يستتر بشيء لشهرة الآباء .

(٤) خلق : بالي . المناسب : الأنساب .

(٥) نجدية : نسبة إلى نجد ، لأن آباء الممدوح كانوا يحلون بها . علوية : يعني علي بن بكر بن وائل . أي: لولا أني أعرف أصلك، وأنه من عتقه كالنبع في الأشجار – وهو شجر يتخذ منه القسي وجعله نجدياً لأنه إذا كان منبته الجبال والهضاب كان أصدق وأصلب – لظننت أصلك من طيبه العود الذي يتبخر به .

(٦) الأهلة جمع : هلال . البسيطة : الأرض. عدة : استعداداً . أي: أبوك كأنه أبو هلة في شرفهم .

أَكْفَاءَهُ تلد الرِّجالُ وإنما ولدَ الحُتوفُ أساوداً وأسودا(١)

رُبداً ومأسدةً على أكتادِها لبدٌ تخال فليلَهُنَّ لُبُودا(٢)

ورثوا الأُبُوَّةَ والحُظوظ فأصبحوا

جمعوا جدوداً في العُلى وجُدُودا(٣)

وُقُرُ النُّفوسِ إذا كواكبُ قَعضَبٍ

أردَيْنَ عفريتَ الوغى المرِّيدا(٤)

زُهْراً إذا طلعت على حُجُبِ الكُلى

نَحَسَت وإن غابت تكون سُعُودا(٥)

---

(١) أكفاؤه : أمثاله . الحتوف: المهالك . الأساود : الحيات العظيمة . يقول : الرجال تلد رجالاً لأمثالها ، وجعل رهط الممدوح حتوفاً يلدون أساوداً وأسوداً ، وهذا فن من المدح خص به هؤلاء الناس دون غيرهم ، لأنه جعلهم حتوفاً ، وإنما يريد أنهم حتوف الأعداء دون غيرهم .

(٢) الربد : ضرب من الحيات الخبيثة . الفليل : الشعر المجتمع . الكتد : مجتمع الكتفين من الانسان.

(٣) الجدود الأول : آباء الآباء ، والثاني : الحظوظ . يقول : حصل لهؤلاء القوم وراثة شرف النسب ، ومساعدة القدر ، فأصبحوا قد جمعوا آباء أشرافاً ، وحظوظاً ضخاماً . الوقر : جمع وقور ، وصفهم بالرزانة ، وسكون الجأش في الحرب.

(٤) قعضب : رجل كان يعمل الأسنة في الجاهلية ، وأراد « كواكب قعضب » الأسنة تهلك بهم الحرب وشياطينها .

(٥) الزهر : النجوم شبه الأسنة بالكواكب الزهر في اللمعان . يقول : إذا طلعت على الأكباد والكلى ، ثم لم تنفذ فيها فقد لاقت نحساً ، لأنها قد أخطأت ، وإن نفذت فيها وغابت ، فقد لاقت سعداً ، لأنها أصابت .

ما إن ترى إلا رئيساً مُقْصَداً   تحت العجاج وعاملاً مقصودا[1]

فزعوا إلى الحلَقِ المضاعَفِ وارتدوا   فيها حديداً في الشؤون حديدا[2]

ومَشوْا أمام أبي يزيد وخلفهُ   مشياً يهدُّ الراسيات وئيداَ[3]

يَغشونَ أسفحهم مذاب َطعنةٍ   سَيحٍ وأشنع َضربةٍ أُخدودا[4]

ما إن ترى الأحساب بيضاً وُضَّحاً   إلا بحيثُ ترى المنايا سُودا[5]

لبس الشجاعة إنها كانت له   قِدماًنَشُوغاً في الصِبا ولدودا[6]

---

(١) يصف المعركة . المقصد : المقتول . المقصود : المكسور . العامل من الرمح : مادون السنان بقدرذراع . يقول : لاترىفي هذا المزدحم إلارئيساً مقتولا ترك تحت غبار الحرب ، ورمحاً مكسوراً ترك في المطعون .

(٢) الحلق المضاعف : الدورع .

(٣) أبو يزيد : كناية خالد بن يزيد . الراسيات : الجبال. الوئيد : الذيىيسمع له صوت لثقله .

(٤) يغشون : يأتون .أسفحهم : أوسعهم طعنة ، وجعل للطعنة مسايل لكثرة خروج الدم منه . المذاب : مجاري الوديان .السيح : الماء الذي يجري على وجه الأرض . الأخدود : الحفرة .

(٥) أي : من لم يصبر في معركة الأبطال لم يذكر .

(٦) النشوغ : دواء يتجرعه الصبي جرعة بعدجرعة . اللدود : دواء يصب في أحد شقي الفم .

بأساً قبيلياً وبأسَ تكرُّمٍ جمٍّ وبأسَ قريحةٍ مولودا(١)
وإذا رأيت أبا يزيد في ندىً ووغى ومُبدِىءَ غارةٍ ومعيدا
يقري مُرجيَه مُشاشةَ ماله وشبا الأسنة ثُغرةً ووريدا(٢)
أيقنت أن من السماح شجاعةً تُدمي وأن من الشجاعة جودا(٣)
وإذا سَرَحتَ الطرف حول قبابه لم تلقَ إلا نعمةً وحسودا
ومكارماً عُتُقَ النِّجار تليدةً إن كان هضبُ عمايَتَين تليدا(٤)
ومتى حَللْتَ به أنالك جُهدَه ووجدتَ بعد الجهد فيه مزيدا
مُتَوقِّدٌ منه الزمان وربما كان الزمان بآخرينَ بليدا(٥)

(١) يقول : اجتمع فيه البأس من وجوه ، فمنه ماورثه عن قبيلته وذويه ، لأنهم شجعان ، ومنه مايتكلفه ليزداد عن الذكر به كرماً ، ومنه ماهو طبع منه وقريحة ، ولدمه ، ونشأ فيه .

(٢) يقري : يضيف. المشاشة: العظم الذي يمكن مضغه، وربما أكل ، وإنما عنى أنه يبالغ في العطية ، فيمكنه من ماله حتى يمتشه. شبا الأسنة : حدها. الثغرة : ثغرة النحر . يقول : يعطي آمليه خيار ماله ، وأعداءه شبا أسنته في ثغورهم.

(٣) يقول: يتسخى في الحرب بنفسه ، ويتبذلها للسلاح ولا يصونها ، فان حضرته الزوار والعفاة ، فانه يتندى بأمواله عليهم ، ويبذلها ولا يضن بها ، فمن تأمل حالتيه علم التناسب بين السماح والشجاعة ، إذ كان لاتسخو نفسه إلا بشجاعته ، ولا يشجع إلا بعد أن يسخو بنفسه .

(٤) عتق النجار : كريمة الأصل. تليدة : قديمة . الهضب: التلال عماية : جبل. يقول : مكارمكم تليدة قديمة إن كان هذا الجبل قديماً تليداً.

(٥) أي : ان الزمان حذر منه ، وربما كان الزمان بآخرين بليداً ، لأنه كان لايحفل بهم ، علماً بقلة غنائهم .

أبقى يزيد ومزْيدٌ وأبوهما   وأبوه ركنكَ في الفخار شديدا
سلفوا يرون الذكر عقباً صالحاً   ومضَوا يعدُّون الثناء خلودا
إنّ القوافيَ والمساعيَ لم تزلْ   مثلَ النظام إذا أصاب فريدا[1]
هي جوهرٌ نثرٌ فإن ألّفته   بالشِّعر صار قلائداً وعُقودا[2]
في كل معتَرك وكلِّ مقامة   يأخذنَ منه ذمَّةً وعُهودا[3]
فإذا القصائد لم تكن خُفَراءَها   لم ترض منها مشهداً مشهودا[4]
من أجل ذلك كانت العرب الألى
يدعون هذا سُؤدُداً محدودا[5]
وتندُّ عندهمُ العلى إلا علىً   جُعلتْ لها مِرَرُ القصيد قُيودا[6]

« ديوان أبي تمام » ص ٤١٠.

---

(١) يقول: القوافي نظام يتم بشرف هذا الممدوح ، فيكون كالفريد لهذا النظام.
(٢) أي: كرم هؤلاء جوهر نثر حتى ينظمه الشعر ويحصيه ، فيتحلى به الممدوح
(٣) يقول : إذا ذكرت المكارم في المجالس ومواضع الحرب ، التجأت إلى ما نظم الشعر منها ، فكأنما تأخذ منها ذمة وعهداً باحصائه إياها .
(٤) الخفراء : الحراس. يقول : هذه الجواهر والمكرمات إذا لم تحفظها القصائد كما تحفظ الخفراء لم تشع ولم تشتهر .
(٥) الألى : يريد الأول فقلب . يقول : من أجل ذلك كانوا يقولون : فلان محدود السؤدد ، أي : لم يكثر مدحه ، لأنه يكون مقصوراً عن كماله إذا لم يقل فيه شعر .
(٦) تند : تنفر . المرر : الحبال المحكمة . يقول : إن المكارم إذا لم تقيد بالشعر تتفرق وتتبدد .

وقال أبو تمام يمدح المعتصم ويذكر أمر الأفشين :

الحقُّ أبلجُ والسيوفُ عوارِ فحذارِ من أسد العرين حذار[١]

مَلِكٌ غدا جار الخلافة منكُمُ
والله قد أوصى بحفظ الجار

يا رُبَّ فتنةِ أمةٍ قد بزَّها
جبَّارُها في طاعة الجبَّار[٢]

جالَتْ بخَيْذَرَ جولة المقدار فأحلَّه الطغيانُ دار بَوار[٣]

كم نعمةٍ لله كانت عنده فكأنَّها في غُربةٍ وإسار

كُسِيَتْ سبائبَ لؤمه فتضاءلت
كتضاؤل الحسناء في الأطمار[٤]

موتورةٌ طلَبَ الإلهُ بثأرها
وكفى بربِّ الثأر مُدرِكَ ثار[٥]

---

(١) الأبلج : الواضح . العواري : المنزوعة من غمدها .

(٢) بزها : استلبها وقضى عليها . الجبار الثانية : الله سبحانه تعالى فهي من اسمائه .

(٣) خيذر : هو اسم الافشين ، خيذر بن كاوس .

(٤) السبائب : الشقق المستطيلة ، وكذلك يقال : سبائب الدم ، لما استطال في سيلانه . الأطمار : الثياب الخلقة ، يقول : النعمة عند هـذا المذموم كأنها الحسناء في الثياب الرثة .

(٥) موتورة : لها عنده ثأر .

صادى أمير المؤمنين بِزِبرِجٍ ... في طيِّه حُمَةُ الشُّجاع الضاري(١)
مَكراً بنى رُكنيه إلا أنّه ... وطَدَ الأساسَ على شفيرٍ هارِ(٢)
حتى إذا ما الله شق ضميره ... عن مستكنِّ الكفر والإصرار
ونحا لهذا الدين شَفرتَه، انثنى ... والحقُّ منه قانىءُ الأظفار(٣)
هذا النبي وكان صفوة ربّه ... من بين بادٍ في الأنام وقارِ(٤)
قد خصَّ من أهل النفاق عصابة ... وهمُ أشدُّ أذى من الكفار(٥)

---

(١) صادى: دارى ولاين. الزبرج: غيم فيه ألوان مختلفة ولا ماء فيه. الشجاع: ضرب من الحيات. وحمته: سمه.

(٢) مكراً: مصدر انتصب على المفعول المطلق. الشفير: الحافة. الهاري: المنهار.

(٣) نحا: اعتمد وهيأ. وهو معطوف على قوله: «حتى إذا ما الله شق ضميره» الشفرة من الحديد: ماعرض وحدد، وهنا أراد بها: خادم القوم الذي يكفيهم مؤونتهم. تشبيها له بالشفرة التي تستعمل في قطع الأشياء. انثنى: انقلب، وهو جواب إذا في البيت السابق. القانيء: الشديد الحمرة.

(٤ - ٥) البادي: ساكن البادية. القاري: ساكن القرى. يقول للمعتصم: ليس بعجب اختصاصك للافشين مع انطوائه على الكفر، حتى إذا انكشف لك ما كان عليه، أحللت به ما كان استحقه، لأن النبي -وهو صفوة الله- قد اصطفى عصابة من أهل النفاق.

واختار من سعدٍ لَعينِ بني أبي
سَرحٍ لوحي الله غيرَ خِيار(١)

حتى استضاءَ بشعلة السُّورِ التي
رفعت له سَجْفاً عن الأسرار(٢)

والهاشميون استقلَّت عِيرُهم
مِنْ كربَلاء بأثقلِ الأوتار(٣)

فشفاهم المُختارُ منه ولم يكن
في دينه المختارُ بالمختار(٤)

حتى إذا انكشفتْ سرائرُه اغتدوا
منه بِراءَ السمع والأبصار(٥)

---

(١) يشير الى اتخاذ النبي عليه السلام، لعبد الله بن أبي سرح، ليكتب له فأزله الشيطان فلحق بالكفار، وفر إلى مكة فأهدر النبي ﷺ دمه، وشفع له عثمان يوم الفتح.

(٢) يقول: هتكت عنه السور التي كادها، ونافق بالكلام فيها ستر سره.

(٣) العير: الجمال. كربلاء: موقع بالعراق، وقع فيها مقتل الحسين على يد الأمويين. الأوتار: جمع وتر، وهو الثأر.

(٤ — ٥) المختار: هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، خرج بالكوفة، وزعم أنه يطلب بدم الحسين، وكان كذاباً. وأتى به هنا ليبرر قتل المعتصم للافشين. يقول: إذا كان المختار غير مرضي الدين، فقد أرضى بني هاشم عندما طلب قتلة الحسين، ثم تبرأ منه الهاشميون عندما علموا كذبه.

ما كانَ لولا فُحْشُ غدرةِ خَيْذرٍ
ليكونَ في الاسلام عامُ فِجارِ[١]

مازالَ سرُّ الكفرِ بين ضُلُوعه
حتى اصطلى سرَّ الزنادِ الواري[٢]

ناراً يُساوِرُ جسمه من حرها
لهبٌ كما عصفرتَ شقَّ إزارِ[٣]

طارتْ لها شُعَلٌ يهدم لفحُها
أركانَه هَدْماً بغيرِ غُبارِ

مَشْبُوبَةٌ رفعتْ لأعظمِ مشركٍ
ما كانَ يَرفع ضوءَها للساري[٤]

---

(١) عام الفجار : يوم أن قتل البراض بن قيس الكناني عروة الكلابي فتكاً في غير حرب ، فاقتتلت كنانة وبنو عامر . والفجار : نقض مايتحالف عليه اثنان . ويقال للحانث في يمينه : فاجر . يقول : لولا نقض الافشين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود ، لم يكن في الاسلام عام فجار ، كما كان في الجاهلية .

(٢) سر الزناد : هي النار الكامنة فيه . الواري : الذي يوري ، يعني : يخرج ناره .

(٣) كانت النار التي أوقدت في الأفشين لاتتقد في جميع جسمه ، فشبه اتقادها فيه من الجنب بازار صبغ نصفه بالعصفر طولاً .

(٤) يقول : إن هذه النار اشعلت لهذا الكافر ، وقد كان في حياته لايرفع ضوءها لمن يقصده بمعروف ، يعني : انه لا يكرم الأضياف .

صَلّى لها حياً وكان وقودَها
ميتاً ويدخلها مع الفجّار(١)

فصَّلْنَ منه كل مَجْمَع مَفْصِلٍ
وفعلْنَ فاقِرَةً بكل فَقَار(٢)

وكذاك أهل النار في الدنياهُمُ
يوم القيامة جُلُّ أهل النار(٣)

يامَشْهداً صدرت بفرحته إلى
أمصارها القصوى بنو الأمصار(٤)

رَمَقوا أعالي جِذْعِه فكأنما
وَجَدوا الهلال عشية الإفطار(٥)

واستنشؤوا منه قُتاراً نَشْرُهُ
من عنبرٍ ذَفِرٍ ومسكِ داري(٦)

(١) يشير الى التهمة التي وجهت الى الأفشين ، بأنه لا يزال على دين الفرس ، من عبادة النار .

(٢) فصلن : يعني الشعل . ومجمع المفاصل ما يفصل بين الأعضاء من اللحم والعروق ، فاذا تفرقت أحرقت هذه الأعضاء .

(٣) أهل النار في الدنيا : الذين يعبدونها .

(٤) صدرت : رجعت . الامصار : البلدان .

(٥) رمقوا : أطالوا النظر . الجذع : ساق النخلة . وقد صلب عليه الافشين.

(٦) استنشؤوا: من نشيت ، إذا شممت . القتار : الرائحه . النشر : الفوحان . الذفر : الذكي الرائحة . داري : منسوب الى دارين . يقول : إنهم شموا منه قتاراً حين أحرق ، نشر ذلك القتار ، كان أحب اليهم وأطيب عندهم من المسك والعنبر.

وتحدَّثوا عن هُلكِهِ كحديث مَنْ
بالبَدْوِ عن متتابِعِ الأمطار
وتباشروا كتباشر الحَرمَيْن في
قُحَم السنينِ بأرخص الأسعار(١)
كانتْ شماتةُ شامت عاراً فقَدْ
صارت به تنضو ثياب العار(٢)
قد كان بوَّأه الخليفةُ جانباً
من قلْبه حَرَماً على الأقْدار(٣)
فَسَقاه ماء الخفض غير مصرَّد
وأنامه في الأمن غيْرَ غرارِ(٤)
ورأى به مالم يكن يوماً رأى
عمْروُ بنُ شأس قبله بعرارِ(٥)

(١) القحم : هي السنون الشدائد ، واحدها قحمة .

(٢) تنضو : تخلع . يقول : لقد كانت شماتة الشامت تكسبه عاراً ، فصارت اليوم بهـذا المصلوب ، تزيل عن الشامت ثوب العار ، لأن الشماتة بمثله تحسن .

(٣) بوأه : أسكنه . حرماً على الأقدار : حراماً على حوادث الزمان .

(٤) الخفض : سعة العيش ، مصرد : مقلل . غرار : قليل .

(٥) عمرو بن شأس : شاعر مخضرم ، أدرك الاسلام وأسلم . وعرار : ابنه ، وكان هـذا الابن من أمة سوداء ، وكانت امرأته تؤذيه وتستخف به ،

فإذا ابن كافرةٍ يُسِرُّ بكفرِه
وَجْداً كوجد فَرَزْدَقٍ بِنَوارِ[١]

وإذا تذكَّره بكاه كما بكى
كعبٌ زمانَ رثى أبا المِغوارِ[٢]

دلَّتْ زَخارِفُهُ الخليفةَ أنه
ما كل عُودٍ ناضرٍ بنُضارِ[٣]

ياقابضاً يد آل كاوُسَ عادلاً
أتبِعْ يميناً منهم بيسارِ[٤]

فقال في ذلك :
أرادت عراراً بالهوان ومن يرد عراراً ـ لعمري ـ بالهوان فقد ظلم
وأبو تمام هنا ، يشبه الافشين بعرار ، وأن المعتصم قد حنا عليه أكثر من حنو عمرو بن شأس بابنه عرار .

(١) الفرزدق : هو الشاعر الأموي المشهور . نوار : زوجته .

(٢) كعب : هو كعب بن سعد الغنوي ، شاعر جاهلي ، ومن أشهر شعره مرثيته في أخيه أبي المغوار الذي قتل في حرب ذي قار .

(٣) زخارفه : ما كان يظهره من نصحه . الناضر : الشديد الخضرة . النضار : الطويل من الأثل ، المستقيم الغصون . أي : ليس كل من حسن منظره ، حسن مخبره .

(٤) آل كاوس : هي عائلة الأفشين . يقول المعتصم : اقتل من بقي منهم .

أَلْحِقْ جَبِيناً دامياً رمَّلْتَهُ
بقفاً وَصَدراً خائناً بِصِدار[1]

واعلم بأنَّك إنما تُلْقيهِمُ
في بَعْضِ ماحَفَرُوا من الآبار

لو لم يَكِد للسَّامري قَبيلُهُ
ماخار عجلُهُمُ بغير خُوارِ[2]

وثمودُ لو لَمْ يُدْهِنُوا في ربهم
لم تَدْمَ ناقتُهُ بسيف قُدارِ[3]

ولقد شَفَى الأحشاءَ من بُرَحائها
أن صارَ بابكُ جارَ مازيَّار[4]

---

(١) الصدار : الثوب الذي يشتمل على الصدر ولا يجاوزه ، فجعل أصحاب الافشين بمنزلة الصدر ، لأنهم أعوانه .

(٢) السامري في لغة العرب : بمعنى اليهودي ، وهو علم على شخص يهودي كان على زمن موسى ، وقد وسوس لليهود أن يعبدوا عجلاً ، لما طالت عليهم غيبة موسى . الخوار : صوت العجل .

(٣) يدهنوا : ينافقوا . قدار : هو قدار بن سالف ، عاقر الناقة . والشاعر في هذين البيتين . يبرر للمعتصم قتل جماعة الافشين ، لأنهم كانوا عوناً له في غيه ، كما أن قوم السامري كانوا عوناً له على اتخاذ العجل ، وقوم ثمود عوناً لقدار على قتل الناقة .

(٤) البرحاء : الشدة . بابك : هو بابك الخرمي ، الذي ثار على الخلافة من عهد المأمون الي المعتصم . المازيار : من الثوار على الخلافة ، وقد قتل .

ثانِيهِ في كَبِدِ السماءِ ولم يكن
لاثنين ثانٍ إذهما في الغار(١)
وكأنما انتبذا لكيما يَطْوِيَا
عن ناطِسٍ خَبَراً من الأخبارِ(٢)
سودُ الثياب كأنما نسجت لَهَمْ
أيدي السمُومِ مَدَارِعاً من قارِ(٣)
بَكَرُوا وأسرَوْا في متون ضَوامرٍ
قيدت لَهُمْ من مربطِ النَّجَّارِ(٤)
لا يَبْرَحُون ومن رآهم خالَهُمْ
أبَداً على سَفَرٍ من الأسفار

---

(١) يقول : إن هذا الرجل ثان للآخر ، وهما مذمومان ، واللذان كانا في الغار محمودان .

(٢) يقول : إن بابك والمازيار ، عندما صلبا بقرب بعضهما ، كأنهما قد تنحيا عن ناطس ، ليخفيا عنه خبراً من الأخبار . والناطس : الحذق .

(٣) سود الثياب : أراد جلودهم ، وذلك من الشمس والرياح . السموم : الريح الحارة . المدارع : جبب مشقوقة المقدم . القار : الزفت . ويريد بذلك : الافشين ، وبابك ومازيار .

(٤) بكروا : ساروا بكرة . أسروا : ساروا ليلاً . متون ضوامر : ظهور أفراس ضوامر . يقول : إن الجذوع التي صلبوا عليها ، إنما هي بمنزلة الأفراس ، ثم بين أنها ليست على الحقيقة ، لأنها حملت من حانوت النجار .

كادوا النُّبوةَ والهدى فتقطعتْ
أعناقهُمْ في ذلك المضمار(١)

جَهِلوا فلم يستكثروا من طاعةٍ
معروفةٍ بعمارةِ الأعْمار(٢)

فاشدُدْ بهارونَ الخلافةَ إنه
سكنٌ لوحشتها ودارُ قرار(٣)

بفتى بني العبَّاس والقمَرِ الذي
حفَّتْهُ أنجمُ يعرُبٍ ونزار

كَرَمُ العُمومةِ والخُؤولةِ مجُّهُ
سَلَفا قريشٍ فيه والأنصارِ(٤)

هو نوءُ يُمْنٍ فيهم وسعادةٍ
وسراجُ ليلٍ فيهم ونهارِ(٥)

فاقْمَعْ شياطينَ النفاقِ بمهتدٍ
ترضى البريةُ هديه والباري

---

(١) المضمار : الميدان .

(٢) يقول : لم يكثروا من طاعة الخليفة ، التي عرفت بأنها تطيل الأعمار .

(٣) هارون : هو ابن المعتصم ، الملقب بالواثق ، يقول له : اجعله ولي عهد لك ، فان الخلافة تسكن به .

(٤) مجه : القاه . يريد : أن أعمامه من قريش ، وأخواله من الأنصار .

(٥) النوء : نجم المطر . اليمن : البركة .

اليسير في الآفاق سيرة رأفة   ويسوسها بسكينة ووقار
فالصين منظوم بأندلسٍ إلى   حيطانِ رُومية فمُلكِ ذِمار[١]
ولقد علمْتُ بأنّ ذلك معصَمٌ
ما كنت تتركهُ بغير سِوار[٢]
فالارض دار أقفرت ما لم يَكُنْ
من هاشم ربٌّ لتلك الدّار
سور القران الغرُّ فيكم أنزلتْ
ولكم تصاغُ محاسنُ الأشعارِ

« ديوان أبي تمام » ص ١٩٨.

وقال يمدح أحمد بن المعتصم :

ما في وقوفك ساعةً من باسِ   تقضي ذمام الأربُعِ الأدراس[٣]
فلعلّ عينَكَ أن تعينَ بمائها   والدمعُ منه خاذلٌ ومواس[٤]

---

(١) ملك ذمار : ملك اليمن ، يقال لهم : الذماريون. أي : قد اتصلت طاعته باليمن الى بلد الروم والصين .

(٢) المعصم : محل وضع الاسورة . يقول : كما أن المعصم لا يترك خالياً من الحلي فكذا ابنه لا يترك بدون خلافة .

(٣) الذمام : العهد . الأربع : الديار. الأدراس : المحوة .

(٤) المواسي : المعين .

لا يُسعدُ المشتاق وسنان الهوى
يَبَسُ المدامِعِ باردُ الأنفاس[١]
إنَّ المنازل ساوَرَتها فُرقةٌ
أخلَتْ من الآرام كلَّ كِناس[٢]
من كلِّ ضاحكةِ الترائب أرهِفَتْ
إرهافَ خُوطِ البانةِ الميَّاس[٣]
بدرٌ أطاعت فيك بادرة النَّوى
ولَعاً وشمسٌ أولِعَتْ بشِماسِ[٤]
بكرٌ إذا ابتسَمَتْ أراكَ وميضها
نَوْرَ الأقاحي في ثرىً ميعاس[٥]

---

(١) الوسنان: الناعس. يقول: لا يسعد المشتاق إلا مشتاق مثله، فأما من هواه ضعيف، ومدامعه فاقدة للبكاء، فهو سال لا يعين باكيا.

(٢) ساورتها: واثبتها. الآرام: الظباء، وكنى بها عن النساء. الكناس: الموضع الذي يربض فيه الظبي. وإنما قيل له: كناس، لأنه يكنس عنه الرمل والتراب.

(٣) وروى أبو العلاء «من كل ضاحكة الشمائل» الترائب: عظام الصدر. أرهفت: رق خلقها. الخوط: القضيب الحسن القوام. المياس: الميال.

(٤) النوى: الفراق. الولع: العلاقة. الشماس: العصيان.

(٥) الوميض: اللمعان. النور: الزهر. الاقاح: نوع من النبت. الميعاس: أرض ذات رمل.

وإذا مشت تركت بصدرك ضِعفَ ما
بِحُليِّها من كثرةِ الوسواس (١)

قالت وقد حُمَّ الفراق فكأسُه
قد خُولِطَ الساقي بها والحاسي (٢)

لا تَنسَيَنْ تلك العهودَ فإنما
سُمِّيت إنساناً لأنك ناسي

إن الذي خلق الخلائق قاتَها
أقواتَها لِتَصرُّفِ الأحراس (٣)

فالأرض معروف السماءِ قِرى لها
وبنو الرجاء لهم بنو العباس

القومُ ظلُّ الله أسكنَ دينه
فيهم وهم جبلُ الملوكِ الرّاسي

في كلِّ جوهرةٍ فِرندٌ مشرقٌ
وهم الفِرندُ لهؤلاء الناس (٤)

هدأت على تأميل أحمد هِمَّتي
وأطاف تقليدي به وقياسي (٥)

بالمجتبى والمصطفى والمُسترى
للحمد والحالي به والكاسي (٦)

---

(١) الحلي : الزينة . الوسواس : صوت الحلي .

(٢) حم : قضي وقدر . الحاسي . الشارب .

(٣) الأحراس : جمع حرس، وهو الدهر . يقول: إن الذي خلق الخلائق قدر لهم أقواتهم على كل حال و كل زمان .

(٤) الفرند : رونق الشيء .

(٥) أي : كانت همتي مضطربة لترويتي فيمن أصرفها إليه ، فقست ونظرت إلى أقوال الناس فأدياني إليه ، فلما صرفت أملي إليه هدأت همتي .

(٦) المجتبى والمصطفى والمسترى: كلها تؤدي معنى المختار، وإن اختلفت الألفاظ .

والحمد برد جمالٍ اختالت به
غُرَرُ الفَعالِ وليسَ بُرْدَ لباس(١)

فرعٌ نما من هاشمٍ في تربةٍ
كان الكفيء لها من الأغراس(٢)

لا تهجُرُ الأنواءُ مَنْبِتَها ولا
قلْبُ الثرى القاسي عليها قاسي(٣)

وكأنّ بينهما رضاعَ الثّدْي من
فَرطِ التصافي أو رضاعَ الكاس(٤)

نَورُ العرارة نورُه ونسيمُهُ
نَشرُ الخُزامى في اخضرار الآس(٥)

---

(١) البرد : الثوب : اختالت : تبخترت . الغرر: الخيار.

(٢) يقال : فلان كفء لفلان وكفيء له : إذا كان مثله في الحسب والشرف .

(٣) أي لا يخطىء الغيث منبت هذا الغرس ، ولا ييبس الثرى الذي غرس فيه ، ولا يجف ، بل تجده ثرياً ندياً أبداً .

(٤) أي : هو كريم الأصل ، كريم الفعل ، زكا وطاب بنفسه كما زكا هذا الغرس الذي يصفه ، ووجد مغرساً طيباً زاكياً .

(٥) النور: الزهر. العرار: بهار ناعم أصفر طيب الرائحة. الخزامي : نبت زهره من أطيب الأزهار . شبهه بثلاثة أصناف من النبت ، وخص العرار بالنور ، وفضل عليها الخزامى في النشر ـ وهو الرائحة الطيبة ـ وإنما ذكر الآس . لأنه يوصف بدوام الخضرة .

أبلَيْتَ هذا المجد أبعد غايةٍ ... فيه وأكرمَ شيمةٍ ونِحاس(١)

إقدامَ عمروٍ في سماحة حاتمٍ ... في حلمِ أحنف في ذكاء إياس

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلاً شَروداً في النَّدى والباس(٢)

فالله قد ضربَ الأقلَّ لنوره ... مثلاً من المشكاة والنِّبراس(٣)

إن تحوِ خصل المجد في أنف الصبا ... يا ابن الخليفه يا أبا العباس(٤)

فلرب نارٍ منكمُ قد أنتجت ... في الليل من قبس من الأقباس(٥)

ولرب كفل في الخطوب تركته ... لِصعابها حِلساً من الأحلاس(٦)

---

(١) يقال : أبليت فلاناً نعمة : إذا أسديتها إليه. النحاس : الطبيعة. أي : وكلت بالمجد همة تسمو به إلى أقصى الغاية ، وأخدمته أكرم خلق وأصل تجذبه بهما .

(٢) الشرود : السيار . الندى : الكرم. البأس: الشدة. أي: لا تنكروا قولي: إقدامه كاقدام عمر ، وهو أشجع منه ، وذكاؤه كذكاء إياس وهو أذكى منه ، لأن الله تعالى قد شبه نوره بما هو أقل منه ، إذ كان المشبه به من أبلغ ما يعرفه الناس ضوءاً ، فقال « مثل نوره كمشكاة » وهي الكوة ليست بنافذة .

(٣) المشكاة : الكوة . والنبراس : المصباح .

(٤) أنف كل شيء : أوله .

(٥) القبس : الشعلة .

(٦) الكفل : الذي لا يثبت على ظهر الدابة . يقال للقوم : هم أحلاس الخيل : إذا وصفوا بكثرة ركوبها ، والثبات على ظهورها . يقول: صار بما فعلت به يركب صعاب الخطوب، ولا يباليها .

أمددتَهُ في العدم والعدمُ الجَوى
بالجود والجودُ الطبيبُ الآسي (١)
آنسته بالدهر حتى إنه ليظنُّه عرساً من الأعراس (٢)
غَلَبَ السرور على همومي بالذي
أظهرتَ من بِرّي ومن إيناسي
عدل المشيبُ على الشباب ولم يكن
من كَبرة لكنَّه من ياس (٣)
أثر المطالب في الفؤاد وإنما أثر السّنين ووسمُها في الراس (٤)
فالآن حين غرستُ في كرم الثّرى
تلك المُنى وبنيت فوق أساس

« ديوان أبي تمام » ص٢٤٢.

---

(١) الجوى : فساد الجوف من المرض :الآسي : الطبيب . يقول:العدم مرض تسلط عليه من جودك طبيباً آسياً .

(٢) أي : لما ألبسته معروفك وجبرت فقره ،أنس بدهره.

(٣) يقول : عدل مشيبي على شبابي برجائك،إذ كانت السن لاتوجبه ، وإنما كان من غم ،فلما أكرمتني وقف، فعدل بوقوفه وانتهائه .

(٤) بين بهذا البيت أن شيب رأسه لم يكن من الكبر ، وانما كان من الغم .

وقال يمدح المعتصم بالله :

أجل أيها الربعُ الذي خفَّ آهلُه
لقد أدركَتْ فيك النَّوى ما تُحاوله[١]

وقفْتُ وأحشائي منازلُ للأسى
بهِ وهوَ قفرٌ قد تعفَّت منازلُه[٢]

أسائِلُكم ما باله حكمَ البلى عليه؟ وإلا فاتركوني أسائلُه[٣]

لقد أحسنَ الدمعُ المحاماة بعدما
أساء الأسى إذ جاور القلبَ داخلُه[٤]

دعا شوقُه يا ناصرَ الشوق دعوةً
فلباه طلُّ الدمع يجرى ووابلُه[٥]

(١) أجل : في معنى نعم، كأنه ادعى أن الربع كلمه وشكا إليه ، فقال له : أجل أيها الربع . خف آهله: ارتحل من كان فيه . الآهل القطين. النوى : الفراق .

(٢) الأسى : الحزن . تعفت : بليت .

(٣) المعنى : أسائلكم عن خبره ، فإن كنتم جاهلين بذلك، فاتركوني أسائله . أي : لا تلوموني على الوقوف والاطالة .

(٤) يقول : أحسن الدمع المحاماة بأن جرى ، فروح عن القلب ، ونفس عنه بعد ماأساء الأسى، وهو الحزن بمجاورته إياه ومداخلته له ، لأن في البكاء راحة وتخفيفاً .

(٥) أراد بناصر الشوق : الحزن ، لأنه يضرم ناره، ويثير ما كمن منه ، ويهيج ساكنه ، فيكون المعنى : ان الشوق دعا ماله ، واستغاث به ، وهو الحزن ، فأجابه ما عليه ، وكان خاذله ، وهو البكاء .

يومٍ تُريكَ الموتَ في صورةِ النَّوى
أواخره من حسرةٍ وأوائله
وقفنا على جمر الوداع عشيةً
ولا قلب إلا وهو تغلي مراجلُه
وفي الكِلَّة الصفراء جُوذَرُ رملةً
غدا مُستقِلاً والفراقُ مُعادِلُه(١)
تيقَّنتُ أنَّ البين أوَّلُ فاتك
به مذ رأيتَ الهجر وهو يُغازلُه(٢)
يعنِّفني أن ضقتُ ذرعاً بهجره
ويجزع أن ضاقت عليه خلاخله(٣)
أتتكَ أميرَ المؤمنين وقد أتى
عليها الملا أدماثُه وجراوِلُه(٤)
وَصَلْنَ السُّرى بالوخدِ في كلِّ صَحْصَحَ
وبالسُّهْدِ الموصولِ والنومُ خاذِلُه(٥)

---

(١) الكلة : ستر رقيق . الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . كنى به عن المرأة .
(٢) البين: الفراق .فاتك : باطش . يغازله : يحادثه .
(٣) يعنفني : يلومني . الذرع : الطاقة . يجزع : يخاف .
(٤) أتتك: أي: الابل. أدماثه: جمع دمث، وهو المكان السهل. الجراول: الحجارة .
(٥) الوخد : الاسراع . الصحصح : الأرض المستوية . السهد : السهر .

رواحلنـا قـد بزَّنا الهمُّ أمرها
إلى أن حَسِبنا أنهنَّ رواحِلُه[١]
إذا خلع الليلُ النَّهارَ رأيتها يارقالها من كل وجه تقابِلُه[٢]
إلى قطب الدنيا الذي لوْ بفضله مدحتُ بني الدنيا كفتهم فضائله
مَن الباسُ والمعروفُ والجود والتقى
عيالٌ عليه رزقُهُنَّ شمائلُه[٣]
جلا ظُلُماتِ الظُّلم عن وجه أُمَّة
أضاء لها من كوكبِ الحقِّ آفلُه[٤]
ولاذت بِحقويهِ الخلافةُ والتقت
على خِدرها أرماحُـه ومناصِلُه[٥]
أتته مُعِدّاً قد أتاها كأنها
ولا شكَّ كانت قبل ذاك تُراسلُه[٦]
بمعتصمٍ بالله قد عُصِمَتْ به عُرى الدين والتفَّت عليه وسائلُه

---

(١) بزنا: غلبنا.
(٢) إرقالها : إسراعها . يقول : تجد في السير إذا أقبل الليل كأنها تقابله.
(٣) يقول : شمائله كأنها ترزق هذه الأشياء .
(٤) الآفل : الغائب .
(٥) الحقو : الازار . الخدر : البيت . المناصل : السيوف .
(٦) أي : أتته الخلافة في حال كان معداً لها .

رعى الله فيه للرَّعيَّه رأفـةً   تزايلُـه الدنيا وليست تُزايلُـه[1]

فأضحوا وقد فاضت إليـه قلوبُهم
ورحمتُـه فيهم تفيـض ونائلُـه[2]

وقام فقام العدل في كلِّ بلدةٍ
خطيباً وأضحى الملكُ قد شق بازلُه[3]

وجرَّد سيفَ الحقِّ حتى كأنه   من السَّلِّ مودٍ غمدُه وحمائله[4]

رضينا على رغم الليالي بحكمه   وهل دافعٌ أمراً وذو العرش قائله

لقد حان من يُهدي سُويداء قلبه
لحدِّ سنانٍ في يدِ الله عاملُه[5]

وكم ناكثٍ للعهد قد نكثتْ به
أمانيه واستخذى لحقِّك باطلُه[6]

---

(١) تزايله : تفارقه .

(٢) النائل: العطاء .

(٣) شق بازله: كلمة مستعارة من صفـة البعير. يقال : شق بازله: إذا ظهر نابه ، فالناب بازل ، والبعير بازل .

(٤) مود :هالك. الجفن : القراب. الحمائل : علاقة السيف.

(٥) حان: هلك .عامل الرمح : صدره ، وهو مايلي السنان .

(٦) استخذى : ذل وخضع .

فأمكنته من رُمَّةِ العفو رأفةً ومغفرةً إذ أمكنتك مقاتلُه(١)

وحاط له الإقرار بالذنب روحه وجثمانه إذ لم تحطه قبائله

إذا مارقٌ بالغدر حاول غدرة فذاك حريٌ أن تئيم حلائلُه(٢)

فإن باشر الإصحار فالبيضُ والقنا

قِراه وأحواض المنايا مناهلُه(٣)

وإن يبنِ حيطاناً عليه فإنما أولئك عُقّالاته لا معاقلُه(٤)

وإلا فأعلمْه بأنّك ساخطٌ ودعه فإن الخوف لا شك قاتلُه

يمن أبي إسحاق طالت يدُ الهوى

وقامت قناة الدين واشتد كاهلُه

هو البحر من أي النواحي أتيته فلجّتُه المعروفُ والجودُ ساحلُه

تعوّد بسطَ الكفِّ حتى لو انه ثناها لقبض لم تُجبْه أناملُه

---

(١) قوله : من رمة العفو أي :من الحبل الذي يقتاد به ، وأصل الرمة الحبل البالي ،إلا أنهم استعملوه في معنى الرسن وصار مستعاراً كالمثل ، يقال : أخذ الشيء برمته :إذا استقصاه .

(٢) المارق : الخارج .حري : لائق . تئيم : تبقى بلا ازواج .

(٣) الاصحار : البروز الى الصحراء . القرى : الضيافة . باشره : حضره ، أي : وإن خرج إلى الصحراء هرباً منك جعلت قراه — كقرى الضيف — السيف والرمح .

(٤) العقالات : جمع عقال ، وهو داء يعرض للخيل . المعاقل : الملاجىء .

ولو لم يكن في كفه غيرُ روحه لجاد بها فليتّقِ اللهَ سائله

إذا آملٌ ساماه قرطَسَ في المُنى مواهبه حتى يُؤمِّلَ آمله[١]

عطاءٌ لو اسطاعَ الذي يستميحُه
لأصبح من بين الورى وهو عاذله[٢]

لُهى تستثيرُ القلب لولا اتصالُها
بحُسنِ دفاع الله وُسوِسَ سائلُه[٣]

إمامَ الهدى وابن الهدى أيُّ فرحة
تعجَّلَها فيك القريضُ وقائلُه[٤]

رجاؤكَ للباغي الغِنى عاجلُ الغنى
وأول يوم من لقائكَ آجلُه[٥]

★ ★ ★

---

(١) ساماه : فاخره . قرطس : أصاب المرمى . المنى : الآمال .
(٢) يستميحه : يطلبه .
(٣) اللهى : العطايا . تستثير : تهيج . أي : لولا حسن دفاع الله عن سائله لتحير من كثرة مايجد من عطائه .
(٤) القريض : الشعر .
(٥) يقول : إذا رزق باغي الغنى رجاءك، فقد رزق عاجل مناه وآجلها أول يوم يلقاك فيه .

وقال علي بن الجهم * يمدح المتوكل :

عيونُ المَهَا بَيْنَ الرّصافةِ والجسر
جلبْنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري (١)

أعدْن لي الشوق القديم ولم أكن
سلوتُ ولكن زِدْنَ جمراً على جمرِ

سَلِمْنَ وأسلَمْنَ القلوب كأنما
تُشَكُّ بأطراف المُثقّفَةِ السُّمرِ (٢)

وقلْنَ لنا نحن الأهلّة إنما
تضيء لمن يسري بليل ولا تَقْرِي (٣)

(*) هو علي بن الجهم بن بدر ، أبو الحسن من بني سامة ، من لؤي بن غالب (... — ٢٤٩ هـ) شاعر رقيق الشعر أديب من أهل بغداد ، كان معاصراً لأبي تمام ، وخص بالمتوكل العباسي . ثم غضب عليه المتوكل فنفاه إلى خراسان فأقام مدة ، وانتقل الى حلب ، ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو ، فاعترضه فرسان من بني كلب ، فقاتلهم ، وجرح ومات من جراحه .

(١) المها : بقر الوحش ، والكلام على التشبيه . الرصافة : مكان بالجانب الشرقي من بغداد ،أتم بناءها المهدي في السنة الثانية من خلافته .

(٢) أسلمن القلوب : خذلنها . السمر : جمع أسمر ، وهو الرمح . وتثقيفها : تسويتها .

(٣) القرى : الضيافة .

فلا بذلَ إلا ما تزوّد ناظرٌ
ولا وصلَ إلا بالخيال الذي يسري
أزحْن رسيسَ القلبِ عن مستقرِّه
وألهبْن ما بينَ الجوانح والصدر(١)
صددن صدود الشارب الخمر عندما روى نفسه عن شربها خيفة السكر
فلو قبل أن يبدو المشيب بدأنني
بيأسٍ مُبينٍ أو جنَحْن إلى الغدر
ولكنه أودى الشباب وإنَّما
تُصادُ المها بين الشبيبة والوفر(٢)
أما ومشيب راعهنّ لرُبما غمزْن بنانًا بين سَحرٍ إلى نحر(٣)
وبتنا على رغم الوشاة كأننا خليطانِ من ماء الغمامة والخمر
فإن حُلْنَ أو أنكرن عهداً عهِدْنه
فغيرُ بديعٍ للغواني ولا نُكر(٤)
خليليَّ ما أحلى الهوى وأمرَّه وأعلمني بالحلوِ منهُ وبالمرِّ

(١) الرسيس: الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه.
(٢) أودى الشباب: ذهب وولى. الوفر: المال الكثير.
(٣) الغمز: الجس. السحر: الرئة، وفي حديث عائشة: مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري. أي: مات رسول الله ﷺ وهو مستند الى صدرها، وما يحاذي سحرها منه.
(٤) حلن: تغيرن. البديع: المبتدع، وهو الشيء المخترع لا على مثال سبق.

كفى بالهوى شُغلاً وبالشيب زاجراً
لوانّ الهوى مما ينهْنَهُ بالزجر[١]

بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتما
أرقَّ من الشكوى وأقسى من الهجر

وأفضحَ من عين المحبّ لسرِّه
ولا سيما إن أطْلقتْ عَبرةً تجري

وما أنس مِ الأشياءِ لا أنس قولها
لجارتها ما أولع الحبَّ بالحُرِّ[٢]

فقالت لها الأخرى فما لصديقنا
معنّىً وهل في قتله لك من عذر؟[٣]

صِليهِ لعلَّ الوصل يُحييه واعلمي
بأن أسير الحب في أعظم الأسر

فقالت أذودُ الناسَ عنه وقلَّما
يطيب الهوى إلا لمنهتِك الستر

وأيقنتا أنْ قد سمعتُ فقالتا
مَن الطارق المصغي إلينا وما ندري؟[٤]

---

(١) ينهنه : يكف .
(٢) ولع بالشيء ـ بفتح لام الفعل ـ : أحبه وعلق به . وولع به بكسر لامه : أغري به .
(٣) معنى : متعب . (٤) الطارق : الذي يأتي بليل .

فقلت فتى إن شئتما كتم الهوى وإلا فخلاَّع الأعنة والعـذر[١]

على أنه يشكو «ظلوما» وبُخْلَها عليه بتسليم البشاشة بالبشر

فقالت هُجِينا قلت قد كان بعضُ ما

ذكرت لعلَّ الشرَّ يُدفعُ بالشر

فقالت كأني بالقوافي سَوائراً يردْنَ بنا مصر أو يصدرنَ عن مصر

فقلت أسأت الظنَّ بي لست شاعراً

وإن كان أحياناً يجيشُ به صدري

صِلي واسألي من شئْتِ يُخبرك أنَّني

على كل حالٍ نعم مستودعُ السِّرِ

وما أنا ممَّن سار بالشِّعر ذكرُه

ولـكنَّ أشعاري يُسيِّرُها ذكري

وما الشِّعرُ مما أستظِلُّ بظلِّه

ولا زادني قدراً ولا حطَّ من قدري[٢]

---

(١) الأعنة: جمع عنان وهو سير اللجام. والعذر: جمع عذار، وهو ماسال من اللجام على خد الفرس، وخلع العذار: كناية عن الانهماك في الغي، وعدم المبالاة بشيء قولاً وفعلاً، كالفرس بلارسن.

(٢) قال ابن رشيق في العمدة: وقال علي بن الجهم في مدح المتوكل: وما الشعر ممـا أستظل بظله... ثم قال: ولكن إحسان الخليفة... فذكر أنه

وللشعر أتباعٌ كثير ولم أكن له تابعاً في حال عسرٍ ولا يسر
وما كلُّ من قادَ الجيادَ يسوسُها ولا كلُّ من أجرى يقالُ له مجري
ولكنَّ إحسانَ الخليفة «جعفر» دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسيرَ الشمس في كل بلدةٍ
وهبَّ هبوبَ الريح في البرِّ والبحرِ
ولو جلَّ عن شكر الصّنيعة منعم
لجلَّ أمير المؤمنين عن الشكرِ
فتى تسعدُ الأبصارُ في حُرِّ وجهه
كما تسعد الأيدي بنائله الغَمْرِ (١)
به سِلمَ الإسلامُ من كل ملحد
وحلَّ بأهل الزيغ قاصمةُ الظهرِ (٢)
إمام هدىً جلّى عن الدين بعدما
تعادت على أشياعه شِيَعُ الكفر

لا يستظل بظل الشعر ، أي : لا يتكسب به ، وانه لم يزده قدراً لأنه كان نابه الذكر قبل عمل الشعر ، ثم قال : ولا حط من قدري ، فأحسن الاعتذار لنفسه وللشعر ، يقول : ليس الشعر صنعة في نفسه ، ولا صنعته فيمن دون الخليفة . وما كفاه ذلك حتى جعل نفسه بازاء الخيفة ، بل مكافئاً له على إحسان بدأه الخليفة به ، ولم يرض أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً .

(١) النائل : العطاء . الغمر : الكثير .

(٢) القصم : الكسر . أراد بذلك هلاك أهل الزيغ .

وفرق شملَ المالَ جود يمينه　　على أنه أبقى له أحسنَ الذكرِ
ولو قُرِنَتْ بالبحر سبعةُ أبحُرٍ　　لما بلغتْ جدوى أناملِه العشرِ
إذا ما أجالَ الرأي أدرك فكره
غرائبَ لم تخطُرْ ببالٍ ولا فكرِ
ولا يجمع الأموالَ إلا لبذلها　　كما لا يساق الهدي إلا إلى النحر[1]
وما غايةُ المُثني عليه لو َانهُ
زهيرٌ وأعشى وامرؤ القيس من حُجرِ
إذا نحنُ شبَّهناه بالبدرِ طالعاً
وبالشمس قالوا حُقَّ للشمس والبدرِ
ومنْ قال إن البحر والقطر أشبَها
نداه فقد أثنى على البحرِ والقطرِ
وإن ذُكر المجدُ القديمُ فانما　　يقصُّ علينا ما تنزَّل في الزبرِ
أغيرَ كتابِ الله تبغون شاهداً　　لكم يا بني العباس بالمجد والفخرِ
كفاكم بأن الله فوَّض أمره
إليكم وأوحى أن أطيعوا أولي الأمرِ
ولم يسأل الناس النبيُّ «محمدٌ»
سوى وُدِّ ذي القربى القريبة من أجرِ

---

(١) الهدي : مايساق للذبح من النعم الى الحرم .

وهل يقبل الله الصلاة بلا طهر　　ولَنْ يُقبلَ الإيمان إلا بحبكم

مَنازلكم بين الحجون إلى الحِجرِ(١)　　ومن كان مجهول المكان فإنما

«أبو نضلةٍ عمرو» العلى وهو «هاشم»

أبوكم وهل في الناس أشرف من «عمرو»(٢)

وساقي الحجيج «شيبة الحمد» بعده

«أبو الحارث» المبقي لكم غاية الفخر(٣)

سَقيتم وأسقيتم وما زال فضلكم

على غيركم فضل الوفاء على الغدر(٤)

تذبُّون عنه بالمهنَّدةِ البترِ(٥)　　وما زال بيت الله بين بيوتكم

كما زينة الأفلاك بالأنجم الزهر　　وجوه بني العباس للملك زينة

ولا ترجع الأيام إلاّ إلى الشهر　　ولا يَستَهِلُ الملكُ إلا بأهله

---

(١) الحجون: جبل بأعلى مكة. والحجر: حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس ابراهيم عليه السلام، وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة فسمي حجراً.

(٢) أبو نضلة عمرو: هو هاشم بن عبد مناف.

(٣) شيبة الحمد أبو الحارث: هو عبد المطلب بن هاشم.

(٤) سقاه: أعطاه ماء لفيه، وأسقاه: جعل له سقياً يتناوله كيف يشاء. وسقاية الحاج كان يليها العباس رضي الله عنه في الجاهلية والاسلام بعد أبيه عبد المطلب.

(٥) تذبون عنه: تدفعون عنه. البتر: القواطع.

فحيُّوا بني العباس منّي تحيّةً تسير على الأيام طيبة النَّشر[(١)]

« ديوان علي بن الجهم » ص ٢٢٠ .

وقال يمدح المعتصم بالله :

متى عَطِلَتْ رُباكِ من الخيامِ
سُقيتِ معاهداً صَوْبَ الغمامِ
لأسرَعَ ما أدالَتْكِ الليالي وأخلَتْ عنكِ عائرةَ السَّوام[(٢)]
وقفتُ بها على حِلَلٍ بَوالٍ تُعفّيها السَّوافي بالقَتام[(٣)]
فقلت لفتيةٍ من آل بدر كرامٍ والهوى داءُ الكرام[(٤)]
قفوا حيُّوا الديار فانَّ حقاً علينا أن نُحيي بالسلام
حرام أن تَخطّاها المطايا ولم نذرف من الدمع السِّجام[(٥)]

---

(١) النشر : الريح الطيبة .

(٢) اللام في قوله : لأسرع ،للتعجب ، أي : ما أسرع . أدال الشيء : جعله متداولاً . العائر : المتردد الجوال ، تقول : عار الفرس يعير : انفلت وذهب ههنا وهنا من مرحه ، أوهام على وجهه لا يثنيه شيء . السوام : الابل الراعية .

(٣) الحلل : جمع حلة ، وهي المحلة والمجلس والمجتمع . تعفيها : تدرسها وتمحوها . السوافي : جمع سافية ، وهي الريح التي تسفي التراب ، أي : تذروه و تحمله . القتام : الغبار الأسود .

(٤) بدر : هو جد الشاعر ، واسمه البدر بن الجهم بن مسعود .

(٥) سجم الدمع سجوماً وسجاماً : سال .

فأسرع كلُّ أروعَ من قريشٍ نماهُ أبٌ إلى العلياءِ نامِ(١)
فظلنا ننشدُ العرصاتِ عهداً
تصرَّمَ والأمورُ إلى انصرام
ونستافُ الثرى من بطنِ فلْجٍ
ونستلِمُ الحمى أيَّ استلام(٢)
إلى أن غاضتِ العبراتُ إلا بقايا بين أجفان دوام
ورُحنا تلزمُ الأيدي قلوباً دوِينَ من الصَّبابةِ والغرام(٣)
هي الأيام تجمع بعدَ بُعدٍ وتفجع بعد قربٍ والتئام(٤)
خليليَّ الهوى خُلُقٌ كريم تُقصِّرُ عنه أخلاق اللئام
وفاءً إن نأت بالجار دارٌ ورعياً للمودّة والذِّمام
ألا طرقتْ تلومُكِ أمُّ عمروٍ
وما للغانياتِ وللملامِ

(١) قريش : هو فهر بن مالك بن النضر ، وبنو قريش سادة العرب في الجاهلية والاسلام ، وقد تفرعت من قريش عدة قبائل ، منها سامة بن لؤي الذين ينتسب اليهم الشاعر .

(٢) استاف : شم . البطن : المطمئن من الأرض . فلج : اسم بلد . استلم الحجر : لمسه إما بالقبلة أو باليد . الحمى : موضع يحمى من الناس .

(٣) دوين : مرضن .

(٤) التأم الشيئان : اتفقا ، والقوم : اجتمعوا ، والشيء : انضم والتصق .

أعاذلَ لو أضافكِ جُنحُ ليلٍ إليّ وأنت واضعةُ اللثام
لسرَّكِ أن يكون الليل شهراً وألهاكِ السُّهادُ عن المنام
أعاذلَ ما أعزَّكِ بي إذا ما أتاح الليلُ وحشيَّ الكلام[١]
وعنَّتْ كلُّ قافيةٍ شرودٍ كلمح البرقِ أو لهبِ الضرام[٢]
على أعجازها قرم إذا ما عناه القول أوجزَ في تمام[٣]
شوارد إن لقيت بهن جيشاً صرفنَ معرَّةَ الجيش اللُّهام[٤]
وإن نازعْتَهُنَّ الشَّربَ كانت مُداماً أو ألذَّ من المُدام[٥]
يشُرنَ على امرىء القيسِ بن حُجر
فما أحدٌ يقوم بها مقامي
إليك خليفة الله استقلَّتْ قلائصُ مثل مُجفلَةِ النَّعام[٦]

---

(١) يريد بوحشي الكلام : القوافي الشوارد .

(٢) عنت : عرضت . القافية الشرود : السائرة في البلاد .

(٣) القرم : الفحل والسيد العظيم . عناه الأمر : عرض له وشغله وأهمه .

(٤) المعرة : الأذى ، ومعرة الجيش : قتال الجيش دون إذن الأمير ، ومنه قول عمر : اللهم إني ابرأ اليك من معرة الجيش . اللهام : الجيش العظيم ، كأنه يلتهم كل شيء .

(٥) نازع الكأس : عاطاها . الشرب : جمع شارب .

(٦) استقل : ذهب وارتحل . القلائص : جمع قلوص ، وهي من الابل الشابة . يصف الابل بالسرعة والنشاط .

تَراها كالسَّراةِ مُعمَّماتٍ إلى الَّلباتِ من جعْدِ اللُّغامِ (١)
تَهاوى بينَ هدّارٍ نَجِيٍّ وقورِ الرَّحلِ طيَّاشِ الزِّمامِ (٢)
وبَينَ شِمِلَّةٍ تطغى إذا ما تَهافتتِ المطيُّ من السَّآمِ (٣)
جَزَعْنَ قَناطِرَ القاطولِ ليلاً وأعراضَ المطيرةِ للمُقامِ (٤)
فعُجنَ بها وقد أنضى طُلاها قِرانُ اللَّيلِ بالليلِ التَّمامِ (٥)
وكُنَّ نواهضَ الأعناقِ غُلباً فعدنَ وهُنَّ قُضبانُ الثُّمامِ (٦)
فشبَّهنا مواقِعَها بعقدٍ تَساقطَ من فريدٍ أو نظامِ (٧)

(١) السراة : جمع سري . اللبات : جمع لبة وهي المنحر . الجعد : التراكم . اللغام : زبد أفواه الابل .

(٢) الهدار : من هدر البعير : إذا ردد صوته فيحنجرته . النجي : السريع ، يقال : بعير نجي ، وناقة نجية .

(٣) ناقة شملة : سريعة . تهافتت : تساقطت شيئاً بعد شيء .

(٤) جزع الوادي : قطعه عرضاً . القاطول : نهر عند سامراء مقطوع من دجلة مما يلي بغداد ، ويصب في النهروان . أعراض : جمع عرض ، والعرض : كل واد فيه شجر . المطيرة : قرية من نواحي سامراء .

(٥) عاج بالمكان : أقام ، وعاج السائر : وقف . أنضى بعيره : أهزله لكثرة السير . الطلى : الأعناق . الليل التمام : الليل الطويل . أي : أن هذه الابل تقرن في سيرها ليلاً طويلاً بليل طويل .

(٦) الغلب : غلاظ الأعناق . الثمام : نبت ضعيف .

(٧) الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره . النظام : الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ ونحوه . يقول : كأن مواقع الابل وقد هاج فيها كل لون من الأزهار عقد من الأحجار الكريمة تناثر هنا وهناك .

وثُرن وللصباح مُعقِّباتٌ ... تُقلِّصُ عنه أعجازَ الظلام
فلمَّا أن تجلَّى قال صَحْبي ... أضوءُ الصبح أم وجه الإمام؟
فقلت كأنه هو من بعيد ... وجلَّتْ غُرَّةُ الملك الهُمام
إليكَ ابنَ الخلائفِ أزعجتنا ... دَواعي الودِّ والهِمَمُ السَّوامي
وأنتَ خليفةُ الله المعلَّى ... على الخُلفاء بالنِّعَمِ العِظام
وَلِيتَ فلم تَدَعْ للدين ثأراً ... سيوفُكَ والمُثقَّفةُ الدوَّامي
نَصبْتَ المازيارَ على سَحوقٍ ... وبابَكَ والنصارى في نظام(١)
مناظرَ لا يزالُ الدينُ منها ... عَزيزَ النصر ممنوعَ المرام
وقد كادت تزيغُ قلوبُ قومٍ ... فأبرأتَ القلوب من السقام

---

(١) السحوق : الطويل ، يقال : نخلة سحوق ، أي : طويلة . النظام هنا : الصف والاتساق وعدم الخلاف . المازيار : هو مازيار بن قارن ، أظهر الخلاف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره سنة ٢٢٤ ، وظفر به جيش الخليفة ، وأتى به إلى المعتصم بسامراء ، فأمر بقتله وصلبه إلى جانب بابك الخرمي بسامراء سنة ٢٢٥هـ وبابك: هو بابك الخرمي خرج بالبذ وهي كورة بين أذربيجان وأران سنة ٢٠١ في خلافة المأمون ، وهزم من جيوش السلطان عدة ، وقتل من قواده جماعة ، ومازال على ذلك حتى ظفر به الأفشين أحد قواد المعتصم العظام ، وأتى به إلى سامراء أسيراً سنة ٢٢٣هـ ، فأمر المعتصم بقتله وصلبه بسامراء . ويريد بالنصارى هنا الروم ، والذي صلب منهم ناطس ، كبير قواد الروم في عمورية ، أمر المعتصم بحمله إلى سامراء بعد فتح عمورية سنة ٢٢٣هـ فبقي هناك حتى مات سنة ٢٢٤ هـ فصلب إلى جانب بابك .

وعَمُّورِيَّةَ ابتَدَرَتْ إليها … بوادرُ من عزيزٍ ذي انتقام (١)
وقَعْقَعَتِ السَّرايا جانبيْها … وألحفَتِ الفوارسُ بالسِّهام (٢)
رأت علَمَ الخلافةِ في ذراها … فحزَّتْ بينَ أصداءٍ وهام (٣)
وجمعَ الزطِّ حين عموا وصمُّوا … عن الداعي إلى دار السَّلام (٤)
أطلَّ عليهمُ يومٌ عبوسٌ … نعوذُ منه أيامُ الحِمام
ليهنِكَ يا أبا إسحاق مُلْكٌ … يجلُّ عن المُفاخِرِ والمُسامي (٥)
لسيفِكَ دانت الدنيا وشُدَّتْ … عُرى الإسلام من بعد انفصام
فأيّدنا بهارونٍ وإنّا … لنرجو أن تُعمَّرَ ألفَ عام (٦)

« ديوان علي بن الجهم » ص١ .

* * *

(١) انظر خبر فتح المعتصم لعمورية في «الكامل» لابن الأثير ٦/١٦٢ .

(٢) قعقع الشيء اليابس الصلب : حركه مع صوت . السرايا : جمع سرية ، وهي القطعة من الجيش .

(٣) الأصداء : جمع صدى . الهام : جمع هامة . والمراد بها الموتى والهالكون .

(٤) الزط : طائفة من أهل الهند . والمراد بجمع الزط هنا جماعة منهم بلغ عددهم نحواً من ثلاثين ألفاً ، كان رئيسهم يقال له : محمد بن عثمان ، غلبوا على طريق البصرة ، وأخافوا السبيل ، وعاثوا ، وأخذوا الغلات ، فوجه المعتصم لحربهم عجيف ابن عنبسة سنة ٢١٩ فظفر بهم ، ونقلهم جميعهم إلى عين زربة .

(٥) أبو اسحاق : كنية المعتصم .

(٦) هارون : هو الواثق بن المعتصم .

وقال ابن الرومي ★ يمدح القاسم بن عبيد الله الوهبي وزير المعتضد ، ويتخلل المدح عتاب وتهديد وفخر وشكوى وسؤال واستعطاف :

أيُّها القاسمُ القَسيمُ ، رواءَ   والذي ضمَّ وُدُّه الأهواءَ(١)

والذي سادَ ، غيرَ مستنكَرِ السُّؤْدُدِ   في الناسِ واعتلى كيفَ شاءَ

قمرٌ ، نَجتليه ، ملءَ عُيونٍ   وصُدورٍ ، بَراعةً وضياءَ(٢)

لم يزَلْ يجعَلُ المساءَ صباحاً   كلَّما بُدِّلَ الصباح مساءَ(٣)

قتلَ اليأسَ ، وهو مستحكِمُ الأمرِ   وأحيا المَطامِعَ الأنضاءَ(٤)

(★)هو علي بن العباس بن جريج الرومي : شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي رومي الأصل ، كان جده من موالي بني العباس ، ولد ونشأ ببغداد ، ومات فيها مسموماً . وقيل : دس له السم القاسم بن عبيد الله — وزير المعتضد — وكان ابن الرومي قد هجاه بعد أن مدحه بهذه القصيدة ، ولم ينله ماتمنى . قال المرزباني : لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس أو مرؤوس إلا وعاد اليه فهجاه ، ولذلك قلت فائدته من قول الشعر ، وتحاماه الرؤساء . توفي عام ثلاثة وثمانين ومأتين من الهجرة .

(١) القسيم : الجميل . الرواء : المنظر . الاهواء : أي أهواء الناس على اختلافها.

(٢) نجتليه : ننظر اليه .

(٣) يريد: انه يضيء ظلام النفوس اليائسة .

(٤) الانضاء : الهزيلة ، أي: قتل اليأس المستحكم ، وأحيا الآمال الهزيلة .

وارتضاهُ الأميرُ ، حينَ رآه وارتأى فيه ،رؤيةً ، وارتياءَ[1]
قال رأسُ الرؤوسِ ، لمَّا رآه: وصَفَ البدرُ نفسَهُ، لاخفاءَ[2]
بشَّرَ البرقُ بالحيا ، وسَنا الصُّبحِ بأن يقلِبَ الدُّجى أضواءَ[3]
كلُّ شيءٍ ، أراه منكَ ، بشيرٌ صدَّق اللهُ هذهِ البُشراءَ[4]
وإذا ما مَخابرُ النَّاسِ غابَتْ عنكَ ، فاستَشهِدِ الوجوهَ الوِضاءَ[5]
قالَ بالحقِّ فيهِ ، ثمَّ اجتَباهُ واصطفاهُ ،وما أساءَ اصطِفاءَ[6]
فغَدا يوسِعُ الرَّعيَّةَ عَدلاً غيرَ أنّي لَقيتُ منه اعتداء

---

(١) ارتضاه حين رآه رؤية : أي : اعجبه منظره . ارتأى فيه ارتياء : تدبره برأيه وعقيدته .

(٢) رأس الرؤوس : الخليفة .

(٣) الحيا : المطر . السنا : الضوء .

(٤) البشراء : جمع بشير ، وهو الذي يأتي بالخبر السار .

(٥) الوضاء ، واحدها الوضيء : الحسن . يقول : ان الوجوه الحسان شواهد على حسن المخبر ، قبل ان تختبر الاشخاص . ومخابر الناس : قلوبها .

(٦) قال بالحق فيه : أي كان حقاً ما قاله الخليفة فيه . اجتباه : اختاره .

أجميلٌ بك اطِّراحي ، وقد قدَّمـ
تُ في رأيكَ الجميلِ ، رجاء ؟[١]
وليَ الطائرُ السَّعيدُ الذي كا نَ بريداً بدَوْلةٍ زهراء[٢]
ما تَعرَّفتَ مُذْ تَعيَّفتَ طيري
غيرَ نَعْماءَ ظاهرَتْ نعماء[٣]
ثم أدنيْتَني ، فزادكَ يُمني من أميرٍ مؤيَّدٍ ، إدناء[٤]
وتَناولْتَني ببرٍّ ، فبرَّتْ لكَ يدُ اللهِ ثرَّةً بيضاء[٥]
وكذا ، كلَّما نَويْتَ ، لِمَولا
كَ مزيداً ، أُوتيتَهُ والهناء[٦]

---

(١) اطراحي : ابعادي .

(٢) الطائر السعيد : أي: يمن الطالع . البريد : الرسول . يقول : ان طالعي السعيد عليك كان رسولاً يحمل اليك ما تتمتع به الآن من عز دولتك الزهراء .

(٣) تعيف الطير : زجرها للتفاؤل أو التشاؤم بأنواعها واصواتها وجهات طيرانها ومساقطها . ظاهرت : عاونت . يقول للوزير : ما عرفت غير النعم تتوالى عليك بحسن طالعي وسعدي .

(٤) اليمن : البركة ، وحسن الطالع .

(٥) الثرة : الغزيرة الماء . والمراد : غزيرة بالاحسان اليك .

(٦) المولى : العبد . مزيدا : أي : مزيداً من البر . أوتيته : أي : يؤتيك الله إحساناً مثله .

أنا مَوْلاكَ ، أنتَ أعتقتَ رِقّي[1]
بعدَما خفتُ حالةً نكراءَ

فعلامَ انصرافُ وجهِكَ عنّي وتَناسيكَ حاجتي إلغاءَ ؟[2]

كانَ يأتيني الرَّسولُ ، فيُهدي لي سروراً، ويَكبِتُ الأعداءَ[3]

فقطَعْتَ الرَّسولَ عنّي ،ضَنّاً باتِّخاذيهِ مفخراً وبَهاءَ

إنْ أكنْ غيرَ مُحسِنٍ كلَّ ما تط
لبُ إنّي لَمُحْسِنٌ اجزاءَ

فمتى ما أردتَ صاحبَ فحصٍ
كنتُ مِمَّنْ يشاركُ الحُكَماءَ[4]

ومتى ما أرَدتَ قارضَ شعرٍ كنتُ مِمَّنْ يساجلُ الشعراءَ

ومتى ما خَطَبتَ منّي خَطيباً جَلَّ خطبي،ففاقَ بي الخُطباءَ[5]

ومتى حاوَلَ الرَّسائلَ رَسلي بلَّغَتْني بلاغتي البُلَغاءَ[6]

---

(١) رقي : عبوديتي .
(٢) الغاء: تهيبياً .
(٣) يكبت : يذل .
(٤) فحص : أي : بحث وتنقيب في الأمور .
(٥) خطبت: دعوت . خطبي: أمري .
(٦) الرسل : سهولة الترسل في النثر .

غيرَ أني جعلتُ أمري إلى صَفـ
حِكَ عن كلِّ عَورةٍ ، إلجاء[١]
أنت ذاك الذي إذا لاحَ عيبٌ
جعلَ السترَ دونَـهُ ، الإغضـاء[٢]
أنا عارٍ من كلِّ شيءٍ سـوى فَضـ
لِكَ لا زِلتَ كُسوةً وغطاء
ولِقائي إيّاكَ ماءُ الحياةِ يـن فلا تَقطَعَـنَّ عنّـي اللّقاء
سُمْني الخَسفَ كلَّـهُ ، أقبلِ الخسـ
فَ بشُكر ، ولا تَسُمني الجَفـاءَ[٣]
ليسَ بالنّاظرينَ صبرٌ عَنِ الوجه
الذي يَجمعُ السَّنى والسَّناء[٤]
مَنظرٌ ، يمـلأ القلوبَ مع الأبصارِ
نوراً ، ويَضرحُ الأقـذاء[٥]

---

(١) العورة : الخلل . يقول : مع أني أحسن جميع هـذه الأشياء ، فأنا ألجأ إلى صفحك عن كل خلل تجده بي .

(٢) المراد : جعل الاغضاء ستراً دونه .

(٣) سمني : أي : حملني . الخسف : الذل والمهانة .

(٤) السنى : الضياء . السناء : الرفعة .

(٥) يضرح : يبعد . الأقذاء ، واحدها القذى : مايقع في العين فيؤذيها ويؤلمها .

لَيْتَ شِعري عنِ الفِراشيِّ والزجَّاج
هلْ يرعيانِ منّي الإخاء[1]
فيقولا بأنَّ موضعَ مولا ك عَميراً أشفُّ منه خلاءَ[2]
يا لَقومي ! أأثقلَ الأرض شخصي
أم شَكت مِنْ جفاءِ خلقي امتِلاء؟[3]
أنا من خفَّ واستدقَّ ، فما يُثْ
قِلُ أرضاً ، ولا يَسُدُّ فضاء
إنْ أكنْ عاطلاً ، لديْك ، من
الآلاتِ ، أن تجورَ غباء ![4]
فلأكُنْ عُوذَة لِمجلسِكَ المو
نِقِ أرْدُدْ عينَ الرَّدى عمياء[5]

---

(١) الفراشي : هو ابن فراش وكان من جلساء الوزير وأخصائه . وقيل : إنه هو الذي دس السم لابن الرومي بأمر القاسم . الزجاج : هو أبو إسحاق ابراهيم الزجاج النحوي .

(٢) عميراً : معموراً . أشف : أي : أكثر إظهاراً لما فيه . والمراد : أن الموضع الذي يشغله عندك مولاك ابن الرومي يشف عن حقيقته أكثر مما لو كان خالياً منه .

(٣) يقول : أم شكت الأرض امتلاء من غلاظة خلقي وضخامتها .

(٤) الغباء : قلة الفطنة كالغباوة . يقول : إن أكن عاطلاً من الوسائل التي تجعلني صالحاً لعمل من الأعمال ، حاشاك أن تجور علي غباوة .

(٥) العوذة : الرقية . المونق: المعجب . يطلب إلى الوزير ان يجعله رقية لمجلسه، فيرد عنه الأذى والهلاك .

أنا مَولاكَ بالمحبّـةِ والمَيْـ لِ فحمّلْ عواتقي الأعباء[١]
وأنا المرءُ، لا يُحمَّلُ إلاّ شُكرَ آلائكمْ أوِ الآلاء[٢]
أدنِ شَخصي، إذا شَدَتْ لكَ «بُستانُ» وغنّتْ غناءَها غنّاء[٣]
فاستثارتْ من اللُّحودِ المُغنّـ ينَ فأضحى أمواتُهمْ أحياء
يا لإحضارِها، مَعَ ابنِ سُريجٍ «معْبداً» و«الغريضَ» و«الميْلاء»[٤]
وتلتْها «عجائبٌ»، فتغنّتْ مُشبهاتٍ اسمها صِياباً ولاء[٥]
فحكتْ هذه وتلكَ يمينيْـ ـكَ إذا ما تبارتا إعطاء[٦]

---

(١) العواتق: واحدها عاتق وهو ما بين المنكب والعنق. الأعباء: الأحمال الثقال، واحدها عبء.

(٢) الآلاء: النعم.

(٣) بستان: اسم مغنية كان الشاعر يهواها. غناء: من بها غنة، وهي خروج الصوت من الخيشوم.

(٤) يا لإحضارها: اللام للتعجب بعد حرف النداء. ابن سريج ومعبد والغريض: أشهر المغنين في العصر الأموي، وكذلك كانت عزة الميلاء من أشهر المغنيات.

(٥) عجائب: اسم مغنية أخرى كانت تغني الوزير. مشبهات اسمها: أي أغاني تشبه اسمها. الصياب: الخالص والصميم والخيار من كل شيء. ولاء: متتابعة دون انقطاع.

(٦) يمينيك: على تغليب اليمين على اليسار، والمراد يداك. يقول: إن بستان، وعجائب، تتنافسان في الغناء كما تتنافس يداك في العطاء.

وأبى اللهُ عندَ ذلك إشبا ه غناء مُعلّلٍ إغناءَ[١]

ما مُغَنٍّ ، هناك ، نداً لمُغْنٍ رِفدهُ يجمعُ الغنى والغناء[٢]

ذا ، ولا تنسني إذا نشرَ البستان

أصنافَ وَشيهِ وتراءى[٣]

وحكتك الرياضُ في الحُسنِ والطيـ

ـب وإن كان ذاك منها اعتداء

وتغنّى القُمْريُّ فيها أخاهُ وأجابتْ مُكّاءةٌ مُكّاء[٤]

وأبدتْك لحظها قُضُبُ النَّر

جسِ ميلاً إليكَ ، تحكي النساء[٥]

بُقعةٌ لا تني تُفاخرُ عطّا رًا وتشجي بوَشيها وَشّاء[٦]

---

(١) يستدرك هنا فيقول : يأبى الله أن يشبه غناء المغنين إغناء يديك إذا تبارتا في العطاء .

(٢) نداً : مثلاً . رفده : عطاؤه .

(٣) ذا : أي : إعلم ذا . أصناف وشيه : أي : أصناف أزهاره وأوراقه التي تشبه الوشي بنقوشها وألوانها . تراءى : تعرض للناس ليروه .

(٤) القمري : ضرب من الحمام . المكاء : طائر من القنابر صفيره حسن . مكاء: صفير.

(٥) وأبدتك لحظها : أي مدته اليك . تحكي : تقلد .

(٦) لا تني : لا تفتر . العطار : بائع العطور .

لم تزلْ تستعيرُ منك جمالاً تكتسيه وتستميرُ ثناء[١]
فجمالٌ لمنظرٍ ، وثناءٌ لمشَمٍ يحكي ثناكَ ذكاء[٢]
واهْوَ قُربي ، إذا شرعتَ على دجلةَ
في ظلِّ ليلةٍ قمْراء[٣]
وحكتْ دجلةُ انهلالكَ بالنّا
ئلِ والعلمِ ، واكتستْ لألاء[٤]
وأعارتْ هواءَ داركَ ثوباً من نداها ، فكان ماءٌ هواء
فحكى منك نعمةَ الخُلُقِ النّا
عمِ في كل حالةٍ إثناء[٥]
وأجابَ الملاّحُ ، في بطنها ، الملاّ
حَ يحتثُّ بالسّفينِ الحداء[٦]

---

(١) تستمير : تطلب ، من الميرة ، وهي جلب الطعام .
(٢) المشم : الأنف . الذكاء : سطوع الرائحة وانتشارها .
(٣) شرعت : أي رفعت شراع السفينة لتمخر .
(٤) النائل : العطاء . اللألاء : الضوء والفرح التام . يريد أنها ضاءت وابتهجت بالوزير .
(٥) النعمة : التنعم . إثناء : أي : مدحاً لك .
(٦) في بطنها : الضمير يعود إلى دجلة . احتث : ساق وحض على السرعة . السفين : جمع سفينة . يحتث بالسفين الحداء : يحتث السفين بالحداء .

وادَّكِرني ، إذا استثرْتَ سَحاباً
ذاتَ يومٍ عَشِيَّةً أو ضحاء(١)

فتعالتْ فَوَّارةٌ ، تَحسُدُ الخضراءُ
إغداقَ مائها الغبراء(٢)

كلَّما أخلَفَتْ سماءٌ زماناً
خَلَفتْ فيه ديمةً هَطْلاء(٣)

سَحْسَحَتْ ماءَها على كلِّ أرضٍ
بعدما صافَحَتْ به الجوزاءَ(٤)

فحكَتْ كفَّكَ التي تخلُفُ المُز
نَ علينا ، فترغِمُ الأنواء(٥)

وتأملْ ، إذا لَحظتَ بعَيْنَيـ
ـك صِحاناً ، لا تعرفُ الانتهاء(٦)

---

(١) ادكرني : اذكرني . استثرت سحاباً : أي رفعته ونشرته ليمطر . وأراد بالسحاب المطر الفوارة . الضحاء : دنو انتصاف النهار .

(٢) الخضراء : السماء . الغبراء : الأرض . وقوله: السماء تحسد الأرض ، لأنها نافستها في المطر .

(٣) أخلفت السماء : لم تأت بالمطر . خلفت : عوضت . الديمة : المطر الذي يدوم بلا برق ولا رعد . هطلاء : متتابعة المطر .

(٤) سحسحت : صبت ماءها وافاضته . الجوزاء : برج في السماء .

(٥) ترغم : تذل . الأنواء : واحدها نوء وهو سقوط نجم في المغرب وطلوع آخر في المشرق ، وكان العرب ينيطون نزول المطر بهذه الانواء .

(٦) الصحان : أرادبها جمع صحن وهو ساحة وسط الدار .

وحكتك الصحانُ في سعة الصد
ر وإن كانَ صدرُك الدّهناء[1]
جعل اللهُ كلَّ ذاكَ فداءً
لكَ ، إن كان للفداءِ كفاء
لوْ بذلْنا فداءك الشمسَ والبد
رَ ، لقالَ الزّمانُ : زيدوا فداء
لا تجاهلْ ، هناكَ ، يامن أبى اللهُ
عليهِ أن يُشبهَ الجُهلاء
حُسنُ علمي ، إذ ذاكَ ، بالحسِ المو
قعِ مما يُروي القلوبَ الظماء[2]
وارتفاعي عن الجُفاةِ المُسوّينَ
بشدْوِ المُجيدةِ الضوْضاء[3]
مُوجبٌ أن أكونَ أدنى جليسٍ
لك ، أعلو بحقي الجلساء

---

(١) الدهناء : الفلاة .

(٢) يقول : إنه خبير بفن الغناء ، يصلح أن يكون معه في مجالس لهوه وطربه ، أي : في تلك المواضع التي مر ذكرها .

(٣) الجفاة : جمع الجافي وهو الغليظ .

أركيكا رأيْتَ عبدَكَ ، صِفراً
لا جَنىً فيهِ ، أمْ جَنى شَنعاءُ؟[١]

لا تَدَعْ مَغرِسَ الكريمِ من الغَرْ
سِ خَلاءً ، من الكريمِ قَواءُ[٢]

أينَ مِثلي مُفاتشٌ لكَ ، أم أينَ نديمٌ ، تَعُدُّهُ نُدَماءُ[٣]

شَهِدَ اللهُ والموازينُ والقِسطُ جميعاً ، شَهادةً إمضاءُ[٤]

إنّ رأيي لذو الرَّجاحةِ وزناً دَعْ يميني وزِنهُ والآراءُ

أنت شَهْمٌ مُحَصّلٌ ، فاترُكِ الأسماءَ
لِلبُلْهِ ، واكشِفِ الأنباءَ[٥]

ما تقصَّيتَ مالديَّ ولا استقصيْتَ فاجعَلْ إقصاءَكَ استقصاءُ[٦]

---

(١) صفراً : أي خالياً من كل نفع . جنى شنعاء : أي : اقترف جناية شنعاء .

(٢) القواء : المقفر .

(٣) مفاتش : المراد بها المباحث في الامور . تعده ندماء : أي : تحسبه جماعة ندماء لكثرة ما فيه من المنافع .

(٤) الموازين : أي موزين العدل . القسط : العدل . شهادة امضاء : أي : شهادة ثابتة قاطعة .

(٥) يقول : أنت ذكي عالم تستطيع أن تعرف حقيقة الأشخاص ، وتكشف أخبارهم ، فلا تغتر بأسمائهم المشهورة بين الناس كما يغتر البله ، بل تحقق بنفسك أحوالهم .

(٦) يقول : لم تبلغ الغاية في البحث عن فضائلي ، فاجعل الاستقصاء بدلاً من الاقصاء .

وانتبهْ لي من رقدةِ المُلكِ ، تعْلَمْ
أنَّ للهِ معْشراً عُلماء[١]

وتذكَّرْ معاهِدي ، إنَّك المرءُ
الذي ما عهِدتُه نسَّاء[٢]

وارعَ لي حُرمةَ المودَّة والخِدْ
مة والمَدح ، تُعجب الكُرماء[٣]

وجديرون بالرِّعاية قومٌ جعلَتهُمْ رعاةُ ملكٍ رعاء[٤]
قد تجرَّعتُ من جفائك ، لمَّا سُمْتَني ذاك شُربةً كدْراء[٥]

ولقد يقلِبُ الكريمُ من السادا
ت نعْماء عبده بأساء

ظالماً أو مُقوِّماً ، ثمَّ يرعا هُ ويقنى حُريَّةً وحياء[٦]

---

(١) رقدة الملك : أي : الغفلة التي تصيب أصحاب السلطان لزهوهم ، فتلهيهم عن النظر إلى الحقائق . إن لله معشراً علماء : أي : جماعة من علماء الدين .

(٢) المراد : أن يتذكر الوزير ما عهده عند الشاعر من خدمة ومودة له .

(٣) تعجب الكرماء : لأن حفظ الذمة والعهد من شيمهم .

(٤) الرعاة والرعاء : جمع الراعي ، وهو الذي يتولى أمر القوم .

(٥) سمتني : كلفتني ، والمراد سمتني ذاك الجفاء . الكدراء : غير الصافية .

(٦) مقوماً : أي : مقوماً لاعوجاجه . يقنى الحياء : يلزمه ولا يتخلى عنه .

فإذا زالت المسَرَّةُ ، عادتْ وإذا ما تحسَّر الظلُّ ، فاء(١)
فلماذا رمى ، هناكَ ، صَفائي أصفيائي ؟عَدِمتُهُمْ أصفياء!(٢)
إنما كان حقُّ مِثلي أن يُرحَمَ لاقَوا أعداءَهُمْ رُحَماء(٣)
بلْ رأوا رحمةَ الأعادي ولاقوهُمْ
مِلاءً بعَسْفِهِم أوْفياء(٤)
وجزاهُمْ ربُّ الجَزاءِ على ذلك
ما يُشبِهُ اللئيم جزاء(٥)
معشَرٌ كنتُ خِلتُهُمْ ، قبلَ بَلوايَ
أودَّاءَ صَفوةً أصدقاء
صادفوا نكبَتي ، فكانتْ لديهمْ
للقلوبِ المِراضِ ، منهمْ ، شِفاء

---

(١) تحسر الظل : أي انكشف وتقلص ، وأراد بالظل : الرعاية التي يظلل بها الكريم عبده . فاء : رجع .

(٢) هناك : أي عند الوزير . الأصفياء : الأصدقاء المصافون .

(٣) يدعو عليهم أن يلاقوا أعداءهم ، لا أصدقاءهم رحماءهم ؛ أي : أن يقفوا أذلاء أمامهم ليرحموهم .

(٤) العسف : الظلم . يدعو عليهم أن يحتاجوا إلى رحمة أعاديهم ، فلا يلاقوا منهم سوى قوم ممتلئين ظلماً ، وأوفياء لهذا الظلم .

(٥) يقول : وجزاهم الله شر الجزاء الذي يستحقه اللئيم .

وظَنُّوكَ أنَّ ذاكَ وفاءٌ ... مِنْ موالٍ يُصحِّحون الولاء[١]

فبدا منهمُ بلاءٌ ذميمٌ ... أشبعوهُ خيانةً ورياء

ما أتى منهمُ نذيرٌ بغيبٍ ... فتلقّى ، هناك ، داءٌ دواء

لا ولا جاء ، بعد ذاك ، بشيرٌ ... برضىً ثابتٍ يقيمُ الذماء[٢]

لا ولا جاء ، بين ذاك وهذا ... مترثٍّ يُعلّلُ الحوْباء[٣]

لم يُقاسُوا ، ولم يؤاسُوا خليلا ... سوْءةً ! سوْءةً لهم سوْءاء ![٤]

منعوا خيرهُمْ ، ولا تأمن الضَّرَّ

من المانعين ، منك ، الجداء[٥]

فأتى شرُّهُمْ على كلِّ بُقْيا ... لا لقوا من مُلِمَّةٍ إبقاء[٦]

(١) يقول: وعرضوك إلى تهمة الظن ، أي : أن تظن أن طعنهم بي لديك دليل على إخلاصهم ووفائهم لك ، فتحسبه وفاء من عبيد لك أعتقتهم فجاؤوا يثبتون ولاءهم بشتمي وذمي .

(٢) الذماء : بقية النفس . يقول : ولا جاء منهم بشير برضى الوزير فيرد بقية النفس إلى حالتها القويعة .

(٣) مترث : مترحم نادب . الحوباء : النفس . بين ذاك وهذا : أي بين النذير والبشير . والمعنى : ولا جاءنا منهم مترحم يعلل النفس بحسن مواساته .

(٤) لم يقاسوا : أي : لم يقاسوا هماً . لم يؤاسوا : لم ينفعوا خليلاً بالهم ، فيجعلوه أسوة لأنفسهم . سوءة لهم : دعاء عليهم بالسوء . سوءة سوءاء : أي : عظيمة الشر .

(٥) الجداء : العطاء .

(٦) البقيا : البقيــة ، والمراد بقيــة الخير . الملمة : النازلة من نوازل الدنيا ومصائبها .

خلفوني خِلافَةَ الذئبِ في الشّـا
ءِ وكانوا ، في جهـلِ حقيَ ، شاء[١]
وإذا ما حَماكَ عُـودٌ جناهُ ،
فاخشَ مِن حَدِّ شوكهِ أنكاء[٢]
وكأنِّي غداً أراهُمْ ، وكلٌّ يَنشُرُ العُذرَ ، طاوياً شَحناء[٣]
سعَّرَ اللهُ ، في الجوانحِ ، منهم سَعْرةَ النارِ ، تِلكُمُ البغضاء![٤]
لا عَدَتْهُمْ ، هناك ، هاتيكَ ناراً
وأصابت من شخصيَ الإخطاء[٥]
حرَّقتْهُمْ ! وأرَّقتْهُمْ ! ولا زا
لتْ وَبالاً ، عليهِمُ ، ووَباء

(١) خلفوني : حلوا مكاني . الشاء : الغنم . كانوا في جهل حقي شاء : أي أغبياء ، لهم بلاهة الغنم .

(٢) يقول : إذا منع الغصن عنك جنى ثمـاره ، فاخش ان يؤذيك شوكه .

(٣) الشحناء : العداوة مع البغض .

(٤) سعر : أوقد . الجوانح : الضلوع ، يدعو عليهم بأن يوقد الله البغضاء في ضلوعهم ايقاد النار لتحرقهم .

(٥) يقول : لا أخطأتهم تلك البغضاء ناراً تحرقهم ، بل أخطأت شخصي .

رَتَعوا في وخيمةِ الغبِّ ، منّي
لا تلقّى مَن ارتعاها مراء[١]
أظهروا للوزيرِ جهلاً وغدراً وعماهُمْ يُراهُمُ أدباء[٢]
فجلَوا عورةً لطرفٍ جليٍّ حسبوا شمسَه تغشّتْ عماء[٣]
جعلوا العبدَ كُفْءَ مولاهُ ، فانظُرْ
هلْ تراهُمْ لعاقلٍ أكفاء؟
ما تعدَّوا بذاكَ أن وزَنوني بك، ضلّتْ عقولُهُمْ عُقلاء[٤]
غفْلةً فوقَ غفْلةٍ ثم سهْواً فوق سهوٍ ، عدِمتُهُمْ أذكياء
فلهُمْ لا أعونَ فيما أتوهْ ورأوهُ ، لا يعدموا اللوماء[٥]
خذلوني ، وطأطأوا البدرَ جهلاً
وتظنّوهُ يَخبطُ الظلماء[٦]

---

(١) رتع : أكل وشرب ماشاء في خصب وسعة . الغب : العاقبة . يقول : رتعوا في عاقبتي الوخيمة عند الوزير ، فلا لقي من يرعاها ، أي : ينتفع بها ، مرتعاً مراء .

(٢) يراهم : يظنهم .

(٣) جلوا : أظهروا . العورة : الخلل في الشيء . جلي : رائق صاف . شمسه : أي : نور بصره . تغشت : أدخلت نفسها . العماء : السحاب الأسود .

(٤) تعدوا : جاوزوا . بذاك : أي : بعملهم هذا .

(٥) اللوماء : اللوم .

(٦) خذلوني : تركوا نصرتي . البدر : أي : الوزير . وتظنوه : أي : ظنوا فيه . يخبط الظلماء : يمشي في الظلام ، والمراد يسير على غير هدى .

لاعَفا اللهُ عنهمُ ، بَل عَفاهُم ،
وزوى العَفوَ عَنهُمُ لا العَفاء[١]

ما ألاكَ الاخوانُ ، كلاً ، بل الخُو
انُ ، . . . قاسَوْا أمثالَهم خُلَطاء[٢]

آفتي فيكَ أنْ رأيتَ مُحبّاً
لايرى عنكَ ، بالغِنى ، استغناء

لاتَطاوَلْ بحُسنِ وجهِك والدّوْ
لةِ ، واذكر من شانئيكَ الفَناء[٣]

واحتَشِم أن يراكَ مُعطيكَ ما أعطاكَ
تَجزي نَعماءَه خُيَلاء[٤]

وارتَفِعْ أن يراكَ تكسو الفتى الحُرَّ
إذا ما ملكْتَهُ ، الإزراء

إنَّ من أضعفِ الضِعافِ ، لدى الله
قويّاً يستضعِفُ الضُعفاء

(١) عفاهم : محاهم . زوى : منع . العفاء : الهلاك والانمحا .
(٢) ألاك : تركك . الخلطاء : واحدها خليط وهو المعاشر والمساكن .
(٣) لاتطاول : لا تتكبر وتترفع . شانئيك : مبغضيك .
(٤) احتشم : استحي . الخيلاء : الكبر . يقول : استحي أن يراك الله الذي أعطاك ما أعطاك من النعمة تجازي عطيته بالكبرياء .

ولأهل المقولِ فيهِ رجاءٌ وعَـزاءٌ يُقـاومُ العزّاء[١]

وتعلـّم ، متى حَمَيْتَ على عبـدكَ تلكَ المياه والأكلاء[٢]

أنَّ للهِ ، غيرَ مَرعاكَ مَرعًى يَرتعيهِ ، وغيرَ مائكَ ماء

وتَيقَّنْ ، متى جنَيْتَ على عبـدكَ ضَيْماً وضَيْعَـةً وعَنـاء[٣]

أنَّ للهِ بالبريَّةِ لُطفاً سبقَ الأمهاتِ والآباء

قد أطلتُ العِتابَ جِـداً ، وأكثَرْتُ فُضولي ، لكِنَّ لي شُركاء

مَن دعاني إلى الذي كانَ مِني ، فهْو مثْلي ، جَليَّةً لا امتِراء[٤]

أنا ذو القصدِ ، غيرَ أني متى آنَستُ جَوراً ، رأيتَ لي غُلَواء[٥]

---

(١) العزاء : السنة الشديدة .

(٢) تعلم : إعلم . حميت : منعت . الأكلاء : الأعشاب ، والمراد النعم والعطايا .

(٣) الضيعة : الضياع والتلف . العناء : التعب والشقاء .

(٤) جلية : حقيقة واضحة . الامتراء : الشك . يقول : كل من حملني على أن أطيل العتاب ، وأكثر الفضول هو شريك لي في ذلك ، ويريد بهم أصدقاءه الذين خذلوه ، والوزير الذي سمع كلامهم .

(٥) القصد : الاعتدال . آنست : أحسست . الغلواء : الغلو .

والحَلِيمُ العَلِيمُ مَن يحْسِنُ الإيـ
قادَ بَدْءاً ، ويُحْسِن الإطْفـاء
والطبيبُ اللَّبيبُ من يُتبِـعُ الدَّا
ءَ دَواءً يَشفيهِ ، لا الدَّاء داء
وعسى قائِلٌ يقولُ ، بجهـلٍ :
إنَّـما يطلُبُ الغِنى والغِناء
ولهـذينِ مطلبٌ عنـدَ قومٍ
لستُ ألفى لرحلِهِمْ غشَّاء[1]
والغِنى واسعٌ بكفَّيْ جَوادٍ يَرزُقُ الأغنياءَ والفُقراء[2]
لِيَ خمسونَ صاحِباً ، لو سألتُ الـ
قوتَ فيهِمْ ، ألفيْتُهم سُمَحاء
أتُرى كلَّ صاحبٍ ، لِيَ منهمْ
يمنعُ الشَّهرَ بُلغَتي إجراء ؟
لِيَ في درهمينِ ، في كلِّ شهرٍ
من فِئامٍ ، ما يطرُدُ الحَوجاء[3]

---

(١) الفى : أوجد . الرحل : المنزل . غشاء : كثير الاتيان .

(٢) جواد : اراد به الله .

(٣) الفئام : الجماعة من الناس . الحوجاء : الحاجة .

والغناءُ الشديدُ شَدواً وضرباً سَحنَةً ،قدملأتْ منها الإناء(١)
ولَحسبي عِرفانُ آلِ بُنان وبُنانٍ شِرباً مَعيناً رواء(٢)
ظلتُ عشراً كواملاً ، في مغانيـ
ـهِ أُغنَّى وأسمعُ الأنحاء(٣)
فليَقُمْ كاشحي بنقضِ الذي قلـ ـتُ وإلاَّ فليُطرقِ استحياء(٤)
أو فرَغماً لهُ هناكَ ، ودغماً ألحمَ اللهُ أنفَه البَوْغاء !(٥)
لا تُقدِّرْ بحُسنِ وَجهكَ ، صَيْدي
بعْدَ نفري ، كما تصيدُ الظِباء(٦)
صدْ بذاكَ المها تَصِدها وهَيْها
تَ تَصيدُ المُصَمِّمَ الأبّاء(٧)

---

(١) السحنة : التنعم .

(٢) عرفان : معرفة . الشرب : المورد . المعين : الماء الجاري الظاهر . الرواء : الماء العذب والكثير المروي . يقول حسبي معرفة بنان واهله مورداً عذباً للغناء .

(٣) ظلت : ظللت . عشراً كوامل : أي : عشر ليال كاملة . مغانيه : منازله . الانحاء : أي : ضروب الألحان .

(٤) الكاشح : من يبطن العداوة .

(٥) دغماً : كسراً . البوغاء : التراب .

(٦) نفري : أي نفوري منك . الظباء : المراد بها النساء .

(٧) بذاك : أي : بحسن الوجه . المها : بقر الوحش ، والمراد بها هنا النساء . المصمم : الذي يعزم عزماً لارجوع فيه . الأباء : الكثير الاباء .

أنا لَيثُ اللُّيوثِ نفساً ، وإن كنـ
ت بجسمي ، ضَئيلةً رَقشاء[١]
إنَّني ، إن نفرْتُ ، أمعنتُ في النّفْـ
رِ ومِثلي ، عمَّن تناءى ، تناءى
لستُ باللُّقطَةِ الخَسيسةِ فاعرِفْ
ليَ قَدري ، واسألْ بـهِ الفُهَماء[٢]
وانتفِع ، بالعُلى ، بذِهنِكَ ، واذمُم
كلَّ ذِهنٍ ، لا ينفَعُ الذُّهَناء[٣]
قـد بغى قبلَكَ الدَّعِيُّ ، فلَم أحـ
فِلْ بأنْ كان باغياً بَغّاء[٤]
بل تصبَّرْتُ ، وانتظرتُ من اللهِ . . .
نآداً ، تُصيبُهُ ، دَهياء[٥]
فاعتَبِرْ بابنِ بُلبُلٍ ، إنَّ فيه
عِبرةً لامرئٍ أعَدَّ وِعاء

(١) ضئيلة : دقيقة اللحم ، وهي صفة للحية المحذوفة . الرقشاء : التي فيها نقط سود وبيض ، وهي من أخبث الحيات .

(٢) اللقطة : ما التقط من الطريق .

(٣) الذهن : قوة العقل لادراك الاشياء . الذهناء : أصحاب الأذهان .

(٤) الدعي : الذي ينسب إلى غير أبيه ، أو يدعي لنفسه ماليس له .

(٥) النآد : الداهية . الدهياء : الشديدة .

والعَلاءُ بنُ صاعِدٍ ، قَبْلَ هذا
قد حمى دونَ رائدي الأحْماء[1]
فارْمِ بالطَّرْفِ شَخْصَهُ، هل تراهُ ؟
وادْعُهُ الدَّهْرَ ، هل يُجيبُ دُعاء ؟
ليسَ إلاَّ لأنَّني كنْتُ شَمْسًا
قابلَتْ منهُ مُقْلةً عَشواء[2]
فأرانيهِ ناصري وأباهُ
وله الحَمْدُ ! مُثْلَةً شَوْهاء[3]
أنا عَبْدُ الإنْصافِ ، قِرْنُ التَّعَدّي
فاسْلُكِ القَصْدَ بي، وَعَدِّ العَداء[4]
أنا ذو صفْحَتَينِ : مَلْساءَ حسْنا
ءَ ، وأخْرى تَمَسُّها خشْناء

---

(١) أبو عيسى العلاء بن صاعد : كان من وزراء الدولة . الرائد : الذي يرسله القوم ليطلب لهم المرعى ، ويريد به شعره . الأحماء : جمع حمى .

(٢) المعنى : أن هذا الوزير لم يهلك إلا لأنه انكر فضل الشاعر ، كما تنكر المقلة العشواء نور الشمس .

(٣) ناصري : يريد به الله . المثلة : التنكيل ، الشوهاء : القبيحة . يقول : أرانيه الله وأراني أباه مثلة شوهاء .

(٤) القصد : الاعتدال . عد : تجاوز . العداء : الظلم والعدوان .

خاشِعٌ تارَةً ، وَجبّارٌ اخرى
فتَراني أرْضاً ، وطَوْراً سَماء
لا بِحَوْلٍ ، ولا بِقُوَّةِ رُكْنٍ
غَيرَ لُبْسي تجَلُّداً وَحياء(١)
أنا جلْدٌ على عنادِ الأحاظي
وأبِيٌّ أنْ أرْأمَ النَّكْراء(٢)
فمَتى شئتَ فامْتَحِنِّي ، وَأوْلى
بكَ عفْوٌ يُقابِلُ اسْتِعْفاء(٣)
أنا ذاكَ الذي سقَتْهُ يَدُ السُّقْ
مِ كُؤُوساً ، مِنَ المُرارِ رواء
ورَأيتُ الحِمامَ في الصُّوَرِ الشُّنْ
عِ ، وكانَت لو لا القَضاءُ ، قَضاء

(١) الحول : القدرة على التصرف في الامور . الركن : مايتقوى به الانسان من ملك وجند ومنعة .

(٢) الأحاظي : الحظوظ . ارأم : أحب وآلف . النكراء : أي : الفعلة النكراء .

(٣) يقول : بوسعك أن تختبرني متى شئت ، ولكن أجدر بك أن تجعل عفوك عني مقابل استعفائي من الاختبار . وبهذا يتخلص الشاعر من أن يري صفحتيه الملساء والخشناء للوزير .

وَرَماهُ الزَّمانُ في شُقَّةِ النَّفْ
سِ ، فأصْمى فؤادَهُ إصماء
وابتَلاهُ بالعُسرِ ، في ذاك ، والوَحْ
شَةِ ، حتى أمَلَّ منه البَلاء
وتَكَلْتُ الشَّبابَ ، بعد رَضاعٍ
كان قبلَ الغِذاءِ قِدْماً ، غِذاء(١)
كلُّ هذا لقيتُهُ ، فأبَتْ نَفْ
سِيَ إلا تعزُّزاً ، لا اختتاء(٢)
وأرى ذِلَّتي تُريكَ هَواني
وذُنُوّي يَزيدُني إقصاء
ومتى ما فَزِعتُ منك الى الصَّبْرِ
فنادَيتُهُ ، أجابَ النِداء
ومتى ما دَعوتُ رَبي ، على الدَّهْرِ
وظُلْمِ الخُطوبِ ، لَبَّى الدُّعاء

---

(١) يقول . ثكل شبابه بعد أن رضع منه ، فكان يغذيه قديماً بقوته قبل أن يغذيه الطعام .

(٢) الاختتاء : الانكسار والخشوع من الفزع .

وإباءُ الهوانِ عَدْوى أتَتْني
منكَ ، والعَبْدُ يقبَلُ الإعداء
أنتَ علَّمْتَني إباءَ الدّنايا
يا مليكي ، فما أسأتُ الأداء
وعزيزٌ عليَّ أن قُلتُ ما قُلْـ
ـتُ ، ولكنْ حرَّقتني إحماء
أنتَ شجَّعْتَني على الصدْقِ في القَو
لِ ، وأرْكبْتَ جنْبيَ العوصاء[1]
قد نفثتُ الأدْواءَ نفثَ وليٍّ
والعَدُوُّ المُكمِّنُ الأدْواء[2]
أنتَ أعلى من أن نقولَ أعْدا
ءَكَ قولاً يُضرِبُ الأوْلِياء[3]
إنَّ وَزْني في الرَّأيِ وَزْنٌ ثَقيلٌ
فاسألِ الرَّأيَ عنهُ ، لا الأهْواء

---

(١) العوصاء : الشدة .

(٢) الادواء : جمع داء . الولي : المحب . المكمن : الذي يخفي الشيء . يقول: شكوت لك ما في نفسي من الآلام شكوى محب لك ، لأن العدو هو الذي يخفي آلامه عن عدوه .

(٣) تقول : تعلم .

يا جواداً هجا مديحيه بالحر
مان ، ما اسطاع ، لا تكن هجّاء[١]

إنّ بخس الثواب ، إن دام ظلماً
قلب المدح ، ذات يوم هجاء[٢]

ليس من قائل المديح ، ولكن
من أناس تدعوهم الغوغاء[٣]

أو من المنكرين وعظ المحقّـ
ين وإن لم يلقبوا شعراء[٤]

وبرغمي هناك ، تسمع أذنا
ي ، ولكن ، من يضبط الدهماء؟[٥]

والتكاليف لا تحدّ اتساعاً
وكثير من ينصر البعداء[٦]

---

(١) مديحيه : أي : مدحي له . والمراد قابل مدحي بالحرمان . اسطاع : استطاع .

(٢) البخس : النقص . الثواب : المكافأة .

(٣) أي : ليس ابن الرومي الذي يقلب المديح هجاء بل كلام الناس الأسافل .

(٤) يقول : أو يقلب المدح هجاء أولئك المتشدقون الذين يدعون وعظ الناس منكرين هذا الحق على اصحابه ، وإن كانوا ليسوا بشعراء ليحق لهم الوعظ والارشاد .

(٥) الدهماء : جماعة الناس .

(٦) التكاليف ، واحدها تكليف : وهو الزام أمر فية مشقة وكلفة . لاتحد اتساعاً : أي ليس لسعتها حدود .

كم رأيْتُ المُكلَّفينَ جنوداً
ينصُرون الأباعِدَ الغُرباء
ولحى اللهُ مُسمِعاً ليَ فيكمْ
يتوخّى بمُسخِطٍ إرضاء(١)
ولما سرَّ جائعاً رِفدُ كفٍ
أطعمَتْهُ من شلوِهِ أعضاء(٢)
لو سوايَ استمالَ، مالَ اليهِ ولألقى لنارِهِ حلفاء(٣)
لكن اللهُ شاهدٌ أنْ نفسي
تمنحُ السيفَ، عند ذاك، انتضاء(٤)
لي عينٌ، هوايَ فيكُمْ يريها من جلاها بلومِكم إقذاء(٥)
وجميلُ المقالِ فيكم، وحظي من جدا كم مما أراهُ سواء(٦)

---

(١) لحى الله: قبح ولعن. مسمعاً: من يسمعني كلام السوء فيك. يتوخى بمسخط ارضاء: أي يتوخى ارضائي بما يسخطني.

(٢) لرفد: العطاء. الشلو هنا: الجسد.

(٣) الحلفاء: نبت إذا يبس كان سريع الاتقاد.

(٤) الانتضاء: تجريد السيف. والمراد انه يفضل ان يقطع رأسه على أن يسمع كلام السوء في الوزير.

(٥) جلاها: اخرج القذى منها. الاقذاء: القاء القذى في العين.

(٦) الجدا: العطاء.

وأرى حَرَّ أن تُلاموا حريقاً   وأرى حرَّ ظُلْمِكم رَمضاء
فاظلِموا جَهْدَكم ، فلن تستطيعوا
أبداً ، أن تُوغِروا الأحشاء
رَسَخَ الحبُّ في عظامي ، وجارى
في عروقي ، مِن قبلِ ذاكَ ، الغِذاء
ومنَ الجَورِ أن تُجازى يَدٌ بَيْ
ضاءُ ، من مخلِصٍ ، يَداً سوداء
كم أعنَّى ، فلا أسيءُ عِتابا   كم أُمنَّى ، فلا أسيءُ اقتِضاء[1]
فاستوائي ، إذا رأيتُ استواءً   والتوائي إذا رأيت التواء
أينَ عني سعادةٌ من سعيدٍ   جَدِّكم ؟ لا بَرِحتُم سُعَداء ![2]
أين عني سلامةٌ من سُلَيما   نَ تقيني بدِرْعها أن أساء ؟[3]
أينَ عني قَسْمُ الوزيرِ أبي القا   سم أحرار ماله أنصباء ؟[4]

---

(١) أعنى : أكلف التعب والعناء . أمنى : أوعد بنيل الامنية . الاقتضاء : المطالبة ، أي : المطالبة بالوعد .

(٢) سعيد : جد آل وهب ، كان في خدمة البرامكة ؛ لم يدركه ابن الرومي ولكنه يتلهف على ايامه .

(٣) سليمان : هو سليمان بن وهب جد الوزير القاسم لأبيه .

(٤) أبو القاسم : والد الممدوح . القسم : العطاء .

أين عني إحسانُ صِنوينِ قدّا الحُ
سن َ قدّاً ، تسَميا واكتِناء؟
ما َتوهَّمتُ أنَّ حقي عليكم
آلَ وَهْبٍ ، يُجشِّمُ استِبطاء
يابن من لم يزلْ يخوضُ الوزارا
تِ ، ومن قبلِ ذلك الوُزراء
قد مضى أكثرُ الشتاء ، وجاء الصَّ
يْفُ . . يعدو ، فلا تَزدهُ التظاء
يا عليماً بما أكابد فيه
لا تعاونه ، إنَّ فيه اكتفاء
أنا راجٍ جميلَ ردعكَ إيَّا
هُ ؛ فلا تجعلنَّه إغراء
لا تُعِنْ ناره على الشَّيِّ والطَّبْ
خِ كفى طابخاً بها شوَّاء
الأمانَ ، الأمانَ منكَ ومنهُ
جنباني لظاكُما الكوَّاء

بل ، إذا ما عدا ، فأعْدِ عليه
لا تكوننَّ مثلَه عـدّاء[1]

لا تعاقبْ بما التَّواء أخوه
أعقاباً تريد بي ، أمْ تواء ؟[2]

إن تأدّى عليّ عتبُكَ والصّيـ
ـفُ وحاشايَ ، كان ذاك الجلاء[3]

لا تدعني سُدى ، فترقي مَنّي حيّةً لا تُطاوع الرَّقّاء[4]

لا عَدمتُم ، بحِلْمكم ، آل وهبٍ
من وليٍّ تسحُّباً واجْتراء[5]

« ديوان ابن الرومي » ص : ١٤٧ -

★★★

---

(١) عدا : ظلم . اعد عليه ، من اعدى : ظلم .

(٢) التواء : الهلاك . يقول : لا تعاقبني بما أري فيه اخاه للهلاك ، أي : الحرمان .

(٣) تأدى علي : جاء علي . يقول : إن جاء علي لومك والصيف معاً ، كان مجيئها جلائي عن بغداد ، وحاشاي ان اجلو وابتعد عنك .

(٤) رقى الحية : كتب عوذة للوقاية منها . الرقاء : الذي يرقي .

(٥) الولي : المحب الصديق . التسحب : التدلل .

وقال البحتري يمدح المتوكل ويذكر صلح بني تغلب :

مُنى النَّفس في أسماءَ لوْ يستطيعُها
بها وَجدُها من غادةٍ وولُوعُها(١)

وقدْ راعني منها الصدود وإنما
تصُدُّ لشيب في عذاري يروعها(٢)

حملتُ هواها يوم مُنعرجِ اللّوى
على كبدٍ قد أوهنتها صُدُوعها(٣)

وكنتُ تبيعَ الغانيات فإنما يَذُمُّ وفاء الغانياتِ تبيعُها(٤)

وحسْناءَ لم تُحسِن صنيعاً وربما
صبوتُ إلى حسناءَ سيء صنيعُها(٥)

عجبْتُ لها تُبدي القِلى وأودّها
وللنَّفسِ تعْصيني هوى وأُطيعها(٦)

---

(١) الوجد : الحب الشديد . الغادة : المرأة اللينة .

(٢) راعني : أخافني . العذار : الشعر الذى يحاذي الأذن من الذقن .

(٣) اللوى : منقطع الرمل . أو هنتها : أضعفتها . الصدوع : الواحد صدع، وهو الشق .

(٤) التبيع : المتابع .

(٥) صبوت :ملت .

(٦) القلى : البغض .

تشكّى الوجى والليل ملتبسُ الدّجى
غريريّةُ الأنسابِ مَرْتٌ بقيعُها[١]
ولستُ بزوّارِ الملوكِ على الوجى
لئِنْ لم تجُلْ أغراضُها ونسوعُها[٢]
تؤُمّ القصورَ البيضَ من أرضِ بابلٍ
بحيثُ تلاقى غربُها وبديعُها[٣]
إذا أشرفَ البُرجُ المُطلُّ رمَيْنَهُ
بأبصارِ خُوصٍ قد أرثَّتْ قُطوعُها[٤]
يُضيءُ لها قصدَ السُّرى لمعانُهُ
إذا اسودَّ من ظلماءِ ليلٍ هزيعُها[٥]

---

(١) الوجى الحفا. غريرية: بقرة منسوبة إلى غرير، وهو فحل. المرت: الأرض التي لانبات فيها.

(٢) الأغراض: جمع غرض، وهو بطان الرحل. النسوع: الواحد نسع حبل من جلد تشد به الرحال. والوجى هنا عدم وجود الرحل على الناقة.

(٣) بابل: مكان بالعراق. تؤم: تقصد. الغرب وبديع: نوعان من الشجر.

(٤) الخوص: الواحدة. خوصاء: الغائرة العينين. أرثت: بليت. قطوعها: نصالها، استعار النصال للعيون بجامع الفتك.

(٥) القصد: استقامة الطريق. الهزيع: الطائفة من الليل.

تَزورُ أميرَ المؤمنين ودونه
سُهوبُ البلادِ : رحْبُها ووسيعها[١]
إذا ما هبطنا بلدةً كرَّ أهلُها
أحاديثَ إحسان نداهُ يذيعُها[٢]
حمى حوزةَ الإسلام فارتدع العدى
وقد علموا أنْ لنْ يُرامَ منيعُها
ولمّا رعى سرب الرعيةِ ذادَها
عن الجدبِ مُخضرُّ التلاع مَريعُها[٣]
علمتُ يقيناً مُذ توكل جعفرٌ
على الله فيها أنه لا يُضيعها[٤]
جَلا الشكَّ عن أبصارنا بخلافةٍ
نفى الظلمَ عنا والظلام صديعها[٥]

---

(١) السهوب : الواحد سهب ، وهو من الأرض : البعيد المستوي .

(٢) كر الحديث : أعاده .

(٣) السرب : القطيع ، شبه الرعية بقطيع غنم . ذادها : دفعها . الجدب : القحط . التلاع : واحدها ؛ تلعة ، وهي المرتفع من الأرض . المريع : الخصب .

(٤) أتى في هذا البيت باسم المتوكل ولقبه ؛ وهو : جعفر المتوكل على الله .

(٥) صديعها : صبحها ، لانصداعه بمعنى : إسفاره .

هي الشمسُ أبدى رونقُ الحقِّ نُورَها
وأشرقَ في سرِّ القلوب طُلوعُها
أسيتُ لأخوالي ربيعة إذ عفتْ
مصايفُها منها وأقوتْ رُبُوعُها[1]
بكُرهي إن بانتْ خلاءً ديارُها
ووحشاً مغانيها وشتَّى جميعُها[2]
وأمستْ تَساقى الموت من بعد ما غدتْ
شروباً تساقى الراح رفهاً شُروعها[3]
إذا افترقوا عن وقعة جمعتْهُمُ لأخرى دماءٌ ما يُطلُّ نجيعها[4]
تذمُّ الفتاةُ الرُّودُ شيمةَ بعلها
إذا بات دون الثأر وهو ضجيعُها[5]

---

(١) أسيت : حزنت . ربيعة : الأصل الذي تنتسب اليه قبيلة تغلب . عفت : امحت . أقوت : خلت . الربوع : جمع ربع ، وهو الدار .

(٢) الوحش : الخالي . المغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل . شتى : متفرقون .

(٣) تساقى : تتساقى . شروب : كثيرة الشرب . الرفه : مصدر رفهت الابل ، أي : وردت الماء كل يوم متى شاءت . الشروع : ورود لماء .

(٤) طل دمه : هدر ، ولم يثأر له . النجيع : دم القلب ، وهو ما كان مائلاً إلى السواد .

(٥) الرود : اللينة .

حميَّةُ شعب جاهـليٍ وعزّةٌ كليبيةٌ أعيا الرجال خُضوعُها(١)

وفرسانُ هيجاءٍ تجيشُ صُـدورها

بأحقادها حتى تضيـق دُرُوعُها(٢)

تقتّلُ من وِترٍ أعزَّ نُفوسها

عَلَيْها بأيدٍ ما تـكادُ تطيعها(٣)

إذا احتربتْ يوماً ففاضتْ دماؤهـا

تذكرت القربى ففاضتْ دموعُها(٤)

شواجرُ أرماح تُقطِّعُ بينهمْ

شواجرَ أرحامٍ ملومٍ قطُوعُها(٥)

---

(١) الحمية : الأنفة . كليبية : منسوبة إلى كليب وائل ، من ربيعة ، يضرب به المثل لعزته . أعيا : أعجز .

(٢) الهيجاء : الحرب . جاشت القدر : غلت . الدروع : جمع درع ، وهو مايدرع به في الحرب ، ويوضع على الصدر .

(٣) الوتر : الثأر والانتقام .

(٤) احتربت : أوقدت نار الحرب .

(٥) شواجر أرماح : مشتبكة ومتداخل بعضها في بعض ، وهي كناية عن التحام القوم مع بعضهم في المعركة . والأرحام شواجر : أي : مشتبكة قريبة من بعضها .

فلولا أميرُ المؤمنين وطَولُه
لعادتْ جيوبٌ والدماءُ رُدوعُها[١]

ولاصطُلمتْ جُرثومةٌ تغلبيةٌ
به استبقيتْ أغصانُها وفُروعُها[٢]

رفعْتَ بضبعَيْ تغلِبَ ابنة وائلٍ
وقد يئستْ أنْ يستقِلَّ صريعُها[٣]

وكُنت أمين الله مولى حياتها .
ومولاك فتحٌ يوم ذاك شفيعُها[٤]

لعمري لقد شرَّفته بصنيعة
إليهم ونُعْمى ظلَّ فيهم يُشيعها[٥]

---

(١) الطول . الفضل والقدرة . الجيوب : جمع جيب ، وهو فتحة في القميص يلبس منها . والردوع : من ردعه ، أي : لطخه . يقول : لولا فضل أمير المؤمنين لحدث تمزق في القبيلة ، تلطخه الدماء .

(٢) اصطلم الشيء : استأصله . والجرثومة : الأصل .

(٣) الضبع : العضد . ورفعه بضبعيه : أنهضه من عثرته . يستقل : ينهض . الصريع : المطروح على الأرض .

(٤) فتح : أراد الفتح بن خاقان وزير المتوكل ، فقد أرسله الخليفة ليقوم بأمر الصلح بين الأطراف المتنازعين في القبيلة .

(٥) الصنيعة : الاحسان . وأشاع الخبر : أذاعه .

تألّفهم من بعد ما شردَتْ بهم
حَفائظُ أخلاقٍ بطيءٍ رُجوعُها(١)

فأبصرَ غاويها المحجّةَ فاهتدى
وأقصرَ غاليها ودانى شسوعُها(٢)

وأمضى قضاءً بينها فتحاجزتْ
ومخفوضُها راضٍ به ورفيعها(٣)

فقد رُكزتْ سمر الرِّماح وأُغمدتْ
رقاق الظُّبى مجفوُّها وصنيعُها(٤)

فقرت قلوبٌ كان جمّاً وجيبُها
ونامتْ عيون كان نزراً هُجوعها(٥)

أتتكَ وقد ثابت إليها حُلومُها
وباعدها عمّا كرهتَ نُزوعها(٦)

---

(١) شرد : نفر . الحفيظة : الغضب والحمية .

(٢) الغاوي : الضال . المحجة : جادة الطريق ووسطه . أقصر : أمسك . الغالي : المتجاوز الحد . دانى : قارب . الشسوع : البعيد .

(٣) أمضى : أنفذ . تحاجزت : منع بعضها بعضاً .

(٤) ركزت : دفنت . الظبى : جمع ظبة ، وهي حد السيف . المجفو : الغليظ منها . صنيعها : المصنوعة صنعاً جيداً .

(٥) قر : ثبت وسكن . جماً : كثيراً . وجيب القلب : ارتجافه وخفقانه . النزر : القليل . الهجوع : النوم .

(٦) ثاب اليه : رجع . الحلوم : العقول . نزع عن كذا : كف وانتهى ، ويريد : نزوعها عن الحرب .

تعيد وتبدي من ثناءٍ كأنه
سبائبُ روضِ الحَزْنِ جاد ربيعُها[١]
تصدُّ حياءً أن تراك بأعينٍ أتى الذنبَ عاصيها فليمَ مُطيعُها
ولا عُذرَ إلا أنّ حِلمَ حليمها يُسَفَّهُ في شرّ جناه خَليعُها[٢]
بقيتَ فكم أبقيتَ بالعفو مُحسناً على تغلبٍ حتى استمرّ ظليعُها[٣]
ومُشفقةٍ تخشى حِماماً على ابنها
لأول هيجاءٍ تلاقى جمُوعُها[٤]
رَبَطتَ بصُلحِ القومِ نافِرَ جأشها
فقرَّ حشاها واطمأنَّتْ ضُلُوعُها[٥]

« ديوان البحتري » جـ١/ص ٩.

---

(١) السباسب : كل شجر يعظم وله شوك . الحزن : ما ارتفع من الأرض . جاد : أمطر .
(٢) يسفه : ينسب إلى السفه . الخليع : المتهتك .
(٣) الظليع : المائل ، الذي في مشيه غمز .
(٤) الحمام : الموت . تلاقى : تتلاقى .
(٥) النافر : الشارد . الجأش القلب .

وقال يمدح الحسن بن وهب :

من سائلٌ لمعذَّلٍ عن خطْبهِ أو صافحٌ لمقصِّرٍ عن ذنبه؟[١]
حُمِّلتُ للحَسَن بن وهبٍ نعمةً
ثقلت على ذُلِّ الثناء وصَعْبه[٢]
ووعدتُه أني أقوم بشُكرها فحملتُ منه بُغىً فلم أنهض به[٣]
إلا أكن حُمِّلتُ منه يذبلاً فلقد مُنيت بخدنه أو تربه[٤]
ما أضعف الإنسان لولا همةٌ في نُبله أو قوةٌ في لُبّه[٥]
من لا يؤدي شُكر نعمةِ خِلّه فمتى يؤدي شكر نعمةِ ربّه
وهَبَ ابنُ وهبٍ وفرَه حتى لقد
أوفى على شرْقِ الثناء وغَربه[٦]
سبّاقُ غاياتٍ إذا طلب المدى برسيله فعدُوُّه من حِزْبه[٧]

(١) المعذل : الملوم . الخطب ، الأمر العظيم المكروه .

(٢) ذل الثناء : سهولته وانقياده .

(٣) البغي : الطلب .

(٤) يذبل : اسم جبل . مني بكذا: ابتلي به . الخدن: الصاحب . الترب : هو الذي يكون على مثل سنك .

(٥) اللب : العقل .

(٦) الوفر : المال الكثير .

(٧) رسيل الرجل : الذي يراسله في نضال أو غيره .

وإذا تقسم قبرَ عمروٍ في بني الدَّيان صار إليه أزكى تُربه
إن شئت أن تدع الفَعال لأهله فاعرضْ لمجد سعيده أو وَهْبه
تلك الخصوصُ فإن عممتَ أمدَّها
بربيعتيْه وحارثيْه وكعبه
صِيدٌ لأصْيدَ لست تُبصِرُ جمرةً
في الناس لم تك قطرةً في صُلبه[1]
عرف العواقبَ فاستفاد مكارماً فنيَ الزمانُ وذكرها في عَقْبه
وكفى الكريم بهؤلاء مكارماً مأثورةً في سلمه أو حربه
وإذا استهلَّ أبو علي بالندى جاء الغمامُ المستهلُّ بسكبه
وإذا احتبى في عُقدةٍ من حلمِه
يوماً رأيت مُتالعاً في هَضْبه[2]
وإذا تألّق في النديّ كلامُه المصقولُ خِلْت لسانَه من عضبه[3]
وإذا دجت أقلامُه ثم انتحت برقت مصابيحُ الدُجى في كتبه
باللفظ يقرُبُ فهمه في بُعده منا ويبعُدُ نيلُه في قُربه
حِكَمٌ فسائحُها خلالَ بنانِه متدفّقٌ وقليبُها في قلبه[4]

(١) الأصيد : الذي يرفع رأسه كبراً ، ومنه قيل للملك : أصيد .
(٢) متالع : جبل .
(٣) العضب : السيف القاطع .
(٤) القليب : البئر قبل أن تبنى بالحجارة ونحوها .

كالروضِ مؤتلِقاً بحُمرةِ نَورِه   وبياضِ زهرتِهِ وخضرةِ عُشبه
أو كالبرُود تُخُيِّرت لمُتوِّجٍ   من خاله أو وشيه أو عَصبه(١)
وكأنها والسمعُ معقودٌ بها   شخصُ الحبيبِ بدا لعين محبِّه
كاثرتُه فإذا المروءةُ عنده   تعدي المُفاوضَ من أقاصي صحبه
ووجدتُ في نفسي مخايلَ سؤددٍ
إن كنتُ يوماً واحداً من شَربه(٢)
فصبغتُ أخلاقي برونَقِ خُلْقه
حتى عدلتُ أجاجَهُنَّ بعَذبِه(٣)
قومي فِداؤكَ قد أضاءَ لناظري
لكَ كلُّ مُنكَسِفِ الأصيلِ مُضَبِّه(٤)
في كلِّ يومٍ منّةٌ ما بعدها   منْ يعابُ الصادرونَ بِغبِّه(٥)
كم آمرٍ أن لا تجودَ وعاتبٍ   في أن تجودَ أبتَّه في عتبه

« ديوان البحتري » ج٢/ ص ٤٣٤.

---

(١) الخال : الثوب الناعم . العصب : ضرب من برود اليمن .
(٢) المخايل من السحب : المنذرة بالمطر ، ومنه : ظهرت فيه مخايل النجابة ، أي : المظنة .
(٣) الرونق : الطلاوة والحسن والاشراق . الماء الأجاج : الملح المر .
(٤) المضب : ذو الضباب .
(٥) غب الأمر ومغبته : عاقبته وآخره .

وقال يمدح الفتح بن خاقان :

أجدَّكَ ما ينفكُّ يسري لزينبا خيالٌ إذا آبَ الظلامُ تأوبا(١)

سرى من أعالي الشام يجلبُهُ الكرى

هُبوبَ نسيم الروض تجلُبُهُ الصَّبا(٢)

وما زارني إلا ولِهتُ صبابةً إليه وإلا قُلتُ أهلاً ومرحبا(٣)

ولَيلتَنا بالجزع بات مُساعفاً

يُريني أناةَ الخطوِ ناعمةَ الصِّبا(٤)

أضرَّتْ بضوء البدر والبدر طالع

وقامت مقام البدر لما تَغَيَّبا

ولو كان حقاً ما أتتهُ لأطفأت غليلاً ولا فككّت أسيراً معذّبا

علمتُكِ إن منّيتِ منّيت موعداً

جَهاماً وإن ابرقتِ أبرقتِ خُلّبا(٥)

---

(١) آب وتأوب : رجع .

(٢) الصبا : الريح التي تهب من جهة الشرق .

(٣) الوله : ذهاب العقل ، والتحير من شدة الوجد . الصبابة : رقة الشوق وحرارته .

(٤) الضمير في قوله : يريني . يعود إلى الخيال . أناة الخطو . أي : امرأة في خطوها وقار وحلم .

(٥) الجهام : السحاب لا مطر فيه . الخلب : البرق الذي لا يعقبه مطر .

وكنت أرى أن الصدود الذي مضى
دلالٌ فما إنْ كان إلا تَجنُّبا
فَوا أسفي حتامَ اسأل مانعاً
وآمَنُ خَوانا وأعتِب مُذنباً[1]
سأثني فؤادي عنكِ أو أتبع الهوى
إليكِ إن استعصى فؤاديَ أو أبى
أقول لركبٍ مُعتفينَ تدرّعوا
على عجَلٍ قطعاً من الليل غيهبا[2]
ردوا نائل الفتح ابن خاقان إنه أعمُّ ندى فيكم وأقربُ مطلبا
هو العارضُ الثجّاجُ أخضلَ جودُهُ
وطارت حواشي بَرقه فتلهّبا[3]
إذا ما تلظى في وغى أصعقَ العِدى
وإن خاض في أكرومة غمرَ الرُبى[4]

---

(١) أعتبه : أزال عتبه .

(٢) الغيهب : الظلمة .

(٣) الثجاج : الشديد الانصباب . أخضل : ندي وبلل .

(٤) صعق الرجل : غشي عليه وأصعقه غيره .

رزينٌ إذا ما القوم خفّت حُلومُهمْ
وقورٌ إذا ما حادث الدهر أجلَبا[١]
حياتُك أن يلقاكَ بالجود راضياً
وموتُك أن يلقاكَ بالبأس مُغضبا[٢]
حرونٌ إذا عازَزْتَهُ في مُلمةٍ
فإن جئته من جانبِ الذُّلّ أصحبا[٣]
فتىً لم يضيِّع وجهَ حزم ولم يبتْ
يُلاحظُ أعجازَ الأمور تعقُّبا
إذا همَّ لم يقعُد به العجز مقعداً
وإن كفَّ لم يذهب به الخَرقُ مذهبا
أعيرَ مودات الصّدور وأعطيتْ يداه على الأعداء نصراً مرهَّبا
وقيناكَ صرف الدهر بالأنفُسِ التي
تُبجَّلُ لا نألوكَ أماً ولا أبا
فلم تخلُ من فضلٍ يُبلِّغُكَ التي
تُحبُّ ومن رأيٍ يُريكَ المغيَّبا

(١) أجلب : توعد بالشر .
(٢) البأس : الشدة في الحرب .
(٣) حرون : متأبي لا ينقاد . عازه . غالبه .

وما نقِمَ الحسَّاد إلا أصالة لديكَ وفعلاً أريحيًّا مهذَّبا[١]

وقد جرَّبوا بالأمس منك عزيمة فضلت بها السيف الحُسام المجرَّبا

غداة لقيت الليث والليث مُخدرٌ

يحدُّ ناباً للّقاء ومخلبا[٢]

يُحصِّنُهُ من نهر نيْزَكَ معقلٌ

منيعٌ تسامى روضُهُ وتأشّبا[٣]

يرود مغاراً بالظواهر مُكْثِباً ويحتل روضاً بالأباطح مُعشبا[٤]

يلاعب فيه أقحوانا مُفَضَّضاً

يبصُّ وحوذانا على الماء مُذهبا[٥]

إذا شاء غادى عانةً أو غدا على

عقائلِ سربٍ إن تنقّص ربربا[٦]

---

(١) الأصالة : رسوخ الاصل . الأريحي : الواسع الخلق ، يقال : أخذته الأريحية : إذا ارتاح للندى .

(٢) المخدر : المقيم في خدره ، وهي أجمته . المخلب : الظفر .

(٣) تأشب : التف شجره .

(٤) المكثب : القريب الداني .

(٥) يبص : يلمع . الحوذان : نبت نوره أصفر .

(٦) العانة والربرب : القطيع من حمر الوحش . العقائل : جمع عقيلة ، وعقيلة كل شيء : أكرمه.

يجُرُّ إلى أشباله كل شارقٍ
عبيطا مُدمًّى أو رميلاً مُخضَّبا[١]

ومن يَبغِ ظلماً في حريمك ينصرِف
إلى تلَف أو يُثْنَ خزيانَ أخيبا

شَهِدتُ لقد أنصفتهُ يوم تنبري
له مُصلتا عضباً من البيضِ مقضبا[٢]

فلم أرَ ضِرغامينِ أصدقَ منكما
عراكا إذا الهيابةُ النِكسُ كذّبا[٣]

هِزبرٌ مشى يبغي هِزبراً وأغلبٌ
من القوم يغشى باسلَ الوجهِ أغلبا[٤]

أذلَّ بشغبٍ ثم هالتهُ صولةٌ رآك لها أمضى جنانا وأشغبا[٥]
فأحجم لما لم يجد فيك مطمَعا وأقدمَ لما لم يجد عنكَ مهربا
فلم يغنهِ أن كرَّ نحوك مُقبلا ولم يُنجه أن حاد عنك مُنكبا

---

(١) العبيط : مايذبح لغير علة . الرميل : الملطخ بالدم .

(٢) السيف المقضب : القاطع .

(٣) النكس : الرجل الضعيف الجبان .

(٤) الهزبر : الأسد . يقال : أسد أغلب وغلب : غليظ الرقبة .

(٥) الشغب : تهييج الشر .

حملتَ عليه السيفَ لا عزمُك انثنى
ولا يدك ارتدت ولا حدُّه نبا[١]

وكنت متى تجمعْ يمينكَ تَهْتِكِ الـ
ـضَّريبةَ أو لا تبق للسيف مضربا

ألَنْتَ لي الأيام من بعد قسوةٍ
وعاتبتَ لي دهري المسيءَ فأعتبا

وألبَستَنِي النُّعمى التي غيَّرَتْ أخي
عليَّ فأمسى نازحَ الدار أجنَبا

فلا فزتُ من مرِّ الليالي براحةٍ
إذا أنا لم أصبح بشكرك مُتعبا

على أن أفواف القوافي ضوامنٌ
لشكرك ما أبدى دُجى الليل كوكبا[٢]

ثناء تقصَّى الأرض نجداً وغائراً
وسارت به الركبان شرقاً ومغربا

« ديوان البحتري » ج/١ ص٩٦.

---

(١) نبا السيف: إذا لم يعمل في الضريبة.

(٢) الأفواف: ضرب من عصب البرود، وأراد به هنا القوافي المختلفة.

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات :

بعضَ هذا العتابِ والتفنيدِ ليس ذمُّ الوفاءِ بالمحمودِ[١]
ما بكيْنا على زَرُودَ ولكنّا بكينا أيامنا في زَرُود
ودموعُ المحبِّ إنْ عصتِ العُذّا
لَ كانت طوع النوى والصدود[٢]
يالخضر ينُحن في القُضُبِ الخُضْ
ر على كل صاحب مفقود[٣]
عاطلاتٌ بل حالياتٌ يردِّد نَ الشَّجا في قلائدٍ وعُقود[٤]
زدنني صبوةً وذكرنني عهـ داً قديماً من ناقضٍ للعُهود[٥]
ما يريد الحمام في كل وادٍ من عميد صَبٍّ بغير عميد[٦]
كلما أُخمِدَتْ له نارُ شوقٍ هِجنَها بالبكاء والتغريد
يا نديميَّ بالسَّواجير من وُدّ بن معن وبُحتُر بن عَتود[٧]

(١) التفنيد : اللوم .
(٢) العذال : اللوام . النوى : البعد . الصدود : الاعراض .
(٣) يريد بقوله : يالخضر : ياحمائم خضر .
(٤) الجيد العاطل : الذي ليس به حلي . الشجا : الحزن .
(٥) الصبوة : جهلة الفتوة ، واللهو من الغزل .
(٦) العميد : المشغوف عشقاً ، وقلب عميد : إذا هده العشق وكسره .
(٧) السواجير : موضع .

أطلبا ثالثاً سوايَ فإني ... رابعُ العيس والدجى والبيد
لستُ بالواهنِ المقيم ولا القا ... ئلِ يوماً: إن الغنى بالجُدُود
وإذا استصعبتْ مقادة أمرٍ ... سهلتها أيدي المهاري القُود(١)
حاملاتٌ وَفْدَ الثناء الى أبـ ... لجَ صبٍّ الى ثناء الوفود
علِقوا من محمّدَ خيرَ حبلٍ ... لِرُواقِ الخلافَة الممدودِ
لم يخنْ ربَّها ولم يُعملِ التد ... بيرِ في حل تاجها المعقود
مُصلتاً بينها وبين الأعادي ... حدَّ رأي يَفُلُّ حدَّ الحديد
فهي من عزم رأيه في جنود ... قمن من حولها مقام الجنود
كابدَتْهُ فيها الأمور فلاقت ... قُلَّبيَّ التصويب والتصعيد(٢)
صارمَ العزم حاضرَ الحزم ساري الـ ... فكر ثبتَ المقامِ صلب العود
دق فهماً وجلَّ حلماً فأرضى الله ... فينا والواثقَ بنَ الرشيد
وجّه الحقَّ بين أخذ وإعطا ... ء وقصْد في الجمع والتّبديد
واستوى الناس فالقريب قريب ... عنده والبعيدُ غيرُ بعيد

---

(١) المهاري: جمع مهرية، وهي إبل منسوبة إلى مهرة بن صيدان. والقود: جمع قوداء، وهي الناقة الطويلة الظهر والعنق.

(٢) القلبي: البصير بتقليب الأمور.

لا يميلُ الهوى بـه حين يُمضـي الـ
رأيَ بين المُقـلِّ والممـدود
وسواءٌ لديـه ابنـاءُ اسما عيـل في حُكمه وأبناء هود
مستريحُ الأحشاء من كل ضِغن
باردُ الصدرِ من غليلِ الحَقود[1]
وكأن اهتزازَه للعطـايا من قضيبِ الأراكة الأملود[2]
وكأن السؤال ينشُرُ وردَ الـ رَّوضِ في وجهه وورد الخدود
يا ابن عبدِ المليكِ ملَّكك الحمـ
ـد وقوفٌ بين الندى والجود
ما فقدنا الإعدام حتى مددنا أملاً نحو سيبك الموجود[3]
سؤددٌ يُصطفى ونيلٌ يُرجّى
وثناءٌ يحيا ومال يودي
لتفنَّنْتَ في الكتابة حتى عطَّل الناس فنَّ عبدِ الحميد
في نظام من البلاغة ما شك امرؤٌ أنه نظام فريد
وبديع كأنه الزَهرُ الضا حكُ في رونق الربيع الجديد

---

(١) الحشا : ما انضمت عليه الضلوع . الضغن : الحقد .
(٢) الأملود : الناعم .
(٣) الاعدام : الافتقار . السيب : العطاء .

مُشرقٌ في جوانبِ السمعِ ما يُخ
لِقُهُ عَوْدُهُ على المستعيد[1]

ما أعيرتْ منه بُطونُ القراطيـ
ـسِ وما حُمِّلَتْ ظهورُ البريد

مستميلٌ سمعَ الطَّرُوبِ المعنَّى
عن أغاني مُخارِقٍ وعَقيد

حُجَجٌ تُخرِسُ الألدَّ بألفا
ظٍ فرادى كالجوهرِ المعدود[2]

ومعانٍ لو فصَّلتْها القوافي
هجَّنت شعرَ جرولٍ ولَبيد[3]

حُزْنَ مستعمَلَ الكلامِ اختياراً
وتجنبن ظُلمةَ التعقيد

وركبنَ اللفظَ القريبَ فأدركـ
ـنَ به غايةَ المرادِ البعيد

كالعذارى غدونَ في الحُللِ البيـ
ـضِ إذا رُحنَ في الخطوطِ السُّودِ

قد تلقيتَ كلَّ يومٍ جديدٍ
يا أبا جعفرٍ بمجدٍ جديدِ

يئس الحاسدون منك وما مجـ
ـدك مما يرجوه ظنُّ الحَسود

وإذا استطرفَتْ سيادةُ قومٍ
بِنْتَ بالسؤدد الطريف التليد

وذوو الفضلِ مجمعون على فضـ
ـلكَ من بين سيِّدٍ ومَسود

---

(١) ما يخلقه: لاتبلى جدته، ولا تذهب روعته إذا أعيد.

(٢) الألد: الشديد الخصومة.

(٣) جرول: الحطيئة. ولبيد: العامري.

عرف العالمون فضلك بالعلـم وقال الجهال بالتقليد

« ديوان البحتري » ج/٢ ص/٣٢٧ .

وقال يمدح المتوكل ويذكر خروجه يوم الفطر :

أخفي هوى لكِ في الضلوع وأظهرُ
وألامُ في كمدٍ عليك وأعذرُ[(١)]

وأراكِ خُنتِ على النَّوى من لم يخُنْ
عهد الهوى وهجرتِ من لا يهجرُ[(٢)]

وطلبتُ منك مودة لم أُعطها إنَّ المعنَّى طالبٌ لا يظفرُ[(٣)]

هل دَينُ عَلوة يستطاع فيُقتضَى
أو ظُلمُ عَلوةَ يستفيقُ فيُقصِرُ[(٤)]

بيضاءُ يُعطيكَ القضيبُ قوامَها
ويُريكَ عينيها الغزالُ الأحورُ[(٥)]

---

(١) الكمد : الحزن المكتوم .

(٢) النوى : البعد .

(٣) المعنى : المتعب المتألم من شدة الحب .

(٤) علوة الحلبية : مغنية كان يتغزل بها الشاعر ويذكرها .

(٥) الحور : جمال في العين وهو شدة بياض العين في شدة سوادها ، وأكثر ما يكون في الظباء وبقر الوحش .

تمشي فتحكمُ في القلوب بدلّها
وتميسُ في ظلِ الشبابِ وتخطرِ[1]

وتميلُ من لينِ الصبا فيُقيمها
قدٌ يؤنَّثُ تارةً ويُذكَّرُ

إني وإنْ جانبتُ بعض بطالتي
وتوهمَ الواشونُ أني مقصِر[2]

ليشوقني سِحْرُ العيونِ المُجْتلى
ويروقني وردُ الخدودِ الأحمرُ

اللهُ مكّن للخليفة جعفرِ
مُلْكاً يُحَسِنه الخليفةُ جعفرُ[3]

نُعْمى مِنَ اللهِ اصطفاهُ بفضلِها
واللهُ يرزُقُ مَنْ يشاءُ ويَقدرُ[4]

---

(١) دل المرأة : تدللها على الرجل تربه جراءة عليه في تغنج كأنها تخالفه وما بها من خلاف .تميس : تتبختر . خطر الرجل : اهتز في مشيه وتبختر.

(٢) أقصر : كف ونزع .

(٣) هو اسم الخليفة المتوكل .

(٤) النعمى : النعمة والمنة .

فاسلم أميرَ المؤمنينَ ولا تزلْ
تُعْطى الزيادةَ في البقاءِ وتُشكرُ
عمَّتْ فواضلُك البريةَ فالتقى
فيها المقلُّ على الغنى والمكثرُ(١)
بالبرِّ صمتَ وأنتَ أفضلُ صائمٍ
وبسُنَّةِ اللهِ الرضيةِ تفطرُ
فانعَمْ بيومِ الفطرِ عيْناً إنَّهُ
يومٌ أغرُّ من الزمانِ مُشَهَّرُ(٢)
أظهرتَ عزَّ المُلْكِ فيه بجحفلٍ
لجبٍ يحاطُ الدينُ فيه وينصَرُ(٣)
خلنا الجبالَ تسيرُ فيهِ وقد غدَتْ
عُدَداً يسيرُ بها العديدُ الأكثرُ(٤)

---

(١) الفواضل: جمع فاضلة: وهي الهبة والنعمة. المقل: الفقير.

(٢) أي: أقر الله عينك بعيد الفطر، وأدخل عليك السرور والفرح. الاغر: الأبيض.

(٣) الجحفل: الجيش الكثير. الجيش اللجب: الجيش ذو اللجب، واللجب: الصياح، وهو كناية عن كثرة جنده.

(٤) خال: حسب.

فالخيلُ تَصْهَلُ والفوارسُ تدعي
والبيضُ تَلْمعُ والأسِنةُ تُزهر(١)
والأرضُ خاشعةٌ تميدُ بثقلها
والجوُّ معتكر الجوانب أغبرُ(٢)
والشمسُ مانعة توَقَّدُ بالضُّحَى
طَوراً ويُطْفئها العجاجُ الأكدر(٣)
حتى طَلَعْتَ بضوءِ وجهكَ فانجلتْ
تلكَ الدُّجى وانجابَ ذاكَ العثير(٤)
ورَنا اليك الناظرونَ فأصبحٌ
يُوْمى اليك بها وعينٌ تَنظُرُ(٥)
يجدون رؤيتك التي فازوا بها
من أنْعُمِ اللهِ التي لاتُكْفَرُ

---

(١) البيض : السيوف. الأسنة : الرماح .تزهر : أي تتلألأ بمعنى تزدهر .

(٢) تميد : تتحرك وتتمايل .

(٣) العجاج : الغبار . اعتكرت الريح : جاءت بالغبار . الأكدر : الذي في لونه كدرة ، وهي ضد الصفو .

(٤) العثير : الغبار والتراب والعجاج .

(٥) رواية الشطر كما في الديوان ط «الجوائب» : وافتن فيك الناظرون فأصبع. ورنا : أدام النظر . يومي : من الايماء أي يشار اليك بها .

ذَكَرُوا بطلعتِكَ النبيَّ فهللوا
لمَّا طلعتَ من الصفوف وكبَّرُوا[١]

حتى انتهيتَ إلى المُصلى لابساً
نورَ الهُدى يبْدو عليكَ ويَظْهَرُ

ومشيتَ مِشْيَةَ خاشعٍ متواضعٍ
لله لا يُزهى ولا يتكبَّرُ

فلوَانَّ مُشْتَاقا تكلّف غيرَما
في وسْعِهِ لَسَعى اليكَ المنبرُ

أبدْتَ من فصل الخطاب بحكمة
تُنبي عَنِ الحق المبينِ وتُخبِرُ[٢]

وَوَقفْتَ في برْدِ النبي مُذكراً
بالله تُنْذِرُ تارةً وتُبشرُ[٣]

ومواعظ شَفتِ الصدورَ من الذي
يعتادُها وشفاؤها متعذرُ

---

(١) هللوا : قالوا لا إله إلا الله .

(٢) فصل الخطاب : البين من الكلام الملخص البليغ .

(٣) بردته التي أصبحت من شارات الخلافة .

حتى لَقَدْ عَلِمَ الجهولُ وأخلصتْ
نفسُ المروّي واهتدى المتحير(١)
صَدَّوا وراءكَ آخذين بِعِصْمَةٍ
مِنْ ربهم وَبِذِمَّةٍ لاتُخْفَرُ
فاسلم بمغفرةِ الإله فلَمْ يَزلْ
يهبُ الذنوبَ لِمَنْ يشاءُ ويَغفِرُ
اللهُ أعطاكَ المحبةَ في الورى
وحَباكَ بالفضلِ الذي لايُنْكَرُ(٢)
ولأنتَ أملأُ للعيونِ لديهمُ
وأجلُّ قدراً في الصدورِ وأكبرُ

« ديوان البحتري » ج١/ ص/٢٣.

(١) المتروي : الذي لا يقطع بأمر إلا باعمال الرأي فيه ، والبحتري يقسم السامعين لخطبة الخليفة إلى جهول ومرو ومتحير ، وكلهم أفاد من سماع هذه الخطبة البليغة .

(٢) حباك : أعطاك ومنحك .

وقال يمدح خمارويه بن احمد بن طولون :

يكاد عاذلنا في الحب يغرينا
فما لجاجُك في لوم المحبينا[١]

نُلحى على الوَجْدِ من ظلم فديدننا
وَجْدٌ نعانيه أولاحٍ يعنينا[٢]

إذا زَرُوْدُ دَنت منا صرائمُها
فلا محالةَ من زَوْر يُوافينا[٣]

بتنا جُنوحا على كُثْب اللوى فأبى
خيال ظمياء إلا أنْ يُحيينا[٤]

وفي زَرُوْد تبيعٌ ليس يُمْهلنا
تقاضياً وغريم ليس يقضينا[٥]

---

(١) العاذل : اللائم .

(٢) نلحى : نلام . الوجد : الحب الشديد .

(٣) زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمة ، بطريق الحاج من الكوفة . الصرائم : جمع صريمة ، وهي قطعة من الارض الرملية ، أو الارض المحصود زرعها . الزور : الطيف والخيال يرى في النوم .

(٤) جنوحاً : مائلين . كثب اللوى : الاصل بتحريك الثاء . وسكن للضرورة ، وهو تل من الرمل . واللوى : في الاصل المنقطع من الرمل ، وهو هنا اسم لواد من أودية بني سليم . ظمياء : اسم امرأة يذكرها البحتري في شعره .

(٥) التبيع : الذي يتبعك بحق يطالبك به . الغريم : الذي عليه دين .

منازلٌ لم نذمّمْ عَهْدَ مغرمنا
فيها ولا ذُمَّ يَوْماً عَهْدُها فينا
تجرمت عنده أيامُنا حِججاً
معدودة وخلت فيها ليالينا(١)
إن الغواني غداة الجزع من إضم
تيّمن قلباً معنى اللب محزونا(٢)
إذا قَسَتْ غلظةً أكبادُها جعلت
تزدادُ أعطافها من نِعْمةٍ لينا(٣)
يلُومُنَا في الهوى من ليس يَعْذِرُنا
فيه ويسخطنا مَنْ ليس يرضينا
وما ظننت هوى ظمياء مُنْزِلَنا
إلى مُواَاتاةِ خِلٍ لا يُواتينا
لقد بعثْتُ عتاقَ الخيلِ ساريةً
مثل القطا الجون يتبعن القطا الجونا(٤)

---

(١) تجرمت الحجج : انقضت الاعوام بتمامها .
(٢) إضم : اسم جبل . المعنى : المأسور .
(٣) أعطافها : جوانبها .
(٤) القطا : جمع قطاة ، وهي نوع من الطيور . الجون : الاسود . والخيل العتاق : الكريمة النسب .

يكثرن عن ديرمُرّان السؤال وقد
عارَضْنَ أبنيةً في دَيْرِ مارونا[١]

ينشدن في إرم والبحر في إِرم
غِنًى على سيد السادات مضمونا[٢]

يُلفى الندى منه ملموساً ومدرَكاً
وكان يعهد موهوماً ومظنونا

بادٍ بأنعمه العافين يزْلِفهم
على الأشقّاء فيها والقرابينا[٣]

نيلٌ يُحكّمُ فيه المجتدون إذا
شئنا أخذنا احتكاماً فيه ماشينا[٤]

---

(١) دير مران : دير بالقرب من دمشق ، على تل مشرف على مزارع ورياض حسنة ، كان ديراً للرهبان ، وكان لخمارويه قصر بديرمران ، وقدنزله البحتري على خمارويه عندما مدحه . عارضن : مررن على . دير مارون : دير القديس مارون ، كان في مدينة الرستن ، أو بجوارها على ضفة العاصي ، بين حمص وحماة.

(٢) إرم : اسم مدينة ، ويريد بها البحتري : دمشق . البحر : يقصد به الممدوح ، الذي يشبه البحر في غزارة خيرة .

(٣) العافين : الطالبين المعروف . يزلفهم : يقربهم. القرابين : جمع قربان وهو جليس الملك . يقول : إنه يقدم السائلين على أشقائه وجلسائه .

(٤) يقول : إن الممدوح يخير الطالبين ، فيأخذون ماشاؤوا .

ومُمْلقين من الإحسان يفجؤهم
ساهين عن كرم الأفعال لاهينا[١]

إن لم يكن في جَدَاهم نزر عارفة
تكفّنا كان عذرٌ منهُ يَكفينا[٢]

وغابن إن شرَى حمداً بمرغبة
رآه فيها بخيل القوم مَغْبُونا[٣]

مظفر لم نَزَلْ نلقى بطلعته
كواكبَ السَّعْدِ والطَّيرِ المَيامينا[٤]

يمسي قريباً من الأعداء لو وقعوا
بالصين في بعـدها ما استبعد الصينا

تشمير يقظانَ ما انْفكَّتْ عزيمتُه
تزيد أعداءه ذُلاً وتَوْهينا

(١) المملقون : جمع مملق ، وهو الذي لامال عنده ، ومنه الاملاق : الفقر .

(٢) الجدا : العطاء . نزر : قليل .

(٣) الغابن : الذي يغبن غيره ، أي : يظلمه حقه . المرغبة : العطية . يقول : إن الممدوح يعطي خيراً ، مها حمده الناس عليه ، يظل مغبوناً .

(٤) الطير الميامين : كناية عن حسن الطالع والفأل الحسن .

إني رأيت جيوش النصر مُنْزَلَة
على جيوش أبي الجيش بن طولونا[١]
يوم الثنيـة إذ يثني بكرته
في الروع خمسين ألفاً أو يزيدونا[٢]
والحربُ مُشعلةٌ تغلي مراجلُها
حيناً ويُضـرَمُ ذاكي جمْرِها حينـا
يغدو الورى وهم غاشـو سرادقه
صنفين من مُضمري خوفٍ وراجينـا
والناس بين أخي سبقٍ يبين به
وفاترين من الغـايات وانينـا
كما رأيت الثلاثاءات واطئة من التخلف أعقاب الأثانينا[٣]
عَمَّرَكَ اللهُ بالعلياءِ تعمُرهـا وزادكَ اللهُ إعـزازاً وتمكينـا

---

(١) جيوش النصر : يقصد به ، نصر الله ، حيث يرسل ملائكته فتؤيد من يريد . أبو الجيش : كنية خمارويه .

(٢) الثنية : ثنية العقاب ، وهي ثنية مشرفة على غوطة دمشق . والبحتري يشير إلى المعركة التي جرت هناك سنة ٢٧٤ هـ بين خمارويه ، والأفشين .

(٣) الثلاثاءات : جمع الثلاثاء . الأثانين: جمع الاثنين .

ما انفكت الروم من همٍّ يحيرها
مذ جاورت عندك العزّاء واللّينا[١]

تدنو إذا بعدُوا عند اشتطاطهم كيداً وتبعد إن كانوا قريبينا[٢]

حتى تركت لهم يوماً نسخت به
ما يأثر الناس من أخبار صفينا[٣]

مصارعٌ كُتبت في بطنِ لؤلؤةٍ
من ظهر أنقرةَ القصوى وطمّينا[٤]

فاسلم لتجهدهم غزواً وتغزيهم جيشاً وتتبعه المأمولَ هارونا[٥]

أمّا الحُسينُ فما ألاك مجتهداً وليس تألوه تفخيماً وتزيينا[٦]

---

(١) العزاء : السنة الشديدة .

(٢) اشتطاطهم : جورهم وبعدهم عن الحق .

(٣) صفين : الموقعة التي حصلت بين علي ومعاوية .

(٤) لؤلؤة : قلعة قرب طرطوس ، غزاها المأمون وفتحها ، وحصلت فيها معركة أيام خماروية . أنقرة : مدينة الثغور ، كان المعتصم قد فتحها ، وهو في طريقه إلى عمورية . طمين : موضع ببلاد الروم .

(٥) جيش : هنا جيش بن خمارويه ، وقدولي مكان أبيه بعد قتله . هارون: هوابن خمارويه.

(٦) الحسين : هو الحسين بن أحمد المادرائي ، المعروف بأبي زنبور : من رجال دولة خمارويه .

تَرضى به حين لا يُرضيك مُدبرُهُم مباركاً صادق الإقبالِ مَيْمونا

أدّى الأمانةَ في مال الشآم فما تلْقاهُ إلا أمينَ الغيب مأمونا

تسمو إلى الرتبة العليا محاسِنهُ فما ترى وسطاً منها ولا دُونا

«مجلة المجمع العلمي العربي» المجلد : ٣٤ ص ١٠٢ .

وقال يمدح المعتز بالله :

سلاها كيف ضيَّعتِ الوِصالا وبتَّتْ من مودتنا الحبالا[١]

وأضحت بالشآم ترى حراماً مواصَلتي وهِجراني حلالا

هل الحسناءُ مخبرتي : أهجراً أرادت بالتجنب أم دلالا

ذكرتُ بها قضيبَ البانِ لما غدت تختالُ في الحسن اختيالا[٢]

تشاكله انعطافاً واهتزازاً وتحكيه قواماً واعتدالا[٣]

وقد علم الوشاةُ بما أُلاقي فأغلوا في مُباعَدتي اغتيالا

وإني لم أزل كَلِفاً بليلى على طولِ الصُّدودِ ولن أزالا

فلم أعدُدْ هواي لها غراماً ولا وجدي التليد لها ضلالا

---

(١) بتت : قطعت .

(٢) البان : شجر معتدل القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف .

(٣) تشاكله : تشابهه .

أميرَ المؤمنين وأنت أرضى عبادِ الله عند الله حالا
رددتَ الدينَ موفوراً مصوناً وقبلَك كان مُنتقَصاً مذالا(١)
إذا الخلفاءُ عُدّوا يومَ فخرٍ وبرَّز مجدُهم فسما وشالا(٢)
غدوتَ أجلَّهُم خطراً وأعلا هُمُ ذكراً وأشرفهم فَعالا
وما حُسِبت نواحي الأرض حتى
ملكتَ السهل منها والجبالا
بوجه علاْ الدنيا ضياءً وكفٍّ تملأ الدنيا نوالا(٣)
فُتوحٌ دكَّ أركانَ النواحي كما اندكَّ السحابُ إذا توالى
يُحسِّن من مديحي منك أني متى أعدُد عُلاك أجِدْ مقالا
ولستُ أُلامُ في تقصير شكري وقد حمَّلتني المنن الثقالا
لقد نوّهتَ بي شرفاً وفخراً وقد خولتني جاهاً ومالا(٤)
أرى الحول الجديد جرى بسعد وحال بثروة لك حينَ حالا(٥)
لقيتُ اليُمنَ والبركاتِ لمّا رأيتُ جمال وجهِك والهلالا

---

(١) المذال : المهان .
(٢) شال : ارتفع .
(٣) النوال : العطاء .
(٤) نوهت به : إذا رفعت ذكره .
(٥) حال بثروة : تحول . حين حالا : حين مضى الحول وتم .

وما ألفٌ بأكثر ما أرجي وآمل من نداك إذا توالى
إذا سبقتْ يداك إلى عطاء أمنّا الخُلف عندك والمِطالا[١]
وإن يسَّرتَ في المعروف قولاً فإنك تتبع القول الفَعالا

« ديوان البحتري » ج ٢ ص ٤١٢ .

★ ★ ★

وقال المتنبي يمدح سيف الدولة :

على قدْرِ أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكِرام المكارم
وتَعظُم في عين الصغير صغارها
وتصغُر في عين العظيم العظائم
يُكلِّفُ سيفُ الدولة الجيش همَّهُ
وقد عَجزَتْ عنه الجيوش الخضارم[٢]

---

(١) الخلف : عدم انجاز الوعد .

(٢) الخضارم : جمع خضرم : الكثير من كل شيء . أي : يكلف الجيش أن يقوم بما تقضي به همته من الحروب والغزوات ، وهو أمر تعجز عنه الجيوش الكثيرة .

ويطلبُ عند الناس ما عند نفسه
وذلك ما لا تدّعيه الضّراغم[١]

يفدّي أتمُّ الطير عمراً سلاحَه
نُسورُ الفلا : أحداثُها والقشاعم[٢]

وما ضرّها خلقٌ بغير مخالبٍ وقد خُلقت أسيافُه والقوائم[٣]

هل الحدثُ الحمراءُ تعرف لونَها
وتعلمُ أيُّ الساقيَين الغمائم[٤]

سقتها الغمام الغُرُّ قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجماجم[٥]

بناها فاعلى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم[٦]

---

(١) الضراغم : الأسود .

(٢) نسور الفلا : بدل من أتم الطير عمراً . القشاعم : المسنة من النسور . المعنى : تقول أتم الطير عمراً — وهي النسور — صغارها وكبارها، لأسلحته : نفديك بأنفسنا ، وذلك لأنها كفتها التعب في طلب القوت .

(٣) القوائم : جمع قائم السيف ، وهو مقبضه . وهذا البيت يتمم معنى البيت السابق. يقول : إن سيوف سيف الدولة تغني الطيرعن طلب القوت فلا يضرها أنها خلقت بلا مخالب .

(٤) الحدث : قلعة بناها سيف الدولة الحمراء : لتلطخها بدماء الروم . أي : هل تعرف هذه القلعة لونها الأول، قبل أن تلون بالدم، وهل تعلم أي الساقيين سقاها؟ أجماجم الروم التي سقتها بالدم : أم السحائب التي سقتها بالمطر قبل ذلك؟

(٥) نزوله : الضمير عائد الى سيف الدولة . الغمام : جمع غمامة. الغر : البيض.

(٦) وأعلى : أي، فأعلاها . القنا : عيدان الرماح . أي : بناها ورماحه تقارع رماح العدو ، وقد كثر القتل حولها حتى كانت المنايا كبحر يتلاطم موجه .

وكان بها مثلُ الجنون فأصبحت
ومن جثثِ القتلى عليها تمائم[1]
طريدةُ دهرٍ ساقها فرددتها
على الدين بالخطيّ والدهر راغم[2]
تُفيتُ الليالي كلَّ شيءٍ أخذنَه
وهنَّ لما يأخُذن منك غوارم[3]
إذا كان ماتنويه فعلاً مضارعاً
مضى قبل أن تُلقى عليه الجوازم[4]
وكيف تُرجي الرومُ والروسُ هدمَها
وذا الطعنُ آساسٌ لها ودعائم؟
وقد حاكموها والمنايا حواكمٌ
فما مات مظلومٌ ولا عاش ظالم[5]

---

(١) التمائم: جمع تميمة: تعويذة يتقون بها مس الجن. أراد «بمثل الجنون» اضطراب الفتنة وهجوم الروم المتواصل. فلما قتلهم سيف الدولة علق القتلى على حيطانها، كما تعلق التمائم، فسكنت الفتنة.

(٢) راغم: ذليل.

(٣) أفات فلان فلاناً الشيء: حمله على فوته أي: تركه. غوارم: جمع غارمة: اسم فاعل من غرم الدين: إذا أداه.

(٤) أي: إذا أردت أن تفعل أمراً، وقع ذلك الأمر لوقته فصار ماضياً، وفي البيت استعارة نحوية.

(٥) جعل القلعة والروم خصمين، والمنايا حاكمة بينهما، فحكمت للمظلوم، أي: القلعة، فخلصتها من أيديهم.

أنوك يجرون الحديدَ كأنما

سَرَوا بجيادٍ مالهنّ قوائم(١)

إذا برقوا، لم تُعْرفِ البيضُ منهم

ثيابهم من مثلها والعمائم(٢)

خميسٌ بشرق الأرض والغرب زحفه

وفي أُذنِ الجوزاءِ منه زمازم(٣)

تجمّعَ فيه كلُّ لِسْنٍ وأمّةٍ

فما تُفهِمِ الحُدّاثَ إلا التراجم(٤)

فلله وقتٌ ذوّبَ الغشّ نارُه

فلم يبقَ إلا صارمٌ أو ضُبارم(٥)

---

(١) السرى . السير بالليل . الجياد : الخيل . أي : أتوا يجرون السلاح عن جانبي الجياد المصفحة حتى غابت قوائم الخيل .

(٢) البيض : السيوف . الثياب والعمائم : استعارة للدروع والخوذ . أي: كل لباسهم من الحديد ،فاذا وقعت عليه الشمس ، لم تميز السيوف من الدروع والخوذ.

(٣) الخميس : الجيش . الجوزاء : برج فيه نجمان معترضان في وسط السماء . الزمازم : جمع زمزمة : وهوصوت الرعد.

(٤) اللسن : اللغة . الحداث : المتحدثون . التراجم : جمع ترجمان . وذلك أن جيش الروم كان مؤلفاً من فرق مأجورة متعددة العناصر واللغات .

(٥) الغش : الكدر في كل شيء ،وأراد به مالا خير فيه من الرجال والسلاح. الصارم : السيف القاطع . الضبارم : الشجاع الجريء .

تَقَطَّعَ مالا يَقْطَعُ الدرعَ والقنا
وفرَّ من الفرسان من لايُصادِمِ (١)
وقفتَ ،وما في الموت شكٌ لواقف
كأنك في جفن الردى وهو نائم (٢)
تمر بك الأبطال كلمى ، هزيمةً
ووجهك وضّاحٌ ، وثغرك باسم (٣)

---

(١) تقطع : أي تكسر من السيوف ما لم يكن قاطعاً .

(٢) الردى : الهلاك .

(٣) كلمى : جمع كليم،أي الجريح . قال الواحدي عن بعضهم : « لما أنشد المتنبي سيف الدولة قوله فيه : وقفت وما في الموت شك لواقف ... » البيت والذي بعده ؛ انكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزي البيت على صدريها ، وقال له : كان ينبغي أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح ، وثغرك باسم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة كأنك في جفن الردى . وهو نائم

واستشهد بنقد الرواة بيتين لامرىء القيس من هذا الطراز .

فقال أبو الطيب : « مولانا يعلم أن الثوب لا يعرفه البزاز ، كما يعرفه الحائك ، لأن البزاز يعرف جملته، والحائك يعرف تفاصيله . وانا ، لما ذكرت الموت في صدر البيت الأول ، أتبعته بذكر الردى في آخره ، ليكون أحسن تلاؤماً . ولما كان الجزع المنهزم لا يخلو أن يكون وجهه عبوساً ، وعينه باكية ، قلت : ووجهك وضاح ، وثغرك باسم ، لأجمع بين الأضداد في المعنى ، فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات ، وفيها خمسمئة دينار » .

تجاوزتَ مقـدار الشجاعةِ ، والنُهى
إلى قول قومٍ : أنت بالغيب عالم[١]
ضممتَ جناحيهم على القلب ضمـةً
تموت الخوافي تحتها والقوادم[٢]
بضربٍ أتى الهامات والنصر غائب
وصار إلى اللبّات والنصر قادم[٣]
حقـرت الرُدينيّاتِ حتى طرحتها
وحتى كأنّ السيف للرمح شاتم[٤]
ومن طلب الفتح الجليـل فإنما
مفاتيحه البيضُ الخفاف الصوارم
نثرتهم فوق الأحيدِب نـثرة
كما نُثرت فوق العروس الدراهم[٥]

(١) النهى : العقل . أي : أن ما اقتحمته من الأهوال لا تثبت أمامها شجاعة، وما أظهرته من الصبر والجرأة لا يكفي في مثله العقل ، فكأنك قد علمت الغيب، وعرفت ان العاقبة لك حتى أقدمت هذا الاقدام .

(٢) جناحا الجيش : الميمنة والميسرة . القوادم : ريش مقدم جناح الطائر ، والخوافي : ماتحت القوادم . استعارها لرجال الجناحين .

(٣) الهامات : الرؤوس . اللبات : أعالي الصدور .

(٤) الردينيات : الرماح .

(٥) الأحيدب : جبل .

تدوسُ بك الخيلُ الوكورَ على الذرى
وقد كثرت حول الوكورِ المطاعم (١)

تظنّ فراخُ الفُتخ أنّك زرتها
بأماتها وهي العتاق الصلادمِ (٢)

إذا زَلِقَت مشَّيتْها ببطونها
كما تتمشّى في الصعيد الأراقم (٣)

أفي كل يوم ذا الدُمُستُق مقدمٌ
قفاه على الإقدام للوجه لائم (٤)

أينكرُ ريح الليث حتى يذوقه
وقد عرفت ريح الليوث البهائم (٥)

(١) الوكور: جمع وكر وهو بيت الطائر. الذرى: أعالي الجبال. أي: تبعتهم إلى أعالي الجبال حيث تكون وكور جوارح الطير، فقتلتهم هناك.

(٢) الفتخ: جمع فتخاء: العقاب اللينة الجناح. العتاق: كرام الخيل. الأمات: جمع أم، يقال: أمهات للعقلاء، وأمات لغيرهم. الصلادم: الشداد، أي: تظن فراخ العقبان أن خيلك الكريمة الشديدة أماتها، لما صعدت بها الجبال إلى أوكارها.

(٣) الصعيد: وجه الأرض. الأراقم: جمع أرقم، وهو الحية فيها سواد وبياض.

(٤) المعنى: أن الدمستق يقدم في كل يوم، ثم ينهزم، فيقع الضرب في قفاه فيلوم قفاه وجهه على هذا الاقدام.

(٥) يذوقه: الهاء لليث. وضمير الفاعل للدمستق.

وقد فجعتْه بابنه وابن صهره
وبالصهر حملاتُ الأمير الغواشم[١]

مضى يشكر الأصحابَ في فوته الظُّبى
لما شغلتْها هامُهم والمعاصِمِ[٢]

ويفهم صوت المشرفية فيهم
على أن أصوات السيوف أعاجم[٣]

يُسَرُّ بما أعطاك لا عن جهالةٍ
ولكن مغنوماً نجا منك غانم[٤]

ولست مليكاً هازماً لنظيره
ولكنك التوحيدُ للشرك هازم[٥]

---

(١) فجعه : رزأه بشيء يكرم عليه . حملات: بسكون الميم للضرورة. الغواشم: التي لا تبالي من أخذت .

(٢) الظبى ، حدود السيوف . المعاصم : أطراف السواعد . أي : هرب ، وهو يشكر لأصحابه أنهم شغلوا السيوف عنه بقطعها رؤوسهم ، وأطراف سواعدهم.

(٣) المشرفية : السيوف . على: بمعنى مع . يقول : إنه يفهم أن السيوف تقتلهم مع أنها عجماء ، أي ليست ذات لفظ يفهم .

(٤) أي: أنه يسر بما أخذت من أصحابه وعدده ، لا لأنه يجهل مقدار الخسارة بذلك ، بل لأنه نجا منك .

(٥) أي : أنك زعيم التوحيد، وهو زعيم الشرك ، ولهذا فلا يعد انتصارك عليه انتصار ملك على نظيره فحسب، ولكنك التوحيد قد هزم الشرك .

تشرَّفُ عدنان بـه لا ربيعـة
وتفتخر الدنيا بـه لا العواصم(١)

لك الحمد في الدر الذي لي لفظه
فإنك معطيه وإني ناظم(٢)

وإني لتعـدو بي عطاياكَ ، في الوغى
فـلا أنا مذمومٌ ولا أنت نادم(٣)

على كل طيارٍ اليهـا برجله
إذا وقعت في مسمعيه الغماغم(٤)

ألا أيها السيف الذي ليس مغمـداً
ولا فيـه مرتاب ولا منـه عاصم(٥)

---

(١) به : الضمير للمليك في البيت السابق. عدنان : أبو العرب. ربيعة: قبيلة سيف الدولة . العواصم : بلاد قصبتها أنطاكية كانت قسماً من مملكة سيف الدولة .

(٢) يعني بالدر : شعره . يقول : المعاني لك ، واللفظ لي ، فأنت تعطيني المعاني بأفعالك ومناقبك، وأنا أنظمها في لفظي .

(٣) تعدو : تجري . الوغى : الحرب . يريد بعطاياه : الخيل .

(٤) اليها : الضمير الوغى . مسمعيه : أذنيه . الغماغم : الأصوات المختلطة، أي: جلبة الحرب .

(٥) الارتياب : الشك . عصمه من كذا : منعه وحماه .

هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلى
وراجيك والاسلام أنك سالم(١)

ولِمَ لايقي الرحمن حديك ماوقى
وتفليقه هام العِدى بك دائم(٢)

« ديوان المتنبي » تحقيق عزام ص / ٣٧٤ .

وقال يمدح سيف الدولة عند منصرفه من بلد الروم سنة ٣٤٥هـ :

الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشُّجعانِ
هُوَ أولٌ وَهْيَ المحلُّ الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفس مِرَّةٍ
بَلَغَتْ من العَلْياء كلَّ مكانِ(٣)

ولَرُبما طَعَنَ الفتى أقرانه
بالرأيِ قبْلَ تطَاعُنِ الأقرانِ(٤)

---

(١) الهام : الرؤوس . العلى : جمع علياء وهي المنزلة العالية . أنك سالم : فاعل هنيئاً بعد تأويله بالمصدر .

(٢) لم : استفهام انكار .

(٣) المرة : القوة والشدة ، والمراد : الاباء والعزة . ويروى : حرة .

(٤) الاقران : جمع قرن وهو الكفء في الحرب .

لولا العقولُ لكانَ أدْنى ضَيْغَمٍ
أدنى إلى شَرَفٍ من الانسانِ[1]

ولَما تَفاضَلَتِ النفوسُ ودبَّرتْ
أيدي الكُماةِ عواليَ المُرّانِ[2]

لو لا سَميُّ سُيوفِهِ ومَضاؤه
لَما سُلِلْنَ لَكُنَّ كالأجفانِ[3]

خاضَ الحِمام بهن حتى ما دُري
أمن احتقارٍ ذاكَ أم نسيان[4]

وسَعى فقَصَّر عن مَداهُ في العُلى
أهلُ الزمانِ وأهلُ كلِّ زمان

تخِذُوا المجالسَ في البيوتِ وعنْدَهُ
أنَّ السروجَ مجالسُ الفتيان[5]

وتوهموا اللَّعِبَ الوَغى، والطعنُ في
الهيجاءِ غيرُ الطعنِ في الميدانِ[6]

---

(٥) الضيغم : الأسد .
(٤) الكماة : جمع كمي وهو الرجل المدجج بالسلاح . المران : الرماح اللينة .
(٥) الأجفان : جمع جفن وهو الغمد .
(٦) الحمام : الموت .
(٧) تخذوا : اتخذوا .
(٨) الهيجاء : الحرب . الميدان : مكان اللعب والتطاعن بالرماح .

قاد الجيادَ إلى الطعانِ ولم يَقُـدْ

إلاَّ إلى العـاداتِ والأوطانِ

كلُّ ابن سابقةٍ يُغـيرُ بحسْنِـهِ

في قلبِ صاحبِـهِ على الأحزانِ

إنْ خُلِّيت رُبطتْ بآدابِ الوَغى

فدعاؤها يُغْني عَنَ الأرسان

في جحفلٍ سترَ العيونَ غبارُه فكأنما يُبصرْنَ بالآذانِ (١)

يرمي بها البلَدَ البعيدَ مظفَّرٌ كلُّ البعيد له قريبٌ دانِ (٢)

فكأنَّ أرجلَها بتُربة منبجٍ يطرحْنَ أيديها بحصنِ الرّانِ (٣)

حتى عبرن بأرْسناس سوابحاً ينشرْنَ فيه عمائمَ الفرسانِ (٤)

يقْمُصنَ في مثل المُدى من باردٍ

يذرُ الفحولَ وهنَّ كالخِصيانِ (٥)

---

(١) الجحفل : الجيش العظيم .

(٢) يريد بالمظفر : سيف الدولة .

(٣) منبج : بلد بالشام . وحصن الرام بالروم ، كنى بذلك عن سعة خطوها .

(٤) أرسناس : نهر بالروم . أي : لسرعتها في السباحة تنتشر عمائم فرسانها .

(٥) يقمصن : يثبن . المدى : السكاكين . من بارد : من ماء بارد .
يذر : يدع .

والماءُ بين عجاجتين مخلِّص تتفرَّقان به وتلتقيان[١]
ركض الأمير وكاللجينِ حبابُه
وثنى الأعنَّة وهو كالعِقيان[٢]
فتل الحبال من الغدائر فوقَه وبنى السفينَ له من الصُّلبان[٣]
وحشاه عاديةً بغير قوائم
عُقمَ البطونِ حوالكَ الألوان[٤]
تأتي بما سبَتِ الخيولُ كأنها
تحت الحسان مرابضُ الغِزلان[٥]

---

(١) العجاجة : الغبرة . يريد أن الجيش كان فريقين . أحدهما: الذين عبروا النهر والآخر الذين لم يعبروا بعد ، ولكل فريق عجاجة على جانبيه ، والماء يميز بينهما ، فتفترق العجاجتان بالماء وتلتقيان من فوقه لشدة انتشارهما .

(٢) اللجين : الفضة . حباب الماء : معظمه . الأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام . العقيان : الذهب .

(٣) الغدائر : جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر . السفين : جمع سفينة . يريد أنه لما سبى نساءهم . واستباح معابدهم ،بنى السفن من خشب الصلبان ، وفتل حبالها من شعور السبايا .

(٤) عادية من العدو ، أي : راكضة . عقم : جمع عقيم . حوالك : شديدة السواد . أي : حشا ماء النهر سفناً تعدو لا قوائم لها ، وهي عقم لا تلد ، وألوانها سوداء ، لانها مطلية بالقار .

(٥) أي : السفن تأتي بالنساء التي سبتها الخيل كأنهن غزلان ، والسفن مرابض لها .

بحرٌ تعوّد أن يُذِمَّ لأهله　　من دهره وطوارقِ الحدثان(١)
فتركته وإذا أذمّ من الورى　　راعاك واستثنى بني حمدان(٢)
المُخْفِرين بكل أبيضَ صارم　　ذِمَمَ الدروع على ذوي التيجان(٣)
متصعلكين على كثافة ملكهم
متواضعين على عظيم الشان(٤)
يتفيؤون ظلال كلِّ مُطَهَّم　　أجلِ الظليم وربقةِ السِّرحان(٥)
خضعت لِمنصُلِك المناصلُ عنوةً
وأذلَّ دينُك سائر الأديان(٦)
وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضةٌ
والسيرُ ممتنعٌ من الإمكان(٧)

(١) أذم له من فلان ، أي : أجاره منه . الحدثان : نوائب الدهر .

(٢) الورى : الخلق . بنو حمدان : عشيرة سيف الدولة .

(٣) المخفرين : الناقضين، من أخفره إذا نقض عهده. وهو صفة لبني حمدان . الصارم : القاطع . وأراد بذمم الدروع : وقايتها للابسيها .

(٤) متصعلكين : متشبهين بالصعاليك . كثافة ملكهم : عظمته وفخامته .

(٥) يتفيؤون : يتتبعون. المطهم :الحسن التام الخلق من الخيل . الظليم : الذكر من النعام .الربقة: العروة من الحبل يشد بها . السرحان : الذئب .

(٦) المنصل : السيف . عنوة : قهراً .

(٧) الدروب : المداخل إلى الروم . الغضاضة :الذلة والعار . (م ع - م

والطُرْقُ ضيِّقةُ المسالكِ بالقنا
والكفر مُجتمعٌ على الإيمان[١]

نظروا إلى زُبَر الحديد كأنما يصعدن بين مناكب العِقبان[٢]

وفوارسٍ يُحيي الحِمامُ نفوسَها فكأنها ليست من الحيوان[٣]

مازلت تضربهم دِراكاً في الذُرى
ضرباً كأنّ السيف فيه اثنان[٤]

خصّ الجماجم والوجوه كأنما جاءت إليك جسومُهم بأمان[٥]

فرموْا بما يَرمون عنه وأدبروا
يطؤون كل حَنيَّة مِرنان[٦]

يغشاهم مطرُ السحاب مفصّلاً بمهنّدٍ ومثقّفٍ وسِنان[٧]

حُرموا الذي أمَلوا وأدرك منهم آماله مَن عاذ بالحرمان

---

(١) القنا : الرماح . الكفر والايمان : المراد بهما أصحابها .

(٢) الزبرة من الحديد : وهي القطعة منه ، يريد : السيوف . العقبان : جمع عقاب وهو الطائر المعروف .

(٣) الحمام : الموت .

(٤) الدراك : التتابع . الذرى : جمع ذروة وهي : أعلى كل شيء .

(٥) الجماجم : جمع جمجمة ، وهي : عظم الرأس المشتمل على الدماغ .

(٦) الحنية : القوس . المرنان : ذات الرنين .

(٧) يغشاهم : يغطيهم ويعلوهم . المهند . السيف الهندي . المثقف : الرمح المقوم . أراد بالسحاب : الجيش . وبالمطر : الضرب والطعن المتداركين .

وإذا الرماحُ شغلن مهجةَ ثائرٍ شغلته مهجتُه عن الإخوان[١]

هيهات ! عاق عن العِواد قواضب
كَثُر القتيل بها وقلّ العاني[٢]

ومهذَّبٌ أمرَ المنايا فيهمُ فأطعْنَه في طاعة الرحمن[٣]

قد سوّدت شجرَ الجبال شُعورهم
فكأنّ فيه مُسفَّةَ الغِربان[٤]

وجرى على الورقِ النجيعُ القاني
فكأنه النارنجُ في الأغصان[٥]

إن السيوف مع الذين قلوبُهم كقلوبهنّ إذا التقى الجمعان[٦]

تلقى الحسامَ ، على جراءة حدّهِ
مثلَ الجبان بكف كلّ جبان

---

(١) المهجة : الروح . الثائر : طالب الدم .

(٢) العواد : مصدر عاود بمعنى: عاد . القواضب : السيوف. العاني: الأسير .

(٣) يريد بالمهذب : سيف الدولة .

(٤) المسفة : من قولهم : أسف الطائر : إذا دنا من الأرض في طيرانه .

(٥) الورق : ورق الشجر . النجيع : دم الجوف . القاني : الشديد الحمرة . النارنج : الثمر المعروف .

(٦) أي : ان السيوف بحقيقتها وفعلها انما تكون مع الرجال الشجعان الذين قلوبهم صلبة عند اللقاء مثل قلوب السيوف .

رفعت بك العَـرَبُ العمادَ وصيَّرت
قِممَ الملوك مواقدَ النيران(١)
أنسابُ فخرهم إليك وإنما أنسابُ أصلهم إلى عدنان
يا من يُقتِّل من أراد بسيفه
أصبحتُ من قتلاك بالإحسان
فإذا رأيتك حار دونك ناظري
وإذا مدحتك حار فيك لساني
« ديوان المتنبي » ص ٤١٢ / ٤١٦ .

وقال يمدح الامير أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة :

أنا لائمـي إنْ كنتُ وقتَ اللوائمِ
علمْتُ بما بي بينَ تلكَ المعالمِ(٢)
ولكنَّني ممَّا دُهاتُ مُتَيَّمٌ كسالٍ وقلبي بائحٌ مثلُ كاتمِ(٣)

---

(١) العماد : جمع عمادة وهي البناء الرفيع . القمم : الرؤوس .

(٢) أنا لائمي : أي أنا لائم نفسي . واللوائم : جمع لائمة. ووقت اللوائم : أي وقت لوم اللوائم . والمعالم : أي معالم ديار الأحبة .

(٣) ويروى : مما شدهت . المتيم : الذي تيمه الحب ،أي: عبده وذلله .

وقفنا كأنَّا كلٌّ وجدِ قلوبنا
تمكَّنَ من أذوادِنا في القوائمِ[١]

فدُسنا بأخفافِ المطيِّ تُرابَها
فلا زِلتُ أستشفي بلثْمِ المناسمِ[٢]

ديارُ اللَّواتي دارُهُنَّ عزيزةٌ
بطولِ القنا يُحفظنَ لا بالتمائمِ[٣]

حِسانُ التثنِّي ينقُشُ الوشيُ مثلَه
إذا مِسنَ ، في أجسامِهِنَّ النواعمِ[٤]

ويبسِمنَ عن دُرٍّ تقلَّدْنَ مثلَه
كأنَّ التراقي وُشِحت بالمباسمِ[٥]

فمالي ولِلدُّنيا طِلابي نجومُها
ومسعايَ منها في شُدوقِ الأراقمِ[٦]

---

(١) الذود : هو مابين الثلاثة إلى العشرة . الوجد : الحزن .

(٢) أستشفي : أطلب الشفاء . والمنسم : طرف خف البعير .

(٣) القنا : الرماح . التمائم : العوذ تعلق على الانسان كالخرز .

(٤) الوشي : النقش في الثوب .

(٥) التراقي : جمع ترقوة وهي العظام التي فوق الصدر . والمبسم : الثغر .

(٦) الأراقم : ذكور الحيات .

من الحلمِ أن تستعملَ الجهلَ دونه
إذا اتَّسعَتْ في الحلمِ طُرْقُ المظالمِ[١]
وأن تَرِدَ الماءَ الذي شَطْرُه دمٌ
فتُسقى إذا لم يُسقَ من لم يُزاحمِ[٢]
ومن عرفَ الأيامَ معرفتي بها
وبالناسِ رَوَّى رمحهُ غيرَ راحمِ[٣]
فليسَ بمرحومٍ إذا ظفروا بهِ
ولا في الردى الجاري عليهم بآثمِ[٤]
إذا صُلتُ لم أتركْ مَصالاً لفاتكٍ
وإن قلتُ لم أتركْ مقالاً لعالمِ[٥]
وإلا فخانَتْني القوافي وعاقني
عن ابن عبيد الله ضُعفُ العزائمِ[٦]

---

(١) يقول: إذا كان حلمك داعياً إلى ظلمك، فمن الحلم أن تجهل إذا اتسعت طرق الظلم عليك.

(٢) المعنى وأن ترد الماء الذي كثر القتل عليه حتى امتزج بدماء القتلى. أي: تزاحم على الأمر المنافس عليه.

(٣) أي: إذا عرف أحد الايام معرفتي بها وبأهلها، قتلهم غير راحم لهم.

(٤) المعنى يقول: هم إذا ظفروا به لم يرحموه، وهو غير آثم فيما يفعل بهم.

(٥) صال عليه: إذا استطال. صال عليه: وثب عليه. يريد: أنه في غاية الشجاعة والبلاغة، فاذا صال لا يرد، وإن قال، كفى غيره القول، وأفحم من يعارضه.

(٦) يقول: إن كنت كاذباً فيما قلت، فلا وفت لي القوافي، حتى أعجز عن نظمها أو ضعفت عزيمتي في قصد الممدوح، حتى يعوقني عنه ضعف عزمي.

عن المقتني بذلَ التلادِ تلادَهُ ومجتنبِ البخلِ اجتنابَ المحارمِ (١)

تمنَّى أعاديه محلَّ عُفاتِـه وتحسُدُ كفَّيهِ ثقالُ الغمائمِ (٢)

ولا يتلَقَّى الحربَ إلا بمهجةٍ معظَّمةٍ مذخورةٍ للعظائمِ (٣)

وذي لَجَبٍ لا ذو الجناحِ أمامَـه

بناجٍ ولا الوحشُ المُثارُ بسالمِ (٤)

تَمُرُّ عليهِ الشَّمسُ وهْيَ ضعيفةٌ

تُطالعه من بين ريشِ القشاعمِ (٥)

إذا ضَوؤها لاقى من الطيرِ فُرجَةً

تدوَّرَ فوق البيضِ مثلَ الدراهمِ (٦)

---

(١) التلاد : المال الموروث القديم الاصل . المعنى : أقام بذل تلاده مقام ما يقتنيه ، فلازمه ملازمة التلاد .

(٢) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . الغمائم : جمع غمامة ، وهي السحابة . يقول : أعداؤه تمنى أن تكون في محل عفاته منه ، لأن عفاته منه في أمان من نوائب الدهر ، وأعاديه يتمنون ذلك .

(٣) يقول : لايستقبل الحرب إلا بمهجة مرفوعة عن الدنايا ، وهي مذخورة لكفاية الأمور العظائم التي لا تكفى إلا بمثله ومهجة نفسه .

(٤) وذي لجب : عطف على مهجة . واللجب : اختلاط الأصوات .

(٥) القشاعم . النسور الكبار .

(٦) الفرجة : الانفراج بين الشيئين . البيضة : الخوذة .

ويخفي عليكَ البرقُ والرعدُ فوقهُ
من اللمع في حافاتِه والهماهِمِ[(١)]
أرَى دُونَ مابينَ الفُراتِ وبرقَةٍ
ضِراباً يمشّي الخيلَ فوقَ الجماجمِ[(٢)]
وطعنَ غطاريفٍ كأنَّ أكفَّهمْ
عرفنَ الرُّدينيّاتِ قبْلَ المعاصمِ[(٣)]
حمَتْهُ على الأعداءِ من كل جانبٍ
سيوفُ بني طُغج بن جُف القماقمِ[(٤)]
هُمُ المحسنونَ الكرَّ في حومةِ الوغى
وأحسنُ منه كرُّهُمْ في المكارمِ
وهُمْ يحسنونَ العفوَ عن كل مُذْنبٍ
ويحتملونَ الغُرْمَ عن كل غارمِ[(٥)]

---

(١) الحافات : الجوانب . الهماهم : جمع همهمة وهو صوت يتردد في الصدر لايفهم .

(٢) الفرات : النهر المعروف . برقة : قرية في العراق .

(٣) طعن : معطوفة على (ضرابا) . الغطريف : السيد الشريف الكريم . الردينيات : الرماح .

(٤) الضمير في (حمته) يعود على مابين الفرات وبرقة . وطغج بن جف : جد الممدوح . القماقم : جمع قمقام وهو السيد العظيم .

(٥) الغرم : مايلزم الرجل أداؤه من دية أو ضمان أو غير ذلك .

حَيِيُّونَ إلا أنهم في نِزالِهِمْ
أقل حياءً من شفار الصوارمِ (١)
وَلوْلا احتقارُ الأسد شَبَّهتُها بِهِمْ
ولكنها معدودةٌ في البهائمِ
سَرَى النومُ عني في سُرايَ إلى الذي
صنائعُه تسري إلى كل نائمِ (٢)
إلى مُطلِقِ الأسرى ومخترمِ العِدى
ومُشْكي ذَوي الشكوى ورَغم المراغمِ (٣)
كريمٌ نفَضْتُ النَّاسَ لما بلغتُهُ
كأنهمُ ماجَفَّ من زادِ قادمِ
وكاد سُروري لا يفي بندامتي على تركه في عُمْرِيَ المُتقادمِ
وفارقتُ شرَّ الأرضِ أهلاً وتربةً
بها علَويٌّ جدُّهُ غيرُ هاشمِ (٤)

---

(١) الشفار : جمع شفرة وهي حد السيف . الصوارم : السيوف القواطع .

(٢) السرى السير ليلاً . الصنائع : جمع صنيعة، وهي عمل المعروف .

(٣) اخترم : أهلك واستأصل . أشكيت الرجل : أزلت شكواه . الرغم : القهر والاذلال . المراغم : المغاضب .

(٤) شر الأرض : يعني بها المتنبي: طبرية . ويعني بقوله : جده غير هاشم: أن ادعاءه غير صحيح، وأنه ليس من ولد علي .

بَلى اللهُ حُسَّادَ الأميرِ بحلمِهِ
وأجلسَهُ منهم مكانَ العمائمِ (١)

فإنَّ لَهُم في سُرعةِ الموتِ راحةً
وإنَّ لهم في العيشِ حزَّ الغلاصِمِ (٢)

كأنَّك ما جاودتَ مَنْ بانَ جودُهُ
عليكَ ولا قاتلْتَ من لم تُقاومِ (٣)

وقال أيضاً يمدح سيف الدوله :

وفاؤُكُما كالرَّبعِ ، أشجاهُ طاسِمهْ
بأنْ تُسعِدا ، والدمعُ أشفاه ساجِمُه (٤)

وما أنا إلاّ عاشِقٌ كلُّ عاشِقٍ
أعَقُّ خليلَيهِ الصَّفيَّينِ لائمُه

---

(١) بلى : ابتلى . ومعنى الشطر الأخير : رفعه الله فوقهم .

(٢) الغلاصم : جمع غلصمة وهي الموضع الناتئ في الحلق .

(٣) جاود : غالب في الجود .

(٤) أشجى : أشدشجواً أي: حزناً . الطاسم : أي الطامس الدارس. الساجم: السائل الهاطل .

وقد يتزيّا بالهوى غيرُ أهله
ويَستصحِبُ الإنسانُ من لا يلائمُه[١]

بَليتُ بِلى الأطلالِ إن لم أقفْ بها
وقوفَ شحيحٍ ضاعَ في التُّربِ خاتمه[٢]

كئيباً توقَّاني العَواذلُ في الهَوى
كما يتوقى رَيِّضَ الخيلِ حازمُه[٣]

قِفي تغْرمِ الأولى من اللحظ مُهجتي
بثانية والمتلفُ الشيءَ غارمُه[٤]

سقاكِ وحيَّانا بكِ اللهُ إنما
على العيسِ نورٌ والخدورُ كمائمُه[٥]

وما حاجةُ الأظعانِ حولكِ في الدُّجى
إلى قمرٍ ؟ ما واجدٌ لكِ عادمُه[٦]

---

(١) التزيي : تكلف الزي .

(٢) بها : أي بأطلال المحبوبة . الشحيح : البخيل .

(٣) الريض من الخيل : الصعب الذي لم يذلل ، وهي من الأضداد . الحازم : الذي يسوسه ويشده بالحزام .

(٤) يقول : إنه نظر اليها نظرة أتلفت مهجته ، ولذا فهو يطلب منها أن تقف فينظرها نظرة أخرى ترد مهجته ، فالنظرة الثانية غرم لما أتلفته الأولى .

(٥) العيس : الابل البيض . النور : الزهر . الكمائم : أعلف الزهر قبل أن تتفتق .

(٦) الأظعان : النساء في الهوادج .

إِذا ظَفِرَت منك العيونُ بنظرةٍ
أثابَ بها مُعيي المطيَّ ورازمُه(١)

حبيبٌ كأنَّ الحُسنَ كانَ يُحبّهُ
فآثرهُ أو جارَ في الحُسنِ قاسمُه

تَحولُ رماح الخطِّ دون سبائه
وتُسبى له من كلِّ حيٍّ كرائمُه(٢)

ويُضحي غُبارُ الخيلِ أدنى سُتورهِ
وآخرُها نَشرُ الكِباءِ الملازمُه(٣)

وما استغربت عيني فراقاً رأيتُهُ
ولا علَّمتني غيرَ ما القلبُ عالمُه

فلا يَتَّهمني الكاشحونَ فإنَّني
رعيتُ الردى حتى حلَت لي علاقمُه(٤)

مُشِبٌّ الذي يبكي الشباب مشيبُهُ
فكيف تَوقِّيه وبانيهِ هادمُه(٥)

---

(١) أثاب فلان : رجع اليه جسمه بعد الهزال . المطي : جمع مطية . الرازم : الذي سقط من الاعياء .

(٢) الخط : موضع باليمامة تقوم فيه الرماح . السباء : الأسر .

(٣) النشر : الرائحة . الكباء : العود الذي يتبخر به .

(٤) الكاشح : مضمر العداوة . العلاقم : جمع علقم وهو الحنظل .

(٥) توقي : حذر .

وتكملةُ العيشِ الصِّبا وعقيبُه
وغائبُ لونِ العارضيْن وقادمُـه(١)

وما خضَّبَ النَّاسُ البياضَ لأنـهُ
قبيحٌ ، ولكن أحسنُ الشَّعرِ فاحمُه(٢)

وأحسنُ من ماءِ الشبيبةِ كلِّهِ
حيا بارقٍ في فازةٍ أنا شائمُه(٣)

عليها رياضٌ لم تحُـكها سحابةٌ
وأغصانُ دوحٍ لم تُغنِّ حمائمُه(٤)

وفوقَ حواشي كلِّ ثوبٍ مُوجَّـه
من الدرِّ سِمطٌ لم يُثقِّبهُ ناظمُه(٥)

تَرى حيوان البرِّ مُصطلِحاً بها
يُحاربُ ضدٌّ ضدَّهُ ويُسالمُه(٦)

---

(١) العارضان : جانبا الوجه . ويريدبالغائب:البياض،والقادم:السواد .

(٢) الفاحم : الأسود الشديد السواد .

(٣) ماء الشبيبة: نضارتها . الحيا: المطر . البارق : السحاب ذو البرق.الفازة: خيمة نصبت لسيف الدولة. الشائم : الناظر إلى البرق يرجو المطر .

(٤) الدوح : جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة .

(٥) الموجه : ذو الوجهين . يريد بسمط الدر : الدوائر البيض على حواشي تلك الأثواب التي اتخذت منها الخيمة .

(٦) كانت الخيمة التي يجلس تحتها مصورة بأنواع الحيوان ، وعليها صورة ملك الروم .

إذا ضربَتْـهُ الريحُ ماجَ كأنَّه
تـجولُ مَذاكيهِ وتدأى ضـراغِمُـه ° (١)

وفي صُورةِ الروميِّ ذي التاج ذلةٌ
لأبلَجَ لا تيجانَ إلا عمـائمُـه (٢)

تُقبِّلُ أفواهُ الملوكِ بساطَـهُ ويـكبُرُ عنها كُمُّهُ وبراجمُه (٣)

قياماً لمن يَشفي من الداء كيُّهُ
ومن بين أُذنيْ كلِّ قَرْمٍ مواسمُهُ (٤)

قبائِعُها تحتَ المرافقِ هيبةً وأنفذ ممَّا في الجفونِ عزائمُه (٥)

له عسكرا خيلٍ وطيرٍ إذا رمى بها عسكراً لم يبق إلا جماجمُه °

أجِلَّتُها من كل طاغٍ ثيابُه
وموطِئُها من كلِّ باغٍ ملاغمُهُ ° (٦)

---

(١) المذاكي : المسنة من الخيل . تدأى: تختتل . الضراغم : الاسود .

(٢) الأبلج : المشرق (ويعني به سيف الدولة) .

(٣) البراجم : مفاصل الاصابع .

(٤) القرم : السيد . المواسم : جمع ميسم وهو المكواة .

(٥) القبائع : جمع قبيعة وهو ما على طرف مقبض السيف من الحديد . الجفن : الغمد .

(٦) الأجلة : جمع جل ، وهو ما يجعل على ظهر الدابة . الملاغم : ما حول الفم مما يبلغه اللسان ويصل اليه .

فقد ملَّ ضوءُ الصبحِ مما تُغيره
ومَلَّ سوادُ الليلِ مما تزاحمُه
ومَلَّ القنا مما تَدقُّ صدورَهُ
ومَلَّ حديدُ الهندِ مما تلاطمه
سَحَابٌ من العِقبان يزحَفُ تحتها
سَحَابٌ إذا استسقتْ سقتها صوارمُه
سلكتُ صروفَ الدهرِ حتى لقيتُه
على ظهرِ عزمٍ مُؤْيَداتٍ قوائمه(١)
مهالكَ لم تصحب بها الذئبَ نفسُهُ
ولا حملَتْ فيها الغرابَ قوادمُه(٢)
فأبصرتُ بدراً لا يرى البدرُ مثله
وخاطبتُ بحراً لا يرى العِبرَ عائمُه(٣)
غضبتُ له لمَّا رأيتُ صفاتِهِ
بلا واصفٍ والشعر تهذي طماطِمُه(٤)

---

(١) صروف الدهر : نوبه وحوادثه . المؤيد : القوي .
(٢) القوادم : صدور ريش الجناح .
(٣) العبر : الشط . العائم : السابح .
(٤) الطمطم : الذي في لسانه عجمة فلا يفصح .

وكنتُ إذا يَمَّمْتُ أرضاً بعيدةً

سَرَيتُ فكنت السرَّ والليلُ كاتمُه[١]

لقد سَلَّ «سيفَ الدولةِ» المجدُ مُعلماً

فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمُه[٢]

على عاتقِ الملْكِ الأغرِّ نجاده

وفي يدِ جبارِ السموات قائمُه[٣]

تحاربُه الأعداء وهي عباده

وتدَّخرِ الأموالَ وهي غنائمُه

ويستكبرونَ الدهر والدهر دونَه

ويستعظمون الموتَ والموت خادمُه

وإنَّ الذي سمى علياً لمنصفٌ

وإن الذي سماه سيفاً لظالمُه

وما كلُّ سيفٍ يقطع الهامَ حدُّه

وتقطع لزباتِ الزمانِ مكارمُه[٤]

«ديوان المتنبي» ص٢٤٢.

---

(١) يمم: قصد.

(٢) ثلم السيف: أصابه بخلل وكسر في شفرته.

(٣) العاتق: موضع الرداء من المنكب. نجاد السيف: حمالته. قائمه: مقبضه.

(٤) لزبات الزمان: شدائده. الهام: جمع هامة وهي الرأس.

وقال يمدح سيف الدولة :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طَلَلِ
دعا فلبّاه قبل الركب والإبل(١)
ظَلِلْتُ بين أُصيحابي أُكفكفُه
وظلَّ يسفح بين العُذر والعَذَل(٢)
أشكو النوى ولهم من عَبرتي عجبٌ
كذاك كانت وما أشكو سوى الكَلَل(٣)
وما صبابةُ مشتاقٍ على أملٍ من اللقاء كمشتاقٍ بلا أمَل(٤)
متى تزُرْ قومَ من تهوى زيارتها
لا يُتحفوك بغير البيضِ والأسَل(٥)
والهجرُ أقتلُ لي ممن أراقبُه أنا الغريق فما خوفي من البلل ؟
ما بالُ كل فؤاد في عشيرتها به الذي بي وما بي غيرُ منتقِل ؟(٦)

---

(١) الطلل : ماتلبد من آثار الدار . الركب : جماعة الراكبين . يقول : إن طلل الأحبة استدعى بكاء بدروسه ،فلباه بدمعه قبل سائر أصحابه، وقبل الابل ، يريد: أن الابل تعرف ذلك الطلل وتبكي عليه .

(٢) أكفكفه : أكفه مرة بعد أخرى . يسفح : يسيل . العذل : اللوم .

(٣) النوى : البعد . العبرة : الدمع . الكلل : جمع كلة وهي الستر الرقيق .

(٤) الصبابة : رقة الشوق . (٥) البيض : السيوف . الأسل : الرماح .

(٦) يقول : مالي أرى كل قلب من قلوب عشيرتها فيه من حبها مثل مافي قلبي ،مع أن مافي قلبي باق لم ينتقل عنه إلى غيره . أي : أنها بلغت مبلغاً من الجمال حببها إلى كل أحد حتى بلغ فيها كل قلب أقصى مبلغ الغرام .

مطاعةُ اللحظِ في الألحاظ مالكةٌ
لمقلتيها عظيمُ الملك في المقل[١]
تشبَّهَ الخَفِراتُ الآنساتُ بها
في مشيها فينَلْنَ الحسنَ بالحيل[٢]
قد ذقتُ شدة أيامي ولذتها فما حصلتُ على صاب ٍولا عسل[٣]
وقد أراني الشبابُ الروح في بدني
وقد أراني المشيب الروحَ في بدلي[٤]
وقد طرقتُ فتاة الحيَّ مرتدياً
بصاحبٍ غير ِعزْهاةٍ ولا غَزِلِ[٥]
فبات بين تراقينا ندفعه
وليس يعلم بالشكوى ولاالقُبَلِ[٦]

---

(١) أي : أن لحظها مطاع من بين الحاظ الحسان إذا دعا أحداً إلى هواها لبى مطيعاً .

(٢) الخفرات : الحييات .الآنسات: الطيبات النفوس .

(٣) الصاب : شجر مر .

(٤) أي : إنما كنت حياً حينما كنت شاباً ، فلما شبت فارقتني لذة الحياة ، فكأني مت ، وانتقل روحي إلى جسم آخر .

(٥) طرقه : أتاه ليلاً . العزهاة : الذي لايرغب في النساء . الغزل : الذي يحب محادثتهن.

(٦) التراقي : أعلى عظام الصدر .

ثم اغتدى وبه من دِرعِها أثرٌ على ذُؤابته والجفْنِ والخِلل[١]

لا أكسِبُ الذكرَ إلا من مضاربه

أو من سنانِ أصمِّ الكعب معتدِل[٢]

جاد الأميرُ به لي في مواهبِه

فزانَها وكساني الدرعَ في الحُلل[٣]

ومِن عليِّ بنِ عبد الله معرفتي

بحمله مَنْ كعبد الله أو كعلي؟[٤]

معطي الكواعبِ والجردِ السلاهبِ والـ

بيضِ القواضب والعسّالة الذُبُل[٥]

ضاق الزمان ووجهُ الأرضِ عن مَلِكٍ

ملءِ الزمانِ وملءِ السهل والجبل[٦]

---

(١) اغتدى : غدا . الدرع : الذي تلبسه المرأة . ويروى : من ردعها ، وهو أثر الطيب . ذؤابة السيف : حمائله . الجفن : الغمد . الخلل : جمع خلة ، وهي مايغشى به الغمد .

(٢) المضارب : جمع مضرب ، وهو حد السيف . السنان : نصل الرمح .

(٣) الحلل : الثياب . (٤) علي : إسم سيف الدولة .

(٥) الكواعب : الجواري الشابات . الجرد . الخيل القصار الشعر . السلاهب : الطويلة على وجه الأرض . القواضب : القواطع . العسالة : الرماح التي تضطرب للينها . الذبل : جمع ذابلة ، يوصف به الرمح لضموره .

(٦) أي : أن همه لا تحصر ، وجيشه لا يحد ، حتى ضاقت عن همه الأيام ، وضاق عن جيشه السهل والجبل .

فنحن في جذَلٍ والروم في وجَـلٍ
والبَر في شُغُل والبحر في خجـل (١)
مِن تغلبَ الغالبين النـاس منصِبُـه
ومن عديٍ أعادي الجبن والبخَل (٢)
والمدح لابن أبي الهيجاء تُنجِده
بالجاهلية عين العِيِّ والخطَل (٣)
ليت المدائح تستـوفي مناقبَه
فما كليبٌ وأهلُ الأعصـر الأول ؟ (٤)
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به
في طلعة الشمس ما يُغنيك عن زُحل
وقد وجدتَ مكان القولِ ذا سَعَـةٍ
فان وجدتَّ لساناً قائلاً فقل
إن الهمام الذي فخرُ الأنامِ به
خيرُ السيوف بـكفَّيْ خيرةِ الدول (٥)

---

(١) الجذل : الفرح . الوجل : المخافة .

(٢) المنصب : الاصل : وتغلب : قبيلة الممدوح ، وعدي : رهطه .

(٣) ابن أبي الهيجاء : سيف الدولة . تنجده : تعينه . العي : العجز عن الـكلام . الخطل : فساد المنطق . (٤) مناقبه: فضائله .

(٥) الهمام : الملك العظيم الهمة . خيرة : مونث خير بمعنى:أفضل .

تمسي الأمانيُّ صرعى دون مبْلغه فما يقول لشيء: ليت ذلك لي (١)

انظر إذا اجتمع السيفان في رَهَجٍ
إلى اختلافهما في الخلق والعمل (٢)

هـذا المعدُّ لريب الدهر مُنصلتاً
أعدّ هذا لرأس الفارس البطل (٣)

فالعُربُ منه مع الكُدريّ طائرةٌ
والرومُ طائرة منه مع الحَجَلِ (٤)

وما الفرار إلى الأجبال من أسدٍ
تمشي النعام به في معقِل الوَعلِ (٥)

جاز الدروبَ إلى ماخلف خَرشَنَةٍ
وزال عنها وذاك الروعُ لم يَزُلِ (٦)

---

(١) الأماني: جمع أمنية وهي الشيء الذي تتمناه. صرعه: طرحه على الأرض.

(٢) الرهج: الغبار. ويريد بالسيفين: سيف الدولة، وسيف الحديد.

(٣) ريب الدهر: حدثانه. منصلتاً: مجرداً.

(٤) الكدري: ضرب من القطا، وهو من طيور السهل، والحجل: من طيور الجبل. والعرب بلادها السهول، والروم بلادها الجبال. أي: كل فريق يفر منه مع طائر أرضه.

(٥) المراد بالأسد: سيف الدولة. النعام: كناية عن خيله. الوعل: تيس الجبل. ومعقله: الموضع الذي يمتنع فيه في رؤوس الجبال.

(٦) الدروب: جمع درب، وهو كل مدخل إلى بلاد الروم. الروع: الخوف.

فكلما حلَمَتْ عذراءُ عندهم فإنما حلمت بالسبي والجمل

إن كنت ترضى بأنْ يُعطوا الجِزى بذلوا

منها رضاك ومن للعور بالحَوَلِ (١)

ناديت مجدك في شعري وقد صدرا:

يا غير مُنْتَحلٍ في غير مُنْتَحلِ (٢)

بالشرق والغرب أقوامٌ نحبهم فطالعاهم وكونا أبلغ الرسل (٣)

وعرّفاهم بأني في مكارمه

أقلّبُ الطرف بين الخيل والخَول (٤)

يا أيها المحسنُ المشكورُ من جهتي

والشكر من قِبل الإحسان لا قِبلي

ما كان نوميَ إلا فوق معرفتي

بأنّ رأيكَ لا يُؤتى من الزلل

---

(١) الجزى: جمع جزية وهي ما يعطيه المعاهد ليدفع عن رقبته. العور والحول: مثل للبليتين تختار الصغرى منها على الكبرى.

(٢) المنتحل: المدعى باطلاً.

(٣) طالعه بالأمر: عرضه عليه. أبلغ: من التبليغ، أفعل تفضيل وهو ممنوع في القياس، لأن أفعل لا يبنى من غير الثلاثي إلا شذوذاً.

(٤) الطرف: النظر. الخول: الخدم.

أقلْ أنلْ أقطِعِ احملْ علّ سلِّ أعِدْ
زِدْ هشّ بشّ تفضّلْ أدنِ سُرَّ صِلِ (١)

لعلَّ عتبك محمودٌ عواقبُه فربّما صحّتِ الأجسامُ بالعِلَلِ

وما سمعتُ - ولا غيري - بمقتدر
أذبَّ منك لزُورِ القولِ عن رجلِ

لأن حلمك حلمٌ لا تكلفه
ليس التكحلُ في العينين كالكَحَلِ (٢)

وما ثناكَ كلامُ الناسِ عن كرمٍ
ومن يسدُّ طريقَ العارضِ الهطِلِ ؟ (٣)

أنت الجوادُ بلا منٍّ ولا كذبٍ
ولا مِطالٍ ولا وعدٍ ولا مَذَلِ (٤)

---

(١) يقال : أقاله عثرته ، أي تاركه إياها . الانالة : الاعطاء . أقطعه أرض كذا : إذا جعل له غلتها رزقاً . احمل : من قولهم : حمله على فرس ونحوها ، أي : جعلها ركوبة له . علاه وأعلاه : بمعنى ، أي : ارفع منزلتي . سل : من التسليه ، وهي إذهاب الغم . أعد ، أي : أعدني إلى ما كنت عليه من حسن رأيك . زد ، أي : زدني من إحسانك . هش الية وبش ، أي : ابتسم اليه وآنسه . الادناء : التقرب . سر : من المسرة . صل : من الصلة وهي العطية .

(٢) تكلفه أي : تتكلفه . الكحل بفتح الكاف والحاء سواد الجفون خلقة .

(٣) ثناك : ردك . العارض : السحاب المعترض من نواحي الأفق . الهطل : المتتابع المطر العظيم القطر .

(٤) الجواد : الكريم . مننت على فلان : إذا كدرت صنيعتك بتعديدها له .

أنت الشجاعُ إذا ما لم يطأ فرسٌ
غيرَ السَنَّور والأشلاءِ والقُلَلِ(١)
وردَّ بعضُ القنا بعضاً مُقارعةً
كأنها من نفوس القوم في جَدَلِ(٢)
لا زلت تضرب من عاداك عن عُرضٍ
بعاجل النصر في مستأخرِ الأجل(٣)

« ديوان المتنبي » تحقيق عزام ص ٣٢٨ .

وقال يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن الرضى الأزدي :

أرَقٌ على أرَقٍ ومثلي يأرَقُ
وجوىً يَزيدُ وعبرة تَتَرقرَقُ(٤)

---

(١) السنور : لباس من جلد يلبس في الحرب كالدرع . الأشلاء : جمع شلو ، وهو الجسد . القلل : الرؤوس .

(٢) الجدل : المجادلة . عن عرض ، أي : كيفما اتفق .

(٣) الأرق : فقد النوم . والجوى : الحرقة من حزن أو عشق والعبرة : الدمعة تتردد في العين . وتترقرق : تسيل .

جُهدُ الصبابةِ أن تكونَ كما أرى
عَينٌ مُسهدَةٌ وقلبٌ يخفِقُ[(١)]
ما لاح برقٌ أو ترنَّمَ طائرٌ
إلا انثنيتُ ولي فؤادٌ شيِّقُ[(٢)]
جرَّبتُ من نارِ الهوى ما تَنطَفي
نارُ الغضا وتَكِلُّ عمَّا تُحرِقُ[(٣)]
وعذَلْتُ أهلَ العِشقِ حتى ذُقتُهُ
فعجِبتُ كيف يموتُ من لا يعشَقُ[(٤)]
وعذَرتُهم وعرفتُ ذنبي أنَّني عيَّرتُهُم فلقيتُ فيه ما لَقوا
أبني أبينا نحنُ أهل منازلٍ أبداً غُرابُ البينِ فيها ينعِقُ[(٥)]
تبكي على الدنيا وما مِنْ معشرٍ
جمَعتهمُ الدنيا فلم يتفرَّقوا

---

(١) الجهد : (بالضم) الطاقة والوسع . الصبابة : رقة الشوق . يقول : غاية الشوق أن تكون بهذه الحال التي أنا فيها .

(٢) انثنيت : رجعت . والشيق : المشتاق .

(٣) الغضى : شجر يستوقد به فتكون ناره أبقى .

(٤) عذلت : لمت .

(٥)نعق : صاح .

أين الأكاسرةُ الجبابرةُ الأُلى
كنزوا الكنوزَ فما بَقينَ ولا بَقُوا(١)

مِنْ كلِّ من ضاقَ الفضاءُ بجيشِهِ
حتى ثوى فحَواهُ لَحدٌ ضيّقُ(٢)

خُرسٌ إذا نودوا كأنْ لم يعلَموا
أنَّ الكلامَ لَهُمْ حلالٌ مُطلقُ

والموتُ آتٍ والنفوسُ نفائسٌ والمستغِرُّ بما لديه الأحمقُ(٣)

والمرءُ يأمُلُ والحياةُ شهيّةٌ والشيبُ أوقرُ والشبيبةُ أنزقُ(٤)

ولقد بكَيتُ على الشبابِ ولِمّتي
مُسْوَدَّةٌ ولِماءِ وجهي رَونَقُ(٥)

حَذَراً عليه قبل يومِ فِراقه
حتى لَكِدْتُ بماءِ جفني أشرَقُ(٦)

---

(١) الألى : اسم موصول بمعنى : الذين .

(٢) ثوى : أقام . واللحد : القبر .

(٣) النفيس : الشيء الثمين الغالي الذي يضن به . والمستغر : المغرور .

(٤) الشهية : المشتهاة وهي فعيلة بمعنى مفعولة . والشبيبة : الشباب . أنزق : أخف وأطيش .

(٥) اللمة : ما جاوز شحمة الأذن من الشعر . الرونق : الحسن والنضارة .

(٦) يقال : شرق بالماء ، كما يقال : غص بالطعام .

أمّا بنو أوسِ بن معنِ بنِ الرضا
فأعزُّ من تُحدى اليه الأينُقُ[١]
كبّرتُ حولَ ديارِهم لمّا بدت
منها الشموسُ وليسَ فيها المَشرقُ[٢]
وعَجِبت من أرضٍ سحابُ أكُفّهِم
من فوقِها وصخورُها لا تورقُ
وتفوحُ من طيبِ الثناءِ روائحٌ
لهُمُ بكلّ مكانةٍ تُستنشقُ[٣]
مسكيّةُ النفحاتِ إلا أنّها وحشيةٌ بسواهُمُ لا تعبقُ[٤]
أمُريدَ مثلِ مُحمّدٍ في عصرِنا
لا تَبلُنا بِطلابِ ما لا يُلحَقُ[٥]
لم يَخلُقِ الرحمنُ مثل محمدٍ أحداً وظني أنه لا يخلقُ[٦]

---

(١) الأينق : النياق جمع ناقة . الحداء : سوق الابل والغناء لها .

(٢) كبرت : أي قلت الله أكبر .

(٣) المكانة : المكان .

(٤) النفحات : الروائح ، تعبق : تفوح . ووحشية : يعني بها أن هذه النفحات نافرة لا تعلق بغيرهم .

(٥) لاتبلنا : لاتمتحنا . طلاب : مطالبة .

(٦) في رواية البرقوقي : أبداً .

يا ذا الذي يَهَبُ الكثير وعندَه
أنِّي عليه بأخذهِ أتصدَّقُ(١)
أمطِرْ عليَّ سحابَ جودِكَ ثرَّةً
وانظرْ إليَّ برحمةٍ لا أغرقُ(٢)
كذبَ ابنُ فاعلةٍ يقولُ بجهلِهِ
« ماتَ الكرامُ » وأنت حيٌّ تُرزق

« ديوان المتنبي »تحقيق عزام ص ٢٠.

وقال يمدحه وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك:

عواذلُ ذاتِ الخال فيَّ حواسدُ
وإنَّ ضجيعَ الخُوْدِ مني لماجدُ(٣)
يرد يداً عن ثوبها وهو قادرٌ
ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد(٤)

---

(١) وعنده : أي وفي اعتقاده .
(٢) ثرة : غزيرة كثيرة الماء .
(٣) الخود : المرأة الناعمة . وقوله : مني . تجريد يريد نفسه . أي : اللواتي يعذلن هـذه المرأة في محبتها لي هن حاسدات لها علي ، لأنها ظفرت مني بضجيع ماجد .
(٤) الطيف : الخيال في النوم.

متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا
محبٌ لها، في قربه متباعد ؟[١]

إذا كنت تخشى العار في كل خلوةٍ
فلم تتصبّاك الحسانُ الخرائد[٢]

ألح عليّ السُقمُ حتى ألفتُـه
وملّ طبيبي جانبي والعوائد[٣]

مررت على دار الحبيب فحمحمت
جوادي وهل تشجو الجيادَ المعاهدِ[٤]

وما تنكر الدهماءُ من رسم منزلٍ
سقتها ضريب الشول فيها الولائد[٥]

أهمّ بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطاردُ[٦]

(١) اللاعج : المحرق . الحشا : ما انضمت عليه الضلوع .

(٢) تتصباك : تشوقك وتدعوك إلى الصبوة . الخرائد : الحييات .

(٣) ألح عليه : لازمه . العوائد : جمع عائدة وهي التي تزور في المرض .

(٤) الجواد : الفرس الكريم يستعمل للذكر والانثى . أشجاه وشجاه : أحزنه . المعاهد : المنازل التي عهد فيها أهلها .

(٥) ما : استفهام انكار . الدهماء : السوداء ، يعني : فرسه . الضريب : اللبن يحلب من عدة لقاح . الشول : النياق التي بعد عهدها بالنتاج فخف لبنها . الولائد: جمع وليدة وهي الجارية . أي : ليست الدهماء تنكر رسم هذا المنزل الذي أقامت به تشرب لبن النياق .

(٦) هم به : أراد فعله . عن كونه : عن حصوله .

وحيدٌ من الخُلان في كل بلدةٍ
إذا عظمَ المطلوبُ قلَّ المساعد
وتسعدني في غمرة بعد غمرة
سبوحٌ لها منها عليها شواهد(١)
تثنى على قدْرِ الطعانِ كأنما
مفاصلُها تحتَ الرماح مراوِد(٢)
محرمة أكفال خيلي على القنا محللة لباتها والقلائد
وأوردِ نفسي والمهند في يدي
مواردَ لا يُصْدِرْنَ من لايجالد(٣)
ولكن إذا لم يحملِ القلبُ كفَّه
على حالة لم يحملِ الكفَّ ساعد(٤)
خليليَّ إني لا أرى غير شاعر
فلِمْ منهم الدعوى ، ومني القصائد

---

(١) تسعدني بمعنى تساعدني . الغمرة : الشدة . السبوح : الفرس التي كأنها تسبح في عدوها .

(٢) المراود : جمع مرود ، وهو حديدة تدور في اللجام .

(٣) المجالدة : المضاربة .

(٤) يعني : أن قوة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكف ، فاذا لم تقو الكف بقوة القلب ، لم تقو بقوة الساعد.

فلا تعجبا ، إن السيوف كثيرةٌ
ولكنَّ «سيف الدولة» اليوم واحد[١]

له من كريم الطبع في الحرب منتضٍ
ومن عادة الإحسان والصفح غامِد[٢]

ولما رأيت الناس دون محله
تيقنت أن الدهر للناس ناقد

أحقّهم بالسيف من ضَرَبَ الطُلى
وبالأمن من هانت عليه الشدائد[٣]

وأشقى بلاد الله ما الروم أهلُها
بهذا وما فيها لمجدك جاحد[٤]

شننتَ بها الغاراتِ حتى تركتها
وجفنُ الذي فوق الفرنجة ساهد[٥]

(١) يريد أنه في الشعراء مثل سيف الدولة في السيوف ، فكل واحد منها نسيج وحده ، وإن كان له شركاء في التسمية .

(٢) انتضى السيف : جرده .

(٣) الطلى : الاعناق .

(٤) بهذا متعلق بأشقى . والاشارة إلى ما ذكر في البيت السابق من اتصاف المدوح بالشجاعة ، وعدم مبالاته بالشدائد . يقول: أشقى بلاد الله البلاد التي أهلها الروم . وليس في الروم من يجحد مجدك ، وينكر مافيك من الشجاعة والبأس .

(٥) شن الغارة : صبها من كل وجه. الفرنجة: قرية بأقصى الروم. ساهد: ساهر .

مخضبةٌ والقومُ صرعى كأنها
وإن لم يكونوا ساجدين ،مساجِد(١)

تنكسُهم ، والسابقات جبالهم
وتطعن فيهم ، والرماح المكائد(٢)

وتضربهم هَبْراً وقد سكنوا الكُدَى
كما سكنت بطن التراب الأساود(٣)

وتُضحي الحصون المشمخرات في الذرى
وخيلُك في أعناقهنَّ قلائد(٤)

عصفن بهم يوم اللُّقان ِ وسقْنَهم
بهنزيط حتى ابيضَّ بالسبي آمِد(٥)

---

(١) صرعى : جمع صريع وهو الطريح . أي : هذه البلاد ملطخة بدمائهم كأنها مساجد قد طليت بالخلوق ،وهو طيب يعمل بالزعفران وهم مصرعون فيها كأنهم قد خروا سجداً وإن لم يكونوا ساجدين حقيقة .

(٢) تنكسهم : تقلبهم . السابقات : الخيول . أي : تنزلهم منكوسين من جبالهم التي اليها ، فجعلوها بمنزلة الخيول السابقة ، وتهلكهم بكيدك فيقوم فيهم مقام الرماح .

(٣) الهبر : التقطيع . الكدى : الأراضي الصلبة . الأساود : جمع أسود ، وهو الحية العظيمة .

(٤) اشمخر : طال وارتفع . الذرى : جمع ذروة وهي أعلى الجبل .

(٥) يقال : عصفت بهم الحرب ، أي : ذهبت بهم وأهلكتهم . اللقان وهنزيط : من بلاد الروم . وآمد : بلد بالثغور مما يلي الروم .

وألحقن بالصفصاف سَابورَ فانهوى
وذاق الردى أهلاهما والجلامد(١)

وغلّس في الوادي بهن مشيعٌ
مباركُ ما تحت اللثامين عابد(٢)

فتى يشتهي طولَ البلاد ووقتُه
تضيقُ به أوقاته والمقاصد(٣)

أخو غزواتٍ ماتُغِبُّ سيوفُه
رقابهم إلا وسيحان جامد(٤)

فلم يبقَ إلا من حماها من الظُبى
لمى شفتيها والثُّديُّ النواهد(٥)

تُبكّي عليهن البطاريقُ في الدجى
وهن لدينا مُلقياتٌ كواسد(٦)

---

(١) الصفصاف وسابور : حصنان. انهوى : سقط. الردى : الهلاك. الجلامد: الصخور.

(٢) غلس : سار في آخر الليل. المشيع : الشجاع. وأراد بما تحت اللثامين: وجهه واللثامان: هما مايستر وجهه من الحر والبرد، ومايرسله على الوجه من حلق المغفر.

(٣) المقاصد : جمع مقصد ، وهو الموضع الذي يقصد. أي : يشتهي أن تطول البلاد ، ويطول زمانه حتى يبلغ كل ما في نفسه ، لأن أوقاته ومقاصده تضيق عن همته.

(٤) أغب القوم وغب عنهم : إذا جاءهم يوماً وترك يوماً. سيحان : نهر.

(٥) الظبى : حدود السيوف. اللمى : سمرة مستحسنة في الشفة. نهد الثدي : ارتفع. (٦) البطاريق ، قواد الروم.

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائد

ومن شَرفِ الإقدام أنك فيهم

على القتل مومُوقٌ كأنك شاكِد[١]

وإن دماً أجريته بك فاخرٌ وإن فؤاداً رُعتَه لك حامد[٢]

وكلٌ يرى طُرقَ الشجاعةِ والندى

ولكنَّ طبعَ النفسِ للنفس قائد[٣]

نهبتَ من الأعمار مالو حويتَه لهُنِّئَتِ الدنيا بأنك خالد

فأنت حسامُ الملكِ ، والله ضاربٌ

وأنت لواء الدين والله عاقِدُ[٤]

وأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا ابنه

تشابَه مولودٌ كريم ووالد[٥]

وحمدانُ حمدونٌ ، وحمدونُ حارثٌ

وحارثُ لقمانٌ ولقمانُ راشدُ[٦]

---

(١) فيهم: متعلق بموموق. وعلى في البيت: بمعنى مع. موموق: محبوب. الشاكد: المنعم.

(٢) رعته: خوفته.

(٣) الندى: الجود.

(٤) الحسام: السيف القاطع. اللواء: الراية. عقد اللواء: شده وأحكمه.

(٥) أبو الهيجاء: كنية عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة.

(٦) هؤلاء آباء سيف الدولة. أي: كل واحد من آبائك يشبه أباه في كرمه وسائر مناقبه.

أولئك أنيابُ الخلافة كلِّها وسائرُ أملاك البلاد الزوائد(١)

أحبك يا شمسَ الزمان وبدرَه

وإن لامني فيك السُّهى والفراقِد(٢)

وذاك لأن الفضل عندك باهرٌ وليس لأنَّ العيش عندك بارد(٣)

فان قليلَ الحب بالعقل صالحٌ وإن كثيرَ الحب بالجهل فاسدُ

« ديوان المتنبي »تحقيق عزام ص ٣١٠ .

وقال يمدح سيف الدولة ويهنئه بعيد الاضحى :

لـكلِّ امرىءٍ من دهـره ما تعوَّدا

وعادة سيف الدولة الطعنُ في العِـدى

وأن يُـكذِبَ الإرجاف عنه بضدِّه

ويُمسي بما تنوي أعاديه أسعدا(٤)

---

(١) الناب : السن خلف الرباعية . السائر : الباقي . الزوائد من الأسنان : التي تنبت خلف الأضراس .

(٢) السهى : نجم صغير. الفراقد : جمع فرقد ، وفي السماء فرقدان ، وهما نجمان قريبان من القطب ، وإنما جمع على إرادة كل نجم يشبههما .

(٣) باهر : بارع . عيش بارد : هنيء لا مشقةفيه .

(٤) الارجاف : الاكثار من الأخبار الكاذبة . أي : وعادته أن يكذب ما يدعيه أعداؤه من فشله بضده أي: بانتصاره عليهم .

ورُبَّ مُريدٍ ضرَّه ضرَّ نفسه
وهادٍ إليه الجيشَ أهدى وما هدى(١)

ومستكبرٍ لم يعرفِ اللهَ ساعةً
رأى سيفَه في كفِّه فتشهَّدا(٢)

هو البحر غُصْ فيه إذا كان ساكناً
على الدُّرِّ واحذره إذا كان مزبدا(٣)

فإني رأيتُ البحر يعثر بالفتى
وهذا الذي يأتي الفتى متعمدا(٤)

تظلُّ ملوكُ الأرض خاشعةً له
تفارقُه هلكى وتلقاه سُجَّدا

وتُحيي له المالَ الصوارمُ والقنا
ويقتل ما تحيي التبسُّمُ والجدا(٥)

ذكيٌّ تظنّيه طليعةُ عينهِ
يرى قلبه في يومه ما ترى غدا(٦)

---

(١) هاد : اسم فاعل من الهداية . أهدى : من الهدية . أي : رب عدو أراد أن يضره ، فضر نفسه ، وأراد أن يهدي الجيش عليه فأصبح الجيش هدية له ، لأنه ظافر به .

(٢) تشهد : قال : أشهد أن لا إله إلا الله . أي : رب كافر يستكبر عن الايمان بالله ، رآه والسيف في يده فجهر بالايمان خوفاً منه .

(٣) على الدر : أي : لأجله . أزبد البحر : إذا قذف بالزبد عند جيشانه .

(٤) يعثر بالفتى : يهلكه عن غير قصد . ثم يقول : ولكن هذا البحر — أي : سيف الدولة — يقتل أعداءه عن تعمد .

(٥) الجدا : العطاء . أي : أن السيوف والرماح تجمع له المال فيفرقها العطاء .

(٦) التظني : الظن . الطليعة : أول الجيش . والضمير في ترى عائد الى العين . يقول : ان ظنه لعينه بمنزلة الطليعة للجيش ، فيرى قلبه اليوم ما ستراه العين غداً .

وصولٌ إلى المستصعبات بخَيـله
فلو كان قرنُ الشمسِ ماءً لأوردا[١]

لذلك سمَّى ابن الدُمُستُقِ يومه
مماتاً ، وسماه الدُمُستُق مولِدا[٢]

سريتَ الى جيحانٍ ، من أرض آمدٍ
ثلاثاً ، لقد أدناك ركضٌ وأبعدا[٣]

فولى وأعطاك ابنَـه وجيوشَه
جميعاً ولم يعط الجميـع ليُحمدا[٤]

---

(١) أي : يصل بخيله الى ما أراد حتى لو كان قرن الشمس — وهو أول مايبدو منها — ماء لأدركه فسقى خيله.

(٢) الدمستق: لقب قائد جيش الروم وكان وقتئذ الدمستق « برواس فوكاس» ويدعوه مؤرخو العرب: فردس بن الفقاس . يومه : أي اليوم الذي أسر فيه ، حصلت معركة بين سيف الدولة والروم ، فهرب الدمستق مجروحاً فنجا وأسر ابنه قسطنطين .

(٣) جيحان : نهر بآسية الصغرى . آمد : بلد بالثغور . أي : قطعت هـذه المسافة البعيدة بسرى ثلاث ليال ،فأدناك الركض من جيحان على بعده، وأبعدك عن آمد على قرب عهدك بها .

(٤) ولى: الضمير عائد الى الدمستق. ولم يعط ..أي: لم يعطك ولده وجيشه ليحمد على العطية ، بل تركهم على الرغم منه .

عرضتَ له دون الحياةِ وطرفِه
وأبصرَ سيفَ الله ، منكَ ، مجرَّدا[١]
وما طلبتْ زُرْقُ الأسنَّةِ غيرَه
ولكن قُسطنطينَ كان له الفدى[٢]
فأصبح يجتابُ المسوحَ مخافةً
وقد كان يجتابُ الدلاصَ المسَّردا[٣]
ويمشي به العُكازُ في الدير تائباً
وما كان يرضى مشي أشقر أجردا[٤]
وما تاب حتى غادر الكر وجهَه
جريحاً وخَلى جفنَه النقعُ أرمدا[٥]

(١) أي : اعترضت بين نظره والحياة ، فلم ير شيئاً سواك : وأنت سيف الله المجرد .

(٢) الأسنة : نصال الرماح .

(٣) فأصبح : الضمير للدمستق . يجتاب : يلبس . المسوح : ثياب من شعر يلبسها النساك . الدلاص : صفة للدرع اللينة البراقة . المسرد : المنسوج .

(٤) العكاز : عصاً في طرفها زج. وقوله: مشي أشقر . أي : مشي الخيل الشقراء . الأجرد : القصير الشعر . أي : أقام في دير الرهبان ، وصار يمشي على العكاز تائباً من الحرب بعد ما كان لا يرضى مشي الجواد الأشقر ، وهو أسرع الخيل عند العرب .

(٥) غادر : ترك . الكر : عطف القرن على قرنه في الحرب . النقع : غبار الحوافر .

فلو كان ينجي من عليٍ ترهُّبٌ

ترهبت الأملاكُ مثنى ومَوْحَدا(١)

وكل امرىءٍ في الشرق والغرب بعده

يُعِدُّ له ثوباً من الشَّعرِ أسودا

هنيئاً لك العيدُ الذي أنت عيدُهُ

وعيدٌ لمن سمى ، وضحى وعيّدا(٢)

ولا زالت الأعياد لُبْسَكَ ، بعده

تُسلِّم مخروقا ، وتعطَى مجدَّدا(٣)

فذا اليومُ ، في الأيام ، مثلُك . في الورى

كما كنت فيهم أوحداً كان أوحدا

هو الجدُّ حتى تفضل العين أختها

وحتى يكون اليوم ، لليوم ، سيدا(٤)

---

(١) الأملاك : الملوك .

(٢) سمى : ذكر اسم الله . يقول : أنت عيد لهذا العيد ،لأن الناس تبتهج بك، كما أنك عيد لكل مسلم .

(٣) اللبس : مايلبس ، استعاره للأعياد . أي : لازلت تستدبر العيد القديم وتستقبل الجديد .

(٤) الجد :الحظ. أي: من الحظ أن تكون للعين ميزة على أختها ، كأن تكون الواحدة سالمة ، والثانية سقيمة ، وكذلك من الحظ أن يكون يوم خيراً من يوم .

فيا عجباً من دائلٍ أنت سيفه
أما يتوقى شَفْرَتَيْ ما تقلدا(١)

ومن يجعلِ الضِرغامَ للصيد بازه
تصيَّده الضِرغامُ فيما تَصَيَّدا(٢)

رأيتك محضَ الحلمِ في محض قدرة
ولو شئت كان الحلم منك المهنَّدا(٣)

وما قتلَ الأحرارَ كالعفو عنهم
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا ؟(٤)

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمرَّدا

ووضعُ الندى في موضع السيف بالعلى
مضر ، كوضع السيف في موضع الندى(٥)

---

(١) الدائل: صاحب الدولة، صاغه صيغة تامر ولابن من التمر واللبن. شفرة السيف: حده، ويريد بالدائل: الخليفة. يقول: تقلدك الخليفة سيفاً له يقطع به دابر أعدائه، أفما يخشى أن تكون سيفاً عليه، فيتوقى بأسك، ويحذرك على نفسه.

(٢) الضرغام: الأسد. (٣) المحض: الخالص.

(٤) الأحرار هنا: الكرام. أي: إذا عفوت عن كريم أوليته نعمة تسترقه بها، فيكون ذلك له أبلغ من القتل. ثم يستدرك فيذكر قلة من يستحق هذه النعمة. والكاف من قوله: كالعفو. اسم بمعنى مثل، فاعل قتل.

(٥) الندى: الجود.

ولكن تفوقُ الناس رأياً وحكمةً
كما فقتهم ، حالاً ونفساً ومَحْتِدَا[١]

يَدق على الأفكار ما أنت فاعلٌ
فيُترك مايخفى ويُؤخَذُ مابدا[٢]

أزل حسد الحسّادِ عني بكبتهم
فأنت الذي صيرتهم ليَ حُسَّدا[٣]

إذا شد زَندي حُسن رأيك فيهمُ
ضربت بسيفٍ يقطع الهام مغمدا[٤]

وما أنا إلا سَمهريٌ حملته
فزَّين معروضاً ، وراعَ مسددا[٥]

وما الدهر إلا من رواة قصائدي
إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا

فسار بـه من لا يسير مشمّراً
وغنّى بـه من لا يغنّي مغرّدا

---

(١) المحتد : الأصل .

(٢) أي : مانفعله يصعب فهمه على الأفكار ، فنأخذ منه مايظهر ، ونترك لحكمتك ماخفي .

(٣) كبته: أذله . يقول : أنت صيرتهم حسداً لي بما أنعمت علي به .

(٤) الهام : جمع هامة : الرأس .

(٥) السمهري : الرمح . راع : خوف. مسدداً : موجهاً إلى المطعون.

أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما
بشعري أتاك المادحوك ، مردّداً[١]

ودع كلَّ صوتٍ غيرِ صوتي فإنني
أنا الطائر المحكيّ والآخر الصدى

تركت السُرى خلفي لمن قل ماله
وأنعلتُ أفراسي بنُعماك عسجدا[٢]

وقيَّدتُ نفسي في ذراك محبةً
ومن وجد الإحسانَ قيداً ، تقيدا[٣]

إذا سأل الانسانُ أيامَه الغنى
وكنت على بعدٍ جعلْنك موعِدا[٤]

ديوان المتنبي «تحقيق عزام» ص ٣٥٨.

---

(١) أي : أن مايمدحك به الشعراء هو من قولي رددوه ، فاجمل جائزتهم لي.

(٢) السرى : مشي الليل . المسجد : الذهب . أي : بفضل إنعامك علي استغنيت حتى يمكنني أن أنعل أفراسي بالذهب . وتركت سير الليل والتعب لمن قل ماله .

(٣) الذرى : الستر والكنف .

(٤) أي: إذا طلب الانسان من أيامه أن تغنيه ، وكنت بعيداً ، وعدته أيامه بالغنى عند وصوله اليك .

وقال يمدح كافوراً الاخشيدي :

أغالبُ فيكَ الشوقَ والشوقُ أغلبُ
وأعجبُ مِن ذا الهجرِ والوصلُ أعجبُ (١)

أما تغلطُ الأيامُ فيَّ بأن أرى
بغيضاً تُنائي أو حبيباً تقرّبُ (٢)

وللهِ سيري ما أقلَّ تَئيَّةً
عشيةَ شرقيَّ الحَدالى وغُرَّبِ (٣)

عشيةَ أحفى الناس بي من جفوتُه
وأهدى الطريقين الذي أتجنّبُ (٤)

وكم لظلامِ الليل عندكَ من يدٍ
تُخبِّر أنَّ المانوية تكذبُ (٥)

---

(١) معنى عجبه من الهجر : أنه يعجب من طوله وتماديه لا من نفس وقوعه ، لأن ذلك من شيم الأيام .

(٢) الاستفهام للتعجب . تنائي : تبعد .

(٣) لله : كلمة تقال عند التعجب . التئية : التوقف والتمكث . الحدالى : موضع بالشام : وغرب : جبل هناك .

(٤) أحفى أفعل تفضيل من : حفي به حفاوة : إذا بالغ في اكرامه والطافه . يريد بأحفى الناس : سيف الدولة .

(٥) اليد : النعمة . المانوية : أصحاب مان المثنوي القائل : إن الخير من النور ، والشر من الظلمة .

وقاكَ ردى الأعداء تسري عليهمُ
وزارك فيه ذو الدَّلال المحجَّب[١]

ويومٍ كليلِ العاشقين كمنتُه
أراقبُ فيه الشمس أيانَ تغرُبُ[٢]

وعيني إلى أُذنَيْ أغرَّ كأنه
من الليل باقٍ بين عينيه كوكبُ[٣]

له فضلة عن جسمه في إهابه
تجيء على صدرٍ رحيبٍ وتذهب[٤]

شققتُ به الظلماءَ أدني عِنانه
فيطغى وأرخيه مراراً فيلعب[٥]

وأصرع أيَّ الوحش قفَّيته به وأنزل عنه مثلَه حين أركب[٦]

(١) الردى : الهلاك . تسري : تمشي ليلاً .

(٢) كمنته : أي : كمنت فيه . يقول : رب يوم طال علي، كليل العاشق، استترت فيه خوفاً من الاعداء مراقباً غروب الشمس لآمن على نفسي .

(٣) الاغر : ذو الغرة وهي البياض في جبهة الفرس . يقول : إنه كان في مسيره يراقب أذني فرسه ، ويتحرز لنفسه بها ، لان الفرس إذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه فيعلم فارسه أنه قد رأى شيئاً .

(٤) الاهاب : الجلد . الرحيب : الواسع .

(٥) أدني أجذب . عنانه : سير لجامه . وأراد بطغيانه شدة النشاط والمرح .

(٦) أصرع : أقتل . قفيته : اتبعته .

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيَّب[١]
لحى الله ذي الدنيا مناخاً لراكب
فكل بعيدِ الهم فيها معذَّب[٢]
ألا ليت شعري هل أقول قصيدة
فلا أشتكي فيها ولا أتعتَّب
وبي ما يذودُ الشعر عني أقلُّه
ولكنَّ قلبي يا ابنة القوم قلَّب[٣]
وأخلاقُ كافورٍ إذا شئت مدحه
وإن لم أشأ تُملي عليَّ وأكتب
إذا تركَ الإنسانُ أهلاً وراءَه ويمَّمَ كافوراً فما يتغرَّب[٤]
فتىً يملأُ الأفعالَ رأياً وحكمة
ونادرةً أحيانَ يرضى ويغضب[٥]
إذا ضربت في الحرب بالسيف كفُّه
تبيَّنتَ أن السيف بالكف يضرب

---

(١) الشيات: جمع شية وهي اللون. (٢) لحاه الله: قبحه ولعنه. المناخ: المنزل.
(٣) يذود: يطرد ويدفع. قلب: بصير بتقليب الامور، حسن التصرف فيها.
(٤) يمم: قصد.
(٥) النادرة: اسم للشيء النادر. ويروى: بادرة، أي: بديهة.

تزيد عطاياه على اللبث كثرة
وتلبثُ أمواه السحاب فتنضب[١]

أبا المسك هل في الكأس فضلٌ أناله
فإني أغنّي منذ حينٍ وتشرب[٢]

وهبتَ على مقدار كفَّيْ زماننا
ونفسي على مقدارِ كفيك تطلُب

إذا لم تنُط بي ضيعة أو ولاية
فجودك يكسوني وشغلُك يسلب[٣]

يضاحك في ذا العيد كلٌّ حبيبه
حذائي وأبكي من أحبُّ وأندب

أحنُّ إلى أهلي وأهوى لقاءهم
وأين من المشتاق عنقاءُ مُغرب ؟[٤]

فإن لم يكن إلا أبو المسك أوهمُ
فإنك أحلى في فؤادي وأعذب

---

(١) على هنا بمعنى: مع. اللبث: المكث. نضب الماء: ذهب في الارض.

(٢) فضل: فضيلة.

(٣) النوط: التعليق، وناط به أمر كذا: إذا فوضه اليه.

(٤) عنقاء مغرب: مثل: كانت طائراً عظيماً اختطفت صبياً وجارية وطارت بهما، فدعا عليها حنظلة بن صفوان وكان نبي ذلك الزمان، فغابت إلى اليوم، فقيل لكل من فقد: طارت به عنقاء مغرب. من قولهم: أغرب فلان: إذا أمعن في البلاد.

وكلُّ امرئٍ يولي الجميلَ محببٌ
وكلُّ مكانٍ ينبت العز طيبُ[(١)]
يريد بك الحسادُ ما الله دافعٌ وسمرُ العوالي والحديدُ المذرَّبُ[(٢)]
ودون الذي يبغون مالو تخلَّصوا
إلى الشيْبِ منه عشتَ والطفلُ أشيبُ
إذا طلبوا جدواكَ أُعطوا وحُكِّموا
وإن طلبوا الفضل الذي فيك خُيِّبوا[(٣)]
ولو جاز أن يحْووا علاك وهبتها
ولكن من الأشياء ما ليسَ يُوهَبُ
وأظلمُ أهلِ الظلمِ من باتَ حاسداً
لمن بات في نَعْمائه يتقلَّبُ[(٤)]
وأنت الذي ربَّيتَ ذا الملكِ مُرضعاً
وليس له أمٌّ سواكَ ولا أبُ[(٥)]

(١) أولاه جميلاً : صنعه اليه .

(٢) العوالي : صدور الرماح . والحديد المذرب : السيوف المحددة .

(٣) الجدوى : العطية . حكمه في الامر : جعل له الحكم فيه .

(٤) يقول : أشد الظالمين ظلماً من تقلب في نعمة انسان ثم بات يحسده على تلك النعمة .

(٥) يريد بذي الملك : ابن الاخشيد . يقول : أنت ربيته بعد أبيه وقد كان طفلاً مرضعاً فكنت له بمنزلة الاب والام جميعاً .

وكنت له ليث العرين لشبله
ومالك ، إلا الهندواني مخلب[١]
لقيت القنا عنه بنفسٍ كريمة
إلى الموت في الهيجا من العار تهرب[٢]
وقد يترُكُ النفسَ التي لا تهابُه
ويخترمُ النفس التي تتهيَّب[٣]
وما عدمِ اللاقوك بأساً ونجدةً
ولكنَّ من لاقوا أشدُ وأنجب
ثناهم وبرق البِيض في البَيْض صادقٌ
عليهم وبرقُ البَيْض في البيض خلَّب[٤]
سللتَ سيوفاً علَّمتْ كلَّ خاطبٍ
على كل عود كيف يدعو ويخطب[٥]

---

(١) الشبل : ولد الاسد . الهنداوني ، السيف الهندي . المخلب للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للانسان .

(٢) القنا : الرماح . الهيجا : الحرب ، تمد وتقصر .

(٣) ضمير يترك : للموت . يخترم : يهلك .

(٤) ثناهم : ردهم . البيض بالكسر : السيوف ، وبالفتح : جمع بيضة وهي الخوذة من حديد . والخلب من البرق : الكاذب لا مطر وراءه .

(٥) العود : المنبر .

ويُغْنيك عما يَنْسُبُ الناس أنه
إليك تناهى المكرماتُ وتُنْسَبُ(١)

وأيٌّ قبيل يستحقُّك قدرُه معدُّ بن عدنانٍ فداك ويعربُ(٢)

وما طربي لما رأيتك بدعةً
لقد كنت أرجو أن أراك فأطربُ(٣)

وتعذُلني فيك القوافي وهمتي كأني بمدحٍ قبل مدحك مذنب

ولكنه طال الطريق ولم أزل أُفَتّشُ عن هذا الكلام ويُنهب

فشرَّقَ حتى ليس للشرق مشرق
وغرَّب حتى ليس للغرب مَغرِبُ

إذا قلتُه لم يمتنع من وصوله جدارٌ معلّىً أو خباءٌ مطنَّب(٤)

«ديوان المتنبي» تحقيق عزام ص ٤٦٤.

---

(١) يقول : إذا كنت أصلاً للمكرمات فكفاك ذلك شرفاً يغنيك عن ذكر أصل تنسب اليه .

(٢) القبيل : الجماعة .

(٣) يقول : لا بدع في طربي عند رؤيتك ، فاني كنت أرجو أن أراك فأطرب على الرجاء . قال ابن جني : لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له : مازدت على أن جعلت الرجل قرداً ، فضحك .

(٤) الجدار : الحائط . الخباء : الخيمة. المطنب: المشدود بالأطناب، وهي الحبال .

وقال يمدحه أيضاً :

فِراقٌ ومن فارقتُ غيرُ مُذَمَّمِ وأَمٌّ ومن يممتُ خيرُ مُيَمَّمِ (١)

وما منزلُ اللذاتِ عندي بمنزلٍ
إذا لم أُبَجَّل عنده وأُكرَّمِ (٢)

سجيةُ نفسٍ ما تزالُ مُليحةً
من الضيمِ مرمياً بها كلُّ مَخْرَمِ (٣)

رحلتُ فكم باكٍ بأجفانِ شادنٍ عليَّ وكم باكٍ بأجفانِ ضيغمِ (٤)

وما ربةُ القُرطِ المليحِ مكانُه
بأجزعَ من ربِّ الحسامِ المصمِّمِ (٥)

---

(١) الأم : القصد .

(٢) أبجل : أعظم .

(٣) السجية : الطبع . مليحة : خائفة . المخرم : الطريق في الجبل . يقول : ماذكرته من إبائي وحرصي على تعظيم شأني طبيعة نفسي التي هي أبداً خائفة من أن تبتذل ، ولا تعطى حقها من الاكرام . وأنا أرمي بها في كل طريق ،هارباً بها من الضيم والذل .

(٤) الشادن : ولد الغزال . الضيغم : الأسد . أي : كم من نساء ورجال بكوا على فراقي ، وجزعوا لارتحالي .

(٥) القرط : الذي يعلق في شحمة الأذن . الحسام : السيف القاطع . المصمم : الذي يطبق العظام . أي : لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراقي من الرجل الشجاع .

فلو كان مابي من حبيبٍ مقنَّعٍ
عذرتُ ولكن من حبيبٍ معمَّمٍ[١]

رمى واتقى رميي، ومِن دون ما اتقى
هوى كاسرٌ كفي وقوسي وأسهمي[٢]

إذا ساء فعلُ المرءِ ساءتْ ظنونُه
وصدَّق مايعتاده مِن توهم[٣]

وعادى محبيه بقولِ عُداته
وأصبح في ليلٍ من الشكِّ مظلم

أصادقُ نفسَ المرءِ من قبل جسمه
وأعرفها في فعله والتكلم

وأحْلمُ عن خلي وأعلم أنه
متى أجزه حِلماً على الجهل يندم

وإن بذلَ الإنسانُ لي جودَ عابسٍ
جزيتُ بجودِ الباذلِ المتبسم

(١) كنى بالحبيب المقنع عن المرأة. وبالحبيب المعمم عن الرجل ويريد: سيف الدولة.

(٢) اتقى بمعنى: توقى. والرمي هنا: مثل. أراد معاملة سيف الدولة له بالجفوة والاساءة، وان حبه منعه من مكافأته على الاساءة بالهجو.

(٣) ساء: قبح. يعتاده: ينتابه.

وأهوى من الفتيان كلَّ سَمَيْذعٍ
نجيبٍ كصدر السمهريِّ المقوَّم[1]
خطتْ تحته العيسُ الفلاةَ وخالطت
به الخيلُ كبات الخميسِ العرمرم[2]
ولا عِفَّةٌ في سيفه وسِنانه
ولكنها في الكف والفرجِ والفمِ
وما كلُّ هاوٍ للجميل بفاعلٍ
ولا كلُّ فعّال له بمتمِّمِ
فِدىً لأبي المسكِ الكرامُ فإنها
سوابقُ خيلٍ يهتدين بأدهم
أغرَّ بمجدٍ قد شخصن وراءه
إلى خُلُقٍ رَحْبٍ وخَلْقٍ مطهم[3]
إذا منعت منك السياسةُ نفسها
فقفْ وقفةً قُدّامَه تتعلم

(١) السميذع : الشجاع . السمهري : الرمح . صدره : مقدمه مما يلي السنان.
(٢) خطت : قطعت . العيس : الابل . الكبة : الحملة في الحرب . الخميس : الجيش . العرمرم . الكثير .
(٣) الأغر : ذو الغرة وهي في البيت بدل من أدهم، في البيت السابق. شخص اليه : إذا فتح عينيه ، وجعل لا يطرف . الخلق :ـ بضمتين ـ الطبع. الرحب : الواسع . المطهم : التام الحسن.

يضيق على من راءَه العذرُ أن يُرى
ضعيفَ المساعي أو قليلَ التكرم (١)

ومن مثلُ كافورٍ إذا الخيل أحجمت
وكان قليلاً من يقول لها اقدُمي ؟ (٢)

شديدُ ثبات الطِرفِ والنقعُ واصلٌ
إلى لهواتِ الفارسِ المتلثم (٣)

أبا المسكِ أرجو منك نصراً على العدى
وآملُ عِزاً يخضِبُ البيضَ بالدم

ويوماً يغيظُ الحاسدين وحالةً
أقيمُ الشقا فيها مقامَ التنعم

ولم أرجُ إلا أهلَ ذاك ومن يُرِدْ
مواطِرَ من غيرِ السحائب يَظلم (٤)

---

(١) راءه : مقلوب رآه . المساعي : المعالي في المجد والكرم .

(٢) أحجمت : تأخرت .

(٣) الطرف ـ بكسر الطاء ـ : الفرس . النقع : غبار الحوافر . اللهوات : جمع لهاة ، وهي اللحمة المتدلية في أقصى الحلق .

(٤) مواطر : جمع ماطر .

فلو لم تكن في مصرَ ما سرتُ نحوها
بقلب المشوقِ المستهامِ المتيَّم (١)

ولا نبحت خيلي كلابُ قبائل
كأنَّ بها في الليل حملاتِ دَيْلم (٢)

ولا اتَّبعتْ آثارَنا عينُ قائف
فلم ترَ إلا حافراً فوق منْسِم (٣)

وسَمنا بها البيداء حتى تغمَّرت
من النيل واستذرت بظلِّ المقطم (٤)

وأبلخَ يعْصي باختصاصي مشيره
عصيتُ بقصديه مشيري ولُوَّمي (٥)

فساق إليَّ العُرفَ غيرَ مكدَّر
وسقتُ إليه الشكر غيرَ مُجَمْجَم (٦)

---

(١) المستهام : الذي ذهب على وجهه من عشق ونحوه . المتيم : الذي ملكه الحب واسترقه .

(٢) الديلم : جيل من العجم كانت بينهم وبين العرب عداوة ، فصارت العرب تسمي كل عدو ديلماً . وتسكين الميم من حملات لضرورة الوزن .

(٣) القائف : الذي يقفو الآثار . المنسم : خف البعير .

(٤) البيداء : الفلاة . تغمرت : شربت دون الري . استذرت : استظلت . المقطم : جبل بمصر .

(٥) الأبلخ : بالخاء — هو العظيم ، وهو من صفة الملوك ، وبالجيم : الجميل الوجه .

(٦) جمجم في كلامه : إذا عماه وستره .

قد اخترنك الأملاكَ فاخترلهم بنا
حديثاً وقد حكّمتُ رأيك فاحكم[١]

فأحسنُ وجهٍ في الورى وجه محسنٍ
وأيمَنُ كفٍ فيهمُ كفُّ مُنْعِمِ

وأشرفُهم من كان أشرفَ همّةً
وأكثرَ إقداماً على كل معظَم

لمن تَطلبُ الدنيا إذا لم ترد بها
سرورَ محبٍ أو مساءة مجرم؟

وقد وصلَ المُهرُ الذي فوق خدّه
من اسمك مافي كل عُنْقٍ ومِعْصَم[٢]

لك الحيوانُ الراكبُ الخيلَ كلّه
وإن كان بالنيران غيرَ موسَّم

ولو كنت أدري كم حياتي قسمتُها
وصيرت ثُلثيها انتظارك فاعلم

ولكنَّ ماتمضي من الدهر فائتٌ
فجد لي بحظ البادرِ المتغنّم[٣]

(١) الاملاك : منصوبة على نزع الخافض ، لانه أراد : من الاملاك فحذف حرف الجر ،وأوصل الفعل كقوله تعالى : (واختار موسى قومه) .

(٢) المعصم : موضع السوار من اليد .

(٣) بدر الشيء : أسرع . تغنمه بمعنى : اغتنمه .

رضيت بما ترضى به لي محبةً
وقُدت إليك النفس قَود المسلّمِ

ومثلُك من كان الوسيطَ فؤادُه
فكلّمه عني ولم أتكلم

« ديوان المتنبي » تحقيق عزام ص ٤٥٦ .

★ ★ ★

قال ابن دراج القسطلي ★ يمدح المنصور بن أبي عامر :

دعي عزماتِ المستضام تسيرُ
فتُنجدُ في عُرْض الفلا وتغُورُ(١)

لعلَّ بما أشجاكِ من لوعة النّوى
يُعَزُّ ذليلٌ أو يُفكُّ أسيرُ(٢)

(★) هو أحمد بن العاصي بن دراج القسطلي الأندلسي أبو عمر (٣٤٧-٤٢١هـ) شاعر كاتب من أهل « قسطلة دراج » كان شاعر المنصور أبي عامر ، وكاتب الانشاء في ديوانه . قال الثعالبي : كان بالأندلس كالمتنبي بالشام . له ديوان شعر قام المكتب الاسلامي بطبعه لأول مرة على نفقة سمو حاكم قطر السابق الشيخ علي آل ثاني .

(١) النجد : ما أشرف من الأرض وارتفع . والغور : المطمئن من الارض .

(٢) أشجاك : أحزنك . النوى : البعد .

أَلم تعلمي أَن الثواءَ هو التوى
وأَنَّ بيوت العاجزين قبور[١]
ولم تزجري طير السُرى بحروفها
فتنبئْكِ إن يمَّنَّ فهي سرور
تخوِّفني طولَ السِفار وإنه
لتقبيل كفِّ العامريِّ سفير[٢]
دعيني أَردْ ماء المفاوز آجناً
إلى حيث ماء المكرمات نمير[٣]
وأَختلسِ الأَيامَ خلسةَ فاتك
إلى حيث لي من غدرهنَّ خفير
فإنَّ خطيراتِ المهالكِ ضُمَّنٌ
لراكبها أَن الجزاء خطير
ولما تدانت للوداع وقد هفا
بصبريَ منها أَنَّةٌ وزفير

---

(١) الثواء : الاقامة . التوى : الهلاك .

(٢) السفار : السفر .

(٣) الآجن : المغير لونه وطعمه . النمير : العذب الناجع من الماء .

تناشدني عهدَ المودةِ والهوى
وفي المهد مبغومُ النداء صغير(١)

عَيِيٌّ بمرجوع الخطاب ولفظُه
بموقعِ أهواءِ النفوس خبير

تبوَّأ ممنوعَ القلوب ومُهِّدت
له أذرُعٌ محفوفةٌ ونحور

فكلٌّ مُفَدَّاة الترائب مرضِعٌ
وكلٌّ محياةِ المحاسن ظير(٢)

عصيتُ شفيعَ النفس فيه وقادني
رواحٌ لِتدآبِ السُّرى وبكور

وطار جناح الشوق بي وهفَتْ بها
جوانح من ذعر الفراق تطير

لئن ودَّعت مني غيوراً فانني
على عَزمتي من شجوها لغيور

---

(١) بغمت الظبية : صوتت بأرخم مايكون من صوتها ، وبغم الرجل صاحبه : إذا لم يفصح عن معنى مايحدثه به . (٢) ظير : مخففة من الظئر، وهي التي غير ابنها.

ولو شاهدتني والصواخِدُ تلتظي

علَيَّ ورقراقُ السراب يمور(١)

أُسلِّطِ حرَّ الهاجرات إذا سطا

على حُرِّ وجهي والأصيل هجير

واستنشق النكباءَ وهي بوارحٌ

وأَستوطىء الرمضاء وهي تفور(٢)

وللموت في عيش الجبان تلونٌ

وللذُّعر في سمع الجريء صفير

لَبانَ لها أني من الضَّيم جازعٌ

وأني على مضِّ الخطُوب صبور(٣)

أميرٌ على غَوْلِ التنائف ماله

إذا ريع إلا المشرفيَّ وزير(٤)

---

١) الصاخدة : الهاجرة . وهاجرة صيخود : متقدة شديدة الحر . السراب : ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء تنعكس فيه الأشياء . يمور : يتحرك ويضطرب .

(٢) النكباء : كل ريح ، وقيل : كل ريح من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين ، وهي تهلك المال ، وتحبس القطر . البوارح : الرياح الحارة التي تهب من جهة الشمال . الرمضاء : الأرض الحامية من شدة حر الشمس .

(٣) المض : الحرقة . الخطوب : الأمور العظيمة المكروهة .

(٤) الغول : بعد المفازة . التنائف : جمع تنوفة ، وهي المفازة . المشرفي : السيف المنسوب إلى مشارف ، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، اسمها مشارف الشام .

ولو بَصُرتْ بي والسُرى جُلُّ عزمتي
وجَرْسي لِجَنَّانِ الفلاةِ سمير (١)

وأعتَسِفُ الموماةَ في غَسَقِ الدُّجى
وللأُسدِ في غيلِ الغياضِ زئير (٢)

وقد حَوَّمتْ زُهرُ النجوم كأنها
كواعبُ في خضرِ الحدائقِ حورُ (٣)

ودارت نجومُ القُطبِ حتى كأنها
كؤوسُ مهاً والى بهنَّ مدير (٤)

وقد خُيّلتْ طرقُ المجرَّة أنها
على مَفْرِقِ الليل البهيم قتير (٥)

وثاقبَ عزمي والظلامُ مروعٌ
وقد غضَّ أجفانَ النجوم فتور

---

(١) الجرس : الصوت . الجنان : الجن .

(٢) اعتسف الطريق : ركبه على غير هداية ولا دراية . الموماة : المفازة الواسعة. غسق الليل : اشتدت ظلمته .

(٣) الكواعب : جمع كاعب وهي الجارية التي نهد ثديها . حور : جمع حوراء وهي المرأة ذات العين التي اشتد بياض بياضها وسواد سوادها .

(٤) المها هنا في البيت: البلور .

(٥) ليل بهيم : لا ضوء فيه إلى الصباح . القتير : الغبار .

لقد أيقنتْ أنَّ المنى طوعُ همتي
وأني بعطف العامري جدير

وأني بذكراه لهميَ زاجرٌ
وأنيَ منه للخطوب نذير

وأيٌّ فتى للدين والملك والندى
وتصديق ظنِّ الراغبين نَزور

مجير الهدى والدين من كلٍّ ملحدٍ
وليس عليه للضلال مجير

تلاقت عليه من تميمٍ ويعرُبٍ
شموسٌ تلالا في العُلى وبدور

من الحميريّين الذين أكفُّهم
سحائبُ تهمي بالنّدى وبحور

ذوُو دُولِ الملكِ الذي سلفت بها
لهم أعصرٌ موصولةٌ ودُهور

لهم بذلَ الدهرُ الأبيُّ قيادَه
وهم سكّنوا الأيام وهي نفور

وهم ضربوا الآفاقَ شرقاً ومغرباً
بجمعٍ يسير النصر حيث يسير

وهم يستقلُّون الحياة لراغب ويستصغرون الخطب وهو كبير

وهم نصروا حِزبَ النبوَّة والهدى

وليس لها في العالمين نصير

وهم صدَّقوا بالوحي لما أتاهم وما الناس إلا عانِدٌ وكفور

مناقب يعيا الوصف عن كُنه قدرها

ويرجع عنها الوهم وهو حسير(١)

ألا كلُّ مدحٍ عن مداك مقصِّرِ

وكلُّ رجاءٍ في سواك غرور

تمليتَ هذا العيد عِدَّةَ أعصُرٍ

تُواليك منها أنعُمٌ وحبور

ولا فقدت أيَّامَك الغُرَّ أنفسٌ

حياتك أعيادٌ لهم وسرور

ولما توافوا للسَّلام ورفِّعت

عن الشمس في أُفق الشروق سُتور

وقد قام من زُرقِ الأسنَّة دونها

صفوف ومن بيض السيوف سطور

---

(١) كنه الشيء : حقيقته . حسير : كليل ضعيف .

رأوا طاعة الرحمن كيف اعتزازُها
وآيات صنعِ الله كيف تُنير
وكيف استوى بالبحرِ والبدرِ مجلسٌ
وقام بعبء الراسيات سرير
فساروا عِجالاً والقلوبُ خوافقٌ
وأدنوا بطاءً والنواظر صُور
يقولون والإجلالُ يُخرِسُ ألسناً
وحازت عيونٌ ملأها وصدور
لقد حاط أعلام الهدى بك حائطٌ وقدَّر فيك المكرمات قدير
مقيمٌ على بذل الرغائب واللُّهى وفكرك في أقصى البلاد يسير(١)
وأين انتوى فلُّ الضلالة فانتهى وأين جيوش المسلمين تُغير
وحسبك من خفضِ النعيم مُعيِّداً
جهازٌ إلى أرضِ العدى ونفير
فقدها إلى الأعداء شُعثاً كأنها أراقم في شُمِّ الرُّبى وصقور(٢)
فعزمُك بالنصر العزيز مخبِّرٌ وسعدُك بالفتح المبين بشير
وناداك يابن المنعمين ابن عَشرةٍ وعبدٌ لنعماك الجسامِ شكور

---

(١) اللهى : أفضل المطايا وأجزلها .
(٢) الأراقم : جمع أرقم وهو أخبث الحيات .

غنيٌ بجدوى راحتيك وإنه إلى سببٍ يُدني رضاك فقير

ومن دون سِترَيْ عفتي وتجملي لِرَيبٌ وصرفٌ للزمان يجور

وضاءَلَ قدري في ذَراك عوائقٌ جَرَتْ لي بَرْحاً والقضاء عسير

وما شكر «النَّخْعي» شكري ولا وفى

وفائي - إذا عزَّ الوفاء - «قصير»[١]

فقدني لكشف الخطبِ والخطبُ مُعضِلٌ

وكِلني لِليث الغاب وهو هصور[٢]

فقد تخفِضُ الأسماءُ وهي سواكنٌ

ويعمل في الفعل الصحيح ضمير

وتنبو الردينياتُ والطُّول وافرٌ وينفُذُ وقع السهم وهو قصير[٣]

حنانيك في غفران زلَّةِ تائبٍ وإنَّ الذي يجري به لغفور

« ديوان ابن دراج » ص ٢٩٧.

---

(١) قصير : هو قصير بن سعد اللخمي صاحب القصه المشهورة مع « الزباء » والذي مثل فيه المثل : لأمر ما جدع قصير أنفه .

(٢) الهصور : الأسد الذي يهصر فريسته ، أي يكسرها كسراً .

(٣) الردينيات : ال ما .

وقال يمدح المنصور بن أبي عامر :

لكَ اللهُ بالنصر العزيز كفيل أجَدَّ مُقامٌ أم أجدَّ رحيلُ

هو الفتح أمَّا يومُهُ فَمُعجَّلٌ إليك وأما صُنعُهُ فجزيل

وآياتُ نصرٍ ما تزال ولم تزَلْ بهن عماياتُ الضَّلال تزول

سيوفٌ تنيرُ الحقَّ أنَّى انتضيْتَها وخيلٌ يجول النصرُ حيث تجول

ألا في سبيل الله غزوُكَ من غوى وضلَّ به في الناكثين سبيلُ

لئن صدِئَتْ ألبابُ قومٍ بِمَكرِهِمْ فسيفُ الهدى في راحتيك صقيل(١)

فإن يحيَ فيهم بَغْيُ جالوتَ جدُّهم فأحجارُ داودٍ لديك مُثُول(٢)

هُدىً وتُقىً يودي الظلامُ لديهما وحقٌّ بدفع المبطلين كفيل(٣)

---

(١) قابل في هذا البيت بين القلوب المريضة الصدئة ، وبين السيف المجلو المصقول ، والسيف ملائم لذوي الألباب الصدئة .

(٢) جالوت : أحد قادة الكفر ، قتله سيدنا دواد عليه السلام ، وقصته مذكورة في القرآن .

(٣) يقال : أودى الرجل : إذا هلك.

بجمع له من قائد النصر عاجل إليه ومن حقِّ اليقين دليل
تحمَّل منه البحرُ بحراً من القنا يروعُ بها أمواجَهُ ويهُول(١)
بكلِّ مُعالاةِ الشِراع كأنَّها
ـ وقد حملتْ أُسْدَ الحقائق ـ غيلُ(٢)
إذا سابَقتْ شأو الرِّياح تخيَّلت
خيولاً مدى فُرسانهنَّ خيول(٣)
سحائبُ تزجيها الرياحُ فانْ وفتْ
أنافتْ بأجياد النعام فُيُول(٤)
ظباءُ سِمامٍ مالهُنَّ مفاحصٌ وزرقُ حَمام مالهن هديل(٥)
سواكنُ في أوطانهن كأنْ سَمَا
بها الموجُ حيث الراسياتُ تزول

---

(١) القنا : الرماح . يروع : يخوف .

(٢) معالاة الشراع : السفينة عالية الشراع . الغيل : الشجر الملتف ، حيث يكون عرين الأسد .

(٣) الشأو : الطلق والشوط ، والشأو أيضاً : الغاية والأمد،والسبق .

(٤)تزجيها : تسوقها . الفيول : جمع أفيال ، وهو الحيوان المعروف .

(٥) الهديل : الذكر من الحمام ، والهديل : صوت الحمام أيضاً . السمام : جمع سمة ، حصير تتخذ من خوص الغضف . والسمام : الخفيف اللطيف من كل شيء . المفاحص : جمع مفحص ، من الفحص ، وهو مجثم القطا ،لأنها تفحصه لتبيض فيه ، وأراد به هنا كناس الظبية ، ويريد :أن هذه الظباء ليس لها مفاحص . ويريد بذلك السفن على وجه الماء .

كما رفع الآلُ الهوادجَ بالضُّحى
غداةَ استقلَّت بالخليطِ حُمول[١]

أراقمُ تَقْري ناقع السَّمِّ مالها
بما حملت دون الغواة مقيل[٢]

إذا نفثت في زور «زيري» حُماتَها
فويلٌ له من نَكزِها وأليل[٣]

هنالك يبلو مرتع المكرِ أنَّه
وخيمٌ على نفس الكفور وبيل[٤]

كتائبُ تعتامُ النفاقَ كأنها
شآبيبُ في أوطانه وسيول[٥]

بكلِّ فتى عاري الأشاجع ماله
سوى الموت في حمْيِ الوطيس مثيل[٦]

---

(١) الهوادج : ما يوضع على البعير لتختبىء فيه الجارية . استقلت : حملت . الخليط : القوم يكون أمرهم واحد . حمول : جمال محملة بأمتعتهم .

(٢) الاراقم : جمع أرقم وهو من أخبث الحيات . تقري ناقع السم : تجمع السم في شدقها .

(٣) نكزته الحية : إذا طعنته بأنفها ، والنكاز : ضرب من الحيات ينكز بأنفه ، ولا يعض بفيه. الأليل: الأنين والتوجع .

(٤) وبيل : وخيم . ويبلو : يختبر . الكفور : الكافر للنعمة .

(٥) يقال : اعتام الشيء : إذا اختاره ، ومعناها هنا : تستأصل النفاق . الشؤبوب : الدفعة من المطر .

(٦) الأشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف ، الواحد أشجع . يقال : حمي الوطيس : إذا اشتد الحرب .

خفيفٌ على ظهر الجواد إذا عدا
ولكنْ على صدر الكميِّ ثقيل(١)

وجرداء لم تبخلْ يداها بغايةٍ ولا كرُّها نحو الطِّعانِ بخيل
لها من خوافي لِقْوةِ الجوِّ أربعٌ
وكشحان من ظبي الفلا وتليل(٢)

وبيضٍ تركن الشِّركَ في كل منتأى
فُلولاً وما أزرى بهنَّ فُلول

تمورُ دماءُ الكفرِ في شفراتها ويرجعُ عنها الطرفُ وهو كليل(٣)
وأسمرَ ظمآنِ الكعوبِ كأنما بهنَّ إلى شُربِ الدماء غليل(٤)
إذا ما هوى للطعن أيقنت أنه لصرف الردى نحو النفوس رسول
وحنَّانةِ الأوتارِ في كل مهجةٍ لعاصيك أوتارٌ لها وذُحول(٥)
إذا نبعُها عنها أرنَّ فإنما صداه نحيبٌ في العدى وعويل(٦)

---

(١) الكمي : الشجاع المتكمي في سلاحه .
(٢) اللقوة : العقاب ،وهو نوع من الطيور. التليل : العنق .
(٣) تمور : تتحرك . كليل : ضعيف .
(٤) الأسمر : الرمح . والكعوب : عقده .غليل : عطش .
(٥)حنانة الاوتار : هي القوس .ذحول : جمع ذحل ، وهو الحقدوالعداوة ، يقال : طلب بذحله ، أي : بثأره .
(٦) النبع : شجر تتخذ منه القسي . أرن : صوت .

كتائبُ ،عزّ النصرفي جنباتها فـكلُّ عزيزٍ عمَّته ذايـل[1]

يُسيّرها في البرِ والبحر قائدٌ يسيرٌ عليه الخطب وهو جليـل

جوادٌ له من بهجة العز غُرَّةٌ ومن شيم الفضل المبين حُجول

به أمِنَ الإسلامُ شرقاً ومغرباً وغالت غواياتِ الضلالةِ غول

يصولُ بسيفِ الله عنا وإنما به السيف في ضنك المقام يصول

حُسامٌ لداءِ المكر والغدر حاسمٌ وظلٌّ على الدين الحنيف ظليل

إذا انشق ليل الحرب عن صبح وجهه فقد آن من يوم الضلال أصيل

كـريم التأنّي في عقـاب جُناتِـه ولـكنْ إلى صوت الصّريـخ عجُول

لِيزْهُ به بحرٌ كأنّ مُدودَهُ نوافل من معروفه وفضـول

ويا رُبَّ نجمٍ في الدُّجى وَدَّ أنه من المركب الحـاوي سناه بديـل

تهادت به أنفاس رَوحٍ من الصَّبا وخدٌّ من البحـر ألخِضَمّ أسيـل

---

(١) عمته : قصدته .

وقد أومتَ الأعلامُ نحو حلوله
وحنَّ من الغُرّ الجياد صهيل

فجلى سناه الفدوتين وبشّرتْ ... خوافقُ رايات له وطبول

وأيقن باغي حتفه أنَّ أمّه ... وقد أمه الليث الهصور هبول[١]

فواتح عز ما لها دون «زمزم» ... ولا دون سعي «المروتين» قفول[٢]

وهل عائقٌ عنها وكل سنيّة ... إليك تسامى أو إليك تؤول

سيوفٌ على الجُرد العتاق عزيزةٌ ... وأرض إلى «البيت العتيق» ذلول

فقد أذنت تلك الفجاجُ ودمّثت ... حُزونٌ لمهوى مرّها وسهول[٣]

وقام بها عند «المقام» مبشّرٌ ... وشام سناها «شامةٌ» و«طفيل»[٤]

فيهنيك يا منصور مبدأ أنعمٍ ... عوائده صنع لديك جميل

وفرعان من دوح الثناء نمتهما ... من المجد في الترب الزكي أصول

عقيبان بين الحرب والملك دولة ... وعزٌ مُدال منهما ومُديل

مليكان عمَّ السالمَ الحرب منهما ... غنىً وغناءٌ مُبرمٌ وسحيل[٥]

---

(١) الحتف: الموت. الهبول من النساء: الثكول، وهبلته أمه: أي ثكلته.

(٢) المروتين: يقصد بهما هنا الصفا والمروة، وثناهما من باب التغليب، والصفا والمروة: جبلان بين بطحاء مكة والمسجد، وبينهما يكون السعي.

(٣) دمثت: سهلت. والحزون: جمع حزن، وهو ما غلظ من الأرض.

(٤) شامة وطفيل: جبلان قرب مكة.

(٥) السحيل والمبرم: الثوب إذا أبرم غزله، يكون مبرماً وإذا لم يبرم يكون: سحيلاً. واللفظان استعارة للأمر في حال نقضه وإبرامه.

ويهنيكَ شهرٌ عند ذي العرشِ شاهد
بأنـك بَرٌ بالصيـام وَصـول
فَوُفيْتَ أجـر الصـابرين ولا عـدا
مساعيـكَ فـوزٌ عاجـلٌ وقَبـُول

« ديوان ابن دراج القسطلي » ص ٣.

★ ★ ★

قال مهيار الديلمي ★ يمدح الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم ويهنئه بقدمه من واسط:

تَزلُّ الليـالي مرةً وتصيبُ
ويعزُبُ حِـلمُ الدهر ثمَّ يثوب (١)
وتَستَلقِـحُ الآمالُ بعـد حيالهـا
أوانًا وينأى الحظُّ ثم يؤوب (٢)

(★) مهيار بن مرزويه ، شاعر كبير ، في معانيه ابتكار ، وفي أسلوبه قوة ، وقد قال بعضهم : جمع مهيار بين فصاحة العرب ، ومعاني العجم . كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف الرضي ، فكان متشيعاً قبل أن يكون مسلماً ، ولذلك غلا في تشيعه وسب الصحابة حتى قيل له : إنك باسلامك خرجت من زاوية من النار إلى زاوية . توفي سنة ثمان وعشرين واربعمائة سنة ٤٢٨ هـ .

(١) يعزب : يذهب . يثوب : يرجع .

(٢) الحيال: عدم لقاح الناقة. واستلقاح الآمال: اعطاؤها ما تمني ، وهي استعارة .

ولولا قُفُول الشمس بعد أُفولها
هوتْ معَها الأرواح حين تغيب(١)
تنظرْ - وإن ضاقت بصدر رحابُهُ -
فروج صلاح ذرعُهنَّ رحيب(٢)
فما كل عين خالجَتْكَ مريضةٌ
وخطفةِ بَرْقٍ خالسَتْك خلوبُ(٣)
قَضَتْ ظُلمات البُعْدِ فيك قضاءَها
فصُبحاً، فهذا الفجرُ منك قريب(٤)
بَدَتْ أوجُهُ الأيام غُراً ضواحكاً
وكُنَّ وفي استبشارهن قُطُوب(٥)
وطارَحنني عُذرَ البريء ورُبَّما
سَبَقْنَ وفي أعذارهن ذُنُوب
أرى كبدي قد أثلجتْ في ضلوعها
وكانت على جَمْرِ الفراق تذوب

(١) القفول : الرجوع . الأفول : المغيب .
(٢) رحابه : جوانبه . الذرع : المسافة .
(٣) اختلجت العين : تحركت حركة اضطرارية . والخلسة : الانخطاف بسرعة . خلوب : خادعة ، لا ماء يعقبها .
(٤) فصبحاً : يريد ، انتظر صبحاً .
(٥) الغر: الأبيض المشرق . القطوب : ظهور علامات الغضب على الوجه .

وراحت اليها بعد طُول التياحها

صباً قَرَّةٌ تندى لها وتطيب(١)

سرى الفضلُ من «مَيْسانَ» يُشرِقُ بعدما

أطال دُجَى «الزوراء» منه غروبُ(٢)

وهبتْ رياح الجود بشرى بقُربِهِ

لها سالفٌ من نشرها وجنيبُ(٣)

وما خلتُ أن البدرَ يطلُعُ مُصْعِدا

ولا أنَّ ريحَ المكرمات جنوبُ

تزاحمتِ الأيامُ قَبْلَ لقائه

بجنيَّ من ذَنْبِ الفِراقِ تتوبُ

وتقسمُ لي أيمانَ صدقٍ بأنْ غداً

تَراه وبَعْضُ المُقْسمين كذوبُ

وقد زادني شكراً لحسن وفائها

بما وعدتْ أنَّ الوفاء غريبُ

(١) الالتياح: العطش. صبا: ريح الصبا. قرة: باردة.

(٢) ميسان: بلد من كور دجلة. الزوراء: في الجانب الشرقي من بغداد، سميت زوراء، لا زورار قبلتها. ودجلة بغداد: تسمى الزوراء. والزوراء: دار بالحيرة بناها النعمان بن المنذر.

(٣) السالف: السابق. النشر: الرائحة الطيبة.

كفى البينَ ، أني لنتُ تحتَ عراكِهِ
وخُرتُ وعودي في الخطوب صليب[١]

وقاربتُ من خطوي رضاً بقضائه
ولي بين أحداث الزمان وثوب

حملتُ وسُوقَ البُعدِ فوقَ أضالعي
من الثقل عَضّاتٌ بها ونُدوب[٢]

أخُبُّ حَذارَ الشامتين تجلّداً
بهنَّ وما تحت الخبَال نجيب[٣]

فان تُعقِبِ الأيامُ حُسنى تسوءُها
فللصَّبر أُخْرى حُلْوةٌ وعقيبُ

سَمَتْ أعينٌ مَغْضُوضَةٌ وتراجعَتْ
إلى أُنسِها بعد النفورِ قُلُوبُ

وغادَتْ تسرُّ الرائدين خميلةٌ
تعاورَها بعد « الحسين » جُدوب[٤]

---

(١) خرت : ضعفت . صليب : صلب متين .

(٢) الوسوق : جمع وسق ، وهو كل ماتحمله من ثقل.

(٣) أخب : أسرع . الخبال : العناء والفساد .

(٤) الخميلة : الشجر الكثير الملتف ,

فماءُ الندى عَذْبُ اللّصابِ مُرَقْرَقٌ
وَغُصنُ المُنى وَحْفُ النباتِ رطيب(١)
سيُلقي عصاه وادعاً كلُّ خابطٍ
على الرزق يَطوي أرضه ويجوب(٢)
وهل ينفُضُ الجوَّ العريضَ لنُجعة
أريبٌ وواديه أعمُّ خصيب(٣)
أقولُ لآمالي وهنَّ رَوَافدٌ :
خذي أُهبةَ اليقظان حانَ هبوبُ
إذا « الصاحبُ » استقبلت غُرّة وجهه
بدا قمرٌ وافٍ وماسَ قضيبُ
ولم تفتحي الأجفانَ عن طرفٍ لافتٍ
إلى نائباتِ الدهر حين تنُوبُ
سلامٌ وحيّا اللهُ والمجدُ سُنّةً
لها في دُجُنّاتِ الظلام ثُقوب

(١) اللصاب : جمع لصب ، وهو مضيق الوادي . الوحف : الكثير الملتف .
(٢) ألقى عصاه : امتنع من السفر . ويقال : وضع عصا التسيار . إذا حط في مكان بعدسفر .
(٣) النجع : طلب الخير في محله . أعم وعميم : كثير .

وزَادتْ علاءً في الزمان وبسطَةً
يَدٌ تُصرِمُ الأنواءَ وهي حلُوبُ[١]
لآثارها في كلِّ شهباءَ روضةٌ
وفي كلِّ عمياءِ المياه قليبُ[٢]
حمى مَجدَهُ وافي الحمائلِ سيفُه غيورٌ إذا ما المجدُ ضيم غضوب
له كلَّ يومٍ نهضةٌ دونَ عِرضِه
إذا نام حباً للبقاء حسيب[٣]
قليلةُ أنسِ الجفنِ بالغمض عينُه
وللعار مَسرىً نحوه ودبيب
إذا سال وادي اللؤم حلَّتْ بيوتُهُ
بأرعَنَ لا تَرقى إليه عيُوبُ[٤]
وقام بأمْرِ المُلك يحسِمُ داءَه
بصيرٌ بأدواءِ الزمانِ طبيب
له مَددٌ من سيفه ولسانه قؤولٌ إذا ضاق المجالُ ضروبُ

---

(١) تصرم : تقطع . الأنواء : جمع نوء ، وهو المطر .
(٢) الشهباء : السنة المجدبة ، لأن لون الأرض يكون أشهب ، لعدم وجود الخضرة . عمياء المياه : الصحراء . القليب : البئر .
(٣) الحسيب : المحاسب الذي يلاحق المجرمين ، وجماعتهم تسمى : الحسبة .
(٤) الارعن : الجبل .

إذا يَبِسَتْ أقلامُـهُ أو تصـامتتْ
فصارمُـهُ رطبُ اللسـانِ، خطيبُ
يُرى كلَّ يومٍ لابسا دَمَ قارنٍ
له جَسدٌ فوق التراث سَليب[١]
ولم أر مثلَ السيف عُريانَ كاسياً
ولا أمرد الخدَّين وهـو خضيب[٢]
وقد جرّبوه عاطلاً ومقلَّداً وقادوه يَعصي حبلَه ويُجيب[٣]
فما وجَدوا مع طول ما اجتهـدوا له
فتىً عنه في جُلَّـى تَنُوب يَنُوب
فعادوا فعاذوا ناهضين بعاجزٍ حُضورُهُم ما أخروه مَغيبُ[٤]
أمينٌ على ما ضيّعـوا من حقوقـه
سليمٌ ووُدُّ الغادرين مَشُوب
من البيض إلا أن يحلّي وجوههم
- إذا هُجروا خلْفَ التراب - شحوبُ

(١) القارن : الذي معه سيف ونبل ، أو رمح وجعبة .واللابس : يقصد به السيف ، حيث يكون ملوثاً بالدماء .

(٢) يقول : إن السيف مجرد من غمده ، مكسو بالدماء ، يشبه خد الصبي الأمرد في لمعانه ، ومع ذلك مخضب بالدماء.

(٣) عاطل : خال من السلاح . ومقلد : لابس للسلاح .

(٤) العاجز : السابق .ما أخروه:مدة تأخيره (ما) هنا مصدرية ظرفية .

صِباحٌ ، نجومُ العِزّ فوق جباههم
طوالعُ غرٌّ والنجوم تغيبُ[١]
عصائبُ تيجان الملوك سِمانُهم
ويومُهُمُ تحتَ الرماح عَصيبُ[٢]
إذا حيزَ بيتُ الفخرِ حلّقَ منُهمُ
عليه شَبابٌ طيّبون وشيبُ
لهم كلُّ مَقْرورٍ عن الحلِم ظنُّهُ
يَقينٌ وهافي عَزْمَتَيْهِ لَبيبُ[٣]
تَغيضُ أكفُّ الواجِدين وكفُّهُ
على العُدْم تَهْمي مرَّةً وتصوبُ
تكاد من الإشراق جلدةُ خَدِّهِ
تَغَصُّ بماءِ البشر وهو مَهيبُ
يقيكَ الردى غمْرٌ يجاريك في الندى
فيعقِلُ عيٌّ رُسْغَهُ ولُغوبُ[٤]

---

(١) صباح : جمع صبيح ، وهو الوضيء الوجه .
(٢) يوم عصيب : شديد .
(٣) مقرور : منزوع . الهافي : الزال .
(٤) الغمر : الجاهل .

إذا قمتَ في النادي بريئاً من الخنا
تَلَفّتَ من جنبيه وَهو مُريبُ
تتبّعَ يقفو الخير منك بشرّه
خِداعاً كما قَصَّ المَشَمَّةَ ذِيبُ
تنبه مشروفاً بغلطةِ دهرِهِ
وبِنْتَ بمَجْدٍ أنتَ فيه نسيب
وقد يُنهِضُ الحظُ الفتى وهو عاجزٌ
لحاجاتِهِ حتى يقال : نجيب
أنا الحافظُ الذوّاد عَنْكَ وبيننا
وشائِعُ من بُسْطِ الفلا وسُهوب[1]
شَهَرْتُ لساناً في ودادك جُرْحُهُ
- إذا حز في جلد النفاق - رغيبُ
لك الجمَّةُ الوطفاءُ من ماءِ غَرْبِهِ
وعند العدا حر له ولهيب[2]

---

(١) الوشائع : جمع وشيعة ، وهي الطريقة في البرد . السهوب : جمع سهب ، وهو ناحية الفلاة التي لا مسلك فيها .

(٢) الوطفاء : السحابة الدائمة السح . الغرب: الدلو العظيمة .

يَسُرك مكتوباً وشخصك نازِحٌ
ويرضيك مسموعاً وأنت قريب
وكيف تَرَوْني قاعداً عن فريضةٍ
قيامي بها حقٌ لكم ووجُوبُ
وفيكم نما غُصني وطالت أراكتي
وغودر عيشي الرثُ وهو قَشيبُ
شَوى كلُّ سهمٍ طاح لي في سواكُمُ
ولي شُعبةٌ من رأيكم ونصيب[1]
ولي بَعْدُ فيكم ذروْةٌ ستنالها
يدي ، ومُنىً في قولها ستُصيبُ
متى تذكروا حقي أبتْ بوفائكم
وظهْرُ العلى العاصي عليَّ رَكوبُ
وقمتُ اليه راشفاً من ترابه
ثرىً لك يحلو رشفُهُ ويطيبُ
فلا كان ياشمسَ الزمانِ وبَدْرَهُ
لسعدِكَ من بعدِ الطلوع مَغيبُ

---

(١) الشوى : الأطراف ، ويقال : شواه ، فأشواه ، أي : أصاب شواه ، ولم يصب مقتله ، ثم استعمل في كل من أخطأ غرضاً .

ولا زلتَ مطلوباً تفوتُ ومدركاً

أواخرَ ماتبغي وأنتَ طلوبُ

كأنك من حَبِّ القلوب مُصَوَّرٌ

فأنتَ إلى كل النفوس حبيبُ

«ديوان مهيار الديلمي» الجزء الأول ص ٦٠ .

★ ★ ★

قال أبو العلاء المعري :

يا ساهرَ البرقِ أيقظ راقدَ السَّمُرِ

لعلَّ بالجزعِ أعواناً على السَّهرِ (١)

وإن بَخِلْتَ عن الأحياءِ كلِّهم

فاسقِ المواطرَ حياً من بني مَطَرِ

---

(١) ساهر البرق : أي : برق يسهر عليه ليلاً من يراه، وذلك لكثرة لمعانه. السمر : ضرب من الشجر . راقد السمر : اليابس منه لقلة المطر . يطلب من البرق أن يمطر السمر اليابس فيحييه . الجزع في الأصل : منعطف الوادي ، والمراد هنا ، اسم مكان . يقول : إن بالجزع أقواماً يعينونه على السهر ، أي : يترقبون مطره. والخطاب للبرق.

ويا أسيرة حِجليها أرى سَفَهاً
حَملَ الحُليّ بمن أعيا عن النَّظر (١)

ما سرتُ إلا وطيفٌ منك يصحبني
سُرىً أمامي وتأويباً على أثري (٢)

لو حطَّ رحلي فوق النَّجم رافعُه
ألفيتُ ثَمَّ خيالاً منك منتظري (٣)

يَوَدُّ أنَّ ظلام الليل دام له
وزِيدَ فيه سوادُ القلب والبصر (٤)

لو اختصرتُم من الإحسانِ زُرتُكم
والعذبُ يُهجَرُ للافراط في الخَصَر (٥)

---

(١) الحجل : الخلخال . وجعلها أسيرة حجليها ، لامتلاء ساقيها وضيق الخلخال عليها . السفه : الحمق . يقول: إنه من الحمق أن يحمل الحلي من يعيي عن النظر اليه ، وذلك لنعمتها ، فلا يراها أحد .

(٢) السرى : سير الليل . التأويب : سير النهار كله إلى الليل .

(٣) رافعه : الضمير يعود إلى الله تعالى . والمرفوع : هو النجم .

(٤) يقول : إنما يود الخيال أن يدوم له الظلام ، ويزاد فيه سواد القلب والبصر ليكون سبباً لئلا يفارقه ، وذلك أن الطيف يأتي ليلاً .

(٥) يقول : انك تسرف في الاحسان فيستحيا منك . كما أن الماء العذب إذا زادت برودته ، امتنع الظمآن من شربه . والخصر : البرد .

أبعدَ حولٍ تُناجي الشوق ناجيةٌ
هلاّ ونحنُ على عَشْرٍ من العُشَرِ (١)

كم باتَ حولَكَ من ريمٍ وجازيةٍ
يَسْتَجديانِكَ حُسنَ الدلِّ والحورِ (٢)

فما وهبتِ الذي يعرفنَ من خلقٍ
لكنْ سمحتِ بما يُنْكِرنَ من دُررِ (٣)

وما تركتِ بذاتِ الضالِ عاطلةً
من الظباء ولا عارٍ من البقرِ (٤)

قلّدتِ كلَّ مهاةٍ عِقْدَ غانيةٍ
وفُزتِ بالشكر في الآرام والعُفُرِ (٥)

---

(١) الناجية : الناقة تنجو بصاحبها ، أي : تسرع . العشر الثانية : شجر. هلا : للتحضيض . والمعنى : هلا كان منها هذا الشوق عندما كنا على عشر ليال من العشر.

(٢) الريم : الغزال الأبيض . الجازية : البقرة الوحشية التي تجزأ بنبات الربيع عن الماء . الحور : نقاء بياض العين وشدة سوادها . الدل : الهيئة المستحسنة في المشي .

(٣) خلق : جمع خلقة وهي هيئة الانسان. يقول : إنك لا تستطيعين أن تهبي الدل والحور اللذين هما من صنع الله، ولكنك تهبين ما يمكنك من مثل الدرر والملابس .

(٤) الضال : شجر ، وذات الضال : موضع . والعاطلة : التي لا حلي عليها . والمعنى : أنك وهبت لهن حليك . وفي عار : ضرورة شعرية ، إذ حقه أن يكون : عارياً .

(٥) المهاة هنا : البقرة الوحشية. الغانية : التي غنيت بجمالها عن الزينة . الآرام : جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض . العفر : الظباء يعلوها سمرة.

وربَّ ساحبِ وشيٍ من جآذرِها
وكان يرفُلُ في ثوبٍ من الوبرِ[1]

حسَّنْتِ نظمَ كلامٍ تُوصفين به
ومنزلاً بكِ معموراً من الخَفَرِ[2]

فالحسنُ يظهرُ في شيئين رونَقُه
بيتٍ من الشِّعرِ أو بيتٍ من الشَّعرِ[3]

أقولُ والوحشُ ترميني بأعينها
والطيرُ تعجب مني كيفَ لم أطرِ[4]

لِمُشمعلَّينِ كالسيفين تحتَهما مثلُ القَنَاتين من أينٍ ومن ضُمُرِ[5]

في بلدةٍ مثلِ ظهرِ الظبي بتُّ بها
كأنني فوقَ رَوْقِ الظبي من حذَرِ[6]

---

(١) ساحب وشي: الذي يجر ثوبه على الأرض، وذلك من الخيلاء. الجآذر: واحدها جؤذر؛ وهي أولاد البقر. يرفل: يتبختر.

(٢ — ٣) الخفر: الحياء. يقول: وصفت في بيت من الشعر فحسنته، كما نزلت في بيت شعر فزينته.

(٤) ترميني بأعينها: تنظر إلي نظرة تعجب.

(٥) المشمعل: السريع، الخفيف واللام فيه متعلقة بأقول. القناة: الرمح. يشبه به الناقة الضامرة. الأين: التعب، والمشبه بالسيف الراكبين.

(٦) مثل ظهر الظبي: إذا وصفت بأنها مستوية يطيب بها الاضطجاع. الروق: القرن. يقول: هي في سهولتها واستوائها كظهر الظبي، ولكنني فيها كأني على قرن الظبي من القلق.

لا تطويا السرَّ عني يوم نائبةٍ فإن ذلك ذنبٌ غيرُ مُغتفَرِ (١)
والخِلُّ كالماءِ يبدي لي ضمائرَه مع الصفاء ويُخفيها مع الكدرِ
يا روَّعَ الله سوطي كم أروعُ به
فؤادَ وجناءَ مثلِ الطائرِ الحذرِ (٢)
باهتْ بمهْرةَ عدناناً فقلتُ لها
لولا الفُصيصيُّ كان المجدُ في مُضَرِ (٣)
وقد تبيَّنَ قدري أنَّ معرفتي من تعلمين سترضيني عن القدرِ (٤)
القائلُ المحلَ إذ تبدو السماءُ لنا
كأنها من نجيع الجدب في أُزُرِ (٥)
وقاسمُ الجودِ في عالٍ ومُنخفضٍ
كقسمة الغيْثِ بين النجم والشَّجرِ (٦)

---

(١) النائبة : الخطب الملم .

(٢) السوط : الدرة . الوجناء : الناقة الغليظة .

(٣) باهت : فاخرت . مهرة : قبيلة تنسب اليها خيار الابل ، وهي من قضاعة ، التي ترجع إلى قحطان . وعدنان: أبو المضرية . الفصيصي : ممدوح الشاعر ، وهو من تنوخ، وتنوخ من قضاعة .

(٤) تبين : ظهر. يقول: إن معرفتي المدوح تدفع عني القدر فلا يصيبني إلا بخير .

(٥) جعل السماء مؤزرة بدماء الجدب ، لأن آفاقها تحمر في أيامه ، ولذلك قالوا : سنة حمراء ، أي : مجدبة .

(٦) يقول : يقسم عطاءه في الغني والفقير ، كقسمة المطر في الشجر العالي ، والنجم ، والنجم : النبات الذي ليس له ساق .

إذا تفكر أهل الرأي واجتهدوا   فضَلَ كلَّ هُداه غيرِ مُفتكرِ

ولو تقدم في عصرٍ مضى نزلت

في وصفه مُعجِزاتُ الآي والسُّور(١)

يُبين بالبِشْرِ عن إحسانِ مُصطنِعٍ

كالسيف دلَّ على التأثير بالأثُرِ(٢)

فلا يغرّنْك بِشرٌ من سواه بدا   ولو أنار فكم نورٍ بلا ثمرِ

يا ابن الألى غير زجر الخيل ما عرفوا

إذ تعرف العرب زجر الشاء والعكرِ(٣)

والقائديها مع الأضياف يتبعُها   ألافُها وأُلوف اللّام والبِدرِ(٤)

جمالَ ذي الأرض كانوا في الحياة وهُمْ

بعد المماتِ جمال الكتْب والسِّيَرِ(٥)

---

(١) يقول: لولا تأخره عن النبي محمد ﷺ وهو خاتم النبيين، لكان من الأنبياء، وأنزلت عليه السور.

(٢) يقول إن بشره ينبيك عما وراءه من الخير، كالسيف إذا رأيت جواهره، دلك على جودة أثره. والأثر: جوهر السيف.

(٣) يقول: إن الممدوح أجداده ملوك، لا يعرفون إلا الخيل، أما العرب فهم رعاء شاة وإبل. والعكر: الواحدة عكرة، وهي القطعة من الابل، من الستين إلى المائة.

(٤) القائديها: الهاء فيها يعود إلى الخيل. أي: يحملون عليها الأضياف. الألاف جمع آلف وهو المهر الصغير. اللام: جمع لامة، وهي الدرع. البدر: جمع بدرة، وهي عشرة آلاف درهم.

(٥) يقول: كما كانت الأرض مزينة بهم في حياتهم، صارت الكتب مزينة بسيرتهم بعد مماتهم.

وافقتَهُم في اختلاف من زمانكُمُ
والبدر في الوهنِ مثلُ البدر في السَّحر (١)

الموقدونَ بنجدٍ نارَ بادية
لا يَحضُرون وفَقْدُ العزّ في الحَضر (٢)

إذا همى القطرُ شبَّتها عبيدُهُمُ
تحت الغمائم للسارين بالقُطُرِ (٣)

من كل أزهرَ لم تأشَرْ ضمائرُه
للثم خدٍّ ولا تقبيلِ ذي أُشُرِ (٤)

لكنْ يقبّلُ فوهُ سامِعَيْ فرس
مُقابَل الخلقِ بين الشمس والقمرِ (٥)

---

(١) الوهن : القطعة من الليل في أوله . يقول : إن الممدوح وإن كان في زمان غير زمان الأوائل فانه مثلهم في الكرم ، كما أن البدر الطالع في أول الليل ، مثل الذي يطلع في آخره .

(٢) النجد : المرتفع من الأرض . البادية : الناس يسكنون في البدو . وصفهم بأنهم يألفون البدو ويكرهون الحضر ، لأن العز في البدو وفقدانه في الحضر .

(٣) شبتها : أي : أوقدوا النار . القطر : العود الذى يتبخر به .

(٤) الأزهر : ذو الحسن والرونق . تأشر : تبطر . الأشر : تحزيز في أطراف الأسنان يدل على الشباب .

(٥) سامعا الفرس : أذناه . مقابل الخلق : أي : أشبه الفرس ببياض حجوله وغرته ، وأشبه الشمس بشقرة سائر لونه . ويقبل الفرس : لأنه يقوم بالاعمال العظيمة في المعركة .

كأنَّ أُذْنيه أعطتْ قلبه خبراً عن السماءِ بما يَلْقى من الغِيرِ (١)

يُحِسُّ وطء الرزايا وهي نازلةٌ
فيُنْهِبُ الجري نفسَ الحادث المِكرِ (٢)

أعاذ مجدَكَ عبدَ اللهِ خالقُه
من أعينِ الشُّهب لا من أعين البشر (٣)

من الجياد اللواتي كان عوَّدها
بنو الفُصَيْص لقاء الطَّعْنِ بالثُّغَرَ (٤)

تغني عن الوِرد إنْ سلّوا صوارمهم
أمامها لاشتباه البيض بالغُدرِ (٥)

---

(١) الغير : التغير . وهنا يصف سمع الفرس ويبالغ فيه ، بأنه يعرف الأخبار المقضية في السماء .

(٢) المكر : الكثير المكر . يصف الفرس بالذكاء ، وأنه يحس بالحادث عند نزوله ، فيجعل الجري متلفاً له .

(٣) الشهب : النجوم . وتستعار للعيون .

(٤) الجياد : الخيل العتاق . الثغر : جمع ثغرة ، وهي البقرة التي بين الترقوتين .

(٥) الورد : ورود الماء . البيض : السيوف . والغدر : جمع غدير . يقول: إن سيوفهم كالغدير من الماء في لمعانها ، إذا سلوها أروتهم .

فالعين يسلَمُ منها ما رأت فنَبَتْ
عنه وتلحقُ ما تهوى من الصُّوَرِ [١]
وكم فريسةِ ضرغامٍ ظفرت بها
فحزتها وهي بين الناب والظُّفُر [٢]
ماجتْ «نُميرٌ» فهاجتْ منك ذا لِبَدٍ
والليثُ أفتكُ أفعالاً من النَّمِرِ [٣]
همّوا فأمّوا فلما شارفوا وقفوا
كوقفة العَيْر بين الوِرد والصَّدَرِ [٤]
وأضعفَ الرعبُ أيديهِم فطعنُهم
بالسَّمهريَّةِ دون الوخز بالإبر [٥]

---

(١) يقول : إن العين تلحق ما تعجب به ولا تلحق منظراً غير جميل .

(٢) الضرغام : الأسد . يقول : كم استنقذت طريدة من يد الأعداء ، لولاك لم تسترجع .

(٣) نمير : هو نمير بن عامر بن صعصعة . اللبد : جمع لبدة ، وهي ما تلبد من الشعر على منكبي الأسد . النمر : حيوان مفترس . يقول : إنك أسد ، وأعداؤك نمور .

(٤) الورد : ورود الماء . الصدر : الرجوع عن الماء .

(٥) السمهرية : الرماح الصلبة . يقول : إنهم من الخوف أصبح الطعن منهم أخف من وخز الابر وفي (أيديهم) . ضرورة شعرية إذ حقها الفتح .

تُلقي الغواني حفيظَ الدرِّ من جزَعٍ
عنها وتلقي الرجالُ السَّرْدَ من خوَرِ (١)

فكم دلاصٍ على البطحاء ساقطةٍ
وكم جُمانٍ مع الحصباء منتثرِ (٢)

دع اليراع لقومٍ يفخرون بـه وبالطِّوال الرُّدَيْنياتِ فافتخرِ (٣)

فهنَّ أقلامُكَ اللاتي إذا كتبتْ
مجداً أتتْ بمدادٍ من دمٍ هَدَرِ (٤)

وكل أبيض هنـدي بـه شُطَبٌ
مثلُ التكسُّرِ في جارٍ بمنحدرِ (٥)

تغايرتْ فيـه أرواحٌ تموتُ بـه
من الضراغم والفُرسانِ والجُزُرِ (٦)

---

(١) حفيظ الدر: محفوظه. السرد: الدروع. يقول: من شدة الخوف قد تقل على الغواني الحلي، فهي تلقي الدر. والرجال من الخوف يلقون الدروع.

(٢) الدلاص: الدرع الملساء البراقة. الجمان: خرز يعمل من فضة يشبه الدر.

(٣) اليراع: القصب، تؤخذ منه الأقلام، والمراد بـه هنا القلم. يقول للممدوح: دع القلم لمن يفخر به، وافخر بالرماح. وكان ممدوح الشاعر لا يعرف الكتابة. والردينيات: الرماح، منسوبة إلى ردينة، وهي امرأة كانت تثقفها.

(٤) الدم الهدر: الذي لا دية له.

(٥) الشطب في السيف: الطرائق فيه. والجاري: هو النهر.

(٦) التغاير: التحاسد. الجزر: جمع جزور: الناقة التي تجزر. يقول: إن هـذا السيف يشرف من قتل به.

روضُ المنايا على أنَّ الدماءَ به
وإنْ تخالفْنَ أبْدالٌ من الزَّهرِ (١)

ما كنت أحْسِبُ جَفْناً قبلَ مسْكنه
في الجفْنِ يُطْوى على نارٍ ولا نهر (٢)

ولا ظننتُ صغار النمل يمكنها
مشيٌ على اللُّجِ أو سعيٌ على السُّعرِ (٣)

قالت عُداتُكَ ليس المجْدُ مكتسباً
مقالةَ الهُجن ليس السَّبقُ بالحُضُرِ (٤)

رأوْكَ بالعين فاستغْوتهم ظِنَنٌ   ولم يروْكَ بفكر صادق الخبرِ (٥)

---

(١) شبه السيف بالروض لما فيه من الخضرة الشبيهة بالنبات ، وجعل الدماء فيه كالزهر في الروض .

(٢) جفن السيف : غمده . والمعنى : أني كنت ما أحسب جفن السيف يطوى على نار ولا نهر ، يشبه السيف بالماء والنار .

(٣) اللج : جمع لجة ، وهو معظم الماء في البحر . السعر : جمع سعير ، وهي النار المستعرة . وصغار النمل : هي الوشي التي في السيف .

(٤) الهجن : جمع هجين ، وهو من الخيل ، الذي أبوه أكرم من أمه . وكذا الانسان . الحضر : الجري . يقول : لما قصر أعداؤك عن نيل مكانتك ، زعموا أن المجد ليس باكتساب من الانسان ، وإنما هو حظ يرزقه . وهذا القول لا يقوله كريم الأبوين .

(٥) استغوتهم : استجهلتهم . والظنن : جمع ظنة ، وهي التهمة . يقول : إنهم لم يعرفوك حق المعرفة فكانت منهم الظنن .

والنجمُ تستصغر الأبصارُ صورتَه
والذنب للطَّرف لا للنجم في الصِغَر

يا غَيْثَ فهم ذوي الأفهام إنْ سدِرتْ
إبْلي فمرآك يشفيها من السَّدرِ[1]

والمرءُ ما لم تُفِدْ نفعاً إقامته
غيمٌ حمى الشمس لم يُمْطرْ ولم يَسِر

فزانها الله أنْ لاقتْكَ زينتَهُ
بنات أعوج بالأحجال والغُررِ[2]

أفنى قُواها قليلُ السَّيْرِ نُدْمنُهُ
والغَمْرُ يُفنيه طول الغرفِ بالغُمَرِ[3]

حتى سَطَرنا بها البيداءَ عن عُرُضٍ
وكل وجناءَ مثلُ النُّون في السَّطر[4]

(١) فهم : بالتنوين وغيره . فان كان بالتنوين فهي قبيلة من تنوخ . وإن كان بالاضافة : فمراده واحد الأفهام . وذلك أن الأفهام تحيا بندى الممدوح .

(٢) بنات أعوج : خيل منسوبة إلى أعوج ، وهو فحل معروف . والضمير في زانها : يرجع إلى الجمال . وفي زينته : لله تعالى . وأن : حذف منها حرف الجر ، والأصل بأن . يقول : إن الابل لم يزينها الله بالأحجال كما زين بها الخيل ، وهذه الابل إذا لاقتك زينت بما حرمها الله إياه .

(٣) الغمر : القدح الصغير . يقول : إن الجمال ضعيفة القوى ، ففنيت لطول المسافة ، كما أن الماء القليل يفنيه إدمان الغرف منه .

(٤) العرض : الاعتراض . الوجناء : الناقة الغليظة الوجنتين . يقول : اصبحت الناقة مثل حرف النون في تقوسها .

علوتُمُ فتواضعتمْ على ثقـةٍ
لما تواضعَ أقوامٌ على غَـرَرِ

والحمد والـكِبْرُ ضـدانِ اتـِّفاقُهُـما
مثلُ اتـِّفاق فتاء السِّنِّ والـكِبَرِ (١)

يُجنى تَزايُدُ هـذا من تناقُصِ ذا
والليل إنْ طال غالَ اليومَ بالقِـصَرِ (٢)

خَفَّ الورى وأقرَّتْكُمْ حلومُـكُمُ
والجَمْرُ يُعْدَمُ فيه خِفَّةُ الشَّرَرِ (٣)

وأنتَ منْ لو رأى الإنسانُ طَلْعَتَهُ
في النوم لم يُمْسِ من خَطْبٍ على خَطَرِ (٤)

وعبدُ غيرِكَ مضرورٌ بخدمته
كالغمد يُبليه صَوْنُ الصارم الذَّكَرِ (٥)

(١-٢) يقول: إن الحمد والكبر لا يجتمعان. وإن زاد الكبر ، نقص الحمد. كما أن الليل إذا طال قصر النهار. وغال : أهلك .

(٣) جعل الحليم الثابت كالجمر المستعر ، والطائش كالشرر الطائر .

(٤) يقول: لو أن إنساناً ناداه في نومه ، لأمن صرف الزمان .

(٥) يقول : إن بعض الناس ينتفع به من يخدمهم ، كالذي يخدم الملك، يكسب المال ، وفي الناس من يخدم فتؤدي خدمته إلى الضرر . فمثله مثل الغمد ، يصون الصارم ، والسيف يأكله .

لولا قدومك قبل النَّحر أخَّرَهُ
إلى قدومكَ أهلُ النَّفْع والضَّرر (١)
سافرتَ عنا فظلَّ الناس كُلُّهُمُ
يراقبون إيابَ العيد من سَفَرِ
لو غبْتَ شهركَ موصولاً بتابعه
وأبْتَ لانْتقلَ الأضحى إلى صفرِ (٢)
فاسعد بعيدٍ ويومٍ إذ سلمتَ لنا
فما يَزيدُ على أيامنا الأخر
ولا تَزل لك أزمان ممتّعةٌ بالآلِ والحالِ والعلياء والعُمُر

«شروح سقط الزند» القسم الأول ص ١١٤.

★ ★ ★

---

(١) أهل النفع والضرر : الأحباء والأعداء . والنحر : عيد النحر .

(٢) يقول: لو غبت ذا الحجة والمحرم، لأخروا العيد إلى صفر انتظاراً لقدومك ، لأن قدومك هو العيد .

قال ابن أبي حصينة ★ يمدح ثمال بن مرداس الكلابي من ملوك الدولة المرداسية بحلب في القرن الخامس الهجري بمناسبة فتح قلعة حلب :

لسيْفكَ بعدَ الله قد وجبَ الحمدُ
فياليْتَ جفْني ما حييتُ له غمدُ(١)

تقاضيْتَ ديْناً من عداكَ بحدِّه
ويا ربَّ حدٍّ في التقاضي به حدُّ(٢)

وما زلتَ ورّاداً لكُلِّ كريهةٍ
يهابُ الرَّدى من دونها الأسدُ الورَدُ(٣)

إلى أنْ جنيْتَ العزَّ من كل مُجتنى
يعزُّ على من لا يساعدُهُ السَّعْدُ(٤)

(★) الحسن بن عبد الله ، شاعر من الأمراء، ولد ونشأ في معرة النعمان بسورية، وانقطع إلى دولة بني مرداس في حلب ، أرسله ابن مرداس إلى الخليفة الفاطمي في مصر فمدحه ، فمنحه المستنصر الفاطمي لقب أمير ، فصار يحضر في زمرة الأمراء ويخاطب بالأمارة. توفي عام سبعة وخمسين واربعمائة . سنة ٤٥٧ هـ .

(١) الجفن : غطاء العين ، والجفن : غمد السيف .

(٢) الحد الأولى : حد السيف ، والثانية : من قولهم : أقام عليه الحد ، والثالثة : واحد الحدود .

(٣) الكريهة : الشدة في الحرب . الردى : الموت . الأسد الورد : الذي لونه لون الورد .

(٤) يعز : يصعب .

فلا يدركُ الساعونَ ما أنت مُدركٌ
فما كلُّ سيفٍ أرهفتْ حدَّه الهندُ(١)
ولا كلُّ من تاقتْ إلى المجد نفسُهُ
صبورٌ على أشياءَ يحوى بها المجدُ
ملكْتَ طريق الجدِّ حتى علا به
لك الجدُّ إنَّ الجِدَّ يعلو به الجَدُّ(٢)
وأتعبت نفْساً في المعالي نفيسةً
فلمَّا أكلتَ الصَّبر لذَّ لك الشَّهْدُ(٣)
رددت بحدِّ السيف ما لو ردْدتهُ
علينا بغيرِ السَّيْف ما حسُن الرَّدُّ
ولم أر خلْقاً مِنك أعظم شدَّةً
على نُوب الأيام والخطْبُ مُشْتدُّ
كأنك لولا فيْضُ كفِّك هضْبةٌ
إذا حلَّت اللأْواءُ أو حجرٌ صلْدُ(٤)

---

(١) أرهفت حده : رققته .
(٢) الجد : — بفتح الجيم — الحظ والغنى . وبكسر الجيم : ضد الهزل .
(٣) الشهد : العسل .
(٤) الهضبة : المرتفع من الأرض ، ورجل هضبة : كثير الكلام .

سددْتَ بهذا الفتح باباً من الأذى
فظاهرُهُ فتحٌ وباطنُهُ سَدُّ

وأيُّ مَرامٍ رُمتَهُ لم تقم به
لك المُرْهَفاتُ البيضُ والذُّبَّلُ المُلْدُ[١]

وفتيانُ صِدْقٍ يحملونَ مع القَنا
قُلوباً ثقالاً تشتكي حَمْلها الجُرْدُ[٢]

إذا الطِّفلُ منهم فارق المَهْدَ أصبحتْ
منَ الأمنِ أرضُ اللهِ وهي له مَهْدُ

من الصالحيّين الذين تمرَّدوا
على الخطْب مذ كانوا كُهولاً وهم مُرْدُ

غُيُوثٌ إذا جادوا لُيوثٌ إذا عَدَوْا
كثيرٌ إذا عادَوْا قليلٌ إذا عُدُّوا

يَشكُّون في ظهرِ العدوِّ أسنَّةً
إذا خرَجتْ من صَدره خرَجَ الحِقدُ[٣]

---

(١) المرام: من رام يروم: إذا طلب شيئاً. المرهفات البيض: السيوف. الذبل: الرماح الدقيقة، من إقامة الصفة مقام الموصوف. الملد: المهتزة.

(٢) القنا: جمع قناة، وهي الرمح، أوقامته. الجرد: جمع أجرد، وهو الفرس الأصيل، القصير الشعر.

(٣) كأنه يقول: إذا نفذت الرمية من صدره، فقد مات، وإذا مات، مات حقده معه.

مساعيرُ إلا أنهمْ في سَماحِهِمْ
بُحورٌ إذا مَدُّوا أكُفَّهمْ مدّوا[١]

وفِيُّون إن ذمّوا جَرِيُّونَ إن سَطَوْا
مُلَبُّونَ إن قالوا وفيُّون إن وَدُّوا[٢]

إذا مات فيهم سَيِّدٌ لم يكن لهُ
- من العزّ - قبرٌ في التُّراب ولا لحد

ألا أيها الغادي تحمَّلْ إليهمُ
تحيةَ حُرٍّ باتَ وهو لهُم عَبْدُ

وقُلْ لهُمُ طُولوا فقدْ طاب ذِكْرُكُمْ
فطال بكُمْ طالتْ حياتُكُمُ الوفدُ[٣]

وفاح لكُمْ ما بين شرق ومغرب
من الذِّكر نشرٌ لا يفوحُ به النَّدْ[٤]

وفيتُمْ بما لم يُوفِ خلقٌ بمثلِهِ
ولا ذِمَّةٌ فيه عليكم ولا عهد

---

(١) المساعير: جمع مسعر، وهو ما يحرك به النار، ورجل مسعر حرب: إذا كان يؤرثها، أي: تحمى به. مدوا الثانية: ضد الجزر الذي يحصل للبحر.

(٢) ذموا: أعطوا ذمة لغيرهم. جريون: أقوياء.

(٣) طولوا: جودوا. طال بكم: الضمير في (طال) يعود إلى الذكر. أي: كثر الحديث عنكم بسبب عطائكم. الحياة الوفد: الكريمة المنعمة.

(٤) النشر: الرائحة الطيبة. النَّد ـ بالفتح ـ: التل المرتفع حيث يوجد أنواع الزهور.

ولكنْ رغبتم في الإمام وفضلهِ
فأسعَدَكُمْ فيما ظفرتمْ به الزُّهْدُ
وأرشدكم فعلُ الجميلُ الى الهُدى
ألا إنما فعلُ الجميل هو الرُّشْدُ
وعُدتُمْ لذاك الثغر سدّاً من العدى
وأيُّ سديدٍ ما دَرى أنكمْ سدُّ(١)
وما ردَّ كيْدَ الرُّوم خلْقٌ سواكُمُ
يُنيلُ إذا لمْ يبق من دونهم ردُّ
أتوْا يُثقِلونَ الأرض من فوقِ شُزَّبٍ
إذا أسرعتْ في الخَطو أثقلها السَّرد(٢)
يواريهمُ نسجُ الحديد عليهمُ
فما فيهمُ مَنْ منه جارحةٌ تبدو(٣)
فلولاكُمُ لم ينههم عن حريمنا
وعن حرمةِ الإسلام جمعٌ ولا حشدُ

---

(١) رجل سديد : يقول السداد ويعتقده . السد : الحاجز .

(٢) شزب : جمع شازب ، وهو الضامر من الخيل .
السرد : الدرع .

(٣) الجارحة : العضو من الانسان .

ولكنَّكم قبَّلتموهم ذوابلاً
من الخطِّ لداً مُشرِعوها همُ اللُّدُ(١)

وخضتم عَجاجاً يرمدُ الجوَّ نقعهُ
ولكنَّهُ تحيا به الأعينُ الرُّمْدُ(٢)

فما انجابَ ذاكَ النَّقعُ حتى طرَحتَهمْ
فرائسَ تقتاتُ الوحوشُ بها بعدُ(٣)

وصارتْ حياضاً للمياه جماجمٌ
منلِّقةٌ فاستجمعَ الزَّادُ والوِردُ(٤)

فلا تطمعِ الآمالُ فيما ملكتمُ فما تتخلَّى عن فرائسها الأسدُ

مناقبُ أمثالُ النجوم ثواقبٌ
لكمْ ليسَ يُحصيها حسابٌ ولا عدُّ

تفرَّدَ بالمعروفِ من دون حاتمٍ
وكعبٍ معزُّ الدولة الملِكُ الفرْدُ(٥)

---

(١) الخط : بلد بالبحرين تنسب اليها صناعة الرماح . اللد الثانية : جمع ألد : ورجل ألد : فيه لدد وشدة .

(٢) العجاج : ما يثار في المعركة من غبار . النقع الغبار .

(٣) فرائس : جمع فريسة ، وهي ما تفترسه الحيوانات أو الطيور الجارحة .

(٤) يقول : إن رؤوس القتلى قد انفلقت ، فأصبحت مكاناً لتجمع الماء ، وعند ذلك اجتمع للوحوش الأكل من جسومهم ، وورود الماء في جماجمهم .

(٥) معز الدولة: لقب الممدوح وكعب : هو كعب بن مامة الجاهلي المشهور بالجود

فأحْسَنَ حتى لم يدع ذِكرَ مُحسنٍ
سِوى ذكرِ من يحدو به الركب أو يشدو[١]
نَظَمتُ له عِقداً من الحمد فاخراً
وقُلتُ لذاك الجيد يصلحُ ذا العِقدُ[٢]
أبا صالح إن طال عهدي بخدمةٍ
فما طالَ لي بالشُّكر في محفلٍ عهدُ
وإن كُنتُ لم أُدرِكْ جزاك فإنني
أبيتُ بما أوليتني وليَ الجُهدُ[٣]
ولم أر مثل الحمد ثوباً للابسٍ
وأدْوَمُ ثوبٍ أنت لابسُهُ، الحمْدُ

« ديوان ابن أبي حصينة » ص ٣٠ .

---

(١) يحدو ويشدو : يغني باسمه وراء الدابة .
(٢) يريد : انه نظم قصيدة في مدحه .
(٣) الجهد - بضم الجيم : الوسع والطاقة .

قال ابن زيدون ★ يمدح أبا الحزم بن جهور صاحب اشبيلية:

ما جال بعدكِ لحظي في سنا القمرِ
إلا ذكرتُكِ ذكرَ العينِ بالأثرِ (١)
ولا استطلْتُ ذَماءَ الليلِ من أسفٍ
إلا على ليلةٍ سرَّت مع القِصرَ (٢)
في نشوةٍ من سِناتِ الوصل موهمةٍ
أن لا مسافة بين الوهنِ والسَّحَرِ (٣)
ناهيك من سهرٍ بَرْحٍ تألَّفه
شوقٌ إلى ما انقضى من ذلك السَّمرِ (٤)

(★) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي أبو الوليد (٣٩٤ — ٤٦٣ ﻫ) وزير كاتب شاعر من أهل قرطبة انقطع إلى ابن جهور، فكان السفير بينه وبين ملوك الأندلس فأعجبوا به، وسخط عليه ابن جهور لأمر، فحبسه، فاستعطفه ابن زيدون برسائل قيمة، فلم يعطف، فهرب واتصل بالمعتضد صاحب اشبيلية، فولاه وزارته، وفوض اليه أمر مملكته، فأقام مبجلاً مقرباً إلى أن توفي باشبيلية في أيام المعتمد على الله.

(١) جال: طاف. سنا القمر: ضوءه.

(٢) ذماء الليل: بقية الليل.

(٣) النشوة: حالة السكر. سنات: جمع سنة وهي شدة النوم، أو أوله. الوهن: نصف الليل. السحر: قبيل الصبح.

(٤) ناهيك: حسبك. البرح: الشدة والضيق.

فليت ذاكَ السوادَ الجونَ متّصلٌ
لو استعارَ سوادَ القلبِ والبَصَرِ(١)
أما الضّنى فَجنَتْه لحظةٌ عَنَنٌ
كأنّها والرّدى جاءا على قَدَرِ(٢)
فهمتُ معنى الهوى من وحي طرفكَ لي
إنّ الحوارَ لمَفهومٌ من الحَورِ(٣)
والصّدر مذ ورَدَتْ رِفهاً نواحيَه
تُومُ القلائد لم تجنح إلى صَدَرِ(٤)
حُسنٌ أفانينُ لم تستوفِ أعيُنُنا
غاياتِه بأفانينٍ من النَّظَرِ(٥)

---

(١) الجون : الأبيض ، والجون أيضاً : الأسود ، وهو من الأضداد .

(٢) الضنى . المرض الذي يعاود صاحبه كلما ظن برؤه منه . عنن : يقال عن له كذا يعن ، والاسم العنن ، أي : عرض واعترض . الردى : الهلاك . القدر : ما يقدره الله من القضاء .

(-) الحوار : الجواب ، أو مراجعة الكلام . الحور : شدة بياض العين في شدة سوادها . والمعنى : أنه فهم جوابها بما أوحت به عيناها الحوراوان .

(٤) رفه ، يقال : رفهت الابل : إذا وردت الماء متى شاءت . توم : جمع تومة — بالضم، ومعناها : اللؤلؤ . وتوم القلائد : القلائد المتخذة من اللؤلؤ . تجنح : تميل . صدر : ذهب وغادر .

(٥) أفانين : أنواع . غاياته : نهاياته .

واهاً لثغرك ثغراً بات يكلؤه غيرانُ نسري عواليه إلى الثُّغَر (١)

يقظانُ لم يكتحلْ غمضاً مراقبةً لرابط الجأش مقدامٍ على الغرر (٢)

لا لهوُ أيامه الخالي بمرتجعٍ ولا نعيمُ لياليه بمنتَظَر

إذ لا التحيةُ إيماءً مخالسةً ولا الزيارةُ إلمامٌ على خطر (٣)

مُنىً كأنْ لم يكنْ إلا تذكُّرُها إن الغرامَ لمعتادٌ مع الذِّكَر

من يسألِ الناسَ عن حالي فشاهدُها

مَحضُ العيانِ الذي يُغني عن الخبر (٤)

لم تطوِ بُردَ شبابي كَبْرةٌ وأرى

برقَ المشيبِ اعتلى في عارض الشَّعَر (٥)

قبل الثلاثين إذ عهدُ الصِّبا كَثَبٌ

وللشبيبةِ غصنٌ غيرُ مُهتَصَرِ (٦)

(١) واهاً : كلمة تعجب من طيب كل شيء ، وكلمة تلهف . يكلؤه : يحفظه . تسري : تسير ليلاً . عواليه هنا : سيوفه المشرعة . الثغرة : نقرة النحر بين الترقوتين .

(٢) رابط الجأش : رابط القلب لا يفزع . الغرر : الهلاك .

(٣) الايماء : الاشارة . المخالسة ، من اختلس ، بمعنى : استلب . الالمام : من ألم ، أي : نزل .

(٤) محض العيان : خالص العيان .

(٥) العارض : الخد . يقال : أخذ الشعر من عارضيه ، أي : من جانبي وجهه

(٦) كثب : قريب . مهتصر ، هصر الغصن : أخذ رأسه فأماله اليه .

يا للرزايا لقد شافهتُ منهلَها غمراً فما أشرب المكروه بالغُمَرِ [١]

ها إنها لوعةٌ في الصدر قادحةٌ نارَ الأسى ومشيبي طائرُ الشررِ

لا يهنئِ الشامتَ المرتاحَ خاطرُهُ أني مُعنَّى الأماني ضائعُ الخطرِ [٢]

هل الرياحُ بنجم الأرض عاصفةٌ أم الكسوفُ لغير الشمس والقمرِ

إن طال في السجن إيداعي فلا عجبٌ
قد يُودِعُ الجفنَ حدُّ الصارم الذَّكرِ [٣]

وإن يُثبِّطْ أبا الحزم الرضى قدرٌ
عن كشف ضري فلا عتْبٌ على القدرِ [٤]

ما للذنوب التي جاني كبائرِها
غيري يُحمِّلُني أوزارَها وَزَري [٥]

من لم أزل من تأنّيه على ثقةٍ ولم أبتْ من تجنّيه على حَذرِ

ذو الشيمة الرَّسلِ إن هِيجَتْ حفيظته
والجانبِ السهل والمستعتَبِ اليسَرِ [٦]

---

(١) شافهت : دنوت ، أو أدنى شفته من شفتها . والضمير يعود (للرزايا) المنهل : موضع الماء . الغمر : الكثير . والغمر : القدح ، وهو المراد هنا .

(٢) معنى : متعب . ضائع الخطر : ضائع القدر والمنزلة .

(٣) الجفن : الغمد . الصارم : السيف .

(٤) يثبط : ثبطه عن الأمر تثبيطاً : شغله عنه .

(٥) الأوزار : جمع وزر وهو الاثم . الوزر . الملجأ .

(٦) الشيمة : الخلق . الرسل : المتمهل المتئد . حفيظته : غضبه . المستعتب : المسترضى .

جمالَ مرأى عليه سَرْوٌ مختبَر من فيه للمجتلي والمبتلي نسقاً (١)

مذلّلٌ للمساعي حكمُها شططاً
عليه وهْو العزيزُ النفس والنَّفَر (٢)

وزيرُ سلْمٍ كفاه يُمْنُ طائره
شؤمَ الحروبِ ورأيٌ محصَدُ المِرر (٣)

أغنت قريحتُه مغنى تجاربِه ونابتَ اللمحةُ العجلى عن الفكر (٤)

كم اشترى بكَرَى عينيهِ من سهرٍ
هدوء عينِ الهدى في ذلك السّهر

في حضرةٍ غاب صرفُ الدّهر خشيتَه
عنها ونام القطا فيها فلم يثُر (٥)

ممتَّعٌ بالربيعِ الطَّلقِ نازلها يلهيه عن طيب آصالٍ ندى بُكَر (٦)

---

(١) المجتلي : من اجتلاه بمعنى نظر اليه . المبتلي : المختبر . النسق : النظام . السرو : سخاء في مروءة ، والسرو أيضاً :الشرف .

(٢) مذلل : مسهل . الشطط : مجاوزة القدر في كل شيء .

(٣) محصد : محكم . المرر : العقل والأصالة والاحكام والقوة .

(٤) اللمحة : اختلاس النظر .

(٥) صرف الدهر : حدثانه ونوائبه . القطا : جمع قطاة وهو نوع من الطير.

(٦) آصال : جمع أصيل ، وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب . بكر : جمع بكرة وهي وقت الصباح .

ما إن يزالُ يبثُّ النَّبتَ في جلَدِ
مذ ساسها ويُفيضُ الماءَ من حجَر(١)

حُرِمتُ منه وحظَّ الناسُ كلهم
لهذه العبرةُ الكبرى من العِبَر

قد كنت أحسبُني والنجمُ في قرَنٍ
ففيم أصبحتُ منحطّاً إلى العفَر ؟ !(٢)

أحينَ رفَّ على الآفاق من أدَبي
غرسٌ له مِن جناه يانعُ الثَّمر

وسيلةً سبباً إلا تكن نسباً
فهْو الوداد صفا مِن غيرما كدر

وبأنٍ من ثناءٍ حُسنُه مثلٌ
وشيُ المحاسنِ منه مُعلمُ الطُّرر(٣)

يُستودَعُ الصُّحف لا تَخْفى نوافحُه
إلا خفاءَ نسيمِ المسكِ في الصُّرَر(٤)

---

(١) الجلد : الصلابة .

(٢) في قرن : في منزلة واحدة . العفر : التراب .

(٣) الوشي : يقال : وشى الثوب : إذا حسنه بالألوان وغنمه ونقشه . معلم : مجعول له علامة . الطرر : جمع طرة ، وهي جانب الثوب الذي لا هدب له .

(٤) نفح الطيب : انتشرت رائحته .

من كلِّ مختالةٍ بالحِبْر رافلة
فيه اختيال الكَعاب الرُّود بالحِبَر[١]
تجفى لها الرَّوضةُ الغنَّاءُ أضحكها
مجالُ دمعِ النَّدى في أعيُنِ الزَّهَر
يا بهجةَ الدهرِ حيًّا وهو إن فنيت
حياتُه زينة الآثارِ والسِّيَرُ
لي في اعتمادك بالتأميل سابقةٌ وهجرةٌ في الهوى أولى من الهجر
ففيم غضَّت هُمومي من عُلا هِمَمي
وحاص بي مطلَبي عن وجهةِ الظَّفَرِ[٢]
هل من سبيلٍ فماءُ العتبِ لي أسِنٌ
إلى العُذوبة من عُتباك والخَصَرِ[٣]
نذرت شكرك لا أنسى الوفاءَ به
إن أسفرت ليَ عنها أوجهُ البُشَر

---

(١) الكعاب : الجارية إذا بدا ثديها للنهود . الرود : التي تمشي على مهل . الحبرة كالعنبة : بردميان ، وجمعها : حبر كعنب .

(٢) غض : خفض . حاص : عدل وحاد .

(٣) أسن . أسن الماء : تغير طعمه ولونه . الخصر : الماء البارد .

لا تَلْهُ عني فلم أسألك ـ مُعتَسِفاً ـ
رَدَّ الصِّبا بعد إيفاءٍ على الكِبَرِ [١]
واستوفِرِ الحظَّ من نُصحٍ وصاغيةٍ
كلاهما العِلقُ لم يُوهَب ولم يُعَرِ [٢]
هبني جهلتُ فكان العِلْقُ سيِّئَةً
لا عُذرَ منها سوى أنّي من البشرِ
إن السيادة بالإغضاء لابسةٌ بهاءَها وبهاءُ الحسن في الخَفَرِ [٣]
لك الشفاعة لا تُثنى أعنّتُها دون القبول بمقبولٍ من العُذُرِ
فاشفع أكن مثل ممطور ببلدته جذلانَ بالوطن المألوف والمطرِ

« ديوان ابن زيدون » ص/٧ .

★ ★

---

(١) معتسفاً : ظالماً ، والعسف : الأخذ على غير حق . وكذا التعسف ، والاعتساف .

(٢) الصاغية : الذي يميل اليك في حوائجه . العلق : النفيس من كل شيء .

(٣) الاغضاء : احتمال المكروه . الخفر : شدة الحياء .

قال ابن عمار ★ يمدح المعتضد ابن عباد والد المعتمد :

أدِرِ المدامة فالنسيمُ قد انبرى
والنجم قد صرف العنانَ عن السُّرى (١)

والصبحُ قد أهدى لنا كافورَه
لما استرد الليل منا العنبرا (٢)

والروض كالحسنا كساه زهرُه
وشياً وقلّده نداه جوهرا (٣)

أو كالغلامِ زها بوردِ خدوده
خجلاً وتاه بآسهن معذِّرا

روض كأنَّ النهر فيه مِعصمٌ
صافٍ أطلَّ على رداءٍ أخضرا

وتهزه ريحُ الصَّبا فتخالُه
سيفَ ابن عباد يبدِّد عسكرا

عبَّادٌ المخضرُّ نائلُ كفه
والجوُّ قد لبس الرداء الأغبرا

ملك إذا ازدحم الملوك بموردٍ
ونحاه لا يرِدون حتى يصدرا

(★) هو محمد بن عمار المهري الأندلسي الشلبي أبوبكر (٤٠٢-٤٧٧هـ) وزير وشاعر هجاء ، يلقب بذي الوزارتين . جعله المعتمد بن عباد — صاحب غرب الأندلس — وزيراً له ومشيراً وجليساً ، ثم خلع عليه خاتم الملك ولقبه بالامارة ، واستنابه على « مرسية » فعصى بها وتملكها ، فتلطف المعتمد في الحيلة معه الى أن وقع في يده فذبحه صبراً باشبيلية .

(١) انبرى : اعترض . السرى : السير ليلاً .

(٢) الكافور : نبت طيب نوره كنور الأقحوان لونه أبيض . أي : أن الصبح أهدى لنا بياضه الذي هو كالكافور . والعنبر : طيب معروف لونه أقرب الى السواد .

(٣) وشى الثوب : حسنه بالألوان ونمه ونقشه .

أندى على الأكباد من قطْر النـدى
وألذ في الأجفان من سِنة الـكرى
يختـار إذ يهب الخريدة كاعبا
والطِّرفَ أجردَ والحسامَ مجوهرا[١]
قدّاحُ زَنْدِ المجـد لا ينفكّ من
نارِ الوغى إلا إلى نارِ القِـرى
لاخَـلق أفْرى من شفارِ حُسامه
إن كنت شبهت المواكب أسطرا[٢]
أيقنت أني من ذَراه بجَنّـة
لمـا سقاني من نـداه الكوثرا
وعلمت حقاً أن رَبعيَ مخصِب
لمـا سألت بـه الغمامَ الممطرا
من لاتوازنه الجبال إذا احتبى
من لا تسابقه الرياح إذا جرى

---

(١) يختار : يقصد الى الجيد النفيس المنتخب . الخريدة : الفتاة البكر الحسناء. الطرف : الفرس الكريم . الأجرد : القصير الشعر .

(٢) أفرى — صيغة أفعل التفضل —: أقطع . شفار السيف: حده .

ماضٍ وصدر الرمح يَـكْهمُ والظُّبا
تنبو وأيدي الخيـل تَعثر في الثرى[١]
قاد الكتائب كالكواكب فوقهم
من لأمِهِم مثل السحاب كَنَهْورا[٢]
من كل أبيض قـد تقلد أبيضاً
عضباً وأسمر قـد تقلَّد أسمرا[٣]
ملك يروقك خَلْقُه أو خُلْقُهُ
كالروض يحسن منظراً أو مخبرا
أقسمت باسـم الفضـل حـتى شِمتُـه
فرأيته في بردتيـه مصوَّرا[٤]
وجهلت معنى الجود حتى زرته فقرأته في راحتيه مفسراً
فاح الثرى متعطراً بثنائه حتى حسبنا كـل ترب عنبرا
وتتوجت بالزهر صُلْعُ هضابه حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدي غصن الغنى مـن كفـه
وجنت به روض السرور منورا

(١) يكهم : يكل فلا يقطع . الظبا : جمع ظبة ، وهو حد السيف .
(٢) اللأم : جمع لأمة ، وهي عدة الحرب . الكنهور كسفرجل : قطع السحاب.
(٣) أبيض الثانية: السيف. عضباً : قاطعاً . أسمر الثانية : الرمح .
(٤) شمته : نظرته وتطلعت نحوه .

حسبي على الصنع الذي أولاه أن ... أسعى بجد أو أموتَ فأعذرا
يا أيها الملك الذي حاز العلى ... وحباه منه بمثل حمدي أنورا
السيف أفصح من «زياد» خطبةً ... في الحرب إن كانت يمينك منبرا[١]
مازلت تُغني من عَنالك راجياً ... نيلاً وتفني من عتا وتَجبرا[٢]
حتى حللتَ من الرياسة محجِراً ... رحباً وضمّت منك طرفاً أحورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد ... إلا اليهود وإن تسمت بربرا
أثمرت رمحك من رؤوس ملوكهم ... لما رأيت الغصن يعشق مثمراً
وصبغت درعك من دماء كُماتهم ... لما علمت الحسن يُلبَسُ أحمرا
وإليكها كالرّوض زارته الصَّبا ... وحنا عليه الطّلُّ حتى نوّرا
نَمّقتُها وشياً بذكرك مُذهَباً ... وفتقتُها مسكاً بحمدك أذفرا[٣]
مَنْ ذا ينافحني وذكرك مَنْدَلٌ ... أوردته من نار فكري مجمرا؟[٤]
فلئن وجدت نسيم مدحي عاطراً
فلقد وجدت نسيم برك أعطرا

« نفح الطيب » ج ٢ / ص ١٧٧ .

---

(١) زياد : هو زياد بن أبيه ، كان من الخطباء المفوهين في العصر الأموي ، وهو صاحب الخطبة المشهورة : بالبتراء .

(٢) عنا له : خضع وذل له . عتا : استكبر وتجبر وجاوز الحد .

(٣) مسكاً أذفر : جيداً الى الغاية .

(٤) المندل : العود الطيب الرائحة .

وقال ابن الخياط يمدح فخر الملك أبا علي عمار بن محمد بن عمار ★ :

هَبُوا طيْفكم أعدى عَلى النأي مَسراه
فمَن لِمَشُوق أن يُهوِّمَ جفناه ؟[1]
وهل يهتدي طيفُ الخيالِ لناحِلٍ
إذا السُّقْمُ عن لحظِ العوائد أخفاه
غنىً في يد الأحلام لا أستفيدُهُ
ودَيْنٌ على الأيام لا أتقاضاه
وما كلُّ مسلوب الرُّقاد مُعادُهُ
ولا كلُّ مأسودِ الفؤادِ مُفاداه
يرى الصبر محمودَ العواقب معشرٌ
وما كلُّ صبرٍ يحمدُ المرءُ عقباه
لي الله من قلبٍ يُجنُّ جنونُه
متى لاح برق بالقريتين مهواه[2]

(★) هو أحمد بن محمد بن علي بن يحيي التغلبي أبو عبد الله ، المعروف بابن الخياط (٤٥٠ - ٥١٧). كان من أهالي دمشق . شاعر مطبوع فصيح ، جزل الألفاظ واضح المعاني ، في شعره حلاوة وطلاوة ، طاف البلاد ، وامتدح الناس ، ودخل بلاد العجم ، وأقام في حلب مدة .

(١) التهويم : هز الرأس من النعاس .

(٢) القريتين : في بادية الشام .

أحن إذا هبت صَباً مطمئنةٌ
حنينَ رَذايا الركب أوشك مَغداه(١)
خَوامِسَ حَلاّها عن الوِرد مَطْلَبٌ
بعيدٌ على البُزلِ المصاعيبِ مرماه(٢)
هوىً كلما عادت من الشرقِ نفحةٌ
أعاد لِيَ الشوقَ الذي كان أبداه
وما شَغفي بالريح إلا لأنها
تَمُرُّ بحيٍ دونَ رامة مَثواه(٣)
أحِبُ ثرى الوادي الذي بان أهله
وأصبو إلى الربع الذي مَحَّ مغناه(٤)
فما وَجَدَ النضو الطليحُ بمنزلٍ
رأى وِرْدَه في ساحتيه ومرعاه(٥)

(١) الرذايا : الابل المهزولة من السير .

(٢) إبل خوامس : ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . حلأه عن الماء : طرده ومنعه عن وروده . البزل : جمع بازل ، وهو البعير الذي دخل في السنة التاسعة . المصاعيب : جمع صعب ، وهو الفحل من الابل لم يركب ، ولم يمسسه حبل حتى صار صعباً .

(٣) رامة : منزل في طريق البصرة إلى مكة . ورامة أيضاً : من قرى بيت المقدس .

(٤) مح مغناه : بلي ، يقال : مح الثوب وأمح : بلي .

(٥) النضو : البعير المهزول . الطليح : البعير الذي أصابه الاعياء من السير .

كوجدي بأطلال الديار وإن مضى
على رسمها كرُّ العصور فأبلاه
دوارسَ عفّاها النحولُ كأنما
وجدْنَ بكم بعدَ النوى ما وجدناه(١)
ألا حبذا عهدُ الكثيبِ وناعمٌ
من العيشِ مجرور الذيول لبسناه
لياليَ عاطتنا الصبابةُ درَّها فلم يبق منها منهلٌ ما وردناه(٢)
ولله وادٍ دون ميثاءِ حاجرٍ تصِحُّ إذا اعتل النسيم خزاماه(٣)
أناشدُ أرواحَ العشيات كلما نسبن إلى ريّا الأحبةِ رياه
أناشت عرارَ الرمل أم صافحت ثرىً
أغذَّ به ذاك الفريقُ مطاياه(٤)
خليليَّ قد هبَّ اشتياقي هُبُوبها حُسوماً فهل من زورةٍ تتلافاه(٥)
أعينا على وجدي فليس بنافعٍ إخاؤكما خِلاً إذا لم تُعيناه

(١) درس الشيء : ذهب أثره . وعفت الريح المنزل : درسته ومحته .

(٢) عاطتنا الصبابة درها :ناولتنا الخمرة .

(٣) الميثاء :الأرض السهلة. وحاجر:منزل للحاج بالبادية. الخزامى :نبت زهره من أطيب الأزهار .

(٤)قال محقق الديوان : ولعل الصواب : أناست بالسين المهملة ، بمعنى : حركت، مكان أناشت بمعنى :تناولت . العرار :النرجس البري ، الواحدة عرارة .

(٥) الأيام الحسوم : المتتابعة ، ويقال : الحسوم : الشؤم .

أما سُبّةٌ أن تخذُلا ذا صبابة
دعا وجدَه الشوقُ القديمُ فلباه(١)
وأكمدُ محزونٍ وأوجعُ مُمرَضٍ
من الوجد شاكٍ ليس تُسمع شكواه
شَرى لُبَّه خَبْلُ السَّقامِ وباعَه
وأرخصه سومُ الغرامِ وأغلاه(٢)
وبالجِزع حيٌّ كلما عَنّ ذكرُهم
أمات الهوى مني فؤاداً وأحياه(٣)
تمنيتهم بالرقمتين ودارُهم بوادي الغضا يابُعْدَ ما أتمناه(٤)
سَقى الوابلُ الربعيُّ ماحلِ ربعِكُم
وراوحه ماشاءَ رَوْحٌ وغاداه(٥)
وجرَّ عليه ذيلَهُ كلُّ ماطرٍ
إذا مامَشى في عاطلِ التُرب حلاّه
وماكنت لولا أن دمعي من دمٍ
لأحمِلَ منّاً للسحاب بسُقياه

(١) السبة : العار . (٢) الخبل : الفساد . السوم : الطلب .
(٣) الجزع : منعطف الوادي . (٤) الرقمتان : قريتان .
الغضا : واد بنجد .
(٥) الربعي : نسبة إلى الربيع . الروح : نسيم الريح .

على أنَّ فخر الملك للأرض كافلٌ
بفيض ندى لا يبلغ القطرُ شَرواه(١)

بَصُرتُ بأمات الحيا فظننتُها
أناملِه إنَّ السحائبَ أشباه(٢)

أخو الحزم مافاجاه خطبٌ فكاده
وذو العَزْم ماعاناه أمرٌ فعنَّاه(٣)

وساعٍ إلى غايات كل خفيَّةٍ
من المجد ماجاراه خَلْقٌ فباراه

به رُدَّ نحوي فائت الحظ راغماً
وأسخط فيَّ الدهرُ مَن كان أرضاه

تحامتنيَ الأيام عند لقائه
كأنيَ فيها بأسُهُ وهيَ أعداه(٤)

إليك رَحَلتُ العيس تنقل وقرها
ثناءً وللأعلى يجهِّز أعلاه

(١) شروراه : مثله ، وهو من العامي الفصيح .
(٢) الأمات : الأمهات .وهي لغير العاقل بدون هاء .
(٣) المعاناة : المقاساة .
(٤) أعداه : يريد أعداءه ،فسهل الهمزة للضرورة .

ولا عـذر لي إن رابني الدهر بعـدما
توختك بي ياخـير من تتوخاه[١]

وركبٍ أماطوا الهمّ عنهم بهمّةٍ
سواءٌ بهـا أقصى المرامِ وأدناه

قطعتُ بهم عرضَ الفـلاة وطالما
رمى مقتـلَ البيـداءِ عزمي فأصماه[٢]

وسيرٍ كإيماض البروق ومطلبٍ
لبسنا الدُّجى من دونه وخلعناه

إلى الملك الجعـد الجزيل عطاؤه
إلى القمر السعد الجميـل محياه[٣]

إلى ربـع عمـارِ بن غمـارٍ الذي
تـكفّـل أرزاق العُفـاة بجـدواه

ولمـا بلغنـاه بلغنـا بـه المنى
وشيكاً وأعْطينـا الغنى من عطاياه

---

(١) تقول : رابني الدهر : إذا رأيت منه ما يريبك وتكرهه. وتوخيت مرضاتك: تحريت وقصدت .

(٢) أصميت الصيد : إذا رميته فقتلته وأنت تراه .

(٣) يقال للكريم من الرجال : جعد .

فتىً لم تَمِل يوماً بركن سماحه
على حدثان الدهر إلا هدمناه
من القوم ياما أمنع الجارَ بينهم
وأحلى مذاق العيش فيهم وأمْراه
وأصفى حياةً عندهم وأرقَّها
وأبردَ ظلاً في ذراهم وأنداه
أغرُّ صبيحٌ عِرضُه وجبينُه
كأنهما أفعالُه وسَجاياه
لك الله ما أغراك بالجودِ همَّةً
سروراً بما تحبو كأنك تُحباه
دَعَونا رَقودَ الحظِ باسمك دعوةً
فهبَّ كأنا من عِقال نشطناه[1]
وَجُدتَ فأثنينا بحمدكَ إنه
ذِمامٌ بحكم المكرماتِ قضيناه
مكارمُ أدّبن الزمان فقد غدا
بها مُقلِعاً عما جنى وتجنّاه
أيا من أذال الدهرُ حمدي فصانه
وقلّص ظِلَّ العيش عني فأضفاه[2]

---

(١) نشطت الحبل : عقدته. وأنشطته : حللته .
(٢) الادالة : الاهانة .

وعلمني - كيف المطالبُ - جودُه
وما كنت أدري ما المطالبُ لولاه
لأنت الذي أغنيتني وحميتني ليالِيَ لا مالٌ لديَّ ولا جاه
أنلتنيَ القدرَ الذي كنت أرتجي
وأمَّنتني الخطبَ الذي كنت أخشاه
وأمضيتَ عضباً من لسانيَ بعدما
عُمِرتُ وَحَدَّاه سواءٌ وصفحاه(١)
وسَرْبَلْتَني بالعزِّ حتى تركتني
بحيث يراني الدهر كفءاً وإياه
فدونك ذا الحمدَ الذي جلَّ لفظه
ودَقَّ على الأفهام في الفضل معناه
فلا طُلَّ - إلا من حِبائك - روضُهُ
ولا بات إلا في فِنائك مأواه(٢)

« ديوان ابن الخياط » ص : ٧١.

★ ★

(١) العضب: السيف القاطع، وعضبت الرجل بلساني: إذا شتمته، وعضب لسانه عضوبة: صار عضباً. أي: حديداً في الكلام. عمر الرجل على المبني للمجهول: عاش زماناً طويلاً.
(٢) طل الروض: نزل عليه الطل، وهو الندى.

وقال ابن الخياط يمدح أبا الذواد المفرج بن الحسن بن الحسين الصوفي :

لو كنتَ شاهِدَ عَبرتي يوم النَّقا
لمنعتَ قلبك بعدها أن يعشقا[١]
ولكنتَ أول نازعٍ من خُطَّتي
يدَهُ ولو كنْتَ المحبَّ المشفِقا
وعذرتَ في أن لا أُطيقَ تجلُّداً
وعجبت من أن لا أذوبَ تحرّقا
ناشدت حاديَ نُوقهم في مُدنَفٍ
أبكى الحُداةَ بكاؤه والأينُقا[٢]
ومنحتُهم جفناً إذا نَهْنَهتُه
رَقأتْ جفونُ الثاكلاتِ ومارقا[٣]
ياعمرو أيْ عظيم خطبٍ لم يكن
خَطبُ الفراق أشدَّ منه وأوبقا ؟[٤]

---

(١) النقا : الكثيب من الرمل .

(٢) الأينق : جمع ناقة ، وأصلها : أونق ، ثم أبدلت الواو ياء .

(٣) رقأ الدمع : جف . الثاكلات : الفاقدات أولادها .

(٤) أوبق : أهلك . أشد: منصوبة على أنها خبر يكن .

كلني إلى عنف الصدود فربما
كان الصدودُ من النوى بيَ أرفقا[١]

قد سال حتى قد أسال سوادَه
طرفي فخالط دمعَه المترقرقا

واستبق للأطلال فضلةَ أدمعٍ أفنيتهنَّ قطيعةً وتفرقا
أو فاستمح لي من خليٍ سلوةً
إن كان ذو الإثراء يُسعِفُ مُملقا[٢]

إن الظباءَ غداةَ رامة لم تدَعْ
إلا حشى قلقاً وقلباً شيّقا[٣]

سنحتْ فما منحتْ وكم من عارض
قد مرَّ مجتازاً عليك وما سقى[٤]

غيدٌ نصبتُ لصيدهنَّ حبائلاً
يعلقنهن فكنتُ فيها أعلقا

ولكم نهيتُ الليثَ أغلبَ باسلاً
عن أن يرُود الظبيَ أتلع أرشقا

(١) النوى : البعد .
(٢) استماح الرجل : أتاه يطلب فضله . الملق : الفقير .
(٣) الحشى : ما انضمت عليه الضلوع . الشيق : المشتاق .
(٤) سنحت :عرضت. العارض : السحاب .

فاذا القضاءُ على المَضاءِ مُركّبٌ
وإذا الشقاءُ مُوكلٌ بأخي الشقا
ولقد أسريتُ إذا السماءُ تخالُها
بُرْداً براكدةِ النجوم مُشبرقا[١]
والليل مثل السيل لولا لجّة تغشى الرُّبى بأعم منه وأعمقا
ومشمّرين تدرّعوا ثوب الدجى
فأجدَّ لُبْسَهُمُ الزَّماعُ وأخلقا[٢]
عاطيتُهم كأسَ السُرى في ليلة
أمن الظلامُ بفجرها أن يُشْرِقا[٣]
حتى إذا حَسَرَ الصباحُ كأنه وجهُ الوجيه تبلجاً وتألّقا[٤]
حطوا رِحالَ العيسِ منه بخير من
هزّوا اليه رقابَها والأسؤُقا[٥]

(١) المشبرق : المقطع الممزق .
(٢) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه ، وأزمع الأمر وبه وعليه : مضى فيه . أجد الشيء : صيره جديداً . أخلق الثوب : بلي .
(٣) عاطيتهم : ناولتهم . السرى : السير في الليل .
(٤) وجيه الدولة : من ألقاب الممدوح ، وهذا من التشبيه المقلوب ، كقوله: وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح . التبليج : الاشراق والاضاءة .
(٥) الأسؤق : جمع ساق .

بأغرَّ يجلو للوفودِ جبينُهُ شمساً تكون لها المعالي مَشرِقا
نزلوا فما وصلوه مهجوراً ولا فتحوا إلى نُعماه باباً مُغلَقا
إن زُرته فتوقَّ فيض بنانه إن البحار مَليّةٌ أن تُغْرِقا
وإذا أبو الذوّادِ حاطك ذائداً
فلقد أخذتَ من الليالي مَوْثِقا[1]
يَشْتَدُّ ممنوعاً ويُكرِمُ قادراً
ويطولُ محقُوقاً ويصفَحُ مُحْنَقا[2]
لو أن من يروي حديث سماحه
يرويه عن صَوْبِ الحيا ماصُدِّقا[3]
صحب الزمان وكان يَبْساً ذاوياً
فسقاه بالمعروف حتى أورقا
لا تذكرنَّ له المكارم والعلا
فتهيج صباً أو تشوق مُشوَّقا
عَشِقَ المحامدَ وهي عاشقةٌ له
وكذاك مابَرِحَ الجمالُ معشَّقا

(١) أبو الذواد: كنية الممدوح. الذائد: المدافع.
(٢) الحنق: الغيظ، وأحنقه غيره فهو محنق. المحقوق: الخليق.
(٣) الحيا: المطر.

يجري على سَنَنِ المكارم فعلُه
خُلُقا إذا كان الفعالُ تخلُّقا

لا يمنحُ الإحسانَ إلا شاملا
خيرُ الحيا ماعمَّ منه وطبَّقا

كتم الصنائعَ فاستشاع ثناؤها
من ذا يصدُّ الصبحَ عن أنْ يُشْرِقا ؟

قد حالفَ العزمَ الحميدَ فلم يخفْ
خطباً يحاول فتقه أن يَرتُقا

ورمى الى الغرض البعيد فلم يَبِت
أبداً بغير المكرمات مُؤرَّقا

سامي المرامِ شريفُه إن تدعُه
لا تدعُــهُ للخطْب إلا مُقلِقا

إن جاد في بِشر توهم عارضاً
أوحلَّ في نفرٍ تراءوا فيلقا[1]

تلقاه في هيجاءِ كلِّ مُلِمَّةٍ
بطلاً إذا شهد الكريهةَ حققا

كالمشرِفيِّ العضبِ إلا أنه
أمضى شَبَاً منه وأبهرُ رونقا[2]

---

(١) العارض هنا : السحاب المطر. الفيلق : الجيش العظيم .

(٢) العضب : القاطع . شبا كل شيء : حده . أبهر رونقاً : أشد طلاوة وحسناً وإشراقاً .

جارى عِنانَ الفضلِ في أمـدِ العلى
أدنى وأقربُ شأوِه أن يَسبقا
لا يُدرِكُ الجارونَ غايةَ مجـدِهِ
من يستطيع إلى السماء تسلقا ؟
هيهات يمنعُ ذاك حقٌ أخلقٌ
لا يُحسن العَيُّوقُ فيـه تحلُّقا[1]
ومن التأخر أنْ يُقـدِّم واطئٌ
قـدَماً على دَحْضٍ أزلَّ وأزلقا[2]
ماكلُّ منْقبةٍ يحاولُ نيلُها
تحوى ولاكل المنازلِ تُرتَقى
ياسيدَ الرؤساءِ أيُّ مطـاولٍ
أن يَستطيع بك اللَحاق فيلحقا
ماذا يحاولُه المغامِرُ بعـدَ ما
وجـد المجالَ إلى قِراعِك ضيّقا ؟

---

(١) العيوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا ولا يتقدمها .

(٢) مكان دحض : زلق .

إن الرياسة لاتليق بغير مَنْ مذ كان كان بثديها مُتَمطّقا

بغنائها متكلّفلاً وبفضلها متوحّداً وبعلكها متحقّقا

كم فيك مجتمِعاً من الحسنات ما
يُعيي ويُعجِزُ في الورى متفرّقا

ولِبيتِك الفخرُ الذي لو أنه
سامى السِّماك لكان منه أسمَقا[1]

من كان يفخَرُ أنه من أُسرةٍ
كَرُمت ويضرِبُ في الكرام مُعرِّقا

فليأتِنا بأبٍ كمثل أبيك في الـ
ـعَلْياء أو جدٍّ كجدِّك في التُّقى[2]

أمّا دمشقُ فقد حوت بكَ عزّةً
كرُمَت بها عن أن تكون الأبلقا[3]

---

(١) السماك : كوكب نير ، وهما سماكان : أحدهما يسمى الرامح ، والثاني: الأعزل . أسمق : أعلى .

(٢) كان أبوه الحسن بن الحسين الصوفي رئيس دمشق . كان جده الحسين بن محمد الكلابي يقصر ثيابه فلقب بالصوفي.

(٣) الأبلق : هو حصن السموءل بن عادياء ، وصف بالأبلق ، لأنه من حجارة مختلفة الألوان . قصدته الزباء فلم تقدر عليه ، فقالت : « تمرد مارد وعز الأبلق » ومارد : حصن دومة الجندل .

حصّنتها بسدادِ رأيك ضارباً
سوراً عليها من عُلاك وخندقا[1]
وحميتَ حوزتَها بهمَّةِ أوحدٍ
مازال ميمونَ الفعال موفَّقا[2]
أمطرتَها من فيض عدلِك أنعُماً
لا تُعدِمُ الرُّوادَ رَوْضاً مونِقا
إن أظلمتْ كنتَ الضَّحاء المجتلَى
أو أجدبت كنت الربيعَ المُغْدِقا
وأنا الذي أضحى ، أسيرَ عوارفٍ
لك لا يودُّ أسيرها أن يُطلقا
أوفى وأشرفُ مايؤمِّلُ آملٌ
أن لا يُرى من رِقِّ جودِكَ مُعتَقا
أجمتُ جودَكَ فاستفاض سماحةً
وإذا حبستَ السَّيل زاد تدفُّقا[3]
وحميتُ آمالي سواكَ وعاطلٌ
مَنْ كان مِن منِّ اللئام مطوَّقا

(١) السداد بالفتح : الرشاد والصواب والاستقامة .
(٢) الحوزة : الناحية ، وحوزة الملك : بيضته ،وما بين تخومه .
(٣) أجمت : يقال : أجم الماء ، إذا تركه يجتمع .

لم يُبقِ سيلُ نداكَ موضعَ نائلٍ
فَهَقَ الغديرُ وحقّه أن يَفهقا[١]

ولئن مننتَ فواجبٌ لك في الندى
إمّا نزعتَ بسهمه أن يُغرِقا[٢]

أثني عليك بحقِّ حمدك صادقاً
حَسْبُ المعالي أن تقول فتصدُقا

ولكم يدٍ لك لا يُؤدَّى حقُّها
ماخبَّ ركبٌ بالفِجاج وأعنقا[٣]

أعيت ثنايَ وأوجبتْ شكري لسا
لفها فأفحمني نداكَ وأنطقا[٤]

خذها كما حيّاك نَوْرُ خميلة
خَطَرَ النسيمُ به ضحىً فتفتّقا[٥]

تأبى على الكِتمان غيرَ تضوعٍ
من ذا يصُدُّ المسك عن أن يَعْبَقا؟[٦]

(١) فهق الغدير: امتلأ. (٢) نزع بالسهم: رمى به. وأغرق بالسهم: مده غاية المد.

(٣) الخب والعنق: ضربان من السير.

(٤) أفحمني: أسكتني.

(٥) النور: الزهر. الخميلة: الموضع الكثير الشجر.

(٦) تضوع المسك: انتشرت رائحته. وعبق المكان بالطيب: انتشرت رائحة الطيب فيه.

عـذراءُ لا تجلو الثنـاء عليك إطْـ
ـراءً ولا نصف الولاء تملُّقا
تُحيْي «حبيباً» و«الوليدَ» وتجتبي
لخلود فخرك «أخطلا» و«فرزدقا»[1]
وكأنَّ تغريد «الغريض» مرجَّعاً
فيهـا «وعانيَّ» الرحيقِ معتَّقا[2]
وكأنَّ أيامَ الصبابة رِقَّـةً
فيهـا ومُفْتَرَقَ النوى والمُلتقى
وقـد استشاد لك الثنـاءَ فما ترى
إلاَّ بليغاً بامتـداحك مُفلِقا
فمتى تغنَّى الركب يوماً أو حـدا
لم يعـدُ مدحَك مشئِماً أو مُعرِقا[3]
والدُّر يَشرُف قيمةً ويزيدُه
شرفاً إذا ماكان دراً مُنْتَقى

---

(١) حبيب : هو أبو تمـام ، والوليـد : هو البحتري ، وهما مع الأخطل والفرزدق من أئمة الشعراء .

(٢) الغريض :من أشهر المغنين في العصر الأموي . وعاني : نسبة إلى عانة المشهورة بجودة الخمر .

(٣) مشئم ومعرق : متجه نحو الشام والعراق .

من بات يسأل ربه أمنيةً
فالله أسألُ أن يُطيلَ لك البقا

« ديوان ابن الخياط » ص : ٣٥٤.

★ ★ ★

قال علي بن حزمون ★ يمدح يعقوب بن يوسف أحد ملوك الدولة المؤمنية في مراكش.

حيّتْكَ مُعطَّرةَ النَّفَسِ نفحاتُ الفتحِ بأندلسِ (١)
فَذرِ الكُفّارَ ومأتمهم إنَّ الاسلام لفي عُرُسِ
أأمام الحقِّ وناصرَه طهَّرْتَ الأرض من الدَّنَسِ
وملأتَ قلوب الناس هُدىً فَدنا التوفيق لمُلْتمِسِ
ورفعت منار الدين على عُمُدٍ شُمٍّ وعلى أُسسِ (٢)
وصَدَعتَ رداءَ الكفر كما صَدَعَ الدَّيجورَ سناقبسِ (٣)

(★) علي بن حزمون ، شاعر أندلسي ، من أهل مرسية ، كان شاعراً هجاء ، فخافه القضاة والولاة ، وبذلوا له العطايا ، فأثرى . توفي بعد سنة ٦١٤ هـ .

(١) معطرة النفس : منصوبة على الحال .

(٢) عمدشم : عمد عالية عن التناول .

(٣) الديجور : الظلام . السنا : الضوء . القبس : النار ، أوماقبس منها .

لاقيتَ جموعَهمُ فغدَوا فَرْساً في قبضة مُفترسِ [١]
جاؤوكَ تضيقُ الأرض بهم عـدداً لم يحصَ ولم يُقسِ
خَرَجُوا بطراً ورِئاء النا س ليختلسوا مع مختلسِ
ومَضيتَ لأمر الله على ثقـةٍ بالله ولم تخِسِ [٢]
فأناخَ الموتُ كلاكلَهُ بظُبَاكَ على بَشَرٍ رجِسِ [٣]
وتساوى القـاع بهـامهمُ الرَّبْضُ مع الحربِ الضَرِسِ [٤]
سُقِيَتْ بنجيعِهِمُ أكمٌ وطئوا منهنَّ على دهسِ [٥]
فأولئك حزب الكُفْر ألا إن الكفار لفي نكسِ [٦]
أذَوي الصلبانِ وراءَ كم خيلُ الملك الخبرِ النَّدُسِ [٧]

---

(١) فرساً : فريسة .

(٢) خاس : ذل .

(٣) أناخ : برك ونزل . كلكله : صدره ، وهي استعارة ، شبه الموت بالجمل . الظبا : جمع ظبة ، وظبة السيف : حده . بشررجس : نجس ، يعني : كفارا .

(٤) القاع : المنخفض من الأرض . هامهم : جماجمهم . الحرب : القوي الشديد . الضرس : الصعب العريكة .

(٥) النجيع دم الجوف . الأكم : جمع أكمة ،وهي مرتفع من الأرض .دهس: أرض لينة .

(٦) نكس : الانتكاس ، وهو طأطأة الرأس ذلاً .

(٧) الندس : السريع الفهم ، الفطن .

لو أن البحر تناوله جرعاً وطئته على يبس[1]
ولو انّ الصمّ تراجمها أضحت كحل المقل النعس[2]
ملأ التوحيد أعنتها وأغار بها روح القدس
نهضت فمضت فقضت أملاً أذى عتب الدنيا فنسي
جاست جنبات الكفر فلم تترك لهم مالم تجس[3]
لم يبق بها مثوى رجل إلا وعليه شذى فرس[4]
لحقوا بقرون الشمّ فلا سقيا لطلولهم الدّرس[5]
إن كان نجا « أدفنشهم » فإلى عيش نكد تعس[6]
نظر الملك الأعلى فرأى ملكا مابين قنا وقسي[7]
كالصبح توشح رونقه كالطّور بنور الله كسي[8]
فمضى لم يلو على أحد ورمى بالدّرع وبالتّرس[9]

---

(١) الجرع : جمع جرعة ، البلعة من الماء .
(٢) الصم : الحجارة الصلبة .
(٣) جاست : دخلت في حماهم .
(٤) شذى كل شيء : حده . وأرادبه : حافر الفرس .
(٥) قرون الشم . يقول: داست أعلى رؤوسهم وقرن الانسان أعلى رأسه . الطلول : آثار الديار . الدرس : الدارسة .
(٦) ادفنشهم : لقب قائد الروم .
(٧) القنا : الرماح .
(٨) الطور : هو جبل الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام .
(٩) لم يلو: فر . الدرع والترس : من أدوات الحرب التي يتقى بها .

لصليل الهند بمفرقه لا يسمع صلصلة الجرس (١)
سهر الموتور وأرّقه تذكار المنصل والمرس (٢)
وبكاء عقائل هاتفة كالورق ينحن مع الغلس (٣)
برزت وكأنّ ذوائبها أذناب روامحة شمس (٤)
ترنو كظباء الرّمل على وجل لضراغمة شرس (٥)
قد كنّ مها أنس فغدت تحت الرايات بلا أنس (٦)
إن الأيام قد ازدهرت كالرّوض يروق لمفترس
وتناسقت الآمال لنا كالثّغر تنظّم في لعس (٧)
أجزيرة أندلس اعتصمي بإمام الأمّة واحترسي

---

(١) الهند : سيوف الهند ، منسوبة اليها . مفرقه : رأسه .

(٢) الموتور : الطالب بالثأر . المنصل : السيف . المرس : جمع مرسة ، وهي الحبل .

(٣) العقائل : جمع عقيلة ، وهي من النساء : الكريمة المخدرة . الورق : جمع ورقاء ، وهي الحمامة . الغلس : الظلام .

(٤) روامح : جمع رامحة ، وهي الفرس التي ترمح ، أي : تجري . الذوائب : خصل الشعر . شمس : جمع شموس ، وهي الفرس الجامحة .

(٥) ترنو : تديم النظر مع سكون الطرف . وجل : خوف . ضراغمة : أسود . شرس : سيء الخلق ، مفترس .

(٦) المها : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية ، تشبه النساء بها في وساعة عينيها .

(٧) اللعس : سواد يعلو شفة المرأة البيضاء .

أرْعَاكِ حراستَه مَلكٌ جبريلُ له أحدُ الحَرَسِ
حكمتْ أسيافُكَ سيدَنا في كل مُصِرِّ الكفرمُسي[1]
ومضتْ في الرُّوم مضاربها وكذلك تفعل في الفُرْسِ[2]
لا يُخلف ربُّك مَوْعِدَهُ دوِّخْ أقطارهُمُ ودُسِ

« المعجب في تلخيص أخبار المغرب» ص : ٢٩٣.

★ ★ ★

قال شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن عنين ★ يمدح الملك العادل أبابكر سيف الدين ابن أيوب ويستأذنه في العودة الى دمشق :

ماذا على طيفِ الأحبة لو سرى
وعَليهِمُ لو سامحُوني بالكَرَى[3]

(١-٢) مضارب السيوف : حدها . يدعو لممدوحه أن ينتصر على الكفار.

(★) محمد بن نصر الله بن مكارم بن عنين ، الحوراني الدمشقي ، من أعظم شعراء عصره ، مولده ووفاته في دمشق ، وكان هجاء ، قل من سلم من لسانه في دمشق ، حتى صلاح الدين ، والملك العادل، فنفاه صلاح الدين ، وبعد وفاته عاد إلى دمشق ،وتقرب من العادل ومدحه . كان افر الحرمة عند الملوك،توفي سنة ثلاثين وستمائة من الهجرة النبوية .

(٣) الطيف:الخيال الطائف في النوم. الكرى : النوم .

جَنَحوا إلى قولِ الوُشاة فأعرضوا
واللهُ يعلم أنَّ ذلك مُفترى
يامعرضاً عني بغيرِ جنايةٍ
إلا لما رقّش الحسودُ وزوّرا[١]
هَبْني أسأتُ كما تقوَّلَ وافْتَرى
وأتيتُ في حُبّيكَ أمراً منكرا[٢]
ما بعد بُعدِكَ والصدودِ عقوبةٌ
ياهاجري قد آن لي أنْ تغفرا
لاتجمعنَّ عليَّ عُتْبك والنَّوى
حَسْبُ المحب عُقوبةً أن يهجرا
عِبءُ الصدودِ أخفُّ من عبءِ النوى
لو كانَ لي في الحب أن أتخيَّرا
لو عاقبوني في الهوى بسوى النوى
لرجوتهم وطمعت أن أتصبَّرا
فسقى دمشقَ وواديَيْها والحمى
متواصلُ الإرعاد منفصم العُرى[٣]

(١) الرقش: كالنقش ويقصد تزيين الأعداء للممدوح كره الشاعر (٢) حبيك: حبي لك.
(٣) المتواصل الارعاد: الغيم. ومنفصم العرى: مقطوع العرى، ويريد: كثرة انصباب المطر، شبه الغيم بالقربة قد قطعت عروتها، واندلعت على الأرض.

حتى ترى وجه الرياض بعارضٍ
أحوى وَفَوْدَ الدَّوح أزهرَ نيِّرا(١)
وأعادَ أياماً مَضَيْنَ حميدةً
مابَيْنَ حَرةِ «عالقين» «وعَشْترا»(٢)
تِلْكَ المنازلُ لا أعِقَّةُ عالجٍ
ورمالُ كاظمةٍ ولا وادي القُرى(٣)
أرضٌ إذا مَرَّتْ بها ريحُ الصَّبا
حملتْ على الأغصان مِسْكاً أذْفرا(٤)
فارقْتُها لاعن رضىً وهجرتُها
لاعن قِلىً ورحلتُ لا مُتَخيِّرا
أسعى لِـرِزقٍ في البـلاد مفرّقٍ
ومن البلية أن يكونَ مُقتَّرا

(١) العارض : السحاب المطر يعترض في الأفق . الفود : الناحيه .

(٢) الحرة: أرض ذات حجار - نخرة سود . عالقين : قرية بظاهر دمشق في الجنوب ، وبها توفي الملك العادل ، ولا تزال معروفة بهذا الاسم إلى الآن . عشترا: موضع بحوران ، من أعمال دمشق ، كما في «معجم البلدان» ، وهي الآن خربة تابعة للقنيطرة ينزلها البدو .

(٣) الأعقة : جمع عقيق ، والعقيق : الوادي . وعالج : رمال على طريق مكة . وكاظمة : رمال على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة . ووادي القرى : واد بين المدينة المنورة والشام ، كثير القرى ، من أعمال المدينة .

(٤) الأذفر : الشديد الطيوبة .

ولقـد قطعت الأرْض طوراً سالكاً
نجـداً وآونة أجـدّ مغوَّرا[١]

وأصُونُ وَجْهَ مَدائحي متُقنِّعاً
وأكفُّ ذيل مطامعي متُسترا

كم ليلةٍ كالبحر جُبت ظلامَها
عن واضح الصبح المنير فأسفرا

في فتيـة مثـلِ النجوم تسنّموا
في البيـد أمثـالَ الأهلة ضُمَّرا[٢]

باتوا على شُعَب الرحال جَوانحاً
والنوم يفتـل في القوارب والذُّرى[٣]

مترنحين من النعـاس كأنهم
شربوا بكاسات الوجيفِ المسكرا[٤]

---

(١) النجد : المرتفع من الأرض ، والمغور . الذي يسير في الغور ، وهو: ما انخفض من الأرض .

(٢) تسنموا الجمال: ركبوا أعلاها أي: سنامها. البيد: الصحارى. أمثال الأهلة: يقصد بها النوق الضامرة .

(٣) شعب الرحال : عيدان رحل الناقة. جوانح : مائلون . يفتل : يدور من حولها . القوارب : جمع غارب ، وهو ما بين السنام والعنق من الجمل .

(٤) ترنح : تمايل من سكر أو نحوه .الوجيف :الخوف .

قالوا وقد خاط النعاسُ جفونَهم
أين المناخ فقلت جِدُّوا في السرى

لاتسأموا الإدلاج حتى تدركوا
بيضَ الأيادي والجنابَ الأخضرا

في ظل ميمون النقيبة طاهر الـ
أعراق منصور اللواءِ مظفَّرا(١)

العادل الملك الذي أسماؤه
في كل ناحية تشرّف منبرا

وبكل أرض جنةٌ من عدله الـ
ضافي أسال نداه فيها كوثرا

عدلٌ يبيت الذئبُ منه على الطوى
غرثان وهو يرى الغزال الأعفرا(٢)

سيف ، صِقالُ المجد أخلص مَتْنَه
وأبان طيبُ الأصل منه الجوهرا(٣)

مامدحُـه بالمستعار له ولا آياتُ سؤدده حديث يُفترى(٤)

(١) النقيبة : النفس ، والطبيعة ، وميمون النقيبة : محمود المختبر .
(٢) الطوى: الجوع. غرثان: جائع. الأعفر: نوع من الغزلان، وهو من أضعفها عدواً.
(٣) الصقال : الجلي وكشف الصدأ . المتن : الحد .
(٤) آيات سؤدده : علامات مجده وشرفه .

بين الملوك الغابرين وبينه
في الفضل مابين الثريّا والثّرى(١)
لا تسمعنّ حديث ملك غيره
يُروى، «فكلّ الصيد في جوف الفرا»(٢)
نسخت خلائقُه الكريمةُ ما أتى
في الكتْب عن كسرى الملوك وقيصرا(٣)
ملكٌ إذا خفّتْ حلومُ ذوي النُّهى
في الرّوْع زاد رزانةً وتوقرا(٤)
ثبْتُ الجنان تُراع من وثباته
يوم الوغى وثَباتِه أُسدُ الشّرى(٥)
يقظٌ يكاد يقول عما في غد
ببديهةٍ أغنته أنْ يتفكرا

(١) الغابرين : الماضين . الثريا : نجم . الثرى : التراب .

(٢) الفرا : الحمار الوحشي . وكل الصيد في.. الخ: مثل يضرب للشيء إذا حصل عليه الانسان ، استغنى به عما سواه ، وقد تمثل به النبي ﷺ عندما حجب أبا سفيان من الدخول عليه . وأدخل عليه قبله ناساً أقل قدراً .

(٣) نسخت : ألغت . (٤)الحلوم : العقول . النهى : العقل . الروع : الفزع .

(٥) الجنان : القلب . وثباته : الأولى : من وثب يثب ، إذا قفز . والثانية : من ثبت في مكانه إذا وقف لم يتحرك . والشرى : الطريق ، والناحية ، وخص بها بعضهم ناحية النهر .

حِلْمٌ تخفُّ له الجبالُ وراءَه
عزمٌ ورأي يحقر الإسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرماً
ويصدّ عن قول الخنا متكبرا[١]
أينالُ حاسده عُلاه بسعيه
هيهاتَ لو ركب البُراقَ لقصَّرا[٢]
وله البنونَ بكل أرض منهمُ
ملك يقود إلى الأعادي عسكرا
من كل وضاح الجبين تخالُهُ
بدراً فإن شهد الوغى فغضنفرا[٣]
يعشو إلى نار الوغى شغفاً بها
ويجل أن يعشو إلى نار القِرى[٤]
متقدمٌ حتى إذا النقع انجلى
بالبِيض عن سبي الحريم تأخرا[٥]

(١) الخنا : الفحش .
(٢) البراق : دابة يركبها الأنبياء ، مشتقة من البرق . وهو الدابة التي أسري بالرسول ﷺ عليها.
(٣) الغضنفر : الأسد .
(٤) يعشو : يقصد ليلا . القرى : الكرم .
(٥) النقع : الغبار الذي يثار في المعركة. انجلى : انكشف . البيض : السيوف.

قوم زَكَوْا أصلاً وطابوا مخبَراً
وتدفقوا جُـوداً وراعـوا منظرا
وتَعاف خيلُهمُ الورود بمنهـل
ما لم يكن بـدم الوقائع أحمرا
كم حادثٍ خفَّت حلومُ ذوي النهى
خوفاً وجأشُك فيه أربط من حِرا(١)
يا أيهـا الملك الذي مافي فضا
ئله وسؤدده ومحتِـده مِرا(٢)
أنتَ الذي افتخر الزمان بجوده
ووجوده وكفاه ذلكَ مفخرا
الله خصّك بالممالك واجتبى
لما رآك لهـا الصلاح الأكبرا
اشُكو اليـك نوىً تمادى عمرها
حتى حسبت اليوم منهـا أشهرا

---

(١) الجأش : القلب . ورابط الجأش : شجاع . حرا : جبل من جبال مكة، على ثلاثة أميال منها .

(٢) المحتد : الأصل.. المراء :الجدل .

لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى
يعفو ولا جفني يصافحه الكرى(١)
أُضحي عن الأحوى المريع محلأً
وأبيتُ عن ورْدْ النمير منفّرا(٢)
ومن العجائب أن تَفَيَّأ ظلكم
كلُّ الورى ونُبذت وحدي بالعرا
ولقد سئمتُ من القَريض ونظمه
ما حيلتي ببضاعةٍ لا تُشترى ؟!
كسدت فلما قمت ممتدحاً بها
ملكَ الملوك غدوت أربح متجرا
فلأشكرنَّ حوادثاً قذفت بآ
مالي اليك وحقُّها أن تُشكرا
لازْلتَ ممدود البقا حتى ترى
عيسى بعيسى في الورى مستنصِرا(٣)

---

(١) الرسم : ما بقي من آثار الدار . يعفو : يندثر .

(٢) محلأ : مطرود . النمير : الماء الصافي .

(٣) عيسى : الأولى : المسيح عليه السلام . والثاني : ابن الملك العادل ، أي : لا زلت باقياً حتى ترى نزول المسيح في آخر الزمان ، وترى ابنك وقد أبلى معه بلاء الحسن .

وقال يمدح الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ويذكر وقعة الفرنج على ثغر دمياط سنة تسع عشرة :

سَلُوا صَهَواتِ الخيلِ يومَ الوغى عنا
إذا جُهِلَتْ آياتُنا والقنا اللُّدْنا(١)

غداةَ لَقِينا دونَ دِمياطَ جَحْفَلاً
من الروم لا يُحصى يقيناً ولا ظنّا(٢)

قد اتفقوا رأياً وعزماً وهمّةً
وديناً وإن كانوا قد اختلفوا لِسْنا(٣)

تداعَوْا بأنصارِ الصليبِ فأقبلتْ
جموعٌ كأنَّ الموجَ كان لهم سُفْنا(٤)

عليهم من الماذيِّ كلُّ مُفاضةٍ
دِلاصٍ كقرنِ الشمسِ قد أُحكمتْ وَضْنا(٥)

وأطمعهم فينا غرور فأرقلوا
إلينا سِراعاً بالجياد وأرقلنا(٦)

---

(١) صهوات الخيل : أعلى ظهورها . الوغى : الحرب . آياتنا : الآثار التي تركوها من جراء الحرب . القنا اللدن : الرماح اللينة المهز .

(٢) الجحفل : الجيش الكثير ، ولا يكون كذلك إلا إذا كان فيه خيل .

(٣) اللسن ـ بكسر الأول : اللغة .

(٤) تداعوا : دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا .

(٥) الماذي : خالص الحديد وجيده . المفاضة : الدرع الواسعة . دلاص : براق أملس . قرن الشمس : أول شعاعها . الوضن المحكمة النسج : المضاعف طبقة فوق طبقة .

(٦) الارقال : ضرب من السير السريع.

فما برحت سمرُ الرّماح تنوشهمْ
بأطرافها حتى استجاروا بنا منّا
سقيناهمُ كأساً نفتْ عنهمُ الكرى
وكيف ينامُ الليلَ مَنْ عدم الأمْنا
لقد صبَروا صبراً جميلاً ودافعوا
طويلاً فما أجدى دفاعٌ ولا أغنى
لَقوا الموتَ من زُرقِ الأسنّة أحمرا
فألقوا بأيديهم إلينا فأحسنّا(١)
وما برح الإحسانُ منّا سجيةً تواراثها عن صيد آبائنا الأبنا
مَنحنا بقاياهم حياةً جديدةً فماشوا بأعناق مُقلّدةٍ منّا
ولو مُلكوا لم يأتلوا في دمائنا ولُوغاً ولكنّا ملكنا فأسجحنا(٢)
وقد جرّبونا قبلها في وقائعٍ تعلّم غُمر القوم منا بها الطعنا
فكم من مليكٍ قد شددنا إساره
وكم من أسيرٍ من شقا الأسر أطلقنا
أسودُ وغىً لولا قراعُ سيوفِنا
لما ركبوا قيْداً ولا سكنوا سِجنا(٣)

---

(١) زرق الأسنة : الرماح اللامعة الشديدة الصفاء .
(٢) الخلق السجيح : اللين السهل .
(٣) قراع السيوف : الضرب بها في الحرب .

وكم يوم حرٍّ ما لقينا هجيره بسترٍ وقرٍّ ما طلبنا له كنّا[1]
فإن نعيمَ الملك في شظف الشقـا
ينـال وحـلو العـز من مـرّه يُجنـى
يسيرُ بنـا من آل أيوبَ ماجـدٌ
أبى عزمُـه أن يستقـر به مغنى
كريم الثنـا عارٍ من العار باسلٌ
جميل المحيّا كامل الحسن والحسنى
لَعمرك ما آيات «عيسى» خفيّةٌ هي الشمس للأقصى سناء وللأدنى
سرى نحـو دميـاطٍ بـكل سَميذعٍ
نجيب يرى وِرد الوغى المورد الأهنا[2]
فأجلى علوجَ الروم عنهـا وأُفرحَتْ
قلوبُ رجالٍ حالفت بعـدها الحزنا[3]
وطَهَّرهـا من رِجْسِهِم بحسامه
هُمام يرى كسب الثنا المغنم الاسنى

---

(١) الهجر : شدة الحر . القر : البرد .

(٢) السميذع : الشجاع . النجيب : الذي يكون من خيرة القوم . دمياط : ثغر في دلتا مصر .

(٣) العلوج : جمع علج : وهو الرجل من كفار العجم .

مآثر مجد خلدتها سيوفُهُ لها نبأٌ يَفنى الزمانُ ولا يفنى
وقد عرفَتْ أسيافُنا ورقابُهم مواقعها فيهم فإن عاودوا عدنا

« ديوان ابن عنين » ص ٢٩ .

★ ★ ★

وقال علم الدين أيدمر المحيوي ★ يمدح السلطان الملك الكامل ، ويذكر أيام دمياط ، وقصد الفرنج لها ، وظفره بهم :

يَـدُكَ العليَّـة ليسَ يعـلوها يـدُ
ولك الورَى خَوَلٌ وأنت السيِّدُ[1]
والدهرُ طَوْع يديك طـولَ حياتـه
يسعى إلى ما ترتضيـه ويحفِـد[2]

(★) هو أيدمر ، المكنى بعلم الدين المحيوي ، شاعر ، له قصائد وموشحات جيدة السبك ، تركي الأصل ، من الموالي ، أعتقه بمصر محي الدين محمد بن محمد بن ندى فنسب إليه ، اشتهر في العصر الأيوبي ، ولقب بالامارة . توفي بعد سنة ٦٤٦ هـ .

(١) الخول : الخدم .

(٢) يحفد : يسرع .

ولديك يعرف كلُّ ملْكٍ قدرَه
وعليك يلتفُّ التُّقى والسؤددُ
وإليك تَنتسِبُ العُلى وعليك يتْ
تَكل الندى ولديكَ تُكتَسبُ اليدُ(١)
وجبينك البدرُ المنير المجتَلى
ويمينك البحر النمير المزبد(٢)
مِنَحٌ رآك اللهُ أهلا أن تقلْ
لدها فقلّدك الذي تتقلّد
ذكرتْ مفاخرها الملوكُ وخير ما
ذَكَرَتْهُ منها أنها لك أعبُد
فإذا هُمُ نظروا اليك فأعينٌ
حَسْرَى وأفئدة تقوم وتقعد(٣)
يرجون جودَكَ مع مهابتهم لسطْ
وتك التي منها الفرائص تُرعَد(٤)

---

(١) اليد : النعمة والفضل .
(٢) النمير :العذب الصافي .
(٣) أعين حسرى : كالة .
(٤) الفرائص : جمع فريصة ، وهي اللحمة التي بين الكتف والصدر ، التي لا تزال ترعد من الدابة .

فهمْ -وإن شط المزار- يقُودهم
كرهاً اليك تهيُّبٌ وتودُّدُ
ولأنتَ تفعلُ ماتشاءُ وما لهم
إلا المُنى وطِلابُ مالا يُوْجَدُ
سعدتْ بكم « مصرٌ » وأية بقعة
خيمتُمُ فيها وليستْ تَسْعَدُ؟
فهواؤها روحُ النفوس وماؤها
ماءُ الحياةِ وتربها بك إثمدُ[1]
ياغُرةَ الدنيا وكعْبتها التي
من كل ناحيةٍ تُؤمُّ وتُقصَدُ
أرض لها شرفٌ سواها مِثْلُها
لو كان مِثْلُكَ في سواها يُوْجَدُ
مَلكٌ له في كل مكرمةٍ يَدٌ
بيضاءُ جلتْ أن تشابهها يَدُ
صدقتْ أحاديثُ المكارم والعلى
إذ كان أجمَعُها اليه يُسْنَدُ

---

(١) الاثمد: حجر يكتحل به.

قَبّـلْ شفاه التُرب من عَتَباتِه
فهناك أرخص مايكون العَسْجدُ(١)

هو في جُمُوعٍ من شَهامَـةِ قَلْبِه
وإذا طلبتَ له النظيرَ فمفردُ

ملك عليمٌ أريحيٌ مِسْقَعٌ
عرّافُ أعقاب الأمور مُنَجَّدُ(٢)

فكأنما ينبيه سِراً يَوْمُهُ
عن كل كائنةٍ يجيء بها الغَدُ

متفرغٌ للمجد لا هو من ددٍ
يُلهيه عن كرم ولا منه دَدُ(٣)

البيضُ من صنع القُيون لدى الوغى
يُطْربنَه لا البيض مما يُوْلَدُ(٤)

---

(١) العسجد : الذهب الخالص.

(٢) الأريحي : الواسع الخلق . المسقع: بالسين والصاد، كلاهما بمعنى : وهو الخطيب العالي الصوت ، الفصيح الذي لا يرتج عليه . المنجد : الذي جرب الأمور وقاسها فعقلها .

(٣) الدد : اللعب ، وقد اقتبس الشاعر هـذا القول من الحديث الشريف « ما أنا من دد ولا الدد مني » .

(٤) البيض : السيوف . القيون : جمع قين ، وهو صانع السيف . البيض الثانية يقصد بها : الجواري .

والأسمر الخطّارُ يُبهجُ نفْسه
ويَسُرُّها لا الأسمرُ المتأوِّدُ[١]
فذروا البدور فإن نور جبينه
أبهى من البدر المنير وأسعدُ
وانسوا الأسود فان سطوة بأسه
أحمى من الليث الهصور وأنجدُ
ودعوا البحورَ فان جود يمينه
أسخى من البحر النمير وأجودُ
كم مِنَّةٍ «لأبي المعالي» الكامل الـ
سلطان في عُنقِ الهُدَى لا تجحدُ[٢]
أيام قال الشركُ بغياً للهدى
« دمياط » لي ولك الغداة الموعدُ
وأتى بما ملأ البسيطة كثرةً
والله ربُّك هادمٌ ماشيَّدُوا

(١) الأسمر الخطار : الرمح . الأسمر المتأود : الغصن المتثني، وهو هنا كناية عن قوام المرأة .
(٢) أبو المعالي : محمد (الملك الكامل) من سلاطين الدولة الأيوبية ، تولى الملك سنة ٦١٥ هـ . كان حسن السياسة في الرعية ،له مواقف مشهودة مع الفرنج . توفي عام ٦٣٥ هـ .

جيشٌ إذا مَسَحَتْ يداه بُقعةً
جفّ المياهُ بها وذاب الجَلَمَدُ(١)

كالسيل إلا أنــه لا ينقضي والليـلِ إلا أنـه يتوقـدُ

وأتى بك الإسلام وحدك موقنا
أنْ سَوْفَ تَهزِم جمعَهم وتبددُ

حتى إذا التقيا طلعتَ عليهما بالنصرِ تُشقي مَنْ تشاء وتُسْعِدُ

فرددتَ شَخْصَ الشرك وهو مسربلٌ
خزْياً ودينُ الله وهو مؤيَّدُ

حكّمتَ بأسَكَ فيهمُ فمكلّمٌ
ومجدَّلٌ ومشردٌ ومصفّدُ(٢)

فالله يَشْهَدُ أن دين « محمدٍ »
« بمحمد » وله الخليقةُ تَشْهَدُ(٣)

عزماتُ سلطان الزمان « محمدٍ »
قُضُبٌ يجردها الإله ويُغْمِدُ(٤)

---

(١) الجلمد : الثلج .

(٢) المكلم : المجروح . المجدل : المرتمي على الجدالة ، وهي الأرض . المصفد : المكبل بالاصفاد ، وهي القيود .

(٣) محمد الأولى : النبي عليه الصلاة والسلام . والثانية : اسم الممدوح .

(٤) القضب : جمع قضيب ، وهو السيف . يجردها: يخرجها من غمدها للقتال .

عزّ الملوك بأن تذلّ لعزّه
ولمن يعانده الهوانُ السّرمدُ(١)

إذ أنتَ ظلُّ الله بين عباده
وأمينُه الهادي اليه المُرشدُ

إن الذي صلَح الزمانُ بعدله
ملك أغرّ من الملوك ممجد

كملت معاليه فقالوا : « كامل »
حُمِدَتْ معانيه فقيل : « محمد »

يا أيها الملك الذي سطواتُه
نِقَمٌ وبحرُ نداه بحر مُزْبِدُ

أشكو الخمول إلى عُلاك فإنني
فيما أقول لمحسنٌ ومجودُ

أبدي البديعَ ولا يزايلُ ظلّه
ظلّي ومنه مايسوءُ ويُكمدُ

---

(١) السرمد : الدائم .

إن القريضَ وإن تكاثر ساكنو
أفيائه للعبْدُ فيه الأوحَدُ(١)

لكنه أدناهُمْ قدراً إذا
ورَدوا وأعلاهم إذا ما أوردوا

خذها كما جُليتْ محاسن روضة
ظلَّ النسيمُ بعَرْفها يتردد(٢)

عذراء لاصدر الفصاحة ضيقٌ
فيها ولا وجْهُ البلاغة أسودُ

لما جلَوْتُ عروسها سجدت لها
(حُجّوا إلى تلكَ المناسكِ واسجدُوا)(٣)

«ديوان أيدمر المحيوي» ص ١٣.

***

---

(١) الأفياء: جمع فيء، وهو الظل. والقريض: الشعر.
(٢) جليت: ظهرت. العرف: الرائحة الطيبة.
(٣) الشطر الأخير من قصيدة لابن النبيه، التي يعارضها الشاعر والتي منها:
بغداد مكتنا و«أحمد» أحمد   حجوا إلى تلك المناسك واسجدوا

قال ابو عبدالله محمد بن زمرك ★ يمدح الغني بالله محمد بن يوسف صاحب غرناطة:

معاذَ الهوى أن أصحبَ القلب ساليا
وأن يشغل اللوام بالعذل باليا

دعاني أعطِ الحبَّ فضل مقادتي
ويقضي عليَّ الوجد ما كان قاضيا

ودون الذى رام العواذلُ صبوة
رمت بيَ في شِعْبِ الغرام المراميا

وقلب إذا ما البرق أومض مَوهِنا
قدحتُ به زنداً من الشوق واريا[1]

خليليَّ إني يومَ طارقةِ النوى
شقيتُ بمن لو شاءَ أنعمَ باليا

(★) هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي ، أبو عبد الله ، المعروف بابن زمرك : وزير من كبار الشعراء والكتاب في الأندلس . أصله من شرقيها، ومولده بروض البيازين بغرناطة (٧٣٣ — ٧٩٣ هـ) . تتلمذ للسان الدين بن الخطيب وغيره ، وترقى في الأعمال الكتابية إلى أن جعله صاحب غرناطة «الغني بالله» كاتم سره سنة ٧٧٣ هـ ثم المتصرف برسالته وحجابته . ونكب مدة ، وأعيد إلى مكانته فأساء إلى بعض رجال الدولة ، فختمت حياته بأن بعث اليه ولي أمره من قتله في داره ، وهو رافع يديه بالمصحف . وقتل من وجد معه من خدامه وبنيه وكان قد سعى في أستاذه لسان الدين حتى قتل خنقاً فلقي جزاء عمله .

(١) الموهن : القطعة من الليل .

وبالخيف يوم النّفر يا أمّ مالكٍ
تخلفت قلبي في حبالك عانيا(١)

وذي أُشَرٍ عذبٍ الثنايا مخصَّر
يُسقِّي به ماءُ النعيم الأقاحيا(٢)

أحومُ عليه ما دجا الليل ساهراً
وأصبح دون الوِرْد ظمآن صاديا(٣)

يُضيءُ ظلام الليل ما بين أضلعي
إذا البارقُ النجدي وهناً بدا ليا(٤)

أجيرتنا بالرمل والرمل منزلٌ
مضى العيش فيه بالشبيبة حاليا

---

(١) الخيف : خيف مكة ،وهو موضع فيها عند منى ،سمي بذلك لانحداره عن الغلظ ، وارتفاعه عن السيل . وفي الحديث « نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة » يعني : المحصب ،ومسجد منى يسمى :مسجد الخيف ، لأنه في سفح جبلها. يوم النفر: اليوم الذي ينفر الحجاج فيه من منى . تخلفت قلبي : تركته خلفي . القلب العاني : الأسير .

(٢) الأشر في الاسنان : تحددفي أطرافها. مخصر : بارد .

(٣) الصادي : العطشان .

(٤) الوهن والموهن : نحو من نصف الليل .

ولم أرَ ربعاً منه أفضى لبانة وأشجى حمامات وأحلى مجانيا[١]

سقت طلَّه الغرُّ الغوادي ونظمت
من الطل في جيد الغصون لآليا

أبثُّكمُ أني على النأى حافظ ذِمام الهوى لو تحفظون ذِماميا

أناشدُكم والحُر أوفى بعهده ولن يعدَم الإحسان والخير جازيا

هل الودُّ إلا ما تحاماه كاشحٌ
وأخفق في مسعاه من جاء واشيا[٢]

تأوبني والليل يُذكي عيونه
ويسحب من ذيل الدُّجُنَّة ضافيا[٣]

وقد مثّلتْ زهر النجوم بأفقه حَباباً على نهر المجرة طافيا[٤]

خيال على بُعدِ المزار ألمَّ بي فأذكرني من لم أكن عنه ساليا

عجبتُ له كيف اهتدى نحو مضجعي
ولم يُبق مني السُّقم والشوق باقيا

---

(١) اللبانة : الحاجة .

(٢) الكاشح : هو الذي يضمر العداوة .

(٣) يقال : تأوبت بني فلان : إذا أتيتهم ليلاً . الدجنة : شدة الظلام .

(٤) الحباب : الفقاقيع التي تعلو الماء . المجرة : منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة لا يميزها البصر فيراها كبقعة بيضاء .

رفعت له نار الصبابة فاهتدى
وخاض لها عرض الدُّجُنَّة ساريا
ومما أجدَّ الوجد سربٌ على النقا
سوانحُ يصقلن الطلا والتراقيا[١]
نزعن عن الألحاظ كلَّ مُسدَّد
فغادرن أفلاذَ القلوبِ دواميا
ولما تراءى السرب قلت لصاحبي
وأيقنت أن الحبَّ ما عشتُ دائيا
حذارك من سقم الجفون فانَّه
سيُعدي بما يعيي الطبيب المداويا
وإنَّ أمير المسلمين «محمداً» ليُعدي نداه الساريات الهواميا[٢]
تضيء النجومَ الزاهراتِ خلالُه
وينفث في روع الزمان المعاليا
معالٍ إذا ما النجمُ صوّب طالباً
مبالغها في العز حلّق وانيا[٣]

(١) الطلى : جمع الطلاة ، وهي العنق . التراقي : جمع ترقوة ، وهي العظم الذي في أعلى الصدر بين ثغرة المنحر والعاتق .

(٢) الساريات : جمع سارية ، وأراد السحائب ،والهوامي: المطرة.

(٣) الوني : الضعف والفتور والاعياء .

يسابقُ علوي الرياح إلى الندى ويفضح جدوى راحتيه الغواديا

ويُغضي عن العوراءِ إغضاءَ قادرٍ
ويرجَحُ في الحلم الجبالَ الرواسيا

همامٌ يروعُ الأسدَ في حومة الوغى
كما راعت الأسدُ الظباءَ الجوازيا(١)

مناقب تسمو للفخارِ كأنما تجاري إلى المجد النجوم الجواريا

إذا استبق الأملاكُ يوماً لغاية
أبيتَ وذاك المجد إلا التناهيا

بهرتَ فأخفيتَ الملوكَ وذكْرَها
ولا عجبٌ فالشمس تُخفي الدراريا(٢)

جلوتَ ظلامَ الظلم من كلِّ معتدٍ
ولا غرو أنْ تجلو البدورُ الدياجيا؟

هَديتَ سبيلَ الله من ضلَّ رُشدُهُ
فلا زلتَ مهدياً إليه وهاديا

---

(١) الجوازي : جمع جازية ، واصلها بالهمزة ، وهي الوحش بأسره .

(٢) بهر الرجل : فزع . الدراري : جمع دري ، وهو الكوكب الثاقب المضيء .

أفدتَ وحيَّ الملك مما أفدته
وطوقت أشراف الملوك الأياديا[١]
وقد عرَفتْ منها «مرينٌ» سوابقاً
تقر لها بالفضل أخرى اللياليا
وكان «أبو زيان» جيداً معطلاً فزينته حتى اغتدى بك حاليا
لك الخيرُ لم تقصد بما قد أفدته
جزاءً ولكن همَّةٌ هي ماهيا
فما تُكبِرُ الأملاكُ غيرك آمراً
ولا ترهَبُ الأشرافُ غيرَك ناهيا
ولا تشتكي الأيامُ من داء فتنة
فقد عرفَتْ منك الطبيب المداويا
وأندلساً أوليت ما أنت أهلُه
وأوردتها وِرْداً من الأمن صافيا
تلافيت هذا الثغر وهو على شفا
وأصبحت من داء الحوادث شافيا
ومن بعد ما ساءت ظنونٌ بأهلها
وحاموا على وِرْدِ الأماني صواديا

(١) وحي الملك : سريعه .

فما يأملون العيش إلا تعللاً ولا يعرفون الأمنَ إلا أمانيا
عطفتَ على الأيامِ عطفةَ راحمٍ وألبستها ثوب امتنانك ضافيا
فآنس من تلقائك الملك رشده ونال بك الإسلامُ ما كان راجيا
وقفت على الإسلام نفساً كريمة تصدُّ عدواً عن حِماه وعاديا
فرأيٌ كما انشق الصباح وعزمةٌ كما صَقَلَ القَيْنُ الحسامَ اليمانيا[1]
وكانت رماح الخطِّ خُمصاً ذوابلاً
فأنهلت منها في الدماء صواديا
وأوردت صفح السيف أبيضَ ناصعاً
فأصدرته في الروع أحمر قانيا
لك العزم تستجلى الخطوب بهديه
ويُلفى إذا تنبو الصوارم ماضيا
إذا أنت لم تفخر بما أنت أهلُه
فما الصبحُ وضاحُ المشارق عاليا

« نفح الطيب » ج ١٠ – ص ٦ .

---

(١) القين : الحداد .

وقال حافظ إبراهيم * يمدح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب :

حسب القوافي وحسبي حين أُلقيها
أني إلى ساحةِ « الفاروق » أُهديها[١]

لاهُمَّ ! هبْ لي بياناً أستعينُ بـه
على قضـاءِ حقـوقٍ نام قاضيها[٢]

قد نازعتنيَ نفسـي أن أوفّيهـا
وليس في طَوْقِ مثلي أن يُوفّيها[٣]

(*) هو محمد حافظ بن ابراهيم فهمي المهندس (١٢٨٧ — ١٣٥١ ﻫ) ولد في ديروط من أعمال مديرية أسيوط ونشأ بالقاهرة ، وفيها جاز التعليم الابتدائي وطرفاً من الثانوي ، ثم تحول إلى المدرسه الحربية ، وتخرج منها برتبة ملازم ثان ولا زال يتقلب في الوظائف حتى عين رئيساً للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية ، ثم وكيلاً لهـا ، وظل في المنصب إلى أن خرج من الخدمة بحكم الستين ، وكان ذلك قبل وفاته ببضعة أشهر . كان شاعراً فحلاً من الطراز الأول ؛ فخم اللفظ ، متين الرصف ، متلاحم النسج ، رصين القافية ، مشرق الديباجة . وكان قوي الحافظة ، راوية ، سميراً ، مرحاً ، حاضر النكتة ، جهوري الصوت ، بديع الالقاء ، كريم اليد في حالي بؤسه ورخائه .

(١) الفاروق : لقب لعمر بن الخطاب ، لقبه به رسول الله ﷺ ، لأنه فرق بين الحق والباطل .

(٢) لا هم : أي : اللهم .

(٣) الطوق : الجهد والطاقة .

فمرْسريٌّ المعاني أن يُوانيني
فيها فإني ضعيف الحال واهيها[١]

مولى المغيرةِ ! لا جادتك غادية
من رحمة الله ما جادت غواديها[٢]

مزّقتَ منه أديماً حشوُه هِمَمٌ
في ذمة الله عاليها وماضيها[٣]

طعنت خاصرةَ « الفاروق » منتقماً
من الحنيفةِ في أعلى مجاليها[٤]

فأصبحتْ دولةُ الإسلام حائرةً تشكو الوجيعة لما مات آسيها[٥]

---

(١) سري المعاني : شريفها ورفيعها . يواتيني : يطايعني ويعدني .

(٢) مولى المغيرة : هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وهو فارسي الأصل ، وكان قد شكا إلى عمر ارتفاع الخراج الذي ضربه عليه مولاه المغيرة ، ورجاه في تخفيفه ، فلم يجبه إلى ما طلب ، فأسرها في نفسه ، وتحين به الفرص حتى طعنه بخنجره وهو قائم يصلي الفجر . ويقال: إذ قتل عمر لم يكن نتيجة حقد « أبي لؤلؤة » عليه ، ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الهرمزان الفارسي ، واختير أبو لؤلؤة لتنفيذ هذا الغرض. الغادية : السحابة تنشأ غدوة ، والجمع غوادي . جادتك : أمطرتك ؛ يدعو عليه بانقطاع الخير والرحمة عنه .

(٣) الأديم : الجلد وقوله : « عاليها وماضيها » يصف همة عمر بالرفعة والمضاء .

(٤) الخاصرة : الخصر . وفي أعلى مجاليها ، أي: أوضح مظاهرها .

(٥) الآسي: الطبيب .

مضى وخلّفها كالطود راسخةً وزان بالعدل والتقوى مغانيها(١)
تنبو المعاولُ عنها وهي قائمة والهادمون كثير في نواحيها(٢)
حتى إذا ما تولاّها مهدّمها صاح الزوال بها فاندكّ عاليها
واهاً على دولة ! بالأمس قد ملأت
جوانب الشرق رغداً من أياديها(٣)
كم ظللتها وحاطتها بأجنحة
عن أعين الدهر قد كانت تواريها(٤)
من العناية قد ريشت قوادمها
ومن صميم التقى ريشت خوافيها(٥)
والله ما غالها قِدْماً وكاد لها واجتثّ دوحتها إلاّ مواليها(٦)

---

(١) الطود : الجبل العظيم. المغاني : المنازل الواحد : مغنى .

(٢) تنبو : تكل وترد .

(٣) الأيادي: النعم .

(٤) كم ظللتها، أي: هذه الدولة ظللت جوانب الشرق .

(٥) القوادم : عشر ريشات في مقدم الجناح ، وهي كبار الريش ، الواحدة قادمة . والخوافي : صغار الريش ، وهي تحت القوادم .

(٦) غالها : اغتالها وأهلكها . اجتث : استأصل . الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل ، والجمع دوح . ويريد « بالموالي » :غير العرب . ويشير بهذا إلى نكبة الخلافة الاسلامية على أيديهم ، فهم الذين قتلوا عمر ، وكانوا سبباً في إسقاط الدولة الأموية وإضعاف الدولة العباسية حتى سقطت .

لو أنها من صميم العرب قد بقيت
لما نعاها على الأيام ناعيها
يا ليتهم سمعوا ما قاله «عمر» والروح قد بلغت منه تراقيها[١]
لا تكثروا من مواليكم فإن لهم مطامعاً بَسَماتُ الضعف تخفيها
رأيتَ في الدين آراءً موفَّقةً فأنزل الله قرآناً يزكيها[٢]
وكنت أول من قرَّت بصحبته عين الحنيفة واجتازت أمانيها
قد كنت أعدى أعاديها فصرت لها
بنعمة الله حصناً من أعاديها[٣]
خرجت تبغي أذاها في «محمدها»
وللحنيفة جبار يواليها[٤]
فلم تكد تسمع الآيات بالغةً حتى انكفأت تناوي من يناويها[٥]

---

(١) يقال: بلغت روحه التراقي، إذا شارفت على الموت. التراقي: أعالي الصدر حيث يترقى النفس.

(٢) يزكيها: يعززها ويؤيدها. ويشير بهذا البيت إلى ما كان من عمر رضي الله عنه حين كان يرى الرأي فينزل به القرآن.

(٣) يشير الشاعر بهذا البيت إلى ما عرف عن عمر من شدته على النبي والمسلمين قبل إسلامه، ثم ما كان منه بعد ذلك من إعزاز الاسلام بدخوله فيه.

(٤) يواليها: يناصرها، وهو الله تعالى.

(٥) انكفأ: رجع. تناوي: تناوىء، وتمادي.

سمعت « سورة طه » من مرتلها
فزلزلت نيةً قد كنت تنويها[١]

وقلتَ فيها مقالاً لا يطاوله ... قولُ المحب الذي قد بات يطريها[٢]

ويوم أسلمت عزّ الحقُّ وارتفعت ... عن كاهل الدين أثقال يعانيها[٣]

وصاح فيه « بلال » صيحةً خشعت
لها القلوبُ ولبّت أمر باريها[٤]

فأنت في زمن « المختار » منجدها
وأنت في زمن « الصديق » منجيها[٥]

كم استراكَ رسولُ الله مغتبطاً
بحكمةٍ لك عند الرأي يُلفيها[٦]

---

(١) يريد « بالنية » النية التي كان ينويها عمر قبل إسلامه من إيذاء رسول الله ﷺ.

(٢) لا يطاوله : لا يغالبه . وأطراه يطريه : أحسن الثناء عليه ، وبالغ في مدحه .

(٣) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

(٤) بلال : هو ابن رباح ، وكان مولى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، اشتراه ثم اعتقه .

(٥) يريد بالصديق : أبا بكر أول الخلفاء الراشدين . ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى الخلاف الذي سبق مبايعة أبي بكر ، وحسمه عمر يوم السقيفة ، ومناصرته لأبي بكر مدة خلافته ، وسيشير الشاعر إلى ذلك بعد .

(٦) استراك : أصلها: استرآك أي :طلب رأيك .

ومو قف لك بعد « المصطفى » افترقت
فيه الصحابة لما غاب هاديها[١]
بايعت فيه « أبا بكر » فبايعه على الخلافة قاصيها ودانيها
وأطفئت فتنة لولاك لاستعرت بين القبائل وانسابت أفاعيها[٢]
بات النبيّ مسجّى في حظيرته وأنت مستعر الأحشاء داميها[٣]
تهيمُ بين عجيج الناس في دهش
من نبأة قد سرى في الأرض ساريها[٤]
تصيح من قال نفس المصطفى قبضت
علوت هامته بالسيف أبريها[٥]

---

(١) يشير إلى اختلاف الصحابة يوم السقيفة بعد موت النبي ﷺ، وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم، وإلى فضل عمر يومها بلم شعثهم، وإسراعه إلى مبايعة أبي بكر بالخلافة.

(٢) استعرت: اتقدت.

(٣) سجى الميت: مد عليه ثوبه وغطاه به.

(٤) هام يهيم: ذهب على وجهه لا يدري أين ذهب. العجيج: الصياح ورفع الصوت. النبأة: الصوت الخفي. ويريد نبأ وفاة النبي ﷺ، ويشير بهذا البيت والأبيات الخمسة بعده - إلى ماتولى الناس، وعمر معهم - من الدهش بوفاة النبي ﷺ حتى إن عمر وقف بينهم يهددهم بقطع رأس كل من يقول: « مات محمد » حتى جاءهم أبو بكر فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية، فعادوا إلى صوابهم.

(٥) الهامة: الرأس.

أنساك حبك طه أنه بشر
يجري عليه شؤون الكون مجريها

وأنه واردٌ لا بد مورده من المنية لا يُعفيه ساقيها

نسيت في حق طه آية نزلت وقد يذكَّر بالآيات ناسيها

ذَهِلتَ يوماً فكانت فتنة عَمَمٌ
وثاب رشدك فانجابت دياجيها(١)

فللسقيفة يومٌ أنت صاحبه
فيه الخلافة قد شيدت أواسيها(٢)

مدت لها (الأوس) كفاً كي تناولها
فمدت (الخزرج) الأيدي تباريها(٣)

وظنّ كل فريق أن صاحبهم
أولى بها وأتى الشحناء آتيها(٤)

حتى انبريت لهم فارتدّ طامعهم عنها وأخّى (أبو بكر) أواخيها(٥)

---

(١) عمم : عامة . انجابت : انقشعت وزالت . الدياجي : الظلمات .

(٢) الأواسي : جمع آسية وهي العمود .

(٣) الضمير في « لها » و « تناولها » للخلافة . والأوس ، والخزرج : قبيلتا الأنصار . وتباريها : تنازعها الغلبة على الخلافة .

(٤) صاحبهم : أي : الذي نصبوه للخلافة منهم .

(٥) أخى أواخيها : أي : مكن لها ، ووثق صلاتها وقواها . والأواخي : العرى . الواحدة : آخية .

وقولةٍ لعليٍّ قالها «عمر» أكرمْ بسامعها أعظمْ بملقيها[١]

حرّقت دارك لا أبقي عليك بها
إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير «أبي حفص» يفوه بها
أمام فارس «عدنانٍ» وحاميها

كلاهما في سبيل الحق عزمتُه
لا تنثني أو يكونَ الحقُّ ثانيها

فاذكرهما وترحّم كلما ذكروا
أعاظماً أُلّهوا في الكون تأليها

كم خفتَ في الله مضعوفا دعاكَ به
وكم أخفت قويًّا ينثني تيها[٢]

وفي حديث فتى غسان موعظة
لكل ذي نعرة يأبى تناسيها[٣]

---

(١) يشير بهذه الأبيات إلى امتناع علي عن البيعة لأبي بكر يوم السقيفة .

(٢) المضعوف : أي الضعيف . والقياس مضعف ، كقولهم : أسعده الله فهو مسعود ، والقياس مسعد ـ بفتح العين ـ . وبه ، أي: بالله . وتيهاً : كبراً .

(٣) فتى غسان : هو جبلة بن الأيهم أحد أبناء الغساسنة ملوك الشام ، كان

فما القويُّ قوياً رغم عزّته
عند الخصومة « والفاروق » قاضيها

وما الضعيف ضعيفاً بعد حجته
وإن تخاصم واليها وراعيها

وما أقلتَ « أبا سُفيانَ » حين طوى
عنك الهدية معتزاً بمهديها

لم يغن عنه وقد حاسَبْتَه حسب
ولا « معاويةٌ » بالشام يجبيها

قيدتَ منه جليلاً شاب مفرقُه
في عزة ليس من عزّ يدانيها(١)

قد نوّهوا باسمه في جاهليته
وزاده سيّد الكونين تنويها(٢)

في فتح مكة كانت داره حرماً
قد أمّن الله بعد البيت غاشيها

قد اعتنق الاسلام، وبينما هو يوماً يطوف، إذ وطىء أعرابي ثوبه، فلطمه جبلة لطمة هشمت أنفه، فشكاه الأعرابي إلى عمر، فأمر أن يقتص منه، وأبى جبلة ذلك، وهرب، والتجأ إلى القسطنطينية وتنصر. والنعرة بتحريك العين وسكنت للضرورة: الخيلاء والكبر.

(١) المفرق: وسط الرأس.
(٢) نوه به: رفع ذكره ومدحه وعظمه.

وكل ذلك لم يشفع لدى « عمر »

في هفوة « لأبي سفيان » يأتيها

تالله لو فعل « الخطاب » فَعْلَتَهُ   لما ترخّص فيها أو يحازيها[١]

فلا الحَسابةُ في حقٍّ يجامِلُها   ولا القرابةُ في بطل يحابيها[٢]

وتلك قوةُ نفس لو أراد بها   شمَّ الجبال لما قرَّت رواسيها[٣]

سل قاهر الفرس والرومان هل شفعت

له الفتوحُ وهل أغنى تواليها[٤]

غزا فأبلى وخيل الله قد عُقدتْ

باليُمن والنصر والبشرى نواصيها[٥]

يرمي الأعادي بآراءٍ مُسدَّدةٍ   وبالفوارس قد سالت مذاكيها[٦]

(١) ترخص في الأمر : تساهل .

(٢) الحسابة : الحسب . والبطل : الباطل .

(٣) الشم : المرتفعة . والرواسي : الثابتة .

(٤) قاهر الفرس والرومان : خالد بن الوليد .

(٥) النواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس . والمسموع في مثل هذه العبارة إدخال الباء على النواصي لا على (اليمن) كما في البيت، ومنه قوله ﷺ : « الخيل معقود بنواصيها الخير » ، فدخولها على اليمن على سبيل القلب، والقلب في اللغة سماعي .

(٦) المذاكي : الخيل التي تم سنها ، وكلت قواها .

ما واقع الرومَ إلاّ فرَّ قارحها
ولا رمى الفرس إلا طاش راميها[١]

ولم يجز بلدةً إلا سمعتَ بها
اللهُ أكبر تدْوي في نواحيها[٢]

عشرونَ موقعةً مرّتْ محجلةً
من بعد عشرٍ بنانُ الفتح تحصيها[٣]

و « خالد » في سبيل اللهُ مُوقِدها
و « خالد » في سبيل الله صاليها[٤]

تاه أمر « أبي حفص » فقبّله
كما يقبل آيَ الله تاليها[٥]

واستقبل العزل في إبّان سطوته ... ومجده مستريح النفس هاديها
فاعجب لسيد مخزومٍ وفارسها ... يوم النزال إذا نادى مناديها[٦]

---

(١) قارحها ، أي : القوي المكتمل منهم .
(٢) المسموع تدوي « بتشديد الواو » أي : يرتفع الصوت بها .
(٣) محجلة : أي : واضحة مشرقة بالانتصار فيها ، ومعنى البيت أن خالداً ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح .
(٤) صاليها . أي يقاسي حرها وشدتها .
(٥) أمر أبي حفص : أي : أمر عمر بعزله عن قيادة الجيش .
(٦) مخزوم : قبيلة خالد .

يقوده حبشيٌ في عمامته ولا تحرك مخزوم عواليها[١]
ألقى القياد إلى «الجراح» ممتثلا وعزّة النفس لم تجرح حواشيها[٢]
وانضم للجُند يمشي تحتَ رايته وبالحياة إذا مالت يفديها
وما عرته شكوك في خليفته ولا ارتضى إمرةَ الجراح تمويها[٣]
فخالدٌ كان يدري أنّ صاحبه قد وجّه النفس نحو الله توجيها[٤]
فما يعالج من قولٍ ولا عَمَلٍ إلا أراد به للناس ترفيها[٥]
لذاك أوصى بأولادٍ له «عُمَراً» لمّا دعاه إلى الفردوس داعيها
وما نهى «عُمَرٌ» في يوم مصرعه
نساءَ مخزوم أن تبكي بواكيها
وقيل : خالفت يا «فاروق» صاحبنا
فيه ، وقد كان أعطى القوس باريها[٦]

(١) يريد بالحبشي: بلال بن رباح .العوالي : الرماح ، وتحريكها : كناية عن الثورة على عمر والانتصاف لخالد .

(٢) الضمير في ألقى : يعود إلى فارس مخزوم خالد بن الوليد . والجراح : هو أبو عبيدة بن الجراح .

(٣) التمويه : إظهار ما يخالف الباطن .

(٤) صاحبه : أي : عمر بن الخطاب .

(٥) الترفيه : الرغد والنعيم .

(٦) صاحبنا : يريد أبا بكر ، «وفيه» أي : في خالد . وأعطى القوس باريها: أي استعان في الحرب بمن له معرفة وحذق ، وهو مثل يضرب في تفويض الأمر إلى من يحسنه ويجيده .

فقال : خفتُ افتتان المسلمين به

وفتنة النفس أعيت من يداويها

هبوه أخطأ في تأويل مقصده

وأنها سقطة في عين ناعيها(١)

فلن تعيب حصيفَ الرأي زَلّتُه

حتى يعيبَ سيوف الهند نابيها(٢)

تالله لم يتبع في « ابن الوليد » هَوىً

ولا شفى غُلّةً في الصدر يطويها

لكنه قد رأى رأياً فأتبعه عزيمةً منه لم تثلم مواضيها(٣)

لم يرعَ في طاعة المولى خُؤولته

ولا رعى غيرها فيما ينافيها(٤)

---

(١) هبوه : أي هبوا عمر ، وهو خطاب من الشاعر إلى الناس . وفي عين ناعيها . أي : في عين من يعدد سقطات عمر وزلاته .

(٢) حصيف الرأي : جيده ومحكمه . نابيها : أي : ماينبو من سيوف الهند ويكل ويرتد . يقول : من عرف بالحكمة في الرأي لا تعيبه زلة ، كما لا يحط من قدر سيوف الهند أن تنبو مرة .

(٣) المواضي : السيوف الماضية . ولم تثلم ، أي : لم تكسر أشفارها .

(٤) خؤولته : أي : خؤولة قبيلة خالد لعمر . وفيما ينافيها : أي في معصية المولى .

وما أصاب ابنـه والسوط يأخـذه
لديه من رأفةٍ في الحدّ يُبديها
إن الذي برأ « الفاروقَ » نزّهـه
عن النقائص والأغراض تنزيهـا[١]
فذاك خُلْقٌ من الفردوس طينته
الله أودع فيها ما ينقّيها
لا الكبر يسكنها ، لا الظلم يصحبها
لا الحقد يعرفها لا الحرص يغويها
شاطرتَ داهية السوّاس ثروته ولم تَخَفْه بمصرٍ وهو واليها[٢]
وأنت تعرف « عَمْراً » في حواضـرها
ولست تجهل « عمراً » في بواديها
لم تنبت الأرضُ كابن العاص داهيـةً
يرمي الخطوبَ برأيٍ ليس يخطيهـا
فلم يُرِغْ حيلَةً فيما أمرتَ به
وقام « عَمروٌ » إلى الأجمال يُزجيها[٣]

---

(١) برأ الفاروق : خلقه .
(٢) داهية السواس : عمرو بن العاص .
(٣) أراغ : طلب . ويزجيها : يسوقها .

ولم تُقِلْ عاملاً منها وقد كثرت
أمواله وفشا في الأرض فاشيها(١)
وما وفَى ابنُكَ « عبدُ الله » أينُقَه
لمّا اطلعتَ عليها في مراعيها(٢)
رأيتها في حماه وهي سارحة مثلَ القصور قد اهتزّت أعاليها
فقلت : ماكان « عبد الله » يُشبعُها
لو لم يكن ولدي أو كان يُرويها
قد استعان بجاهي في تجارته وبات باسم «أبي حفص» ينمّيها(٣)
ردّوا النياق لبيت المال إن له حقّ الزيادة فيها قبل شاريها
وهذه خطّة لله واضعها ردّت حقوقاً فأغنت مُستميحيها(٤)
جنى الجمالُ على « نصرٍ » فغرّبَهُ
عَنِ المدينة تبكيه ويبكيها(٥)

(١) ولم تقل عاملاً منها : أي: لم تعف أحداً من عمالك من مشاطرة ماله . وفشا : انتشر وكثر.

(٢) الأينق : النياق .

(٣) ينميها : يزيدها .

(٤) أغنت مستميحيها : أي : أغنت أصحاب الحقوق عن استجدائها والتماسها بمذلة السؤال .

(٥) نصر : هو نصر بن حجاج ، وكان من اجمل الناس في زمن عمر، وكانت النساء تتمناه ، فنفاه عمر إلى البصرة .

وكم رمت قسماتُ الحسن صاحبها
واتعبت قصباتُ السبق حاويها[١]

وزَهرة الروض لولا حسنُ رونقها
لما استطالت عليها كفُّ جانيها

كانت له لِمَّةٌ فينانةٌ عَجَبٌ	على جبينٍ خليق أن يُحلّيها[٢]
وكان أنّى مشى مالت عقائلها	شوقاً اليه وكاد الحسن يسبيها[٣]
هتفنَ تحت الليالي باسمه شغفاً	وللحسان تمنٍّ من لياليها
جززتَ لمته لما أُتيتَ به	ففاق عاطلُها في الحسن حاليها[٤]

فَصِحتَ فيه : تحوّل عن مدينتهم
فإنها فتنة أخشى تماديها

وفتنة الحسن إن هبّت نوافحُها
كفتنة الحرب إن هبّت سوافيها[٥]

---

(١) قسمات الحسن : مجاليه . وقصبة السبق : ما ينصب في ميدان السباق ، فمن سبق، اقتعلها وأخذها ليعلم أنه السابق بعد .

(٢) اللمة بالكسر : الشعر المجاور لشحمة الأذن ، والجمع لمم . وفينانة : طويلة حسنة .

(٣) عقائلها : أي : عقائل المدينة . وعقائل النساء : كرائمهن ، الواحدة : عقيلة . ويسبيها : يأسرها .

(٤) عاطل اللمة :المجرد منها . وحاليها : المتزين بها .

(٥) نوافحها : أي : روائحها الطيبة ، جمع نافحة. وسوافي الحرب:عواصفها—

وراعَ صاحبَ «كسرى» أن رأى عُمراً
بين الرعية عُطلاً وهو راعيها[١]

وعهده بملوك الفُرس أن لها
سوراً من الجُند والأحراس يحميها

رآه مستغرقاً في نومه فرأى
فيه الجلالة في أسمى معانيها

فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملاً
ببردةٍ كاد طولُ العهد يبليها[٢]

فهان في عينه ما كان يكبره
من الأكاسر والدنيا بأيديها

وقال قولةَ حقٍّ أصبحت مثلاً
وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها

والأصل في السوافي : الريح تحمل الغبار . يقول : إن الحسن يفعل في النفوس بلطفه ورقته ما تفعله الحرب بقسوتها وشدتها . ويرويه بعض الأدباء نقلا عن حافظ : « لوافحها » باللام مكان « نوافحها » بالنون ، واللوافح : الرياح الحارة المحرقة ، جمع لافحة ، والمعنى عليه يستقيم أيضاً كما هو ظاهر .

(١) عطلاً ، بالضم : أي متجرداً من مظاهر الأبهة .

(٢) الدوح جمع دوحة : وهي الشجرة العظيمة المتسعة الظل . واشتمل الرجل بثوبه : تلفف به وأداره على جسده .

أمنت لما أقمت العدل بينهم فنِمتَ نوم قرير العين هانيها

يا رافعاً راية الشورى وحارسها جزاكَ ربك خيراً عن محبّيها

لم يُلْهِك النَّزعُ عن تأييد دولتها وللمنية آلام تعانيها[1]

لم أنسَ أمرك للمقداد يحمله إلى الجماعة إنذاراً وتنبيها

إن ظلَّ بعد ثلاثٍ رأيها شُعباً فجرِّد السيف واضرب في هواديها[2]

فاعجب لقوة نفس ليس يصرفها طعم المنية مُرّاً عن مراميها

درى عميد بني الشورى بموضعها فعاش ما عاش يبنيها ويُعْليها

وما استبد برأي في حكومته إن الحكومة تُغري مستبديها

(١) دولتها : أي : دولة الشورى .

(٢) بعد ثلاث : أي بعد ثلاث ليال . والهوادي : الأعناق .

رأيُ الجماعة لاتشقى البِلادُ به
رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها
يامن صدفتَ عن الدنيا وزينتها
فلم يَغُرَّكَ من دنياك مغريها[١]
ماذا رأيت بباب الشام حين رأوا
أن يُلبِسوكَ من الأثواب زاهيها
ويركبوك على البرذون تقدُمُه
خيل مطهمَة تحلو مرائيها[٢]
مشى فهملج مختالاً براكبه
وفي البراذين مانُزهى بعاليها[٣]
فصحتَ : ياقومُ ، كاد الزهو يقتلني
وداخلتني حالٌ لستُ أدريها
وكاد يصبو إلى دنياكم « عمر »
ويرتضي بَيْعَ باقيه بفانيها[٤]

---

(١) صدف : أعرض وصد .
(٢) البرذون : ضرب من الدواب دون الخيل وأقوى من الحمر .
(٣) الهملجه : حسن السير في تبختر . أزهى « بالبناء للمجهول »: اختال . وعاليها : راكبها .
(٤) يصبو : يميل .

ردّوا ركابي فلا أبغي بـه بدلاً
ردوا ثيابي فحسبي اليوم باليها

ومن رآه أمام القِـدر منبطحاً
والنار تأخـذ منـه وهو يُذكيها[١]

وقـد تخلل في أثنـاء لحيتـه
منها الدخانُ وفوهُ غاب في فيها[٢]

رأى هناك أمـير المؤمنين على
حالٍ تروع — لعمر الله — رائيها

يستقبل النارَ خوف النار في غـده
والعين من خشية سالت مآقيها[٣]

إن جاعَ في شدة قوم شَرِكتهم
في الجوع أو تنجلي عنهم غواشيها[٤]

جوع الخليفة — والدنيـا بقبضته —
في الزهـد منزلةٌ سبحان موليها

(١) انبطح : نام على وجهه ممتداً على الأرض ، وأذكى النار : أوقدها .

(٢) فوه غاب في فيها : أي فمه غاب في فم النار ، وهو ينفخها .

(٣) المآقي: جمع مأق ومؤق ، وهو طرف العين مما يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع .

(٤) أو تنجلي الخ ، أي : حتى تنكشف عنهم غواشيها ، أي : ما يغشاهم ويشملهم من الشدة والقحط ، والواحدة : غاشية .

فمن يُباري « أبا حفصٍ » وسيرَتَه
أوْ من يُحاولُ « للفاروق » تشبيها

يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها :
من أين لي ثمن الحلوى فأشريها ؟

لا تمتطي شهوات النفس جامحة
فكسرة الخبز عن حلواك تجزيها[1]

وهل يفي بيت مال المسلمين بما
توحي اليك إذا طاوعت موحيها

قالت : لك الله إني لست أرزؤه
مالاً لحاجة نفس كنت أبغيها[2]

لكن أجنِّب شيئاً من وظيفتنا
في كل يوم على حالٍ أسوِّيها[3]

حتى إذا ما ملكنا ما يكافئها
شريتُها ثم إني لا أثنيها[4]

---

(١) تجزيها : أي تغني عنها .
(٢) لست أرزؤه مالا : أي لست أصيب من بيت المال شيئاً .
(٣) وظيفتنا : أي مايجري علينا من البيت المال .
(٤) لا أثنيها : لا أعـــود الى طلب ذلك ثانية .

وأقبلت بعد خمس وهي حاملة
دريهمات لتقضي من تَشهّيها
فقال : نبهت مني غافلاً فدعي
هذي الدراهمَ إذ لا حق لي فيها
وَيْلي على عمر يرضى بمُوفيةٍ
على الكفاف وينهى مستزيديها[1]
مازاد عن قُوْتنا فالمسلمون به
أولى فقومي لبيت المال رديها
كذاك أخلاقه كانت وما عُهدت
بعد النبوة أخلاق تحاكيها
في الجاهلية والاسلام هيبته
تثني الخطوب فلا تعدو عواديها
في طيّ شدته أسرار مرحمة
للعالمين ولكن ليس يفشيها
وبين جنبيه في أوفى صرامته فؤاد والدةٍ ترعى ذراريها[2]

---

(١) بموفية على الكفاف : أي بما يزيد عن الحاجه من الرزق .
(٢) أوفي صرامته : أي في أقصى شدته .

أغنت عن الصارم المصقول دِرّته
فكم أخافت غويّ النفس عانيها[١]
كانت له كعصا « موسى » لصاحبها
لا ينزل البطْل مجتازاً بواديها[٢]
أخاف حتى الدراري في ملاعبها
وراع حتى الغواني في ملاهيها[٣]
أريت تلك التي لله قد نذرت
أنشودة لرسول الله تُهديها[٤]
قالت نذرتُ لئن عاد النبي لنا
من غزوةٍ لعلى دُفّي أُغنيها
ويممت حضرة الهادي وقد ملأت
أنوارُ طلعته أرجاءَ ناديها
واستأذنت ومشت بالدُّف واندفعت
تشجي بألحانها ما شاء مُشجيها[٥]

(١) الصارم المصقول : السيف المجلو . والدرة : العصا يضرب بها ، ودرة عمر معروفه ، الغوي : الضال .

(٢) البطل ، بالضم : الباطل . ويريد بالشطر الثاني أنه لا يضرب بها إلا في حق.

(٣) الغواني : النساء غنين بحسنهن وجمالهن ، الواحدة غانية .

(٤) اريت : أي أرأيت .

(٥) تشجي : تطرب .

و«المصطفى» و « أبو بكرٍ » بجانبه
لا ينكران عليها من أغانيها
حتى إذا لاح من بُعدٍ لها « عمرٌ »
خارت قُواها وكاد الخوفُ يرديها[(١)]
وخبّأت دفّها في ثوبها فرقاً
منه وودّتْ لو ان الأرض تطويها[(٢)]
قد كان حلمُ رسول الله يؤنسها
فجاء بطش « أبي حفص » يُخَشّيها[(٣)]
فقال مَهبِط وحي الله مبتسماً
وفي ابتسامته معنى يواسيها
قد فر شيطانُها لما رأى عمراً
إن الشياطين تَخشى بأس مخزيها
وفتيةٍ ولعوا بالراح فانتبذوا لهم مكاناً وجدّوا في تعاطيها[(٤)]
ظهرْتَ حائطهم لما علمت بهمْ والليل معتكرُ الأرجاء ساجيها[(٥)]

(١) خارت قواها: ضعفت. وأرداه: أهلكه.
(٢) الفرق: الخوف.
(٣) يخشيها: يخوفها.
(٤) الراح: الخمر.
(٥) ظهر الحائط: علاه. واعتكر الليل: اختلط ظلامه. الليل الساجي: الساكن الراكد الظلمة.

حتى تبينتهم والخمرُ قد أخذت   تعلو ذؤابةَ ساقيها وحاسيها[1]

سفّهت آراءَهم فيها فما لبثوا
أن أوسعوك على ما جئت تسفيها[2]

ورمت تفقيهم في دينهم فاذا
بالشرب قد برعوا « الفاروق » تفقيها[3]

قالوا : مكانَكَ قد جئنا بواحدة
وجئتنا بثلاثٍ لا تباليها

فأت البيوت من الأبواب يا « عمرٌ »
فقد يُزنُ من الحيطان آتيها[4]

واستأذن الناس أن تغشى بيوتهمُ
ولا تلمَّ بدارٍ أو تحييها[5]

---

(١) يريد بالذؤابة : أعلى الرأس ، والذؤابة في الأصل : الضفيرة من الشعر . وحاسيها : شاربها .

(٢) فيها : أي في الخمر .

(٣) الشرب : الشاربون ، وبرعوا : فاقوا .

(٤) نون عمر هنا لضرورة الوزن . وفي كتب النحو أن المنادي المبني على الضم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه ، فله فيه وجهان : الضم والنصب ، فمن الأول : «سلام الله يامطر عليها» . ومن الثاني : «ياعدياً لقدوقتك الأواقي» . يزن : يتهم .

(٥) أي : لاتدخل الدار حتى تستأذن وتسلم على أهلها .

ولا تجسس فهذي الآي قد نزلت
بالنهي عنه فلم تذكر نواهيها

فعُدتَ عنهم وقد أكبرت حجتهم
لما رأيت كتاب الله يُمليها

وما أنِفتَ وإن كانوا على حرجٍ
من أن يحجَّك بالآيات عاصيها[1]

وسرحةٍ في سماء السَّرح قد رَفَعَتْ
ببيعة المصطفى من رأسها تيها[2]

أزلتها حين غالَوا في الطواف بها
وكان تطوافهم للدين تشويها[3]

هذي مناقبُه في عهد لدوته
للشاهدين وللأعقاب أحكيها

---

(١) الحرج: الاثم. وحجه يحجه: غلبة بالحجه.

(٢) السرحة: الشجرة الطويلة، أو هي من الشجر مالا شوك فيه. يقول: إن هذه الشجرة قد تعالت تيها وافتخاراً على مثيلاتها من أعالي الأشجار بهذه البيعة. وهي شجرة الرضوان، التي بايع الصحابة النبي تحتها يوم الحديبية، فرأى عمر الناس يطوف حولها، فقطعها لسد باب الوثنية أمامهم.

(٣) غالوا: بالغوا وأكثروا.

في كل واحدة منهن نابلة
من الطبائع تغذو نفس واعيها[١]
لعل في أمة الإسلام نابتة تجلو لحاضرها مرآة ماضيها[٢]
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها
من الصروح وما عاناه بانيها
وحسبها أن ترى ما كان من «عُمرٍ»
حتى ينبه منها عَيْنَ غافيها[٣]

« ديوان حافظ إبراهيم » ج ٣٩ - ٥٧

* * *

(١) نابلة : أي سجية شريفة من سجايا النبل .
(٢) النابتة : الناشئون .
(٣) الغافي : النائم .

وقال أحمد شوقي * يمدح سيدنا محمداً ﷺ :

وُلِدَ الهدى فالكائناتُ ضياء ... وفمُ الزمان تبسمٌ وثناء

الروحُ والملأُ الملائكُ حولَه ... للدين والدنيا به بُشَراء(١)

« والعرش » يزهو والحظيرة تزدهي ... والمنتهى و « السدرةُ » العصماء(٢)

(*) هو أحمد بن علي بن أحمد شوقي (١٢٨٥ — ١٣٥١ هـ) أشهر شعراء العصر الأخير ، يلقب بأمير الشعراء . هو تركي الأصل ،ولكنه ولد بمصر ونشأ فيها واستظل برعاية البيت المالك من أول مولده . وقد تعلم في مدارس مصر حتى بلغ مدرسة الحقوق ، ثم شخص إلى فرنسا ، ونال من إحدى كلياتها إجازة الحقوق ، وعاد فعين في معية الخديوي ، ومازال يرقى فيها حتى صارت اليه رئاسة القلم الافرنجي في ديوان الخديوي ، ولما شبت الحرب لم يكن له بد من مغادرة البلاد ، فاختار مدينة برشلونة من أعمال اسبانيا مثوى له ولأسرته . وعاد بعد الحرب في أواخر سنة ١٩١٩ ، فجعل من أعضاء مجلس الشيوخ إلى أن توفي . عالج الشعر من أيام فتوته ، فأطرب وأبدع ، وضرب في كل فن ، وجال في كل مطلب ، ونحا كل نحو ، فأصاب أرفع المعاني ، ونظم أفخر الكلام .

(١) الروح الأمين :لقب جبريل عليه السلام . الملأ :الأشراف الذين يملؤون العيون أبهة والصدور هيبة . الملائك : الملائكة . بشراء:جمع بشير .

(٢) يزهو : يشرق . الحظيرة :الجنة . سدرة المنتهى : شجرة ، وسميت بذلك لكونها ينتهي إليها ما يهبط من فوقها ، وما يصعد من تحتها من امر الله .

وحديقةُ الفرقان ضاحكةُ الربى
بالترجمان شذيةٌ غناء[١]

والوحي يقطر سَلسَلاً من سلسلٍ
واللوح والقلم البديعُ رواء[٢]

نُظِمَت أسامي الرسْلِ فهي صحيفةٌ
في اللوح واسمُ محمدٍ طُغَراء[٣]

يا خيرَ من جاء الوجود تحية
من مرسلين إلى الهدى بك جاؤوا

بيت النبيين الذي لا يلتقي
إلا الحنائف فيه والحنفاء[٤]

خير الأبوة حازهم لك «آدم»
دون الأنامِ وأحرزت حوّاء

هم أدركوا عزّ النبوة وانتهت
فيها إليك العزة القعساء[٥]

خلقت لبيتك وهو مخلوقٌ لها
إن العظائم كفؤها العظماء

---

(١) الربى : جمع ربوة وهي ماارتفع من الأرض .

(٢) الرواء : ماء الوجه ، وحسن المنظر .

(٣) الطغراء : ما يسميه العامة « طرة » وأصلها طغرى بالقصر ، وهي التي تكتب بالقلم الغليظ في صدر الأوامر .

(٤) الحنيف : المسلم الذي مال عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق .

(٥) القعساء : المنيعة الثابتة .

بك بشّر الله السماء فزُينت　　وتضوّعت مِسكاً بك الغبراء[١]
وبدا محياك الذي قَسَماته　　حقٌ وغرّته هدى وحياء[٢]
وعليه من نور النبوة رونقٌ　　ومن الخليل وَهَدْيه سيماء[٣]
أثنى المسيح عليه خلفَ سمائه　　وتهلّلت واهتزّت العذراء[٤]
يومٌ يتيه على الزمان صباحُه　　ومساؤه « بمحمد » وضّاء
الحقُ عالي الركن فيه مظفّرٌ　　في الملك لا يعلو عليه لواء
ذُعِرت عروش الظالمين فزلزلت
وعلت على تيجانهم أصداء
والنار خاويةُ الجوانبِ حولَهم
خَمَدتْ ذوائبُها وغاض الماء[٥]
والآي تترى والخوارقُ جمّةٌ　　« جبريل » روّاحٌ بها غدّاء[٦]

---

(١) تضوع المسك : انتشرت رائحته . الغبراء : الأرض .
(٢) القسمة : مابين الوجنتين والأنف ، وجمعها قسمات .
(٣) الرونق: الطلاوة والحسن والاشراق . الخليل : سيدنا ابراهيم عليه السلام . سيماء : علامة .
(٤) العذراء : السيدة مريم .
(٥) خمدت النار : سكن لهبها . الذوائب : جمع ذؤابة ، وهي أعلى كل شيء ، والذوائب هنا : ألسنة اللهب .
(٦) تترى : تتوالى . رواح وغداء : يروح ويغدو . أي: يجي ويذهب .

نعم اليتيمُ بَـدَتْ مخايلُ فضلِه
واليُتْمُ رزقٌ بعضُـه وَذكاء(١)

بسوى الأمانـة في الصِّبا والصدق لم
يعرفه أهـل الصـدق والأمناءُ

يا من له الأخـلاقُ ما تهـوى العلى
منها وما يتعشّـق الـكبراء

لو لم تُقِم ديناً لقامت وحـدَها
ديناً تُضـيءُ بنوره الآناء

زانتك في الخلـق العظيـم شمائلٌ
يُغْرى بهـنّ ويولَـع الـكرماء

أمّا الجمالُ فأنت شمس سمائه
وملاحـة « الصدّيق » منك أياء(٢)

والحسـنُ من كرم الوجو وخيرُه
ما أوتي القُوّاد والزعمـاء

---

(١) المخايل : جمع مخيلة ، وهي المظنة ، يقال : ظهرت فيه مخايل النجابة .

(٢) أياء الشمس ، وأياتها وإياها : نورها وحسنها .

وإذا سخوت بلغت بالجود المَدَى
وفعلت ما لا تفعلُ الأنواء[١]
وإذا عفوت فقادراً ومقدَّراً
لا يستهين بعفوك الجهلاء
وإذا رحمتَ فأنت أمٌّ أو أبٌ
هذان في الدنيا هما الرحماء
وإذا غضبتَ فإنما هي غضبةٌ
في الحق لا ضغنٌ ولا بغضاء
وإذا رضيتَ فذاك في مرضاته
ورضى الكثير تحلُّمٌ ورياء[٢]
وإذا خطبت فللمنابر هِزَّةٌ
تعرو النَّدِيَّ وللقلوب بكاء[٣]
وإذا قضيت فلا ارتياب كأنما
جاء الخصومَ من السماء قضاء
وإذا حَميت الماء لم يُوردْ ولو
أن القياصرَ والملوكَ ظِماء
وإذا أجرتَ فأنت بيت الله لم
يدخلْ عليه المستجيرَ عِداء
وإذا ملكت النفس قمت ببرّها
ولو ان ما ملكت يداك الشاءُ
وإذا بنيت فخير زوجٍ عشرةً
وإذا ابتنيت فدونك الآباء[٤]
وإذا صحبت رأى الوفاءَ مُجسَّماً
ـ في بردك ـ الأصحاب والخلطاء

(١) الأنواء : جمع نوء ، وهو المطر .
(٢) التحلم : تكلف الحلم .
(٣) تعرو : تلم . الندي : النادي ، وأراد من به من الناس .
(٤) بنى بأهله : زف اليهم . وابتنى : صار له بنون .

وإذا أخذت العهد أو أعطيته   فجميع عهدك ذمة ووفاء

وإذا مشيت إلى العدى فغضنفرٌ   وإذا جريت فدونك النكباء(١)

وتمد حِلمك للسفيه مداريا   حتى يضيق بعِرضكَ السفهاء

في كلِّ نفسٍ من سُطاك مهابة   ولكلِّ نفس في نداك رجاء(٢)

والرأي لم يُنْضَ المهنَّدُ دونه   كالسيف لم تضرب به الآراء(٣)

يا أيها الأمي حسبك رتبةً   في العلم أن دانت بك العلماء(٤)

الذكر آية ربك الكبرى التي   فيها لباغي المعجزات غَناء(٥)

صدرُ البيان له إذا التقت اللغى   وتقدَّم البلغاء والفصحاء(٦)

نُسِخَتْ به التوراة وهي وضيئة

وتخلَّفَ الانجيلُ وهو ذُكاء(٧)

---

(١) الغضنفر : الأسد . النكباء : ريح بين ريحين ، تهلك المال ، وتحبس القطر .

(٢) سطا : جمع سطوة وهـذا الجمع لم تثبته كتب اللغة ، والذي تثبته « سطوات » والسطوة : القهر والبطش .

(٣) نضا السيف من غمده : سله . المهند : السيف المطبوع من حديد الهند .

(٤) دانت بك : إئتمت بك ، واهتدت بهديك .

(٥) الباغي : الطالب . الغناء : ما يغني .

(٦) اللغى : جمع لغة .

(٧) ذكاء : من أسماء الشمس ، والكلام على التشبيه .

لما تمشّى في الحجاز حكيمُهُ قضّت «عكاظ» به وقام حِراء[1]
أزرى بمنطق أهله وبيانهم وحيٌ يقصرُ دونه البلغاء[2]
حسدوا فقالوا: شاعرٌ أو ساحرٌ ومن الحسود يكون الاستهزاء
قد نال بالهادي الكريم وبالهدى
ما لم تنل من سؤددٍ سيناء[3]
أمسى كأنك من جلالك أمةٌ
وكأنه من انسه بيداء
يوحي إليك الفوزُ في ظلماته متتابعاً تُجلى به الظلماء
دين يُشيِّد آية في آية لبنائه السورات والأضواء
الحقُّ فيه هو الأساس وكيف لا
والله جل جلاله البنَّاء
أما حديثك في العقول فمشرَعٌ
والعلم والحكَمُ الغوالي الماء[4]
هو صبغة الفرقان نفحةُ قدسه والسين من سُوراته والراء

---

(١) عكاظ : سوق كانت تجتمع فيه قبائل العرب ، فيتبايعون ويتفاخرون ، ويتناشدون الأشعار . حراء : الغار الذي كان يتعبد فيه النبي ﷺ ، ونزل عليه فيه الوحي .

(٢) أزرى به : عابه .

(٣) سيناء : طور سيناء ، وهو الجبل الذي كلم الله عنده سيدنا موسى .

(٤) مشرع : مورد .

جرت الفصاحة من ينابيع النُّهى
من دَوْحِهِ وتفجَّر الإنشاء(١)
في بحره للسابحين به على أدب الحياة وعلمها إرساء
أنت الدهور على سلافته ولم تفنَ السلاف ولاسلا الندماء(٢)
بك يا «ابن عبد الله» قامت سمحةٌ
بالحق من مِلَلِ الهدى غرّاء(٣)
بُنيَتْ على التوحيد وهو حقيقة
نادى بها سقراط والقدماء
وجد الزعاف من السموم لأجلها
كالشَّهد ثم تتابع الشهداء
ومشى على وجه الزمان بنورها
كُهَّانُ وادي النيل والعرفاء(٤)
إيزيسُ ذاتُ الملك حين توحدت
أخذت قِوام أمورها الأشياء(٥)

---

(١) الدوح : الشجر العظيم المتسع .
(٢) السلاف والسلافة : أفضل الخمر .
(٣) السمحة : الملة التي ليس فيها ضيق .
(٤) العراف : المنجم ، والجمع عرفاء .
(٥) ايزيس : من آلهة المصريين القدماء .

لما دعوت الناسَ لبى عاقلٌ   وأصمَّ منك الجاهلين نداء

أبَوا الخروج إليك من أوهامهم   والناس في أوهامهم سجناء

ومن العقول جداول وجلامدٌ   ومن النفوس حرائر وإماء(١)

داء الجماعة من أرسطاليس لم   يوصف له حتى أتيت دواء

فرسمت بعدك للعباد حكومة   لا سوقَةٌ فيها ولا أمراء(٢)

الله فوق الخلق فيها وحْده   والناس تحت لوائها أكفاء(٣)

والدين يُسر والخلافة بيعةٌ   والأمر شورى والحقوق قضاء

الحرب في حق لديك شريعةٌ   ومن السموم الناقعات دواء(٤)

والبرُّ عندك ذمةٌ وفريضة   لا مِنةٌ ممنونة وجباء(٥)

جاءت فوحدتِ الزكاة سبيله   حتى التقى الكرماء والبخلاء

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى

فالكل في حق الحياة سواء

فلو ان إنساناً تخير ملة   ما اختار إلا دينك الفقراء

يا أيها المُسرى به شرفاً إلى   ما لا تنال الشمس والجوزاء(٦)

---

(١) الجداول : الأنهر الصغيرة . الجلامد : الصخور ، والكلام على التشبيه .

(٢) السوقة : الرعية من الناس .

(٣) أكفاء : متماثلون .

(٤) الناقعات : القاتلات .

(٥) البر : الاحسان . ذمة : عهد . المنة : العطية . الممنونة : المتبوعة بالمن .

(٦) الاسراء : السير ليلاً . الجوزاء : نجم يعترض في وسط السماء .

يتساءلون وأنت أطهر هيكل بالروح أم بالهيكل الاسراء[1]
بهما سموت مطهرين كلاهما نورٌ وروحانية وبهاء
فضل عليك لذي الجلال ومنةٌ والله يفعل ما يرى ويشاء
تغشى الغيوب من العوالم كلما طويتْ سماء قُلّدتَك سماء[2]
في كل منطقة حواشي نورها نون وأنت النقطة الزهراء
أنت الجمال بها وأنت المجتلى والكف والمرآة والحسناء
الله هيأ من حظيرة قُدسه نُزُلاً لذاتك لم يَجُزه علاء
العرش تحتك سُدةً وقوائماً ومناكبُ الروح الأمين وطاء
والرسل دون العرش لم يؤذن لهم حاشا لغيرك موعد ولقاء
الخيل تأبى غير أحمد حامياً وبها إذا ذكر اسمُه خيلاءُ
شيخ الفوارس يعلمون مكانه إن هيّجتْ آسادها الهيجاء
وإذا تصدى للظُّبى فمهندٌ أو للرماح فصَعدة سمراء[3]
وإذا رمى عن قوسه فيمينه قدرٌ وما ترمي اليمين قضاء

---

(١) الهيكل : الجسم والصورة والشخص .

(٢) تغشى الغيوب : تأتيها .

(٣) الظبي : جمع ظبة ، وهي حد السيف . الصعدة : القناة المستوية .

من كل داعي الحق همة سيفه   فلسيفه في الراسيات مضاء
ساقي الجريح ومطعمُ الأسرى ومن
أمنت   سنابك   خيله   الأشلاء
إن الشجاعة في الرجال غلاظةٌ   مالم تزنها رأفة وسخاء
والحرب من شرف الشعوب فإن بغوا
فالمجد   مما   يدَّعون   بَراء
والحربُ يبعثها القوي تجبُّراً   وينوء تحت بلائها الضعفاء
كم من غَزاة للرسول كريمةٍ   فيها رضىً للحق أو إعلاء
كانت لجند الله فيها شدةٌ   في إثرها للعالمين رخاء
ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها
فعلى   الجهالة   والضلال   عفاء
دعموا على الحرب السلام وطالما
حقنت دماءً في الزمان دماءُ
الحقُّ عِرضُ الله كلُّ أبية   بين النفوس حمىً له ووِقاء
هل كان حول «محمد» من قومه
إلا   صبيٌّ   واحد   ونساء

فدعا فلبى في القبائل عصبةٌ مستضعفون قلائل أنضاء[١]

ردّوا بيأس العزم عنه من الأذى ما لا ترد الصخرة الصماء

والحق والإيمان إن صُبّا على برد ففيه كتيبةٌ خرساء[٢]

نسفوا بناء الشرك فهو خرائب واستأصلوا الأصنام فهي هباء[٣]

يمشون تغضي الأرض منهم هيبة وبهم حيال نعيمها إغضاء

حتى إذا فُتحت لهم أطرافُها لم يطغهم ترفٌ ولا نعماء

يا من له عزّ الشفاعة وحده وهو المنزه ماله شفعاء

عرش القيامة أنت تحت لوائه والحوض أنت حيالَهُ السقّاء

تروي وتسقي الصالحين ثوابهم والصالحات ذخائر وجزاء

ألمثل هذا ذقت في الدنيا الطوى وانشق من خلَقٍ عليك رداء؟

لي في مديحك يا رسول عرائسٌ تُيّمن فيك وشاقهن جلاء[٤]

(١) أنضاء: جمع نضو، وهو المهزول من الابل وغيرها.

(٢) الكتيبة الخرساء: التي لايسمع فيها صوت.

(٣) الهباء: الغبار.

(٤) شاقه الحب: هاجه.

هن الحسان فإن قبلت تكرماً فمهورهن شفاعة حسناء
أنت الذي نظم البرية دينه ماذا يقول وينظم الشعراء
المصلحون أصابع جمعت يداً هي أنت بل أنت اليد البيضاء

« الشوقيات» ج ١ ص ٢١.

* * *

وقال شوقي يمدح النبي ﷺ ويعارض قصيدة نهج البردة :

ريم على القاع بين البان والعلم
أحلّ سفك دمي في الأشهر الحرم[١]

---

(١) الريم بالهمز والتسهيل : الظبي الخالص البياض . القاع : الأرض السهلة المطمئنة . البان : جمع بانة ، ضرب من الشجر . العلم : الجبل . الأشهر الحرم : ثلاثه سرد : وهي : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم . وواحد فرد : وهو : رجب . وهذه الاشهر كان العرب يحرمون فيها القتال .

رمى القضاءُ بعيني جُؤْذَرٍ أسداً
يا ساكنَ القاع أدركْ ساكنَ الأجَمِ (١)

لما رَنا حدثتني النفس قائلة
يا ويحَ جنبِك بالسهم المصيب رُمي (٢)

جحدتُها وكتمتُ السهمَ في كبدي
جرح الأحبَّةِ عندي غير ذي ألَم

رزقتَ أسمحَ ما في الناس من خُلُق
إذا رزقتَ التماس العذر في الشيم (٣)

يا لائمي في هواه والهوى قدرٌ
لو شفَّك الوجدُ لم تعذلْ ولمْ تلُمِ (٤)

لقد أنلتك أُذناً غيرَ واعيةٍ
وربَّ منتصت والقلبُ في صَمَمِ (٥)

---

(١) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . الأجم : جمع أجمة ،وهي الشجر الكثير الملتف ، وهو مسكن الأسد . ويريد بالجؤذر هنا :حبيبته . وقد شبه عينها بعيني جؤذر . ويريد بالأسد : الشاعر نفسه .

(٢) رنا : أدام النظر مع سكون الطرف . ويقصد بالسهم :نظرات حبيبته التي تقع في القلب كأنها السهم .

(٣) الشيم : جمع شيمة ، وهي الخلق والطبيعة .

(٤) شفه الوجد : هزله وأنحل جسمه .

(٥) منتصت : من أنصت ينصت ، إذا سكت سكوت مستمع .

يا ناعس الطرف لا ذقت الهوى أبداً
أسهرتَ مُضْناكَ في حفظ الهوى فنم[١]

أفديك إلفاً ولا آلو الخيال فدى
أغراك بالبخل من أغراه بالكرم[٢]

سرى فصادف جُرحاً دامياً فأسا ورُبَّ فضل على العشاق للحلم[٣]

من الموائس باناً بالربى وقناً اللاعباتُ بروحي السافحاتُ دمي[٤]

السافرات كأمثال البدور ضحى
يُغِرْنَ شمس الضحى بالحَلي والعِصم

القاتلاتُ بأجفانٍ بها سَقَمٌ
وللمنيَّةِ أسبابٌ من السَّقَمِ[٥]

---

(١) الطرف : العين . المضنى : الذي أثقله المرض .

(٢) آلو : الألو هنا: المنع .

(٣) أسا الجرح : داواه .

(٤) الموائس: جمع مائسة، وهي المتبخترة. باناً: مثل شجر البان نصبت على التميز. القنا: جمع قناة ، وهي الرمح . يشبه به القامة الجميلة . السافرات : يقال : سفرت المرأة ، إذا كشفت عن وجهها . العصم : جمع عصمة ، وهي القلادة .

(٥) يقول : إنهن يقتلن بعيونهن المراض ، والمرض كثيرا ما يفضي إلى الموت .

العاثراتُ بألباب الرجال وما
أقِلْنَ من عثرات الدَّلِّ في الرَّسم(١)
المضرِماتُ خدوداً أسفرتْ وجلَتْ
عن فتنة تُسلِمُ الأكبادَ للضَّرم(٢)
الحاملاتُ لواءَ الحسن مختلِفاً
أشكالُه وهو فرد غيْرُ منقسِمِ(٣)
من كل بَيْضاءَ أو سمراء زُيّنَتا
للعين والحسنُ في الآرام كالعُصُمِ(٤)
يُرعْنَ للبصر السامي ومن عجب
إذا أشَرْنَ أسرْنَ الليثَ بالعَنَم(٥)

---

(١) الدل : السكينة والوقار في الهيئة . الرسم: حسن المشي . وأقاله من عثرته: أنهضه منها . شبه وقوع هواهن في كل قلب صادفنه بالعاثر الذي زل به قدمه في الطريق الحزن .

(٢) الضرم : اشتعال النار . يقول : إن خدودهن كالنار في حمرتها .

(٣) حمل لواء الحسن : كناية عن نهاية البراعة فيه .

(٤) العصم : جمع أعصم ، الذي فيه العصمة ، بضم الأول ، وهي البياض في اليدين يقول : إن اختلافهن بالبياض والسمرة لا ينافي أنهن جميعاً حسان .

(٥) البصر السامي : يقصد به الذي ينظر اليهن متعشقاً . العنم : شجرة لها ثمرة حمراء تشبه بها البنان المخضوبة .

وضعت خدي وقسّمتُ الفؤاد رُبىً
يَرْتَعْنَ في كُنُسٍ منه وفي أكَمِ[١]

يابنتَ ذي اللِبَدِ المحميِّ جانبُه
ألقاكِ في الغاب أم ألقاكِ في الأُطمِ[٢]

ماكنت أعلم حتى عنَّ مسكنُه
أنَّ المنى والمنايا مَضْرِبِ الخِيَمِ[٣]

من أنبتَ الغُصْنَ من صمصامة ذَكَرٍ
وأخرج الرِّيم من ضرغامة قَرِمِ[٤]

بيني وبينكِ من سُمْرِ القنا حُجُبٌ
ومثلُها عفَّةٌ عذريةُ العِصمِ[٥]

---

(١) وضعت خدي: كناية عن الخضوع. قسم الفؤاد ربى: جعله مقيلاً لهن. الكنس: جمع كناس، وهي أبيات الظباء. الأكم: جمع أكمة، وهي الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله.

(٢) اللبد: جمع لبدة، وهي الشعر المتراكب بين كتفي الأسد. وذو اللبد: هو الأسد. والبنوة هنا مجازية، وهي كناية عن امتناعها عليه، كما أن بنت الأسد لا يحام حول حماها. الأطم: القصر، وكل حصن مبني بالحجارة.

(٣) عن الشيء: ظهر. مضرب الخيم: حيث تنصب الخيام.

(٤) الغصن: كنى بـه عن المحبوبة. الصمصامة: السيف. الضرغامة: الأسد. القرم: الشديد الشهوة الى اللحم. يقول: كيف تولد البنت اللدنة الجميلة من الرجل القاسي، وكيف يكون لرجل مثل الأسد بنت مثل الرئم.

(٥) العصم: جمع عصمة وهي الحفظ والمنع.

لم أغش مغناكِ إلا في غضون كرىً
مغناكِ أبعدُ للمشتاقِ من إرَمِ(١)
يا نفس دنياكِ تُخفي كلَّ مبكيةٍ
وإن بدا لك منها حسن مُبْتَسَم
فضيّ بتقواك فاهاً كلما ضحكت
كما يُغَضُّ أذى الرقشاء بالثَّرَمِ(٢)
مخطوبةٌ منذُ كان الناس خاطبة
من أول الدهر لم تُرمِل ولم تَـئِمْ(٣)
يفنى الزمان ويبقى من إساءتها
جرحٌ بآدم يبكي منـه في الأدم(٤)
لا تحفِلي بجناهـا أو جنايَتِهـا
الموتُ بالزَّهر مثلُ الموت بالفَحَمِ(٥)

---

(١) إرم : هي إرم ذات العماد ، التي وردت في القرآن . قيل إنها دمشق وقيل إنها الاسكندرية وقيل في اليمن .

(٢) الرقشاء : الحية المنقطة بالسواد والبياض . الثرم: كسر السن من أصلها.

(٣) لم ترمل : أرملت المرأة ، إذ مات زوجها . تئم : آمت المرأة من زوجها والأيم التي لا زوج لها ، سواء كانت بكراً ، أو مات عنها . وأراد بالمخطوبة : الدنيا .

(٤) الأدم : الجلد .

(٥) جناها : خيرها . والموت بالفحم : الاختناق منه .

كم نائمٍ لا يراها وهي ساهرة
لولا الأمانيُّ والأحلام لم ينَم (١)

طوراً تمدُّك في نُعمى وعافيةٍ
وتارة في قرار البؤس والوَصَم (٢)

كم ضَلّلتك ومن تَحجُبْ بصيرته
إن يَلْقَ صاباً يردْ أو علْقماً يَسُم (٣)

يا ويلتاهُ لنفسي راعها وَدَها
مسودَّةُ الصُّحف في مبيضةِ اللّمم (٤)

ركضتُها في مَريع المعصيات وما
أخذتُ من حِمْيةِ الطاعات للتُّخم (٥)

هامت على أثرِ اللذات تطلبها
والنفس إن يدعُها داعي الصِّبا تَهِم (٦)

---

(١) النائم : يريد به المغتر بالدنيا ، الغافل عن مصائبها .
(٢) الوصم : المرض والألم .
(٣) الصاب : جمع صابة ، وهو شجر مر . العلقم : الحنظل . يسم : يرعى .
(٤) ودها : حذف المفعول به وهو الضمير والأصل : ودهاهـا . مسودة الصحف كناية عن العمل السيء . ومبيضة اللمم : الشيب .
(٥) ركضتها : أطلقتها على سجيتها دون وازع .
(٦) هامت : ذهبت وراء اللذات .

صلاحُ أمرِكَ للأخلاقِ مرجِعُهُ
فقوِّم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من خيرها في خير عافية
والنفس من شرِّها في مرتع وَخِمِ(١)
تطغَى إذا مُكِّنتْ من لذَّةٍ وهوى
طغْيَ الجيادِ إذا عضَّتْ على الشُّكُمِ(٢)
إن جل ذنبي عن الغفران لي أمل
في الله يجعلني في خير معتصم
إذا خفضتُ جناح الذل أسأله
عِزَّ الشفاعة لم أسألْ سوى أمم(٣)
وإن تقدم ذو تقوى بصالحة
قدمتُ بين يديه عَبْرَةَ الندم(٤)
علقتُ من مدحه حبلاً أعزُّ به
في يوم لا عِزَّ بالانساب واللُّحَمِ(٥)

(١) وخم : فاسد .
(٢) الشكم : جمع شكيمة ، وهي الحديدة المعترضة في لجام الفرس .
والجياد : الخيل .
(٣) الأمم : اليسير . (٤) العبرة : تحلب الدمع .
(٥) اللحم : جمع لحمة ، وهي القرابة.

يزري قَريضي زهيراً حين أمدحـه
ولا يقاس إلى جودي ندى هـَرم(١)

محمد صفوة الباري ورحمتـه
وبغية الله من خلق ومن نـَسَم(٢)

وصاحب الحوض يومَ الرسل سائلة
متى الورودُ وجـبريل الأمين ظمي

سناؤه وسناه الشمس طالعـةٌ
فالجِرْمُ في فَلَكٍ والضوءُ في عَلَم(٣)

قـد أخطأ النجمَ مانالت أبوتُه
من سؤددٍ باذخٍ في مظهرٍ سَنِم(٤)

نُمُوا إليـه فزادوا في الورى شرفاً
وربَّ أصلٍ لفرع في الفخار نُمي(٥)

---

(١) يزري : يعيب . القريض : الشعر . وزهير : هو ابن أبي سلمى الشاعر الجاهلي . وهرم : هو ابن سنان بن أبي حارثه ، ممدوح زهير .

(٢) صفوة الباري : مصطفاه . البغية : المراد . النسم : جمع نسمة ، وهي النفس ، أو الانسان .

(٣) سناؤه : رفعته . سناه : نوره . وعلم : هنا العالم .

(٤) السؤدد : السيادة . باذخ : عال . سنم : ككتف : مرتفع .

(٥) نموا : نسبوا ، ويقصد بهم آباء النبي.

حـواه في سبحاتِ الطُّهر قَبْلَهُمُ
نوران قاما مقامَ الصُّلْب والرَّحم(١)

لما رآه بَحيرا قال : نعرفـه
بما حفظنا من الاسماء والسِّيَم(٢)

سائل حِراءَ وروحَ القدس هل علما
مصونَ سِرٍ عن الإدراكِ منكتم(٣)

كم جيئـةٍ وذهابٍ شُرِّفتْ بهما
بطحاء مكةَ في الإصباح والغَسَم(٤)

ووحشةٍ لابن عبـد الله بينهما
أشهى من الانسِ بالاحباب والحشم(٥)

يسامر الوحي فيها قبـل مهبطه
ومن يبشَّرْ بسيمى الخـير يتَّسم

---

(١) السبحات : مواضع السجود .

(٢) بحيرا : الراهب النصراني المشهور ، التقى به النبي ﷺ أثناء قدومه إلى الشام لأجل التجارة قبل النبوة . السيم: جمع سيمة ، وهي العلامة .

(٣) حراء : جبل بمكة ، فيه غار ، كان يتعبد فيه النبي ﷺ قبل مبعثه . روح القدس : جبريل .

(٤) البطحاء : المسيل الواسع ، فيه دقاق الحصا . الغسم: ظلمة الليل .

(٥) وحشة : خلوة . ابن عبد الله: سيدنا محمد عليه السلام . الحشم : الخدم .

لما دعا الصحبُ يستسقون من ظمأٍ
فاضت يداه من التسنيم بالسَّنَم(١)
وظلَّلتهُ فصَارت تستظلُ به
غمامةٌ جذبتها خيرةُ الديمِ(٢)
محبةٌ لرسول الله أُشرِبَها
قعائد الدير والرهبان في القمم(٣)
إن الشمائل إن رقَّت يكاد بها
يُغرَى الجماد ويغرى كل ذي نَسَم(٤)
ونودي اقرأ تعالى الله قائلها
لم تتصل قبْلَ مَنْ قيلتْ له بفم
هناك أذَّن للرحمن فامتلأتْ
أسماعُ مكةَ من قدسية النَّغَم(٥)

---

(١) التسنيم : ماء في الجنة . وسنم الاناء : ملأه . ويشير هنا إلى حادث نبع الماء بين أصابعه ﷺ .

(٢) الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الدائم . ويشير بهذا البيت إلى حادث تظليل الغمام لسيدنا محمد ﷺ .

(٣) أشربها قرت في قلوبهم . قعائد الدير : الرهبان . والقمم : أعالي الجبال .

(٤) الشمائل : جمع شمال ، الطبع .

(٥) أذن للرحمن : دعا إلى الله .

فلا تَسَلْ عن قريشٍ كيف حيرتُها
وكيف نفرتُها في السهل والعلم

تساءلوا عن عظيم قد ألمّ بهمْ
رمى المشايخَ والولدان باللمم(١)

ياجاهلين على الهادي ودعوتِه
هل تجهلون مكان الصادق العَلَم(٢)

لقبتموه أمينَ القوم في صغر
وما الأمينُ على قول بمتّهم

فاق البدور وفاق الانبياء فكم
بالخلق والخُلْق من حُسْنٍ ومن عِظَم

جاء النبيون بالآيات فانصرمتْ
وجئتنا بحكيم غير منصرم(٣)

آياتُه كلما طال المدى جُددٌ
يَزِينُهنَّ جلالُ العِتْق والقدم(٤)

يكاد في لفظة منه مُشَرَّفة
يوصيك بالحق والتقوى وبالرَّحم

(١) اللمم محركة: الجنون .
(٢) الجاهلون : المتكبرون . العلم : الظاهر المشهور .
(٣) الحكيم : القرآن . والمنصرم : المنقطع . (٤) جدد : جمع جديد .

يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة
حديثك الشَّهدُ عند الذائق الفهم[١]

حلَيْتَ من عَطَلٍ جيدَ البيان به
في كل منتثرٍ في حُسْنِ مُنْتَظِم[٢]

بكل قولٍ كريمٍ أنتَ قائلُهُ
تُحيي القلوبَ وتحيي ميِّت الهِمَمِ

سرتْ بشائر بالهادي ومولِدِه
في الشرق والغرب مسرى النور في الظُّلَمِ

تخطفتْ مُهج الطاغين من عَرَبٍ
وطيَّرتْ أنفُسَ الباغين من عجَمِ[٣]

ريعتْ لها شُرُفُ الإيوان فانصدعتْ
من صدمة الحق لا من صدمة القُدُمِ[٤]

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قد هام في صنَمِ

(١) الناطقون بالضاد : هم الناطقون العربية ، لأن الضاد لا تقع إلا في اللغة العربية . الشهد : العسل .

(٢) العطل : إذا كانت المرأة بدون حلي .

(٣) مهج : جمع مهجة ، وهي دم القلب .

(٤) شرف : جمع شرفة وهي الأعالي . الايوان : قصر كسرى . القدم : بعد العهد .

والأرضُ مملوءةٌ جوراً مسخرةٌ
لكل طاغيةٍ في الخلق محتكمِ
مسيطر الفرس يبغي في رعيتـه
وقيصر الروم من كبرٍ أصمُّ عمِ
يعـذبان عبادَ الله في شُبَـه
ويـذبحان كما ضحَّيْتَ بالغَنم(١)
والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم
كالليث بالبُهم أو كالحوت بالبَلم(٢)
أسرى بك الله ليـلاً إذ ملائكه
والرسل في المسجد الأقصى على قدم(٣)
لما خطرتَ بـه التفُّوا بسيدهم
كالشهب بالبـدر أو كالجنـد بالعلم(٤)
صلى وراءَك منهم كل ذي خطرٍ
ومن يَفُزْ بحبيب الله يأتمِ

(١) الشبه : الظنة ، وعدم التحقق في التهمة .

(٢) البهم : جمع بهمة ، وهي ولد الضأن والمعز . البلم : صغار السمك .

(٣) على قدم : قائمون على أقدامهم .

(٤) خطرت : مشيت . العلم : راية الحرب .

جبتَ السموات أو ما فوقهنَّ بهم
على منورةٍ دريّـه اللُّجُم(١)

ركوبةٍ لك من عزٍّ ومن شرف
لا في الجياد ولا في الأينق الرُسُم(٢)

مشيئة الخالق الباري وصنعته
وقـدرة الله فوق الشك والتُّهم

حتى بلغت سماءً لا يُطارُ لها
على جناحٍ ولا يُسعى على قَـدَم

خططتَ للدين والدنيا علومها
ياقارىء اللوح بل يالامس القلم

أحطتَ بينهما بالسر وانكشفتْ
لك الخزائن من عِـلمٍ ومن حِكم

وضاعَفَ القربُ ما قُلّدْتَ من مِننٍ
بلا عـدادٍ وما طوقْتَ من نِعَم(٣)

---

(١) دريةاللجم : البراق الذي سرى به من مكة إلى بيت القدس ، أما العروج فلم يكن عليه .

(٢) الأينق : النوق الشديدة . والرسم : واحدها رسوم : التي كأنها ترسم على الأرض آثاراً بمشيتها القوية . الجياد : جمع جواد ، وهو الفرس .

(٣) القرب : قربه من الله .

سل عصبةَ الشرك حول الغار سائمةً

لولا مطاردةُ المختار لم تَسُمِ[١]

هل أبصروا الأثر الوضّاءَ أم سَمِعوا

هَمْسَ التسابيح والقرآنَ من أَمَمِ[٢]

فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم

كباطل من جلال الحق منهزم

لولا يد الله بالجارَيْن ماسلما

وعينه حول ركن الدين لم يَقُمِ[٣]

تواريا بجناح الله واستترا

ومن يَضُمُّ جناحُ الله لا يُضَم

ياأحمد الخير لي جاه بتسميتي

وكيف لا يتسامى بالرسول سَمِي[٤]

---

(١) الغار : ثقب في جبل ثور، اختفى فيه الرسول في طريقه إلى الهجرة. وعصبة الشرك : التي ذهبت تطلبه . وسائمة : هنا بمعنى باحثة .

(٢) أمم : قريب .

(٣) الجاران : الرسول وأبو بكر . وعين الله: عنايته .

(٤) يشير الشاعر إلى اسمه الخاص ، وهو أحمد ، ومن اسماء النبي أحمد.

المادحون وأرباب الهوى تبع
لصاحب البردةِ الفيحاءِ ذي القدَمِ (١)

مديحه فيك حب خالص وهوى
وصادقُ الحب يملي صادق الكلم

الله يشهد أني لا أعارضه
مَنْ ذا يعارض صوب العارض العرم (٢)

وإنما أنا بعض الغابطين ومَنْ
يَغْبِطْ وليَّك لا يُذمم ولا يُلم (٣)

هـذا مقامٌ من الرحمن مُقْتَبَسٌ
ترمي مهابتُه سَحْبان بالبكم (٤)

البـدرُ دونك في حسنٍ وفي شرفٍ
والبحر دونك في خيرٍ وفي كرم

---

(١) صاحب البردة : البوصيري .

(٢) الصوب الانصباب . العارض : السحاب المعترض في الأفق . العرم : المطر الشديد .

(٣) الغابط : الذي يتمنى مثل ما للغير .

(٤) سحبان : هو سحبان وائل ، كان يضرب بفصاحته المثل . البكم : الخرس .

شمْ الجبال إذا طاولتها انخفضتْ
والأنجُمُ الزهر ماواسمتها تَسِمِ[١]

والليث دونك بأساً عند وثبته
إذا مشيتَ إلى شاكي السلاح كمي[٢]

تهفو اليك وإن أدميتَ حَبَّتَها
في الحرب أفئدةُ الأبطال والبُهم[٣]

محبةُ الله ألقاها وهيبتُه
على ابن آمنةٍ في كُل مصطدم[٤]

كأنَّ وجهكَ تحتَ النقع بدرُ دُجى
يضيء ملتثماً أو غير ملتثم[٥]

بدر تطلّع في بدرٍ فغُرَّتُه
كغرّة النصر تجلو داجيَ الظلم[٦]

---

(١) شم الجبال : العالية الذرى . واسمتها : يقال : واسمه في الحسن فوسمه ، غلبه عليه .

(٢) الكمي : لابس السلاح للحرب .

(٣) تهفو : تسرع نحوه حباً به . حبتها : حبة القلب وسويداؤه ، والمراد أولادهم . البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى .

(٤) آمنة : أم الرسول ﷺ . ومصطدم : مكان الاصطدام في الحرب .

(٥) النقع : الغبار .

(٦) بدر الثانية : هي مكان غزوة بدر .

ذُكِرتَ باليتم في القرآن تكرِمَةً
وقيمةُ اللؤلؤ المكنون في اليُتُمِ(١)

الله قَسَّمَ بين الناس رِزْقهم
وأنت خُيِّرتَ في الأرزاق والقِسَمِ(٢)

إن قلت في الأمر «لا» أوقلت فيه « نعم »
فخيرةُ الله في لا ، منك أو نعم

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له
وأنتَ أحييتَ أجيالا من الرمم(٣)

والجهل موت فان أوتيتَ معجزةً
فابعث من الجهل أو فابعثْ من الرَّجم(٤)

قالوا غزوت ورسل الله مابُعثوا
لقتل نفسٍ ولا جاؤوا لسفك دم

---

(١) اليتم : في الانسان ، فقدان الاب . وفي الاشياء : التفرد ، وعدم وجود النظير .

(٢) يشير إلى ماورد في الحديث : من أن الله عرض عليه أن يجعل له بطحاء مكة ذهباً ، فرفض .

(٣) احياء عيسى عليه السلام كان مادياً ، أما محمد ﷺ فدعوته كانت إحياء للقلوب .

(٤) الرجم : القبر .

جهلٌ وتضليلُ أحلامٍ وسفسطة
فتحتَ بالسيف بعد الفتح بالقلم[١]
لما أتى الك عَفواً كلُّ ذي حَسَبِ
تكفل السيفُ بالجهال والعمم[٢]
والشرّ إن تلقه بالخير ضقتَ به
ذَرْعاً وإن تلقه بالشر ينحسم
سل المسيحيّة الغراءَ كم شربتْ
بالصاب من شهوات الظالم الغَلِمِ[٣]
طريدةُ الشرك يؤذيها ويوسعها
في كلِّ حينٍ قتالا ساطع الحَدَم[٤]
لولا حُماة لها هبوا لنصرتها
بالسيفِ ما انتفعتْ بالرفق والرُّحم[٥]

---

(١) الاحلام : العقول .

(٢) العمم . اسم جمع للعامة .

(٣) الغلم : الهائج ، الثائر الشهوة .

(٤) الحدم : شدة احتراق النار وحميها .

(٥) الرحم : الرقة والمغفرة والتعطف .

لولا مكانٌ لعيسى عند مرسله
وحرمةٌ وجبتْ للروح في القِدَمِ
لَسُمِّرَ البدنُ الطُهرُ الشريف على
لوحين لمْ يخش مؤذيه ولم يَجِم (١)
جَلَّ المسيحُ وذاق الصَّلْبَ شانئُه
إن العقاب بقدر الذنب والجُرُمِ (٢)
أخو النبي وروح الله في نُزُل
فوق السماء ودون العرش محترم (٣)
علمتهم كلَّ شيء يجهلون به
حتى القتال وما فيه من الذمم
دعوتهم لجهاد فيه سؤددُهم
والحربُ أسُّ نظام الكون والأمم (٤)

---

(١) يشير إلى مايدعيه المسيحيون من صلب عيسى عليه السلام ، وقد دحض القرآن هذه التهمة .

(٢) شانئه : مبغضه .

(٣) يشير إلى الآية القرآنية : (وماقتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه) .

(٤) أس كل شيء : أساسه .

فلولاه لم تر للدوّلات في زمن
ما طال من عَمَدٍ أو قَرّ من دعم

تلك الشواهد تترى كلّ آونةٍ
في الأعصر الغرّ لافي الأعصر الدّهم(١)

بالأمس مالت عروش واعتلتْ سُرُرٌ
لولا القذائف لم تُثلمْ ولم تُصَم(٢)

أشياع عيسى أعدوا كل قاصمةٍ
ولم نُعِدّ سوى حالات مُنقصِمِ

مهما دُعيتَ إلى الهيجاء قمت لها
ترمي بأسدٍ ويرمي الله بالرُّجم(٣)

على لوائك منهمْ كلُّ منتقم
لله مستقتلٍ في الله معتزم(٤)

مسبحٍ للقاء الله مضطرمٍ
شوقاً على سابحٍ كالبرق مضطرم(٥)

---

(١) تترى : تتوالى . الدهم : جمع أدهم ، وهو الأسود .

(٢) يشير إلى التدمير الذي حل بالعالم في الحرب العالمية الأولى .

(٣) الرجم : النجوم التي يرمى بها .

(٤) على لوائك : تحت لوائك .

(٥) السابح : الجواد .

لو صادف الدهر يبغي نُقلةً فرمى بعزمه في رحال الدهر لم يَرِمِ
يمض مفاليل من فعل الحروب بهم
من أسيُفِ الله لا الهندية الخُذُمُ(١)
كم في التراب إذا فتشتَ عن رجلٍ
من مات بالعهد أو مَن مْات بالقسمِ
لولا مواهبُ في بعض الأنام لما
تفاوت الناس في الأقدار والقيمِ
شريعة لك فجرّتَ العقولَ بها
عن زاخرٍ بضيوف العلم مُلْتَطمِ
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها
كالحلي للسيف أو كالوشي للعلمِ
غراء حامتْ عليها أنفس ونُهى
ومَنْ يجدَ سَلْسَلاً من حكمةٍ يَحُمِ(٢)
نورُ السبيل يساس العالمون بها
تكفّلتْ بشباب الدهر والهَرَمِ(٣)

---

(١) المفاليل : الفل ، الثلم في السيف . الهندية : نسبة إلى الهند ، وكانت مشتهرة بطبع السيوف . الخذم : السيوف القاطعة . وأراد بسيوف الله : الصحابة .

(٢) النهى : العقول . السلسل : الماء العذب .

(٣) شباب الدهر والهرم : أول الدهر وآخره . يقصد أن شريعة الاسلام تصلح لكل عصر وكل حال .

يجري الزمانُ وأحكامُ الزمان على
حُكْمٍ لها نافذٍ في الخلْق مُرتسَم
لما اعتلت دولة الإسلام واتسعتْ
مشتْ ممالكه في نورها التَّمِم (١)
وعلَّمتْ أمةً بالقفر نازلة
رعيَ القياصرِ بعد الشاء والنَّعم
كم شيَّد المصلحونَ العاملونَ بها
في الشرق والغرب مُلكاً باذخ العِظَم
للعلم والعدل والتمدين ماعزموا
من الأمور وما شدّوا من الحُزمُ
سرْعان ما فتحوا الدنيا لملَّتِهم
وأنْهلوا الناس من سلسالِها الشَّبِم (٢)
ساروا عليها هداةَ الناس فهي بهم
إلى الفلاح طريق واضح العِظم (٣)

---

(١) التمم : التام .

(٢) النهل : أول الشرب . الشبم : البارد .

(٣) هداة الناس : حال من الفاعل في «ساروا».

لا يهدم الدهرُ ركناً شاد عدلُهم
وحائط البغي إن تلمسْه ينهدِمِ
نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا
على عميمٍ من الرضوان مُقْتَسَم
دع عنك روما وآثينا وما حوتا
كل اليواقيت في بغداد والتُّوم(١)
وخل كسرى وإيواناً يُدِلُّ به
هوى على أثرِ النيران والأيُم(٢)
واترك رعمسيسَ إن الملكَ مَظْهره
في نهضة العدل لا في نهضة الهرَم
دار الشرائع روما كلما ذُكرت
دارُ السلام لها ألقت يدَ السَّلَم(٣)
ما ضارعتها بياناً عند مُلتأم
ولا حكتها قضاءً عند مختصَم(٤)

(١) التوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل الدرة .

(٢) الأيم : الدخان .

(٣) دار السلام : بغداد . والسلم : التسليم .

(٤) ملتأم : مجتمع . مختصم : بمعنى المصدر أي : اختصام . يقول : لقد فاقت بغداد روما في الادب ، والقانون . ورمز بروما إلى الحضارة المسيحية ،وبغداد الى حضارة الاسلام

ولا احتوتْ في طرازٍ من قياصرها
على رشيد ومأمون ومعتصم
من الذين إذا سارت كتائبُهُمْ
تصرّفوا بحدود الأرض والتّخَم[١]
ويجلسون إلى علمٍ ومعرفة
فلا يُدانون في عقلٍ ولا فهم
يطأطىء العلماءُ الهام إن نبسَوا
من هيبة العلم لا من هيبة الحُكُم
ويُعطِرون فما بالأرض من مَحَل
ولا بمنْ بان فوق الأرض من عُدُم[٢]
خلائفُ الله جلّوا عن مُوازنة
فلا تقيسَنّ أملاك الورَى بهم
مَنْ في البرية كالفاروق معدلةً
وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم؟[٣]
وكالإمام إذا ما فضّ مُزْدَحماً
بمدمعٍ في مآقي القوم مُزْدَحم[٤]

(١) التخم : الحدود بين البلدان . (٢) عدم : فقدان المال .

(٣) معدلة : عدل . (٤) الامام : علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

الزاخرُ العذبُ في علم وفي أدب
والناصرُ الندبُ في حرب وفي سلَم

أوكابن عفان والقرآن في يده
يحنو عليه كما تحنو على الفُطم[١]

ويجمع الآيَ ترتيباً وينظمها
عِقْداً بجيد الليالي غير مُنفصم[٢]

جُرحان في كبد الاسلام ما التأما
جُرْحُ الشهيدِ وجُرْحٌ بالكتاب دَمي[٣]

وما بلاءُ أبي بكر بمتَّهم
بعد الجلائل في الأفعال والخِدَم

بالحزم والعزْم حاط الدين في مِحَنٍ
أضلَّتِ الحِلْمَ من كهلٍ ومُحتلم[٤]

وحُدْنَ بالراشد الفاروق عن رَشَد
في الموت وهو يقين غير مُنْبهم

(١) الفطم : جمع فطيم وهو الصبي المفصول عن الرضاع .
(٢) يشير إلى ما فعله عثمان من كتابة المصحف ، وإرساله إلى الأمصار .
(٣) يشير إلى قتل عثمان ، وسيلان الدم على المصحف الذي كان يقرأ فيه .
(٤) يشير إلى حادثة الردة ، وحرب أبي بكر للمرتدين .

يجادلُ القومَ مستلاً مهنَّدُهُ
في أعْظمِ الرسل قدراً كيف لم يَدُمِ[1]
لا تعذلوه إذا طاف الذّهول به
مات الحبيب فضلَّ الصبُّ عن رغمِ[2]
«الشوقيات» ج ١-٢٤٠

* * *

وقال عمر أبو ريشة يمدح خالد بن الوليد :

لا تنامي ياراوياتِ الزمانِ
فهو لولاكِ موجة من دُخانِ
تَتَوالى عصورُه وبها مِنْكِ ظلالٌ طَرِيةُ الألوانِ[3]
أبداً تبْسِمُ الحياةُ علَيها بَسْمةَ المطمئن للحدثانِ[4]

---

(١) يشير إلى موقف عمر عند موت الرسول ، وكيف كان يهدد من يخبر بموته بالقتل

(٢) يقول : إن عمر لم ينكر الموت ، ولكن أذهله شدة المصيبة . فقال إماقال رغماً عنه .

(٣) طرية : غريبة .

(٤) الحدثان : نوب الزمان وحوادثه .

أسمعيني حفيفَ أجنحة الإلهام من أُفقِك القَصيِّ الداني
وانثري حولي الأساطير فالروح على شبه غصَّةِ الظمآن
حسبها أن أردَّها لَكِ من قلبي
صلاةً ومِنْ شفاهي أغاني
راوياتِ الزمان هل شَعَرَ الرَّملُ
بنفض الغبار عن أرداني
وهبوبِ الأجيال في يقظة الذكرى
وتهويمة الطيوف الرواني[١]
وانفلاتي من الغيوب بأقدا م غريبٍ نائي الحمى حيران
ماله في وجومه يغمز الشعر فيهمي مثالثاً ومثاني
نفحات النبي والفتح والعلياء ، والعزّ والندى والبيان
رَعَشَاتٌ في أضلعي ماجت
الصحراءُ فيها وماج فيها افتِتاني
صدَقَ الحبُّ إنَّ مَوْطِنيَ الأجردَ
روضي وجدولي ودناني

---

(١) التهويم : أول النوم ، وهو دون النوم الشديد . الطيوف : جمع طيف ، وهو الخيال إذا جاء في النوم . الرنو : إدامة النظر مع سكون الطرف .

يُنبِتُ المجدَ قبلَ أن ينبتَ الورد
ويُعطي الثمارَ قبلَ الأوانِ
ما أرى ؟ هذهِ ذوائب مخزومٍ
وهذي خيامُهُمْ والمغاني[١]
ما لَهُمْ زُيّغ الحلوم يعدّون كريم الهشيم للنِّيران[٢]
سَدَلوا الأُزرَ مُغضَبين وشدوا
الخُمْرَ واستلأموا ليوم رِهان[٣]
يطلبون النبي في « أحد » والثأر
طاغ ، لم يَثْنِهِم عنه ثان[٤]
وامْتَطَوها مذاكياً تخطف الأرض
وعضّاتُها على الأرْسان[٥]

(١) الذوائب : جمع ذؤابة ، وهو السيد في القوم. مخزوم : حي من قريش ، وهي القبيلة التي منها خالد بن الوليد رضي الله عنه . والمغاني: جمع مغنى، وهو مكان السكنى .

(٢) زيغ الحلوم : ضلال العقول . كريم الهشيم : أحسن الحطب . ويقصد بكريم الهشيم : الشباب الذين أعدوهم للقتال، ومنهم خالد بن الوليد .

(٣) سدلوا الأزر : امتنعوا عن النساء . وشد الخمار : تلثم للحرب . واستلأموا: لبسوا اللأمة ، وهي الدرع . يوم رهان : يوم مخاطرة .

(٤) أحد : الجبل الذي وقعت عنده معركة أحد . طاغ : زائد وكثير . الثاني : الذي يثنيك عن مقصودك ، أي : غرضك .

(٥) المذاكي : الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . الأرسان : جمع رسن ، وهو الحبل الذي يوضع في رأس الدابة تقاد به ، أو اللجام.

« أحدٌ » لاحَ حين لاحَ عليه
عالمٌ ضمنَ هيكلٍ إنساني[١]
زَرَعَ الحَقَّ في كتابٍ مُبينٍ
وحماه بكلِّ عَضْبٍ يماني[٢]
كيف يُطوى الحسامُ والجاهليات
هيامُ الأوثان بالأوثانِ
وثَبَ الهولُ وثبةً فلّتْ البيض
وشظّتْ عَواليَ المرّانِ[٣]
وَعَدا المؤمنون في غفْلةِ النّصْرِ
وراء الاسْلاب كالعِقْبانِ[٤]
فَدوَتْ صيْحةُ النّبي فَثابوا
فإذا هُمْ في قبْضَةِ العُدوانِ

---

(١) يقصد بالهيكل: النبي عليه الصلاة والسلام، حيث يعتبر أمة وحده، اجتمعت في شخصه .

(٢) العضب : السيف القاطع . يماني : منسوب إلى اليمن

(٣) فلت البيض : ثلمت السيوف . شظت : كسرت . المران : نبات يؤخذ منه الرماح .

(٤) العقبان : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح قوي المخالب .

وإذا المشركون عاصفةٌ هوجاء

تدْمي جَوانِب الميْدان

وَفتاهُمْ ، ذاك المَطوّح بالهام

مثيرُ الإعجاب في الفُرسان(١)

دفعَ المُهرَ مُغضَباً فكبا المُهْرُ

أمامَ النبيّ بعد حِران(٢)

فانتضى سَيفَه ، وهمَّ ، فلم يقوَ ولم تنطلق له قدمانِ

فارْتَضى بالسِّجال وارتدّ حرّان

وفي النفس هاجسٌ رحماني(٣)

أطرق المؤْمِنونَ والأمل العاتبُ

يَنْدى على الجِباه الحواني

كلّ نفس في السرّ سائلة: من أين

ذاك الفتى العجيب الطعان ؟

---

(١) يشير في هذا البيت والأبيات التي سبقته، إلى ما حصل في غزوة أحد، حيث انتابت المسلمين غفلة ، فانقض عليهم المشركون ، وكان خالد يومئذ مع المشركين وكان على رأس القوم الذين أحاطوا بالمسلمين بعد غفلتهم ، وأعملوا فيهم السيف.

(٢) الحران : حرن الفرس ، إذا وقف ولم ينقد لصاحبه .

(٣) حران : من الحرارة ، وهو شدة العطش .

لم يَلُحْ قبلُ في كِنانة مخزوم
سِنانٌ كمثل هذا السِنان[١]
لا تزيغوا ، صاح النبي ، فلولا
الزيغ لم تُطرِقوا على الخِذْلان
الهوى الدنيوي والهدف العُلويّ
في النفس ليسَ يلتقيانِ
أعلِمتم مَن الفَتى المتثني
بوشاح البطولة الأرجواني
إنه ابن الوليد زغردةُ النَّصْرِ
وأُنشُودةُ الجهاد الباني
مرّ في ناظريَ طيفاً بَعيداً
عبقريَّ النضال ثبْتَ الجَنان[٢]
وكأني أراه يَضْربُ شَرْق الأرض
بالغرب ، مُشْرقَ الإيمانِ

(١) السنان : الرمح ، أو سنانه .
(٢) الجنان: القلب .

وأرى كبرياءَه دمعةَ التكفير
مَسْفوحةً على القُرآن
صدق العهد فالفتوح تَوالى
وصدى خالدٍ بكل مكان
أيْنَما حَلَّ فالمآذن ترجيعُ
أذانٍ المهيمنِ الديَّان
وبدا الروم في ضلال مناهُمْ
شَوكَةٌ في مَعاقِدِ الأجفان
فأناهم بِجَفْنَةٍ من رِجال
عندها المجْدُ والرَّدى سيان
ورماهم بها وما هي إلا جولة فالتراب أحمر قان[1]
وضلوعُ اليرموك تجري نعوشاً حاملاتٍ هَوامدَ الأبدان[2]
هلل المؤمنون واهتزت البُشْرى تروّي حناجر الركبان
فاذا خالد على كلّ جَفْنٍ خطرات من الطّيوف الحسان

---

(١) أحمر قان : شديد الحمرة .

(٢) يشير إلى معركة اليرموك التي كان بطلها خالد بن الوليد ، حيث قضى فيها على جيش الروم .

سَمَرُ الغيد في الليالي الكسالى
وهوى الصيد في الزحام العوان[١]

فتنة خيفَ أنْ يشيعَ بها الزهو
فتلوي بالقائد الفتّان

فَنَحاه الفاروق فانضم للجند
فخوراً بعزّةِ الإذعان[٢]

وتراءى أبو عبيدة في الفيحاء
يَحْمي قيادة الفرسان[٣]

وَفَتى السبْل خالدٌ يقْحَمُ الأسوار
في نُخْبَةٍ مِنَ الفِتْيانِ

لم تُزعزع من عزمه إمرةُ الفاروق
بل فجّرَتْهُ فيْضَ تفاني

---

(١) يقول : أصبح خالد بن الوليد ، هو سمر النساء في مجالسهن ، ومبتغى القادة الكبار في الحرب الشديدة .

(٢) يشير إلى عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد عن قيادة الجند ، وعلل ذلك بخوف فتنة الناس به ، فأذعن خالد لأمر الخليفة ، وانضوى إلى الجيش يعمل فيه بإخلاص .

(٣) أبو عبيدة : هو أبو عبيدة عامر بن الجراح ، صحابي جليل ، ولاه عمر على قيادة الجند بعد عزل خالد .

وإذا راضت العقيـدةُ قلبًا
فمنَ الصَّعْبِ أنْ يكون أناني
يامُسجّى في قُبـةِ الخلد ياخالدُ
هـل من تلفتٍ لبيـاني
لا رعاني الصِّبا إذا عصف البَغْيُ
وألفَى فمي ضريحَ لساني
أقسم المجـد أن أقطـع أوتاري
عليـه بأكرم الألحانِ
أنا من أمَّـة أفاقت على العز
وأغفَتْ مغموسةً في الهـوان
عَرْشها الرثّ من حراب المغيرين
وأعْلامُها من الأكفانِ
والأماني التي استبانت عليها
واجمات . . . تَـكلمي ياأماني
لا تقـل ذَلت الرجولةُ يا خالدُ
واستسلمت إلى الأحْزانِ

حَمْحَماتُ الخيول في رَكْبِكَ الظافر

مازِلن نشوةَ الآذان

كم طوت هـذه المرابع أفلاذ قلوبٍ « بدرية » الخفقان

قم تلفت تَرَ الجنود كما كانوا منار الإباء والعُنْفُوان

ماتخلوا عن الجهادِ ولـكنْ قادَهمْ كلُّ خائنٍ وجبانِ

راويات الزَّمان مالي أُناجيك ومالي أغص بالأَشْجانِ

إغسلي الذكريات عني فمالي في احتمال العبء الثقيل يدان

أو فسيلي مَراوِداً تَنْشُرُ الكحل

ضياءً في مقـلة الوَسنان

«مختارات عمر أبي ريشة» ص ٢٢٤.

★ ★ ★

فهرس الشعراء

قسم الفخر والحماسة

فهرس القوافي

(أ)

(ب)

٦٥٤ أجدك ماينفك يسري لزينبا	خيال إذا آب الظلام تأوبا

٧٣٣ أغالب فيك الشوق والشوق أغلب
وأعجب من ذا الهجر والهجر أعجب

٧٦١ تزل الليالي مرة وتصيب	ويغرب حلم الدهر ثم يثوب

(ت)

٤٧ ومرد على جرد شهدت طرادها
قبيل طلوع الشمس أو حين ذرت

١٢٢ أما وأبي المصبر في كلّ خاتّة	أقر لعيني من غنى رهن ذلة

٤٥٤ وليلة جمع لم أبت ناسياً لكم	وحين أفاض الناس من عرفات

٥٦٤ نسائلها أي المواطن حلّت	وأي ديار أوطنتها وأيّت

(ح)

٣٠٨ أتصحو بل فؤادك غير صاح	عشية همَّ صحبك بالرواح

(د)

٤٥ ليس الجمال بمئزر	فاعلم وإن رديت بردا

٥٩ يعانبني في الدين قومي وإنما	ديوني في أشياء تكسبهم حمدا

١١١ يارب ظلِّ عقاب قد وقيت به
مهري من الشمس والأبطال تجتلد

١٢٥ إنما الغي أن يكون رشيداً فانقصا من ملامه أو فزيدا

١٧٠ سواي يهاب الموت أو يرهب الردى

وغيري يهوى أن يعيش مخلدا

١٧٤ رضيت من الدنيا بما لا أوده

وأي امرىءٍ يقوى على الدهر زنده

٢٤٣ ألا طرقتنا بعدما هجعوا هند

وقد سرن غوراً واستبان لنا نجد

٢٤٥ آثرت إدلاجي على ليل حرةٍ

هضيم الحشا حسانة المتجرد

٢٦٦ عرف الديار توهماً فاعتادها

من بعد ما درس البلى أبلادها

٤٢١ ما اعتاد حب سليمى حين معتاد

وما تقضى بواقي دينها الطادي

٤٩٩ لا تدع بي الشوق إني غير ...مود

نهى النهى عن هوى الهيف الرعاديد

٥٠٩ طلل الجميع لقد عفوت حميداً

وكفى على رزئي بذاك شهيداً

٦٦٠ بعض هذا العتاب والتفنيد ليس ذم الوفاء بالمحمود

٧١٨ عواذل ذات الخال في حواسد

وإن ضجيع الخود مني لماجد

٧٢٥ لكل امرىء من دهره ما تعودا

وعادة سيف الدولة الطعن في العدى

٧٨٥ لسيفك بعد الله قد وجب الحمد

فياليت جفني ما حييت له غمد

٨٤٠ يدك العلية ليس يعلوها يد

ولك الورى خول وأنت السيد

٣٤ أتعرف بالجرعاء ما أنت منكر

ديار تعفتها رياح وأعصر

٩٠ حيوا المقام وحيو ساكن الدار

ما كدت تعرف إلا بعد إنكار

١٠٩ وإني لتراك الضغينة قد بدا

ثراها من المولى فلا استثيرها

١١٩ تفندني فيما ترى من شراستي وشدة نفسي أم سعد وما تدري

١٣٣ أطاعن خيلاً من فوارسها الصبر

وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر

١٥٣ أراك عصي الدمع شيمتك الصبر

أما للهوى نهي عليك ولا أمر

١٧٩ طربت وعادتني المخيلة والسكر

وأصبحت لا يلوي بشيمتي الزجر

٢٥١ ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ

زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

٢٨٩ خف القطين فراحوا منك أو بكروا

وأزعجتهم نوى في صرفها غير

٣٢٨ يا حفص إني عداني عنكم السفر

وقد أرقت فآذى عيني السهر

٤٤٩ ماذا يهيجك من دار بمحنية كالبرد غير منها الجدة العصر

٤٦٧ أجارة بيتينا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

٤٧١ أيها المنتاب عن عفره لست من ليلي ولا سمره

٥١٧ ذاد ورد الغي عن صدره فارعوى واللهو من وطره

٥٧٧ الحق أبلج والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار

٥٩٩ عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

٦٦٤ أخفي هوى لك في الضلوع وأظهر

وألام في كمد عليك وأعذر

٧٤٦ دعي عزمات المستضام تسير

فتنجد في عرض الفلا وتغور

٧٧١ يا ساهر البرق أيقظ راقد السحر

لعل بالجزع أعواناً على السهر

٧٩٢ ما جال بعدك لحظي في سنا القمر

إلا ذكرتك ذكر العين بالأثر

٨٠٠ أدر المدامة فالنسيم قد انبرى

والنجم قد صرف العنان عن السرى

٨٢٨ ماذا على طيف الأحبة لو سرى

وعليهم لو سامحوني بالكرى

(س)

٣٤٧ بان الخليط فقلبي اليوم مختلس

حين ازلأموا فما عاجوا ولا حبسوا

٥٨٧ ما في وقوفك ساعة من باس
نقضي ذمام الأربع الأدراس
٨٢٤ حيتك ممطرة النفس نفحات الفتح بأندلس

(ض)

١١٣ وإني لأستغني فما أبطر الغني
وأعرض ميسوري لمن يبتغي عرضي

(ع)

١٠٠ بكرت سمية بكرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربع
١٠٧ جفوت امرءاً لم ينب عما تريده
وكان إلى ما تشتهيه يسارع
١١٠ أقول لها وقد طارت شعاعاً
من الأبطال ويحك لك تراعي
١١٢ وفتيان صدق لست مطلع بعضهم
على سر بعض غير أني جماعها
٢٢٧ أرحلت من سلمى بغير متاع قبل العطاس ورعتها بوداع

٤٣٣ قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

٤٤٧ ولما سرى الهم الغريب قريته

قرى من أزال الشك عنه وأزمعا

٦٤٣ منى النفس في أسماء لو يستطيعها

بها وجدها من غادةٍ وولوعها

(ف)

٤٢ كانت وصاة وحاجات لها كفف

لو أن صحبك إذ ناديتهم وقفوا

٦١ ونحن منعنا يوم أولٍ نساءنا

ويومَ أفيٍّ والأسنة ترعف

٦٣ عزفت بأعشاش وما كدت تعزف

وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

١٢٠ وإني لمقتاد جوادي وقاذف

به وبنفسي العام إحدى القذائف

٣٤٤ إن الوليد أمير المؤمنين له حق من الله تفضيل وتشريف

(ق)

٤٩ ألا طرقت أسماء وهي طروق
وبانت على أن الخيال يشوق

٢١٠ إن الخليط أجدّ البين فانفرقا
وعلق القلب من أسماء ما علقا

٧١٤ أرق على أرق ومثلي يأرق
وجوى يزيد وعبرة تترقرق

٨٤ لو كنت شاهد عبرتي يوم النقا
لمنعت قلبك بعدها أن يعشقا

(ك)

٢٢٣ أتشفيك تيا أم تركت بدائكا
وكانت قتولاً للرجال كذلكا

(ل)

٣٠ تعز فان الصبر بالحر أجمل
وليس على ريب الزمان معول

٣١ إذا المرء لم يدنس من اللؤم

عرضه فكل رداء يرتديه جميل

٧٩ إن الذي سمك السماء بنى لنا

بيتاً دعائمه أعز وأطول

٨٦ خف القطين فقلبي اليوم متبول

بالأعزلين وشاقتني العطابيل

١٠٥ وعاذلة هبت بليل تلومني ولم يغتمزني قبل ذاك عذول

١٠٧ لعمرك ما أهويت كفي لريبة

ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

١٢٣ من لي برد الصبا واللهو والغزل

هيهات ما فات من أيامك الأول

١٥٩ ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل

عفاف وإقدام وحزم ونائل

١٦٣ أصالة الرأي صانتني عن الخطل

وحلية الفضل زانتني لدى العطل

٢٠١ صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

وعري أفراس الصبا ورواحله

٢٣١ بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم إثرها لم يفد مكبول

٢٥٢ نأتك أمامة إلا سؤالا وإلا خيالاً يوافي خيالا

٢٧٩ عفا واسط من آل رضوى فنبتل

فمجتمع الحُرين فالصبر أجمل

٣٠١ لمن الديار بحائل فوعال درست وغيرها سنون خوال

٣١٤ أراح فريق جيرتك الجمالا كأنهم يريدون احتمالا

٣٣٩ يا بيت عاتكة الذي أتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

٣٥٧ بانت سليمى وأقوى بعدها نبل

فالفأو من رحبة البريت فالرجل

٤١٤ انا محيوك فاسلم أيها الطلل

وإن بليت وإن طالت بك الطيل

٤٤٢ طرقتك زائرة فحي خيالها

بيضاء تخلط بالحياء دلالها

٤٧٧ نحرت جمالكم على الأطلال

كم تتبعوني وقفة الأحمال

٤٨٤ أجررت حبل خليع في الصبا غزل

وشمرت همم العذال في العذل

٥٩٣ اجل أيها الربع الذي خفّ آهله
لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله

٦٧٦ سلاها كيف ضيعت الوصالا
وبتّ من مودتنا الحبالا

٧٥٧ أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل
دعا فلباه قبل الركب والابل

٧٥٥ لك الله بالنصر العزيز كفيل
أجد مقام أم أجد رحيل

(م)

٥ هل غادر الشعراء من متردم
أم هل عرفت الدار بعد توهم

٥٣ وذي رحم قلمت أظفار ضغنه
بحلمي عنه وهو ليس له حلم

٥٦ معاوي إلا تعطنا الحق تعترف لحى الأزد مشدوداً عليها العمائم

٩٥ سائلوا عنا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم

١٢٨ واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

١٥٧ يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلاً عن موقف الشر أحجما

١٨٥ ومولى سخيف الرأي رخو تزيده

أناتي وعفوي جهلَهُ عنده ذما

١٧١ لا حبذا أنت يا صنعاء من بلد

ولا شعوب هوى مني ولا نقم

٣١١ هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

٤٧٥ يا دار ما فعلت بك الأيام لم تبق فيك بشاشة تستام

٦٠٦ متى عطلت رباك من الخيام سقيت معاهداً صوب الغمام

٦٧٨ على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

٦٩٤ أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم

علمت بما بي بين تلك المعالم

٧٠٠ وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه

بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

٧٤٠ فراق ومن فارقت غير مذمم وأم ومن يممت خير ميمم

٨٩٤ ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

(ن)

١٦ ألاهبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

٢٦ يا من لقلب شديد الهم محزون أمسى تذكر ريا أم هارون

٣٧ إنا محيوك يا سلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

٣٩ ياذا المخوفنا بقتل أبيه إذلالاً وحينا

١١٥ وكائن من فتى سوء تريه يعلك هجة حجراً وجونا

١٢١ لقد علمت وما الاشراف من خلقي

ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

١٣٨ بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

١٢٧ سلي الرماح العوالي عن معالينا

واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا

١٨٧ بعض الذي نالنا يادهر يكفينا فامنن ببقيا وأودعها يداً فينا

٦٧٠ يكاد عاذلنا في الحب يغرينا فما لجاجك في لوم المحبينا

٦٨٧ الرأي قبل شجاعة الشجعان هي أول وهي المحل الثاني

٨٣٧ سلوا صهوات الخيل يوم الوغى عنا

إذا جهلت آياتنا والقنا اللدنا

٩٢١ لاتنامي ياراويات الزمان فهي لولاك موجة من دخان

(هـ)

٨٠٦ هبوا طيفكم أعدى على النأي مسراه

فمن لمشوق أن يهوم جفناه

(ي)

٨٤٨ معاذ الهوى أن أصحب القلب سالياً

وأن يشغل اللوام بالذل باليا

٨٥٥ حسب القوافي وحسبي حين ألقيها

اني إلى ساحة الفاروق أهديها

تم ـ بحمد الله ـ الجزء الاول من مختارات صاحب السمو الشيخ علي
بن عبد الله آل ثاني حفظه الله « المتضمن لقسمي
الفخر والمدح » ويليه الجزء الثاني
وأوله باب الوصف والحمد
لله رب العالمين

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	٢	سُحاً	سَحاً
١٩	٩	وهو القيد	وهو السير الذي تمسك به الدابة
٣٨	١	واحداً	واحد
٥١	٤	بَقَبِر	بَقِير
٥٣	٦	وبينة	وبينه
٥٩	٦	جَمَلتُه	جَمَلتُه
٦٨	٦	با ابن	يا ابن
٧١	٢	قِريع	قَريع
١١٥	١١	ببطن	يبطن
١١٩	٦	صفا	صفا
١٣١	١٨	أطرانا	أحرانا
١٣٢	٩	راحني	راحتي
١٤٤	١٢	النهار	النار
١٠١	٢	مثه	مثة
١٧٣	٩	اثنتيا	اثنتينا
١٧٩	٢	المخيله	المخيلة
١٨٢	٥	متوفعاً	متوقعاً
٢٠٤	٦	نختال	نخاتل

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠٤	١٤	المسحل :	الحمار الوحشي مأخوذ
٢١٥	٢	أوُدارقا	أوطرقا
٢٤١	٧	الفقماء	القفماء
٢٤٣	١٩	الحب	الحسب
٢٥٤	١٤	فد	قد
٢٦٩	١	حتى	حتى
٢٧٩	٥	رِضوى	رَضوى
٣١٨	٧	الفلادة	القلادة
٣٢١	٢٠	معرفون	معروفون
٣٢٩	١	إذا	إذ
٣٣٣	١٠	بمنزله	بمنزلة
٣٣٣	١٦	البحريين	البحرين
٣٩٧	٧	بنانه	بناته
٤٢١	٦	مائله	مائلة
٤٣٤	٢	يبر	يبز
٤٣٥	٦	إذ	إذا
٤٥٢	١٤	هموس	هموس
٤٥٣	٨	غشمشي	غشمشمي
٤٧٣	١٩	تستندي	تستذري
٥٠٩	٢	الليث	الليت
٥١٢	٨	كأنه	كأنه

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٣٥	١٦	يندين	يندبن
٥٤٤	١٤	كما ثب البين	هم الذين يثبتونها كما يثبت البيت بالأوتاد
٥٧٢	١٩	أأبو هلة	أبو أهلة
٥٩٩	٦	سامة	سلمة
٦٣٤	٢	هلِ	هلْ
٦٣٨	٤	المحقُ	المحقِ
٦٤١	٥	عليماً	يا عليا
٦٤٣	٥	يذمُ	يذمُّ
٦٨٠	١	القتل	القتلى
٦٩٢	١	منيقه	ضيّقة
٧١٣	١١	إلية	إليه
٧٣٣	٤	تثيه	تئية
٧٤٦	١٠	المنصور إلي	المنصور بن أبي
٧٤٨	٩	التي غير	التي ترضع غير
٧٥١	٦	الحميريين	الحميرين
٧٥٧	١٤	اعتام	اعتام
٧٧٨	١١	البقرة	النقرة
٧٧٩	٣	والايت	والايث
٧٩٥	٣	لمرتاح	المرتاح
٧٩٦	١٥	وفت	وقت
٨٠١	٨	النفتيس	النفيس
٨٠١	١٠	التفضل	التفضيل

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨١٠	٢	فطنتها	فطنتنها
٨٢٠	٢	متكلفلاً	متكفلاً
٨٢٠	٨	سماوكان	سما كان
٨٢٨	١٣	افر	وافر
٨٣٣	٣	اى	أتى
٨٧٨	٧	بالسراح	بالراح
٨٨٠	٦	ردوته	دولته
٨٨٠	١٠	الحدية	الحديبية
٨٨٠	١١	يطوف	يطوفوه